

Columbia University
in the City of New York

THE LIBRARIES





PT

C
57

لجنة
نشر الثقافة الإسلامية
بمجموعة الجهاد الإسلامي

أَحْيَاءُ الْعُلَمَاءِ وَالدِّينِ

للإمام أبي حامد الغزالي

الجزء الخامس

ALBULUO
V1293V10U
V71A98L1

مضاف إليه
تخريج الحافظ العراقي

45-39141

893.791

ج 346211

v. 5-6

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

COLUMBIA
UNIVERSITY
LIBRARY

الباب الرابع

﴿ في الاحسان في المعاملة ﴾

وقد أمر الله تعالى بالعدل والاحسان جميعاً ، والعدل سبب النجاة فقط ، وهو يجري من التجارة مجرى رأس المال ، والاحسان سبب الفوز ونبيل السعادة ، وهو يجري من التجارة مجرى الربح . ولا يعد من العقلاء من قنع في معاملات الدنيا برأس ماله ، فكذا في معاملات الآخرة ، فلا ينبغي للمتدين أن يقتصر على العدل واجتناب الظلم ، ويدع أبواب الاحسان وقد قال الله (وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ^(١)) وقال عز وجل (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ^(٢)) وقال سبحانه (إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ^(٣)) ونعني بالاحسان فعل ما ينتفع به المامل ، وهو غير واجب عليه ، ولكنه تفضل منه . فإن الواجب يدخل في باب العدل وترك الظلم ، وقد ذكرناه

وتنال رتبة الاحسان بواحد من ستة أمور

مقدار الربح
المدول

الأول في المغالبة . فينبني أن لا يفتن صاحبه بما لا يتغابن به في العادة . فأما أصل المغالبة فأذن فيه ، لأن البيع للربح ، ولا يمكن ذلك الا يفتن ما . ولكن يراعى فيه التقريب : فإن بذل المشتري زيادة على الربح المعتاد ، أما الشدة رغبته ، أو لشدة حاجته في الحال اليه فينبني أن يمتنع من قبوله . فذلك من الاحسان . ومهما لم يكن تلبس لم يكن أخذ الزيادة ظالماً : وقد ذهب بعض العلماء الى أن الغبن بما يزيد على الثلث يوجب الخيار . ولسنا نرى ذلك ولكن من الاحسان أن يحيط ذلك الغبن

بروي أنه كان عند يونس بن عبيد حال مختلفة الأعان ضرب قيمة كل حلة منها أربع مائة وضرب كل حلة قيمتها مائتان : فر الى الصلاة وخلف ابن أخيه في الدكان : فجاء أعرابي وطلب حلة بأربع مائة ، فعرض عليه من حلل المائتين ، فاستحسنها ورضيها فاشتراها ، ففرض بها وهي على يديه ، فاستقبله يونس فعرف حلتها ، فقال للأعرابي ، بكم اشتريت ؟ فقال بأربع مائة فقال

﴿ الباب الرابع في الاحسان في المعاملة ﴾

(١) القصص : ٧٧ (٢) النحل : ٩٠ (٣) الأعراف : ٥٦

لأنساوى أكثر من مائتين ، فأرجع حتى تردما . فقال هذه تساوى فى بلدنا خمسمائة ، وأنا أرتضيها . فقال له يونس أنصرف ، فإن النصيح فى الدين خير من الدنيا بما فيها . ثم رده الى الدكان ، ورد عليه مائتى درهم ، وخادم ابن أخيه فى ذلك وقائله ، وقال أما استحييت ؟ أما اتقيت الله ؟ تبيع مثل الثمن وتترك النصيح للمسلمين ؟ فقال والله ما أخذها إلا وهو راض بها . قال فهلا رضيت له بما ترضاه لنفسك ؟ وهذا ان كان فيه إخفاء سعر وتلبيس ، فهو من باب الظلم . وقد سبق

وفى الحديث ^(١) « غَبْنُ الْمُسْتَرْسِلِ حَرَامٌ »

وكان الزبير بن عدى يقول ، أدركت ثمانية عشر من الصعابة ، ما منهم أحد يحسن يشتري لحما بدرهم . فبيع مثل هؤلاء المسترسلين ظلم . وإن كان من غير تلبيس ، فهو من ترك الإحسان . ولما يتم هذا إلا بنوع تلبيس ، وإخفاء سعر الوقت . وإنما الإحسان المحض ما نقل عن السرى السقطى ، أنه اشترى كرلوز بستين ديناراً ، وكتب فى روزنامجه ثلاثة دنانير ربحه . وكأنه رأى أن يربح على العشرة نصف دينار . فصار اللوز بتسعين ، فأتاه الدلال وطلب اللوز ، فقال خذه ، قال بكم ، فقال بثلاثة وستين . فقال الدلال ، وكان من الصالحين ، فقد صار اللوز بتسعين ! فقال السرى ، قد عقدت عقداً لأحله ، لست أبيع له إلا بثلاثة وستين . فقال الدلال ، وأنا عقدت بينى وبين الله أن لا أعش مسلماً ، لست آخذ منك إلا بتسعين . قال فلا الدلال اشترى منه ، ولا السرى باعه . فهذا محض الإحسان من الجانبين . فإنه مع العلم بحقيقة الحال

وروى عن محمد بن المنكدر ، أنه كان له شقة بعصها بخمسة ، وبعضها بعشرة . فباع فى غيبته غلامه شقة من الخمسيات بعشرة . فلما عرف لم يزل يطالب ذلك الأعرابي المشتري طول النهار ، حتى وجده . فقال له إن الغلام قد غلط فباعك ما يساوى خمسة بعشرة . فقال يا هذا قد رضيت فقال . وإن رضيت فإننا لأرضى لك إلا ما ترضاه لأنفسنا . فاختر احدى ثلاث خصال ، إما أن تأخذ شقة من العشريات بدراهمك ، وإما أن ترد عليك خمسة ، وأما أن ترد شقتنا وتأخذ دراهمك . فقال أعطني خمسة ، فرد عليه خمسة ، وأنصرف الأعرابي يسأل ويقول

(١) حديث غبن المسترسل حرام . الطبرانى من حديث أبى أمامة بسند ضعيف والبيهقى من حديث جابر بسند

مَنْ هَذَا الشَّيْخُ ؟ فَقِيلَ لَهُ هَذَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُتَكَدِّرِ . فَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، هَذَا الَّذِي نَسْتَسْقِي بِهِ فِي الْيَوَادِي إِذَا قَحَطْنَا . فَهَذَا احْسَانٌ فِي أَنْ لَا يَرْبِحَ عَلَى الْعَشْرَةِ الْإِنْصَافَ أَوْ وَاحِدًا ، عَلَى مَا جَرَتْ بِهِ الْعَادَةُ فِي مِثْلِ ذَلِكَ الْمَتَاعِ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ

وَمِنْ قَنَعِ بَرِيحٍ قَلِيلٍ كَثُرَتْ مَعَامِلَاتُهُ ، وَاسْتِفَادَ مِنْ تَكَرُّرِهَا رِبْحًا كَثِيرًا ، وَبِهِ تَظْهَرُ الْبَرَكَهَةُ . كَانَ عَلَى رِضَى اللَّهِ عَنْهُ يَدُورُ فِي سَوَاقِ السُّكُوفَةِ بِالْمَدْرَةِ وَيَقُولُ ، مَعَاشِرَ التَّجَارِ ، خُذُوا الْحَقَّ تَسْلَمُوا لَا تَرُدُّوا قَلِيلَ الرِّبْحِ فَتَحْرَمُوا كَثِيرَهُ . قِيلَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا سَبَبُ بَسَارِكَ ؟ قَالَ ثَلَاثٌ ، مَا رَدَدْتُ رِبْحًا قَطُّ ، وَلَا طَلَبْتُ مَنَى حَيَوَانٍ فَأَخْرَجْتُ يَمْعَهُ ، وَلَا بَعْتُ بِنَسِيئَةٍ . وَيَقَالُ إِنَّهُ بَاعَ أَلْفَ نَافَةِ قَمَارِيحٍ لِإِعْقَابِهَا بِبَاعِ كُلِّ عَقَالٍ بِدِرْهَمٍ ، فَرَبِحَ فِيهَا أَلْفًا ، وَرَبِحَ مِنْ نَفَقَتِهِ عَلَيْهَا أَيُّومَهُ أَلْفًا

احتمال الغبن

الثَّانِي: فِي احْتِمَالِ الْغَبَنِ . وَالْمُشْتَرِي إِنْ اشْتَرَى طَعَامًا مِنْ ضَعِيفٍ ، أَوْ شَيْئًا مِنْ فَقِيرٍ ، فَلَا بَأْسَ أَنْ يَحْتَمِلَ الْغَبْنَ وَيَتَسَاهَلَ ، وَيَكُونُ عَسَنًا ، وَدَاخِلًا فِي قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ « رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا سَهْلَ الْبَيْعِ سَهْلَ الشِّرَاءِ » فَأَمَّا إِذَا اشْتَرَى مِنْ غَنِيٍّ تَاجِرٍ ، يَطْلُبُ الرِّبْحَ زِيَادَةً عَلَى حَاجَتِهِ فَاحْتِمَالُ الْغَبَنِ مِنْهُ لَيْسَ مَحْمُودًا . بَلْ هُوَ تَضْيِيعُ مَالٍ مِنْ غَيْرِ أَجْرٍ وَلَا حَمْدٍ . فَقَدْ وَرَدَ فِي حَدِيثٍ مِنْ طَرِيقِ أَهْلِ الْبَيْتِ ^(١) « الْمَغْبُونُ فِي الشِّرَاءِ لَا يَحْمَدُ وَلَا مَاجُورٌ » وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَعَاوِيَةَ ابْنَ قُرَّةٍ قَاضِيُ الْبَصْرَةِ ، وَكَانَ مِنْ عَقْلَاءِ التَّائِمِينَ يَقُولُ ، لَسْتُ بِغَنِيٍّ ، وَالْغَنِيُّ لَا يَغْنِيْنِي ، وَلَا يَغْنِي ابْنُ سِيرِينَ ، وَلَكِنْ يَغْنِي الْحَسَنُ وَيَغْنِي أَبِي . يَعْنِي مَعَاوِيَةَ بْنَ قُرَّةٍ وَالْكَمَالَ فِي أَنْ لَا يَغْنِيَنَّ وَلَا يَغْنِيَنَّ ، كَمَا وَصَفَ بَعْضُهُمْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ ، كَانَ أَكْرَمَ مَنْ أَنْ يَخْدَعَ ، وَأَعْقَلُ مَنْ أَنْ يَخْدَعَ . وَكَانَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَغَيْرُهُمَا مِنْ خِيَارِ السَّلَفِ يَسْتَقْصُونَ فِي الشِّرَاءِ ، ثُمَّ يَهْبُونَ مَعَ ذَلِكَ الْجَزِيلَ مِنَ الْمَالِ ، فَقِيلَ لِبَعْضِهِمْ تَسْتَقْصِي فِي شِرَائِكَ عَلَى الْيَسِيرِ ثُمَّ تَهْبُ الْكَثِيرَ وَلَا تَبَالِي ؟ فَقَالَ إِنْ الْوَاهِبُ يَعْطِي فَضْلَهُ ، وَإِنْ الْمَغْبُونُ يَغْنِي عَقْلَهُ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ أَنَا أَغْنِي عَقْلِي وَبَصْرِي فَلَا أَمْكُنُ الْغَابِينَ مِنْهُ . وَإِذَا وَهَبْتَ أَعْطَى اللَّهُ وَلَا أَسْتَكْثِرُ مِنْهُ شَيْئًا .

(١) حَدِيثٌ مِنْ طَرِيقِ أَهْلِ الْبَيْتِ الْمَغْبُونُ لَا يَحْمَدُ وَلَا مَاجُورٌ . التِّرْمِذِيُّ الْحَكِيمُ فِي النُّوَادِرِ مِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ وَرَوَاهُ أَبُو بَعْلَى مِنْ حَدِيثِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ يَرْفَعُهُ قَالَ اللَّهُمَّ هُوَ مُنْكَرٌ

الإمام في
استيفاء القرض

الثالث : في استيفاء الثمن وسائر الديون . والإحسان فيه مرة بالمساهمة وخط البعوض ، ومرة بالإمهال والتأخير ، ومرة بالمساهلة في طلب جودة التقدي . وكل ذلك مندوب إليه ومحث عليه قال النبي صلى الله عليه وسلم ^(١) « رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً سَهَلَ الْبَيْعَ سَهَلَ الشِّرَاءَ سَهَلَ الْقَضَاءَ سَهَلَ الْاِقْتِضَاءَ » فليفتنم دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم . وقال صلى الله عليه وسلم ^(٢) « أَسْمَحُ يُسْمَحَ لَكَ » وقال صلى الله عليه وسلم ^(٣) « مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِراً أَوْ تَرَكَ لَهُ حَاسِبَهُ اللَّهُ حِسَاباً يَسِيراً » وفي لفظ آخر « أَظَلَّهُ اللَّهُ تَحْتَ ظِلِّ عَرْشِهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ »

وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٤) رجلاً كان مسرفاً على نفسه ، حوسب فلم يوجد له حسنة ، ف قيل له هل عملت خيراً قط ؟ فقال لا ، إلا أني كنت رجلاً أداين الناس ، فأقول لفتيانى ساعوا الموسر وأنظروا المسر . وفي لفظ آخر ، وتجاوزوا عن المسر ، فقال الله تعالى (تَحْنُ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْكَ فَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُ وَغَفَرَ لَهُ) وقال صلى الله عليه وسلم ^(٥) « مَنْ أَقْرَضَ دِينَاراً إِلَى أَجَلٍ فَلَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ صَدَقَةٌ إِلَى أَجَلِهِ ، فَإِذَا حَلَّ الْأَجَلُ فَأَنْظَرَهُ بَعْدَهُ فَلَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ مِثْلُ ذَلِكَ الدِّينِ صَدَقَةٌ » وقد كان من السلف من لا يحب أن يقضى غريمه الدين لأجل هذا الخبر ، حتى يكون كالمصدق يحميه في كل يوم . وقال صلى الله عليه وسلم ^(٦) « رَأَيْتُ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ مَكْتُوباً الصَّدَقَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا وَالْقَرْضُ بِثَمَانِ عَشْرَةَ » ف قيل

(١) حديث رحمه الله سهل البيع سهل الشراء : تقدم في الباب قبله

(٢) حديث اسمع سمع لك : الطبراني من حديث ابن عباس ورجاله ثقات

(٣) حديث من أنظر معسراً أو ترك له حاسبه الله حساباً يسيراً وفي لفظ آخر أظله الله تحت ظله يوم لا ظل إلا ظله : مسلم باللفظ الثاني من حديث أبي اليسر كعب بن عمرو

(٤) حديث ذكر رجلاً كان مسرفاً على نفسه حوسب فلم يوجد له حسنة ف قيل له هل عملت خيراً قط فقال لا إلا أني كنت رجلاً أداين الناس فأقول لفتيانى ساعوا الموسر وأنظروا المسر من حديث أبي

معمر الأنصاري وهو متفق عليه بنحوه من حديث حذيفة

(٥) حديث من أقرض ديناً إلى أجل لله بكل يوم صدقة إلى أجله فإذا حل الأجل فأنظره بعده لله بكل يوم مثل ذلك الدين صدقة : ابن ماجه من حديث يزيد بن أسد من أنظر معسراً كان له مثله كل يوم صدقة ومن أنظره بعد أجله كان له مثله في كل يوم صدقة وسنده ضعيف ورواه أحمد والمجاكم

وقال صحيح على شرط الشيخين

(٦) حديث رأيت على باب الجنة مكتوباً الصدقة بعشر أمثالها والقرض بثمان عشرة : ابن ماجه من حديث

أنس بإسناد ضعيف

في معناه إن الصدقة تقع في يد المحتاح وغير المحتاح ، ولا يتحمل دل الاستقراض بالإحتاح
 وطر النبي صلى الله عليه وسلم إلى رجل يلزم رجلا يدين " " ، فأومأ إلى صاحب الدين
 بيده أن صاع الشطر ، ففعل . فقال له ديون " فم فأنقصه " .

وكل من باع شئ وترك ثمنه في الحال ، ولم يرهق إلى ثمنه ، فهو في معنى المقرض .
 وروى أن الحسن البصري باع مائة لا أرعائة درهم ، فمد استوجب أهل قال له المشري ،
 اسمع يا أبا سعيد ، قل قد استقطبت منك مائة من له فأحسن يا أبا سعيد ، قل قد وهبت
 لك مائة أحرى . فقبض من حقه مائتي درهم . فقال له يا أبا سعيد هذا نعمت الثمن اقل
 هكذا يكون الإحسان والأفلا . وفي الخبر " " " حذ حقل في كفاف وعقاب وافي أو
 غير وافي تحسنك الله حسنا يسير " .

مسألة قضاء
 الدين

الرابع : في توفية الدين . ومن الإحسان فيه حسن التعمد ، وذلك بأن يثني إلى صاحب
 الحق ولا يكلمه أن يثني إليه يثني له . فقد قال صلى الله عليه وسلم " " " خيركم من أحسنكم
 قضاء " . ومهما قدر على قضاء الدين فسد إليه ، ولو ببل ومه . وليس لأحد مما شرط عليه
 وأحسن وإن عجز فليؤقضه . فمد قل صلى الله عليه وسلم " " " من أدان ديناً وهو
 يتووى قضاءه وكل الله به ، لا أنك يخفضونه ويدعون له حتى يقضه " . وكان جماعة من
 السلف يستقرضون من غير حاجة لهذا الخبر . ومهما كلف صاحب الحق بكلام حسن فليحتمله ،
 وليقابله بالصف ، اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ جاءه صاحب الدين عند حلول
 الأجل ، ولم يكن قد أتق فضاؤه . فجعل الرجل يشد الكلام على رسول الله صلى الله عليه

- (١) حديث أومأ إلى صاحب الدين بيده صاع الشطر الحديث متفق عليه من حديث كعب بن مالك
- (٢) حديث حسن حديث في عدي . حديث : من باع من حدث أن هرب : ما وجد من دون ماله . حديث
- له حسنا يسيرا وله ولاي حيا والحكم وصححه نحوه من حديث من عمر وعائشه
- (٣) حديث حسن كرم أحكم قضاء . متفق عليه من حديث أبي هريرة
- (٤) حديث من أدان ديناً وهو يتووى قضاءه وكل الله به ملائكة يخفضونه ويدعون له حتى يقضيه أحمد من
- حسن عائشة ما من عبد كات له في أداء دينه لا قال منه من الله عوب وحاطة يوفى واه
- له لم يزل معه من الله حارس وفي رواية نظران في الأوسط الأكل معه عون من الله عليه
- حتى يقضيه عنه

وسلم، فهم به أصحابه فقال: «دَعُوهُ فَإِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالًا»

ومهما دار الكلام بين المستقرض والمقرض، فالإحسان يكون الميل الأكثر للمتوسطين إلى من عيه الدين. وإن المقرض يقرض عن غنى والمستقرض يستقرض عن حاجة. وكذلك ينبغي أن تكون الأمانة لمشتري أكثر. وإن البائع راعب عن السلعة ينبغي ترويحها، والمشتري محتاح إليها. هذا هو الأحسن، إلا أن يتعدى من عيه الدين حده، فبعد ذلك نصرته في منعه عن تعديه وإعانة صاحبه، إذ قال صلى الله عليه وسلم: «أَنْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا» فليل كيف تنصره ظالمًا؟ قال: «مَمْلُوكٌ بِإِيْدِهِ مِنَ الصِّلَةِ نُصْرَةٌ لَهُ»

الخامس، أن يقبل من يستقبله، فإنه لا يستقبل إلا متقدم مستنصر ناسيغ ولا ينبغي أن يرضى لنفسه أن يكون سبب استضرار أخيه. قال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَقَالَ بَادِمًا صَفَقَتُهُ أَقَالَ اللَّهُ عَثْرَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» أو كما قال

أقَالَ النَّاسُ
صَفَقَتُهُ

السادس أن يقصد في معاملته جماعة من الفقراء بالدينونة وهو في الحال عارم على أن لا يظالبهم أن لم تطهر لهم مبصرة. فقد كان في صالحى السف من له دفتران للحساب، أحدهما ترجمته مجهول، فيه أسماء من لا يعرفه من الضمعة والفقراء، وذلك أن الفقير كان يرى الطعام أو الفاكهة فيشتهيه، فيتناولها حتى يحمسه أرحام مثل من هذا والناس معي ثمنه، فكان يقول حذوه واقتص منه عدد، وسرة ولم يكن بعد هذا من الخير بل عدم الخير من لم يكن يثبت اسمه في الدفتر أصلا ولا يحمله فيه. كان يقول خدم ما تريدون يسركم فقصوا، فأنت في حل منه وسعة هذه طرق جارات سمع وفدا المدرست، وبعثته بحى لهذه السنة وبالجملة التجارة محلك أرحل، وبها يتجن دين الرجل وورعه، ولذلك قيل

الإحصاء على
الفقير من
طريق السيرة

لا يفرئك من المرء قيص رقعه وأزار فوق كعب الساق منه رفعه
أوحين لاح فيه أثر قد قعه ودى، رثته نصير عيه أو ورعه.

(١) حديث دعوه فإن لصاحب الحق مقالا يمتص عليه من حدث في هريرة

(٢) حديث أنصرك ظالما أو مظلوما حدث من حديث من

(٣) حديث من أقال بادما صفاقته أقال الله عثرته يوم القيامة في حديث أبي هريرة

وقال صحيح على شرط مسلم

ولذلك قيل إذا أثنى على الرجل جبراه في الحضر، وأصحاه في السفر، ومعاملوه في الأسواق فلا تشكروا في صلاحه . وشهد عبد عمر رضي الله عنه شاهد ، فقال اثنى بمن يعرفك فأنه برجل فأنى عليه خيرا . فقال له عمر أنت جاره الأذن الذي يعرف مدخله ومخرجه ؟ قال لا . فقال كنت رفيقه في السفر الذي يستدل به على مكارم الأخلاق ؟ فقال لا . قال فعاملته بالديار والدرهم الذي يستبين به ورع الرجل ؟ قال لا قال عليك رأيت فأت في لمعديهم بها قرآن يخصص رأسه طور أو يرفعه أخرى قال نعم فقال اذهب فليست تعرفه وقال للرجل اذهب فأنى عن يعرفك

الباب الخامس

(في شفقة التاجر على دينه فيما يخصه ونعم آخرته)

ولا ينبغي للتاجر أن يشغله معاشه عن معاده . فيكون عمره صائما وصفته حاسرة ، وما يفوته من الرخ في الآخرة لا يلقى ما يسل في الدنيا . فيكون ممن اشترى الجاه الدنيا والآخرة . بل العاقل ينبغي أن يشفق على نفسه وشقيقته على نفسه يحفظ رأس ماله ورأس ماله دينه وتجارته فيه . قال حض السلف ، أولى الأشياء بالعاقل أحوجه إليه في العاجل ، وأحوج شيء إليه في العاجل أحده عاقبة في الآجل . وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه في وصيته : انه لا بد لك من صديق في الدنيا ، وأنت إلى صدك من الآخرة أحوج ، فبدأ بصديقك من الآخرة فخذ ، فاك ستعز على صدك من الدنيا فتطمه . قال الله تعالى (ولا تنس صديقك من الآخرة) أي لا تنس في الدنيا صديقك منها للآخرة ، فانها سررة الآخرة ، وفيها اكتسب الحسنة . وانما تتم شفقة التاجر على دينه بمراعاة سبعة أمور :

الأول حسن الية والعقيدة في بدء التجارة . فليو بها الاستعفاف عن السؤال ، وكف الصنع عن الناس استعفاء بالخلال عنهم ، واستعفاء عما يكسبه على الدين ، وقيامه بكفاية العيال ، ليكون من جملة المجاهدين به

وأيضا الصبح للمسلمين ، وأن يحب لسائر الخلق ما يحب لنفسه

(الباب الخامس في شمة التاجر على دينه)

ولينوا اتباع طريق العدل والاحسان في معاملته كما ذكره .

ولينوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كل ما يراه في السوق
فاذا أضر هذه العقائد واليات كان عاملا في طريق الآخرة . وان استعاض بها لا هو

مزيد ، وان خسر في الدنيا ربح في الآخرة

الثاني أتي بمبدأ القيم في صنفته أو تجارتها ، حرص من فروص الكسب من الصناعات
والتجارات لو تركت بطات المعاش ، وهناك أكثر الخلق . فتنصم أمر الكل تعاون
الكل ، وتكمل كل طريق نعم . ولو أقل كلهم على صفة واحدة الصناعات الواقي وهكوا
وعلى هذا حمل بعض الناس قوله صلى الله عليه وسلم ^(١) « اختلاف بيني وبينكم في الدنيا لا يضرني ، ولا يضر الله » أي اختلاف
همهم في الصناعات والحرف .

اختيار المهنة

ومن الصناعات ما هي مهمة ، ومنها ما تسعى عم لجوعها إلى طيب النعم والقرى في
الدنيا . فيشتغل بصناعة مهمة ، ويكون في فهمها كافر عن المسلمين ، مهم في الدين وليحسب
صناعة النقش والصباغة وتشديد البدين بالخص ، وجميع ما ترخرف به الدنيا . فكل ذلك
كرهه ذوو الدين فأما عمل الملاحى والآلات التي يحرم استعملها ، فحسب ذلك من قبيل
ترك الصلوة . ومن جهة ذلك خياطة الحياط القماء من الأربعم للرجال ، وصباغة الصنائع
مراكب الذهب أو خواتيم الذهب للرجال . فكل ذلك من المعاصي ، ولاجرة للأخوة
عنه حرام . ولذلك أوجبوا ركاه فيها ، وأن كذا لوجب ركاه في الحلى . لا ، فقصدت
للرجال فهي محرمة ، وكونها مهينة للنساء لا يلحقها بالحلى المباح ما لم يقصد ذلك بها ،
فيكتسب حكمها من التقصد

وقد ذكرنا أن بيع الطعام وبيع الأكره من مكروه . لأنه يوجب انتظار موت الناس
وحاجتهم بعلاء السعر . ويكره أن يكون جزاها فيه من قسوة القلب . وأن يكون
حجاسا أو كناسا ، فيه من غمرة الجاسة . وكذا الدناع وما في معناه . وكره ابن سيرين
الدلال . وكره قتادة أجرة الدلال . ولعن السبب به استعلاء الدلال عن الكذب ، والأفراط
في الشاء على السلعة لترويحها ، ولأن العمل فيه لا يتقدر ، فقديقل وفديكثر . ولا يضر في مقدار

الاحرة إلى عمله، بل إلى قدر قيمة الثوب، هذا هو العادة. وهو طم. بل ينسى أن ينظر إلى قدر التعب
وكرهه واشراء الحيوان للتجارة، لأن المشتري كره قضاء الله فيه، وهو الموت الذي
يصدده لاحله وحلوله. وقيل بـ الحيوان واشترى موتاً

وكرهه الصنف لأن الاحتار فيه عن دقائق الربا عسير، ولأنه طلب لدقائق الصفات
فيما لا يقصد غيرها، وإنما يقصد رواجها. ولما يتم للصنف في ربح الاعتماد جهالة معاملته
بدقائق القدر، فقاما يسلم فيه في وإن احتط. ويكره للصنف في وغيره كسر الصحيح
والدراهم "الأعداء الشك في حودته، أو عدم ضرورة. قال أحمد بن حنبل رحمه الله، ورد
نهي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه في الصباغة من الصباغ وأما كره
الكسر. وقال يشترى بالدرهم درهم، ثم يشترى بالدرهم ذهباً ويصوعه

واستحوذوا بحرة البر. قال سعيد بن المسيب، ما من تجارة أحب إلى من البر ما لم يكن
فيها أيمان وقد روى "حزب بحر - كبر البر وحيز صاعيتكم الخرز" وفي حديث آخر "أول
أول الخرز أهل حمة لا تجزأ في البر وأول الخرز أهل النار لا تجزأ في الصنف"

وقد كان عاب أعمال الأحياء من السبع عشر صنائع: الحرز، والتجارة، والحمل،
والحيطة، والحذر، والقنطرة، وعمل الخفاف، وعمل الحديد، وعمل المعال، ومعالجة صيد
البر والبحر، والورافة، ولعبد الوهاب الوراق، ولعبد بن أحمد بن حنبل ما صنعتك، قلت
الورافة، قال كسب طيب. ولو كنت صاعاً بيدي صنعتك صنعتك: ثم قال لي لا تكتب
الأمواسطة واستق الخواشي وظهور الأجزاء

(١) حديث النبي عن كسر الدرهم أبو داود والترمذي وابن ماجة والحاكم من رواية
عنه عن عبد الله عن أبيه قال سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكسر سكة المسلمين
أجزاءهم لئلا يفسدوا ما بينهم أن يكسر الدرهم فيجعل منه ويكسر الدرهم فيجعل
دهماً وصعفه ابن حبان

(٢) حدث خبر تخريمكم الر وحيز صاعيتكم الخرز أنه في علي أساد وذكره صاحب الفردوس من
حدث علي ابن أبي طالب

(٣) حديث بواخر أهل حمة لا تجزأ في البر وأول الخرز أهل النار لا تجزأ في الصنف أبو منصور تميمي
في مسند الفردوس من حدث أن سعد بن سعد وروى أبو يعلى والعمري في الصعفة
الشرط الأول من حديث أبي بكر الصديق

وأربعة من الصاع موسومون عند الناس بصعف الرأى الحاكمة، والقطّاتون، والمباريون
والمعمون ولعل ذلك لأن أكثر تجارتهم مع النساء والصبيان، ومخالطة صغهاء العقول
تضعف العقل، كما أن مخالطة العقلاء تزيد في العقل، وعن محمد بن مريم عينا السلام مررت
في طلمة ليسى عليه السلام حاكمة، فطست الطريق، فأرشدوها عبر الطريق، فقالت
لهم اربع البركة من كسبهم وأمتهم فقراء، وحقهم في أعين الناس فستحب دعائها
وكره السلف أحد الأجرة على كل ما هو من قبل العبادت وروى عن كفايات.
كفيل الموتى ودمهم، وكذا الأذن وصلاة الأرواح، وإن حكم بضعة الاستئجار عليه
وكذا تعميم القرى، وتعميم علم الشرع، فإن هذه أعمال حقّة أن ينحر فيها للآخرة وأخذ
الأجرة عليها استبدال ما يدى عن الآخرة، ولا يستحب ذلك

عدم الاشتغال
بالعمل من
الصلاة

الذات أن لا تغمه سوق الدنيا عن سوق الآخرة، وأسواق الآخرة المساجد قال الله
تعالى (رَحَالًا لَأَنْتُمْ بِهِمْ تُجَاهِدُونَ وَلَا يَنْفَعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ^(١)) وقال
الله تعالى (فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّذِينَ أَنْ يَرْفَعُوا فِيهَا اسْمُهُ^(٢)) فيسمى أن يجمل أول النهار
إلى وقت دخول السوق لآخريته، فيلزم المسجد، ويواظب على الأوراد، كان عمر رضي
الله عنه قول للتجار، احمّلوا أول بهركم لآخركم، وما مده لداكم وكان صاحب السلف
يجعلون أول النهار وحره الآخرة، والوسط للتجارة ولما يكن بيع الهريسة والربوس بكرة
الاصبيان وأهل الدمة، لا هم كانوا في المساجد بعد. وفي الخبر^(٣) «إن الملائكة إذا
صعدت بصحيفة العبد وفيها في أول النهار وفي آخره ذكر الله وحسن كثر الله عنه
ما بينهما من شئ لأعمال» وفي الخبر^(٤) «تلقى ملائكة الليل والنهار عند صلوع
العصر وعند صلاة العصر فيقول الله تعالى وهو أعلم بهم كنتم عبادي؟

(١) حدث ابن ملاءكة بد صعدت بصحيفة العبد وفي أول النهار وفي آخره ذكر وحسن كثر الله ما بينهما

من شئ الأعمال أبو يعلى من حديث أس بن سند ضعيف

(٢) حديث يلقى ملائكة الليل وملاءكة النهار عند صلوع العصر وعند صلاة العصر يقول الله وهو

أعلم كنتم عبادي الحديث معنى عنه من حديث أبي هريرة يعمدون وبكم ملائكة

بالليل وملاءكة بالنهار ويجمعون في صلاة العداة وصلاة العصر الحديث

(٣) الدور : ٣٧ (٢) الدور : ٣٦

فَيَقُولُونَ تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يَضِلُّونَ وَحِشَانُهُمْ يَضِلُّونَ فَيَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
أَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ عَمَرْتُ أَهْلَهُ

ثم مهماسمع الأذان في وسط النهار الأول والعصر، فيسفي لا يرح على شغل، ويتزعم
عن مكانه ويدع كل ما كان فيه ف يهوت من فضيلة الكبرة الأولى مع الإمام في أول الوقت
لاتواريهما الدنيا بما فيها ومهما لم يحصر الجماعة عصي عند بعض العبداء. وقد كان السدس
يتدرون عند الأذان، ويحلون الأسواق للمصيان وهل الدمة وكانوا سناجرون ما قرابط
لحفظ الحوايت في أوقات العلوات، وكان ذلك معاشة لهم وقد جاء في تفسير قوله تعالى
(لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) لا ينع عن ذكر الله (الله) كانوا حداث وحرارين. وكان أحدهم إذا رفع
المطرفة، أو عرر الأشي فسمع الأذان، ما خرج لأشي من الممر، ولم يقع المطرفة
وربى بها، وقام الى الصلاة

ذكر الله
في العروة

الراحة أن لا يقتصر على هذا بل يلازم ذكر الله سبحانه في السوق، ويشتمل ستهيل
والتسبيح. فذكر الله في السوق بين أنه ليس بمفضل قال صلى الله عليه وسلم «ذا كر الله
في العارفين كاشفاً من حنف الفارين وكأخى من الآثوات» وفي لفظ آخر «كأنك حجرة
الحضراء بين الهشيم» وهل صلى الله عليه وسلم (١) «من دخل السوق فقال لا إله إلا الله
وحده لا شريك له له الأثبات وله الحمد يخفى ويغيب وهو حي لا يموت بيده الخير وهو
على كل شيء قدير كتب الله له ألف ألف حسنة» وكان ابن عمر، وسالم بن عبد الله،
ومحمد بن واسع وغيرهم، يدخلون السوق قاصدين ليل فضيلة هذا الذكر. وقال الحسن
ذا كر الله في السوق يحيى يوم القيامة له صو، كضوء القمر، وبرهان كبرهان الشمس.
ومن استغفر الله في السوق غفر الله له بعدد أهلها

وكان عمر رضي الله عنه إذا دخل السوق قل اللهم اني أعود بك من الكفر والفسوق
ومن شر ما أحاطت به السوق. اللهم اني أعود بك من عيب فاجرة وصفقة خاسرة.

(١) حديث من دخل السوق فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له الحديث تقدم في الأدكار

وقال أبو جعفر الرعاني، كما يومعند الحيد، خرى ذكر ناس يجلسون في المساجد ويتشبهون بالصوفية، ويقصرون عما يجب عليهم من حق الخلوس، ويميمون من يدخل السوق. فقال الحيد، كم ممن هو في السوق حكمه أن يدخل المسجد ويأخذ مادن بعض من فيه فيخرجه ويجلس مكانه، وأنا لأعرف رجلا يدخل السوق ورده كل يوم ثمانمائة ركعة وثلاثون ألف تسبيحة. قال فسبق الى وهمي أنه يعني نفسه

فكذلك كانت تجارته من يتحرر لطلب الكد، به لا لاسم في الدنيا، فان من يطلب الدنيا الاستعانة بها على الآخرة، كيف يدع ربح الآخرة، والسوق والمسجد والبيت له حكم واحد واعد النجاة بالقوى قال صلى الله عليه وسلم "ان الله حيث كتب" فوصية القوي لا تقطع عن المتحردين الذين كيف تقببت بهم الأحوال، وبه تكون حياتهم وعيشهم. إذ فيه يرون تجارتهم وريحهم وقد قيل من أحب الآخرة عاش، ومن أحب الدنيا طاش، والأحق بعدو وروح في لاش، والعقل عن عيوب عه قش.

الخامس أن لا يكون شديد الحرص على السوق والتجارة، وذلك أن يكون أول داخل، وآخر خارج، وأن يركب الحرف في التجارة، فهما مكر وهن. يقال أن من ركب البحر فقد استقصى في ضب الرق وفي البحر "لا يركب البحر، لا يخرج أو يخره أو عرو، وكان عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما يقول، لا تكن أول داخل في السوق، ولا آخر خارج منها، فهاض الشيعة وروح روى عن معاذ بن جبل، وعد الله بن عمر، أن ايس قول لولده زلبور، سر بكتائبك فأت أصحاب الأسواق رين لهم الكذب والخلف، والحديفة والمكر والحيلة، وكن مع أول داخل وآخر خارج منها. وفي الخبر "شر المقايح الأسواق وشر أهلها أو لهم دحولا وآخرهم خروجاً" وتام هذا الاحذر أن يراقب وقت كفايته، فذا حصل كفايته وقت، واشتغل

عدم الحرص
على السوق
والبيرة

(١) حديث اتفق الله حيث كتب الترمذي من حديث ابن در ومحمدة

(٢) حدث لا ترك البحر لا لوجه أو عمره أو عرو أو ود من حدث عند الله بن عمرو ودين به منتهج

(٣) حدث شر من الأسواق وشر أهلها أو لهم دحولا وآخرهم خروجاً تقدم صدر الحديث في الباب

ابن من العلم وروى أبو نعيم في كتاب حرمة السابيد من حديث ابن عباس بعض البقاع

إلى الله الأسواق وبعض أهلها إلى الله أو لهم دحولا وآخرهم خروجاً

بتجارة الآخرة هكذا كان صالحو السلف فقد كان منهم من يدارح دافقا أنصرف قناعة به . وكان حماد بن سلمة يبيع الخرف في سعط بين يديه فكان إذا ربح حتى رفع سبطه وانصرف وقال ابراهيم بن نشار ، قلت لأبراهيم بن آدم رحمه الله ، أمر اليوم أعمل في الطين ؟ فقال بآن شر ، إليك سائب ومطوب ، نطلبك من لاتفوته ، ونطلب ما قد كفيته . أما رأيت حريص محروما ، ودعيفا مرروقا ، فقلت إن لي دافقا عند النقال ، فقال عز على بك تلك دافقا ونطلب العمل ! وقد كان فيهم من يصرف بعد الظهر . ومنهم بعد العصر ومنهم من لا يعمل في الأسبوع إلا يوما أو يومين وكأبو يكتفون به

انقاء مواقع
الشبهات

السادس أن لا يقتصر على احتساب الحرام ، بل يتقى مواقع الشبهات ومضال الريب ، ولا يضر إلى الفتاوى ، بل يستفتي فيه ، فإذا وجد فيه حرارة احتتمه . وإذا حمل إليه سلعة رآه أمرها سأل عنها ، حتى يعرف ، وإلا أكل الشبهة . وقد حمل في رسول الله صلى الله عليه وسلم " ليس فقل " من أين كنتم هذا " فقلوا من الشاة فقله ومن أين كنتم هذه الشاة " فقل من موصع كذا فشر منه ثم قال " يا معاشر الأنبياء ، أمرنا أن لا نكسر إلا صينة ولا نعمل إلا صالحا " وقال " (١) وإن الله تعالى أمر المؤمنين أن أمر الله عليه وسلم عن أصل الشئ ، وأصل أصله ولم يرد لأن ما وراء ذلك يتعذر . وسندين في كتاب الحلال والحرام موضع وجوب هذا السؤال ، فإنه كان عليه السلام " (٢) لا يسأل عن كل ما يحمل إليه . وإن الواجب أن ينظر التاجر إلى من يعامله ، فكل منسوب إلى

(١) حديث سؤاله عن النبي و شاة و فوه ، معاشر لا ياء أمره أن لا يأكل إلا طيب ولا يعمل إلا صالحا

الطراحي من حديث أم عبد الله أخت شداد بن أوس يستدعي

(٢) حديث أن الله أمر المؤمنين أن أمر به للرسول الحديث صلح من حديث أبي هريرة

(٣) حدث كان لا يسأل عن كل ما يحمل إليه محمد من حديث حماد بن زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم

و شاة مرويه عنه فدخلت بهم شاة حديث فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم لقمه فم

يستطيع أن يسأل فقال هذه شاة دخت من أدب أهل الحديث وله من حديث أبي هريرة

كان إذا أتى بطعام من غير أهله سأل عنه حديث و شاة حديث وفي حديثه كان لا يسأل

عما أتى به من عند أهله والله أعلم

ظلم أو خيانة أو سرقة أو ربا فلا يعامله . وكذا الأحقاد والظلمة لا يعاملهم البتة ، ولا يعامل أصحابهم وأعوانهم لأنه معين بذلك على الظلم .
وحكى عن رجل أنه تولى عمارة سور اشعر من الثغور . قال فوقع في نفسي من ذلك شيء .
وإن كان ذلك العمل من الخيرات ، بل من فرائض الاسلام ، ولكن كان الأمر الذي تولى في محامته من الظلمة . قال فسأت سميان رضى الله عنه ، فقل لا تكن عوا . لهم على قليل ولا كثير . فقلت هذا سور في سبيل الله للمسلمين . فقال نعم . ولكنك أهل ما يدخل ريبك أن تحب بقاءم ليوفوك أحرث . فتكون قد أحدثت بقاء من يعصى الله . وقد جاء في الخبر ^(١) « من دعا الظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله في أرضه » وفي الحديث ^(٢) « إن الله ليغضب إذا مدح الفاسق » في حديث آخر ^(٣) « من أكرم فسقا فقد أعر على هدم الإسلام » ودخل سفيان على المهدي ويده درج أبيض ، فقل باسمي أعطى الدواة حتى أكتب فقال أخبرني أي شيء نكتب ، فإن كان حقا أعطيتك . وطلب بعض الأمراء من بعض العلماء المحبوسين عنده أن يداوله طيبا ليحتم به الكتاب ، فقل تولى الكتاب أولا حتى أطر ما فيه فهكذا كانوا يحجزون عن معاونة الظلمة ومعاهتهم أشد أنواع الاعانة . فيبغى أن يحتجبها ذوو الدين ما وجدوا إليه سبيلا .
وبالجملة فيبغى أن يقسم الناس عنده إلى من يعمل ومن لا يعمل ، وليكن من يعمله أقرب ممن لا يعمله في هذا الزمان . قال بعضهم أتى على الناس زمان كان الرجل يدخل السوق ويقول ، من ترون لي أن عامل من الناس ؟ فيقول له عامل من شئت . ثم أتى زمان آخر كانوا يقولون عامل من شئت إلا فلانا وفلانا . ثم أتى زمان آخر فكان يقال لا تعامل أحدا إلا فلانا وفلانا وأخشى أن يأتي زمان يذهب هذا أيضا . وكأنه قد كان الذي كان يحذر أن يكون . أنا لله وأنا إليه راجعون .

(١) حديث من دعا الظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله في أرضه لم أجده مرفوعا وإنما رواه ابن أبي

في كتاب الصمت من قول الحسن وقد ذكره المصنف هكذا على الصواب في آفات اللسان

(٢) حديث من دعا بقاء الفاسق فقد أحب أن يعصى الله في أرضه في الحديث في الكمال وأبو يعنى

وهو في الشعب من حديث أبي سعد ضعيف

(٣) حديث من أكرم فسقا فقد أعر على هدم الإسلام غريب بهذا اللفظ والمعروف من وقر صاحبه

بدعه حديث روى ابن عدى من حديث عائشة والطبراني في الأوسط وأبو يعنى في الحلية

من حديث عبد الله بن يسر بأسانيد ضعيفة قال ابن الجوزي كلها موضوعة

السابع: ينبغي أن يراقب جميع مجارى معاملته مع كل واحد من معامليه. فإنه مراقب ومحاسب، فليعد الجواب ليوم الحساب والعقاب، في كل فعلة وقولة أنه لم أقدم عليها، ولأجل ماذا، فإنه يقال إنه يوقف التاجر يوم القيامة مع كل رجل كان باعه شيئاً وقفةً ويحاسب عن كل واحد محاسبة. على عدد من عامله. قال بعضهم رأيت بعض التجار في اليوم فقلت ماذا فعل الله بك؟ فقال شر على حمسين ألف صحيفة، فقلت هذه كلها ذنوب؟ فقال هذه معاملات الناس، بعدد كل انسان عامته في الدنيا. لكل انسان صحيفة مفردة فيما بيني وبينه من أول معاملته الى آخرها

فهذا ما على المكتسب في عمله من العدل والإحسان والشقة على الدين، فإن اقتصر على العدل كان من الصالحين. وإن أضاف إليه الإحسان كان من المقربين. وإن راعى مع ذلك وطائف الدين كما ذكر في الباب الخامس، كان من لصديقين والله أعلم بالعواب
تم كتاب آداب الكسب والمعيشة بحمد الله ومنه

کتاب الحدود والحرام

كتاب الحلال والحرام

وهو الكتاب الرابع من ربيع المعاديات

من كتب أحياء علوم الدين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي خلق الإنسان من ضيق لازب وصنّعه من ركب صورته في أحسن تقويم
وأنشأ اعتداله ، ثم غذاه في أول شوه بهن استعصاه من بين قرث ودم سائحا كالماء الزلال
ثم حماه بما آتاه من طيبات الرزق عن دواعي الضعف والانحلال ، ثم قيد شهوته المعادية له
عن السطوة والصيل ، وقهرها بما افترسه عليه من طلب القوت الحلال ، وهرم كسرهما
جند الشيطان المنتشر للانحلال ، ولقد كان يجري من ابن آدم مجرى الدم السيل ، فصيق
عليه عرة الحلال المجري وانحلال ، إذا كان لا يذرفه إلى أعماق العروق إلا الشهوة المائلة إلى
الفلية والاسترسال ، فتى لما رمت برمام الحلال حائبا حاسرا ماله من ناصر ولا وال ، والصلاة
على محمد الهادي من الفضل ، وعلى آله خير آل ، وسلم تسليما كثيرا .

أما بعد : فقد قال صلى الله عليه وسلم ^(١) « صعب الحلال فرشة على كل مسلم » رواه ابن
مسعود رضي الله عنه . وهذه المريضة من بين سائر الفرائض أعصاها على العقول فهما ،
وأثقلها على الجوارح فعلا . ولذلك أدرس بالكلية علما وعملا ، وصار عموض علمه سببا لا يدراس عمله
إذ طن الجهال أن الحلال مفقود ، وأن السبيل دون الوصول إليه مسدود ، وأنه لم يبق من
الطيبات إلا الماء المرات ، والحشيش اليابس في الموات ، وما عداه فقد أخبثه الأيدي العادية
وأفسدته المعاملات الفاسدة . وإذا تعذرت القساعة بالحشيش من البساتين ، لم يبق وجه سوى
الاتساع في المحرمات . فرفضوا هذا القطب من الدين أصلا ، ولم يدركوا بين الأموال فرقا
وفصلا . وهيئات هيئات ، فالحلال بين والحرام بين ويجهلها أهواؤهم وشهواتهم ولا تزال هذه
الثلاثة مقترنات كيما تقلبت الحالات . ولما كانت هذه بدعة عم في الدين صررها ، واستطار

﴿ كتاب الحلال والحرام ﴾

(١) حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم : تقدم في الركعة دون قوله على كل مسلم ولا يخفى
في الأوسط من حديث أنس وإساده صحيح

في الخلق شررها ، وحسب كشف العطاء عن فسادها ، بالإرشاد إلى مدرك الفرق بين الحلال والحرام والشبهة على وجه التحقيق والبيان ، ولا يخرجها التضييق عن حيز الامكان . ونحن نوضح ذلك في سبعة أبواب

الباب الأول في فضيلة طلب الحلال ومذمة الحرام . ودرجات الحلال والحرام
الباب الثاني : في مراتب الشتمات ومثاراتها ، وتبويرها عن الحلال والحرام
الباب الثالث : في الدخول والسؤال والمهجوم والامهل ، ومطابقتها في الحلال والحرام
الباب الرابع : في كيفية خروج التائب عن المصالح المالية
الباب الخامس : في ادراوات السلاطين وصلاتهم وما ينحل منها وما يحرم
الباب السادس : في الدخول على السلاطين وعما لظهم
الباب السابع : في مسائل متفرقة

الباب الأول

﴿ في فضيلة الحلال ومذمة الحرام وبيان أصناف الحلال ودرجته ﴾
﴿ وأصناف الحرام ودرجات الورع فيه ﴾

فضيلة الحلال ومذمة الحرام

قال الله تعالى (كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ^(١)) أمر بالأكل من الطيبات فسل العمل ، وقيل ان المراد به الحلال . وقال تعالى (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ يَتَكُم بِالْبَاطِلِ ^(٢)) وقال تعالى (إِنَّ الدِّينَ يَأْكُدُونَ أَمْوَالِ الْيَتَامَى طُغْيَانًا ^(٣)) الآية وقال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبِّ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ^(٤)) ثم قال (فَإِنْ لَّمْ تَعْمَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ^(٥)) ثم قال (وَإِنْ تَبَيَّنَ قَدْ نَزَّلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ ^(٦)) ثم قال (وَمَنْ عَادَ

﴿ الباب الأول في فضيلة طلب الحلال ﴾

(١) المؤمنون : ٥٩ (٢) البقرة : ١٨٨ (٣) النساء : ١٠ (٤) البقرة : ٢٧٨ (٥) البقرة : ٢٧٩

(٦) البقرة : ٢٧٩

فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ^(١)) حمل آكل الرما أول الأمر مؤدنا بمحاربة الله ،
وفي آخره متعرضا للنار . والآيات الواردة في الحلال والحرام لا تحصى

وروى ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « صَلَبُ الْحَلَالِ
فَرِيصَةٌ عَلَى كُرْنٍ مُتْسِمٍ » ولما قال صلى الله عليه وسلم^(٢) : « طَلَبُ الْبَيْتِ فَرِيصَةٌ عَلَى كُرْنٍ
مُتْسِمٍ » قال بعض العلماء ، أراد به طلب علم الحلال والحرام ، وحمل المراد بالحديثين واحدا
وقال صلى الله عليه وسلم^(٣) : « مَنْ سَقَى عَلَى عِيَالِهِ مِنْ حِلٍّ هُوَ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا حِلَالًا فِي عَصَابٍ كَانَ فِي دَرَجَةِ الشُّهَدَاءِ » وقال صلى الله عليه وسلم^(٤) :
« مَنْ أَكَلَ الْحَلَالَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا بَوَّرَ اللَّهُ فِتْنَةً وَأَجْرِي يَتَابِعُ الْحِكْمَةَ مَنْ قَلْبُهُ عَلَى
لِسَانِهِ » وفي رواية : « رَهَدَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا » وروى ن سعدا سأل رسول الله صلى الله عليه
وسلم^(٥) : « أَنْ يَسْأَلَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ عَجَابَ الدَّعْوَةِ » فقال له : « أَطْبَتْ صَفْمَتُكَ تَسْتَجِيبُ
دَعْوَتِكَ » ولما ذكر صلى الله عليه وسلم الحرص على الدنيا قال^(٦) : « رَبُّ أَشْعَثَ أَغْمَرُ مُشْرِدٌ
فِي الْأَسْفَارِ مَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَعُدْيُ الْحَرَامِ يَرْفَعُ يَدَيْهِ فَيَقُولُ يَا رَبِّ
فَاتِنِي يُسْتَجَابُ لِدَعَايِكَ » وفي حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم^(٧) : « إِنْ لَمْ يَكُنْ
مَلَكًا عَلَى بَيْتِ الْقُدْسِ يُبَادَى كُرْنٌ لَيْسَ مِنْ كُرْنٍ حَرَامًا لَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا »

(١) حديث طلب نعم فريصة على كل مسلم تقدم في العلم

(٢) حديث من سقى على عياله من حله فهو كالمجاهد في حربه من طلب الدنيا في عصاب كتاب في درجة

الشهداء . الطبراني في الأوسط من حديث أبي هريرة من سقى على عياله في سبيل الله وذبي

مصور في مسند الفردوس من طلب مكسبه من باب حلال تكف ماوجه عن مسألة الناس

رواه وعياله حله يوم القيامة مع الذين والصديقين واسنادها ضعيف

(٣) حديث من أكل الحلال أربعين يوما بوار الله فتنه وأجرى يتابع الحكمة من قلبه على لسانه : أو بعيم

في الدنيا من حديث أبي أيوب من أخصى لله أربعين يوما طهرت يتابع الحكمة من قلبه

على لسانه ولأبن عبد بن عمرو من حديث أبي موسى وقال حديث مكر

(٤) حديث ن سعد سأل النبي صلى الله عليه وسلم أن سأل الله أن يجعله عاب الدعوة فقال له أظ

طعمتك تسحب دعوتك . الطبراني في الأوسط من حديث ابن عباس وفيه من لأعرفه

(٥) حديث رب أشعث مشرد في الأسفار مطعمه حرام وملبسه حرام : الحديث مسهم من حديث أبي هريرة

لفظهم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر الحديث

(٦) حديث ابن عباس إن لله ملكا على بيت المقدس يباي كل ليلة من أكل حرام ما يقبل منه صرف

ولا عدل ثم توب به على أصل ولأبن مصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن مسعود

من أكل لقمة من حرام لم يقبل منه صلاة أربعين ليلة الحديث وهو مكر

فقليل الصنف الباقية، والعدل العريضة وقال صلى الله عليه وسلم ^(١) «مَنْ اشْتَرَى ثَوْبًا بِمِثْرَةٍ دَرَاهِمٍ فِي ثَمَنِهِ دَرَاهِمٌ حَرَامٌ لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ صَلَاتَهُ مَا دَامَ عَلَيْهِ مِنْهُ شَيْءٌ» وقال صلى الله عليه وسلم ^(٢) «كُلُّ لَحْمٍ نَمَتْ مِنْ حَرَامٍ فَالنَّارُ أَوْلَى بِهِ» وقال صلى الله عليه وسلم ^(٣) «مَنْ لَمْ يُبَالِ مِنْ أَيْنٍ اكْتَسَبَ الْمَالُ لَمْ يُبَالِ اللَّهُ مِنْ أَيْنٍ أَدْخَلَهُ النَّارَ» وقال صلى الله عليه وسلم ^(٤) «الْعَبْدَةُ عَشْرَةٌ أَجْرَاءُ تَسْعَةٌ مِنْهَا فِي طَلَبِ الْحَلَالِ» روى هذا مرفوعاً وموقوفاً على بعض الصحابة أيضاً. وقال صلى الله عليه وسلم ^(٥) «مَنْ أَمْسَى وَابْتَدَأَ مِنْ طَلَبِ الْحَلَالِ نَامَ مَعْقُورًا لَهُ وَأَصْبَحَ وَاللَّهُ عَنْهُ رَاضٍ» وقال صلى الله عليه وسلم ^(٦) «مَنْ أَصَابَ مَالًا مِنْ مَائِهِمْ فَوَصَلَ بِهِ رَحِمًا أَوْ تَصَدَّقَ بِهِ أَوْ أَتَقَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ جَمَعَ اللَّهُ ذَلِكَ جَمِيعًا ثُمَّ قَدَفَهُ فِي النَّارِ» وقال صلى الله عليه وسلم ^(٧) «خَيْرُ دِينِكُمُ الْوَرَعُ» وقال صلى الله عليه وسلم ^(٨) «مَنْ لَقِيَ اللَّهَ وَرِعًا أَعْطَاهُ اللَّهُ ثَوَابَ الْإِسْلَامِ كُلَّهُ» وروى أن الله تعالى قال في بعض كتبه، وأما الورعون فأنا أستحي أن أحاسبهم، وقال صلى الله عليه وسلم ^(٩) «دَرَاهِمٌ مِنْ رَبَا أَشَدُّ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ ثَلَاثِينَ رِيَّةً فِي الْإِسْلَامِ» وفي حديث أبي هريرة

(١) حديث من اشترى ثوباً بمِثْرَةٍ دراهم في ثمنه دراهم حرام - يعل أنه صلاته وعليه منه شيء - أحمد من

حديث ابن عمر بن عبد الصمد

(٢) حديث كل لحم نمت من الحرام فالنار أولى به - الترمذي من حديث كعب بن جحزة وحسنه وقد تقدم

(٣) حديث من لم يبال من أين اكتسب المال لم يبال الله من أين أدخله النار - أبو منصور الديلمي

في مسند الترمذي من حديث ابن عمر قال من لعن في عارضة الأخوذي شرح الترمذي

أنه باطل لم يصح ولا يصح

(٤) حديث العادة عشرة أجراً تسعة منها في طلب الحلال - أبو منصور الديلمي من حديث ثوبان إلا أنه

قال تسعة منها في لصحت والعاشرة كذب الد من الحلال وهو منكر

(٥) حديث من أمسى وابتدأ من طلب الحلال نائم معقور له وأصبح والله عنه راض - الطبراني في الأوسط من

حديث ابن عباس من أمسى كلاً من عمل يديه أمسى معقور به وفيه ضعف

(٦) حديث من أصاب مالا من مائهم فوصل به رحماً أو صدق به أو أتقاه في سبيل الله جمع الله ذلك جميعاً

ثم قد دفعه في النار - أبو داود في الراشدين من رواه الترمذي من بحيرة من - لا

(٧) حديث خير دينكم الورع - تقدم في العلم

(٨) حديث من لقي الله ورعاً أعطاه ثواب الإسلام كله - لم أجد له على أصل

(٩) حديث درهم من ربا أشد عند الله من ثلاثين ريبة في الإسلام - أحمد والدارقطني من حديث

عبد الله بن حنظلة وقال ستة وثلاثين ورواه ثقات وقيل عن حنظلة الزاهد عن صعب

مرفوعاً والطبراني في الصغير من حديث ابن عباس ثلاثين وثلاثين وسده ضعف

رضي الله عنه ^(١) « الْمَعِدَّةُ حَوْضُ الْبَدَنِ وَالْعُرُوقُ إِلَها وَإِذَا صَحَّتِ الْمَعِدَّةُ صَدَرَتِ الْعُرُوقُ بِالصَّحَّةِ وَإِذَا سَقَمَتْ صَدَرَتْ بِالسَّقَمِ » ومثل الطعمة من الدين مثل الأساس من البنيان فإذا ثبت الأساس وقوى استقام البنيان وارتفع وإذا ضعف الأساس واعوج انهار البنيان ووقع وقال الله عز وجل (أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ ^(٢)) الْآيَةُ وفي الحديث ^(٣) « مَنْ اكْتَسَبَ مَالًا مِنْ حَرَامٍ فَإِنْ تَصَدَّقَ بِهِ لَمْ يُقْبَلْ مِنْهُ وَإِنْ تَرَكَهُ وَرَأَاهُ كَانَ زَادَهُ إِلَى النَّارِ »

وقد ذكرنا جملة من الأخبار في كتاب آداب الكسب تكشف عن فضيلة الكسب الحلال (وأما الآثار) فقد ورد أن الصديق رضي الله عنه ^(٤) شرب لبنا من كسب عبده ، ثم سأل عبده ، فقال تكهنت لقوم فأعطوني ، فأدخل أصابعه في فيه وجعل يقي . حتى طنت أن نفسه ستخرج . ثم قال ، اللهم أني اعتذر اليك بما حملت العروق وخالطت الأمعاء وفي بعض الأخبار : أنه صلى الله عليه وسلم أخبر بذلك ، فقال أو ما علمتم أن الصديق لا يدخل جوفه إلا طيبا ؟ وكذلك شرب عمر رضي الله عنه من لبن إبل الصدقة غلطا ، فأدخل أصبعه وتقيأ . وقالت عائشة رضي الله عنها ، اسكن لتفعلون عن أفضل العباد هو الورع وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنه ، لو صليتم حتى تكونوا كالحنافا ، وصتمت حتى تكونوا كالأوتار ، لم يقبل ذلك منكم إلا بورع حاجز

(١) حديث أبي هريرة نعتة حوض البدن والعروق إليها وإرادة . الحديث : الطبراني في الأوسط والعقيلي في الصغائر وقال باطل لأصل له

(٢) حديث من اكتسب مالا من حرام من تصدق به لم يقبل منه وإن تركه ورأاه كان زاده إلى النار أحمد من حديث ابن مسعود بسند صحيح ولأن جبان من حديث أبي هريرة من جمع مالا من حرام ثم تصدق به لم يكن له فيه أجر وكان أصره عليه

(٣) حديث ابن أبي بكر شرب لبنا من كسب عبده ثم سأل عبده فقال تكهنت لقوم فأعطوني فأدخل أصابعه في فيه وجعل يقي . وفي بعض الأخبار أنه صلى الله عليه وسلم أخبر بذلك قال أو ما علمتم أن الصديق لا يدخل جوفه إلا طيبا ؟ الحديث من حديث عائشة كان لأبي بكر علامة يخرج به الخراج وكان أبو بكر يأكل من خراجه شيء يوما نسي ، فأكل منه أبو بكر فقال له العلامة أتدري ما هذا فقال وما هو قال كسب تكهنت لاتب في الخاهية فذكره دون الترفع منه فلم أحده

وقال إبراهيم بن آدم رحمه الله : ما أدرك من أدرك إلا من كان يعقن ما يدخل جوفه .
وقال الفضيل : من عرف ما يدخل جوفه كتب الله صديقا ، فاطر عده من تظريامسكين .
وقيل لإبراهيم بن آدم رحمه الله ، لم لا شرب من ماء زمزم ؟ فقال لو كان لي دلو شربت منه . وقال سفيان الثوري رضى الله عنه ، من أفق من الحرام في طاعة الله كان كس طهر الثوب الحسن بالول والثوب الحسن لا يطهره إلا الماء ، والدب لا يكفره إلا الحلال .
وقال يحيى بن معاذ ، الطاعة خراة من خرائن الله ، إلا أن مفتاح الدعاء ، وأسنانة لقم الحلال . وقال ابن عباس رضى الله عنهما : لا يقبل الله صلاة امرئ في خوفه حرام . وقال سهل النسري ، لا يبلغ لعبد حقيقة الإيمان حتى يكون فيه أربع خصال . أداء الفرائض بالسنّة . وأكل الحلال بالورع ، واحتساب النهي من الظاهر والباطن ، والصبر على ذلك إلى الموت . وقال : من أحب أن يكشف بآيات الصديقين فلا يأكل إلا حلالا ، ولا يعمل إلا في سنة أو ضرورة

ويقال من أكل الشبهة أربعين يوما أصلم قلبه . وهو تأويل قوله تعالى (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ^(١)) وقال ابن المبارك رذّرهم من شبهة أحب إلى من أن تصدق بمائة ألف درهم ، ومائة ألف ألف ، ومائة ألف حتى يبع إلى ستمائة ألف وقال بعض السلف إن العبد يأكل أكلة فيقلب قلبه ، فينفل كما ينفل الأديم ولا يعود إلى حاله أبدا . وقال سهل رضى الله عنه . من أكل الحرام عصت جوارحه ، شاء أم أبى ، علم أو لم يعلم . ومن كانت طعمته حلالا أطاعته جوارحه ، ووقفت للحجرات . وقال بعض السلف ، إن أول لقمة يأكلها العبد من حلال ، يفر له ما سلف من ذنوبه . ومن أقام نفسه مقام دل في طلب الحلال ، تساقطت عنه ذنوبه كتساقط ورق الشجر

وروى في آثار السلف أن الواعظ كان إذا جلس للناس . قال المعاء ، تفقدوا منة ثلاثا ، فإن كان معتقدا لبدعة فلا تجالسوه ، فإنه عن لسان الشيطان ينطق . وإن كان سيئ الطعمة فمضى الهوى ينطق فإن لم يكن مكين العقل فانه يصد كلامه أكثر مما يصلح ، فلا تجالسوه وفي الأخبار المشورة عن علي عليه السلام وعيره ، أن الدنيا حلالها حساب ، وحرامها عذاب ، وزاد آخرون ، وشبهتها عتاب

(١) لطمعين . ١٤

وروى أن بعض الفالحين دفع طعاما إلى بعض الأندال فلم يأكل ، فسأله عن ذلك ، فقال نحن لا نأكل إلا حلالا ، فليدلك نسقيم قلوبنا ، ويدود حنا ، وكشف السكوت وشاهد الآخرة . ولو أكلنا مما تأكلون ثلاثة أيام ، د رجف إلى شيء من علم اليقين ولذهب الخوف ولمسه هذه من قلوبنا ، فقال له الرحن ، فإني أصوم الدهر وأحتم القرآن في كل شهر ثلاثين مرة ، فقال له البدل ، هذه الشربة التي رأيت شرنته من اللبن ، أذهب إلى من ثلاثين حزمة في شربته ركعة من أعمالك وكانت شرنته من من ضيقة وحشية ، وقد كان بين أحمد بن حنبل وبخيتي من معين صمة طويلة ، فبحره محمد بإسمه بقول : (ي لأسل أحد شيئا ولو أعطاني الشيطان شيئا لأكلته ، حتى أعيد بحبي وقل ، كسب أمزج ، فقل ترج بالدين ، أما علمت أن الأكل من الدين ، فدمه الله تعالى على العمل الصالح ، فقل (كثروا من الصية بات وعملوا صالحا^(١))

وفي الخبر : مكتوب في الثوراة ، من لم يأكل من بين مصعقه ، من الله من أي ثوب الدين أن أدخله . وعن علي رضي الله عنه ، أنه لما يأكل من بين عشب ونهب لدار صعد إلى مخبوما ، خذ من الشربة واجتمع المضيل من عيص ، وإن عيبة ، وإن له رك ، عموهيب من الورد بركة . وذكروا الرطب فقال وهيب ، هو من حب الصعد إلى ، إلا أني لا آكله لاحتلاط رطب مكة بس ريدة وغيرها ، فقال له ابن المبارك ، إن صرت في مثل هذه في عيك الخبر قال وما سنده ، قال إن أصول الصبغ قد احتضت بأصوافي فغشي على وهيب فقال سفيان قتلت الرجل ، فقال ابن المبارك ، ما ردت إلا أن أهون عيبه ، فما فوق قال لله على أن لا آكل حرا أبدا حتى ألقاه . قال فسكاب يشرب الماء ، قال فأشبهه أهله بس فسألها ، فقالت هو من شربة بني فلان . فسأل عن ثمنها وأنه من بين كاه لهم ، فذكرت فما أدناه من فيه قال ، في ثمنها من أين كانت ترى ، فسكنت في يشرب . لأنها كانت ترى من موضع فيه حق للمسلمين ، فقالت منه اشرب ، قال الله يفقر لك ، فقال ما أحب أن يعفرتي وقد شربته . قال معفرتة تعصيته ، وكان بشر الحافي رحمه الله من الورد عيب ، فقيس له من أين يأكل ، فقال من حيث أكلون ، ولكن ليس من يأكل وهو يسكن

كمن يأكل وهو يضحك . وقد يدأمر من يد ، واقمة أسفر من لقمة . وهكذا كانوا يختزون من الشبهات .

أصناف الحلال والحرام

اعلم أن تحليل الحلال والحرام أنه يتولى به كتب الفقه . ويستغنى المريد عن تطويله أن يكون له صفة معينة ، يعرف ، معنى حب ، لا يأكل من غيرها ، فأما من يتوسع في الأكل من وجوه منفردة . فيستقر على عدم الحلال والحرام كاه كما فساد في كتب الفقه . وبحر الآن يشير إلى محاميه في سبق تقسيم ، وهو أن المال إما يحرم إما المعنى في عينه ، أو للحلل في جهة اكتسابه .

انقسم لأربع : الحرام لصفه في عينه كالحمر والخمر وغيرهما

وعصية ، الأعين ، كونه على وجه الأرض لا تعدو ثلاثة أقسام ، فإنهم : أن تكون من المذهب كالخمر والخنزير ، أو من البهائم ، أو من الحيوانات . فما المذهب هي حرام الأرض وجميع ما يخرج منها ، فلا يحرم أكله إلا من حيث أنه يضر بالأكل ، وفي بعضه ما يحرم بغير السم والحبر لو كان مصرا لحرم أكله ، والصيد الذي يتأدا أكله لا يحرم إلا من حيث الضرر وفائدة قول أنه لا يحرم مع أنه لا يؤكل ، أنه لو وقع شيء منها في مربة أو طعمه مائع لم يضر به محرما

وأما البهائم فلا يحرم منه إلا ما يربل العقل ، أو يربل الحية أو الصحة . فربل العقل السج والخنزير وسائر المسكرات . ومربل الحية السموم ومربل الصحة الأدوية في غير وقتها . وكان مجموع هذا يرجع إلى الضرر . والآخر والمسكرات . فإن الذي لا يسكر منها أيضا حرام مع فله لعينه ولعفته وهي أشد المضرة ، وأما السم : فقد حرج عن كونه مصرا لقلته أو لعجنه بغيره فلا يحرم

وأما الحيوانات فنقسم في ما يؤكل وإلى ما لا يؤكل . وتصيب في كتب الأطعمة والنظر بطول في تمصيله ، لاسيما في احياء العربية وحيوانات البر والبحر وما يحل أكله منها . فإنه يحل إذا دبح دحا شرعا ، روي فيه شروط الدابح والآلة والمذبح وذلك المذكور في كتاب الصيد والذبح ، وما لم يدب دحا شرعا ومات فهو حرام . ولا يحل ، لا ميتان السمك والجراد .

وفي معاهما ما يستحيل من الأطعمة كدود القمح والنخل والحلح، فإن الاحتراز منهما غير ممكن. فأما إذا أفردت وأكلت، فحكمها حكم الدباب والخمسة والعقرب، وكل ما ليس له نفس سائلة، لا سبب في تحريمها، لا الاستقدار ولو لم يكن لكان لا يكره، فإن وجد شخص لا يستقدره لم يلتفت إلى خصوص طبعه، فإنه النحل بالحشرات لعموم الاستقدار، يكره أكله كما لو جمع المحاط وشربه كره ذلك وليست الكراهة حساسية، فإن الصحيح أنها لا تنجس بالموت، إذ أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم "بأن يعقل الدباب في الطعام إذا وقع فيه" وربما يكون حراما، ويكون ذلك سبب موته. ولو نهرت نلة أو ذبابة في قدر لم يحب إزالتها، إذ المستقدر هو حرمة إذا بقي له حرم، ولم ينحس حتى يحرم بالنجاسة. وهذا يدل على أن تحريمه للاستقدار. ولذلك نقول لو وقع حرم من آدمي ميت في قدر، ولو وزن دقيق، حرم الكل، لا لحاسته، فإن الصحيح أن آدمي لا ينحس بالموت، ولكن لأن أكله محرم احتراماً للاستقدار.

وأما الحيوانات المأكولة إذا دعت بشرط الشرع فلا تحل جميع أحرانها، بل يحرم منها الدم والمرث، وكل ما يقصى نجاسته منها. بل تناول النجاسة مطلقاً محرم ولكن ليس في الأعيان شيء محرم نجس، لا من الحيوانات. وأما من الدواب، فأمكرات فقط دون ما يزيل العقل ولا يسكر، كالسح، فإن نجاسة السكر تعبط للحرر عنه، تكونه في طعة التشوف ومها وقعت قطرة من النجاسة، أو جرم من نجاسة جامدة في مرقة أو طمام أو دهن، حرم أكل جميعه، ولا يحرم الانتفاع به لعدم الأكل، فيجوز الاستصباح بالدهن النجس، وكذا طلاء السفن والحيوانات وغيرها.

فهذه مجامع ما يحرم لصفة في ذاته

القسم الثاني: ما يحرم للحل في حبة إثبات اليد عليه. وفيه يتسع النظر فقول أخذ المال إما أن يكون باختيار المالك، أو بغير اختياره. فالذي يكون بغير اختياره كالإرث. والذي يكون باختياره إما أن لا يكون من مالك. كميل المعادن، أو يكون من مالك. والذي أخذ من مالك إما أن يؤخذ مهرباً، أو يؤخذ تراصياً. والمأخوذ قهراً إما أن يكون لمقوط عصمة المالك، كالفنم. أو لاستحقاق الأخذ كركاة الممتنعين، والنقعات

أصناف
الكسب الحلال

الواجبة عليهم . والمأخوذ تراضيا إما أن يؤخذ بعوض ، كالبيع والصدقات ، والأجرة ، وإما أن يؤخذ بغير عوض ، كالبهية والوصية . فيحصل من هذا السياق ستة أقسام

المأخوذ من غير مالك
غير مالك

الأول : ما يؤخذ من غير مالك ، كنبيل المعادن ، وإحياء الموات ، والاصطياد والاحتطاب والاستقاء من الأنهار ، والاحتشاش . فهذا حلال ، بشرط أن لا يكون المأخوذ محتصا ببدن حرمة من الآدميين . فإذا اعك من الاحتصاصات ملكها أخذها وتفصيل ذلك في كتاب إحياء الموات

النهي عن القبيح
ومافي حكمها

الثاني : المأخوذ قهرا ممن لا حرمة له . وهو النخيل والعنبة ، وسائر أموال الكفار والمحاريق . وذلك حلال للمسلمين إذا أخرجوا منها الخمس . وسموها بين المستحقين بالمعدل ولم يأخذوها من كافر له حرمة وأمان وعهد . وتفصيل هذه الشروط في كتاب السير ، من كتاب النخيل والعنبة ، وكتاب الجزية

الزكاة والوقف
والنفقة
وغيرها

الثالث : ما يؤخذ قهرا باستحقاق عند من ع من وجب عليه . فيؤخذ دون رصده وذلك حلال إذا تم سبب الاستحقاق ، وتم وصف المستحق الذي له استحقاقه ، واقتصر على القدر المستحق ، واستوفاه ممن يملك الأسبقية . من قاص أو سلطان أو مستحق . وتفصيل ذلك في كتاب تفريق الصدقات ، وكتاب الوقف ، وكتاب النفقات ، إذ فيها النظر في صفة المستحقين للزكاة والوقف والنفقة وغيرها من الحقوق . فإذا استوفيت شرائطها كان المأخوذ حلالا

البيع والإجارة
وفي حكمها

الرابع : ما يؤخذ تراضيا بمعاوضة وذلك حلال . إذا روعي شرط العوضين ، وشرط المعاقدين وشرط اللقطين ، أعني الإيجاب والقبول ، مع ما تعبد الشرع به من اجتناب الشروط المفسدة ويان ذلك في كتاب البيع والسلم والإجارة ، والحوالة والصمان والقراض ، والشركة والمساقاة والشفعة ، والصلح والمخنع والكتابة والصدقات وسائر المعاملات

الرهات
والوصايا
والصدقات

الخامس : ما يؤخذ عن رضا من غير عوض . وهو حلال . إذا روعي فيه شرط المعقود عليه ، وشرط المعاقدين ، وشرط العقد ، ولم يؤد إلى ضرر بوارث أو غيره . وذلك مذكور في كتاب الهبات والوصايا والصدقات

الميراث

السادس : ما يحصل بغير اختيار كالميراث . وهو حلال إذا كان المورث قد اكتسب المال

من بعض الجهات الخمس على وجه حلال ، ثم كان ذلك مدققة الدين ، وتفيد الوضوء ،
وتعديل القسمة بين الورثة ، وإخراج الزكاة ، والحج ، والعمرة ، إن كان واجبا ، وذلك
مذكور في كتاب الوصايا والفرائض

وهذه مجموع مداحل الحلال والحرام ، أو ما هي حملها ، بعد الريد ، وإن كانت طعمته
منسرفة لأم حمة معينة ولا يستثنى عن هذه الأمور ، وكل ما أكلاه من حمة من هذه
الجهات يدعى أن يستثنى فيه أهل العلم ، ولا يقدمه عنه طعمه ، فإنه كما قلنا لم حامت
عالمك ، يقال لأهل العلم لا رمت حمة ولم تنعم ، عد أن بينك طيب العزم ، رسة على كل مسلم

درجات الحلال والحرام

اعلم أن الحرام كله حمت ، لكن منه حمت من بعض ، وحلال كله طيب ،
ولكن منه أطيب من بعض ، وأقرب من بعض ، وكما أن أطيب بحكم على كل حيوان الحرارة
ولكن يقول منها حار في الدرجة الأولى كالسكر ، ومنها حار في الثانية كالماء يمد ، ومنها
حار في الثالثة كالدينس ، ومنها حار في الرابعة كالعسل ، وكذلك الحرام منه حمت في
الدرجة الأولى ، ومنها في الثانية أو الثالثة أو الرابعة ، وكذا الحلال فهو درجات سعاته
وطيبه ، فلنقتد بأهل الطب في الاصطلاح على أربع درجات تدرج ، وإن كان التحديق لا يوجب
هذا الحصر ، إذ يتطرق إلى كل درجة من الدرجات أيضا تفاوت لا ينحصر ، فإن من السكر
ما هو أشد حرارة من سكر آخر ، وكذا غيره

فلذلك نقول الورع عن الحرام على أربع درجات :

- | | |
|--------------|---|
| ورع العمدول | ورع العمدول ، وهو الذي يجب اعتق ، فتدعه وتسقط العدلة عنه ، ويثبت اسم المعصيان |
| ورع الصالحين | والتعرض لمدار بسببه ، وهو الورع عن كل ما حرمه في روى الفقهاء |
| ورع الصالحين | التي توع الصالحين ، وهو الامتناع عما يتطرق إليه احتمال التحريم ولكن المفتي يرخص |
| | في تناول ما على الصهر فهو من مواقع الشبهة على الجملة ، فحسم التحريم عن ذلك ورع |
| ورع المتقيين | الصالحين ، وهو في الدرجة الثانية |
| | الشبهة ، ما لا حرمه الفتوى ولا شبهة في حبه ، ولكن يخاف منه أدوه إلى محرم. |

وهو ترك ما بأس به بحقة من أس. وهذا ورع المتق. قال صلى الله عليه وسلم ^(١) «لا يسلع
أعمد درجة المتق حتى يدع ما لا بأس به بحقة ما به أس»

ورع
الصديقين

الراية ما لا بأس به أصلاً، ولا يحذف منه أن يؤدي إلى ما به بأس، ولكنه يتناول
لغير الله، وعلى غير نية التقوى به على عبادة الله أو تنطرق إلى أسبابه المسهلة له كراهية
أو مصيبة. والامتناع منه ورع الصديقين

فهذه درجات الحلال حلة إلى أن يصيبها بالأمثلة والشواهد

درجات الحرام

وهو الحرام الذي ذكره في الدرجة الأولى، وهو الذي يشترط الروع عنه في العداية
وإطراح سمة اسم، وهو يقع على درجات في الحث، فله حدود لعقد وسد، كالمعاطة
مثلاً في لا يجوز فيه المعاطة حرام، وسكن ليس في درجة المعصوب على سبيل القهر. بل
المعصوب عطف، وفيه ترك طرق الشرع في الإكساب، وبهذه المعصية ويس في المعاطة
إيذاء، وفيه ترك طرق التعمد فقط، ثم ترك طرق التعمد بغيره فهو من تركه بالربا
وهذا التعمد يتعدى بسبب الشرع ووعده وكتبه في معصية الله، على ما سيأتي في
كتاب النوبة، عند ذكر امرئ من كبرية والصبر على المأخوذ منه من فقر أو صاغ
أو من يتيم، أخبث وأعظم من المأخوذ من قوى أو غنى أو فاسق. لأن درجات الإيذاء
تختلف باختلاف درجات المؤذي

فهذه ذائق في تصنيف الحث لا يسمى أبدياً عم. فالأختلاف درجات العداية
لما خصب درجات أس. وإذا عرفت مشارب التعمد فلا حاجة إلى حصره في ثلاث درجات
أو أربعة بل ذلك حرج مجرى التحكيم والشهي وهو طيب حصره في أحاصره. ويدل على
اختلاف درجات الحرام في الحث، حثاً في له رخص المحذورات، وترجيح بعضها على بعض، حتى
إذا اضطر إلى أكل ميتة، أو أكل طعمه الغير، أو أكل صيد الحرم، تقدم بعض هذا على بعض

أضرة

(الدرجات الأربع في الروع وشواهد)

أما الدرجة الأولى، وهي ورع المدول، فكل ما اقتضى الفتوى تحريمه، مما يدخل

(١) حديث لا يسلع العبد درجة من أس حتى يدع ما لا بأس به بحقة ما به بأس من ماله وقد تسم

أُمْتُ دُرْعِ
الصَّالِحِينَ

في المداخل الستة التي ذكرناها من مداخل الحرام، فقد شرط من الشروط، فهو الحرام المطلق الذي ينسب مقتضاه إلى الفسق والمصيبة. وهو الذي نريد بالحرام المطلق. ولا يحتاج إلى أمثلة وشواهد وأما الدرجة الثانية، فأمثلتها كل شبهة لاوجب احتسابها، ولكن يستحب احتسابها كما سيأتي في باب الشبهات. إذ من الشبهات مايجب اجتنبها فتلحق بالحرام، ومنها ما يكره احتسابها، فالورع عنها ورع الموسوسين، كمن يتنع من الاصطياد، خوفاً من أن يكون الصيد قد أفلت من إسان أحده وملكه. وهذا وسواس. ومنها ما يستحب اجتنبها ولا يجب، وهو الذي ينزل عليه قوله صلى الله عليه وسلم ^(١) «دَعِ مَا يَرِيكَ إِلَى مَا لَا يَرِيكَ» ونحوه على نهى التنزيه. وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم ^(٢) «كُلْ مَا أَصْنَيْتَ وَدَعِ مَا تَمْنَيْتَ» والإبقاء أن يجرح الصيد فينب عنه، ثم يدركه ميتاً إذ يحتمل أنه مات بسقطة أو بسبب آخر. والذي نختاره كما سيأتي أن هذا ليس بحرام. ولكن تركه من ورع الصالحين وقوله دع ما يريك أمر تنزيه. إذ ورد في بعض الروايات، كل منه وإن غاب عنك ما لم تجد فيه أثراً غير سهمك. ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم في الكلب المعلم «وإن أكره فلا تأكل» وإني أخاف أن يكون إنما أمسك على نفسه على سبيل التنزيه لأجل الخوف. إذ قال لأبي ثعلبة الحشني ^(٣) «كُلْ مِنْهُ» فقال «كُلْ مِنْهُ» فقال «وإن أكره» وذلك لأن حالة أبي ثعلبة وهو فقير مكتسب، لا تحتمل هذا الورع. وحال عدي كان يحتمله

يحكي عن ابن سيرين أنه ترك لشريك له أربعة آلاف درهم، لأنه حاك في نفسه شيء مع اتفاق العلماء على أنه لا بأس به فأمثلة هذه الدرجة نذكرها في التمرض لدرجات الشبهة. فكل ما هو شبهة لا يجب اجتنبه فهو مثال هذه الدرجة

أما الدرجة الثالثة، وهي ورع المتقين، فيشهد لها قوله صلى الله عليه وسلم ^(٤) «لَا يَدْخُلُ الْعَبْدُ دَرَجَةَ الْمُتَّقِينَ حَتَّى يَدَعَ مَا لَا بَأْسَ بِهِ خِافَةً مَا بِهِ نَاسٌ» وقال عمر رضى الله عنه

أُمْتُ دُرْعِ
الْمُتَّقِينَ

(١) حديث دع ما يريك إلى ما لا يريك. لسان الترمذي والحاكم وصححه من حديث الحسن بن علي
(٢) حديث كل ما أصمت ودع ما أمنت. الطبراني في الأوسط من حديث ابن عباس والبيهقي موقوفاً عليه
وقال إن الرفوع ضعيف

(٣) حديث قال لأبي ثعلبة كل منه فكل وإن كان قبيحاً وإن كان قبيحاً. أبو داود من رواية عمرو بن شعيب
عن أبيه عن جده ومن حديث أبي ثعلبة بن جابر عن جده عن أبيه عن جده عن أبيه عن جده وقال
إن الرفوع ضعيف

(٤) حديث لا يدخل العبد درجة المؤمنين حتى يدع ما لا بأس به خِافَةً مَا بِهِ نَاسٌ : ابن ماجة وقد تقدم

كنائس تسعة أعشار الحلال مخافة أن تقع في الحرام . وميل إن هذا عن ابن عباس رضى الله عنهما . وقال أبو الدرداء ، إن من تدام التقوى أن يتقى العمد في مثقال ذرة ، حتى يترك بعض ما يرى أنه حلال خشية أن يكون حراما ، حتى يكون حجابا بينه وبين النار . ولهذا كان لمعظمهم ثقة درهم على إسان ، خمل عليه ، فأخذ تسعة وتسعين ، وتورع عن استيفاء الكل حيفة الريادة . وكان بعضهم يتحرز ، فكل ما يستوفيه يأخذه بنقصان حبة ، وما يعطيه يوفيه بزيادة حبة ، ليكون ذلك حاجزا من النار .

ومن هذه الدرجة الأحرار عما يتسارع به الناس . فإن ذلك حلال في الفتوى ، ولكن يخاف من فتح بابه أن ينجر إلى عثره ، وأنف الدمس الأسر سال وتترك الورع . فمن ذلك ما روى عن علي بن معبد أنه قال . كنت ساكنا في بيت بكراء . فكتبت كتابا ، وأردت أن آخذ من تراب الحائط لأثر به وأحفظه . ثم قلت الحائط ليس لي . فقالت لي نهي ، وما قدر تراب من حائط ؟ فأخذت من التراب حاجتي . فمأنت ، فبدأت بشخص واقف يقول ، يا علي بن معبد ، سيعلم عدا الذي يقول وما قدر تراب من حائط . ولعل معنى ذلك أنه يرى كيف يخط من منزلته . فإن للتقوى درجة تهوت بهوات ورع المتقين . وليس المراد به أن يستحق عقوبة على فعله .

ومن ذلك ما روى أن عمر رضى الله عنه وصله مسك من البحرين . فقال وددت لو أن امرأة وزنت حتى أفسده بين المسلمين . فقالت امرأته عائكة . أما أحميد الورن . فسكت عنها ، ثم أعاد القول ، فأعادت الجواب . فقال لأحسنت أن نضفيه ككفة ، ثم تقولين فيها أثر الفجار ، فتمسحين بها عفتك ، فأصيب بذلك فضلا على المسلمين . وكان يوزن بين يدي عمر بن عبد العزيز مسك لمسلمين ، فأخذ بأهله حتى لا تصيبه الرائحة . وقال وهل ينفع منه إلا ريحه ؟ لما استبعد ذلك منه . وأخذ الحسن رضى الله عنه ^(١) ثمرة من تمر الصدقة وكان صغيرا ، فقال صلى الله عليه وسلم « كخ كخ » أي ألقها

(١) حديث أحمد الحسن بن علي ثمرة من الصدقة وكان صغيرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم كخ كخ ألقها البخاري من حديث أبي هريرة

وأكثر المداخل داعية إلى المحظورات . حتى استكثار الأكل ، واستعمال الطيب
المعتبر ، فإنه يحرك الشهوة ، ثم الشهوة تدعو إلى الفكر ، والفكر يدعو إلى النظر ،
والنظر يدعو إلى غيره . وكذلك النظر إلى دور الأغنياء وتحميمهم مباح في نفسه ، ولكن
يبيح الحرص ، ويدعو إلى طلب مثله ، ونزله من ارتكابه ما لا يحسن في تحصيله . وهكذا
المداخل كلها ، إذا لم تؤخذ قدر الحاجة في وقت الحاجة . مع التحرز من عواشها بمعرفة
أولها ، ثم بالحدوث بها ، عقاب خلوع عمتها عن حطر . وكذلك كل ما أحدث شهوة فتعطل
عن حطر . حتى كره أحمد بن حنبل تخصيص الحيض ، وقال أما تخصيص الأرض فيجمع
التراب ، وأما تخصيص لطيف فريضة لأفائدة فيه . حتى أكره تخصيص المساجد وترتيبها .
والإمام ياروي عن النبي صلى الله عليه وسلم : « من لم يكن من المسجدين ، فلا عريش
كعريش موسى وإني أنا هوشى » . ثم أنكره بعض من بعدهم . ثم روى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيه ، وكره السلف الثوب الرقيق والوا من رقيق دينه وكل ذلك خوفا من سريان اتباع
الشهوات في المداخل إلى غيره ، فإن المداخل تشبهها الشمس شهوة واحدة وإذا
عودت الشهوة الممنوعة استرست . وفتن حوف التقوى لورع عن هذا كله . فكل
حلال انما عن مثل هذه الخدعة ، فهو الحلال الطيب في الدرجة الثالثة . وهو كل
ما لا يخاف أداؤه إلى معصية البتة .

أشبه ورع
الصديقين

أما الدرجة الرابعة ، وهو ورع الصديقين . والحلال عندهم كل ما لا تتقدمه في أسبابه
معصية ، ولا يستعان به على معصية ، ولا يقصد منه في الحال والدال قضاء وطهر ، بل يتناول
لله تعالى فقط ، وللتقوى على عذبه ، واستقاء الحجة لأحله . وهؤلاء هم الذين يرون كل ما
ليس لله حراما ، امتثالا لقوله تعالى (قل الله ثم ذرهم في حوصيتهم يلهوون) . وهذه رتبة
الموحدين المنحدرين عن حظوظ أنفسهم ، المنفردين لله تعالى بالقصد ولا شك في
أن من يتورع عما يوصل إليه أو يستعان عليه بمعصية ، ليتورع عما يصير سببا
اكتسابه معصية أو كراهية .

(١) حديث أنه سئل أن يكمل السجدة فقال لا عريش كعريش موسى : الدار فطلى في الأفراد من حديث
أبي الدرداء وقال عريب

بهي به كثير

فمن ذلك ما روى عن يحيى بن كثير أنه شرب لدواء، فقالت له امرأته لو تمشيت في الدار قليلاً حتى يعمل الدواء؟ فقال هذه مشية لا أعرفها، وأنا أحاسب نفسي منذ ثلاثين سنة، فكأنه لم تحضره نية في هذه المشية تتعلق بالدين، فلم يحرم الإقدام عليها وعن سري رحمه الله أنه قال: انتهيت إلى حشيش في حل، وماء يخرج منه، فتناولت من الحشيش، وشربت من الماء، ووقفت في نفسي، إن كنت قد كنت يوماً حلالاً طيباً، فهو هذا اليوم فهتمت بي هاتف، إن القوة التي أوصلتك إلى هذا موضع من أرض هي، فرجعت وبدمت ومن هذا ما روى عن دى الون المصرى أنه كان جائعاً محبوساً، فبعثت إليه امرأة صالحة طعاماً على يد السحان، فلم يأكل، ثم اعتذر وقال، جاءني على حلق طم، يعنى أن القوة التي أوصلت الطعام إلى لم تكن طيبة. وهذه النافذة القصوى في لورع

ذا التورع
المعروف

بشر

ومن ذلك أن بشر رحمه الله، كان لا يشرب الماء من الأنهار التي حفرها الأمراء، فإن النهر سبب لجريان الماء ووصوله إليه، وإن كان الماء مباحاً في نفسه، فيكون كالمستقع بالنهر المحفور بأعمال الأجراء. وقد أعطوا الأجرة من الحرام ولذلك امتنع بعضهم من العنب الحلال، من كرم حلال، وقال لصاحبه أفسدته إذ سقيته من ماء الذي يجري في النهر الذي حفرته الظمة. وهذا أبعد عن الظلم من شرب نفس الماء، لأنه احتراز من استمداد العنب من ذلك الماء. وكان بعضهم إذا صر في طريق الحج لم يشرب من المصانع التي عملتها الظمة مع أن الماء بباح، ولكنه بقي محفوظاً بالمصنع الذي عمل به بئال حرام، فكأنه انتفاع به. وامتناع ذى النون من تناول الطعام من يد السجان أعظم من هذا كله، لأن يد السجان لا توصف بأنها حرام، بخلاف الطبق المنسوب إذا حمل عليه ولكنه وصل إليه بقوة اكتسبت بالغذاء الحرام ولذلك تقياً الصديق رضي الله عنه من الناس، خيفة من أن يحدث الحرام فيه قوة. مع أنه شره عن جهل، وكان لا يحب إخراجه. ولكن تخية البطن عن الخيبت من ورع الصديقين

ومن ذلك التورع من كسب حلال اكتسبه حياط يخط في المسجد. فإن أحمد رحمه الله كره جلوس الحياط في المسجد وسئل عن المارلى يجلس في قبة في المقابر، في وقت يحاف

من المطر، فقل إنما هي من أمر الآخرة، وكره خلوسه فيها، وأطفا بعضهم سراجاً أسرجه علامة من قوم يكره ما لهم. وامتنع من تسجيرة تور للجبر وقد بقي فيه جرم من حطب مكروه. وامنع بعضهم من أن يحكم شمع نعله في مشعل السلطان فهذه دقائق الورع عند سالكي طريق الآخرة

والتحقيق فيه أن الورع له أول، وهو الامتناع عما حرمة الفتوى، وهو ورع العدول وله عاية، وهو ورع الصديقين، وذلك هو الامتناع من كل ما ليس لله، مما أخذ شهوة، أو توصل إليه مكروه، أو توصل بسببه مكروه، وما مدرجات في الاحتياط. فكلما كان العبد أشد تشديداً على نفسه كان أحف ظهراً يوم القيامة، وأسرع حواراً على الجحراط، وأبعد عن أن تتروح كفة سيئاته على كفة حسناته، وبصوت اسرل في الآخرة بحسب نهاوت هذه المدرجات في الورع كما تنهاوت دركات الدار في حق الظامة بحسب نهاوت درجات الجحرام في الحبث. وإذا علمت حقيقة الأمر فاليك الخبر، فإن شئت وسكنت من الاحتياط، وإن شئت فرخص، وسفك تحتاط، وعلى نفسك ترخص والسلام

الباب الثاني

﴿ في مراتب الشبهات ومشاراتها وتبويرها عن الحلال والحرام ﴾
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشبهات لا يعلمها كثير من الناس. فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ أمره ودينه ومن وقع في الشبهات وقع الحرام كالزاعج حول الجنى يوشك أن يقع فيه» فهذا الحديث نص في إثبات الأقسام الثلاثة. والمشكل منها القسم المتوسط الذي لا يعرفه كثير من الناس، وهو الشبهة، فلا بد من بيانها، وكشف الغطاء عنها، فإن ما لا يعرفه الكثير فقد يعرفه القليل فنقول الحلال المطلق هو الذي حلا عن ذاته الصفات الموجبة للتحريم في عينه، وأنحل عن أسبابه ما تنظر في إليه تحريم أو كراهية. ومثله الماء الذي يأخذه الإنسان من المطر، قبل أن

المدول المطلق

﴿ الباب الثاني في مراتب الشبهات ﴾

(١) حديث الحلال بين والحرام بين متفق عليه من حديث الثعالب بن بشير

يقع على ملك أحد، ويجكون هو واقفا عند جمعه، وأخذ من الهواء في ملك نفسه، أو في أرض مباحة.

والحرام المحض هو ما فيه صفة محرمة لا يشك فيها، كالشدة المطربة في الخمر، والنجاسة في البول، أو حصل بسبب مهي عنه قطعا، كالحصول بالطعم والربا وظائره. فهذان طرفان ظاهران.

الحرام المحض

ويلتحق بالطرفين ما تحقق أمره ولكنه احتمل نفيه، ولم يكن لذلك الاحتمال سبب يدل عليه. فإن صيد البر والبحر حلال ومن أخذ صية فيحتمل أن يكون قد مسكها صياد، ثم أفادت منه، وكذلك السمك يحتمل أن يكون قد ترقى من الصياد بعد وقوعه في يده وخريطته فمثل هذا الاحتمال لا يتطرق إلى ماء المطر المحتضف من الهواء، ولكنه في معنى ماء المطر، والاحتمال منه وسواس. واسم هذا الصرع الموسوسين، حتى تلتحق به أمثاله. وذلك لأن هذا وهم مجرد لادلالة عليه، ثم لو دل عليه دليل، فهو كان قاطعا، كما لو وجد حاقة في أذن السمكة، أو كان محملا، كما لو وجد على الطيبة جراحة يحتمل أن يكون كيتا لا يقدر ديه إلا بعد الضبط، ويحتمل أن يكون حرجا، فهذا موضع الورع. وإذا انتفت الدلالة من كل وجه، فالاحتمال المعلوم دلالة كالا احتمال المعلوم في نفسه، ومن هذا الجنس من يستعير دارا، فيغيب عنه المميز، فيخرج، ويقول لعله مات وصار الحق لأوارث، فهذا وسواس، إذ لم يدل على موته سبب قاطع أو مشكك، إذ الشبهة المحذورة ما تنشأ من الشك. والشك عبارة عن اعتقادي متقايين شأ عن سببين. فما لا سبب له لا يثبت عقده في النفس، حتى يساوي العقد المقل له، فيصير شكاً ولهذا نقول من شك أنه صلى ثلاثاً أو أربعاً أخذ بثلاث. إذ الأصل عدم الزيادة. وأو سئل إنسان أن صلاة الظهر التي أياها من هذا بشرسين كانت ثلاثاً أو أربعاً؟ لم يتحقق قطعا أنها أربعة، وإذا لم يقطع جواز أن تكون ثلاثة، وهذا التحوير لا يكون شكاً إذ لم يحصره سبب أوجب اعتقاد كونها ثلاثاً. فلتفهم حقيقة الشك، حتى لا يشتبه الوهم والتجويز بغير سبب. فهذا يلتحق بالحلال المطلق

بما يمتنع
الحلال المطلق

ما يسمى
بالمرام المفض

ويلاحظ الحرام المحض ما تحقق تحريره ، وإن أمكن طرياً محل ، ولكن لم يدل عليه
سبب كره في يده طعام لمورثه الذي لا وارث له سواء ، فعاب عنه ، فقال يحتمل أنه مات
وقد اتفق المثل إلى ما كلفه . فأقدمه عليه إمدام على حرام محض ، لأنه احتمال لا مستند له .
ولا ينبغي أن يمد هذا النمط من أقسام الشبهات . وإنما الشبهة نفي بها ما اشتبه علينا أمره ،
بأن تعرض لنا فيه اعتقادان . صدراً عن سببين مقتضيين للاعتقادين
ومشاراة الشبهة خمسة :

المنازل الأول

الشك في السبب المحلل والمحرم

وذلك لا يخلو إما أن يكون متعادلاً ، أو غلب أحد الاحتمالين فإن تعادل الاحتمالان ،
كان الحكم لما عرف قبله فيستحب ، ولا يترك ما شك . وإن غلب أحد الاحتمالين عليه
بأن صدر عن دلالة معتبرة ، كان الحكم للعالم ولا ينبغي هذا إلا بالأمثال والشواهد .
فلنقسمه إلى أقسام أربعة

الشك في
السبب المحلل
ومثاله

القسم الأول أن يكون التحريم معلوماً من قبل ، ثم يقع الشك في المحلل فهذه شبهة
يجب اجتنابها ، ويحرم الأقدام عليها

مثاله أن يرى إلى صدف فيحرقه ، ويقع في الماء فيصادفه ميتاً ، ولا يدري أنه مات
بالعرق أو بالخرح ، فهذا حرام لأن الأصل التحريم ، إلا إذا مات بطريق معين ، وقد
وقع الشك في الطريق . فلا يترك اليقين بالشك . كما في الأحداث والنجاسات ، وركعات
الصلاة وغيرها . وعلى هذا يترك قوله صلى الله عليه وسلم ^(١) لعدي بن حاتم « لا تأكله »
فعله فنه غير كليلك « فذلك كان صلى الله عليه وسلم ^(٢) إذا أتى بشيء اشتبه عليه أنه
صدقة أو هدية ، سأل عنه ، حتى يعلم أيهما هو . وروى أنه صلى الله عليه وسلم ^(٣) أرق ليلة فقال
له بعض سائله أرفقت بأمر الله فقال « أرح ، وجدت ثمرة فخشيت أن تكون من الصدقة »

(١) حدث لا تأكله فله غير كليلك قاله لعدي بن حاتم متفق عليه من حديثه

(٢) حدث كان إذا أتى شيء اشتبه عليه أنه صدقة أو هدية سأل عنه البخاري من حديث أبي هريرة

(٣) حدث أنه أرق ليلة فقال له حتى يعلم أيهما هو . وروى أن رسول الله فقال أحل وجدت ثمرة فأكلتها خشي

أن تكون من الصدقة . أحمد بن محمد بن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده بإسناد حسن

وفي رواية « فَأَكَلْتُهُمَا فَخَشِيتُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الصَّدَقَةِ »

ومن ذلك ما روى عن بعضهم أنه قال ، «^(١) كما في سفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصابنا الجوع ، فقلنا مبر لا كثيرا غضباب ، فبينما القدور تغلي بها . إذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أُمَّةٌ مُسِيحَتٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَحْشَى أَنْ تَكُونَ هَذِهِ » فَأَكَلْتُمَا القدور . ثم أعلمه الله حد ذلك . أنه ^(٢) لم يمسح الله خلقا يحمل له سلا . وكان امتاعه أولا لأن الأصل عدم الحل ، وشك في كون الذبح محلا

الثالث في
السبب المحرم
ومثاله

القسم الثاني . أن يعرف الحل ، ويشك في إجماره فالأصل الحل . وله الحكم ، كما إذا سكح امرأتين رجلان وطائر طائر . فقال أحدهما . إن كان هذا غرابا فامرأتى طالق ، وقال الآخر إن لم يكن غرابا فامرأتى طالق . والتبس أمر الطائر فلا يقضى بالتحريم في واحدة . سبها ولا يلزمها احتسابها . ولكن الورع احتسابها وتطليقها . حتى يحل لسائر الأرواح . وقد أمر مكحول بالاجتناب في هذه المسألة . وافق الشئى بالاجتناب . في رجلين كما قد تنارعا ، فقال أحدهما للآخر ، أنت حسود . فقال الآخر ، أحسد ما زوجته طائق ثلاثا . فقال الآخر نعم وأشكل الأمر . وهذا إن أراد به اجتناب الورع فصحيح . وإن أراد التحريم المحقق فلا وجه له . إذ ثبت في المياه والحساسات والاحداث والفسلوات . أن اليقين لا يجب تركه بالشك وهذا في معناه

فإن قلت وأي نسبة بين هذا وبين ذلك ؟ فاعلم أنه لا يحتاج إلى المناسبة فإنه لا ريب من غير ذلك في مضمون الصور . فلهما يقرب طهارة الماء ثم شك في محاسنه ، حار له أن يتوضأ به فكيف لا يجوز له أن يشربه . أو إذا حوز الشرب ، فقد سلم أن اليقين لا يزال بالشك إلا أن ههنا دققة ، وهو أن وزن الماء يشك في أنه طلق روجته أم لا ، فيقال الأصل أنه مطلق

(١) حديث كافي في سفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنسب الجوع فربما لاكثر الصدق

القدور تغلي بها إذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه من بنى امرئ مسحت وحاف

أن تكون هذه فأكثر القدور : إن حال واليه من حديث عبد الرحمن وحسنه وروى

أبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث ثابت بن زيد بن جوده مع اختلاف قال البخاري وحديث ثابت بن

(٢) حديث أنه لم يمسح الله خلقا يحمل له سلا : مسلم من حديث ابن مسعود

ووزان مسألة الطائر أن يتحقق نجاسة أحد الإبرتين وشبهه عينه، فلا يجوز أن يستعمل أحدهما بغير اجتهاد، لأنه قابل يقين لاجتماع يقين اعارة، فيطال الاستصحاب. فكذلك ههنا قد وقع الطلاق على إحدى الزوجين قطعا، والتبس عين المطلقة بغير المطلقة

فقول: اختلف أصحاب الشافعي في الإبرتين على ثلاثة أوجه. فقل قوم يستصحب بغير اجتهاد. وقال قوم بعد حصول يقين النجاسة في مقابلة يقين الطهارة بحج الاحتساب، ولا ينفي الاجتهاد. وقال المقتصدون بجهل. وهو الصحيح. ولكن ورايه أن تكون له روحتان ويقول إن كان غراما فريدب طاق، وإن لم يكن فعمرة طاق. فلا حرم لا يجوز له عشاها بالإستصحاب، ولا يجوز الاجتهاد، بل لأعلامته. ومحرمها عليه، لأنه لو وطئها، كان مقتضاها للحرمان قطعاً، وإن وطئ، أحدهما وقال أقصر على هذه كان متحكماً بتعيينها من غير ترجيح ففي هذا افتراق حكم شخص واحد أو شخصين، لأن التحريم على شخص واحد متحقق بخلاف الشخصين، إذ كل واحد شك في التحريم في حق نفسه

فإن قيل: فلو كان الإبرتان لشخصين، فيبني أن يستغنى عن الاجتهاد ويتوكل كل واحد بإثباته، لأنه يتيقن طهارته، وقد شك الآن فيه

فقول. هذا محتمل في الفقه. والأرجح في ضي المع. وأن تعدد الشخصين ههنا كاتحاده، لأن صحة الوضوء لا تستدعي ملكاً. بل وضوء الإنسان تعالى. في رفع الحدث كوضوءه بماء نفسه فلا يتبين لاختلاف الملك واتحاده أثر. بخلاف الوطء لروحة الغير فإنه لا يخل. ولأن للملهمات مدخلا في الحساسات، والاحتياط فيه ممكن، بخلاف الطلاق فوجب تقوية الاستصحاب به لامة، ليدفع بها قوة يقين الحاسة المقابلة ليقين الطهارة. وأتوا بالاستصحاب والترجيحات من غوامض الفقه ودقائقه. وقد استقصينا في كتب الفقه، ولما قصد الآن إلى التنبية على قواعدهما

القسم الثالث: أن يكون الأصل التحريم، ولكن طراً ما أوجب تحليله بظن غالب. فهو مشكوك فيه. والغالب حله فهذا يطر فيه، فإن استند عية الظن إلى سبب معتبر شرعاً، فالذي تختار فيه أنه يخل، واجتنابه من الورع

مسألة أن يرى إلى صيد فيغيب، ثم يدركه ميتاً، وادس عليه أثر سوى سهمه. ولكن يحتمل أنه مات بسقطة أو سبب آخر. فإن طهر عليه أثر صدمة أو جراحه أخرى، التحق

وأما قول القائل إنه لم يتحقق موته على الحل في ساعة، فيكون شكاً في السبب. وليس كذلك بل السبب قد تحقق، إذ خرج سبب الموت، فطريق العيش شئت فيه ويدل على صحة هذا الإجماع على أن من جرح وعذب، فوحد ميتة فيجب التقصص على جرحه بل إن لم تغيب يحصل أن يكون موته ميتة واحدة، كما يموت الإنسان خائفاً. فيدعى أن لا يجب التقصص إلا في الرقة، والخراج يذهب لأن العمل المدة في البطن لا يؤمن، ولأجل يوت لصحة خفه. ولا وثق، ذلك، مع أن التقصص منه على الشبهة وكذلك حين المدكاه حلال، ومعه مات من دبح لأن. لا سبب دبحه. أو يفتح فيه الروح وعمره الحين حب، وعن الروح دبحه، وكان قد مات قبل الحلية بسبب آخر ولكن من على الأسبب الصخرة من الاحتجاب الآخر، وإلم استدل إلى دلالة ذلك عليه، الحق بالوهم ولو سواس كما ذكره. وكذلك هذا

وأما قوله صلى الله عليه وسلم خاف أن يكون من مات على نفسه فلا شفيعي رحمه الله في هذه الصورة قولان، والذي حذر به الحكيم ما حرمه، لأن السبب قد تعارض. إذ الكتاب أعلم كآله والوكيل، ينسك على ما حرمه فيعدل ولو استحسن المعلم نفسه فأحد لم يحل. لأنه يتصور منه أن يضطرب نفسه. ومعه أثبت بغيره ثم أكل. دل ابتداء المعاشة على أنه دل ماله آله، وأنه يسمى في مكانه ورده، وذن كلة آخر على أنه أمات نفسه لأب حله. وقد تعرض السبب الدال، وفيه من الاحتمال، والأصل التحريم فيستحب، ولا يزال ناشك وهو كما لو وكل رجل أن يشترى له حارية، فاشترى حارية، ومات من أن يمينه اشتراه نفسه أو وكله، ما عين له وكل وشوها. لأن للوكيل قدرة على الشراء لنفسه وبوكله جميعاً ولا دليل مخرج، والأصل التحريم، وهذا يلتحق

بالقسم الأول لا بالقسم الثالث

القسم الرابع أن يكون الحل معلوماً، ولكن يجب على الظن طريقان محرم، بسبب معتبر في غلبة الظن شرعاً. فيرفع الاستصحاب، ويقضي بالتحريم بدليل أن الاستصحاب ضعيف ولا يبقى له حكم مع غالب الظن

ترجيح السبب
المحرم ومثاله

ومثله أن يؤدي اجتهاده إلى جاسة أحد الإيدين، بالاعتناء على علامة معينة توجب عليه

الطن ، فتوجب تحريم شره ، كما أوجبت مع لوصوه . وكذا إذا قتل ، إن قتل ريد عمرا أو قتل ريد صيدا ، مفردا قتلته ، وممرأتى طاق . فخرجه وعاب عنه ، فوحدته يتأخرمت روحته لأن الظاهر أنه مفردة له كما سبق . وقد نص الشافعي رحمه الله ، أن من وحد في الغدران ماء متغيرا ، احتمل أن يكون تعبيرا بطول المكث أو بالنجاسة ، فيستعمله ولو رأى طية ناب فيه ، ثم وجدته مغيرا ، واحتمل أن يكون بالبول أو بطول المكث لم يجز استعمله إذ صار البول مشاهدا لدالة معانة لاحتمال النجاسة ، وهو مثال ما ذكرناه وهذا في غلبة ظن استند إلى علامة متعاقبة بين الشيء

فما علة الظن لأمس حبة ، علامة تتعق بين الشيء ، فقد اختلف قول الشافعي رضي الله عنه في أن أصل الحل من يرأى به إذا اختلف قوله في التوضؤ من أو إلى المشركين ، وهد من الحر ، والصلاة في مقدار المبوشة ، والجملة مع طين اشوارع . أعنى المقدار الرائد على ما يتعذر الاحتراز عنه ، وعبر الأصحاب عنه بأنه إذا تعرض الأصل والعلاب فيهما يعتبر . وهذا جار في حل الشرب من أو إلى مدمس احر وامشركين . لأن العس لا يدل شره وإذا مأخذ النجاسة والحل واحد ، فالتردد في أحدهما يوجب له دد في الآخر ، والذي أختاره أن الأصل هو الممتنع ، وأن العلامة إذا لم تقع حين استأول لم توجب رفع الأصل وسيأتي بيان ذلك وبرهانه في المثار الثاني للشبهة ، وهي شبهة الخط

فقد اتضح من هذا حكم حلال شك في طريق محرم عليه أو من ، وحكم حرام شك في طريق محس عليه أو من ، ووهن المرق بين طين يستند إلى علامة في عين الشيء ، وبين ما لا يستند إليه ، وكل ما حكما في هذه الأقسام أربعة جهه فهو حلال في الدرجة الأولى والاحتياط تركه فالمقدم عليه لا يكون من رمرة المتقين والصالحين بل من رمرة العدول الذين لا يقضى في فتوى الشرع هسقمهم وعصيانهم واستحقاقهم العقوبة إلا ما ألحقاه رتبة الوسواس ، فإن الاحتراز عنه ليس من الورع أصلا

المثار الثاني للشبهة

شك منشؤه الاختلاط

وذلك بأن يحتط الحرام بالحلال ، ويستنبه الأمر ولا يتمير . والخط لا يخلو إيمان يقع بعدد

لا يحصر من الخابين أو من أحدهما ، أو عدد محصور فإن اختلط بمحصور ، فلا يحلو إيمان يكون
اختلاط امتزاج ، بحيث لا يتغير بالإشارة ، كاختلاط المائعات ، أو يكون اختلاط استهمام
مع التميز للأعيان ، كاختلاط الأعباد والدور والأفراس . والذي يختلط بالاستهمام فلا يحلو
إيمان يكون ممدق بعد عيه كالمروض . أو لا يقصد كالمقود فيخرج من هذا التقسيم ثلاثة أقسام
القسم الأول . أن تستهم العين بمد محصور كالأختلط الميتة بمذكاة أو بمشر مذكيات أو

استهمام
العين بعد
المحصر

اختلطت رصيعة عشر نسوة ، أو يتزوج إحدى الأختين ثم تاتس ، فهذه شهة يجب
اجتنابها بالإجماع . لأنه لا يحل الاحتباء والعلامات في هذا وإذا اختلطت بمد محصور
صارت الحلة كالشيء الواحد ، فمقابل فيه يقين التحريم والتحليل . ولا فرق في هذا بين
أن يثب حل وطرا اختلاط بمحصر كما لو أوقع الطلاق على إحدى زوجتين في مسألة الطائر
أو يختلط قبل الاستحلال ، كما لو اختلطت رصيعة بأحسية ، فأراد استحلال واحدة . وهذا
قد يشكل في مارد التحريم . كطلاق إحدى الزوجتين لما سبق من الاستصحاب .
وقد به على وجه الحواب ، وهو أن يقين التحريم قابل يقين الحل ، فمضمم الاستصحاب
وحاب الخطر أغلب في نظر الشرع ، فلهذا ترحح . وهذا إذا اختلط حلال محصور .
محرام محصور فإن اختلط حلال محصور بمحصر ، فلا يخفى أن وجوب الاجتناب أولى

اختلاط
المحرام
المحصر
بالقول الغير
محصر

القسم الثاني : حرام محصور بحلال ، غير محصور كما لو اختلطت رصيعة أو عشر رضائع
بنسوة مد كبير . فلا يلزم بهذا احتساب كاحساء أهل البلد ، بل له أن ينكح من شاء
منهن . وهذا لا يجوز أن يعال بكثرة الحلال ، إذ يلزم عليه أن يحور النكاح إذا اختلطت
واحدة حرام بتسع حلال ، ولا قائل به . بل المنة الغاية والحاجة جميعا . إذ كل من صاع
له رضيع أو قريب . أو محرم عصاه أو سبب من الأسباب ، فلا يمكن أن يسد عليه
باب النكاح . وكذلك من علم أن مال الدنيا حاله حرام قطعا ، لا يلزمه ترك الشراء والأكل
فإن ذلك حرج ، وما في الدين من حرج . ويعلم هذا بأنه لما سرق في زمان رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن ^(١) ، وعن ^(٢) واحد في العنيفة عداة ، لم يتمتع أحد من شراء المجان والعساء

(١) حديث سريته عن في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم متفق عليه أن عمر بن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قطع سرقا في عن قيمته ثلاثة دراهم

(٢) حديث عن واحد من لعنهم عداة : لعنهم من حديث عبد الله بن عمرو اسم العدل كركرة

في الدنيا وكذلك كل ماسرق . وكذلك كان يعرف ^(١) أن في الناس من يرى في الدرام والداير ، وما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا الناس الدرام والداير بالسكينة والطمأنينة إنما تمكث الدنيا عن الحرام إذا عصم الخلق كلهم عن المعصية ، وهو محال . وإذا لم يشترط هذا في الدنيا لم يشترط أبداً في الله ، إلا إذا وقع بين جماعة محصورين . بل اجتنب هذا من ورع الموسوسين . إذ لم يقل ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا عن أحد من الصحابة . ولا يتصور الوفاء به في ملة من الملل ، ولا في عصر من الأعصر .

وإن قلت فكل عدد محصور في علم الله ، فما حد المحصور ، وأراد الإنسان أن يحصر أهل الله فقد رتب عليه أيضاً أن تمكن منه ، فاعلم أن تحديد أهل هذه الأمور غير ممكن ، وإنما يضبط بالتقريب

بقول كل عدد لو اجتمع على صيد واحد لمسر على السم عددهم فحرموا الطير ، كالألف والألفين ، فهو غير محصور وما سهل ، كال عشرة والعشرين ، فهو محصور وبين الطرفين أوساط متشابهة ، تلحق بأحد الطرفين بالآخر . وما وقع انشك فيه استفتى فيه القاب ، وإن الإثم حرار القلوب وفي مثل هذا المقام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اصة ^(٢) استفتى قذيت وإن أفتوك وأفتوك وأفتوك ، وكذا الأسماء الأربعة التي ذكرها في المثل الأول . يقع فيها أطراف متقابلة ، واضحة في البين والإثبات ، وأوساط متشابهة فالفتى يفتى بالبين وعلى المستفتى أن يستفتى فده ، فإن حاك في صدره شيء ، فهو الآثم به وبين الله ، ولا يسيحبه في الآخرة فتوى المفتي ، فإنه يفتى بالظاهر ، والله يتولى السرائر

القسم الثالث . أن يحتط حرام لا يحصر بحلال لا يحصر . حكم الأموال في ربما هذا . هالدي يأخذ الأحكام من الصور قديظ أن نسبة غير المحصور إلى غير المحصور كسبية المحصور إلى المحصور ، وقد حكمت بالتحريم ، فحكمها به والذي يختاره خلاف ذلك . وهو أنه لا يحرم هذا الاحتلاط أن يتناول شيء بعينه ، احتمل أنه حرام وأنه حلال

أختص
الدرام بالمحور
من غير محصر

(١) حديث إن في الناس من كان . في الدرام . دبير ومترك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا الناس

الدرام بالسكينة والطمأنينة هذا معروف وسأتي حديث جابر بعده بخديين وهو يدل على ذلك

(٢) حديث سنت فيك وإن أفتوك وأفتوك وأفتوك فلو اصة تقدم

إلا أن يقتصر بتلك العين علامة تدل على أنه من الحرام فإن لم يكن في العين علامة تدل على أنه من الحرام . فتركه ورع ، وأحده حلال لا يفسق به كله . ومن العلامات أن يأخذه من يد سلطان طام . إلى غير ذلك من العلامات التي سيأتي ذكرها ، ويدل عليه الأثر والقياس .

وأما الأثر فقد علم في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم والحنفاء الراشدين بهذه الأحكام . أثبت الخور ودراهم الرمان في أيدي أهل الدمة محلطة بالأموال . وكذا علول الأموال . وكذا علول العسمة . ومن الوقت الذي صلى الله عليه وسلم عن الرمان فقال (١) « أول رمان أصغه » ثم بئس ما ترك الناس الرمان معهم ، كما لم يتركوا شرب الخور وسائر المعاصي حتى روى أن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم باع الخمر ، فقتل عمر رضي الله عنه : لعن الله فلانا هو أول من سبي بيع الخمر . ولم يكن قد فهم أن تحريم الخمر يحريم لثمنها . وقال صلى الله عليه وسلم (٢) « إن فلانا يخر في النار عذبة فذعبا » (٣) وقتل رجل ففتشوا متاعه فوجدوا فيه حررات من حرر اليهود . لا تساوي درهمين ، فدعها . وكذلك أدرك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الأمراء الصالحة ، ولم يتبع أحد منهم عن الشراء والبيع في السوق بسبب هيب المدينة . وقد منهم أصحاب يريد ثلاثة أيام . وكان من يتبع من تلك الأموال مشرايا في الورع . والأكثر لم يتبعوا ، مع الاحتياط وكثرة الأموال المبهوة في أمام الظامة . ومن أوجب ما لم يوجب السلف الصالح ، ورع أنه تعطن من الشرع ما لم يتعطوا له ، فهو موسوس محتال النفس . ولو حذر أن يراد عليهم في أمثل هذا ، لجارح الفتهم في ما لا مستند فيها سوى ادعائهم ، كقولهم إن الحدة كالأم في الحرير ، وابن الابن كالان ، وشعر الخبر وشحمه كالحاجم المذكور تحريمه في القرآن ، والرباجار فيما عدا الأشياء الستة . وذلك محال ، فهم أولى بهم الشرع من غيرهم .

وأما القياس . فهو أنه لو وجع هذا الباب لاسد باب جميع التصرفات ، وخرب العالم .

(١) حديث أول رمان أصغه رواه العاصم : مسلم من حديث جابر

(٢) حديث ابن فلانا في النار يخر عذبة . البخاري من حديث عبد الله بن عمر وقد قدم عليه ١٠٠٠ حديث

(٣) حديث قتل رجل ففتشوا متاعه فوجدوا فيه حرر من حرر اليهود . لا يروى درهمين قد عده أبو داود

والسائي وابن ماجه من حديث زيد ابن خالد الجليقي

إد المسق يعلب على الناس ، وينساهلون بسبه في شروط الشرع في العقود ، ويؤدى ذلك
لإحالة إلى الاحتلاط . فإن قيل : فقد قلتم أنه صلى الله عليه وسلم امتنع من الضرب وقال
« أخشى أن يكون ممأ مسحة الله » وهو في احتلاط غير المحصور . قلنا يحمل ذلك على
التزهد والورع ، أو نقول الضرب شكل عريب ، ربما يدل على أنه من المسيح ، فهي دلالة
في عين المتناول . وإن قيل : هذا معلوم في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، و زمان الصحابة
سبب الربا والسرقه والنهب وعلول النعمة وغيرها ، ولكن كانت هي الأقل ، لإضافة إلى
الحلال . فإذا قور في زمانا . وقد صار الحرام أكثر ما في أيدي الناس ، لفساد المعاملات
وإهمال شروطها ، وكثرة الربا وأموال السلاطين الظلمة ، فمن أحد ما لأم يشهد عليه علامة
معينة في عينه للتحريم ، فهل هو حرام أم لا ؟ فأقول : ليس ذلك حراما . وإنما الورع تركه ،
وهذا الورع أهم من الورع إذا كان قليلا . ولكن الجواب عن هذا ، أن قول القائل أكثر
الأموال حرام في زمانا عند محض . ومشوذة العملة عن الفرق بين الكثير والأكثر .
فأكثر الناس ، ل أكثر الفقهاء ، يظنون أن ما ليس بنادر فهو الأكثر ، ويتوهمون أنها
قسمان . تقابلان ليس بينهما ثالث . وليس كذلك . ل الأقسام ثلاثة : قليل وهو النادر ،
وكثير ، وأكثر . ومثاله : أن الخنزير فيما بين الخلق نادر ، وإذا أضيف إليه المريض وجد
كثيرا . وكذا السر ، حتى يقال المرض والسر من الأعداد العامة ، والاستحصاة من الأعداد
النادرة . ومعلوم أن المرض ليس بنادر ، وليس بالأكثر أيضا بل هو كثير . والفقهاء
إذا تساهل وقال ، المرض والسفر غالب ، وهو عذر عمو ، أراد به أنه ليس بنادر . فإن
لم يرد هذا فهو غلط والصحيح والمقيم هو الأكثر . والمسافر والمريض كثير .
والمتحاضة والخنثى نادر .

فإذا فهم هذا فقول . قول القائل الحرام أكثر باطل . لأن مستند هذا القول إما أن
يكون كثرة الظلمة والجور ، أو كثرة الربا والمعاملات الفاسدة ، أو كثرة الأيدي التي
تكررت من أول الإسلام إلى زماننا هذا على أصول الأموال الموحودة اليوم
أما المستند الأول فباطل . فإن الظالم كثير ، وليس هو بالأكثر . فافهم الحديث ، اد لا
يظلم إلا ذو عية وشوكة ، وهم إذا أصبحوا إلى كل العالم لم يسلعوا عشر عشرين . فكل سلطان

يحتج عليه من الخود مائة ألف مثلا ، ويمتلك إيليا يجمع ألف ألف وريادة . ولعل لدة
واحدة من بلاد مملكته يريد عددها على جميع عكره . ولو كان عدد السلاطين أكثر
من عدد الرعا لهلك السكل ، إذ كان يجب على كل واحد من الرعية أن يقوم بمشقة منهم
مثلا ، مع تجمعهم في المعيشة ، ولا ينصور ذلك بل كفاية الواحد منهم تجمع من ألف من
الرعية وريادة . وكذا القول في السراق ، فإن البلدة الكبيرة تشتمل منهم على قدر قليل
وأما المستند الثاني ، وهو كثرة الربا والمعاملات الفاسدة ، فهي أيضا كثيرة . وليست
بالأكثر إذا أكثر المسمين يعملون شروط الشرع ، فعدد هؤلاء أكثر . والذي يعامل
بالربا أو غيره ، فلو عددت معاملاته وحده ، لكان عدد الصحيح منها يريد على الفاسد
إلا أن يطلب الإنسان بوجهه في البلد مخصوصا بالجنة والجنة وقلة الدين ، حتى يتصور أن
يقال معاملاته الفاسدة أكثر . ومثل ذلك المخصوص ادر . وإن كان كثيرا ، فليس بالأكثر
لو كان كل معاملاته فاسدة ، كيف ولا يخلو هو أيضا عن معاملات صحيحة تساوي الفاسدة
أو تزيد عليها وهذا مقطوع به لمن تأمله وإنما عاب هذا على القوم ، لاستكثار القوم الفساد ،
واستبعادها إياه ، واستعظامها له ، وإن كان نادرا حتى ربما يظن أن الربا وشرب الخمر قد شاع
كما شاع الحرام ، فيتحيل إهم الأكترون وهو خطأ . فهم الأفلون ، وإن كانت فيهم كثرة .
وأما المستند الثالث ، وهو أخيله ، أن يقال الأموال إنما تحصل من المعادن والنبات
والحيوان ، والسمك والحيوان حاصلان بالتوالد . فإذا نظرنا إلى شدة مثلا ، وهي تلد في كل
سنة ، فيكون عدد أصولها إلى زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم قريبا من خمسمائة . ولا
يخلو هذا أن يتطرق إلى أصل من تلك الأصول عصب أو معاملة فاسدة ، فكيف يقدر
أن تسلم أصولها عن تصرف باطل إلى زماننا هذا ، وكذا بذور الحبوب والفاكهة ، تحتاج
إلى خمسمائة أصل ، أو ألف أصل مثلا ، إلى أول الشرع ، ولا يكون هذا حلالا ما لم يكن
أصله وأصل أصله كذلك إلى أول زمان النبوة حلالا . وأما المعادن ، فهي التي يمكن نهبها
على سبيل الاستدناء . وهي أقل الأموال ، وأكثر ما يستعمل منها الدراهم والدنانير ،

ولا تخرج إلا من دار الصرب ، وهي في أيدي الظمة مثل المعادن في أيديهم ، يسمون الناس منها ، ويدرمون الفقراء استخراجها بالأعمال الشاقة ، ثم يأخذونها منهم غصصا ، فإذا نظر إلى هذا علم أن بقاء ديار واحد بحيث لا يتطرق إليه عقد فاسد ، ولا ظلم وقت الليل ، ولا وقت الصرب في دار الصرب ، ولا بعده في معاملات الصرف والربا . بعيد نادر ، أو محال فلا يبقى إذا حلال إلا الصيد ، والحشيش في الصحارى الموت والمقار ، والخطب المباح . ثم من يحصاه لا يقدر على أكله . فيفتقر إلى أن بشرى به الحبوب والحيوانات التي لا تحصن إلا بالاستنبات والنوالد ، فيكون قد بدل حلالا في مقابلة حرام فهذا هو أشد الطرق تحيلا والحواب . أن هذه العلة لم تنشأ من كثرة الحرام المخلوط بالحلال ، تخرج عن النمط الذي نحن فيه ، والتحق بما ذكرناه من قبل ، وهو تناقض الأصل والغالب . إذ الأصل في هذه الأموال قبولها للتصرفات ، وحوار التراخي عليها . وقد عارضه سبب غالب يخرجها عن الصلاح له فيضاهي هذا محل القولين للشافعي رضي الله عنه في حكم الجاسات . والصحيح عندنا ، أنه تجوز الصلاة في الشوارع ، إذا لم يجحد فيها نجاسة . فإن طين الشوارع هرة . وأن الوضوء من أواني المشركين حائر ، وأن الصلاة في المقار المنوشة حائرة . فثبت هذا أولا ، ثم نقیس ما نحن فيه عليه : ويدل على ذلك توصو رسول الله صلى الله عليه وسلم من مزادة مشركة ، وتوصو عمر رضي الله عنه من حرة نصرانية ، مع أن مشركهم الحمر ومطعمهم الحبر ، ولا يحترون عما يحسه شرعا . فكيف تسلم أوانيهم من أيديهم . بل نقول تعلم قطعا أنهم كانوا يمسحون القراء المدبوعة والثياب المصبوغة والمقصورة . ومن تأمل أحوال الدباغين والقصارين والصباغين علم أن الغالب عليهم الحاسة ، والطهارة في تلك الثياب محال أو نادر . بل نقول نعلم أنهم كانوا يأكلون خبز البر والشمير ولا يمسونه ، مع أنه يداس بالبقر والحيوانات ، وهي تبول عليه وتروث ، ولعلنا نخلص منها وكانوا يركبون الدواب وهي تعرق ، وما كانوا يصلون ظهورها ، مع كثرة ترقعها في الحاسات بل كل دابة تخرج من بطن أمها وعليها رطوبات نجسة ، قد تريلها الأمطار وقد لا تريلها . وما كان يحترز عنها وكانوا يشون حقاء في الطرق والنمال ، ويصلون معها ، ويجلسون على التراب ، ويمشون

في الطين من غير حاجة. وكانوا لا يمشون في البول والمدرّة، ولا يجلسون عليها، ويستترهون منه. ومتى تسلم الشوارع عن الحاسات مع كثرة الكلاب وأبوالها، وكثرة الدواب وأروائها ولا يذنب أن نطأ أن الأعصار أو الأمصار تختلف في مثل هذا. حتى يظن أن الشوارع كانت تنسل في عصرهم، أو كانت تحرس من الدواب. هيئات فذلك معلوم استحالة العادة قطعاً فدل على أنهم لم يحذروا إلا من نجاسة مشاهدة، أو علامة على النجاسة دالة على العين فأما الظن العائب الذي يستثار من رد الدراهم إلى مجاري الأحوال فلم يعتبروه وهذا عند الشامي رحمه الله. وهو يرى أن الماء القليل يحس من غير تقدير واقع. إذ لم يرل الصحابة يدخلون الحمامات، وتوسون من الخياض، وفيها المياه القليلة، والأبدى الخنافة تنفس فيها على الدراهم وهذا قاطع في هذا الفرض. وهما ثبت حوار التوضؤ من جرة بصراية، ثبت حوار شره. والتحق حكم الحل بحكم النجاسة

فإن قيل لا يجوز قياس الحل على النجاسة، إذ كانوا يتوسمون في أمور الطهارة ويحذرون من شهادات الحرام غاية التحرر، فكيف يقاس عليهم؟

قلنا، إن أريد به أنهم صلوا مع النجاسة، والصلاة معها معصية، وهي عماد الدين، فمئس الطن. بل يجب أن يعتقد فيهم أنهم احتشروا عن كل نجاسة وجب اجتنابها وإيماناً بما حثوا عليه. وكان في محل تسامحهم هذه الصورة التي تعارض فيها الأصل والمآل. فبان أن العائب الذي لا يستند إلى علامة تتعلق بعين ما فيه النظر مطرح. وأما تورعهم في الحلال فكان بطريق التقوى، وهو ترك ما لا بأس به مخافة ما به بأس، لأن أمر الأموال مخوف، والنفس تيل إليها إن لم تصط عنها. وأمر الطهارة أبس كذلك. فقد امتنع طائفة منهم عن الحلال المحض خيفة أن يشغل قلبه. وقد حكى عن واحد منهم أنه احترز من الوضوء غناء البحر، وهو الظهور المحض فالافتراق في ذلك لا يقدح في الفرض الذي أجمعنا فيه. على أنما تجرى في هذا المستند على الجواب الذي قدمناه في المستندين السابقين. ولا سلم ما ذكره من أن الأكثر هو الحرام. لأن المال وإن كثرت أصوله، فليس بواجب أن يكون في أصوله حرام بل الأموال الموجودة اليوم مما تطرق الظلم إلى أصول بعضها دون بعض. وكما أن

الذي يتبدأ عصبه اليوم هو الأقل بالإضافة إلى مالا بنصب ولا يسرق ، فهكذا كل مال في كل عصر ، وفي كل أصل . فالمعصوب من مال لذو والمتاويل في كل زمان بالمصاد بالإضافة إلى غيره أقل . ولستأ ندرى أن هذا الفرع بعينه من ثلثي القسمين ، فلا يسم أن العايب تحريمه فإنه كما يريد المعصوب بالنوال ، يريد غير المعصوب بالنوال ، فيكون فرع الأكبر لا محالة في كل عصر و زمان أكثر . بل العايب أن الحبوب المعصوبة تنصب إلا كل لالا نذر . وكذا الحيوانات المعصوبة أكثرها يؤكل ولا يقضى للتوالد فكيف يقل إن فروع الحرام أكثر ولم تزل أصول الحلال أكثر من أصول الحرام . وينتهم المسترشد من هذا طريق معرفة الأكثر فانه مره قدم : وأكثر العلماء يفتنون فيه فكيف العوام ؟ هذا في المتولدات من الحيوانات والحبوب

فأما المعادن : فبها محلاة مبلية . يأخذها في الادراك وغيرها من شاء . وأكثر قد يأخذ السلاطين بعضها منهم ، أو يأخذون الأقل لا محالة لا أكثر ومن حار من السلاطين معدنا قطعته مع الناس منه . فأما ما يأخذه الآخذ منه ، فيأخذه من السلطان بأجرة والصحيح أنه يحور الاستئانة في إثبات اليد على المباحات والاستئجار عليها . والمستأجر على الاستقاء إذا حاز الماء دخل في ملك المستق له ، واستحق الأجرة . فكذلك البئر فإذا فرعنا على هذا لم تحرم عين الذهب إلا أن يقدر طمعه بقصان أجرة العمل وذلك قليل بالإضافة . ثم لا يوجب تحريم عين الذهب ، بل يكون طمعا بقضاء الأجرة في ذمته . وأما دار الصرب فليس الذهب الحارح منها من أعيان ذهب السلطان الذي عصبه وطعم به الناس ، بل التحار يحملون إليهم الذهب المسبوك ، أو النقد الرديء ، ويستأجروهم على السبك والصرب ويأخذون مثل وزن ما سلموه إليهم ، إلا شئ قليلا يبركونه أجرة لهم على العمل وذلك جائز . وإن فرض دنائير مصروبه من دنائير السلطان ، فهو بالإضافة إلى مال التحار أقل لا محالة . نعم : السلطان يظلم أجراء دار الصرب ، بأن يأخذ منهم صربية ، لأنه خصصهم بها من بين سائر الناس ، حتى توفّر عليهم مال بحشمة السلطان ، مما يأخذه السلطان عوض من حشمة وذلك من باب الظلم . وهو قليل بالإضافة إلى ما يخرج من دار الصرب . ولا يسم لأهل دار الصرب والسلطان من جهة ما يخرج منه من المائة واحد ، وهو عشر العشير ، فكيف يكون

هو الأكثر؟ فهذه أعاليط سبقت إلى القلوب بالوهم، وتشعر أنزيها جماعة ممن رفق دينهم حتى قبضوا الورع وسدوا بابها، واستقبحوا تمييز من عيّن بين مال ومال، وذلك عين البدعة والضلال فإن قيل فلو قدر عبث الحرام، وقد احتلط به محصور بغير محصور، فإذا تقولون فيه إذا لم يكن في العين المتناولة علامة خاصة؟

فقول الذي نراه تركه ورع، وإن أخذه ليس بحرام. لأن الأصل الحل، ولا يرفع إلا علامة معينة، كما في طين الشوارع ونظائرها لا أريد

وأقول لو طبق الحرام الدنيا، حتى علم يقيناً أنه لم يبق في الدنيا، انكسرت أقول ستأنف تمهيد الشروط من وقتنا، وهو مما ساف ونقول ما حاوز حده العكس إلى صده. فهما حرم الكل حل الكل ورهانه أنه إذا وقعت هذه الواقعة، فلاحتمالات خمسة:

أحدها: أن يقال يدع الناس الأكل حتى يموتوا من عند آخرهم

الثاني: أن يقتصروا منها على قدر الضرورة وسد الرمي، يزجون عليها أيلماً إلى الموت الثالث: أن يقل ينالون قدر الحاجة كيف شاءوا، سرقة وعصياً وتراسياً من غير تمييز بين مال ومال وجهة وجهة

الرابع: أن يتدعوا شروط الشرع ويستأنفوا مواعده من غير اقتصار على قدر الحاجة الخامس: أن يقتصروا مع شروط الشرع على قدر الحاجة

أما الأول: فلا يخفى بطلانه

وأما الثاني: فباطل قطعا، لأنه إذا اقتصر الناس على سد الرمي، ورجوا أوقاتهم على الصعق، فشا فيهم الموت، وبطلت الأعمال والصناعات، وخربت الدنيا بالكالية. وفي حراب الدنيا حراب الدين، لأنها مزينة الآخرة وأحكام الخلافة والقضاء والسياسات، من أكثر أحكام الفقه، مقصودها حفظ مصالح الدنيا، ليتم بها مصالح الدين

وأما الثالث: وهو الاقتصار على قدر الحاجة، من غير زيادة عليه، مع التسوية بين مال ومال بالعصب والسرقة والنراصى وكيفية الحق، فهو رفع لسد الشرع بين المفسدين وبين أنواع الفساد، فتمتد الأيدي بالعصب والسرقة وأنواع الظلم، ولا يمكن زجرهم منه، إذ يقولون ليس يتميز صاحب اليد باستحقاق عتاً، فإنه حرام عليه وعصياً، وذو اليد له قدر الحاجة فقط، فإن كان هو محتاجاً فأنا أيضاً محتاجون، وإن كان الذي أحدثه في حتى زائداً على الحاجة فقد سرقته

بمن هو زائد على حاجته يومه - وإذا لم يراع حاجة اليوم والسنة فما الذي نراعى ، وكيف يصبط ، وهذا يؤدي إلى بطلان سياسة الشرع وإعراء أهل الفساد بالفساد فلا يبقى إلا الاحتمال الرابع ، وهو أن يقال كل ذي يد على ما في يده ، وهو أولى به ، لا يجوز أن يؤخذ منه سرقة وعصيان ، بل يؤخذ برصاه والتراعى هو طريق الشرع ، وإذا لم يجز إلا التراعى فلا تراعى أيضا منهاج في الشرع ، تتمتع به المصالح فإن لم يعتبر ، فلم يتمتع أصل التراعى وتعمل تفصيله

وأما الاحتمال الخامس ، وهو الاقتصاد على قدر الحاجة ، مع الاكتساب بطريق الشرع من أصحاب الأبدى ، فهو الذي نراه لا نقا بالورع لم يريد سلوك طريق الآخرة . ولكن لا وجه لإيجاه على الكافة . ولا لإدخاله في فتوى العامة . لأن أيدي الظلمة تمتد إلى الزيادة على قدر الحاجة في أيدي الناس . وكذا أيدي السراق ، وكل من علب سلب . وكل من وجد فرصة سرق . ويقول لاحق له إلا في قدر الحاجة ، وأما محتاج . ولا يبقى إلا أن يحب على السلطان أن يحرر كل زيادة على قدر الحاجة من أيدي الملاك ، ويستوعب بها أهل الحاجة ، ويدر على الكل الأموال يوما فيوما ، أو سنة فسنة ، وفيه تكليف شطط وتضييع أموال أما تكليف الشطط فهو أن السلطان لا يقدر على القيام بهذا مع كثرة الخلق . بل لا يتصور ذلك أصلا .

وأما التضييع : فهو أن ما فضل عن الحاجة من الهواك والنجوس والحبوب ينبغي أن يلقى في البحر ، أو يترك حتى يتعفن . فإن الذي خلقه الله من الهواك والحبوب زائد على قدر توسع الخلق وترفهم ، فكيف على قدر حاجتهم

ثم يؤدي ذلك إلى سقوط الحج والزكاة والكفارات المالية ، وكل عبادة نيطة بالغنى عن الناس إذا أصبح الناس لا يملكون إلا قدر حاجتهم وهو في غاية القسح . بل أقول لو ورد نبي في مثل هذا الزمان لوجب عليه أن يستأف الأمر ، ويمهد تفصيل أسباب الاملاك بالتراعى وسائر الطرق ، ويفعل ما يفعله لو وجد جميع الأموال حلالا من غير فرق وأعني بقولي يحب عليه ، إذا كان النبي ممن بعث لمصلحة الخلق في دينهم ودنياهم إذ لا يتم الإصلاح رد الكافة إلى قدر الضرورة والحاجة إليه . فإن لم يبعث للإصلاح لم يجب هذا .

ونحن نحور أن يقدر الله سببا يهلك به الخلق عن آحرم ، فيموت ديارهم ، ويضلون في ديارهم
فإنه يفضل من يشاء ، ويهدي من يشاء ، ويميت من يشاء ، ويحيي من يشاء . ولكنا نقدر
الأمر حاريا على ما ألف من سنة الله تعالى في عبثه الأدياء لصالح الدين والدنيا

ومالي أقدر هذا وقد كان ما أقدره ، فلقد بعث الله نبيا صلى الله عليه وسلم على فترة من
الرسول ، وكان شرع عيسى عليه السلام قد مضى عليه قريب من ستمائة سنة ، والناس مقسمون
إلى مكذبين له من اليهود وعبدة الأوثان ، وإلى مصدقين له قد شاع الفسق فيهم كما شاع
في زماننا الآن . والكفار يطلبون غرور الشريعة ، والأموال كانت في أيدي المكذبين
له والمصدقين أما المكذبون فكانوا يتعاملون بغير شرع عيسى عليه السلام . وأما المصدقون
فكانوا يتعاملون مع أصل التصديق ، كما يتعامل الآن المسلمون ، مع أن العهد بالبوة
أقرب فكانت الأموال كلها أو أكثرها أو كثير منها حراما . وعفا صلى الله عليه وسلم
عما سلف ، ولم يتعرض له ، وحصر أصحاب الأيدي بالأموال ، ومهد الشرع . وما ثبت
تحريمه في شرع لا يتقارب حلالا بعبث رسول ولا يقرب حلالا بأن يسلم الذي في يده الحرام
فإننا لا نأخذ في الحرية من أهل الدمة ما عرفه بعينه أنه ثمن حر أو مال ربا . فقد كانت
أموالهم في ذلك الزمان كأموالنا الآن . وأمر العرب كان أشد ، لمعوم النهب والغارة فيهم .
فإن أن الاحتمال الرابع متعين في الفتوى والاحتمال الخامس هو طريق الورع بل
تمام الورع الاقتصار في المباح على قدر الحاجة ، وترك التوسع في الدنيا بالكلية . وذلك
طريق الآخرة ونحن الآن نتكلم في الفقه المنوط بمصالح الحق . وفتوى الطاهر له حكم
ومنهاج على حسب مقتضى المصالح . وطريق الدين لا يقدر على سلوكه إلا الآحاد ، ولو
اشتغل الحق كلهم به لبطل النظام ، وحرب العالم ، فإن ذلك طلب ملك كبير في الآخرة .
ولو اشتغل كل الخلق بطلب ملك الدنيا ، وتركوا الحرف الديثة ، والصاعات الخسيسات ،
لبطل النظام ثم يبطل بطلانه الملك أيضا . فالحرفون انما سحروا لينظم الملك لسلوك .
وكذلك المقبلون على الدنيا سحروا ليسلم طريق الدين لذوى الدين ، وهو ملك الآخرة .
ولولا ما سلم لذوى الدين أيضا ديارهم فشرط سلامة الدين لهم أن يعرض الآكثرون

عن طريقهم، ويشتملوا بأمور الدنيا . وذلك فـتة سبقتهم المشيئة لأرية واليه الإشارة بقوله تعالى (نَحْنُ قَسَمًا يَشَهُمْ ۖ هَـشْتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا ^(١))

فإن قيل : لا حاجة إلى تقدير عموم التحريم حتى لا يبقى حلال ، فإن ذلك غير واقع وهو معلوم . ولا شك في أن البعض حرام . وذلك البعض هو الأول أو الأكثر فيه نظر . وما ذكرتموه من أنه الأقل بالإضافة إلى الكل حلي . ولكن لابد من دليل محصل على تجويره ليس من المصالح المرسلة . وما ذكرتموه من التقسيمات كلها مصالح مرسلة . فلا بد لها من شاهد معين تقاس عليه ، حتى يكون الدليل مقبولا بالاتفاق ، فإن بعض العلماء لا يقبل المصالح المرسلة .

فأقول إن سلم أن الحرام هو الأقل ، فيكفيها برهاننا عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة ، مع وجود الربا والسرقة والعلول والهبب . وإن قدر زمان يكون الأكثر هو الحرام ، فيحل التناول أيضا ، فبرهاننا ثلاثة أمور

الأول : التقسيم الذي حصرناه ، وأصلنا منه أربعة ، وأثنى القسم الخامس . فإن ذلك إذا أجرى فيما إذا كان الكل حراما ، كان أخرى فيما إذا كان الحرام هو الأكثر أو الأقل وقول القائل هو مصلحة مرسلة هوس . فإن ذلك إنما تخيل من تخيله في أمور مظلومة ، وهذا مقطوع به . فإنا لا نشك في أن مصلحة الدين والدنيا مراد الشرع ، وهو معلوم بالضرورة ، وليس يعضون ولا شك في أن رد كافة الناس إلى قدر الضرورة أو الحاجة ، أو إلى الحشيش والصيد ، محرب للدنيا أولا ، وللدين بواسطة الدنيا ثانيا . فلا يشك فيه لا يحتاج إلى أصل يشهد له ، وإنما يستشهد على الخيالات المظلومة المتعلقة بأحاد الأشخاص البرهان الثاني : أن يعلى بقياس محرر . مرهود إلى أصل يتفق الفقهاء الآسرون بالأئمة الحرثية عليه . وإن كانت الجزئيات مستقرة عند المحصين ، بالإضافة إلى مثل ما ذكرناه من الأمر الكلى ، الذي هو ضرورة النبي لو بعث في زمان عم لتحريم فيه ، حتى لو حكم بغيره لحرب العالم

والقياس المحرر الحرثي . هو أنه قد تعارض أصل وغالب ، فيما انقطعت فيه العلامات المعينة من الأمور التي ليست محصورة ، فيحكم بالأصل لا بالغالب ، قياسا على طين الشوارع وجرة البصريانية ، وأواني المشركين . وذلك قد أشهدنا من قبل بفعل الصحابة . وقولنا انقطعت العلامات المعينة ، احتراز عن الأواني التي يتصرف الاجتهاد إليها ، وقولنا ليست محصورة ، احتراز عن التباس الميتة والرخصة بالذكية والأحبة

في قين كون الماء طهورا مستيقن ، وهو الأصل . ومن يسلم أن الأصل في الأموال الحل ؟ بل الأصل فيها التحريم

فتقول الأمور التي لا تحرم لصفة في عيها حرمة الحر والحرير . حلفت على صفة تستمد لقول المعاملات بالتراضي ، كما حق الماء مستعدا للوضوء وقد وقع الشك في بطلان هذا الاستعداد منهما ، فلا فرق بين الأمرين ، فيبها تخرج عن قبول المعاملة بالتراضي بدخول الظلم عليها ، كما يخرج الماء عن قبول الوضوء بدخول الجاسة عليه . ولا فرق بين الأمرين والحوادث التي أن اليد دلالة طاهرة دالة على الملك ، بار له منزلة الاستصحاب وأقوى منه بدليل أن الشرع أحله ، إذ من ادعى عليه دين فالقول قوله ، لأن الأصل براءة ذمته ، وهذا استصحاب ومن ادعى عليه ملك في يده فالقول أيضا قوله . إقامة لليد مقام الاستصحاب . فكل ما وجد في يد إنسان فالأصل أنه ملكه ، ما لم يدل على خلافه علامة معينة

البرهان الثالث : هو أن كل ما دل على جنس لا يحصر ولا يدل على معين ، لم يعتبر وإن كان قطعاً . فبأن لا يثبت إذا دل بطريق الظن أولى . ويأباه : أن ما لم أنه ملك زيد ، فحقه يمنع من التصرف فيه بغير إذنه . ولو علم أن له ما دل في العالم ، ولكن وقع اليأس عن الوقوف عليه وعلى واديه . فهو مال مرصود لمصالح المسلمين ، يحوز التصرف فيه بحكم المصلحة . ولو دل على أن له مالكا محصورا في عشرة مثلاً أو عشرين ، امتنع التصرف فيه بحكم المصلحة . فإلى يشك في أن له مالكا سوى صاحب اليد أم لا ، لا يريد على الذي يتقن قطعاً أن له مالكا ولكن لا يعرف عينه ، فليحز التصرف فيه بالمصلحة ، والمصلحة ما ذكرناه في الأقسام الخمسة . فيكون هذا الأصل شاهداً له . وكيف لا . وكل مال صانع فقد مالكا بصرفه السلطان إلى المصلح ، ومن المصلح الفقراء وغيرهم ، ولو صرف إلى فقير ملكه ، ونفذ فيه

تصرفه ، فلو سرقه منه سارق قطعت يده فكيف مد تصرفه في ملك الغير ، ليس ذلك إلا الحكم بأن المصلحة تقتضي أن ينتقل الملك إليه ، ويحول له ، فقضية توجب المصلحة فإن قيل : ذلك يختص بالتصرف فيه السلطان ، فقوال السلطان لم يجوز له التصرف في ملك غيره بغير إداره ، لا سبب له إلا المصلحة ، وهو أنه لو ترك القضاء ، فهو مردد بين تنفيذ ما تصرفه إلى مهم . والتصرف إلى مهم أصبح من التضييع ، فرجع عليه . والمصلحة فيما يشك فيه ، ولا يعلم تحريمه ، أن يحكم فيه بدلالة اليد . ويترك على رباب الأيدي . إذ ائراء ، بالشك وتكليفهم الاقتصاد على الحاجة ، يؤدي إلى الضرر الذي ذكرناه . وجهات المصلحة تحذف ، فإن السلطان تارة يرى أن المصلحة أن يبنى بذلك المال فطرة ، وتارة أن يصرفه إلى خدمة الاسلام ، وتارة إلى الفقراء ، ويدور مع المصلحة كيما دارت . وكذلك الفئوي في مثل هذا تدور على المصلحة . وقد خرج من هذا أن الخلق غير مأخوذون في أعيان الأموال بقضون لا تستند إلى خصوص دلالة في ملك الأعيان ، كما لم يؤاخذ السلطان والفقراء الآخذون به بهمهم أن المال له مالك ، حيث لم يتعمق العلم بمن مالك مشار إليه ، ولا فرق بين عين المالك وبين عين الأملاك في هذا المعنى

فهذا بيان شبهة الاختلاط ولم يبق إلا النظر في امتزاج المذمات والدراهم والعروض في يد مالك واحد وسبأني يانه في باب تفصيل طريق الخروج من المظلم

المآل الثالث للشبهة

أن يتصل بالسبب المحلل معصية

بما في فرائمه ، وبما في لواحقه ، وبما في سوابقه أو في عواقبه ، وكانت من المعصية التي لا توجب فساد العقد ، وإبطال السبب المحلل

مثال المعصية في الفرائض البيع في وقت النداء يوم الجمعة ، والدفع بالكسب المعصية والاختطاب بالقدوم المعصية ، والبيع على بيع الغير ، والسوم على سومه . فكل شيء ورد في العقود ولم يدل على فساد العقد ، فإن الامتناع من جميع ذلك ورع ، وإن لم يكن المستفاد هذه الأسباب محكوما بتحريمه وتسمية هذا الخط شبهة فيه تسامح . لأن الشبهة في غالب الأمر

المعصية في
الفرائض

تطلق لإرادة الاشتباه والحيل ، ولا اشتباه ههنا ، بل العصيان بالدخ بسكن المير معلوم ، وحل الذبيحة أيضا معلوم . ولكن قد تشتق الشبهة من المشابهة ، وتناول الحاصل من هذه الأمور مكروه ، والكراهة تشبه التحريم فإن أريد بالشبهة هذا ، فتسمية هذا شبهة له وحده ، وإلا فيسمى أن يسمى هذا كراهة لاشبهة . وإذا عرف المعنى ولا مشاحة في الأسامي فعادة الفقهاء التسامح في الإطلاقات.

ثم اعلم أن هذه الكراهة لها ثلاث درجات . الأولى منها تقرب من الحرام ، والورع عنه مهم . والأخيرة تنهى إلى نوع من المبالغة ، تكاد تلتحق بورع الموسوسين . وبينهما أوسط مارة إلى الطرفين . فالكراهة في صيد كلب مفعوب أشد منها في الذبيحة بسكين مفعوب ، أو المقتنص سهم مفعوب . إذ الكلب له اختيار . وقد اختلف في أن الحاصل به للمالك الكلب أو للسيّد . وبه شبهة البذر المروع في الأرض المفعوبة . فإن الزرع لمالك البذر ، ولكن فيه شبهة ، وأو أنتمسحق الحنس لمالك الأرض في الزرع لكان كائن الحرام ولكن الأفيس أن لا يندحق حبس ، كما لو طعن بطاحونه مفعوبة واقتنص شبكة مفعوبة ، إذ لا يتعلق حق صاحب الشبكة في منفعتها بالصيد ، وبه الاحتطاب بالقدوم المفعوب ، ثم ذبحه ملك غيره بالسكين المفعوب ، إذ لم يذهب أحد إلى تحريم الذبيحة ، وبه البيع في وقت النداء ، وبه صيف التعلق بمقصود العقد ، وإن ذهب قوم إلى فساد العقد ، إذ ليس فيه إلا أنه اشتغل بالبيع عن واجب آخر كان عليه . ولو أفسد البيع مثله ، لأفسد بيع كل من عليه درهم ركاة ، أو صلاة فائنة وجوبها على الفور ، أو في ذمته مظنة دائق فإن الاشتغال بالبيع مانع له عن القيام بالواجبات فليس للجمعة إلا الوجوب بعد النداء ، ويحذر ذلك إلى أن لا يصح سكاح أولاد الصلعة ، وكل من في ذمته درهم ، لأنه اشتغل بقوله عن الفعل الواجب عليه ، إلا أنه من حيث ورد في يوم الجمعة هي على الخصوص ربما سبق إلى الأفهام خصوصية فيه فتكون الكراهة أشد . ولا بأس بالحذر منه ولكن قد يحذر إلى الوسواس ، حتى يتخرج عن سكاح سات أرباب المظالم ، وسائر معاملاتهم

وقد حكى عن بعضهم أنه اشترى شيئا من رجل ، فسمع أنه اشتراه يوم الجمعة ، فردّه خيفة أن يكون ذلك مما اشتراه وقت النداء وهذا غاية المبالغة ، لأنه رد بالشك ومثل هذا

الوهم في تقدير المأهى أو المفسدات ، لا يقطع عن يوم السبت وسائر الأيام ، والورع حسن والمبالغة فيه أحسن ، ونكرر إلى حد معلوم . فقد قال صلى الله عليه وسلم ^(١) « هَلَاكُ الْمُتَطَهِّرِ »
 فليحذر من أمثال هذه المبالغات ، فإنها وإن كانت لا تصر صاحبها ، رغبا أو هم عند المبرأت
 مثل ذلك مهم ، ثم تعجز عما هو أيسر منه ، فيترك أصل الورع ، وهو مستند أكثر الناس
 في زماننا هذا . إذ صيق عليهم الطريق . فأيسوا عن القيام به ، فألحقوه فكأن الموسوس
 في الطهارة قد يمحز عن الطهارة وتركها ، فكذا محض الموسوسين في الحلال ، سبق إلى
 أو هاهمهم أن مال الدنيا كاه حرام ، فتوسعوا ، فتركوا التمييز وهو عين الصلال

المعصية في
الدرهم

وأما مثال اللواحق : فهو كل تصرف يغصى في سياقه إلى معصية وأعلام بيع العنب
 من الحمار ، وبيع العلام من المعروف بالمحور بالفلان . وبيع السيف من قطاع لطريق وقد اختلف
 العلماء في صحة ذلك . وفي حل الثمن المأخوذ منه والأقبس أرى ذلك صحيح والمأخوذ حلال والرجل
 حاص بعقده ، كما يغصى بالدخ بالسكين المعصوب ، والذبيحة حلال وإن سكه بعض عصاة الإغاة
 على المعصية إذ لا يتحقق ذلك بين العقد . فلما حوِّض هذا مكروه كراهية شديدة ، وتركه
 من الورع المهم ، وأيس محرام . ويبيح في الرتبة بيع العنب ممن يشرب الخمر ولم يكن خمارا
 وبيع السيف ممن يغزو ويظلم أيضا لأن الاحتمال قد تعارض وقد كره السلف بيع السيف
 في وقت الفتنة ، خيفة أن يشتره ظالم . فهذا ورع فوق الأول ، والكراهية فيه أخف . ويبيح
 ما هو مبالغة ، ويكاد يتحقق بالموسوس . وهو قول جمعة أنه لا تجوز معاملة الملاحين بآلات
 الحرث ، لأنهم يستحيون بها على الحرثة ، ويبيعون الطعام من الظلمة ، ولا يبيع منهم القر
 والعدان وآلات الحرث ، وهذا ورع الموسوسة ، إذ يجر إلى أن لا يبيع من الملاح طعام . لأنه
 يتقوى به على الحرثة . ولا يسقى من الماء العام لذلك . وينتهى هذا إلى حد التضلع المهوى عنه
 وكل متوجه إلى شيء على قصد خير لا بد وأن يسرف ، إن لم يذمه العلم لمحقق . وربما يقدم على
 ما يكون بدعة في الدين ، ليستضر الناس بعده بها ، وهو يظن أنه مشغول بالخير . ولهذا قال
 صلى الله عليه وسلم ^(٢) « فَضْلُ الْعَالَمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ عَلَى أَدْنَى رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِي » والمتنعون

(١) حديث هلك المسطعور . مسم من حديث ابن مسعود وتقدم في قواعد العقائد

(٢) حديث فضل العلم على العابد كفضل على أدنى رجل من أصحابي . تقدم في العلم

هم الذين يحشى عليهم أن يكونوا ممن قيل فيهم (الذين صَنَّ سَفِينُهُمُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا^(١))

وبالجملة لا ينبغي للإنسان أن يشتغل بدهن الورع إلا حصره عالم متقن فإنه إذا حاور ما رسم له، وتصرف مذهبه من غير سماع، كان ما يفسده أكثر مما يصلحه. وقد روى عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، أنه أحرق كرمه خوفا من أن يباع العنب ممن يتخذونه خمرًا وهذا لا أعرف له وجهًا، إن لم يعرف هو سبيلًا خاصًا يوجب الإحراق، إذ ما أحرق كرمه ونخله من كان أرفع قدرًا منه من الصدانة ولو حاز هذا الجار قطع الذكر حيلة من الرما وقطع اللسان حيلة من الكذب، إلى غير ذلك من الإلتفات

وأما المقدمات، فلتطرق لمعصية إليها ثلاث درجات:

المعصية في
الغفلة

الدرجة العليا التي تشتد الكراهة فيها، ما بقى أثره في المتناول كالأكل من شاة عفت بعلف منصوب، أو رعت في مرعى حرام. فإن ذلك معصية، وقد كان سيدنا إبراهيم، وربيما يكون الباقي من دمها ولحمها وأحرانها من ذلك العلف. وهذا الورع مهم وإن لم يكن واجبًا ونقل ذلك عن جماعة من السلف. وكان لأبي عبد الله الطوسي البر وعدي شاة يحملها على رقبته كل يوم إلى الصحراء، ويرعاها وهو يسبي، وكان يأكل من لبنها، وفعل عنها ساعة فتناولت من ورق كرم على طرف بستان، فتركها في البستان ولم يستحل أحدها.

فإن قيل: فقد روى عن عبد الله بن عمر، وعبيد الله، أنهما اشتريا الإبل فبعثاها إلى الحمى، فرعته إبلهما حتى سميت، فقل عمر رضي الله عنه، أرميتاها في الحمى؟ فقالا نعم. فشاطرهما فهذا يدل على أنه رأى اللحم الحاصل من العلف أصاحب العلف، فليوجب هذا تحريمًا، قلنا: ليس كذلك. فإن العلف يفسد بالأكل، واللحم خلق حديد، وليس غير العلف. فلا شركة لصاحب العلف شرعًا. ولكن عمر غرمهما قيمة الكلا، ورأى ذلك مثل شطر الأبل فأخذ الشطر بالاجتهاد، كما شاطر سعد بن أبي وقاص ماله لما أن قدم من الكوفة وكذلك شاطر أنا هريرة رضي الله عنه، إذ رأى أن كل ذلك لا يستحقه العامل، ورأى شطر ذلك كافيًا على حق عملهم، وقدره بالشطر اجتهادًا

الرتبة الوسطى ، ما قل عن شر من الحارث ، من امتناعه عن الماء الباقى في شهر احترقه
الطامة . لأن الله موصل إليه ، وقد عصى الله حقه . و منع آخر عن عب كرم . في
ثاء يخرى في شهر حرقه . وهو أرفع منه و منع في لوزج . و منع آخر من الشرب من
مصع السلاطين في الطريق . و على من دنا من ذى النون من طام حلال أو صل إليه
على يد سحان ، و قوله أنه حائى على يأسه . و ردت هذه الرتبة لا تنحصر

الرتبة الثالثة . و هى قريب من أو سواس و سابعة ، أن يتبع من حلال وصل على
يد رجل عصى منه بالز ، و القذف ، و ناس هو كما لو عصى أكل الحرام ، فإن الموصل قوته
الحاص من الماء الحرام ، و الز ، و القذف لا يوجب قوة استعابها على الحمل من الامتناع
من أحد حلال وصل على يد كافر و سواس ، خلاف أكل الحرام . إذ الكفر لا يتعاق
تحمل الضم . و يحذر هذا إلى أن لا يؤخذ من يد من عصى الله ولو بعبية أو كذبه ، و هو
عنه التمتع و لا سراف فيسبغ ما عرف من و ريع ذى النون و شره ، بامعية في لسب
الموصل ، كاهر و قوة اليد المسندة ، هذا الحرام . و لو امتنع عن الشرب الكور ، لأن
صانع الفخار الذى عمل الكور كان قد عصى الله يوما بضرب إنسان أو شتمه ، لكن هذا
و سواس . و لو امتنع من لحم شه ساهي آكل حرام . فهذا لعدم يد السحان ، لأن الضعاف
يسوقه قوة السحان ، و اشارة مشي معه ، و الله تعالى ينص ، عن المدول في الطريق فقط

و هذا قريب من الوسواس في غير كيف يترجم في . من ما يدعى إليه هذه الأمور
و اعلم أن كل هذا حرج عن قوى علمه ، اظهر في فتوى المقيمه تختص بالدرجة
الأولى التى يمكن تكليف عمه الخلق به ، و لو احتتموا عليه ما يجرى العلم ، دون ما عده
من و ريع المقيمين و ان الحس . و اعصى في هذا ما فانه صلى الله عليه وسلم لو انصت ، إذ قال
استمعت فليث و رب أفوت و فتوت و فتوت ، و عرف إذ قال : « الإثم حرار القلوب »
و كل ما حاد في صدر المرء من هذه الأسباب ، ولو قدم عليه مع حرارة القلب استصره
و أطعم فيه بقدر الحرارة التى يحدها . من لو أدم على حرام في علمه ، و هو يصن أنه حلال ،
لم يؤثر ذلك في قساوة قلبه و لو قدم على ما هو حلال في فتوى علماء الظاهر ، ولكنه يحسد
حرارة في قلبه ، فذلك يضره

تشرع
الموسوس على
نفسه

واحد الذي ذكره في السهي عن المذمة ، رده ، أن اتسب الصافي المعتدل هو الذي لا يخذ حرارة في مثل تلك الأمور ، فإن مال سب موسوس عن الاعتدال ، ووجد الحرارة وقدم مع ما يجد في قلبه ، فذلك يضره ، لأنه مأخوذ في حق عصبه يدهو بين الله تعالى فتوى قلبه ، وكذلك يشدد على الموسوس في التطهارة وية الصلاة ، فإنه إذا عصب على نفسه أن الله لم يصل ، في جميع أحواله ثلاث مرات ، عسة الموسوسه عليه ، فيجب عليه أن يستعمل الرمة وصار ذلك حكمة في حقه ، وإن كان محض في عصبه ، وثناك قوم شددوا وشدد الله عليهم ولذلك شدد على قوم موسى عليه السلام ، أن لا تقسوا في لسؤال عن النقرة ، ولو أخذوا أو لا نعوهم أعطوا النقرة ، وكل ما يخطئ عليه لاسم ، لأخره ذلك ، ولا تعمل عن هذه الدقائق التي رددناها ، فإن من لا يخطئ على صحة الكلام ولا يحيط بحالها ، يوشك أن يزل في ذلك مقاصده .

وأما المعصية في الموضع فله أيضا درجات : —

المعصية في
العرض

الدرجة العيب : التي شدد الكراهه فيه ، أن شترى شرب في الذمة ، ويقع في ثمة من عصب أو مال حرام ، فيضر ، فإن سب إليه الذم الضم من نقص الثمن ضيب منه ، وشككه قبل قضاء الثمن ، وهو حلال ، وبركه يس وجب ، لا حرام ، أعني من قضاء الثمن ، ولا هو أيضا من الورع المؤكدة ، فإن حتى عن بعد الأكل من الحرام ، وشككه لم يقص الثمن ولو لم يقصه أصلا ، لكان له ثلثا مضاهه بركه منه مرتبة وليس ، ولا يشك ذلك حراما ، فإن قضى ثمن من الحرام ، وأثره له ثمن مع علم ، أنه حرام ، فقد برئت ذمته ولم يبق عليه ، لا مضامة تصرفه في قدره الحرام صرفه ، إلى الذم ، وب أن أثره على من أن الثمن حلال ، ولا تحصل البراءة ، لأنه برئه مما أحده امر ، اسديء ، ولا يصح ذلك للإيه ، هذا حكم المشتري والأكل منه وحكم الذمة

وإن لم يسلم إليه بطيب قلب ، ولا كان أحده ، فأكله حرام ، سواء أكله قبل توفية الثمن من الحرام أو بعده ، لأن الذي توى ، القسوى ، ثبوت حق الخس للثمن ، حتى يتعين مذكرة بقبض الحقد ، كما تعين ملك المشتري ، ويغني بقبض حق حقه ، أما بالبراءة أو الاستيفاء ، ولم يجر شي منهما ، وإلكه أكل ملك نفسه ، وهو عاص به عصيان الراهن

للطعام إذا أكله تغير إذن امرتهن . وبينه وبين أكل طعام الغير فرق . ولكن أصل التحريم شامل هذا كله ، إذا قبض قبل توفية الثمن ، ما طيبة قلب البائع أو من غير طيبة قلبه . فأما إذا وفي الثمن الحرام أو لا ثم قبض ، فإن كان البائع عالماً بأن الثمن حرام ، ومع هذا أقبض المبيع ، نطل حق حمله ، ونبي له الثمن في ذمته ، إذا ما أخذه ليس بشئ ، ولا يصير أكل المبيع حراماً بسبب بقاء الثمن . فأما إذا لم يعلم أنه حرام ، وكان بحيث لو علم ما رضى به ، ولا أقبض المبيع ، فحق حمله لا يبطل بهذا التليس . فأكله حرام بتحريم أكله المرهون ، إلى أن يبرئه ، أو يوفى من حلال ، أو يرضى هو بالحرام ويبرئ ، فيصح إراءؤه ، ولا يصح رصاه بالحرام فهذا مقتضى المنة وبيان الحكم في الدرجة الأولى من الحل والحرمه ، فأما الامتناع عنه فمن الورع المأمور ، لأن المعصية إذا تمسكت من السبب الموصل إلى الشيء تشدد الكراهة فيه كما سبق . وأقوى الأسباب الوصلة الثمن . ولولا الثمن الحرام ، رضى البائع بتسليمه إليه . فرصاه لا يخرج عنه كونه مكروهاً كراهية شديدة . ولكن العدالة لا تنضم به . وتروى به درجة التقوى والورع . ولو اشترى سلطان مثلاً ثوماً أو أرضاً في الذمة وقبضه برضا البائع قبل توفية الثمن ، وسلمه إلى فقيه أو غيره صلة أو حامة . وهو شك في أنه سيقضى ثمنه من الحلال أو الحرام ، فهذا أحلف . إذ وقع الشك في طرق المعصية إلى الثمن ، وتفاوت خفته بتفاوت كثرة الحرام وقتته في مال ذلك السطان ، وما يعيب على الظن فيه ، وبعضه أشد من بعض ، والرجوع فيه إلى ما يقدح في القلب

الرتبة الوسطى أن لا يكون العوض عساً ولا حراماً ولكن يتهيأ بمعصية . كما لو سلم عوضاً عن الثمن عنياً ، وآخذ شارب الخمر . أو سبياً ، وهو قاطع طريق . فهذا لا يوجب تحريمًا في مبيع اشتراه في الذمة ، ولكن يقتضى فيه كراهية دون كراهية التي في العصب . وتفاوت درجات هذه الرتبة أيضاً ، بتفاوت غلبة المعصية على قابض الثمن وتدوره . ومهما كان العوض حراماً ، فذله حرام . وإن احتمل تحريمه ولكن أبيع بظن ، فذله مكروه . وعليه ينزل عسدي^(١) النهي عن كسب الحجام وكراهته .

(١) حديث لبي عن كسب الحجام وكراهته : من سمع من حديث أبي مسعود الأنصاري والمشاف من حديث

أبي هريرة : سادس صحيحين . رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كسب الحجام ولا يحدرى

من حديث أبي حنيفة . هي عن نبي الله صلى الله عليه وسلم من حديث رافع بن خديج كسب الحجام حيث

يدعى عنه عليه السلام 'أصمات'، ثم أمر أن يلعف الصبح، وسبق إلى الوضوء من أن سببه مباشرة
 الحاسة والقدرة حسد، إذ يجب إردفه في الدعاء والكس، ولا قائل به وإن قيل به، فلا يعكس
 طرده في القصب، إذ كيف يكون كسبه مكروه، وهو يدل عن اللعنة، واللعم في نفسه غير
 مكروه، ومرة القصاص الحاسة أكثر منه للحجم والفساد، فإن الحجام يأخذ الدم
 بالمخمة، ويمسحه ناقصة، ولكن السبب في الحجامه والقصد تخريب بنية الحيوان
 وإخراجه عنه، وهو قوام حيه، والأتمل فيه التحريم، وإنما يحل بضرورة، وتعلم الحاجة
 والضرورة بخدس واحد، وما يضمن، وما يكون صاراً، فيكون حرماً عند الله تعالى
 ولكن يحكم بخله بالظن والحدس، ولذلك لا يجوز للعقداء قنص صبي وعده ومعتوه، إلا
 بإذن وليه وقول طبيب، ولولا أنه حلال في الظاهر، ما أعطى عليه السلام^(٢٧) أحرار الحجام.
 ولولا أنه يحتمل التحريم لا يسمي عنه، فلا يمكن الجمع بين إعطائه وسببه، لا باستباط هذا المعنى
 وهذا كما يسمى أن يذكره في القرائن المقررة بالسب، فإنه أقرب إليه

الزينة السقي وهي درجة لموسوسين . وذلك أن يخاف إفساد على أن لا يابس من غزل
أمه ، فباع عرطه ، وشترى به ثوب . فهذا لا كراهية فيه . والورع عنه وسوسة . وروى
عن المغيرة أنه قال في هذه الواقعة لا يجوز . واستشهد بأن النبي صلى الله عليه وسلم ^(٢) قال
« من الله اليهود حرمت عليهم خمر من عبثوها وكثرا إثمها » وهذا غلط ، لأن
بيع الخمر باطل . إدميق للحمر مسقة في الشرع . ومن البيع الباطل حرام . وليس هذا من ذلك

(۱) حدیث بھی ہے صراحت ہم میں اس حدیث صحیح، یوں دود وانی ہدی وحدہ و من جامع من حدیث
عنه انه سئل النبي صلى الله عليه وسلم في إحارة الخيل فهداهما فم يرسل سائل ويسأل
حتى قال أعلقه بأصمك وأطعمه رقيقك وفي رواية لأحمد انه رجزه عن كعبه فقال ألا أتعلم
أينما قال لا قال لا أعرفه قال لا فرق بين أن يعلقه بأصمك

(۳) حدیث اُغتبی رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم : " لا یجوز منقطع علی من حدیث ابن عباس

(۳) حدیث فقیرہ اُن سی حدیثی کہ عنہ وسلم عن الیہود یاد حرمت علیہم احمور وحموہم ثم احمہم ھکذا و معروف "بذلك في المشحوم في الصحاح من حديث جابر قال قال الله اليهود ان الله حرم علیہم شحومها حمولہ ثم باعوہ فاكلوا لحمہ

بل مثل هذا أن تلك الرجل حارية هي أحسنه من الرصاع ، فصاع بحارية أجنبية .
فليس لأحد أن يتورع منه . ونشبه ذلك ببيع الخمر غاية السرف في هذا لطرف . وقد
عرفنا جميع الدرجات وكيفية التدرج فيها ، وإن كان تفاوت هذه الدرجات لا يتحصر في ثلاث
أو أربع ولا في عدد ، ولكن المقصود من التمهيد التقريب والتفهيم
فإن قيل : فقد قال صلى الله عليه وسلم ^(١) « مَن اشترى ثوباً عشرة دراهم فيها درهم
حرام لم يقبل الله به صلاه » ، كان عليه ، ثم أدخل ابن عمر أصبغيه في أذنيه ، وقال
صمتا ، لم أكن سمعته منه ، فلماذا تمحول على ما لو اشترى عشرة بعينها لاقى الذمة وإذا
اشترى في الذمة ، فقد حكمنا ، بتحريم في أكثر الصور فليحمل عليها ، ثم كم من ملك
يتوعد عليه مع قول الدلالة لمعصية تطرفت إلى سببه ، وإن لم يدل ذلك على فساد العقيد
كالشترى في وقت النداء وغيره .

المنازل الرابع

(الاختلاف في الأدلة)

فإن ذلك كالاختلاف في الدليل ، لأن الدليل سبب لحكم الحل والحرم ، والدليل
سبب معرفة الحل والحرم . فهو سبب في حق المعرفة . وما لم يثبت في معرفة المعبر ، فلا فائدة
لثبوته في نفسه وإن جرى سببه في علم الله

وهو إما أن يكون تعارض أدلة الشرع ، وتعارض الملامات الدالة ، أو تعارض التشابه
القسم الأول . أن تعارض أدلة الشرع ، مثل تعارض عمومين من القرآن أو السنة
أو تعارض قياسين . أو تعارض قياس وعموم . وكل ذلك يورث لشك ، ويرجع فيه إلى
الاستصحاب ، أو لأصل المعلوم فله إن لم يكن ترجيح . فإن ظهر ترجيح في جانب الخطر
وحب الأخذ به . وإن ظهر في جانب الحل حاز الأخذ به ، ولكن الورع تركه . وتقاء مواضع
الخلافاً مهم في الورع في حق الممتنع والممتد . وإن كان المتمد يحوز له الأخذ ، أفتى له مقبده ،

تعارض الأدلة

(١) حديث من اشترى ثوباً عشرة دراهم فيها درهم حرام لم يقبل الله به صلاه

الذي يظن أنه أفضل عماء بلده ، ويعرف ذلك بالتسامع ، كما يعرف أفضل أطباء البلد بالتسمع والقراء ، وإن كان لا يحسن الطب . وليس للمستفتي أن يتقدم من المذاهب أو سمها عليه ، بل عليه أن يبحث حتى يعجب على ضه الأفضل . ثم يتبعه فلا يخالفه أصلاً . نعم : إن أفتي له إمامه شيء ، ولا إمامه فيه محام ، فإمرار من الخلاف إلى الإجماع من الورع المؤكد . وكذا لمجتهد إذ تعرضت عنده الأدلة ، ورجح جانب الحل بحدس وتحمين وطن فالورع له الاجتناب فلقد كان المفتون يتون بحل أشياء لا يقدهون عليها قط ، تورعوا عنها وحذروا من الشبهة فيها ، فاقسم هذا أيضاً على ثلاث مراتب

المرتبة الأولى ما يتأكد الاستحباب في التورع عنه ، وهو ما يقوى فيه دليل المخاف ويدق وجه ترجيح المذهب الآخر عليه . فمن المهمات التورع عن فريسة الكتاب الملعن إذا أكل منها وإن أفتى المفتي بأنه حلال . لأن الترجيح فيه عامض وقد اخترنا أن ذلك حرام وهو أقدس قولي الشافعي رحمه الله . ومنه ما وجد للشافعي قول حديد موافق لمذهب أبي حنيفة رحمه الله ، أو غيره من الأئمة كان الورع منه مهما ، وإن أفتى المفتي بالقول الآخر

ومن ذلك الورع عن متروكة التسمية ، وإن لم تحتف فيه قول الشافعي رحمه الله ، لأن الآية صهرة في نجاسها ، والأحاديث متواترة به . فإله صلى الله عليه وسلم قال لكل من سألته عن العيدين " إذا أُرْسِنَتْ كَلِمَتُكَ أَلْمَعْلَمُ وَدَكُرَتْ عَيْنُهُ ائْتَمِ اللَّهُ فَكُلْ " ونقل ذلك على السكر . وقد شهر الدعي " المسملة " وكل ذلك قوى دلائل الاشتراط . وإسكن لما صح قوله صلى الله عليه وسلم " اَلْمُؤْمِنُ يَدْنِي عَلَى اِسْمِ اللَّهِ تَعَالَى سَمَى أَوْ لَمْ يُسَمَّ "

(١) حدثنا أرسنت كلثوم ذكرت اسم الله على كل مذهب من حديث أبي حمزة عن حديث أبي حمزة عن حديث أبي حمزة

(٢) حدثنا المسجلة على الدعاء معني عنه من حديث رافع بن خديج مذهب القم وذكر اسم الله عليه

فكلوا ليس السن والظفر

(٣) حديث المؤمن يدعي على اسم الله سمي قوله سمي قال لم يسم به صح فمت لا يسم بهذا الاسم فضلاً

عن صحته والذي دودي لم يسم من رواه الثقات مرفوعاً دينه أسلم حلال ذكر اسم الله

أو غيره . ذكره والسمي في الأوسط والرفعي وابن عدي والبيهقي من حديث أبي حمزة

قال رجل يارسول الله رجعت ما يدعي ويسمي أب يسمي له فقال سم الله على كل مسلم قال

إن يدي مكر وللدار فطى وانتهى من حديث ابن عباس أسلم يكفه سمعون سمي يسمي

حين يدعي فليس وليد ذكر اسم الله ثم لا يأكل فيه محمد بن سنان صححه الجمهور

احتمل أن يكون هذا عاما . موحيا بصرف الآية وسائر الأحبار عن طواهرها ، ويحتمل أن يخص هذا بالناس ، ويترك الطواهر ولأن أولي ، وكان حمدا على الناس ممكنا تهيدا لمدركه في ترك التسمية بالديان ، وكان معبده وتأييد الآية ممكنا إمكانه قرب ، رجحنا ذلك ولا سكر رفع الاحتمال المقادير له ، ولورع عن مثل هذا مهم واقع في الدرجة الأولى الثانية : وهي مزاحمة لدرجة الوسواس ، أن يتورع الناس عن كل الحين الذي يصادف في نطق الحيوان المذبح ، وعن الصب . وقد صحح في الصحاح من الأحبار حديث الحين أن " دكانه دكانه " ، صحة لا يتصرف احتمال إلى مثله ، ولا صعب إلى سنده وكذلك صح " أنه أكل الصب على مائدة رسول الله صلى الله عليه وسلم " وقد قل ذلك في الصحيحين . وأما أن أما حبيبة لم يلقه هذه الأحاديث وأول ما قلها إن أنصف . وإن لم ينصف مضاف فيه كان خلافه عليه لا يعتد به ، ولا يورث شبهة كما ولم يخاف . وعلم الشيء بخبر الواحد .

الرتبة الثالثة : أن لا يشتر في المسألة خلاف أصلا ، ولكن يكون الحين معلوما بخبر الواحد فيقول القائل قد اختلف الناس في خبر الواحد ، فمنهم من لا يقبله ، فأما ورع . من القلة وإن كانوا عدولا ، واعتقد حائر عليهم . والكذب امر من حق حائر عليهم . لأن العدل أيضا قد يكذب . والوهم جائر عنهم . وقد يسبق إلى سمعهم خلاف ما يقوله القائل ، وكذا إلى فهمهم . وهذا ورع لم يقل منه عن الصحابة فيما كانوا يسمعون من عدل سكن فوسمهم إليه . وأما إذا تطرقت شبهة بسبب حاس . ودلالة معينة في حق الراوي ، فالتوقف وحده طاهر ، وإن كان عدلا . وخلاف من حاس في أخبار الآحاد غير معتد به ، وهو الخلاف

(١) حديث دكانه الخس دكانه . قد ضعف صحيح لا يرقى إلى مستوى إسناده في عدول أحدهما من مالم الحرم من به كذا قال في لأسان و حديث روه أبو دود والترمذي وحده . ومن ما حده . ومن حاس من حديث أبي سعيد وحكم من حدث أي هريرة وقال صحيح لأسان وليس كذلك وللصريح في الضعف من حديث من عمر بن عبد الله وقال عبد الله لا يخرج بأسانها كلها

(٢) حديث أكل الصب على مائدة رسول الله عليه وسلم قال المصنف هو في الصحيحين وهو كما ذكر من حديث بن عمرو بن عباس وحله بن الوليد

النظام في أصل الإجماع . وقوله به ليس بحجة . ولو جرم مثل هذا الورع . لكان من الورع أن يتبع الإنسان من أن يأخذ ميراث الجد أبي الأب ، ويقول ليس في كتاب الله ذكر إلا ناسين . وإلحاق أن الأب بالأس إجماع الصحابة ، وهم غير معصومين ، والعلل عليهم حار . إذ حالف الصم فيه . وهذا هوسٌ وبتدأى إلى أن يترك ما علم بعمومات القرآن . إذ من المتكاملين من ذهب إلى أن العمومات لا صيغة لها . وإما يحتاج ما فهمه الصحابة منها بالقرائن والدلالات . وكل ذلك وسواس

فإذا لا طرف من أطراف الشبهات إلا وفيها علل وإبراف ، عليهم ذلك ومهما أشكل أمر من هذه الأمور ، فاستفت فيه أئمة ، وأيدع الورع ما يريه إلى ما لا يريه وليترك حرار القلوب ، وحكايات الصدور . ودأب يختص بالأشخاص والوقائع . ولكن ينبغي أن يحفظ قلبه عن دواعي الوسواس ، حتى لا يحكم إلا بحق ، فلا ينطوى على حذارة في مظان الوسواس ، ولا ينجو عن الحرارة في مظان الكراهة . وما أعز مثل هذا القلب ، ولذا لم يرد عليه السلام ^(١) كل أحد إلى فتوى القلب ، وإنما قال ذلك لو انفصل كان قد عرف من حاله

تعارضه

العمومات

القسم الثاني تعارضه لزاماً لأنه على حل والحكمة فإنه قد ينهب نوع من المتنازع في وقت ، ويبدو وقوع مثله من غير الشبه يرى مثلاً في بدر حل من هل الصلاح فيدل صلاحه على أنه حلال ، ويدل نوع الداع ودوره من غير المهوب على أنه حرام ، فيتعارض الأمران . وكذلك يحجر عدل أنه حرام . وآخر أنه حلال . أو تعارض شهادة فاسقين أو قول صبي وماتع فإن طهر ترجيح حكمه ، والورع الاجتناب . وإن لم يطهر ترجيح وحب التوقف . وسيأتي تفصيله في باب التعرف والبحث والسؤل

تعارضه الأشياء

القسم الثالث تعارض الأشياء في الصفات التي ساطعها الأحكام مثاله أن يوصى غال للمفهاء ، فيعلم أن الفصل في الفقه داخل فيه ، وأن الذي ابتدأ التعلم من يوم أو شهر لا يدخل فيه ويصحبها درحات لا تحصى يقع الشك فيها فاسقى يفتى بحسب الظن ، والورع الاحتساب . وهذا أهم من مشاراة الشبهة فإن فيها صوراً بتحذير المعنى منها تحذيراً لا رماً لاحيلة

(١) حديث لم يرد كل أحد إلى فتوى قلبه وإنما قال ذلك لو انفصل : وتقدم حديث وروى الطبراني

من حديث وأئمة أنه قال ذلك لو انفصل أيضاً وفيه العلاء بن ربيعة يميل

له فيه ، إذ يكون المتصف بضعة في درجة متوسطة بين الدرجتين المتقابلتين لا يظهر له ميله إلى أحدهما . وكذلك الصدقات المصروفة إلى المحتاجين ، فإن من لا شيء له معلوم أنه محتاج ، ومن له مال كثير معلوم أنه غني . ويتصدى بينهما مثل عامصة ، كمن له دار وأثاث وثياب وكتب ، فإن قدر الحاجة منه لا يمنع من الصرف إليه ، والفصل يمنع . والحاجة ليست محدودة ، وإنما تدرك بالتقرب . ويتصدى منه الصر في مقدار سعة الدار وأثاثها ، ومقدار قيمتها ، لكونه في وسط البلد ، ووقوع الاكتفاء بدار دوسها ، وكذلك في نوع أثاث البيت ، إذا كان من الصقر لاسيما الحرف ، وكذلك في عددها ، وكذلك في قيمتها ، وكذلك فيما يحتاج إليه كل يوم ، وما يحتاج إليه كل سنة من آلات الشتاء ، وما لا يحتاج إليه إلا في سنين . وشيء من ذلك لأحد له ، والوجه في هذا ما قاله عليه السلام : « دَعِ مَایرِیُسْکَ اِلَی مَایرِیُسْکَ » وكل ذلك في محل الريب وإن توقف المقتي فلا وجه إلا التوقف . وإن أفتى المقتي بظن وتحمين فالورع التريّف وهو أنهم مواقع الورع وكذلك ما يجب قدر الكفاية من حققة الأقارب وكسوة الزوجات ، وكفاية الفقهاء والعلماء على يدت المال ، إذ فيه طرفان ، يعلم أن أحدهما قاصر ، وأن الآخر رائد ، ويذهبها أمور مشبهة تختلف باختلاف الشخص والحال . والمطيع على الحاحات هو الله تعالى ، وليس للمشرووقف على حدودها . فادون الرطل المسكى في اليوم وصرا عن كفاية لرحل الصبح ، وما فوق ثلاثة أرطال رائد على الكفاية ، وما بينهما لا يتحقق له حد فيدع الورع مایرِیُسْکَ اِلَی مَایرِیُسْکَ وهذا حار في كل حكم نيط بسبب ، يعرف ذلك السبب بلقط العرب ، إذ أمرت وسائر أهل اللغات لم يقدروا متصمات اللغات بحدود محدودة ، تقطع أطرافها عن مقابلاتها كالمطالعة لا يمتثل مادونها ، وما فوقها من الأعداد ، وسائر الألفاظ الحساب والتقديرات . فليست الألفاظ اللغوية كذلك ، فلا لفظ في كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلا ويتطرق الشك إلى أوساط في مقتضياتها ، تدور بين أطراف متقابلة فتعظم الحاجة إلى هذا الفن في الوصايا والأوقاف فالوقف على الصوفية مثلاً مما يصح . ومن الداخل تحت موجب هذا اللفظ : هذا من العوامص فكذلك سائر الألفاظ

وسدشير إلى مقتضى لفظ الصوفية على الخصوص ، ليعلم به طريق التصرف في الألفاظ وإلا فلا مضجع في اسنيها . فهذه اشبهات تنور من علامات متعارضة ، تجذب إلى طرفين متقابلين : وكل ذلك من الشبهات يحجب احتسابها ، إذا لم يترجح حاسب الحق ، دلالة تغيب على الظن أو باستصحاب ، عوجب قوله صلى الله عليه وسلم « دُعِ ما يريك إلى ما لا يريك » وعوجب سائر الأدلة التي سبق ذكرها .

فهذه مشارات الشبهات . وبعضها أشد من بعض ولو ظهرت شبهات شتى على شيء واحد كان الأمر أعلط . مثل أن يأخذ طعاما محتقنا فيه ، عوصا عن عب ماعه من حمار بعد السداء يوم الجمعة ، والرائع قد حاط ماله حرام ، وليس هو أكثر ماله ، ولكنه صار مشددا به . فقد يؤدي ترادف الشبهات إلى أن تشتد الأمر في اتجاهها .

فهذه مراتب عزم طريق الوضوف عليها ، وليس في قوة البشر حصرها مما تنصح من هذا الشرح أخذ به ، وما التمس فيجتنب . فإن الإثم حرار القلب وحيث قضيا باستفتاء القلب أردما به حيث ناهى لمعنى ، أما حيث حرمه فيجب الامتناع . ثم لا يعول على كل قلب ، قرب موسوس يفر عن كل شيء ، ويز شره منساهل يطمئن إلى كل شيء . ولا اعتبار شهيد القلبين . وإما الاعتدال بقب العالم الموفق ، المراقب لدقائق الأحوال . وهو المحك الذي يتحن به حفايا الأمور . وما أعز هذا القلب في القلوب . فمن لم يثق بقلب نفسه فليتمس المور من قلب هذه الصفة ، وليعرض عليه واقعة ، وجاء في الزور ، أن الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام ، قل ابني اسرائيل إلى لا أنظر إلى صلاحكم ولا صيامكم ، ولكن أنظر إلى من شك في شيء فتركه لأحلى ، فذلك الذي أنظر إليه ، وأؤيده بصري . وإناهي به ملائكتي

الباب الثالث

﴿ في البحث والسؤال والمجوع والإهمال ومظانها ﴾

اعلم أن كل من قدم إليك طعاما أو هدية ، أو أردت أن تشري منه أو تهيب ، فليس لك أن تهش عنه وتسال ، وتقول هذا مما لا تحقق حله فلا آخذه . أو أقش عنه . وليس

وهذه أسباب الريبة . وكل من وجد صياقة عند رجل مجهول لم يكن عاصيا بإحاطته من غير تفتيش . بل لورأى في داره تجملا ومالا كثيرا ، فليس له أن يقول الحلال عزيز وهذا كثير ، فمن أين يجتمع هذا من الحلال . بل هذا الشخص إمبىة يحتمل أن يكون ورث مالا أو اكتسبه . فهو بعينه يستحق إحسان الظن به . وأريد على هذا وأقول ليس له أن يسأله . بل إن كان يتورع فلا يدخل جوفه إلا ما يدري من أين هو ، فهو حسن فليتلف في البرك . وإن كان لا بدله من أكله فليأكل بغير سؤال . إذ السؤال إبداء وهتك ستر وإيحاء ، وهو حرام بلا شك .

وإن قلت : لعله لا يتأذى . فأقول لعله يتأذى . فأتت تسأل حراما من بل . وإن قلت : بل ، فلعلم ماله حلال . وليس الإثم المحدور في إيذاء مسلم بأقل من الإثم في أكل الشبهة والحرام . والغالب على الناس الاستيحاء بالتفتيش . ولا يجوز له أن يسأل من غيره من حيث يدري هو به ، لأن الإيذاء في ذلك أكثر . وإن سأل من حيث لا يدري هو ، ففيه إساءة طن وهتك سر . وفيه تجسس ، وفيه نشب بالعبية . وإن لم يكن ذلك صريحا . وكل ذلك مهي عنه في آية واحدة ، قال الله تعالى (اخذوا كثر من الظن إن نقص الظن أنتم ولا تجسسوا ولا يفتب بغمسكم نقص) . وكل واحد حاش يوحش لقلوب في التفتيش ويتكلم بالكلام الحسن المؤدى . وإنا نحسن الشيطان ذلك عنده . طلبة الشهرة بأكل الحلال ولو كان باعته محض الدين لكان خوفه على قلب مسلم أن يتأذى أشد من خوفه على لظنه أن يدخله ما لا يدري ، وهو عبر مؤاخذ ، لا يدري ، إذ لم يكن ثم علامة توجب الاحتباب فليعلم أن طريق الورع التردد والحسن وإدالم يكن بد من الأكل ويتورع لأكل وإحسان الظن . هذا هو المألوف من الصحابة رضي الله عنهم . ومن رأى عليهم في الورع فهو صالح مبتدع ، وليس بمتع . فمن يبلغ أحد مدأ حدم ولا يصيغه ، ولو أهدق ماني الأرض جميعا كيف وقد أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم ' طامام برره ' فتقبل به صدقة ، فقال (هو لها صدقة ولنا هدية) ولم يسأل على المتصدق عيها ، وكان المتصدق مجهولا عنده ولم يتع

(١) حديث ' طامام برره ' فتقبل به صدقة ، ولم يسأل على المتصدق عيها ، وكان المتصدق مجهولا عنده ولم يتع

الملك في حقيقة
الملك لمية

الحالة التي أن يكون مشكوكا فيه بسبب دلالة أو رتبة رتبة. فقد ذكر صورة الرتبة ثم حكما
أما صورة الرتبة، فهو أن تدل على تحريم ما في يده دلالة إمام من حقيقته أو من ربه وثبائه
أو من ربه وقوله، أما الحقيقة ما أن يكون على حقيقة لأرث والوادي، والممر وغير الظلم
وقطع الصريق وأن يكون طويل الشارب. وأن يكون الشعر مفرقا على رأسه على دأب أهل
الفساد. وأما الشارب فالقبة، والقدسوة وري أهل الظلم والفساد من الأجناد وغيرهم. وأما الفعل
والقول فهو أن يشاهد منه الإقدام على ما لا يحل، فإن ذلك يدل على أنه يتساهل أيضا في
المال، ويأخذ ما لا يحل فهذه مواضع الرتبة

فإذا أراد أن يشري من مثل هدايتنا أو يأخذ هدايته أو ينجيه إلى صيافة، وهو عريب
مجهول عنده، لم يظهر له منه إلا هذه العلامات فيحتمل أن يقال اليد تدل على الملك، وهذه
الدلالات صيغة، والإقدام جائز، والترك من الورع. ويحتمل أن يقال إن اليد دلالة صيغة
وقد فبها، مثل هذه الدلالة فو رتبة رتبة، ولطخوم غير جائز وهو الذي تختاره ونهت به
لقوله صلى الله عليه وسلم «^(١) دعه ما يرى لك إلى ما لا يرى لك» فظاهره أمر، وإن كان
يحتمل الاستحباب لقوله صلى الله عليه وسلم «^(٢) إلا ثم حرار القلوب» وهذا وقع في القلب
لا يسكر. ولأن النبي صلى الله عليه وسلم سأل صدقة هو أو هدية، وسأل أبو بكر رضى
الله عنه علامة، وسأل عمر رضى الله عنه، وكل ذلك كان في موضع الرتبة وجمعه على الورع
وإن كان ممكنا، ولكن لا يحتمل عليه إلا بقياس حكمي والقياس ليس يشهد تحليل هذا.
فإن دلالة اليد والإسلام، وقد عارضتها هذه الدلالات. أو رتبة رتبة. فإذا تقابلا فالاستحلال
لا مستند له. وإنما لا يترك حكم اليد والاستصحاب بشك لا يستند إلى علامة كما إذا وجدنا
الماء متغيرا، واحتمل أن يكون بطول المكث، فإن رأينا طيبة بالث فيه، ثم احتمل التعبير
به، تركها الاستصحاب. وهذا قريب منه ولكن بين هذه الدلالات تفاوت. فإن طوى
الشوارب ولبس القباء وهياة الأحناء يدل على الظلم بالمال. أما القول والفعل الحلال للشرع
إن تعاقبظم المال، فهو أيضا دليل ظاهر كما لو سمعه يأمر بالعصب والصل، أو يعقد عقد الرما

(١) حديث دع ما يرى لك: تقدم في البابين قبله

(٢) حديث الأثم حرار القلوب: تقدم في العلم

وهذه أسباب الريبة . وكل من وجد صداقة عند رجل مجهول لم يكن عامياً بإحاطته من غير تفتيش . بل لورأى في داره تجملاً ومالاً كثيراً ، فبس له أن يقول الحلال عزيز وهذا كثير ، فمن أين يجتمع هذا من الحلال . بل هذا الشخص بعينه يحتمل أن يكون ورث مالا أو اكتسبه . فهو بعينه يستحق إحدان لضر به . وأريد على هذا وأقول ليس له أن يسأله . بل إن كان يتورع فلا يدخل جوفه إلا ما يدري من أين هو ، فهو حسن فليتلطف في الترك . وإن كان لا بد له من أكله فبأكل نفر سؤال . بل سؤال إيداء وهناك ستر وإيحاش ، وهو حرام بلا شك

وإن قلت : لعله لا يتأدى . فأقول لعله يتأدى . فأت تسأل حذراً من أهل بيت وصيت بأهل ، فعمل ماله حلال . وليس الإثم المحذور في إيداء مسلم بأهل من الإثم في أكل الشبهة والحرام . والغالب على الناس الاستيحاش بالتفتيش . ولا يجوز له أن يسأل من غيره من حيث يدري هو به ، لأن الإيداء في ذلك أكثر . وبسؤال من حيث لا يدري هو ، وفيه إساءة ظن وهناك سر . وفيه تجسس ، وفيه تثبيت دامية ، وإن لم يكن ذلك صريحاً . وكل ذلك منهي عنه في آية واحدة ، قال الله تعالى (اجتنبوا كثيراً من الفضل إنما نقص أنفسنا ولا نجسسوا ولا يفتب بفسككم بمعنى) وكم زاهد جاهل يوحش المألوف في التفتيش ويتكلم بالكلام الحسن المؤدى وإنما يحسن الشيطان ذلك عنده ، طلباً للشبهة بأكل الحلال ولو كان باعته محض الدين لكان خوفه على قلب مسلم أن يتأذى أشد من خوفه على بطنه أن يدخله مالا يدري ، وهو غير مؤاخذ ، لا يدري ، بل لم يكن ثم علامة توجب الاجتناب فليعلم أن طريق الورع الترك دون التحسس وإدالم يكن بمن الأكل فالورع الأكل ، وحسان الظن . هذا هو المألوف من الصحابة رضي الله عنهم . ومن زاع عليهم في الورع فهو صالح مبتدع ، وليس عتيق . قلن يبيع أحد مد أحدهم ولا يصيفه ، ولو أتق ما في الأرض جميعاً كيف وقد أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم طعم بريرة ، وقيل إنه صدقة ، فقال (هو لها صدقة ولما هديته) ولم يسأل على التصديق عينا ، فكان المتصدق مجهولاً عنده ولم يمنع

(١) حديث أكله طعم بريرة فليس إيداء صدقة فليس هو لها صدقة ولا هدية . فليقل عليه من حديث أنس

المالك في حقه
المالك لم يهتبه

الحالة الثانية أن يكون مشكوكا فيه بسبب دلالة أورثت رتبة فسد كصورة الرتبة ثم حكمها
أما صورة الرتبة، فهو أن تدله على تحريم ما في هذه دلالة إما من خبايته أو من زيه وثيابه
أو من فعله وقوله، أما الخطة في أن يكون على حقة الأثر والى البوادي، والمعروفين بالظلم
وقطع الصريق وأن يكون طوبى لشارب، وأن يكون الشعر مرفقا على رأسه على دأب أهل
الفساد، وأما اثبات فالحق، والقندوسة وري أهل الظلم والفساد من الأجناد وغيرهم، وأما الفعل
والقول فهو أن يشاهد منه الإقدام على ما لا يحل، فإن ذلك يدل على أنه يتساهل أيضا في
المال، ويأخذ ما لا يحل فهذه مواضع الرتبة

فإذا أراد أن يشري من مثل هذا شيء أو يأخذ منه هدية أو ينجيه إلى صياغة، وهو عريب
مجهول عنده، لم يظهر له منه إلا هذه العلامات فيحتمل أن يقلل اليد تدل على المالك، وهذه
الدلالات ضعيفة، والإقدام حائر، والترك من الورع ويحتمل أن يقلل إن اليد دلالة ضعيفة
وقد قالها مثل هذه الدلالة فأورثت رتبة، والهجوم عبر حائر، وهو الذي تختاره وفتى به
لقوله صلى الله عليه وسلم: «دع ما يربك إلى ما لا يربك» فظاهره أمر، وإن كان
يحتمل الاستحباب لقوله صلى الله عليه وسلم: «إني أرى حرار القلوب» وهذا الوقوع في القلب
لا يكره ولأن النبي صلى الله عليه وسلم سأل أصدقه هو أو هدية، وسأل أبو بكر رضي
الله عنه علامة، وسأل عمر رضي الله عنه، وكل ذلك كان في موضع الرتبة وحمله على الورع
وإن كان ممكنا، ولكن لا يحتمل عيبه، لا بقياس حكيم، والقياس ليس يشهد بتحليل هذا.
فإن دلالة اليدوا لإسلام، وقد عارضتها هذه الدلالات، أورثت رتبة فإذا تقالا فلا استحلال
لا مستند له، وإنما لا يترك حكم اليد والاستصحاب بشك لا يستند إلى علامة كما إذا وجدنا
الماء متغيرا، واحتمل أن يكون بطول المكث، فإن رأينا طيبة نالت فيه، ثم احتمل التغير
به، تركنا الاستصحاب وهذا قريب منه، ولكن بين هذه الدلالات تفاوت، فإن طول
اشوار ولبس القباء وهياهم الأجناد يدل على الظلم بالمال، أما القول والفعل المحافان للشرع
إن تعلقا بالظلم المال، فهو أيضا دليل ظاهر كما لو سمعنا بأمر بالمعصية والظلم، أو يعقد عقد الربا

(١) حديث دع ما يربك: تقدم في البابين قبله

(٢) حديث الانتم حرار القلوب: تقدم في العلم

فأما إذا رآه قد شتم غيره في غضبه ، أو أتبع نظره امرأة صرخت به ، فهذا لدلالة ضعيفة .
 وحكم من إنسان يتحرج في طب المال ، ولا يكتسب إلا الحلال ، ومع ذلك فلا يملك
 نفسه عند هيجان المصعب والشهوة ، فليدبه لهذا التفاوت . ولا يمكن أن يصعد هذا الجسد
 فليستفتم العبد في مثل ذلك قلبه

وأقول إن هذا إن رآه من مجهول فله حكم . وإن رآه ممن عرفه بالورع في الطهارة
 والصلاة وقراءة القرآن . فله حكم آخر إذا تعارضت الدلائل الدالة على المال وتساوتها
 وعاد الرجل كالمجهول . إذ ليست إحدى الدلائل تدسب المال على الخصوص . وحكم من
 متحرج في المال لا يتحرج في غيره ، وكمن محسن للصلاة والوصو ، وانقراءه ويأكل
 من حيث يحسد فالحكم في هذه المواقف ما يميل إليه القلب ، فإن هذا أمر بين العبد وبين الله
 فلا يبعد أن ينط . بسبب حتى لا يطاع عليه إلا هو ورب الأرباب ، وهو حكم حرارة القلب
 ثم ليتنبه لدقيقة أخرى ، وهو أن هذه الدلالة بمنى أن تكون بحيث تدل على أن أكثر
 ماله حرام ، بأن يكون حديدا أو عامل سبطان أو شحنة أو مفنية . وإن دل على أن في ماله
 حراما قليلا لم يكن السؤال واحدا ، بل كان السؤال من الورع

الحالة الثالثة: أن تكون الحالة معلومة بنوع خيرة وممارسة ، بحيث يوجب ذلك صفا في
 حل المال أو تحريمه . مثل أن يعرف صلاح الرجل وديارته وعدالته في الظاهر . وحوار أن
 يكون الباطن بخلافه . فهذا لا يجب السؤال ، ولا يحور كما في المجهول . فلأولى الإقدام
 والإقدام ههنا أبعد عن الشبهة من الإقدام على طعام المجهول . فإن ذلك بعيد عن الورع وإن
 لم يكن حراما . وأما أكل طعام أهل الصلاح فغداً الأنبياء والأولياء ، قال صلى الله عليه وسلم
 « لا تأكل إلا صامتي ولا تأكل من عمامتي إلا تقني » فأما إذا علم بالخبرة أنه جسد
 أو مغر أو مر ، واستغنى عن الاستدلال عليه بالهيئة والشكل والثياب ، فهذا السؤال
 واجب لا محالة كما في موضع الريبة ، بل أولى

مصدره حقيقته
 المالك بالممارسة

المنازل الثاني

ما يستند الشك فيه إلى سبب في المال لافي حال المالك

وذلك أن يختلط الحلال بالحرام كما إذا طرح في سوق أحمل من طعام عصب، واشترها
أهل السوق، وليس يجب على من يشتري في تلك البنية وذلك السوق أن يسأل عما يشتريه
إلا أن يظهر أن أكثر ما في أيديهم حرام، وعند ذلك يجب السؤال فإن لم يكن هو
الأكثر فاعتشبه من الورع، وليس بواجب والسوق الكبير حكمه حكم بلد والديار.
على أنه لا يجب السؤال والتفتيش إذا لم يكن الأغلب الحرام، أن الصدقة رضى الله عنهم
لم يتسعوا من الشراء من الأسواق، ومنها درهم الرما وعلول المبيعة وغيرها وكأوا لا يسألون
في كل عقد. وإنما السؤال قل عن أحدهم بدرا في بعض الأحوال، وهي محل الرتبة
في حق ذلك الشخص المعين وكذلك كأوا يأخذون العتمة من الكفار الذين كأوا و
قالوا المسلمين، وربما أخذوا أموالهم. واحتمل أن يكون في تلك العتمة شيء، ثم أخذوه
من المسلمين. وذلك لا يحل أخذه مجانا بالاتفاق، بل يرد على صاحبه عند الشافعي رحمه
الله، ووجه أولى به أن من عند أبي حنيفة رحمه الله. ولم يقل قط التفتيش عن هذا

وكتب عمر رضى الله عنه إلى ذر بن جندب. أنكم في بلاد تدخ فيها الميتة، فاطروا ذكينة
من ميتة. أدن في السؤال وأمر به، ولم يأمر بالسؤال عن الدراهم التي هي أثمانها، لأن
أكثر دراهمهم لم تكن أثمان الخلود، وإن كانت هي أيضا بيع. وأكثر الخلود كان كذلك
وكذلك قال ابن مسعود رضى الله عنه إنكم في بلاد أكثر قضايتها الجوس. فاطروا الذكي
من الميتة. نفخ ما أكثر الأمر بالسؤال. ولا يتضح مقصود هذا الباب إلا بدكر صور،
وفرض مسائل يكثر وقوعها في العادات، فليعرضها

مسألة:

هذه من مآلات
مال الحرام
وما في حكمها

شخص معين خالط ماله الحرام، مثل أن يبيع على دكان طعام منسوب أو مال منسوب
ومثل أن يكون القاضي أو الرئيس أو العامل أو الفقيه، الذي له إضرار على سلطان عالم، له أيضا
ما من موروثة ودهقة أو تجارة أو رجل تاجر يعامل تعاملات صحيحة ويرى أيضا. فإن كان
الأكثر من ماله حراما لا يجوز لأكل من صيغته. ولا قبول هديته ولا صدقته إلا بعد التفتيش

فإن طهر أنت المأخوذ من وجه حلال فذلك ، وبلا تارك . وإن كان الحرام أقل
والمأخوذ مشبهه ، فهذا في محل النظر لأنه على رتبة بين الرتبتين إذ فصينا بأنه لو اشتبهه
ذكية بعشر ميتات مثلاً ، وحب اجتناب الكل وهذا يشبهه من وجه ، من حيث مال
الرجل الواحد كالمحصور ، لا سيما إذا لم يكن كثير المال مثل السلطان ويخالفه من وجه
إد الميته بعلم وحوده ، في الحال يقبى ، والحرام الذى حاط ماله يحصل أن يكون قد حرج
من يده وأيسر ووجوداً في الحل . وإن كان المال قليلاً ، وعم قطع أن الحرام موجود في
الحال . فهو ومثله احتلاط الميته واحد . وإن كثير المال ، واحتمل أن يكون الحرام غير
موجود في الحل ، فهذا أخف من ذلك ، ويشبهه من وجه الاحتلاط بغير محصور كما في
الأسواق والبلاد . ولكنه أعطى منه لاحتصاصه بشخص واحد ، ولا يشك في أن المحكوم
عليه بميد من الورع جداً . ولكن النظر في كونه فسقاً مذهباً للعدالة وهذا من حيث العقل
أيضاً . عارض ، لتعدد الأشياء ، ومن حيث العقل أيضاً غامض ، لأن ما ينقل فيه عن الصحابة
من الامتناع في مثل هذا وكذا عن التابعين ، يمكن حمله على الورع ، ولا يصادف فيه نص
على التحريم وما ينقل من إقدام على الأكل ، كل أنى هزيمة رضى الله عنه طعام
مداوية مثلاً ، إن قدر في جملة ما في يده حرام ، فذلك يشبه يحتمل أن يكون إقدامه مد
التفتيش واستنباه أن عين ما يأكله من وجه مباح

فالأفعال في هذا صيغة الدلالة ، ومذاهب العلماء المتأخرين مختلفة ، حتى قال بعضهم
لو عصاني السلطان شيئاً لأخذته ، وطرده الإباحة فيما إذا كان الأكل أكثر أيضاً حراماً ، مما
لم يعرف عين المأخوذ ، واحتمل أن يكون حلالاً . واستدل بأخذ بعض السامع جوائز
السلطين ، كما سيأتى في باب بيان أموال السلاطين

فأما إذا كان الحرام هو الأقل . واحتمل أن لا يكون موجوداً في الحال ، لم يكن الأكل
حراماً . وإن تحقق وحوده في الحال ، كما في مسألة اشتباه الذكية بالميتة ، فهذا مما لا أدرى
ما أقول فيه ، وهو من المشابهات التى يتميز المقتى فيها ، لأنها مبردة بين مشابهة المحصور
وعبر المحصور . والرضيعة إذا اشبهت بقرية فيها عشر نسوة وحب لاجتناب . وإن كان
ببدة فيها عشرة آلاف لم يجب ويذهب أعداد ، ولو سئلت عنها الكس لا أدرى ما أقول فيها

ولقد توقف العلماء في مسائل هي أوضح من هذه ، إذ سئل أحمد بن حنبل رحمه الله عن رجل ربح صيدا ، فوقع في ملك غيره ، أيبكون العبد للراعي أو ملك الأرض ، فقال لا أدري ، فزوجهم فيه مرات ، فقال لا أدري . وكثيرا من ذلك حكيناه عن السلف في كتب العلم ، فيقطع المفتي طمعه عن ذلك الحكم في جميع الصور .

وقد سأل ابن الماركة صاحبه من البصرة ، عن معاملته قوما يعاملون السلاطين ، فقال إن لم يعاملوا سوى السطان ولا تعمد بهم ، وإن عاموا السلطان وغيره فمد بهم . وهذا يدل على المسحة في الأقرب ، ويحتمل المسحة في الأكثر أيضا . وبالجملة فلم يقل عن الصحابة أنهم كانوا يهجرون بالكلية معاملة القصاب والخمار والتاجر ، لتعاضيه عقد واحد فاسد ، أو لمعاملة الساطن مرة ، وتقدير ذلك فيه بعد . والمأثم مشكلة في نفسها

فإن قيل فقد روى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، أنه رخص فيه ، وقال حذما يعطيك السطان ، فإنما يعطيك من الحلال . وما يأخذ من الحلال أكثر من الحرام . وسئل ابن مسعود رضي الله عنه في ذلك ، فقال له لئن لم يبارأ لأعلمه لا خيلا . يدعو ، أو يحتاج ويستسلمه . فقال إذا دعائك فأجبه ، وإذا احتجت فاستسلمه ، فإن لك المهنأ وعليه المأثم . وأفتى سمعان بن بشر ذلك . وقد عدل علي بالكثرة ، وعلى ابن مسعود رضي الله عنه بطريق الإشارة ، بأن عليه المأثم لأنه يعرفه ، ولك المهنأ أي أنت لا تعرفه . وروى أنه قال رجل لابي مسعود رضي الله عنه ، إن لي حاربا يأكل الرماح يدعو إلى طماعه ، أفأتيه ؟ فقال نعم . وروى في ذلك عن ابن مسعود رضي الله عنه روايات كثيرة مختلفة ، وأحد الشافعي ومالك رضي الله عنهما حواثر الخفاء والسلاطين ، مع العلم بأنه قد حالط ما لهم الحرام قلنا أما ما روى عن علي رضي الله عنه ، فقد اشتهر من ورعه ما يدل على خلاف ذلك . فإنه كان يمتنع من مال بيت المال حتى يسبح سيفه ، ولا يكون له إلا فيص واحد في وقت العسل لا يجد غيره . ولست أسكر أن رخصته صريح في الحواز ، وفعله محتمل للورع ولكنه لو صح فالسطان له حكم آخر . فإنه يحكم كثرة يكاد يلتحق بما لا يحضر . وسيأتي بيان ذلك . وكذا فعل الشافعي ومالك رضي الله عنهما متعلق بمال السطان ، وسيأتي حكمه . وإنما كلامنا في آحاد الحق ، وأمواهم قريبة من الحصر

وأما قول ابن مسعود رضى الله عنه ، فقول إنه إنما نقله حوات التبعي ، وإنه ضعيف الحفظ ، ومنشهور عنه ما يدل على توقي الشهات ، إذ قال لا يقولن أحدكم أحاف وأرجو فإن الحلال بين ، والحرام بين ، وبين ذلك أمور مشبهات ، فدع ما يريبك إلى ما لا يريبك وقال : اجتنبوا المحاكات ففيها الإثم

فإن قيل : فلم قلتم إذا كان إلا أكثر حراما لم نجر الأخذ ، مع أن المأخوذ ليس فيه علامة تدل على تحريمه على الخصوص والبعد علامة على الملك ، حتى أن من سرق مال مثل هذا الرجل قطعت يده ، والكثرة توجب طامر سلا لا يمتنع بالعين ، فليكن كغالب الظن في ضيق الشوارع ، وغالب الظن في الاختلاط غير محصور ، إذا كان إلا أكثر هو الحرام ولا يجوز أن يستدل على هذا بعموم قوله صلى الله عليه وسلم «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك» لأنه مخصوص ببعض المواضع بالاتفاق ، وهو أن لا يرد علامة في عين الملك ، بدليل اختلاط القليل بغير المحصور ، فإن ذلك توجب رمة ، ومع ذلك قطعتم أنه لا يحرم

فالجواب أن اليد دلالة ضعيفة كالاستصحاب ، وإنه يؤثر إذا سمعت عن معارض قوى ، فإذا تحقق الاختلاط ، وتحقق أن الحرام المتواجد موجود في الحال ، ومال غير حال عنه وتحقق أن إلا أكثر هو الحرام ، وذلك في حق شخص معين يقرب ماله من الحصر ، طهر وحب الإعراس عن مقتضى اليد ، وإن لم يحمل عليه قوله عليه السلام «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك» لا يبق له محمل . إذ لا يمكن أن يحمل على اختلاط قليل بحلال غير محصور ، إذا كان ذلك موجودا في رماه ، وكان لا يدعه . وعلى أي موضع حمل هذا كان هذا في معناه ، وحمله على التنزيه صرف له عن صهره بغير قياس . فإن تحريم هذا غير بعيد عن قياس العلامات والاستصحاب ، وللكثرة تأثير في تحقيق الظن ، وكذا للحصر ، وقد اجتمع ، حتى قال أبو حنيفة رضى الله عنه . لا يجتهد في الأواني إلا إذا كان الظاهر هو إلا أكثر . فاشتراط اجتماع الاستصحاب والاجتهاد بالعلامة وقوة الكثرة . ومن قال يأخذ أي آية أراد بلا اجتهد ، ناء على مجرد الاستصحاب . فيجوز اشرب أيضا ، بزمه التحويز ههما مجرد دلالة اليد ، ولا يجري ذلك في قول أشبه به . إذ لا استصحاب فيه . ولا طرده أيضا في ميتة انتهت بدكية ، إذ لا استصحاب في الميتة ، ولابد لاندل على أنه غير ميتة

وإن دل في الصدم لم يح على أنه ميثك . فمما يرجع معتقدات ، استصحاب ، وفاة في المخلوط أو كثرة ، واختصار واسع في مخلوط ، وعلامة خاصة في عين الشيء يتعلق بها الاجتهاد فمن يعم عن مجموع الأربعة رتب يعض ، قد شبه بعض المسائل على ما يشبهه
خص من ذكر أنه أن المختص في مثل شخص واحد ، إما أن يكون الحرام أكثره أو أقله ، وكل واحد إما أن يعم يقين أو ضمن عن علامة أو توهم ، فالسؤال يحجب في موضعين وهو أن يكون الحرام أكثر يقين أو ضمن ، كما لو رتب تركه مجهولاً يحتمل أن يكون كل ماله من عتية . وإن كان الأول معلوماً يقين ، فهو محل التوقف وتكاد تسير سير أكبر لسام وضرورة الأحرار إلى المس إلى الرحمة . وما الأقسام الثلاثة البقية فالسؤال غير واجب فيها أصلاً .
مسألة .

لعمام من خلط
ماله هرام
ولا يدري
بغائه في الحال

هذا حضر صدم إسن ، علم أنه دخل في يده حرام من إدار كان قد أخذه ، أو وحه آخر ، ولا يدري أنه في أي الآن أم لا فله الأكل ، ولا يلزمه التفتيش . وإعنا التفتيش فيه من الورع ولو علم أنه قد نسي منه شيء ، ولكن لم يدرك أنه الأول أو الأكثر ، فله أن يأخذ بأنه الأقل ، وقد سبق أن أمر الأقل مشكل ، وهذا يقرب منه
مسألة :

لو أخذ من
الناظر على
رقفين مختلفين
في جهات
الاستمارة

إذا كان في يد المتولى للجهات أو الأوقاف أو الوص مالان ، يستحق هو أحدهما ولا يستحق الثاني . لأنه غير موصوف تلك الصفة ، قبل له أن يأخذ ما يسمه إليه صاحب الوقف ، نظر ، فإن كانت تلك الصفة ظاهرة يعرف المتولى ، وكان المتولى ظاهر العدالة فله أن يأخذ غير بحث . لأن النص بالتولى أنه لا يصرف إليه ما يصرفه إلا من المال الذي يستحقه . وإن كانت الصفة حمية وإن كان المتولى ممن عرف حاله أنه يخلط ولا يبالى كيف يفعل فعليه السؤال إذ ليس ههنا يد ولا استصحاب يعول عليه . وهو وإن سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصدقة والهدي عن ترده فبيها لأن اليد لا تخصص الهدي عن الصدقة ولا الاستصحاب فلا يجزى منه إلا السؤال . فإن أسأله حيث أسقطاه في المجهول

أسقطناه علامة اليد والإسلام، حتى لو لم يعلم أنه مسلم وأراد أن يأخذ من يده
 ثما من ديبخته، واحتمل أن يكون محسوباً، لم يجر له ما لم يعرف أنه مسلم إلا ليدل
 في الميتة، ولا العذرة تدل على الإسلام، إلا إذا كان أكثر أهل المدينة مسلمين، فيحوز أن
 يظن بالذي ليس عليه علامة الكفر أنه مسلم، وإن كان أخصاً تمكن فيه ولا يدعى أن سب
 المواضع التي شهد فيها اليد والحال تأتي لا شهد

مسألة :

هـ أن يشترى في البندار، وإن علم أنه شتم على دور منصوبة لأن ذلك احتلاط غير
 محصور. ولكن السؤال احتياط وورع. وبكافي سكة عشر دور مثلاً، إحداهما مقصود
 أو وقف، لم يجر الشراء ما لم يتم. ويجب البحث عنه ومن دجن ليلة وفيها رطبات
 حصص يوقفها أرباب المذاهب، وهو على مذهب واحد من جملة تلك المذاهب. وليس له
 أن يسكن فيها شيئاً. ويأكل من وفهم بقدر سؤال. لأن ذلك من باب احتلاط
 المحصور، ولا بد من تغيير، ولا يجوز لهجوم مع الإجماع، لأن الرباطات والمدارس في
 البلد لا بد أن تكون محصورة.

مسألة :

حيث جعل السؤال من الورع، وليس له أن يسأل صاحب الطعم والمال إذا لم يامن
 عصبه. وإنما وجب السؤال إذا تحقق أن أكثر ماله حرام، وعند ذلك لا يبالي بغصب
 مثله، إذ يجب إبداء الصلح أكثر من ذلك. والعيب أن مثل هذا لا يعصب من السؤال.
 نعم، إن كان يأخذ من يده وكيه أو علامة أو تميده أو حصص أهله ممن هو تحت رعايته، فله
 أن يسأل مهما استراب، لأنهم لا يعضبون من سؤاله. ولأن عليه أن يسأل ليعلمهم طريق
 الحلال. ولذا سأل أبو بكر رضى الله عنه علامة، وسأل عمر من سقاء من أهل الصدفة،
 وسأل أنس رضى الله عنه أيعلم أن قدم عليه بدل كثير، فقال ويحك! أكل هذا
 طيباً من حيث إنه تعجب من كثرة، وكان هو من رعيته. لاسيما وقد رفق في صيغة
 السؤال. وكذلك قال رضى الله عنه، ليس شيء أحب إلى الله تعالى من عدل إمام ورقه
 ولا شيء أبغض إليه من جورده وخرقه

شراء دار في
 بلد بها دور
 مقصورة

متى لا يرضى
 فغصب السؤال

مسألة:

سؤال من
يأمن عصبه

قال الحارث لمسي رحمه الله ، لو كان له صديق أو أخ ، وهو يأمن غضبه لو سأله
فلا يمنعي أن يسأله لأحل الورع . لأنه ربما يبدو له ما كان مستورا عنه ، فيكون قد حمله
على هتك السر . ثم يؤدي ذلك إلى الغشاء وما ذكره حسن . لأن السؤال إذا كان من
الورع لأمن أحوط ، ولورع في مثل هذه الأمور الاحتراز عن هتك السر ، وإثارة
البغضاء أهم . وراد على هذا قتل ، وإن رآه منه شيء ، أيضا لا يسأله ، ويظن به أنه يطعمه
من الطيب ويحببه الخبيث . وإن كان لا يحتمل قلبه إليه فيحذر متطفا ، ولا يهتك ستره
بالسؤال . قال لأنني لم أر أحدا من العلماء فعله . فهذا منه مع ما شتهر به من الزهد ، يدل على
مسامحة فيما يدعيه المال الحرام القليل . ولكن ذلك عند النوم لأعد التحقق لأن لفظ
الريه يدل على النوم بدلالة تدل عليه ، ولا يوجب اليقين فتراع هذه الدقائق بالسؤال
مسألة:

من يسأل
المالك ومن
يسأل غيره

ربما يقول القائل أي فائدة في السؤال من بعض ماله حرام ، ومن يستحل المال
الحرام ربما يكذب . فإن وثق بأمانته ، فيشرب ماله في الحلال فأقول مهما علم بحالصة الحرام
لمال إنسان ، وكانت له غرض في حضورك صيافته ، أو قبولك هديته ، فلا تحصل الثقة
بقوله ، فلا فائدة للسؤال منه ، فيسمى أن يسأل من غيره . وكذا إن كان باعيا ، وهو يربح
في البيع لطب الربح . فلا تحصل الثقة بقوله به حلال ، ولا فائدة في السؤال منه . وإنما
يسأل من غيره . وإنما يسأل من صاحب اليد إذا لم يكن متهم . كما يسأل المتولى على المال
الذي سلمه أنه من أي جهة . وكما سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الهدية والصدقة .
فإن ذلك لا يؤدي . ولا يتم القائل فيه . وكذلك إذا اتهمه بأنه ليس يدري طريق كسب
الحلال ، فلا يتم في قوله إذا أخبر عن طريق صحيح . وكذلك يسأل عبده وخدامه ليعرف
طريق اكتسابه . فهنا يهيد السؤال . وإذا كان صاحب المال متهما ، فليسأل من غيره .
فإذا أخبره عدل واحد قبله . وإن أخبره فاسق يعلم من طريقة حاله أنه لا يكذب حيث لا عرض
له فيه ، جار قوله . لأن هذا أمر بين وبين الله تعالى والمطلوب ثقة النفس . وقد يحصل
من الثقة بقول فاسق ما لا يحصل بقول عدل في بعض الأحوال وليس كل من فسق يكذب

ولا كل من ترى العدالة في طهره يصدق وإنما يثبت الشهادة بالعدالة الظاهرة لصورة الحكم. فإن المواطن لا يطع عليها. وقد قبل أبو حنيفة رحمه الله شهادة المسوق وكمن شخص تعرفه، وتعرف أنه قد يقحم المعصية، ثم إذا حرك شيء وثقت به. وكذلك إذا أخبر به صبي مميز من عرفته بالثبوت، فقد حصل الثقة بقوله، ويجوز الاعتماد عليه. فأما إذا أخبر به مجهول لا يدري من حاله شيء، فلا، فهذا ممن حور، الأكل من يده. لأن يده دلالة طاهرة على مالكم. وربما يقال إنه (لله) دلالة طاهرة على صدقه، وهذا فيه ظر. ولا يخفى قوله عن ثرمي النفس. حتى لو اجتمع منهم جمعة فبصدق قولا، إلا أن أثر الواحد فيه في غاية الضعف فسطر إلى حد، ثم في الحب فإن الحق هو القلب في مثل هذا الموضع. والقلب الثبات إلى ورائه حصة يسبق عنها صدق المصطفى ويستأمن فيه ويدل على وجوب الآلات إليه ما روى عن عتبة بن الحارث، أنه جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «إني تزوجت امرأة ثمة سوداء، فرمعت بها قد رصعت، وهي كادية فقال دعها، فقال بها سوداء يصغر من شأنها، فقال عليه السلام «وكيف وقد رمعت بها قد رصعتكم»، لا حرك لك فيها، دعها عنك». وفي هذا آخر وكيف وقد قيل «ومهما لم يعلم كذب المجهول. ولا يظهر أمره عرض له فيه، كان له وقع في القلب لاخيه، فذلك يتأكد الأمر بالاحتراز. فإن امتدأت إليه السب، كان لاحتراز حتما واحدا

مسألة:

حيث يجب السؤال، ولو تعارض قول عدلين متساويين وكذا قول قاسقين. ويحور أن يترجح في قلبه قول أحد العدلين أو أحد القاسقين. ويحور أن يترجح أحد القاسقين بالكثرة أو بالاختصاص بالخبرة والمعرفة. وذلك مما يتشعب تصويره

مسألة:

لو نهب متاع محصوص، فصادف من ذلك النوع متاعا في يد إنسان وأراد أن يشتريه واحتمل أن لا يكون من المعصوب. فإن كان ذلك الشخص ممن عرفه بالصلاح، حار الشراء وكان تركه من الورع. وإن كان الرجل مجهول لا يعرف منه شيئا، فإن كان يكثر نوع ذلك

حيث يجب
السؤالشراء المتاع
المفصّل منه

(١) حديث غفيرة بن رويح امرأة ثمة سوداء، فرمعت بها قد رصعت وهي كادية الحارث من حديث عتبة بن الحارث

المتع من غير معصوب - فله أن يشترى وإن كان لا يوجد ذلك المتع في تلك البقعة إلا نادراً ، وإن أكثر سبب المعصية ، فليس يدعى على الخ لا ليد ، وقد سارسته علامة خاصة من شكل المتع ووعه ، فلا مدع عن شأته من الوبع إليهم ولكن الوجوب فيه بظن . فإن العلامة منه ردة ، وست قدر على أن يحكم فيه بحكم . لأن رده إلى قلب المستفي ليس ضرماً الأقوى في نفسه وإن كان الأقوى به معصوب لزم تركه ولا حرج له شروؤه وأكثر هذه الوقائع يدس الأمر فهم ، فهي من المشبهات التي لا يعرفها كثير من الناس من وقاها وقد ستر أمره ودعه ، ومن أجمع فقد جاء حول أحمى وحاطر بدسه

مسألة .

لو قال قائل قد سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء من شيء ، وقد ذكر أنه من شاة فسأل عن الشاة من أين هي وقد ذكر له فسكت عن السؤال فأجاب السؤال عن أصل المال ثم لا وإن وحب ، فمن من واحد أو اثنين أو ثلاثة ، وما الصلوة فيه فأقول لا يخطئ فيه ولا تقدير من خطر إلى الرتبة متضمنة للسؤال إما وجوباً وورعاً ولا عبه بالسؤال ، لا حيث تقصع الرتبة المتضمنة ، وذلك يختلف باختلاف الأحوال ، وإن كانت التهمة من حيث لا تدري صاحب الديك كيف طريق لكسب الحلال ، فإن قال اشتريت اقصع سؤال واحد ، وإن قال من شاة وقع الشك في الشاة ، فإذا قل اشتريت اقصع وإن كانت الرتبة من اعظم ، وذلك ثم في يدى العرب ، ويتوالد في يدهم المعصوب ، فلا تقصع الرتبة قوله إنه من شاة ولا يقوه إن الشاة ودهش في قلب سنده إلى الوراء من أيده ، وحانه أيه محمودة اقصع السؤال وإن كان يعلم أن جميع ما له حرام ، فقد طهر التحريم وإن كان يعلم أن أكبره حرام فمكة التواء وسود الرماد وخرق دارث به لا يبيح حكمه ، فينظر في هذه المعاني

مسألة :

سئلت عن جماعة من سكان حاقه الصوفية ، وفي يد حادهم الذي يقدم إليهم الصمام وقف على ذلك المسكن . ووقف آخر على حبه أخرى غير هؤلاء ، وهو يخلص الكل

ظاهره على رخصته
بخطه
أبرارهما

(١) حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبيه أنه - حدثت - عدهم في الب الخامس

من آداب الكسب والعاش

وينفق على هؤلاء وهو لا يأكل طعامه حلالاً أو حراماً أو شبهة، ففقت إن هذا يلتفت إلى سبعة أصول

الأصل الأول : أن الطعام الذي يقدم إليهم في العلب يشترى بالمعاوضة ، والذي احتراه صحة المعاوضة ، لاسيما في الأطعمة والمستحقرات ، فليس في هذا إلا شبهة الخلاف

الأصل الثاني : أن يظن أن الخادم هل يشترى بعين المال الحرام أو في الدمة وإن اشترى بعين المال الحرام فهو حرام وإن لم يعرف العلب أنه يشترى في الدمة. ويجوز لأحد العلب ولا يشأ من هذا تحريم بل شبهة احتمال بعيد ، وهو شراءه بعين مال حرام

الأصل الثالث : أنه من أين يشترى ، وإن اشترى ممن أكثر ماله حرام لم يحرم وإن كان أقل ماله ففيه نظر قد سبق . وإذا لم يعرف حار له الأحد أنه يشترى من ماله حلال ، أو ممن لا يدري المشتري حاله يقين كالمجهول . وقد سبق حوار الشراء من المجهول ، لأن ذلك هو العلب . فلا يشأ من هذا تحريم بل شبهة احتمال

الأصل الرابع : أن يشترى لنفسه أو للقوم . وإن المتولى والخادم كالعلب وله أن يشتري له ونفسه . ولكن يكون ذلك ناسية أو صريح اللفظ وإذا كان الشراء يحرم بالمعاوضة فلا يحرم اللفظ . والغالب أنه لا ينوي عند المعاوضة . والقصاب والخمار ومن يامله يعول عليه ، ويقصد البيع منه ، لا يمن لا يحضرون . فيقع عن حته ، ويدخل في ذلك . وهذا الأصل ليس فيه تحريم ولا شبهة ولكن شئت أنهما إذا كان من ملك الخادم الأصل الخامس : أن الخادم يقدم الطعام إليهم ، فلا يمكن أن يحمل صياغة وهدية بغير عوض ، فإنه لا يرضى ذلك . وإنما يقدم اعتماداً على عوضه من الوقف . فهو معاوضة .

ولكن ليس بيع ولا إقراض . لأنه لو انتفض مطالبهم بالثمن استبعد ذلك وقرينة الحال لا تدل عليه . وأشبه أصل ينزل عليه هذه الحالة الهبة شرط الثواب أعني هدية لا لفظ فيها من شخص تقتضي قرينة حاله أنه يطعم في ثواب . وذلك صحيح . والثواب لأرم وهبنا ما طعم الخادم في أن يأخذ ثواباً فيما قدمه إلّا حقهم من الوقف ، ليقضي بهديه من الخبار والقصاب والبقال . فهذا ليس فيه شبهة . إذ لا يشترط لفظ في الهدية ولا في تقديم الطعام وإن كان مع انتظار الثواب . ولا مبالاة بقول من لا يصحح هدية في انتظار ثواب

الأصل السادس . أن الثواب الذي يدرم فيه خلاف . فقيل إنه أقل متمول . وقيل قدر القيمة . وقيل ما يرضى به الواهب . حتى له أن لا يرضى بأصعاف القيمة والصحيح أنه يتبع رصده فإذا لم يرض يرد عليه . وهما الخادم قدرضى عما يأخذ من حق الكائن على الوقف فإن كان لهم من الحق قدر ما أكلوه فقد تم الأمر وإن كان ناقصا ورضى به الخادم صح أيضا وإن علم أن الخادم لا يرضى لولا أن في يده الوقف الآخر الذي يأخذه بقوة هؤلاء الكائن فكأنه رضى في الثواب بتقدير حله ونعمه حرام ، والحرام لم يدخل في أيدي الكائن فهذا كالخلاف المتطرق إلى الثمن وقد ذكرنا حكمه من قبل وأنه متى يقتضى التحريم ومتى يقتضى الشبهة وهذا لا يقتضى تحريما على ما فصلناه . فلا يقلب الهدية حراما بتوصل المهدى بسبب الهدية إلى حرام الأصل السابع . أنه يقتضى دين الخبز والقصاب والبقال من ربيع الواقفين . فإن وفى ما أحد من حقهم بقيمة ما أطعمهم فقد صح الأمر . وإن قصر عنه رضى القصاب والخباز أى ثمن كان حراما أو حلالا فهذا حين تطرق إلى ثمن الطعام أيضا . فليقتضى إلى ما قدمناه من الشراء في الدعة ثم قضاء الثمن من الحرام . هذا إذا علم أنه فضاء من حرام . فإن احتمل ذلك واحتمل غيره ، فالشبهة أبعد

وقد خرج من هذا ، أن أكل هذا ليس بحرام ، ولكنه أكل شهية ، وهو بعيد من الورع . لأن هذه الأصول إذا كثرت ، وتطرق إلى كل واحد احتمال ، صار احتمال الحرام بكثرة أقوى في النفس كما أن الخير إذا طال إسهاده صار احتمال الكذب والعصاة فيه أقوى مما إذا قرب إسهاده . فهذا حكم هذه الواقعة وهي من الفتاوى وإنما أوردناها ليعرف كيفية تحريم الوقائع المتعلقة بالمتعة وأنها كيف ترد إلى الأصول فإن ذلك مما يعجز عنه أكثر المفتين .

الباب الرابع

في كيفية خروج النائب عن المظالم المالية

اعلم أن من تب وفى يده مال مختلط ، فعليه وطيفة في تمييز الحرام وإجراجه ، ووطيفة أخرى في مصرف المخرج فليست بينهما

النظر الأول

في كيفية التمييز والإخراج

اعلم أن كل من ثبت وفي يده ما هو حرام معلوم لعين، من عصب أو وديعة أو غيره فأمريه - هي فعليه تمييز الحرام وإن كان متناهياً محصواً، ولا يجوز إيماناً أن يكون في مال هو من ذوات الأمتثال، كالحبوب والبقود والأدهن، وما شئت يكون في أعين متميزة كالصيد والدور والثياب وإن كان في المتيازات، وإن كان شائماً في المال كاه، كمن اكتسب المال شحارة يعلم أنه قد كذب في بعضه في المراجعة، وصدق في بعضه - ومن عصبدها وحفظه مذهباً، أو فعل ذلك في الحبوب أو سرائر وسائر، فلا يحلو ذلك إيماناً أن يكون معلوم التقدير أو محمولاً - فإن كان معلوم التقدير، مثلاً أن يعلم أن قدر النصف من حملة ماله حرام، فعليه تمييز النصف وإن شكك، فيه طريقة - فحدهم لأحدنا يقيس، والآحر الأخذ بقلب النظر. وكلاهما قد قل به الله، في أشبهه بركعت الصلاة ونحن لا نجوز في الصلاة إلا الأخذ باليقين فإن لأصل الشك لومة فينصحب، ولا يميز، لا علامة قوية، وليس في أعداد ركعت علامت يوثق بها. وأما ههنا فلا يمكن أن يقال الأصل أن ما في يده حرام بل هو مشكل فيجوز له لأحد ما يبطل الاحتياط. ولكن الورع في الأخذ باليقين، وإن أراد الورع، فطريق البحري والاحتياط أن لا يستدعي إلا التقدير الذي يتيقن أنه حلال. وإن ردد لأحد ما نحن، فطريقه مثلاً أن يكون في يده مال تجارة فقد مضى، فيبقى أن النصف حلال، وأن ثلث مثلاً حرام، ويبقى سدس يشك فيه، فيحكم فيه بقلب النظر. وهكذا طريق البحري في كل مال. وهو أن يقطع التقدير امتيقن من الحائزين في الحل والحرم، والتقدير المردد فيه إن عصب على صفة التحريم أخرجته، وإن علب الحل حله الإمساك، والورع إخراجها. وإن شئت فيه حراً لإمساك، والورع إخراجها. وهذا الورع أكد لأنه صار مشكوكاً فيه. وحراً إما أنه اعتمد على أنه في يده فيكون الحل أغلب عليه. وقد صار ضعيفاً يتيقن احتياطاً الحرام. ويحتمل أن يقال الأصل التحريم، ولا يأخذ إلا ما يوجب على ضده أنه حلال. وليس أحد الجاهلين بأولى من الآخر. وليس يتبين لي في الحل رحيق، وهو من المشكلات

من قيل: هب أنه أخذ بائعين، اسكن الذي يخرجه ليس يدري أنه عيب الحرام، فلعن الحرام ما قى في يده، وكيف يقدم عليه، ولو جاز هذا، لجاز أن يقال إذا اختلطت ميتة بسبع مذكاه فهي العشر، فله أن يصرح واحدة ثم واحدة كانت، ويأخذ الباقي ويستحله ولكن يقال: هل الميتة في السبعة؟ بل لو طرح التسع واستبقى واحدة لم يحل، لاحتمال أنها الحرام. فقول هذه الموارنة: كانت نصح أو لا أن المال يحل بإخراج البذل لتطرق المماوضة إليه، وما الميتة فلا تطرق المماوضة إليها، فيه كشف العطاء عن هذا الإشكال بالعرض في درهم، عيب اسمه بدرهم آخر، فيس له درهمان أحدهما حرام قد أشبه عيبه. وقد سئل أحمد بن حنبل رضى الله عنه عن مثل هذا، فقال: يدع الكل حتى يتبين. وكان قد رهن آية، فله وصى الدين حمل إليه المرتين آتت، وقال لا أدري أيتهما آيتك، فتركهما فقال المرتن هذا هو الذي لك، وإذا كنت أحبرك، فقضى دينه ولم يأخذ الرهن وهذا ورع. ولكننا نقول إنه غير واجب.

فلفرض المسألة في درهم له مالك معين حاصر. فنقول إذا رد أحد الدرهمين عليه، ورضى به مع العلم بحقيقة الحل، حل له الدرهم الآخر. لأنه لا يخبر بما أن يكون الردود في علم الله هو أنه حوذ، فقد حصل المقصود. وإن كان غير ذلك، فقد حصل لكل واحد درهم في يده حبه، فالاحتياط أن يتبايعا باللفظ. فإن لم يعملوا مع التقاض والتبادل مجرد المعاوضة وإن كان المعصوب منه قد فات له درهم في يد الفاضب، وعسر الوصول إلى عيبه، واستحق صمانه، فما أحذه وقع عن الصمان مجرد القبض وهذا في جابه واضح. فإن المضمون له يملك الصمان مجرد القبض من غير لفظه والإشكال في الجانب الآخر أنه لم يدخل في ملكه فنقول: لأنه أيضا إن كان قد تسلم درهم نفسه، فقد فات له أيضا درهم في يد الآخر، فليس يمكن الوصول إليه، فهو كالعائب، فيقع هذا بدلا عنه في علم الله إن كان الأمر كذلك. ويقع هذا التبادل في علم الله كما يقع القصاص لو أتلف رجلان كل واحد منهما درهما على صاحبه بل في عيب مسألتنا أو ألقى كل واحد ما في يده في البحر، أو أحرقه، كان قد أتلفه ولم يكن عليه عهد إلا آخر طريق لتتص فركا إذا لم يتأب فإن القول بهذا أولى من المصير

م - ١٢ مجلس إحياء

إلى أن من يأخذ درهما حراما ، ويطره في ألف ألف درهم لرحل آخر ، يصير كل المال محجورا عليه لا يجوز التصرف فيه . وهذا المذهب يؤدي إليه فاطر ما في هدم الممد وليس فيما ذكرناه إلا ترك اللقط . والمعاملة بيع . ومن لا يجعلها بيعا حيث يتصرف إليها احتمال . إذ الفعل يضعف دلالة ، وحيث يمكن التمتع . وهما هذا التسليم والتألم للمبادأة قطعا والبيع غير ممكن : لأن المسع غير مشار إليه ولا معلوم في عيه ، وقد يكون مما لا يقل البيع كالمواطعة دقيق بألف رطل دقيق امبره وكذا الدنس والرطب وكل ما لا يباع لمض من المص . فإن قيل : فاقم حوزتم تسليم قدر حقه في مثل هذه الصورة ، وجعله موهيما

فدا : لا نجعله بيعا بل قول هو بدل عما في يده ، فيملكه كما يملك المتلف عليه من الرطب إذا أخذ . لله هذا إذا ساعده صاحب المال ، فإن لم يساعده وأدبر به ، وقل لا أحد درهما فلا يلا عي . لمكي ، فإن استنهم فأركه ولا أهبه وأعص عيبك ما لك

فأقول : على القاصي أن يتوب عنه في القصد ، حتى يطيب للرحل ماله . فإن هذا محض التمتع والتضييق . والشرع لم يرد به فإن محر عن القاصي ولم يجده ، فيحكم رجلا متديبا ليقض عنه فإن عجز ، فيتولى هو بعينه ، ويهرد على بية الصرف إليه درهما . ويتعين ذلك له ، ويطيب له الباقي وهذا في خلط المثلثات أظهر وألم

فإن قيل فيسمى أن يحل له الأخذ ، وينقل الحق إلى ذاته ، فهي حاجة إلى الإخراج أولا ثم التصرف في الباقي ؟

فدا : قال قائلون يحل له أن يأخذ مادام بقي قدر الحرام ولا يجوز أن يأخذ الكل . ولو أخذ لم يحرله ذلك . وقال آخرون ليس له أن يأخذ ما لم يحرر قدر الحرام بالتوبة وقصد الإبدال . وقال آخرون يجوز للأخذ في التصرف أن يأخذ منه وأما هو فلا يطبي ، فإن أعطى عصي هو دون الأخذ منه . وما جور أخذ أخذ الكل وذلك لأن المالك لو طهر فله أن يأخذ حقه من هذه الجملة . إذ يقول لعل المصروف إلى يقع عين حق . وبالتعيين وإخراج حق الغير وتبخره يدفع هذا الاحتمال فهذا المال يبرح هذا الاحتمال على غيره وما هو أقرب إلى الحق مقدم . كما يقدم المثل على القيمة . وليس على المثل فكذلك ما يحتمل فيه رجوع المثل مقدم على ما يحتمل فيه رجوع القيمة . وما يحتمل فيه رجوع العين يقدم

على ما يحتمل فيه رجوع المثل ولو جاز لهذا أن يقول ذلك ، لحاز صاحب الدرهم الآخر أن يأخذ الدرهمين ويتصرف فيهما ، ويقول على قضاء حقتك من موضع آخر ، إذ الاختلاط من الحائنين ، وليس ملك أحدهم أن يقدر فائدا بأولى من الآخر ، إلا أن ينظر إلى الأقل فيقدر أنه فائت فيه . أو ينظر إلى الذي خبط فيعمل بهعله ملتفا لحق غيره . وكلاهما بعيدان جدا . وهذا واضح في ذوات الأمثل ، فإنها تقع عوضا في الإلتفات من غير عقد

فأما إذا اشتبه دار بدور ، أو عبد بعبيد ، ولا سبيل إلى المصالحة والردى فإن أبى أن يأخذ إلا عين حقه ولم يقدر عليه ، وأراد الآخر أن يعوق عليه جميع ملكه ، فإن كانت متماثلة القيم ، وطريق أن يبيع القصى جميع الدور ، ويوزع عليهم الثمن بقدر النسبة . وإن كانت متفاوتة ، أخذ من طالب البيع قيمة نفس الدور ، وصرف إلى الممتنع منه مقدار قيمة الأقل . ويوقف قدر التفاوت إلى اليأس أو الاصطلاح لأنه مشكل وإن لم يوجد القاصي فللدى يريد الخلاص وفي يده السكل أن يتولى ذلك بنفسه . هذه هي المصلحة وما عداها من الاحتمالات سقيمة لا تختارها . ومما سبق تنبيه على العلة ، وهذا في الحطة ظاهر ، وفي القود دونه ، وفي المبرور من أعمى ، إذ لا يقع البهض بدلا عن البهض ، فلهذا احتيج إلى البيع . ولترسم مسائل يتم بها بيان هذا الأصل

مسألة :

إذا ورث مع جماعة ، وكان السلطان قد عصب صيغة لمورثهم ، فرد عليه قطعة معينة فهي لجميع الورثة . ولو رد من الضيمة صفا ، وهو قدر حقه ، ساهمه الورثة . فإن النصف الذى له لا يتم حتى يقل هو المردود ، والباقي هو المصوب . ولا يصير ميرا بية السلطان وقصده حصر النصب في نصيب الآخرين

مسألة :

إذا وقع في يده مال أخذه من سلطان طالم ثم تاب ، والمال عقار ، وكان قد حصل منه ارتفاع ، فيبغى أن يحسب آخر مثله لطول تلك المدة . وكذلك كل منصوب له منفعة أو حصل منه زيادة ، فلا يصح توبته ما لم يخرج أجرة المصوب ، وكذلك كل زيادة حصلت منه . وتقدير أجرة العبيد والثياب والأواني ، وأمثال ذلك مما لا يعتاد إجارتها مما يعسر

توزيع
المفصوب على
الورثة المبرورين

توقف قبول
التوبة على رد
المال المرام
لله

ولا يدرك ذلك بالاحتياط والتحسين . وهكذا كل القويحت تقع بالاحتياط . وضيق الورع
الأحد بالاعتصام . وما يرجح على المال المنصوب في عقود عقدها على الذمة ، وقضى الثمن
منه ، فهو ملك له . ولكن فيه شبهة ، إذ كان ثمة حراما كما سبق حكمه . وإن كان ما عين
تلك الأموال فاعقود كانت فاسده . وقد قيل تمتد بإحارة المنصوب منه للمصلحة فيكون
المنصوب منه أولى به . والقياس أن تلك العقود تصح ، وتسرد الثمن ، وترد لأعوان
فإن عجز عنه أكثرته ، فهي أموال حرام حصلت في يده ، فللمنصوب منه قدر رأس ماله
والفضل حرام يجب إحراجه ليتصدق به . ولا يدخل له سب ولا المنصوب منه ل
حكمه حكم كل حرام يقع في يده
مسألة :

من ورث مالا ولم يدرك أن مورثه من نبي أكسبه أو من حلال ثم من حرام ولم يكن ثم
علامة . فهو حلال بما صدق العلماء . وإن علم أن فيه حراما ، وشك في قدره ، أخرج مقدار
الحرام بالتحري وإن لم يعلم ذلك ، ولكن علم أن مورثه كان يتولى أعمالا للسلاطين واحتمل
أنه لم يكن يأخذ في عمله شيئا ، أو كان قد أخذ ولم يبق في يده منه شيء ، أصول هذه ، وهذه
شبهة يحسن التورع عنها ولا يجب . وإن علم أن بعض ماله كان من العظم ، بعينه إحراج ذلك
القدر بالاحتياط . وقال بعض العلماء لا يلزمه والإثم على المورث . واستدل بتأري في أن رجلا
ممن ولي عمل السلطان مات ، فقال صحابي الآر مطب ماله أي لوارثه ، وهذا ضعيف . لأنه لم
يدكر اسم الصحابي . ولعله صدر من مناهل . فقد كان في العداة من يتساهل . ولكن
لا بد كره لحرمة الصحبة . وكيف يكون موت الرجل مبيحا للحرام امتيق احتياطاً ومن أين
يؤخذ هذا ؟ نعم إذا لم يتيقن ، يجوز أن يقال هو غير مأخوذ مما لا يدري ، فيطيب لوارث
لا يدري أن فيه حراما يقينا

هل انتقال
المال بغير صفته

النظر الثاني

في المصروف

فإذا أخرج الحرام فله ثلاثة أحوال

إما أن يكون له مالك معين ، فيجب الصرف إليه ، أو إلى وراثته وإن كان غائباً فيستظر

له مالك معين

حضوره والإقبال إليه . وإن كانت له زيادة ومفعة فلتجمع فوائده إلى وقت حضوره
 وإما أن يكون لمالك غير معين ، وقع اليأس من الوقوف على عيبه ، ولا يدري أنه
 مات عن وارث ثم لا ، فهذا لا يمكن الرد فيه للمالك ، ويوقف حتى يتضح الأمر فيه . وربما
 لا يمكن الرد لسكرة الدلاك ، كمنول العيمة ، فإنها بعد تفرق العراه كيف يقدر على جمعهم
 وإن قدر فكيف يفرق دياراً واحداً مثلاً على ألف أو ألفين ؟ فهذا ينبغي أن يتصدق به
 وإما من مال الفئ ، ولأموال المرصدة مدح لمسلمين كافة ، فيصرف ذلك إلى القناطر
 والمساكن والربطات . ومصانع طرق مكة ، وأمثال هذه الأمور التي يشترك في الانتفاع
 بها كل من يمر بها من المسلمين . ليكون عاملاً للمسلمين .

من الأموال
المرصدة
للمصالح العامة

وحكم القسم الأول لاشبهة فيه . أما التصدق وماء القناطر ، فيبني أن يتولاه القاضي
 فيسلم إليه المال إن وجد قاصياً متديناً . وإن كان القاضي مستحلاً ، فهو بالمسلم إليه صامس
 لو ابتدأه فيما لا يسمه ، فكيف يقطع عنه ؟ صامس قد استقر عليه ؟ أن يحكم من أهل
 البلد عاملاً متديناً ، فإن التحكيم أولى من الأفراد . فإن عجز ، فليتولى ذلك نفسه . فإن
 المقصود الصرف . وأما عين الصرف فإذ يطبخه مصرف دقيقة في المصلح . فلا يترك
 أصل الصرف بسبب العجز عن صرف هو أولى عند القدرة عليه

التصدق
بما هو حرام

فإن قيل : مدليل حوار التصديق بما هو حرام ، وكيف يتصدق ، لا يملك ؟ وقد ذهب جماعة
 إلى أن ذلك غير حار لأنه حرام . وحكى عن الصفيين أنه وقع في يده درهمان ، فما علم أنهما
 غير وجههما ما هما بين الحجارة ، وقال لأصدق ، لا بالطيب ، ولا أرضي لغيري ما لأرضاه لنفسي
 فمقول . نعم ذلك له وجه واحتمال ، وإنما اخبرنا خلافه للحبر والآثر والقياس

أما الخبر : فأن رسول الله صلى الله عليه وسلم " بالتصدق بالشاء المصلحة التي قدمت إليه
 ففكلمته بأنها حرام ، إذ قال صلى الله عليه وسلم " أضمونها الأسارى " ولما رل قوله تعالى

(١) حديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتصدق بالشاء المصلحة التي قدمت بين يديه وكلمته بها حرام
 إذ قال أضمونها الأسارى أحمد من حديث رجل من الأصبغ قال حرام مع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في حرامه فف رجلاً لغيره أعنى أمه من قريش فقال إن علامة تدعونك
 ومن معك في صدام الحديث : وفيه فقال أحد خم شاة أحدث بهي أدن أهواويه فقال
 أظمونها الأسارى وإسناده جيد

(ألم علمت الروم* في أذنى الأرض* وهم من عبد عليهم سيعلمون^(١)) كذبه المشركون، وقالوا للصبيان ألا ترون ما يقول صاحبكم: يرغم أن الروم ستعلب^(٢) ثم أبو بكر رضى الله عنه بإذن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما حقق الصدقة، وجاء أبو بكر رضى الله عنه بما قامرهم، قال عليه السلام: «هدى سخط فتصدق به» وفرح المؤمنون بنصر الله. وكان قد رل تحريم القمار بعد إذن رسول الله صلى الله عليه وسلم له في المحاربة مع الكفار.

وأما الأثر: قال ابن مسعود رضى الله عنه اشتري حارية، فلم يظفر خالككم ليقبده الثمن، فصدته كثيراً فلم يخذله فتصدق بالثمن، وقال اللهم هدايته إن رضى، وإلا فالأجر لى. وسئل الحسن رضى الله عنه عن توبة المال، وما يؤخذ منه بعد تمزيق الخيش فقال يتصدق به. وروى أن رجلاً سولت له هسه، فعمل مائة دينار من العبيمة، ثم أتى أموره ليردها عليه، فأبى أن يقبضها، وقال له تمزق الدس. فأتى به وية، فأبى أن يقبض فأتى بعض المساك، فقال ادفع حمسها إلى معاوية، واتصدق بما بقى. فباع معاوية قوله فتمم به ولم يخطر له ذلك وقد ذهب أحمد بن حنبل، والبخاري، ومجاهد عن أنور عين إلى ذلك. وأما القياس: فهو أن يقال إن هذا المال مردد بين أن يضع ويب أن يصرف إلى خير، إذ قد وقع اليأس من ماله. وما ضروره يعلم أن صرفه إلى خير أولى من إلقائه في البحر، فإن لم يمه في البحر فقد قوته على أفسس وعلى الملك، ولم تحصل منه فائدة وإذا رمياه في يد فقير يدعو لماله، حصل له لك بركة دعائه، وحصل للفقير سد حاجته وحصول الأجر للمالك بغير اختياره في التصديق لا ينبغي أن يسكر. فإن في الخير الصحيح^(٣) «إن لأرابع والعارس آخر في كل ما بفسية الناس والطيور من ثماره وورقه» وذلك بغير اختياره.

(١) حديث أخرجه في بكر مشركين «دعه صلى الله عليه وسلم» رل قوله تعالى: «ألم علمت الروم» وفيه قول صلى الله عليه وسلم: «هم هدى سخط وصدق به النبي في دلائل النبوة من حديث ابن عباس وليس فيه أن ذلك كان بأمره صلى الله عليه وسلم». ولحديث عبد بن عمر رضى الله عنه وأخوه وأخواتهم وصححه دون قوله: «هذا سخط فتصدق به».

(٢) حديث أخرجه أرابع والعارس في كل ما يعيب الناس والطيور، أخرجه من حديث أسس مامن مسلم من عرب أو يربح زرعاً فياً كل من أسان أو طير أو بهيمة إلا كان له صدقة.

وأما قول القائل . لا تصدق إلا بالصيب . فذلك إذا طسنا الأحرار لأهسنا . ونحن الآن نطلب الخلاص من المظنة لا الأجر . وترددنا بين الصيغ وبين التصديق . ورحمنا جانب التصديق على جانب التضييع

وقول القائل . لا رضى لغيرنا ما لا رضى لأهسنا . وهو كذلك . وإكسه علينا حرام لاستغناء عنه . وللفقير حلال إذا حله دليل الشرع . وإذا انتفت له مصلحة التحليل وحسب التحليل . وإذا حل فقد رضىنا له الحلال

وقول : إن أه أنت تصدق على عسه وعياله إذا كان فقيرا . أما عيه وأهله فلا يحق لأن الفقر لا يمتنع عنهم كونه من عياله وأهله . بل هم أولى من يتصدق عليهم . وأما هو فله أن يأخذ منه قدر حاجته . لأنه أيضا فقير . ولو تصدق به على فقير آخر . وكذا إذا كان هو الفقير . ولرسم في بيان هذا الأصل أيضا مسائل

مسألة :

إذا وقع في يده مال من يد شخص . قل قوم يرد إلى السلطان ، فهو أعلم بما تولاها فيقلده ما قلده . وهو خير من أن يتصدق به . واختار المحاسبي ذلك . وقال كيف يتصدق به ؟ فأمل له ما كان معيها . ولو حار ذلك لحر أن يسرق من السلطان ويتصدق به . وقال قوم يتصدق به . إذا علم أن السلطان لا يرده إلى المالك . لأن ذلك إعانة للظلم ، وتكثير لأسباب ظلمه ، فالرد إليه تضييع لحق المالك

صرف مال
السلطان
الواقف في يده

والجواب أنه إذا علم من عادة السلطان أنه لا يرده إلى مالكه ، فيتصدق به عن مالكه وهو خير للمالك ، إن كان له مالك معين . من أن يرد على السلطان . لأنه ربما لا يكون له مالك معين ، ويكون حق المسلمين . فرده على السلطان تضييع . فإن كان له مالك معين ، فالرد على السلطان تضييع وإعانة للسلطان الظلم ، وتمويت البركة دعاء الفقير على المالك . وهذا ظاهر . وإذا وقع في يده من ميراث ، ولم يتمد هو بالأخذ من السلطان . فإنه شبيه باللقطة التي ليس عن معرفة صاحبها . إذ لم يكن له أن يتصرف فيها بالتصدق عن المالك . ولكن له أن يملكها . ثم وإن كان عياله من حيث إعانه كذبته من وجه مباح ، وهو الانتقال وهما لم يحصل المال من وجه مباح ، فيؤثر في منعه من التملك ، ولا يؤثر في المص من التصديق

مسألة:

إذا حصل في يده مال لا مالك له ، وجوزنا له أن يأخذ قدر حاجته لفقره ، ففي قدر حاجته نظر ذكرناه في كتاب أسرار البركة . فقد دللنا على كفاية سعة نفسه وعياله . وإن قدر على شراء صيغته أو تجارته يكتسب بها للعائلة عمل . وهذا ، يحترمه المحاسبي ولكنه قال الأولى أن يتصدق بالكل إن وجد من يسهل قوة التوكل . ويستصر لطف الله تعالى في الحلال . وإن لم يقدر فله أن يشتري صيغته ، أو يتجدد رأس مال يعيش بمشروفي منه وكل يوم وجد فيه حلالا أمسك ذلك اليوم عنه . فإذا بقي عاديه ، وهذا وجد حلالا معينا تصدق بمثل ما أتقنه من قبل ، ويكون ذلك فرسا ، عنده ثم إن يأكل خير ويترك اللحم إن قوى عليه . وإلا أكل اللحم من غير تنعم وتوسع . وما ذكره لا مزيد عليه . ولكن جمل ما أتقنه فرسا عنه فيه نظر . ولا شك في أن الورع أن يجعله فرسا . وإذا وجد حلالا تصدق بثلاثة . ولكن مهما لم يجب ذلك على الفقير الذي يتصدق به عليه ، فلا يبعد أن لا يجب عليه أيضا إذا أخذ لفقره ، لاسيما إذا وقع في يده من ميراث ، ولم يكن متعديا بنفسه وكسبه ، حتى يغلظ الأمر عليه فيه .

مسألة:

إذا كان في يده حلال وحرام وشبهة . وانس بهما لكل عن حاجته فإذا كان له عيال فيحصر منه بالحلال ، لأن الحاجة عليه تؤكد في نفسه منه في عبده وعياله وأولاده الصغار . والكبير من الأولاد يحرسهم من الحرام إن كان لا يهتدي بهم إلى ما هو أشد منه . فإن أفضى فبطعهم بقدر الحاجة . وما حلة كل ما يحذره في غيره فهو محذور في نفسه وزيادة . وهو أنه يدور مع العلم ، والعيال رعي تعذر إدام تعلم . إذ لم تتول الأمر نفسها قليلا بالحلال بنفسه ثم عن يعول . وهذا تردد في حق نفسه بين ما يخص قوته وكسوته وبين عزم من المؤن ، كأجرة الحجام والصانع والقصار والخيل ، والإصلاح بالدورة والدهن وعمارة المنزل ، وتعميد الدابة ، وتسجير السور . وثن الحصب . ودهن السراج ، فيلخص بالحلال قوته ولباسه ، فإن ما يتعلق بدنه ولا عياله عنه هو أولى أن يكون طيبا وإذا دار الأمر بين القوت واللباس ، فيحتمل أن يقال يخص القوت بالحلال ، لأنه مخرج للسمعة ودمه

مصرف
المال الذي
لولا مالك له

مصرف المحذور
الذي انقطع
بمراحم أو شبهة

وكل لحم نبت من حرام فسر أولى به . وأما الكسوة فعائدتها سر عورته ، ودفع
الحر والبرد والإحصار عن بشرته ، وهذا هو الأظهر عندى . وقال الحارث المحاسبي ، يقدم
اللباس لأنه يبق عليه مده ، والطعام لا يبق عليه . لما روى أنه ^(١) لا يقبل الله صلاة من
عليه ثوب اشتراه بعشرة دراهم فيها درهم حرام . وهذا محتمل ، ولكن أمثال هذا قد ورد فيمن
في طه حرام ، ومن حرمه من حرام ^(٢) فإعاده اللاح والمطم أن يستره من الحلال أولى .
ولذلك تقياً الصديق رضى الله عنه ما شربه مع الخمر . حتى لا يثبت منه لحم يثبت ويترك
وإن قيل فإذا كان الكل مصرفاً إلى أغراضه ، فأى فرق بين نفسه وعيبره ، وبين
جهة وجهة ، وما مدرك هذا الفرق

قلنا عرف ذلك . روى ^(٣) رافع بن خديج رحمه الله مات وحلف باسماً وعبدًا حجاماً
فمثل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فهي عن كسب الحجام . فراجع مرات
ففتح منه فقبل إله . يتأما فقل «اعلموه» له صحيح ، وهذا يدل على الفرق بين ما يأكله هو
أو دابته . فإذا افتتح سبيل الفرق ، فقس عليه التفصيل الذى ذكرناه
مسألة :

المال الحرام
وأوجه صرفه

الحرام الذى فى يده لو صدق به على الفقراء فله أن يوسع عليهم . وإذا أعتق على نفسه
فليتصدق ما قدر . وما أعتق على عبده فليقتصد ، وليكن وسطاً بين التوسيع والتضييق
فيكون الأمر على ثلاث مراتب . فإن أعتق على صيف قدم عليه وهو فقير ، فليوسع عليه
وإن كان عبداً فلا يطعمه إلا إذا كان فى رية أو قدمه إلا ولم يجد شيئاً . فإنه فى ذلك الوقت
فقير وإن كان الفقير الذى حصر صيفه تقياً ، لو علم ذلك لتورع عنه فليعرض الطعام وليخبره

(١) حديث لا تقبل الله من عبده ثوب اشتراه بعشرة دراهم فيها درهم حرام : أحمد من حديث ابن عمر وقد تقدم

(٢) حديث الخمر نبت من حرام سدم

(٣) حديث ابن رافع بن خديج مات وحلف باسماً وعبدًا حجاماً الحديث وجهه اعلموه لناصح أحمد

والظرف من روى عنه بن ربيعة بن خديج أن حده حين مات رشحاً به وصحاً وعلماً
حده ما . الحديث وبس . مراد بحده رافع بن خديج فإنه بقى إلى سنة أربع وسعين فيحمل
أن مراد حده لأعلى وهو خديج وهو ذكره فى الصحاح وفى روايه للضراني عن عبادة بن
ربيعة عن أبيه قال مات أبى وفى روى عنه عن عبادة بن رافع مات ربيعة على عهد النبي

صلى الله عليه وسلم - الحديث : وهو متسرب

جمعا من حق الصيغة وترك الخداع فلا يدعى أن يكره أحدهما يكره . ولا ينبغي أن
يعمل على أنه لا يدري فلا يصح . من الحرام إذا حصل في المدة أثر في مساواة القرب
وإن لم يعرفه صاحبه . ولذلك تقيأ نوحا وكره وعمر رضي الله عنهما ، وكما قد شربا على حبل
وهذا وإن أقسم بأنه حلال للمقراء ، أحلله لحكم الحاجة إليه . وهو كالخمر والحمر ، إذا
أحللناها بالضرورة . فلا يلتحق بالطيبات

مسألة :

إذا كان الحرام أو الشبهة في يد ثوبه ، فليستع عن مؤاكلتهما فإن كانا يسهلان فلا
يوافقهما على الحرام المحض . من يسهلها ولا طاعة لمخوف في معصية الله تعالى . فإن كان شبهة
وكان امتدعه للورع ، فهذا قد عارضه أن الورع طلب رضاءها . من هو واجب فيتنظف
في الامتناع ، فإنه يقدر فيوافق . وليقل الأكل ، أن يصغر اللقمة ويضيل المصغ ولا يتوسع
في ذات عدوان والأخ والأخت قريبان من ذلك ، لأن حقهما أيضا مؤكد وكذلك إذا
ألبسته ثوبا من شبهة ، وكاتب بسخط رده . فبطلان وليس بين يديها وليبرع في غيبتها
وليحتمل أن لا صلى فيه إلا عند حضورها ، ويصلي فيه صلاة لمصطر . وعند تعارض أسباب
الورع ينبغي أن يتفقد هذه الدقائق

الجمع بين رضا
الله ورضا
الوالدين

وقد حكى عن بشر رحمه الله . أنه سمع إليه أمه رطبة ، وقالت بحفي عيث أن تأكلها
وكان يكرهه ، فأكل ثم صعد عرفة ، وصعدت معه وراءه ، فرأته يتقيأ وإنما فعل ذلك
لأنه أراد أن يجمع بين رضاها وبين صيته الممد . وقد قيل لأحمد بن حنبل ، سئل بشر
هل للوالدين طاعة في الشبهة ؟ فقال لا ، فقتل أحمد هذا شديد . وقيل له سئل محمد بن مقاتل
العباداني عنها ، فقال برأ والديك ، فهذا تقول ؟ فقال لا ، بل ، أحب أن تعصيني ، فقد سمعت
ماتالا . ثم قال : ما أحسن أن تداريها

مسألة :

من في يده مال حرام محض ، فلا حرج عليه ، ولا يدره كفارة مالية لأنه مفلس ولا يجب
عليه الزكاة ، يدعى أركاه وجوب إحراج ربح المشر مثلا ، وهذا يجب عليه إحراج السكك
إما ردا على ذلك إن عرته ، أو صرفه إلى الفقراء إن لم يعرف المال

لا يجمع ولا زكاة
على من ماله
حرام

وأما إذا كان مال شبهة يَحْتَمِلُ أنه حلال ، فإذا لم يجرحه من يده لزمه الحرج ، لأن كونه حلالاً ممكن ولا يسقط الحرج إلا بالمقر ، ولم يتحقق فقره . وقد قال الله تعالى (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا^(١)) وإذا وجب عليه التصديق بما يريد على حاجته ، حيث يغلب على طمعه تخريبه ، فالركاء أولى بالوجوب . وإن لزمته كفارة ، فليجمع بين الصوم والإعتاق ليتخلص بيقين . وقد قال قوم يرمهم الصوم دون الإطعام : إدايس له يسار معلوم . وقال المحاسبي ، يكفيه الإطعام . والذي نختاره أن كل شبهة حكمها بوجوب احتسابها ، والزماء إخراجها من يده ، لتكون احتمال الحرج أسلب على ما ذكرناه ، فمفيه لجمع بين الصوم والإطعام أما الصوم ، فلا أنه مفقود حكمه . وأما الإطعام ، فلا أنه قد وجب عليه التصديق بالجميع ، ويحتمل أن يكون له ، فيكون الدوام من جهة الكفارة

مسألة :

المال الحرام
والرهاب إلى
الطنج

من في يده مال حرم أمسكه للحاجة ، فأراد أن يذوق بالحرج ، وإن كان ماشية ، فلا بأس به . لأنه سيأكل هذا المال في غير عادة ، فأكله في عادة أولى . وإن كان لا يقدر على أن يعيش ، ويحتاج إلى زيادة المركوب . فلا يجوز لأحد مثل هذه الخجة في الطريق كما لا يجوز شراء المركوب في البلد . وإن كانت يتوقع القدرة على حلال الوفاق ، بحيث يستغنى به عن بقية الحرام ، فالإقامة في تطوره أولى من الحرج ماشية بالمال الحرام

مسألة :

المال الحرام
والوقوف في
عرفه

من حرج لحج واجب بمال فيه شبهة ، فيجتهد أن يكون قوته من الطيب . وإن لم يقدر ، فن وقت الإحرام إلى التحلل . فإن لم يقدر . فيجتهد يوم عرفة أن لا يكون قيامه بين يدي الله ودعاؤه في وقت مطعمه حرام ومسدسه حرام ، فيجتهد أن لا يكون في بطنه حرام ، ولا على ظهره حرام . وإن حورنا هذا بالحاجة ، فهو نوع ضرورة ، وما ألحقناه بالطيبات . فإن لم يقدر ، فليأزم قلبه الخوف والهم لما هو مضطر إليه . من تناول ما ليس بطيب ، فعساه ينظر إليه عين الرحمة ، ويتجاوز عنه بسبب حرته وخوفه وكرهاته

مسألة :

سئل أحمد بن حنبل رحمه الله . فقال له قائل ، مات أبي وترك مالا ، وكان يعمل من

مرد المال الحرام

تكره معاملته ، فقال تدع من ماله قدر ما ربح . فقال له دين وعليه دين ؟ فقال تقصى وتقتضى . فقال أفعلى ذلك ؟ فقال فتدعه محتب بديه ، وما ذكره صحيح . وهو يدل على أنه رأى التحرى بإحراح مقدار الحرام ، إذ قال يجرح قدر الربح ، وأنه رأى أن أعيان أمواله ملك له . دلائلها دله في المعونات له سدة ، طرق التقاض والقبال ، مما أكثر التصرف وعسر الرد ، وعول في قصه ، ديه على أنه يقين ، ولا يترك سبب الشبهة

الباب الخامس

في إدارات السلاطين وصلاتهم وما يحل منها وما يحرم

اعلم أن من أحد مآل من سلطان ولا بد له من نظر في ثلاثة أمور في مدخل ذلك إلى يد سلطان من أين هو ، وفي صفته التي بها يستحق الأخذ ، وفي المقدار الذي يأخذه هل يستحقه إذا أضيف إلى حاه وحال شركائه في الاستحقاق .

النظر الأول

﴿ في جهات الدخول للسلطان ﴾

وكل ما يحل للسلطان سوى الأجور ، وما يشترك فيه الرعية فممنوع .
 ما أخوذ من الكفار ، وهو الغنيمة المأخوذة بالقهر ، والتي ، وهو الذي حصل من ملهم في يده من غير قتال ، والحرية وأموال المصالحات وهي التي تؤخذ بالشروط والمعاقدة والقسم الثاني ، المأخوذ من المسلمين ، فلا يحل منه إلا سماء موارث وسائر الأمور الصائغة التي لا يتعين لها مالك ، والأوقاف التي لا متولى لها . أما الصدقات ، فليست توجد في هذا الزمان . وما عدا ذلك ، من الجراح المصروب على المسلمين ، والمصادرات وأنواع الرشوة ، كلها حرام .

فإذا كتب لفقير أو غيره إدارار أو صلة أو خدمة على جهة ، فلا يخلو من أحوال ثمانية فإنه إما أن يكتب له ذلك على الحرية ، أو على الموارث ، أو على الأوقاف أو على ملك

أحياء السلطان ، أو على ملك اشترائه ، أو على عامل حراج المسلمين . أو على بيع من جملة التجار ، أو على الخزنة .

أحكام الجزية

والأول : هو الجزية . وأربعة أحاسن المصالح ، وحسبها لحقات معينة . فأيكتب على الخمس من تلك الحقات ، أو على الأحاسن الأربعة لما فيه مصلحة . وروى فيه الاحتياط في القدر ، وهو حلال ، شرط أن لا يكون الجزية إلا مضروبة على وجه شرعي ، ليس فيها زيادة على دبر . أو على أربعة دابر ، وفيه أيضا في محل الاجتهاد والسلطان أن يعمل ما هو في محل الاحتياط وشرط أن يكون الذي يؤخذ الجزية منه ، مكنتيا من وجه لا يعلم تحريمه ، فلا يكون عامل سلطان ماء ، ولا يبيع خمر ، ولا صبا ، ولا امرأة ، ولا جارية عليهما . فهذه أمور ترى في كيفية سرب الجزية ، ومقدارها ، وصفة من تصرف إليه ، ومقدار ما تصرف ، فيجب النظر في جميع ذلك

الميراث
وهو في حكمها

الثاني : الميراث والأموال الضائعة فهي للمصالح . والظاهر أن الذي حصه هل كان ماله كله حراما أو أكثره أو أمه ، وقد سبق حكمه . فإن لم يكن حراما بقي الطر في صفة من يصرف إليه ، بأن يكون في الصرف إليه مصلحة ، ثم في المقدار المصروف

الوقف

الثالث : الأوقاف . وكذا يجري النظر فيها كما يجري في الميراث ، مع زيادة أمر ، وهو شرط الواف ، حتى يكون المأخوذ موافقا له في جميع شرائطه

ما أحياء
السلطان

الرابع : ما أحياء السلطان . وهذا لا يمتنع فيه شرط ، إذ له أن يعطى من ملكه ما شاء لمن شاء أي قدر شاء . وإنما النظر في أن العايب أنه أحياء بإكرام الأحرار ، أو بإداء أجرتهم من حرام ، فإن الإحياء يحصل بخفر القناة والأنهار ، وساء الحدران ، ونسوية الأرض ولا يتولاه المظفر . وفيه فإن كانوا مكرهين على الفعل ، لم ينسكه السلطان ، وهو حرام وإن كانوا مستأجرين ، ثم قصت أحورهم من الحرام ، فهذا يورث شبهة فدينها عليها في تعلق الكراهة بالأعواض

الادراء
استراء
السلطان في
الذمة

الخامس : ما اشتراه السلطان في الذمة ، من أرض أو ثياب خلعة أو فرس أو غيره . فهو ملكه . وله أن يتصرف فيه . ولكنه سيقصى ثمنه من حرام ، وذلك يوجب التحريم تارة والشبهة أخرى . وقد سبق تفصيله

الادارة من
خارج المسلمين
وما في حكمه

السادس : أن يكتب على عامل خراج المسلمين ، أو من يجمع أموال القسمة والمصادرة وهو الحرام السحت الذي لا شبهة فيه . وهو أكثر الإدارات في هذا الزمان إلا ما على أراضي العراق . فإنها وقف عند الشافعي رحمه الله على مصالح المسلمين

السابع : ما يكتب على يباع بعامل السلطان فإن كان لا يعامل غيره ، مثاله كمال حرانة السلطان وإن كان يعامل غير المسلمين أكثر ، كما يعطيه فرس على السلطان ، وسياخذ بدله من الحرانة والحلل يتطرق إلى الموص . وقد سبق حكم الثمن الحرام

الادارة من
الحرانة

الثامن : ما يكتب على الحرانة ، أو على عامل يجمع عنده من الحلال والحرام . فإن لم يعرف للسلطان دخل إلا من الحرام . فهو سحت محض وإن عرف يقينا أن الحرانة تشمل على مال حلال ومال حرام ، واحتمل أن يكون ما يسلم إليه بيمينه من الحلال ، احتملا فريدا له وقع في الغش ، واحتمل أن يكون من الحرام ، وهو الأغلب . لأن أغلب أموال السلاطين حرام في هذه الأعصار . والحلال في أيديهم معدوم أو عزيز ، فقد اختلف الناس في هذا فقال قوم كل ما لا يتقن أنه حرام من أن آخذه وقال آخرون لا يحل أن يؤخذه الم يتحقق أنه حلال ، ولا تحل شبهة أصلا وكلاهما إسراف . والاعتدال ما قدمنا ذكره وهو الحكم بأن الأغلب إذا كان حراما حراما وإن كان الأغلب حلالا وفيه يمين حرام فهو موضع توقف فيه كما سبق واقتد احتج من جور أحد أموال السلاطين إذا كان فيها حرام وحلال . مهمام يتحقق أن غير المأخوذ حرام ، بما روى عن جماعة من الصحابة ، أنهم أدركوا أيام الأئمة لطمة ، وأخذوا الأموال . منهم أبو هريرة ، وأبو سعيد الخدري ، وريد بن ثابت ، وأبو أيوب الأنصاري ، وجريش بن عبد الله ، وجابر . وأمس بن مالك ، والمسور بن غرمة . فأخذ أبو سعيد وأبو هريرة ، من مروان ويريد بن عبد الملك . وأخذ ابن عمرو بن عباس من الحجاج ، وأخذ كثير من التابعين منهم ، كاشعبي ، وإبراهيم ، والحسن ، وابن أبي ليلى . وأخذ الشافعي من هرون الرشيد ألف دينار في دفعة . وأخذ مالك من الخفاء أموالا جمة وقال على رضى الله عنه ، خذ ما يطيبك السلطان ، فإنما يطيبك من الحلال ، وما يأخذ من الحلال أكثر . وإنما ترك من ترك المطاء منهم تورعا ، مخافة على دينه أن يحمل على مالا يحل . ألا ترى قول أبي ذر للأحف بن قيس . خذ المطاء ما كان نحلة ، فإذا كان ثمان

ديسكم فدعوه؟ وقال أبو هريرة رضي الله عنه، إذا أعطيتنا قبلنا، وإذا منعنا لم نسأل.
وعن سعيد بن المسيب، أن أبا هريرة رضي الله عنه، كان إذا أعطاه معاوية سكت، وإن
منعه وقع فيه. وعن الشامي، عن مسروق، لا يرال العطاء بأهل العطاء حتى يدخلهم الدار
أي يحمله ذلك على الحرام، لأنه في نفسه حرام. وروى نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن
المختار كان يمت إليه المال فيقبله، ثم يقول لأسأل أحدا ولا أورد ما رزقني الله. وأهدى إليه
ناقعة فقبلها، وكان يقال لها ناقعة المختار. والسكن هذا يعارضه ما روى أن ابن عمر رضي الله عنهما
لم يرد هدية أحد إلا هدية المختار. والإسناد في رده أثبت. وعن نافع أنه قال، بعث ابن عمر
إلى ابن عمر بستان ألفا، فقسمها على الدس، حاء سائل، فاستقرص له من بعض من
أعطاه، وأعطى السائل. وبقدم الحسن بن علي رضي الله عنهما على معاوية رضي الله عنه
فقال لأحيرك بخاترة لم أحرم أحد قبلك من المرب، ولا أجيزها أحد بعدك من المرب
قال فأعطاه أربع مائة ألف درهم، فأخذها. وعن حبيب بن أبي ثابت، قال لقد رأيت خاترة
المختار لابن عمر وابن عباس فقبلوها، فقبل ما هي؟ قال مال وكسوة. وعن الزبير بن عدي
أنه قال، قال سلمان، إذا كان لك صديق عامل أو تاجر، يقارف الرما، فدعاك إلى طعام أو
نحوه، أو أعطاك شيئا فادخل، فإن المبدأ لك، وعليه الوزر فإن ثبت هذا في المربي، فالظالم
في مناه. وعن حمزة عن أبيه، أن الحسن والحسين عليهما السلام كانا يقبلان خواتم معاوية
وقال حكيم بن جبير، مررت على سعيد بن حدير، وقد حمل عاملا على أسفل الفرات،
فأرسل إلى المشاري، طعمونا مما عندكم. فأرسلوا الطعام، فأكل وأكنا معه. وقال
العلاء بن زهير الأزدى، أتني إبراهيم أني وهو عامل على حيوان، فأجازه فقبل. وقال إبراهيم
لابأس بخاترة العمال، إن للعمال مؤنة وردف، ويدخل بيت ماله الخبيث والطيب، فأعطاك
فهو من طيب ماله فقد أخذ هؤلاء كلهم جوائز السلاطين الصلوة، وكلهم طعنوا على من
أطاعهم في معصية الله تعالى

ورفعت هذه المرقعة ما ينقل من امتناع جماعة من السلف لا يدل على التحريم، بل
على الورع، كالخفاء الراشدين وأبي ذر وغيرهم من الزهاد. عليهم امتنعوا من الحلال المطلق
وهذا، ومن الحلال الذي يخاف اعتصمه إلى محذور وزعوا تقوى. فإقدام هؤلاء يدل على الجوار

وامتناع أولئك لا يدل على التحريم وما قل عن سميد بن المسيب أنه ترك عطاءه في بيت المال حتى اجتماع بصة وثلاثين ألفاً، وما قل عن الحسن بن فوله لا تؤصاً من ماء صيرفي ولو صدق وقت الصلاة، لأنني لا أدري أصل ماله، كل ذلك ورع لا يسكر. واتباعهم عليه أحسن من اتباعهم على الانساع. ولكن لا يحرم اتباعهم على الانساع أيضاً فهذه هي شبهة من يجوز أخذ مال السلطان الظالم

والجواب أن ما نقل من أخذ هؤلاء محصور قليل، بالإضافة إلى ما نقل من رددهم وإكثارهم وإن كان يتطرق إلى امتناع احتمال الورع، فيتصرف إلى أحد من أخذ ثلاثة احتمالات متفاوتة في الدرجة بتقوتهم في الورع فإن للورع في حق السلاطين أربع درجات

الدرجة الأولى: أن لا يأخذ من أموالهم شيئاً أصلاً كما فعله الورعون منهم. وكما كان يعملها الخلفاء الراشدون، حتى أن أبا بكر رضى الله عنه، حسب جميع ما كان أخذه من بيت المال فبلغ ستة آلاف درهم، ففرمها لبيت المال. وحتى أن عمر رضى الله عنه، كان يقسم مال بيت المال يوماً، فدخلت امرأة له، وأخذت درهماً من المال، فنهض عمر في طلبها حتى سقطت المنحفة عن أحد منكبيه. ودخلت الصبية إلى بيت أمها تبسكي، وحملت الدرهم في فيها، فأدخل عمر أصبعه فأخرجه من فيها، وطرحه على الخراج، وقال أيها الناس ليس لعمر ولا لآل عمر إلا ما للمسلمين فريهم ولعبيدهم وكسح أبو موسى الأشعري بيت المال، فوجد درهم ثم ربي لعمر رضى الله عنه، فأعطاه إياه، فراهى عمر ذلك في يد الغلام فسأله عنه، فقال أعطانيه أبو موسى، فقال يا أبا موسى ما كان في أهل المدينة بيت أهون عليك من آل عمر؟ أردت أن لا يبقى من أمة محمد صلى الله عليه وسلم أحد إلا ضرباً بعملة

ورد الدرهم إلى بيت المال. هذا مع أن المال كان حلالاً. ولكن حاف أن لا يستحق هو ذلك القدر، فكان يستبرئ لديه ويقتصر على الأقل، أمثالاً لقوله صلى الله عليه وسلم ^(١) «دع ما يربيك إلى ما لا يربك» ولقوله ^(٢) «ومن تركها فقد استترأ لبرئيه ودينه» ولما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم من التشديدات في الأموال والسلطانية،

درجات الورع
في هذه
المواضع

(١) حديث دع ما يربك إلى ما لا يربك: تقدم في الباب الأول من الحلال والحرام

(٢) حديث من تركها فقد استترأ لبرئيه: تقدم في حديث العيان بن بشير وقد تقدم أوله في أول

حتى قال صلى الله عليه وسلم ^(١) "حين بعث عباده بن الصامت إلى الصدقة" اتق الله يا الوليد لا نجى يوم القيامة معير عمله على رفقك له زكاة أو بقره لها خواز أو شاة لها تواج فقرب يارسو الله أهكذا يكون" قال د. م.م. والذي مضى بيده إلا من رحم الله قال هو الذي بعث بالحق لا تحمل على شيء هذا وقال صلى الله عليه وسلم ^(٢) "إني لأخاف عليكم أن تشركوا بعدي إني أخاف عليكم أن تصفوا" وإنا خاف التنافس في المال ولذلك قال عمر رضي الله عنه في حديث طويل يذكر فيه مال بنت أميل، إني لم أجده عسى فيه إلا كلوا إلى مال اليتيم، إن استعنت استعنت، وإن افقرت أفقرت أكلت بالمعروف. وروى أن أبا الطوس اهتمل كسبا عن أبيه في عمر بن عبد العزيز، فأعطاه ثلثمائة دينار، فباع طائوس صبيحة له، وبعث من ثمنها في عمر ثلثمائة دينار، هذا مع أن السلطان من عمر بن عبد العزيز فهذه هي الدرجة العليا في الورع.

الدرجة الثانية: هو أن يأخذ مال السحر، ويسكن إياك يأخذ إذا علم أن ما يأخذه من حبة حلال، ويشترى يد السلطان على حرام آخر لا يضره وعلى هذا يبرل جميع ما نقل من الآثار أو أكثرها، أو ما احتض منها بأكار الصحابة والورعين منهم، مثل ابن عمر فإنه كان من المبشرين في الورع، وكيف يتوسع في مال السلطان، وقد كان من أشدهم إسكارا عليهم. وشدهم دما لأم والهم، وذلك أنهم احتجموا عند ابن عامر وهو في مرضه وأشفق على نفسه من ولايته، وكونه مأجود عند الله تعالى بها. فقالوا له إنا نرجو لك الخير، حفرت الآبار، وسقيت الحاح، وصنعت وصنعت، وإن عمر ساكت. فقال ماذا تقول يا ابن عمر؟ فقال قول ذلك إذا طاب المسكسب، وركت النفقة، وسترد قفري. وفي حديث آخر، أنه قال إن الحديث لا يكثر الخبيث، وإنك قد وليت البصرة، ولا أحسبك

(١) حديث قال لعدده بن الصامت حين مضى إلى الصدقة اتق الله يا الوليد لا نجى يوم القيامة معير عمله

على رفقك له زكاة أو بقره لها خواز أو شاة لها تواج فقرب يارسو الله أهكذا يكون

هذا هو الذي بعث بالحق لا تحمل على شيء هذا وقال صلى الله عليه وسلم

(٢) إني لأخاف عليكم أن تشركوا بعدي إني أخاف عليكم أن تصفوا

إلا قد أصبت منها شراً فقال له ابن عامر ، ألا تدعولي ؟ فقال ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) يقول « لا يقبل الله صلاةً بعد ثيابٍ خجور ولا صدقة من عبول » وقد وايت البصرة فهذا قوله فيما صرفه إلى الخيرات . وعن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال في أيام الحجاج ، ماشمت من الطعام مدا انتهت الدار إلى يومى هذا وروى عن على رضى الله عنه ، أنه كان له سوق في بء محتوم يشرب منه ، فقيل أنفعل هذا بأعراق مع كثرة طعمه ؟ فقال أما بنى لأحتمه لحلاً ، ولكن أكره أن يحمل فيه ما ليس منه ، وأكره أن يدخل بطنى غير طيب فهذا هو المؤلف منهم وكان ابن عمر لا يعجبه شيء إلا خرج عنه . فطلب منه نافع ثلاثين ألفاً ، فقال بنى أخاف أن تقتدى درهم ابن عامر ، وكان هو الطالب ، اذهب فأنت حر وقال أبو سعيد الخدرى ، ما مما أحد إلا وقد ، لب به الدنيا ، إلا ابن عمر .

فهذا يتضح أنه لا يظن به وبمن كان في منصبه أنه أخذ ما لا يدرى أنه حلال الدرجة الثالثة . أن يأخذ ما أخذه من السلطان ليعتدق به على الفقراء ، أو يفرقه على المستحقين ، فإن ما لا يمين ماله ، هذا حكم الشرع فيه . وإذا كان السلطان إن لم يأخذ منه لم يفرقه ، واستعان به على صلح ، فقد قول أخذه منه وتفرقه أولى من تركه في يده . وهذا قد رآه بعض العلماء . وسيأتى وجهه . وعلى هذا يراد ما أخذه أكثرهم . ولذلك قال ابن المبارك ، إن الذين يأخذون الخواثر اليوم ويختصون بنى عمر وعائشة ، ما يقتدون بهما ، لأن ابن عمر فرق ما أخذ ، حتى استقرض في محبسه ، بعد تفرقه ستين ألفاً . وعائشة فعلت مثل ذلك . وجابر بن زيد جاءه مال فاعتدق به ، وقال رأيت أن آخذ منهم وأنصدق ، أحب إلى من أن أدعها في أيديهم . وهكذا فعل الشافعى رحمه الله بما قبله من هرون الرشيد فإنه فرقه على قرب ، حتى لم يملك لنفسه حبة واحدة .

الدرجة الرابعة . أن لا يتحقق أنه حلال ، ولا يفرق ، بل يستبقى ولكن يأخذ من سلطان أكثر ماله حلال . وهكذا كان الخلفاء في زمان الصحابة رضى الله عنهم والتابعين ، بعد الخلفاء الراشدين ، ولم يكن أكثر ما لهم حراماً وبدل عليه تعليل على رضى الله عنه ، حيث قال

(١) حديث لا يقبل الله صلاةً غير خجور ولا صدقة من عبول : مسلم من حديث ابن عمر

فإن ما يأخذه من الحلال أكثر فهذا مما قد جوزته جماعة من العلماء ، تمويلاً على الأكثر . ونحن إنما توقفنا فيه في حق أحد الناس . ومال السلطان أشبه بالخروج عن الحصر فلا يبعد أن يؤدي اجتهد مجتهد إلى حوار أخذ ما لم يعلم أنه حرام ، اعتماداً على الأغلب . وإنا منعنا إذا كان الأكثر حراماً

وإذا فهمت هذه الدرجات ، تحققت أن إدارات الظلمة في زماننا لا تجري مجرى ذلك وأنها تقارقه من وجهين قاطعين .

أحدهما أن أموال السلاطين في عصرنا حرام كلها أو أكثرها ، وكيف لا . والحلال هو الصدقات والى ، والغنمة ، ولا وجود لها . وليس يدخل منها شيء في يد السلطان . ولم يبق إلا الحرية ، وأنها تؤخذ أنواع من الظلم لا يحل أخذها به ، فإنهم يحورون حدود الشرع في المأخوذ والمأخوذ منه . والوفاء له بالشرط ، ثم إذا سببت ذلك إلى ما يصب إليه من الخراج المصروب على المسلمين ، ومن المصادرات ، والرشاء ، وصوف الظلم ، لم يبلغ عشر مئة عشره . والوجه الثاني أن الظلمة في العصر الأول ، اقرب عهدهم زمان العلماء الراشدين ، كانوا مستشعرين من ظلمهم ، وهذشوفين إلى استئالة قلوب الصحابة والتابعين ، وحريصين على قبولهم عطاياهم وحوارهم ، وكأوا يبعثون إليهم من غير سؤال وإدلال . بل كانوا يتقدمون المنة لقبولهم ويمرحون به . وكأوا يحذرون منهم ويفرقون ، ولا يطيعون السلاطين في أغراضهم ، ولا يفتشون مجالسهم ، ولا يكثرون جمعهم ، ولا يجوبون لقاءهم ، بل يدعون عليهم ، ويطلقون اللسان فيهم ، ويذكرون المنكرات منهم عليهم . فما كان يحذر أن يصيبوا من دجيم تقدر ما أصابوا من دجيم ، ولم يكن يأخذهم بأس . فأما الآن ، فلا تسمح نفوس السلاطين بمعية إلا لمن طمعوا في استعذابهم ، والكثرة بهم ، والاستعانة بهم على أغراضهم والتحمل بفشيان مجالسهم ، وتكليفهم المواظبة على الدعاء والثناء ، والتزكية والإطراء في حضورهم ومغيبيهم . فهو لم يدل الآخذ نفسه بالسؤال أولاً ، وبالتردد في الخدمة ثانياً ، وبالثناء والدعاء ثالثاً ، وبالمساعدة له على أغراضه عند الاستعانة رابعاً ، وتشكر جمعه في مجلسه ومركبه خامساً ، وبإظهار الحب والمواودة والمناصرة له على أعدائه سادساً ، وبالستر على ظلمه ومعاذته ومساوئ عمله سابعاً ، لم يعب عليه بغيره واحداً . ولو كان في فضل التقي رحمه الله مثلاً

فإذ لا يجوز أن يؤخذ منهم في هذا الزمن ما يعلم أنه حلال ، لإفضائه إلى هذه المعاني .
وكيف ما يعلم أنه حرام أو يشك فيه ، فمن استعرج على أموالهم ، وشبهه نفسه
بإصعانة والتأمين ، فقد قاس الملائكة بالخدادين ، في أخذ أموالهم حاجة إلى محصلتهم
ومراعاتهم ، وخدمة عملهم ، واحتال الدل منهم ، وأشاء عليهم ، والتردد بين أبوابهم
وكل ذلك معصية على ماسئين في الباب لدى بي هذا ، وقد بين مما تقدم من تدخل
أموالهم ، وما يحل منها وما لا يحل ، فهو حصور أن يأخذوا منهم ، وما يحل قدر استحقاقه
وهو جالس في بيته يساق إليه لا يفتح فيه إلى مقد عامن وخدمته ، ولا إلى إنشاء عليهم
وتركيبتهم ، ولا إلى مساعدتهم ولا يجرؤ لأحدواكر كرمه ن سده غير في الباب الذي يلي هذا

النظر الثاني

من هذا الباب في قدر المأخوذ وصفة الآخذ

ولنفرض المال من أموال المصالح ، كأربعة أخماس من ، والمواريث ، ومن ماء داه
مما قد تبين مستحقه إن كان من وقف أو صدقة ، أو خمس في ، أو خمس عيمة ، وما كان
من ملك السطان مما أحياء أو أشبهه ، فله أن يعطى ماشاء من شاء ، وإما لظرفي الأول وال
الضائعة ومال المصالح . فلا يجوز صرفه ، لا إلى من فيه مصححة عامة ، أو هو محتاج إليه عاجز
عن الكسب . فأما المي الذي لا مصححة فيه . ولا يجوز صرف مال بيت الله إليه هذا
هو الصحيح . وإن كان العلماء قد اختلفوا فيه . وفي كلام عمر رضي الله عنه ما يدل على أن
لشكل مسلم حقا في بيت المال ، لكونه مسعيا مكثرا جمع الإسلام وإكبه مع هذا ما كان
يقسم المال على المسلمين كافة ، بل على محسوسين نصحت بإدائهم هدا ، فكل من يتولى
أمرا يقوم به ، تعدى مصلحته إلى المسلمين ، ولو اشتغل بالكسب لتعطل عليه وهو
فيه ، وإه في بيت المال حق الكفرية . ويدخل فيه العلماء كلهم ، أعني العلوم التي تتعلق
بمصالح الدين ، من علم الفقه والحديث ، والتفسير ولقراءة ، حتى يدخل فيه المعلمون والمؤدنون
وطلبة هذه العلوم أيضا يدخلون فيه ، فإنهم إن لم يكنوا لم يتمكنوا من الطلب ويدخل
فيه العمال ، وهم الذين ترتبط مصالح الدنيا بأعمالهم ، وهم الأحماد المرتفعة ، الذين يحرسون
المسكة بالسيوف عن أهل العدو وأهل الرعي و أعداء الإسلام ويدخل فيه الكتاب

والحساب والوكلاء ، وكل من يحتج إليه في تراب ديوان الخراج ، أعنى العمال على الأموال
 الحلال لأعلى الخرم ، فإن هذا الدل للمصالح ، والمصلحة إما أن تتعلق بالدين أو بالدنيا .
 فلهذا حراسة لدين ، وبالأحد حراسة لدنيا . ولدين والملك توأمان ، فلا يستغنى
 أحدهما عن الآخر . والضبيب وإن كان لا يربط بجمعه ضرر ديني . ولكن يرتبط به صحة
 الحسد ، والدين يذمه ، فيجوز أن يكون له ولم يجرى محراه في العلوم المحتاج إليها في
 صحة الأبدان ومصحة الأبد ، إدراك من هذه الأموال . لينصرفوا لمعالجة المسكين
 أعنى من يمدح مهمم برأيه . وليس شرط في هؤلاء الحاجة ، بل يجوز أن يعطوا مع
 العنى فإن لهم الرشد كالأبدان . والذين والأبدان وما عرفوا بالحاجة . وليس
 ينقدر أيضا عقده ، بل هو على الأبدان . وله أن يوسع ومنه ، وله أن يقتصر على
 الكفاية على ما يقتضيه الحب وسمة الدل . فقد أخذ الحسن عليه السلام من معاوية في
 دفعة واحدة أربعمائة ألف درهم . وقد كان عمر رضي الله عنه . على جمعة اثني عشر ألف
 درهم نقرة في السنة . وأثبتت عائشة رضي الله عنها في هذه الخريدة ، والجمعة عشرة آلاف
 والجمعة ستة آلاف ، وهكذا مهديا هؤلاء ، فيورع عليهم حتى لا يبقى منه شيء . فإن
 حص واحدا منهم ذل كثير ولا بأس . وكذلك لا بأس أن يخص من هذا المال ذوي
 الخصال من الخوارج . فذلك عمل ذلك في العلم . ولكن ينبغي أن يلتفت فيه
 إلى المصلحة وهم حص دائم وشجاع حدة ، كما فيه مع الناس . وعرض على الاشتغال والتشبه به
 بهذه فائدة الخلع والعدلات ، وسرور العبيدات . وكل ذلك منوطا بحتاجه السلطان
 وإنما النظر في السلاطين الظلمة في شيئين :

أحدهما أن السلطان الظلم عليه أن يكف عن ولايته . وهو إما معرول أو واجب العزل
 وكيف يجوز أن يأخذه من يده وهو على التحقيق ليس بسلطان ؟
 والثاني أنه ليس يعم تملكه جميع المستحقين . وكيف يجوز للأحد أن يأخذوا ، أو يجوز
 لهم الأخذ بقدر حصصهم ؟ أم لا يجوز أصلا ؟ أم يجوز أن يأخذ كل واحد ما أعطى ؟
 أما الأول ، ولدي نراه أنه لا يجمع أخذ الحق . لأن السلطان الظالم الجاهل ، مهما ساعدته
 الشوكة ، وعسر خلع . وكان في الاستبداد به فتنة تارة لا تحصى . ويجب تركه . ووجبت

بحكم الميراث . بل هذا الحق غير متعين . وإني أتمنئ بالقبض . بل هو كالصدقات ومهما أعطى الفقراء حصتهم من الصدقات وقع ذلك ما كالم . ولم يتسع بظلم المالك بقية الأصناف . نفع حقهم هذا إذا لم يصرف إليه كل المال . بل صرف إليه من المال ما لو صرف إليه طريق الإضرار والتفصيل مع تعميم الآخرين لحرق له أن يأخذه ، والتفضيل حار في العطاء . سوى أبو بكر رضى الله عنه ، فراحه عمر رضى الله عنه ، فقال إنما فصلهم عند الله ، وإنما الدنيا إلاع . وفصل عمر رضى الله عنه في زمانه ، فأعطى عاتكة اثني عشر ألفاً وريث عشرة آلاف ، وحويصة ستة آلاف ، وكذا صفية . وأقطع عمر لهي خاصة رضى الله عنهما ، وأقطع عثمان أيبه من السواد خمس حبات وآثر عثمان عينا رضى الله عنهما بها ، فقبل ذلك منه . ولم يسكر . وكل ذلك جائز في محل الاحتياج وهو من المحتجات التي أقول فيها إن كل محتج مصيب . وهي كل مسألة لا يصح على غيرها ، ولا على مسألة تقرب منها ، فتكون في معامها قياس حتى ، كإحدى المسألة ومسألة حد الشرب ، فإنهم جلدوا أرميين وغابين ، والكل ستة وحق . وأن كل واحد من بني بكر وعمر رضى الله عنهما مصيب باتفاق الصحابة رضى الله عنهم . إذ المفسول ما رذ في زمان عمر شئت إلى الله صل ، مما قد كان أحدهم في زمان أبي بكر . ولا الفصل امتنع من قول الفصل في زمان عمر . واشترك في ذلك كل الصحابة ، واعتقدوا أن كل واحد من الرأيين حق . فيؤخذ هذا الحس دستورا للاختلافات التي يصوب فيها كل محتج فأما كل مسألة شذ عن محتج فيها نص أو قياس حتى . بعلة أو سوء رأي ، وكان في القوة بحيث يقتضيه حكم المحتج . ولا أقول فيها إن كل واحد مصيب ، بل المصيب من أصاب النص أو ما في معنى النص .

وقد تحصل من مجموع هذا أن من واحد من أهل الخصوص الموصوفين بصفة تتعلق بها مصالح الدين أو الدنيا ، وأخذ من السلطان خلعة أو إدراة على التركات أو الحرية لم يصرف فاسقا مجرد أخذ . وإنما يفسق بخدمة له ومعاونة إمام ، ودخوله عليهم وثمائه وإطرائه لهم ، إلى غير ذلك من لوازم لا يسلم المال عابا إلا بها كمال سنينته .

الباب السادس

فما يحل من مخالطة السلاطين الطلعة ويحرم

وحكم غشيان مجالسهم والدخول عليهم والإكرام لهم

اعلم أن لك مع الأمراء والعمال والصلحاء ثلاثة أحوال، الأول، وهي شرطها أن تدخل عليهم، والثانية، وهي دونها أن يدخلكوا عليك والثالثة، وهي الاسم، تعتزل عنهم فلا تراهم ولا يرونك أما الحلة الأولى، وهي الدخول عليهم فهو مدموم حذر في شرع وفيه تعليقات وتشديدات تواردت بها الأخبار والآثار فسقط لعرف ذم الشرع لاشتماله تعرضه يحرم منه، وما يباح، وما يكره، على ما تقتضيه الفتوى في ظاهر الحديث

الدخول على
السلطان
الظالم

أما الأخبار فإنه لما وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم الأمراء الطلعة قال ^(١) «من دخلهم لم يدرهم من أين أتوا» وكذا أن يسلم ومن وقع معهم في ذمتهم فهو منهم، وذلك لأن من اعترف لهم سلم من إنهم ولو لم يكن لم يسلم من عذاب يعمه معهم إن برل منهم لركب الدبدبة والمارة وقال صلى الله عليه وسلم ^(٢) «سيكون من عدى أمراء الكذوب ويضطرب من صدقهم كدسهم وأناسهم على ضمهم فيس مئى ولست منه» ولم يرد على الخوص، وروى أبو هريرة رضي الله عنه أنه قال صلى الله عليه وسلم ^(٣) «أخص نفر» إلى الله تعالى الذين يرؤون لأمراء، وفي الخبر وحديث الأمر، الذين يأتون العامة، وشركاء الدين يأتون الأمر، وفي الخبر ^(٤) «أهل البيت الذين على عبد الله ما لم يحاطوا السلطان وإذا فعلوا ذلك فقد حانو الرئس وحذروهم وشتر أولهم» روى الحسن رضي الله عنه وأما الآثار، فقد قال حديثه، يذكروا مواقف الغنم بين ومضى؟ قال أوب الأمراء

(الباب السادس فيما يحل من مخالطة السلاطين)

- (١) حديث من دخلهم لم يدرهم من أين أتوا، سموا وكما يسلم ومن وقع معهم في ذمتهم فهو منهم سند صحيح
 - (٢) حديث سيكون من عدى أمراء الكذوب، ويضطرب من صدقهم كدسهم وأناسهم على ضمهم فيس مئى ولست منه سند صحيح
 - (٣) حديث أخص نفر، إلى الله عز وجل الذين يرؤون لأمراء، سند صحيح
 - (٤) حديث أهل البيت الذين على عبد الله ما لم يحاطوا السلطان، سند صحيح
- ترجمة حصص الأبري وقال حديثه غير محفوظ تقدم في العلم

يدخل أحدكم على الأمر فيصدقه بالكذب ويقول ما ليس فيه، وقال أبو ذر لسلمة. يا سلمة لا تمس أبواب المسلمين فإنك لا تحبب من دينهم شيئا إلا ضاؤوا من دينك أفضل منه وقال سفيان في حقه واد لا يسكه إلا اقراء روارون للمعوك، وقال الأوراعي: مما من شيء أبغض عند الله من علم يروى عنه لا يورث سمون ما يسمع باله أن يوثق إلى محله فلا يوجد فيسأل عنه وقال عبد الأمير: كذب سمعته في الدنيا رأيتهم العالم يحب الدنيا فتهتموه على دينكم حتى حرت دنياكم، هذه دعت قضا على هذا الصواب إلا وحاسدت نفسي بعد الخروح فأرى عيبه لذلك مع ما يورثه من سوءه وانه لعله لو اعم

وقال عنه من اصدت حسبه رى انك لأمره بحق، ووجه الأعياء رباء، وقال أبو ذر: من كثر سوده فهو موهوم، شيء من كثر سواد الضمة، وقال ابن مسعود رضي الله عنه: إن ربح الإنسان على الصدق ومعه دينه فيخرج ولادين له، فيل له ولم؟ قال لأبيه يرضيه - خط الله - والله عمل عمر بن عبد العزيز رجلا، فقبل كان عاملا للحجاج ففر له وقل الرجل: ما عشت على شيء يسير، فقال له عمر: حسبك صحبتته يوما أو بعض يوم ثم ما وشرا وقال الفضيل: إذا دخل من دى سخط قريبا لا زاد من الله بعداه وكان سعيد بن المسيب يتحرى الريت ويقول: يا في هذا الغنى عن هؤلاء السلاطين وقال وهيب هؤلاء الدين يدحاون على أموك لهم حصر على الأمة من المتصرين، وقال محمد بن سلمة: الباب على العذرة أحسن من قارىء على باب هؤلاء.

ولما حاض ارهري سخط كسب له في الدين إليه، والله وبياك أيا بكر من الذين فقد أصبحت تحل يسعى من غرمت أن يدعو لك الله ويرحمك، أصبحت شيئا كبيرا قد أثقلتك نعم الله وبك من كتبه، وعملك من سنة به محمد صلى الله عليه وسلم، وليس كذلك أحد الله أميثق على الله تعالى (أنت الله ليس ولا تكتموه) (١) واعلم أن أيسر ما ريكست وأخف ما حتمت، أنك آتت وحشة الصلح، وسهلت سبيل البغي بدولك بمن لم يؤد حق ولم يبرأ من لاجين أدائه، فأخذوا فضبا تدور عليك رضى ظلمهم

وحسرا يعرفون عليك إلى نياتهم ، وسلماء يصعدون فيه إلى صلاتهم ويدخلون بك الشك على العلماء ، ويقتادون بك قلوب الجهلاء . فما أيسر ما عمروا لك في جنب ما حرموا عليك ، وما أكثر ما أهدوا منك فيه أفسدوا عليك من دينك . فما يؤمك أن تكون ممن قال الله تعالى فيهم (فحذف من نهم خذف أضعوا الصلاة ^(١)) الآية ، وأنت تعلم من لا يحفل ، ويحفظ عليك من لا يفعل ، وداوديك فقد دخله سقم ، وهبي ، راذل فقد حضر سفر بعيد (وما يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء ^(٢)) والسلام

فهذه الأخبار والآثار تدل على ما في محاسبة السلاطين من الفتن وأنواع الفساد . ولكن تفصل ذلك تمصلا فقيا ، نيز فيه المحظور عن المكروه والمدح ، فنقول الداحل على السلطان متعرض لأن يعصى الله تعالى ، إما عمله أو بسكوته ، وإما قوله وإما باعتقاده . فلا ينفك عن أحد هذه الأمور

أما لفعل فالدخول عليهم في غالب الأحوال يكون إلى دور مقصوده ، وتخصيصها والدخول فيها . يمر بدن الملاك حرام . ولا يعرفك قول القائل ، إن ذلك مما يتسامح به الناس كثرة أو قلة خبر ، فإن ذلك صحيح في غير المقصوب أما المقصوب فلا ، لأنه إن قيل إن كل حيلة خفية لا تنقص الملك فهي في محل التسامح ، وكذلك الاجتياز ، فيجرب هذا في كل واحد ، فيجرب أيضا في المجموع ، والعصب ، بما تم فعمل الجميع ، وما يتسامح به إذا مرر إذا لو علم الملك به ، ولم يكرهه ، فأما إذا كان ذلك طريقا إلى الاستغراق بالاشراك ، بحكم التحريم يسحب على الكل فلا يجوز أن يؤخذ ملك الرجل طريقا ، اعتمادا على أن كل واحد من المارين إنما يخطو خطوة لا تنقص الملك ، لأن المجموع مقصود لملك وهو كصورة خفية في التعميم تسح . ولكن بشرط الأفراد ، ولو اجتمع جماعة بضربات توجب القتل ، وجب القصاص على الجميع مع أن كل واحدة من الصربات لو انفردت لكات لا توجب قصاصا . فإن فرض كون الظلم في موضع غير مقصوب كما كانت مثلا ، فإن كان تحت حيلة أو مظنة من ماله فهو حرام . والدخول إليه غير حائر لأنه انتفاع بالحرام واستغلاله ، فإن فرض كل ذلك حلالا ، ولا يعصى بالدخول من حيث به دخول

ولا بقوله السلام عليكم ولسكن إن سجد أو ركع أو مثل قائماً في سلامه وخدمته كان مكرماً للصائم بسبب ولايته التي هي آلة طمعه . والتواضع للظلم معصية . بل من تواضع لنفي ليس بظالم لأجل عاهه لا معنى آخر اقصى التواضع ، نقص شأنيته . فكيف إذا تواضع للظالم ، فلا يباح إلا مجرد الإسلام . فأما تقبيل اليد والأنحاء في الخدمة فهو معصية ، إلا عند الخوف . أو لإمام عادل ، أو لعالم ، أو لمن يستحق ذلك بأمر ديني . قبل أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه ، يد على كرم الله وجهه . لم أن أقيه بالشام ، فلم يشكر عليه وقد بالغ بعض السلف حتى امتنع عن رد حواسمهم في السلام ، والإعراض عنهم استحقاقاً لهم . وعد ذلك من محاسن القربات . فأما السكوت عن رد الحوائج فيه ظر ، لأن ذلك واجب ، فلا ينبغي أن يسقط بالظلم وإن ترك الداخل جميع ذلك ، واقتصر على السلام ، فلا يخلو من الخلوس على بساطهم . وإذا كان أغلب أموالم حراماً ولا يجوز الخلوس على فرشهم . هذا من حيث الفعل

فأما السكوت : فهو أنه سيري في محاسنهم من العرش الحرير وأواني الفضة ، والحرير المسبوس عليهم وعلى عمامهم ما هو حرام . وكل من رأى سيئة وسكت عليها فهو شريك في تلك السيئة . بل يسمع من كلامهم ما هو خشن وكذب واثم وإيداء ، والسكوت على جميع ذلك حرام . بل راء لا يسير الثياب الحرام ، وآكلين الطعام الحرام ، وجميع ما في أيديهم حرام ، والسكوت على ذلك غير جائز . فوجب عليه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لمساواة ، إن لم يقدر فعله . فإن قلت إنه يخاف على نفسه ، فهو معذور في السكوت فهذا حق . ولكنه مستغن عن أن يعرض نفسه لارتكاب ما لا يباح إلا بمنذر . فإنه لو لم يدخل ولم يشاهد ، لم يتوجه عليه الخطاب بالحسبة ، حتى يسقط عنه بالمنذر . وعد هذا أقول من علم فساداً في موضع ، وعلم أنه لا يقدر على إزالته ، فلا يجوز له أن يحصر ليحرق ذلك بين يديه وهو يشاهده ويسكت . بل ينبغي أن يحذر عن مشاهدته

وأما القول : فهو أن يدعو للظلم ، أو يثنى عليه ، أو يصدق فيما يقول من باطل صريح قوله أو بتحريك رأسه ، أو باستشار في وجهه ، أو يظهر له الحب والموالاة والاشتياق إلى لقائه والحرص على طول عمره وقائه . فإنه في الغالب لا يقتصر على السلام . بل يتكلم ولا يحد وكلامه هذه الأقسام

أما المدعى له فلا يحل، لأن قول أصلحت لله، ووفقت لله للحيرات، أو طول الله
عمرك في ملاعته، أو ما يجري هذا المجرى. وقد مدعى الحراسة وطول المقاء وإسباغ النعسة
مع الخطاب بأولى وما في معناه من حذر قل صلى الله عليه وسلم ^(١) «من دعا الصالحين، نسف»
فقد أحب أن يفضى الله في رأسه. وإن حاور النساء أن شاء، فسيذكره الله فيكون
به كاداً ومنافقاً ومكرماً ضالاً وهذه ثلاث معاصي. وقد قل صلى الله عليه وسلم ^(٢) «إن الله
ليغضب إذا مدح الناس» وفي حديث آخر ^(٣) «من أكرم نفسه فقد أكرم الله نفسه على هذه الأقسام»
فإن حاور ذلك إلى الصدق له في قول، والتركعة وشدة على المؤمنين، كان عيباً بالتصديق
وبالإعانة فإن التركعة وثبتت على المعصية، وخربت برعته فيه. كان الكذب والمدة
والنقيص رجوعه، وتصميم لدواعيه ولأدائه عن المعصية ومعصية، ولو شطر كلمة وأقعد
سنة سبعين رضى الله عنه عن مدح شرف عن طهر في ربه عن سقى شره، وقد لا مدحه
حتى يموت. وإن ذلك بعبادة به. وقال عنه ميسرة في كتابه مؤيد بالله عليه السلام نص عنه
فإن جاور ذلك إلى ظهور الحب والشوق إلى عبادته، وطوبى قلبه. وإن كان كاداً على
معصية الكذب والحق. وإن كان صادقا على محبة قلب الطاهر، وحقه بعبادته في الله وحقه
قال بنص في الله وأحب، ومحبة المعصية والراضى بها عاص. ومن أحب حساناً أحب لظلمه
فهو عاص لمحبته. وإن أحبه استب آخراً فهو عاص من حيث، لأنه ينفقه، وكان الواجب
عليه أن ينفقه. وإن اجتمع في شخص حذر وشر، وجب أن يحب لأجل ذلك الحذر ومعص
لأجل ذلك الشر. وسيأتي في كتاب الأخوة والمجاين في الله وجه الجمع بين المعص والحب
فإن سلم من ذلك كله، وهيهات، فلا سلم من فساد يتطرق بين منه فانه ينظر إلى نفسه في
العمرة ويردري نعم الله عليه، ويكون مقتحم من رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قل ^(٤) «دعوة عشر
المهاجرين لا تدخول على أهل الدنيا» في سببها منجته للرزق «وهذا مع ما فيه من اقتداء غيره به

(١) حديث من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يمضي الله في أرضه: تقدم

(٢) حديث أن الله ليغضب إذا مدح الناس: تقدم

(٣) حديث من أكرم نفسه فقد أكرم الله نفسه: لا سلام: تقدم

(٤) حديث «دعوة عشر المهاجرين لا تدخول على أهل الدنيا» منجته للرزق: الحاكم من حديث عبد الله

ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «دعوة عشر المهاجرين لا تدخول على أهل الدنيا» منجته للرزق: صحيح الإسناد

في الدخول، ومن تكثره سواد الصلوة عنه، وتحمله إمام إن كان ممن يتحمل به وكل ذلك إما مكروهات أو محضرات (١) دعى سعد بن المسيب إلى البيعة للوليد وسليمان بن عبد الملك بن مروان، فقال لأنواع شين ما حدث الليل والنهار، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن بيعتين، فقد دخل من الباب وأخرج من الباب الآخر، فقال لا والله لا يقبدي في أحد من الناس، فجلد مائة، وألبس السوح.

ولا يجوز الدخول عليه إلا بمترس أحدهم أن يكون من حبههم أمر، لازم لا أمر إكرام، وعلم أنه لو امتنع أودى، فبعد عليه طاعة الرعية، واضعرب عنهم أمر السياسة فيجب عليه الإحسان، لا طاعة لهم من مراعاة مصلحة الحق حتى لا تضرب لولايته.

والذي، أن يدخل عليهم في دفع طاعة عن مسلم سواء، أو عن غيره، إما طريق الحسبة أو طريق التطليم، فذلك رخصته، شرط لا يكذب ولا يفتي، ولا يدع لبيعة يتوقع لها قبولاً، فهذا حكم الدخول.

الحالة الثانية أن يدخل عليك سلطان أصغر من رعاياك أو من رعاياك، وأما القيام والإكرام له ولا محرم مقابلة له على إكرامه، فيه إكرام العبد والدين مستحق للأحسان كما أنه ما ظلم مستحق الإمداد، فلا كرامة لأكرامه، والجواب سلام، ولكن الأولى أن لا يقوم إن كان معه في حوزة يظهر له مالك عن الدين وحقه الضمة، ويظهر به عصاه للدين، وإعراضه عن أعرض عن نه فاعرض الله تعالى عنه، وإن كان الداخل عليه في جمع، فمراعاة حشمة أرباب الولايات فيما بين الرعا، مهم، فلا تأس بالقيام على هذه النية، وإن علم أن ذلك لا يورث فساداً في الرعية، ولا يذله ذي من عضبه، فترك الإكرام بالقيام أولى، ثم يجب عليه عند وقوع المقتضى يصححه، فإن كان رف مالا عرف تحريره وهو يتوقع أن يبركه إذا عرف، فميروه، فذلك واجب، وفي ذكر تحريم ما يعلم تحريمه من السرف والصلح فلا فائدة فيه، بل عليه أن يخوفه فيما يرتكبه من المعاصي، مهما طن أن التحويل يؤثر فيه، وعيه أن يرشده إلى طريق المصلحة إن كان يعرف طريقاً أعلى وفق الشرع.

(١) حديث دعى ابن مسيب إلى البيعة للوليد وسليمان بن عبد الملك فقال لأنواع اثنين ما احتلمه الليل

ونهار، فاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن بيعتين، أبو صميم في الحلية بإسناد صحيح

من رواية يحيى بن سعيد

وغيره
السلطان
الظالم زائراً

بحيث يحصل بها غرض الظلم من غير معصية ، ليصده ذلك عن الوصول إلى عرصه بالظلم . فإذا يجب عليه التعريف في محل حمله ، والتحويل فيما هو مستجري عليه ، والارشاد إلى ما هو عاقل عنه مما يغنيه عن الظلم . فهذه ثلاثة أمور تدرمه إذا توقع للكلام فيه أثراً وذلك أيضاً لازم على كل من اتفق به دخول على الساطع بعذر أو غير عذر

وعن محمد بن صالح قال : كنت عند حماد بن سلمة ، وإذا ليس في البيت إلا حماد ، وهو جالس عليه ، ومصحف بقرأ فيه ، وحراب فيه علمه ، ومطهرة يتوصاً منها ، فبدأ أتعلمه إذ دق داق الباب ، فإذا هو محمد بن سيمان . فاذن له ، فدخل وجلس بين يديه ، ثم قال له : ما لي إذا رأيتك امتلأت منك رعباً . قال حماد ، لأنه قال عليه السلام " " إن أتعلم من أراد أن يكره الله ما كره الله من شيء ، وإن أراد أن يكره به الله كثر هاب من كثر شيء ، ثم عرض عليه أربعين ألف درهم ، وقال : تأخذها وتسمع بها ، قال : أرددها على من صنعتها قال والله ما أعطيتك إلا بما ورثته . ول لا حاجة لي بها . ول تأخذها فتقسمها . قال : لعلني إن عدلت في قسمتها . أخاف أن يقول بعض من لا يبرق منها إنه لم يدلي في قسمتها شيئاً ، فأروها عني . الحالة الثالثة : أن يترلمهم ، فلا يرام ولا يرو ، وهو الواجب إذا لا سلامة إلا فيه فميه أن يعتقد بنفهم على طمهم ، ولا يحب قاءهم ، ولا يئى عليهم ، ولا يستخبر عن أحوالهم ، ولا يتقرب إلى المتصين بهم ، ولا يأسف على ما موت بسبب ممارقتهم ، وذلك إذا خطر به الله أمرهم . وإن عمل عنهم فهو الأحسن . وإذا خطر بيله نعمهم ، فليذكر ما قاله حاتم الأصم : إنما بيني وبين الملوك وم واحد ، وأما أنس فلا يحدون لدته ، وبني وإبائهم في عد لعل وحل ، وإنما هو اليوم . وما عسى أن يكون في اليوم . وما قاله أبو الدرداء : إذا قال أهل الأموال يا كلون ويا كل ، وبشرون ونشرب ، ولبسون ولبس ، ولهم فضول أموال يتظرون إليها ونظر معهم إليها ، وعاليهم حسابها ونحن منها برآء .

المنزل
السلطاني

(٢) حديث حماد بن سلمة مرفوعاً أن العبد إذا رد الله وجهه الله به كل شيء وإذا أراد أن يكره به

السكر هاب من كل شيء وهذا معصية وروى أبو الشيخ ابن حبان في كتاب الزوائد من

حديث وأما من أسمع من خوف الله خوف الله منه كل شيء ومن لم يخف الله خوفه الله

من كل شيء ولا يعتلي في ليعتاء بخوفه من حديث أبي هريرة وكلاهما مكر

وكل من أحاط عنه بظلم ضالم ومعصية عاص، فينبغي أن يحيط ذلك من درجته في قلبه، فهذا واجب عليه، لأن من صدر منه ما يكره نقص ذلك من رتبته في القلب لا محالة والمعصية ينسب أن يكره، فإنه إما أن يعصى بها، أو يرضى بها، أو يكره، ولا عطفة مع العلم، ولا وجه للرضا، فلا بد من الكراهة فليكن حجة كل أحد على حق الله، كحديثه على حقه فإن قلت الكراهة لا تدخل تحت الاختيار، فكيف تجب؟

قلنا ليس كذلك فإن الحب يكره ضرورة الضم ما هو مكره عند محبوبه ومخالفة له. فإن من لا يكره معصية الله لا يحب الله. ولا لا يحب الله من لا يعرفه. والمعرفة واجبة. والمحبة لله واجبة وإذا أحببه كره ما كرهه، وأحب ما أحبه. وسبأني تحقيق ذلك في كتاب المحبة والرضا فإن قلت فقد كان عماء السنف يدخلون على السلاطين،

فأقول نعم نعم الدخول منهم ثم ادخل. فحاشى أن هشام بن عبد الملك قدم حاشا إلى مكة، فهدأ حاشا قال اتنوني رجل من الصحابة فقبل أمير المؤمنين ودناؤا فقال من الثمانين فأتى بطاوس اليماني. فما دخل عليه جامع مبه نحاشيه بسائله، ولم يسلم عليه بإمرة المؤمنين، ولكن قال، السلام عليك يا هشام ولم ينكبه، وحس إرائه وقد كرم أنت هشام فعضب هشام غضبا شديدا حتى هم قتلته فقبل له أنت في حرم الله وحرم رسوله، ولا تمكن ذلك فقال له يا طاوس، ما الذي حملك على ما صنعت؟ قال وما الذي صنعت؟ فاردد غضبا وعيضا قال خلعت عليك نحاشية نساطي ولم تقبل يدي ولم تسلم على بإمرة المؤمنين ولم تكني. وحلست بإرائي غير اذني وقلت كيف أنت يا هشام قال أما صنعت من جامع على نحاشية ساطك، فإني أحلمهما بين يدي رب العرش كل يوم خمس مرات ولا يماضي، ولا يعضب عليّ وأما قولك لم تقبل يدي فإني سمعت أمير المؤمنين عي من أبي طالب رضي الله عنه يقول لا يحل لرجل أن يقبل يد أحد إلا امرأته من شهود، أو ولده من رحمة، وأما قولك لم تسلم على بإمرة المؤمنين فليس كل الناس راخين بإمرتك فكرهت أن تكذب. وأما قولك لم تكني، فإن الله تعالى سمي أبياءه وأولياءه، فقال باداود، يا يحيى، يا عيسى، وكنتي أعداءه، فقال كنت يدا أبي طهب. وأما قولك حلست بإرائي، فإني سمعت أمير المؤمنين عليا رضي الله عنه يقول: إذا أردت أن تنظر إلى رجل من أهل النار، فانظر إلى رجل جائس وحوله قوم قيام فقال له هشام عظمي.

فقال سمعت من أمير المؤمنين علي رضي الله عنه يقول: من في جهنم حيات كالقنابل، وعقارب كاللعال، تلدع كل أمير لا يعدل في رعيته. ثم قام وهرب.

وعن سفيان الثوري رضي الله عنه قال: أدحت علي أبي جعفر المصور تبي، فقال لي ارفع إليها حاجتك، فقلت له: تقى الله فقدم لآلتي لأرضيكم وحوراً قال فطأ رأسه ثم رفعه، فقال ارفع إليها حاجتك، فقلت: يا أبا جعفر، أنت هدهد لآل سيف المهاجرين والأصهار وبنائهم يموتون جوعاً، فاق شهواتهم إليهم حتى يهلكوا رأسه ثم رفعه، فقلت ارفع إليها حاجتك، فقلت حج عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال لآلته كم أهدت لك عشرة درهما، وأرى ههنا أموالاً لا تطيق حمل حملاً، وخرج فبكى كما بكوا يوم حاربوا على المسلمين إذا الرموا، وكأوا يفررون أرواحهم الآتية، ثم قال: من طمعه.

ودخل ابن أبي شملة على عبد الملك بن مروان، فقال له كلمة، فقال له إن الس لا يحجون في القيامة من عصصها وصرارائها، وما أيلة الردي فيهم، إلا من أرضى الله بسخط نفسه. فبكى عبد الملك وقال: لأحملن هذه الكلمة مثلاً صلب عيني ما عشت.

ولما استعمل عثمان بن عفان رضي الله عنه عبد الله بن عمر، أهد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبطأ عنه نوذر، وكان له مسيكة، فقتله، فقال أودر، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «الرجل إذا روى ولاه، عد الله عنه».

ودخل مالك بن دينار على أمير مصر، فقل لها الأمر، ورأت في بعض السكب أن الله تعالى يقول: ما أحق من سلب، وما أحبل ممن عصاني، ومن عمر ممن اعتر في أيها الراعي السوء، دفعت إليك عما ساء، صححها، فأكلت المالح، وبست التصوف وتركيتها عظاماً تنقعقع، فقال له والي مصر، تدرى ما الذي يجرك عيساً ويحببها عاك؟ قال لا، قل فلة لضع فيا. ورث الإمام في يده.

وكان عمر بن عبد العزيز واقفاً مع سليمان بن عبد الملك، فسمع سيجان صوت الرعد فخرج ووضع صدره على مقدمة الرجل فقال له عمر، هذا صوت رحمتك، فكيف إذا سمعت صوت عذابه؟

ثم طر سليمان إلى الدس ، فقال ما أكثر الناس ، فقال عمر . خصماؤك يا أمير المؤمنين .
فقال له سليمان : ابتلاك الله بهم

وحكى أن سليمان بن عبد الملك قدم المدينة وهو يريد مكة . فأرسل إلى أبي حازم فدعاه
فما دخل عليه قال له سليمان : يا أبا حازم ، مالك كره الموت ؟ فقال : لأنكم خربتم آخرتكم
وعمرتم دنياكم . فكرهتم أن تستأوا من العمران في الخراب . فقال : يا أبا حازم ، كيف
القدوم على الله ؟ قال : أمر المؤمنين ، فما المحسن فكأنه لب يقدم على أهله . وأما المسيء
فكأنه لا يقدم على مولاه . فكى سليمان وقال : بيت شعري مالى عبد الله ، قال أبو حازم
عرض مسك على كلب الله تعالى حيث قال (يا أيها الأتزان ابي حليم وإن الفخار لفي
حليم)^(١) قال سليمان : فأمر رحمة الله قل قريب من الحسين . ثم قال سليمان : يا أبا حازم
أي عباد الله أكرم ؟ قال أهل البر والتقوى . قال فأي الأتعمال أفضل ؟ قال أداء الفرائض
مع احتساب المحرم . قال فأي الكلام أسمع ؟ قال قول الحق عند من تخاف وترجو . قال
فأي المؤمنين أكيس ؟ قال من عمل صاعقة لله ودعا الناس إليها . قال فأي المؤمنين أخسر ؟
قال رجل خطي هوى أخيه وهو ظالم ، فباع آخره بدينار غيره . قال سليمان : ما تقول فيما
نحن فيه ؟ قال : وعصيتي ، ول ولد وإبها . صريحة تدعيها إلى . قال يا أمير المؤمنين ، إن
آباءك قهروا للناس بالسيف ، وأحدوا هذا نكاح عموه ، من غير مشورة من المسلمين ولا
رضا منهم ، حتى قتلوا منهم مقدرة عظيمة . وقد ارتحلوا ، فلو شعرت بما قالوا وما قيل لهم
فقال له رجل من حسدائه . ثمما قلت . قال أبو حازم . إن الله قد أخذ البيعة على العماء
ليبينه للناس ولا يكتُمونه . قال : وكيف لئلا يصلح هذا الفساد ؟ قال أن تأخذه من حله
فتضمه في حقه . فقال سليمان . ومن يقدر على ذلك ؟ فقال : من يطلب الحق ويخاف من النار
فقال سليمان : دع لي ، فقال أبو حازم : اللهم إن كان سليمان وسيلك فيسرته لخبري الدنيا والآخرة
وإن كان عدوئك خد صديقه إلى منحجب وترصى . فقال سليمان : وصي . فقال أوصيك
وأوحز ، عظم ربك ، ورهه أن يراك حيث نهاك ، أو يعقدك حيث أمرك . وقال عمر بن
عبد العزيز لأبي حازم : أعطى ، فقال : صططع ، ثم اجعل الموت عند رأسك ، ثم انظر

إلى ما تحب أن يكون ولك تلك الساعة ، نخذه الآن ، وما تكره أن يكون فيك تلك الساعة فدعه الآن . فدل تلك الساعة قريية .

ودخل أعرابي على سليمان بن عبد الملك ، فقال لك يا أعرابي ، فقال يا أمير المؤمنين إني مكلمك بكلام فاحتمله وإن كرهته ، وإن وراءه ما تحب إن قبضته . فقال يا أعرابي ، يا لنجود سعة الاحتمال على من لا رجوع صحه ، ولأن من عشه ، فكيف عن تأمين عشه ونرجو صحه ، فقال الأعرابي يا أمير المؤمنين ، إنه قد تكلمك رجال أساءوا الاحتيال لأنفسهم ، وأساءوا ديارهم بدينهم ، ورسلك بسخطهم خافوك في الله تعالى ولم يخافوا الله فيك حرب الآخرة سلم الدنيا . فلا اتهم على ما أسسك الله تعالى عليه ، وإسهم لم يألوا في الأمانة تضديعا ، وفي الأمة حفا وعسا . وأنت مسؤول عما أحرحو . وأيسوا عواولن عما أحرحت فلا تفلح ديارهم فساد أحرثك . فإن أعظم الناس غما من باع آخرته بدينه غيره . فقال له سليمان . يا أعرابي ، ما لك قد سللت لساك وهو أقطع سيفيك . قال : حل يا أمير المؤمنين ، ولكن لك لا عليك .

وحكى أن أبا بكر دخل على معاوية ، فقال اتق الله يا معاوية ، واعلم أنك في كل يوم يخرج عنك ، وفي كل ليلة تأتي عليك ، لا ترداد من الدنيا إلا بعدا . ومن الآخرة إلا قرنا وعلى أثرك طالب لا موتته وقد نصب لك علما لا تحوره . فما أسرع ما تنال العلم ، وما أوشك ما يحق بك الطالب وإيا وما نحن فيه رائل . وفي الذي نحن إياه صأرون باق إن خيرا غير ، وإن شرا فشر .

فكذى كان دخول أهل العلم على السلاطين ، أعنى علماء الآخرة فأما علماء الدنيا فيدخلون ليتقروا إلى قلوبهم ، فيدلوهم على الرخص ، ويستبطون لهم بدقائق الخيل طرق السعة فيما يوافق أغراضهم . وإن تكلموا على ما ذكرناه في معرض الوعظ . لم يكن قصدهم الإصلاح ، بل اكتساب الخاء والقول عدم . وفي هذا عرووران يقتربها الحق

أحدهما أن يظهر أن قصدى في الدحول عليهم ، صلاحهم بالوعظ ، وربما يدسون على أنفسهم بذلك وإما الدائم لهم شهوة خفية للشهرة وتحصيل المعرفة عدم . وعلامة الصدق في طلب الإصلاح أنه لو تولى ذلك الوعظ غيره . ممن هو من أقرانه في العلم ، ووقع

موقع القول ، وظهر أثر الصلاح ، فيبني أن يفرح به ، ويشكر الله تعالى على كفايته هذا المهم كمن وجب عليه أن يعالج مريضاً صاعماً ، فقم بعاملته غيره فإنه يعظم به فرحه فإن كان يصادف في قلبه ترجيحاً لكلامه على كلام غيره فهو مغرور

الثاني : أن برعم أني أقصد الشهوة لمسلم في دفع طائلة . وهذا أيضاً مظنة الغرور ومعياره ما تقدم ذكره

وإد طهر طريق الدخول إليهم ، فليس في الأحوال العارضة في عداوة السلاطين ومباشرة أموالهم مسائل مسألة :

أخذ مال
السلطان
العالم
ونفريقه
الفقر

إذا نعت إليك السلطان مالا اتفرقه على الفقراء ، فإن كان له مالك معين فلا يحل أخذه وإن لم يكن ، بل كان حكمه أنه يجب التصديق به على المساكين كما سبق ، فإذ أن تأخذه وتتولى التفرقة ، ولا تعصى بأخذه . وإن كان من العلماء من امتنع عنه فعمد هذا يطر في الأولى فقول : الأولى أن تأخذه إن أمنت ثلاث عوائل

العائلة الأولى أن يطر السلطان بسبب أخذك أن ماله طيب . ولولا أنه طيب لما كنت تمد يدك إليه ، ولا تدخله في صمات . فإن كان كذلك فلا تأخذه ، فإن ذلك محذور . ولا يبي الحير في مباشرتك التفرقة بما يحصل لك من الحراة على كسب الحرام

العائلة الثانية : أن يطر إليك غيره من العلماء والجهل ، فيعتقدون أنه حلال ، فيقتدون بك في الأخذ ، ويستدلون به على حوارهم ، ثم لا يفرقون وهذا أعظم من الأول . فإن جماعة يستدلون بأخذ الشافعي رضي الله عنه على حوار الأخذ ، ويعملون عن تفرقه وأخذه على نية التفرقة . والمقتدى والمثبته به ينبغي أن يحترز عن هذا غاية الاحتراز ، فإنه يكون فعله سبب ضلال خلق كثير

وقد حكى وهب بن منبه ، أن رجلاً أتى به إلى ملك عشيده من الناس ليكرهه على أكل لحم الخنزير ، فلم يأكل . فقدم إليه لحم غنم وأكره بالسيف ، فلم يأكل . فقيل له في ذلك ، فقال إن الناس قد اعتقدوا أني طوبيت بأكل لحم الخنزير ، فإذا خرجت ساماً وقد أكلت ، فلا يعملون ماذا أكلت ، فيضلون

وبهذا تبين أن أخذ المال الآن منهم ، وإن كان ذلك المال بعينه من وجه حلال
محدور ومذموم ، لأنه لا ينفك عن هذه القوائل
مسألة :

سرق مال
السلطان
الظالم
وتفريقه على
الناس

إن قال قائل إذا جاز أخذ ماله وتفرقت ، فهل يجوز أن يسرق ماله ، أو تحب وديعته
وتسخر وتفرق على الناس ؟ فنقول ذلك غير جائز ، لأنه ربما يكون له مال معين ، وهو
على عزم أن يرده عليه ، وليس هذا كما لو سته بائع ، فإن البائع لا يضمن به أنه يتصدق بماله
ما سكه فيدل عليه على أنه لا يعرف مال سكه ، فإن كان من شكل عليه مثله ، فلا يجوز أن يقبل منه المال
لم يعرف ذلك ثم كيف يسرق ويحمل أن يكون سكه قد حصل له بشرائه في ذمته ، فإن اليد دلالة على
الملك ، فهذا لأسبيل إليه . إن لو وجد قطعة ، ومهرت صاحبها جدي ، واحتمل أن تكون
له بشرائه في الذمة أو غيره ، وجب الرد عليه . فإذا لا يجوز سرقة ماله ، لأنهم ولا يمن
أودع عنده ولا يجوز إسكار وديعتهم . ويجب الحد على سارق ماله ، وإذا ادعى
السارق أنه ليس مسكاهم ، فعند ذلك يسقط الحد بالدعوى

مسألة :

المعاملة مع
السلطان
الظالم

المعاملة معهم حرام . لأن أكثر ماله حرام ، فما يؤخذ عوضا فهو حرام . فإن أدى
الثن من موصع يعلم حبه ، وفي الضر فيما سبهم ، فإن علم أنهم يعصون الله به كبيع
الدياح منهم . وهو يعلم أنهم يسرونه ، فذلك حرام ، كبيع العبد من الخار وإعطاء الخلف
في الصفة . وإن أمكن ذلك ، وأمكن أن يلبسها بساؤه ، فهو شبهة مكروهة . هذا فيما
يعصى في عيه من الأموال وفي معناه بيع الفرس منهم ، لاسما في وقت ركوبهم إلى قتال
المسلمين ، أو جباية أموالهم . فإن ذلك إعانة لهم عرسه وهي محظورة . فأما بيع الدراهم
والدنانير منهم ، وما يجري مجراه مما لا يعصى في عيه ، بل يتوصل بها ، فهو مكروه
لما فيه من إعانتهم على الصل ، لأنهم يستعينون على طلمهم بالأموال والدواب وسائر الأسباب
وهذه الكراهة جارية في الإهداء إليهم ، وفي العمل لهم من غير أجر ، حتى في تعليمهم
وتعلم أولادهم الكتابة والترسل والحساب . وأما تعليم القراء فلا يكره إلا من حيث
أحد الأجرة ، فإن ذلك حرام إلا من وجه يعلم حله . ولو انتصب وكيله يشتري لهم

في الأسواق من غير جعل أو أحرة ، فهو مكروه من حيث الإبادة وإن اشترى لهم ما يعلم أنهم يقصدون به المعصية . كالأعلام ، والديباج للفرش والبس ، والفرس للركوب إلى الظم والقتل ، فذلك حرام . فمما ظهر قصد المعصية بالمبتاع حصل التحريم ومهما لم يظهر ، واحتمل بحكم الحال ودلائلها عليه ، حصلت الكراهة

مسألة :

التجارة في
الأسواق التي
بناها السلطان
الظالم

الأسواق التي بنوها المملوك الحرام تحرم التجارة فيها ولاسكانها فإن سكنها تاجر واكتسب طريق شرعي ، لم يحرم كسبه ، وكان عاصيا بسكانه وللناس أن يشروا منهم ولكن لو وحدوا سوقا أخرى فالأولى الشراء منها ، فإن ذلك إغاثة لسكانهم ، وتكثير لكراء حوائيتهم . وكذلك معاملة السوق التي لأحراج لهم عليها ، أحب من معاملة سوق لهم عليها خراج . وقد باع قوم حتى تحرروا من معاملة لفلاحين وأصحاب الأراضى التي لهم عليها الخراج . فاشبههم ربما يصرفون ما يأخذون إلى الخراج ، فيحصل به الإغاثة ، وهذا علو في الدين . وخرج على المسلمين فإن الخراج فدع الأراضى ، ولا عني بالناس عن إرتفاق الأرض ولا معنى للمع منه . ولو جار هذا الحرم على المالك زراعة الأرض حتى لا يطلب خراجها وذلك مما يطول ويتداعى إلى حسم باب المعاش

مسألة :

معاملة قضاة
السلطان
الظالم
وعلمائهم
وخدمهم

معاملة قضاةهم وعلمائهم وخدمهم حرام كعصايتهم بل أشد . أما القضاة فلا تنهم يأخذون من أموالهم الحرام الصريح ، ويكثرون جمعهم ، ويفرون الحق بريهم ، فإنهم على زى المراء ، ويحتفظون بهم ، ويأخذون من أموالهم . والضباع مجبولة على التشبه والافتداء بدوى الجاه والحشمة فهم سبب انقياد الحق إليهم . وأما الخدم والحشم فأكثر أموالهم من القصب الصريح . ولا يقع في أيديهم مال مصلحة وميراث وجزية ، ولا وجه حلال حتى تصعب الشبهة باختلاط الحلال بمالهم . قال طوس : لأشهد عدم وإن تحققت لأنى أخاف تعديهم على من شهدت عليه

وباجحة ، إنما فسدت الرعية بفساد الملوك ، وفساد الملوك بفساد العلماء . فلو لا القضاة

السوء والعماء السوء ، لقل فساد الملوك خوفا من انكارهم . ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ^(١) « لا تزال هذه الأمة تحت يداي وكشفه ما لم تُقرأؤها أمراءها » وإنما ذكر القراء لأنهم كانوا هم العلماء ، وإنما كان عليهم بالقراءة وما به المفهومة بالاسية . وما وراء ذلك من المعلوم فهي محدثة بعدهم . وقد قال سفيان : لا حظ للسلطان ولا من يحاطه . وقال صاحب القلم ، وصاحب الدواة ، وصاحب القسطاس وصاحب الليطة ، بعضهم شركاء بعض وقد صدق ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٢) لعن في آخر عشرة ، حتى ألحقه المعتصر وقال ابن مسعود رضي الله عنه : ^(٣) « كل الزبانية وموكله وشاهداه وكاتبه مبعوثون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم » وكذا رواه جابر وعمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن سيرين لا تحمل للسلطان كتابا حتى تعلم ما فيه . وامتنع سفيان رحمه الله من : ولقاء الخبيثة في زمانه دواة بين يديه ، وقال حتى أعلم ما يكتب بها . فكل من حوالمهم من خدمهم واثامهم طامة مثلهم ، يجب نفضهم في الله جميعا . روى عن عثمان بن ربيعة ، أنه سأل رجل من الجند ، وقال أين الطريق ؟ فسكت وأظهر القسم ، وحاف أن يكون متوجها إلى ظلم فيكون هو بارشاده إلى الطريق معيا . وهذه المبلعة لم تقبل عن السلف مع الصفاق ، من التجار والحكاكة والحمامين وأهل الخدمات والصاغة والصدائين وأرباب الحرف ، مع عنة الكذب والفسق عليهم ، بل مع الكفار من أهل الذمة . وإنما هدا في الطامة خاصة الأكابر لأموال اليتامى والمساكين ، والمواضين على إبداء المسلمين ، الذين تعاونوا على طمس رسوم

(١) حديث لا تزال هذه الأمة تحت يدي وكشفه ما لم تُقرأوها أمراءها أبو عمرو الداني في كتاب

الغنى من روضة الخصال رواه الترمذي في مسند الفردوس من حديث علي بن عمر
القطامي عن أبي هريرة عن جابر عن جابر عن جابر عن جابر عن جابر

(٢) حديث أن النبي صلى الله عليه وسلم لعن في آخر عشرة حتى ألحقه المعتصر الترمذي من مائة
من حديث أبي إسحاق الترمذي حديث غريب

(٣) حديث ابن مسعود كل الزبانية وموكله وشاهداه وكاتبه مبعوثون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم
رواه مسلم وأصحاب السنن واللائحة للشافعي قولوه وشاهداه ولأبي داود عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم كل الزبانية وموكله وشاهداه وكاتبه مبعوثون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم

(٤) حديث جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كل الزبانية وموكله وكاتبه وشاهداه قال هم سواء
مسلم من حديثه وأما حديث عمر فاشترطه الترمذي بقوله وفي الباب ولا من مائة من حديثه
أن آخر ما أوتيت آية الزبانية رسول الله صلى الله عليه وسلم مات وقد يضرها دعوا الزبانية
وهو رواية ابن السيب عنه واليهود على أنه لم يسمع منه

الشريعة وشعارها ، وهذا لأن المعصية تنقسم إلى لازمة ومتعدية ، والحق لازم لا يتمدى وكذا الكفر . وهو حاية على حق الله تعالى ، وحسبه على الله وأما معصية الولاية بالظلم وهو متعد ، فإنما يعطى أمرهم لذلك . وقدر عموم الظلم وعموم التعدى يردادون عند الله مقتا . فيجب أن يزداد منهم اجتنابا ، ومن معاملتهم احترازا ، فقد قل صلى الله عليه وسلم ^(١) « يُقَاتِلُ لِلشَّرِّطَيْنِ دَعَا سِرْطَانٍ وَذَخْلُ النَّارِ » وقال صلى الله عليه وسلم ^(٢) « مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ رِجَالٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ »

فهذا حكمهم ومن عرف ذلك منهم فقد عرف . ومن لم يعرف فعلمته انقباء وطول الشوارب ، وسائر الهيئات المشهورة . فمن روى على تلك الهيئة بعين احتسبه ولا يكون ذلك من سوء الظن ، لأنه الذى جى على نفسه إد تريب ريبهم ومساواة ترى تدل على مساواة القلب . ولا يتحزن إلا مجنون ، ولا يتشبه بالمساق لا فسق . ثم انفساق قد يلبس فيتشبه بأهل الصلاح . فاما الصالح فليس له أن يتشبه بأهل الفساد ، لأن ذلك مكثير بسوادهم . وإنما نزل قوله تعالى (إِنَّ الدِّينَ تَوْفَاقُهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ ^(١)) في قوم من المسلمين كانوا يكثر من جماعة المشركين بالخطاة . وقد روى أن الله تعالى أوحى إلى يوشع بن نون أنى مهلك من قومك أربعين ألفا من خيارهم ، وستين ألفا من شرارهم ، فقال ما بال الأخيار قال إنيهم لا يعضون لعضى . فكانوا يؤاكلونهم ويشاربونهم . وهذا يتبين أن لعض الضامة والغضب لله عليهم واجب . وروى ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم ^(٢) « أَلَّ اللَّهُ لَعْنُ عُلَمَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذَا ضَلُّوا أَنْصَابَهُمْ فِي مَعَشِهِمْ »

- (١) حدثت قال للشرطي دعى سوطك وادخل سرط و معنى من حدثت من سوء معصية
(٢) حديث من أشراط الساعة رجال معهم سيوف كرايت سر محمد والحكم وقال صحيح الاسناد من حدثت أن أمانة تكون في آخر زمان رجال معهم سيوف كأنها أذنان البقر الحديث ولمسلم من حديث بن جرير يوشع بن نون ما حدثت من مدة أن يرى قوم في أيديهم مثل أذنان البقر في رواية له صفان من أهل النار هم قوم معهم سيوف كأذنان البقر الحديث
(٣) حديث ابن مسعود عن الله تعالى بني إسرائيل ضلوا في أيديهم سيوفهم وأرادوا أن يرميوا ما حقه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وقعوا من إسرائيل في معصيتهم عماؤهم فلم يفتوا خالوهم في معصيتهم واكلوهم وشربوهم فصرخ لله فلو لم يصرخ لعنهم ولعنهم على ما كان دود وعيسى بن مريم لعن الترمذي وقال حسن غريب

مسألة :

استعمال ما يمينه
السلطان
الظالم

المواضع التي تنهاه الظامة، كالأقمار والرباطات، والمساجد والسقايات، ينبغي أن يحتاط فيها وينظر
أما القسرة فيجوز العبور عليها للحاجة، والورع الاحراز ما أمكن، وإن وجد معه معدلا
تأكد الورع. وإنما حوزها المور، وإن وجد معدلا، لأنه إذا لم يعرف لتلك الأعيان
مالكها، كان حكمها أن ترصد للخبرات. وهذا خير. فأما إذا عرف أن الآجر والحجر قد
نقل من دار معلومة، أو مقبرة أو مسجد معين، فهذا لا يحل العبور عليه أصلا، إلا للضرورة
يحل بها مثل ذلك من مال الغير ثم يجب عليه الاستحلال من المالك الذي يعرفه
وأما المسجد، فإن بنى في أرض معصومة أو نخشب منسوب من مسجد آخر، أو ملك معين فلا يجوز
دخوله أصلا. ولا للجمعة، بل لو وقف الإمام فيه فليعزل هو وحلف الإمام، وليقف خارج المسجد فإن
الصلاة في الأرض المعصومة تسقط الفرض، وتمتد في حق الاقتداء، فذلك حوزا للمقتدى الاقتداء
عن صلى في الأرض المعصومة، وإن عصى صاحبه بالوقوف في المصعب. وإن كان من مال لا يعرف
مالكها، فالورع المدول إلى مسجد آخر إن وجد فإن لم يجد غيره، فلا يترك الجمعة والجماعة
به، لأنه يحتمل أن يكون من الملك الذي ما ولو على بعد. وإن لم يكن له مالك معين
فهو لمصالح المسلمين. ومهما كان في المسجد الكبير ساء لسلطان ظالم، فلا عذر لمن يصلي
فيه مع اتساع المسجد، أعني في الورع. قيل لأحمد بن حنبل، ما حجتك في ترك الخروج
إلى الصلاة في جماعة ونحن بالمعسكر؟ فقال حتى أن الحسن وإبراهيم التيمي خافا أن
يفتنهما الحجاج، وأنا أخاف أن أفتن أيضا

وأما الخلق والتخصيص فلا يمنع من الدخول، لأنه غير متفجع به في الصلاة، وإنما
هو زينة. والأولى أنه لا ينظر إليه

وأما البواري التي فرشوها، فإن كان لها مالك معين فيحرم الجلوس عليها. وإلا
فبعد أن أرصدت لمصلحة عامة جازا فتراشها، ولكن الورع المدول عنها، فإنها محل شبهة
وأما السقاية لحكمها ما ذكرناه، وليس من الورع الوضوء والشرب منها، والدخول
إليها، إلا إذا كان يخاف فوات الصلاة فينوصا. وكذا مصانع طريق مكة

وأما الرامات والمدارس ، فإن كانت رقبة الأرض منصوبة ، أو الآحر مقولاً من موضع معين يمكن الرد إلى مستحقه ، فلا رخصة الدخول فيه ، وإن التمس المالك ، فقد أُرصد لجهة من الخير ، والورع اجتبه . ولكن لا يرم المسق بدخوله وهذه الأنبة إن رُصدت من خدم أسلاطين وأمر فيها أشد ، وليس لهم صرف الأموال لضميمة إلى المصالح ، ولأن الحرام أعلى على موالهم ، إذ ليس لهم أحد يدل المصالح وإنما يجوز ذلك للولاء وأرباب الأمر

مسألة :

الأرض المنصوبة إذا جعلت شارعاً لم يجر أن يتخطى فيه ألفة ، وإن لم يكن له مائة معين حاز ، والورع المدول إن أمكن ، فإن كان الشارع مباحاً ، وفوقه سباط ، حار العمور وجار الخبوس تحت السباط على وجه لا يحتاج فيه إلى استقف ، كما يقف في الشارع لشغل فهذا اتفق بالسقف في دفع حر الشمس أو المطر أو غيره فهو حرام لأن السقف لا يرد إلا للمالك . وهكذا حكم من يدخل مسجداً أو أرضاً مباحة شقف أو حُوط غصب ، فإنه مجرد التخطى لا يكون منتهى ، بل يخطى والسقف ، لا إذا كان له فائدة في الحيطان والسقف الحار أو برد أو تسر عن بصره ، فذلك حرام لأنه انتفاع بالحرام إذ لم يحرم الخبوس على الغصب فيه من الماسة ، بل الانتفاع بالأرض تراد للاستقرار عليها ، والسقف للاستظلال به ، فلا فرق بينهما .

جعل الشارع في الأرض المنصوبة

الباب السابع

في مسائل متفرقة يكثر مسبب الحاجة إليها وقد سن منها في الفتاوى :

مسألة :

مسئ عن خادم لصوفية يخرج إلى السوق ، ويجمع طعاماً ، أو نقداً ويشتري به طعاماً فمن الذي يحل له أن يأكل منه ؟ وهل يختص بالصوفية أم لا ؟ فقالت : أما الصوفية فلا شبهة في حقهم إذا كَلَوْه ، وأما غيرهم فيحل لهم إذا كَلَوْه برضا الخدم ، ولكن لا يخلو عن شبهة . أما الحل فلاز ما يبيع خادم الصوفية إنما يعطى

الأكل من المال المجموع للصوفية

يسمى الصوفية ، ولكن هو المعطى للصوفية . فهو كالرجل المعبل يعطى بسبب عياله لأنه متكفل بهم . وما يأخذه يقع مسئلة لالعبيل . وله أن يطعم غير العيال ، وإد يبعد أن يقال لم يخرج عن ملك المعطى ، ولا يسلط الخادم على الشراء به والتصرف فيه ، لأن ذلك مصر إلى أن المعاطة لا تسكن ، وهو صميم ثم لا ضرر إليه في الصدقات والهدايا ويمد أن يقال زال الملك إلى الصوفية الحارين الذين هومت رؤاه في الحقائق . إذ لا خلاف أن له أن يطعم من يقدمه . ولو ماتوا كاهن أو واحد منهم ، لا يجب صرف نصيبه إلى وارثه . ولا يمكن أن يقال إنه وقع جهة التصوف ولا يتعين له مستحق . لأن إزاله الملك إلى الجهة لا توجب تسلط الخادم على الصرف . فإن الداحين به لا يحصرون بل يدخل فيه من يولد إلى يوم القيامة . وإد يتصرف فيه الولاة والخادم لا يجوز له أن يتنصب نائب عن الجهة . ولا وجه لإلزامه أن يقال هو ماله . وإد يطعم الصوفية بوجه شرط التصوف والمروءة . فإن منهم من منعه عن أن يظهر نفسه في معرض التكفل بهم حتى ينقطع رفقه كما ينقطع عن مات عياله .

مسألة .

سئل عن رجل أوصى به للصوفية ، فمن الذي يجوز أن يصرف إليه ؟

حكم المال
الموصى به
لصوفية

فقلت : التصوف أمر باطن لا يطلع عليه ، ولا يمكن صسط الحكم بحقيقته ، بل بأمور ظاهرة يعول عليها أهل العرف في إطلاق اسم الصوفي . ولضابط الكل . أن كل من هو صفة إذا نزل في حقائقه الصوفية لم يكن روله فيها واحتلاطه بهم مكرراً عندهم ، فهو داخل في عمارهم . والتفصيل أن يلاحظ فيه خمس صفات ، الصلاح ، والفقر ، وري الصوفية وأن لا يكون مشتغلاً بحرفة ، وأن يكون محاضراً لهم بطريق الماسكة في الحقائق . ثم بعض هذه الصفات مما يوجب روالها روال الاسم ، وبعضها يحجر بالبعس . فالفسق يمنع هذا الاستحقاق ، لأن الصوفي بالجملة غرة عن رجل من أهل الصلاح بصفة مخصوصة . فالذي يظهر فسقه ، وإن كان على زيه ، لا يستحق ما أوصى به للصوفية . ولما اعتبر فيه الصغار وأما الحرفة والاشتغال بالكسب يمنع هذا الاستحقاق . فالدهقن ، والعمال ، والتاجر والصانع في حاوته أو داره ، والأخير الذي يخدم بأجره ، كل هؤلاء لا يستحقون ما أوصى

به للصوفية ولا ينحبر هذا بالري والمخاطبة . وما الوراقة والحياطة وما يقرب منهما ، مما يليق بالصوفية تعاطيها ، فإذا تعاطاها لا في حاوت ، ولا على حجة أكساب وحرقة ، فذلك لا يمنع الاستحقاق ، وكان ذلك ينحبر بمساكته بإمام مع قية الصمات وأما القدرة على الحرف من غير مباشرة : لا تمنع .

وأما الوعظ والتدريس : فلا ينافي اسم التصوف ، إذا وجدت قية الحصال من الري والمساكنة والفتور . إذ لا يتناقض أن يقال صوفي مفرى ، وصوفي واعظ ، وصوفي عالم أو مدرس . ويتناقض أن يقال صوفي دهقان ، وصوفي تاجر ، وصوفي عامل وأما المقر : فإن رال بنى مفرط ينسب الرجل إلى الثروة الصاهرة ، فلا يحور معه أخذ وصية الصوفية . وإن كان له مال ولا ينفى دخله بخرجه ، لم يطل حقه . وكذا إذا كان له مال قاصر عن وجوب الركاة ، وإن لم يكن له خرج . وهذه أمور لا دلائل لها إلا العادات

وأما المخاطبة لهم ومساكتهم . فلها أثر . ولكن من لا يحاط بهم وهو في داره ، أوفى مسحد على زعيمهم ، ومتعلق بأخلاقهم ، فهو شريك في سهمهم وكان ترك المخاطبة يحرمها ملازمة الري . فإن لم يكن على زعيمهم ، ووجد فيه بقية الصفات ، فلا يستحق إلا إذا كان مساكناً لهم في الرباط ، فيسحب عليه حكمهم بالتبعية فالمخاطبة والري ينوب كل واحد منهما عن الآخر . والفقير الذي ليس على زعيمهم هذا حكمه ، فإن كان خارجاً لم يعد صوفياً وإن كان مساكناً معهم ، ووجدت بقية الصمات ، لم يبعد أن ينسحب بالتبعية عليه حكمهم

وأما لبس المرقعة من يد شيخ من مشايخهم : فلا يشترط ذلك في الاستحقاق وعدمه لا يضره مع وجود الشرائط المذكورة . وأما التأهل المتردد بين الرباط والمسكن فلا يخرج بذلك عن جملتهم .

مسألة :

ما وقف على رباط الصوفية وسكانه ، فالأمر فيه أوسع مما أوصى لهم به لأن معنى الوقف الصرف إلى مصالحهم ، فغير الصوفي أن يأكل معهم برصام على مائدتهم مرة أو مرتين فإن أمر الأطمعة مبنية على التسامح ، حتى حاز الأهراد بها في العائم المشتركة . وللقوال أن يأكل معهم في دعوتهم من ذلك الوقف ، وكان ذلك من مصالح معاشهم وما أوصى

حكم المال
الموقوف على
الصرفية

به للصوفية لا يجوز أن يصرف إلى قوال الصوفية ، بخلاف الوقف . وكذلك من أحصروه من العمال والتجار والقضاة والعقهاء ، ممن لهم عرض في استمالة قلوبهم ، يحل لهم الأكل رصاهم . فإن الواقف لا يقف إلا معتقدا فيه ما جرت به عادات الصوفية ، فينزل على العرف ولكن ليس هذا على الدوام . فلا يجوز لمن ليس صوفيا أن يسكن معهم على الدوام ويأكل وإن رصوا به . إذ ليس لهم تعبير شرط الواقف مشاركة غير جديهم

وأما الفقيه إذا كان على ربههم وأحلافهم ، فله العزل عليهم . وكونه فقيها لا ينافي كونه صوفيا . والحل ليس بشرط في التصوف عند من يعرف التصوف ولا يلتفت إلى خرافات بعض الحق بقلوبهم إن العلم حجب ، فإن الحجب هو الحجاب . وقد ذكرنا أويل هذه الكلمة في كتاب العلم . وأن الحجاب هو العلم المذموم دون المحمود ، وذكر المحمود والمذموم وشرحهما وأما الفقيه إذا لم يكن على ربههم وأحلافهم ، فلم ينعزل من العزل عليهم . فإن رضوا بنزوله ، فيحل له الأكل معهم بطريق التسمية . فكان عدم الري تحريم المساكنة ، ولكن برضا أهل الري . وهذه أمور تشهد لها العادات ، وفيها أمور متقابلة لا يحصى أطرافها في الصبي والإنبات ، ومنشأه أوساطها ، فمن احترق في مواضع الاشتباه ، فقد استبرأ لدينه كما نبهنا عليه في أبواب الشبهات

مسألة :

سئل عن الفرق بين الرشوة والهدية ، مع أن كل واحد منهما يصدر عن الرضا ، ولا يجوز عن غرض ، وقد حرمت إحداها دون الأخرى

فقلت : بادل المال لا يبدله قط إلا لغرض . ولكن الغرض إما آجل كالشوا ب ، وإما عاجل والعاجل إما مال ، وإما فعل وإعانة على مقصود معين ، وإما تقرب إلى قلب المهدي إليه طلب محبة ، إما لمحبة في عيبها . وإما للتوصل بالمحبة إلى غرض وراءها . فالأقسام الحاصلة من هذه خمسة :

الأول : ما غرضه الثواب في الآخرة . وذلك إما أن يكون لكون المصروف إليه محتاجا أو عالما ، أو مستسببا بنسب ديني ، أو صالحا في نفسه متدينا . فما علم الأخذ أنه يُعطاه لحاجته

الفرق بين
الرشوة
والهدية

لا يخلع له أحده إن لم يكن محتاجا وما عيّن له عطية أشرف نفسه. لا يخلع له إن علم أنه كاذب في دعوى النسب. وما يعطى لعمه. ولا يخلع له من يأخذه إلا أن يكون في العلم كما يعتقد المعطى. وإن كان حين إتيائه كاذبا في العلم، حتى يثبت ما كان على اقتراب، ولم يكن كاملا، لم يخلع له وما يعطى لغيره ولا لغيره. لا يخلع له من يأخذه إن كان فسقا في أصل فساد لو علمه المعطى ما أعطاه. وقد يكون المدعى بحيث لو اكتشف منه يقبض اقلوب مائة إليه. وإنما سر الله جميل، هو الذي يحب الخلق إلى الخلق وكان للمتورعون يوكلون في الشراء من لا يعرفه وكيفهم، حتى لا يذهب نحوهم في البيع، حيلة من أن يكون ذلك كمالا بالدين فإن ذلك مظهر، والباقي حتى لا يكامله والنسب والتفرع، وفيه من يحب لأحد الدين ما يمكن القسم الثاني ما يقعد به في المدخل عرض معين، كما يقدر يهدي إلى أنقى طمعا في خلعتة، فهذه هي شروط الثواب لا يخلع حكم. وإنما يخلع عند الوفاء بالثواب المظنوع فيه، وعند وجود شروط العقود

الثالث أن يكون مراد إعانة فعل معين، كالخروج في السطوح يهدي إلى وكيف السلطان وحاشته ومن له مكانة عنده فهذه هذه شروط ثوب يعرف بقربة الحال، فيسطر في ذلك العمل الذي هو الثواب، وإن كان حراما كالسبي في تحجير إدار حرام، أو ظم إنسان أو غيره، حرم الأخذ. وإن كان واحد كدفع صر معين على كل من يقدر عليه، أو شهادة متعينة، فيحرم عليه ما يأخذه. وهي الرشوة التي لا يشك في تحريمها. وإن كان مباحا لا واجبا ولا حراما، وكان فيه ثمن، بحيث لو عرف حار الأسا حار عليه، مما يأخذه حلال مهما وفي المعرض وهو حار بحري الجملة، كما تقول له وصل هذه القصة إلى يد فلان، أو يد السلطان، ولك دينار، وكان بحيث يحتاج إلى ثمن وعمن متقوم، أو قال اقترح على فلان أن يسمي في عرس كذا، أو يسم على كذا، وافقر في تحجير عرسه إلى كلام طويل، فذلك حرام، كما يأخذه التوكين بالخصومة بين يدي التقاضي، فمدس محرّم إذا كان لا يسمي في حرام وإن كان مقصوده يحصل كلمة لا يحب فيها، ولكن تلك الكلمة من ذي الحاء، أو تلك لفظة من ذي الحاء مفيد، كما قوله للمواب لأحق دونه باب السطوح، أو كوصفه قصة بين يدي السطوح فقط، فهذا حرام، لأنه عوض من الحاء، ولم يثبت في الشرع جواز ذلك

بل تمت ما يدل على الهوى عنه ، كما سيأتي في هذاه الموضع . وإذا كان لا يجوز العوض عن اسقاط الشفعة ، وازد العيب ، ودخول لأعداء في هواء امثال ، ووجهة من الأعراض مع كونه مقصودة ، فكيف يؤخذ عن أحد . وقرب من هذا أحد اصيب العوض على كلفة وخدمة . يسهلها على دواء يفرده معرفته ، كوحدة مردد مع بنت يتبع التواضع أو غيره . فلا يدكره إلا بعوض . فإن عمله . سعة غير مقبولة ، كخبره من ستم . ولا يجوز أحد العوض عليه . ولا على غيره . إله ليس يشترط عليه أي غيره . ولا يتحمل غيره مثل غيره . ويبقى هو عالمه . ودور هذا الحد في سعة كافي . مثلاً . الذي يرى اعوجاج السيف أو المرأة بدقة واحدة ، لحسن معرفته بوضع الحزن . وخدمته . بنه . فتدبريد . وهو خدمة مال كثير في قيمة السيف والمرأة . وقد لا يرى أنه يأخذ الأجرة عليه . لأن مثل هذه الصناعات . يتعب الرحن في نفعه . لا يكسب بها . ويحذف عن نفسه كثره العمل .

الرابع . ما يقصد به المحبة وحسن من من مبدى إليه . لا من من معه . ولكن طاب للاستئذان . وأكيداً للمحبة . وتودد في غروب فذلك مقصود بالمعقولة . ومندوب إياه في الشرع . قال صلى الله عليه وسلم : « دواؤي دواؤي » . وعلى حجة لا قصد لاسان في الحب أيضاً محبة غيره لمن المحبة . بل له نفع في محبة . ولكن إذا لم تعين لما انما لمدة ولم يتمثل في نفسه عرص معين . يمشي في الحزن . وأما ما سمي ذلك هدية وحل أخذها الخامس . أن يطلب التقرب إلى غيره وحسن محبة . لا محبة ولا لاس به من حيث إنه أنس فقط . بل انبوس نحوه . في عرص له محصر حسن . وبما لم يحصر عيب وكان لولا حاهه وحشمته . كان لا يبدى إليه . وان كان حاهه لأجل غير أو سب . ولا من فيه أحف . وأخذ مكرهه . من فيه مشبهة رشوة . وأكسها هدية في طهرها . من كان جاهه بولاية تولاهها من قضاة أو محس . أو ولاية سده . ووجهة مال أو غيره من الأعمال السلطانية . حتى ولاية الأوقاف . مثلاً . وكان لولا . بل ولاية كان لا يبدى إياه . وهذه رشوة عرص في معرض الجدلية . إذ القصد به في حل حسب التقرب . واكتساب المحبة . ولكن لأمر محصر في حبه . إذ ما يمكن انبوس . له . ولولا . لا يعني المحبة أنه لو ولى

في الحلال غير ما سلم المال إلى ذلك المبر، وهذا مما اتفقوا على تركه كراهة فيه شديدة، واحتله وافي كونه حراماً، والمعنى فيه متعارضاً، فيه دُرٌّ بين الهدية لمحضته، وبين الرشوة المبدولة في مقابلة عام محض في غرض معين وإذا تعرضت المشابهة القياسية، وعضدت الأجر والآثار أحدهما، تميز الميل إليه وقد دلت الآثار على تشديد الأمر في ذلك قال صلى الله عليه وسلم ^(١) «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ رِمَانٌ يُسْحَلُ فِيهِ السَّحْتُ الْهَدِيَّةُ وَالْقَتْلُ بِالْمَوْعِظَةِ يُقْتَلُ الْبَرِيُّ لِمَوْعِظَةِ الْعَامَّةِ»

وسئل ابن مسعود رضي الله عنه عن السحت، فقال يقضى الرجل الحاجة، فتهدي له الهدية ولعله أراد قضاء الحاجة بكاملة لا تعب فيها، أو تبرع بها لأعلى قصد أحره، فلا يجوز أن يأخذ بعده شيئاً في معرض الموض

شفع مروق شفاعته، فأهدى إليه المشعور له حارية، فغضب وردها، وقال لو علمت ما في ذلك لما تكلمت في حاجتك ولا أتكم فيما بي منها

وسئل طاوس عن هدايا السطان، قال سحت، وأخذ عمر رضي الله عنه ربح مال القراض الذي أخذه ولداه من بيت المال، وقال إن أعطيتهما لمكاسكا مني، إذ علم أنها أعطيا لأجل جاه الولاية. وأهدت امرأة أبي عبيدة بن الجراح إلى حاتون ملكة الروم خلوقاً، وكافأها بجوهر، فأخذه عمر رضي الله عنه فباعه، وأعطاهم ثمن خلوقها، ورد باقيه إلى بيت مال المسلمين وقال حار وأبو هريرة رضي الله عنهما هدايا الملوك عول، ولما رد عمر بن عبد العزيز الهدية، قيل له كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٢) يقبل الهدية! فقال كان ذلك له هدية، وهو لنا رشوة أي كان يتقرب إليه لبوته لالولايته، ونحن إنما نعطي الولاية وأعظم من ذلك كله، ما روى أبو حميد الساعدي، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٣) بعث والياً على صدقات الأردن، فما جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك بعض ماله

(١) حديث نافي على لسان رمان يسحج فيه السحت الهدية والقيل بموعظة يقتل البريء بموعظة العامة يتم أقف له على أصل

(٢) حدث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية: البخاري من حديث عائشة

(٣) حدثت أبي حميد الساعدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث والياً إلى صدقات الأردن فلما جاء

قال هذا مالكم وهذا هدية لي - الحديث متفق عليه

وقال هذا كرم، وهذا لي هدية، فقال عليه السلام: لا حملت في بيت أميك وبيت
 أمك حتى أميك هدية لك، كنت هدية لعمك، ثم قال: متى استعمل الرجل منك فبقول
 هذا لكم وهداي هدية، لا حملت في بيت أمه أو أبيه أو ندي نفسه بيده لا يأخذ
 منكم حديثاً من حقه، لأنني لله عز وجل لا ياتى به أحدكم ولم يبيده الله عز وجل أو يفرقه
 له حوار وشبه يعرف، ثم رفع يده حتى ركب يمينه، ثم قال: «الآن هي بلفت»
 وإذا ثبتت هذه التشديدات، فالقاضي والوالي يسمى أن قدره في بيت أمه وأبيه
 فما كان يعطى بعد المزل وهو في بيت أمه، فيؤمر له أن يأخذ في ولاته، وما بعد أنه إنما
 يعطاه أولادته، فخرام أخذه، وما شكل عنه في هدية تدونه، أنهم هل كانوا يعطونه
 لو كان معزولاً، فهو شبهة فليجتنبه

ثم كتب الحلال والحرام بحمد الله ومنه وحسن توفيقه، والله أعلم

كتاب آداب الذئبة والذئمة والصبيحة
والمعاصرة مع رفاق الخلق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَاللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ

وهو الكتاب الخامس من ربيع العادات الثاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أحمد لله الذي غفر صغرة هذه عطف التحصيل طولا ومسابا، وألف بين قلوبهم
فأصبحوا بجمته إخوانا، ورعى العمل من صدورهم فصولا في سبب صدق وأحد، وفي الآخرة
رفقاء وحلأا، والصلاة على محمد لمصطفى، وعلى آله وصحبه الذين هموا واقتدوا به فولا
وفعلا وعدلا وإحسانا

أما بعد، فإن انتخاب في الله تعالى، والأخوة في دينه من فضل لقربات، وأصف ما يستفاد
من الطاعات في محاربي العادات، وإلا شروطها يتحقق لمصالحون بالاعتدال في الله
تعالى، وفيه حقوق بتراعاتها صغرو لأخوة عن شوائب الكسور وورعت اشيعال
فبإقيام بحقوقها يتقرب إلى الله تعالى، ويصححة عينها من لدرجات المعنى، ونحن نيس
مقاصد هذا الكتاب في ثلاثة أبواب:

الباب الأول: في فصيلة الأئمة والأخوة في الله تعالى، وشروطها ودرجاتها وفوائدها
الباب الثاني: في حقوق الصعبة وآدابها وحقيقتها، ولو أربها
الباب الثالث: في حق المسلم والرحم والحوار، ولما وكيفيه له شرة مع من قد نال هذه الأسباب

الباب الأول

(في فصيلة الأئمة والأخوة وفي شروطها ودرجاتها وفوائدها)

فصيلة الألفة والأخوة

اعلم أن الألفة ثمرة حسن الحق، وانعرق ثمره سوء الحق. حسن الحق يوجب النجاة
والتألف والتوافق، وسوء الحق يشمر إلى البغض والتحاسد والتدابر، ومهما كان المشر

(كتاب آداب الصحة)

(الباب الأول في فصيلة الألفة والأخوة)

في عباده الله ، ورجل فتنه فمعتق بمسحده الحرج منه حتى يعود بيته ، ورجل
تحت في الله ، أحسنها على ذلك وعرفها عبده ، ورجل ذكر الله حبا وحب الله ، ورجل
دعته امرأة ذات حسب وجمال إلى حرفة لله ، ورجل صدق صدقه وأحسها
حتى لا تلم شمة ما شفق بيته »

وقال صلى الله عليه وسلم ^(١) « ما اراد رجل رجلا في شؤه ورعته ورعته في ليله إلا
أداه ملك من خدمه صبت وضاب مشيت ودمت لك حبه » وقال صلى الله عليه وسلم
^(٢) « إن رجلا راح له في الله ورعته الله أنه منكأ قتال يشريد أن
أرور أحي فلا ، فقال لحاحه لك عنده » قال لا . قال لقرابة يات وانه قال لا .
قال فبنعمة به عندك ؟ قال لا . قال فم ؟ قال شمة في الله . قال فإله الله رضى بالان
يخبرك بأنه يمحشك لحمت إلهه وفذت وحب لك حبه »

وقال صلى الله عليه وسلم ^(٣) « وثق عري لايزن لخب في الله وأنص في الله .
ولهذا يجب أن يكون لرجل عدة يمعنه في الله ، كما يكون له عدة وحوال يحتمهم
في الله . ويروي أن الله تعالى أوحى إلى نبي من الأنبياء ، لما رده في بيته ، فقد جعلت
الراحة ، وأما القصاصك إلي فقد تعرت في ، ولكن هل عادت في عدوا وهل واهل واهل
في وليا ، وقال صلى الله عليه وسلم ^(٤) « الله لا يحب المحر على الله فترقة في حبه »
ويروي أن الله تعالى أوحى إلى عيسى عليه السلام أن أنت عبدني عبده هل السموات
والأرض ، وحب في الله يس ، وبعص في الله يس ، ما عني عدت ذلك شيت .

(١) حدث مارار رجل رجلا في شؤه ورعته في ليله لا أداه ملك من خدمه صبت وضاب مشيت ودمت لك حبه
حبة من عدي من حدث من عود فوره سوف انه ورعته في الله وبارمدي واهل واهل
من حديث أبي هريرة من عمار من ثور رجلا في شؤه ورعته في ليله لا أداه ملك من خدمه صبت وضاب
مشيت وحوال من حبه مرلا من له عدي عري

(٢) حديث مارار رجلا راح له في الله ورعته الله أنه منكأ قتال يشريد أن
(٣) حديث وثق عري لايزن لخب في الله وأنص في الله . ولهذا يجب أن يكون لرجل عدة يمعنه في الله
ابن أبي سليم مختلف فيه والخرائط في مكارم الاخلاق من حديث من مسعود بن سعيد
(٤) حديث الله لا يحب المحر على الله فترقة في حبه . حديث - عدم في الكتاب في حبه

وقال عيسى عليه السلام: تحسوا بنى قيس بن عيلان، فإنهم يأتونكم بالثياب العمدية، والنساء
 رضاء الله بخدمتهم، وإياهم روح الله، فمن نحس ذل حاسوا من تدكره الله رؤيته،
 ومن يريد في عهده كلامه، ومن يرعى في الآخرة عمله، وروى في الأخبار السليمة أن الله
 عز وجل أوحى إلى موسى عليه السلام: يا موسى، كن قنطرا، وارقد لفسك إخوانا
 وكل حذر وصاحب لا يورثك على مسرى فهو لك عدو، وأوحى الله تعالى إلى داود عليه
 السلام: قتل داود، ما رثه من بعد وحيد، قال إلهي فليت الخلق من أهلك، فقال
 بآدود، كن يقصا، ورثه من بعد أحد، وكل حذر لا يوافقك على مسرى فلا تصاحبه
 فإنه لك عدو يقسى قلبك فيه، وذلك من روى أن داود عليه السلام أنه قال: يا رب كيف
 لي أن يحسن لي من كآبهم ويسموني بى، وذلك قال حاق الناس بأحلامهم، وأحسن فيما يبي
 وبينك وفي بعضه، حاق أهل الدنيا بأحلاق الدنيا، وخاف أهل الآخرة بأحلاق الآخرة
 وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إنا نأخذكم إلى الله الذين يأمرون ويؤمرون وإن
 أنفصكم المشؤون بالأمّة الحرفون بنى لاخوان، ومن صلى الله عليه وسلم» «إن
 الله ملكا نفسه من النار ونصفه من النج يقول لأمة كما ألفت من النج والنار
 كذلك ألفت بين قوم عدوك الفاحش» وقال أيضا: «ما أخذت عند أخفى الله إلا
 أخذت الله له درجة في الجنة» وقال صلى الله عليه وسلم: «السحابة في الله على عمود من ياقوته
 حمراء في رأس العمود تتقوى أفعاله فيشرقون على أهل الجنة نصي: أحسنهم لأهل الجنة كما
 نصي: الشمس لأهل الدنيا فيقولون أهل الجنة أصدقوا ما تقولون في الجنة في الله فيصلي: أحسنهم
 لأهل الجنة كما نصي: الشمس عديتها ثياب سندس خضر مكتوب على جباههم استخوانون في الله»

(١) حديث في حكمه إلى الله الذين يأمرون ويؤمرون، حديث الطبري في الأوسط والضعيف من حديث
 أبي هريرة بسند صحيح

(٢) حديث في حكمه إلى الله الذين يأمرون ويؤمرون، حديث الطبري في الأوسط والضعيف من حديث
 أبي هريرة بسند صحيح

(٣) حديث في حكمه إلى الله الذين يأمرون ويؤمرون، حديث الطبري في الأوسط والضعيف من حديث
 أبي هريرة بسند صحيح

(٤) حديث في حكمه إلى الله الذين يأمرون ويؤمرون، حديث الطبري في الأوسط والضعيف من حديث
 أبي هريرة بسند صحيح

(٥) حديث في حكمه إلى الله الذين يأمرون ويؤمرون، حديث الطبري في الأوسط والضعيف من حديث
 أبي هريرة بسند صحيح

الحكيم الترمذي في النوادر من حديث ابن مسعود بسند صحيح

الآثار : قال علي رضي الله عنه : عبدكم بالحيوان ، فإنهم عدة في الدنيا والآخرة . ألا تسمع إلى قول أهل النار (فبئس ما كنتم تعملون) ولأصدق حجاج (وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما والله لو صُمتُ النهار لا أفطره ، ومث الليل لأنا لله ، وأنفقت مالي غلقا غلقا في سبيل الله ، أموت يوم أموت وليس في قلبي حب لأهل طاعة الله ، ومض لأهل معصية الله ما معنى ذلك شيء) وقال ابن السكيت : عند موته ، اللهم إني أعوذ بك أن أكون كمثل كذا كذا . كمت أحب من بطيخت ، وحملت ذلك وربة لي إليك . وقال الحسن على صده ، من آدم لا يبرئك قول من يقول المرء مع من أحب ، فإنك إن تلحق الأبرار إلا تأثم لهم ، فإن اليهود والنصارى يحول بينهم وليسوا معهم . وهذه شريعة إلى أن مجرد ذلك من غير موافقة في بعض الأعمال أو كما لا يجمع وفي بعضه . وهذه تريد أن تسكن الفردوس وتحوز رحمن في داره مع النسيان والصدق والشهادة والله الحليم أي عمل عمته . أي شهوة تركتها . أي عصى كصمه . أي رجم وطعن وصلتها . أي ربة لأحييت عمرتها . أي قريب أعدته في الله . أي مد قربه في الله .

ويروى أن الله تعالى أوحى إلى موسى عليه السلام ، هل عممت لي عملا فصد فقل ، بل هي إلى صليت لك ، وصمت . وأصدق وركب . فقل إن العداوة لك برهدة ، والصوم حمة والصدقة طلق ، واركاة ور . أي عمم عممت . قال موسى ، بل هي دني على عمم هو لك . قال ماموسى هو والى وليا فصد . وهن عاذبتني عداوة فصد . فصد موسى أنت أفضل الأعمال الحب في الله والبغض في الله .

وقال ابن مسعود رضي الله عنه . لو أن رجلا قام بين الركن والمقام يمد الله سبعين سنة لبعثه الله يوم القيامة مع من يحب . وقال الحسن رضي الله عنه . مصارمة الناسق قربان الله . وقال رجل محمد بن واسع ، إني لأحب في الله ، فقل أحبك الذي أحسني له ، ثم حول وجهه وقال ، اللهم إني أعوذ بك أن أحب فيك وأنت لي مبغض . ودخل رجل على داود الطائي فقال له ما حاجتك ؟ فقال زيارتك . فقال أما أنت فقد عممت خيرا حين زرت ، ولكن انظر ماذا يتزل في إذا فل من أنت فترار ؟ من الزهد أنت ، لا والله ، أمن العبد دأبت ولا والله .

أمن الصالحين أنت؟ لا والله ثم أقول بوجه عسوه وبقول كسب في الشبهة وسقاؤه شح صرت
مراثيا والله للعراني شر من الفاسق وقد عمر حتى الله عنه، إذ أصاب حذكوذا من
أخيه فبنته سكت به، فقما يصيب ذلك. وهل مجاهد، المحابون في الله، إذ التقوا فكشروا معصهم
إلى معص، حدث عنهم لحص، كما يتجرب ورق الشجر في أشد، إذ سس وقال الفيل
نظر الرجل إلى وجه أخيه على المودة والرحمة بمادة

بيان

معنى الأخوة في الله وتمييزها من الأخوة في الدنيا

اعلم أن الحب في الله والدمع في الله عاص و كسب له، عهده كره، وهو
أن الصفة ينقسم إلى ما يقع بلاهق، كالصحة بسبب الحوار، أو بسبب الاجتماع في
المسكن، أو في المدرسة، أو في السوق، أو على باب السور، أو في الأسفار، وإلى
ما يشأ اختيارا ويقصد، وهو الذي يرد به، إذ الأخوة في الدين وممة في هذا القسم
لا محالة إذ لا ثواب إلا على الأعمال الحسنة، ولا ترغيب إلا فيها. والصحة عبارة عن
المجاسة ومخاطبة والجور، وهذه الأمور لا تقصد إلا من سبها، إلا إذا أحبه، فإن
غير المحبوب يحتجب ويأعد ولا تقصد مخاطبته والذي يحب فإيمان يحب لذاته، لا ليتوصل به
إلى محب ومقصود وراءه، وإما أن يحب للتوصل به إلى مقصود، وذلك المقصود إما
أن يكون مقصودا على الدنيا وحضوحيها، وإن كان يكون مقصودا لآخيه، وإما أن يكون
متملقا بالله تعالى. فهذه أربعة أقسام

أما القسم الأول وهو حبك الإنسان لذاته، فذلك ممكن. وهو أن يكون في ذاته
محموا عندك، على معنى أنك تدبره ومعرفة ومشاهدة خلقة، لاستحسانك له
فإن كل جميل لديه في حق من أدرك جماله، وكل لبيد محبوس، والله تنبع الاستحسان
والاستحسان ينفع المسرة والملاءمة والواقعة من الضع. ثم ذلك مستحسن إيمان يكون
هو الصورة الظاهرة. أعني حسن الخلقة، وإيمان يكون هو الصورة الباطنة، أعني كمال
العقل وحسن الأخلاق. وينبع حسن الأخلاق حسن الأعمال لا محالة، وينبع كمال العقل
غرامة العلم وكل ذلك مستحسن عند الله السليم. والعقل المستقيم، وكل مستحسن

فستد به ومحجوب ، بل في التلاف اقلوب من تحصى من همد . فيه قد تستحجم المودة
بين شخصين من غير ملاحه في سورة . ولا حس في حق وخلق . ولكن مناسبة باطلة
توجب الألفة والموافة ، في شبه الشيء يجذب إليه طامع ، ولأشبهه اذ طة حمية . ولها
أسباب دقيقة ليس في قوة البشر الاطلاع عليه .

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم "عن ذلك حيث قال « الأرواح جنود مجندة فما
تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف » (١) كرمجة بينين والائلاف نسخة
التاسيب الذي عنده بالتعرف وفي مص الامام (٢) الأرواح جنود مجندة يندى
فتشام في الهواء ، وقد كى بعض العلماء عن هذا ان قال : ان الله تعالى حق الأرواح وصق
بعضها فلما ، وطافها حول العرش في روج من فشت من هاهنا فالتقى ، تو صلا في
الديار ، وقال صلى الله عليه وسلم "ان الأرواح الجنود مجندة على مسدد . ووه رآي
أحدنا صاحبة فقط « وروى " ان امرأة تكلمت بكات فحدثت النساء ، وكات بمدينة أخرى
فقرئت المسكية على المدينة ، فحدثت على عائشة رضى الله عنها . فحكها . فقالت أين قرأت
فذكرت لها صاحبها . فقالت صدق الله ورسوله ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول « الأرواح جنود مجندة » الحديث

والحق في هذا أن المشاهدة والتجربة تشهد للائلاف والتاسيب ، والله سب في
الطباع والأخلاق باطن وظاهر أمر مفهوم

وأما الأسباب التي أوجبت تلك المناسبة . فندس في قوة البشر الاطلاع عليه . وعايه
هذين المنعم أن يقول ، إذا كان طالعه على تدين طامع غيره أو تليله ، فهذا نظر الموافقة

(١) حديث الأرواح جنود مجندة . عن أبي هريرة . وما ذكر من حديث . مسلم من حديث

أن هريرة . وسجري تليقا من حديث عائشة

(٢) حديث الأرواح يندى فتشام في الهواء الطراني في الأوسط يستند ضعيف من حديث علي أن الأرواح

في الهواء جند مجند يندى فتشام الحديث

(٣) حديث أن الأرواح الجنود مجندة على مسدد . وما رآي أحدها صاحبة فقط : أحمد من حديث

عند الله عن عمرو بن قنينة . وقال أحمد في رواية ابن أبي عمير عن دراج

(٤) حديث أن امرأة تكلمت بكات فحدثت النساء . وكات بمدينة أخرى فقرئت المسكية على المدينة فحدثت على

عائشة فذكرت لها صاحبها . حديث الأرواح جنود مجندة . عن أبي هريرة . فحدثت عائشة

عند البخاري تليقا مختصرا بوجهها كما تقدم

إن اتصل به غرض مذموم صار مذموماً ، كحب الصورة الحميدة لقضاء الشهوة حيث لا يحل
 قد وُحى ، وإن لم يتصل به غرض مذموم . فهو مباح لا يوجب محمداً ولا ذماً ، إذ الحب إما
 محمود وإما مذموم ، وإما مباح لا يحمد ولا يذم

انقسم الثاني أن يحبه ليدال من ذاته عبر ذاته ، فيكون وسيلة إلى محبوب غيره ، والوسيلة
 إلى المحبوب محبوبة ، وما يحب لغيره كان ذلك الغير هو المحبوب بالحقيقة ، وإن كان الطريق
 إلى المحبوب محبوبة . ولذلك أحب الناس الذهب والفضة ، ولا حرص فيها ، إلا لإيظمت
 ولا يبس . والكلهما وسيلة إلى المحبوبات ، فمن الناس من يحب كمالاً يحب الذهب والفضة
 من حيث إنه وسيلة إلى المقصود . فيتوصل به إلى نيل جاه أو مال أو علم ، كما يحب الرجل
 سلطاناً ، لا تنفعه بجاهه أو جاهه ، ويحب حواصيه لتجسيبهم حاله عنده ، وتهبدهم أمره في قلبه
 فالتوصل إليه إن كان مقصوداً الفائدة على الدين ، لم يكن حبه من جهة الحب في الله . وإن
 لم يكن مقصوداً الفائدة على الدنيا ، ولكنه ليس بقصد به إلا الدين : كحب التلميذ لأساتذته
 فهو أيضاً خارج عن الحب لله . فإنه إنما يحبه ليحصل منه العلم نفسه ، شحوه به العلم . وإذا
 كان لا يقصد العلم للتقرب إلى الله ، بل ليدل به الحياء والقبول عند خلق : شحوه به
 الحياء والقبول ، والعلم وسيلة إليه : والأستاذ وسيلة إلى العلم ، فليس في شيء من ذلك حب
 لله . إذ يتصور كل ذلك ممن لا يؤمن بالله ، إلى أصلاً

ثم ينقسم هذا أيضاً إلى مذموم ومباح ، فإن كان يقصد به التوصل إلى مقصد مذموم
 من قهر الأقران وحيازة أموال التماهي وصدرة الرعاة بولاية القضاء أو غيره ، كان الحب مذموماً
 وإن كان يقصد به التوصل إلى مباح ، فهو مباح ، وإن كان يقصد به التوصل إلى الحكيم والصفة
 من المقصد المتوصل إليه . فإنها تابعة له عبر فائدة بنفسها .

انقسم الثالث أن يحبه لذاته ، بل لغيره . وذلك الغير ليس راجعاً إلى حظوظه في الدنيا
 بل يرجع إلى حظوظه في الآخرة . فهذا أيضاً طاهر لا غموض فيه . وذلك كمن يحب استلذه
 وشيخه ، لأنه يتوصل به إلى تحصيل العلم وتحسين العمل ، ومقصوده من العلم والعمل الفوز
 في الآخرة . فهذا من جهة المحبين في الله . وكذلك من يحب تلميذه لأنه يتقف منه العلم
 وينال بواسطته رتبة التعليم . ويرقى به إلى درجة التعظيم في ملكوت السماء . وإذا قال

عيسى صلى الله عليه وسلم ، من علم وعمل وعلم فذلك يدعى عظيماً في ملكوت السماء . ولا يتم التعليم إلا بالتعلم . فهو إذاً آية في تحصيل هذا الكل . فإن أحبه لأنه آية له ، إذ جعل صدره مزرعة لحرمة الذي هو سبب ترقيه إلى رتبة التعظيم في ملكوت السماء ، فهو محب في الله . بل الذي يتصدق بأمواله لله ، ويجمع الضيفان ؛ ويهيئ لهم الأطعمة اللذيذة المرمية تقرباً إلى الله ، فأحب طبعاً لحسن صفة في الصبح . فهو من حمة المحسن في الله . وكذا لو أحب من يتولى له اتصال الصدقة إلى المستحقين ، فقد أحبه في الله .

بل يريد على هذا ونقول ، إذا أحب من يخدمه نفسه في عمل لله ، وكسب يده وطبخ طعامه ، ويمرعه بذلك للعلم والعمل ، ومقصوده من استخدامهم في هذه الأعمال الفراع للعبادة ، فهو محب في الله .

بل يريد على قول ، إذا أحب من يثق عليه من ماله ، ويواسيه بكسوته وطعمه ، وهو مسكته وجميع أغراضه التي يقصدها في دياره ، ومقصوده من حمة ذلك الفراع للعلم والعمل المقرب إلى الله ، فهو محب في الله . فقد كان حمة من استب كفى بكفاتهم حمة من أولى الثروة ، وكان المواسي والمواسي جميعاً من المتحابين في الله .

بل يريد عليه ونقول من يكبح امرأة صالحة ، ينحسرها عن وسواس الشيطان ويصون بها دينه ، أو ليولد منها له ولد صالح يدعو له ، وأحب روحته لأنها في هذه المقاصد الدينية فهو محب في الله . ولذلك وردت الأحبار " يومور الآخر وثواب على الاتفاق على العمل حتى اللقمة يضعها الرجل في في امرأته

بل نقول كل من اشتهر بحب الله وحبه رضاء ، وحبه لقلته في الدر الآخرة وإذا أحب غيره كان محبة في الله . لأنه لا يتصور أن يحب شيئاً إلا ساقته ما هو محبوب عنده وهو رضا الله عز وجل .

بل أريد على هذا ونقول ، إذا اجتمع في فيه محبة الله ومحبة الدين ، واجتمع في شخص واحد المعين حميد ؛ حتى أصبح لأن نوسلته في الله وفي الدنيا ، وإذا أحبه لصلاحه للأمرين ، فهو من المحسنين في الله . كمن يحب ستاده الذي يعلمه الدين ويكفيه مهابات الدنيا

بالواسة في المال، فأحبه من حيث إن في طمعه طاب راحة في الدنيا والسعادة في الآخرة فهو وسيلة إليهما؛ فهو محب في الله

وايس من شرط حب الله أن لا يحب في العاجل حصاً متناً؛ إذ الدعاء أمر به الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه، فيه جمع بين الدنيا والآخرة ومن ذلك قولهم، رسا آنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة. وقال عيسى عليه السلام في دعائه اللهم لا تشمت بي عدوى ولا تسؤ بي صديق ولا تحمل مصيبتى لدينى ولا تجعل لىديا كبرهى فادفع شبهة الأعداء من حضود الدنيا ولم تقن ولا تجعل الدنيا أصلا من هوى بل لا تجعلها كبرهى. وقال ابن عباس رضي الله عنهما وسلم في دعائه ^(١) اللهم إني أسألك رحمة الله بها شرف كرامته في الدنيا والآخرة وقال اللهم ^(٢) عافني من لاء لذنا ولا الآخرة

وعلى الجملة فإذا لم يكن حب السعادة في الآخرة مقصداً لحب الله تعالى، فحب السلامة والصحة والكفاية والكرامة في الدنيا، كيف يكون مقصداً لحب الله والدنيا والآخرة عبارة عن حالتين؛ إحداهما أقرب من الأخرى، فكيف يتصور أن يحب الإنسان خطوط نفسه غداً، ولا يحبها اليوم؛ وإنما يحبها غداً، لأن الغد سيعبر حالاً راحة والحال راحة لا بد أن تكون مصلوفاً أيضاً. إلا أن الخطوط العاجلة متممة إلى ما يصاد خطوط الآخرة ويتنوع منها؛ وهي التي احترق بها الأبناء والأولياء وأسرهم بالاختيار عنهم، وهي ما لا يصاد، وهي التي لم يمتنعوا من كالكاح الصحيح، وكل الحلال، وغير ذلك فمصاد خطوط الآخرة خلق العاقل أن يكرهه ولا يحبها، عني أن يكرهه بمقتله لا بضمه، كما يكره الول من طعام ليدل ذلك من الملوك يعرف أنه لو قدم عليه تقطعت يده وحررت رفته. لا يعني أن الطعام اللذيذ يصير بحيث لا يشتهي به بضمه، ولا يستلذه لو أكله، وإن ذلك محال وسكن على معنى أنه يكرهه عنه عن الإقدام عليه، وتحصل فيه كراهة الضرر المتعلق به

والمقصود من هذا أنه لو أحب سؤفه لأنه يواسيه واعامه، وأميدته لأنه يتعلم منه ويخدمه وأحدهما خط عاجل والآخر آجل، فكان في زمره المحبين في الله ولكن شرط

(١) حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: لا تشمت بي عدوى ولا تسؤ بي صديق ولا تجعل لىديا كبرهى

في الحديث الخطوط في الدعاء صلى الله عليه وسلم بعد صلاة الليل وفيه تقدم

(٢) حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: لا تشمت بي عدوى ولا تسؤ بي صديق ولا تجعل لىديا كبرهى

واحد، وهو أن يكون بحيث لو لمعه أعلم مثلاً، أو تعذر عنده تحصيله منه بالقص حبه بسببه
 والقدر الذي يقص سبب فقدده هو الله تعالى وله على ذلك القدر ثواب الحب في الله وليس
 عندك أن يشد حبك لأن حبه أعز من رتبته لك به. فإن امتنع بعضها بقص حبك
 وإراد راد الحب. فليس حبك للذهب كحبك للفضة إذا تساوى مقدارهما، لأن الذهب يوصل
 إلى غراض هي أكثر مما يوصل به الفضة، ويريد الحب بزيادة العرص، ولا يستعمل
 اجتماع الاعراض انديوبة والأخرية، وهو دخل في حمة الحب لله وحده هو أن كل حب
 لولا الإيمان بالله واليوم الآخر لم يتصور وجوده، فهو حب في الله وكذلك كل ردة في
 الحب، لولا الإيمان بالله لم يكن ذلك ردة، فلك الرادة من الحب في الله وذلك وإن دق فهو
 عزيز. قال الحريري: «مل الدس في القرن الأول بالدين حتى رقق الدين وتعاموا في القرن
 الثاني بالوفا حتى ذهب الوفاء»، وفي الثالث «بروء حتى دهمت البروء ولم يبق إلا الرهبة والرغبة».
 القسم الرابع أن يحب لله وفي الله، لا يسأل منه علماً وعملاً، أو يتوسل به إلى أمر
 وراء ذاته وهذا أعلى الدرجات وهو أدب وأعمقها وهذا القسم أبعدها يمكن. فإن من
 آثار عبادة الحب، أن يتعدى من المحبوب إلى كل من يتعلق بالمحبوب ويسببه ولو من بعد
 فمن أحب إسماعيلاً حبا شديداً أحب محب ذلك الإنسان، وأحب محبوه، وأحب من يتقدمه
 وأحب من ينشئ عليه محبوه، وأحب من يسرع في ربه محبوه، حتى قال تقي بن الوليد:
 إن المؤمن إذا أحب المؤمن، أحب كتابه وهو كما قال وشهد له أن يحبه في أحوال العشق
 ويدل عليه أشعر الشعراء. ولذلك يحمض ثوب المحبوب ونخفيه، تذكره من حبه، ويحب
 منزله ومحلته وجيرانه، حتى قال مجنون بني عامر

أمر على لدر دیر می * آمل دا الحدار ودا الحدارا

وما حب البار شعشع می * ولكن حب من سكر الدبارا

فاد المشاهدة وانجربه دل على أن الحب يتعدى من ذات المحبوب إلى ما يحيط به
 ويتعلق بأسببه، وبسببه ولو من بعد. وسكن ذلك من حافية قرطACHE. فأصل المحبة
 لا يكتفي فيه ويكون اتساع الحب في تعديه من المحبوب إلى ما يكتشفه، ويحيط به، ويتعلق

تأسبه ، بحسب امرط لمحبة وقوته . وكذلك حب الله سبحانه وتعالى ، يد قوى وعلب
على القلب ، واستولى عنه ، حتى انتهى إلى حد لا يشكر . ويتعدى إلى كل موجود سواء
فإن كل موجود سواء أثر من آثار قدرته . ومن أحب ، يا أحب منعتة وخطه وجميع
فعله . ولذلك كان على شئ عليه وسلم " يد من إليه ، كبرية من الفواكه ، مسجها عيذه
وأكرمها ، وقال إنه قريب العهد بربنا

وحب الله تعالى مرة يكون صدق الرعاة في مواعيده ، وما يتوقع في الآخرة من
نعمته ، وتارة لما سلف من أياديه وصنوف نعمته ، وتارة لذاته لا لأمر آخر ، وهو أدق
صروب لمحبة وأعلامها . وسيأتي تحقيقهم في كتاب المحبة من ريع المعجزات إن شاء الله تعالى
وكيفما اتفق حب الله ، وقد قوتى تعدى إلى كل متعلق به صرا من التعلق . حتى يتعدى إلى
ما هو في نفسه مؤثرا مكرهه ، والسكر فرط الحب ضعف الإحساس بالألم ، والفرح جعل
المحسوب وقصد به لا لئلا يعمر إدارته الألم ، وذلك كالريح صرصة من شحوب . أو
فرصة في نوع معيبة ، وب قوة المحبة ثور وحار يعمر إدارته الألم فيه . وقد انتهت محبة الله
قوم إلى أن ولو لا هرق بين الله لا ، وانعمه . من السكل من الله ، ولا يفرح إلا . ودرسه
حتى دل مضهم لأريد أن دل معمره الله نعمدية الله . وهل سمون .

وليس لي في سواك حظ * فكيفما شئت فاخترني

وسيأتي تحقيق ذلك في كتاب المحبة

ولمقصود أن حب الله إذا قوى ، أثر حب كل من يعوم بحق عده الله في علم أو علم
وأثر حب كل من فيه صفة مرضية عند الله من حق حسن ، أو أدب آداب الشرع
وما من مؤمن محب للآخرة ، ومحب لله . لا إذا أحرر عن حال رحا . أحدهما عالم عام
والآخر جاهل فاسق . إلا وجد في عده ميلا إلى العلم . ثم يصعب ذلك الميل ويقوى
بحسب ضعف إيمانه وقوته . وبحسب ضعف حبه لله وقوته . وهذا الميل حاصل وإن كانا

(١) حديث كان إذا حمل به كورة من نحو كرمه مسجها عيذه وأكرمه . وقال بها قريب .

ب . وفي صحيح من حديث ابن عباس وأبي داود في الترابيل واليه في الدعوات من حديث
في هريرة دون قوله كرمه . قال أنه غير محفوظ وحدث أبي هريرة في الباكورة
عند نقيه صاحب السنن دون مسج عيذه بها وما بعده وقال الترمذي حسن صحيح

عائس عنه ، بحيث يعلم أنه لا يصيبه منها آخر . ولا شر في الدنيا ولا في الآخرة . فذلك الميل هو حب في الله والله من غير حظ . ولا يرضى به لأن الله يرضاه ، ولا يمرضى عند الله تعالى . ولأنه يحب الله تعالى ، ولا يمشي من مودة الله تعالى . إلا أنه إذا ضعف لم يظهر أثره . ولا يظهر له واب ولا آخر . بعد قوى من على مولاه والحرة والدب والفس والمال واللسان . وتتفاوت الناس فيه بحسب تفاوتهم في حب الله عز وجل .

ولو كان الحب مقصور على حظ من المحبوب في الدنيا والآخرة ، لما تصور حب الموتى من العلماء والاعمال ، ومن الصالحين والعلماء ، من من الأئمة المقربين صلوات الله عليهم وسلامه ، وحب جميعهم مكتون في قلب كل مسلم متدين . وينس ذلك بعضه عند طعن أعدائهم في واحد منهم ، ويفرحه عند الله عليهم وذكر خاسمهم . وكل ذلك حب لله ، لأنهم خواص عند الله . ومن أحب مكارمهم أحب حبلا أحب خواصه وخدمه . وأحب من أحبه . إلا أنه من أحب الله فهو محبوب الله ، ومن أحب الله بحيث لا يبقى للنفس حظ إلا فيما هو حظ المحبوب . وعنه عبر قول من قال

أريد وصاله ويريد هجرى * فأترك ما أريد لما يريد

وقول من قال :

* وما لجرح إذا أرضاكم ألم *

وقد يكون الحب بحيث يترك به بعض الخطيئة دون بعض ، كما تسمح نفسه أن يشاطر محبوه في صفاته وفي ثمنه أو في عشره . فتقدير الأموال مواريس المحبة ، إذ لا تعرف درجة المحبوب إلا بحسب يترك في مقامه . من استغرق الحب جميع نفسه ، لم يبق له محبوب سواه ، فلا ينسك بنفسه شيئا . مثل أن يكره الصديق رضى الله عنه ، فإنه لم يترك لنفسه أهلا ولا مالا ، فسيم الله التي هي قرعة عيبه . ويدل جميع ماله ، قال ابن عمر رضى الله عنهما ، إنما رسول الله صلى الله عليه وسلم " حاس وعنده أبو بكر ، وعليه عباءة

(١) حديث ابن عمر ، أن النبي صلى الله عليه وسلم وعده أبو بكر وعده عده فدا ، على صدره

خلال عرس جرس فخره من ربه لسلامة الحديث . ابن حبان والعمري في صحيحه قال له في في البراء هو كذب

قد حللها على صدره محلل ، بدرل حبري عليه السلام ، فقرأه عن الله رسول الله
 مالي ربي أما بكر عليه عمة قد حلل على صدره محلل ، فقرأه عن الله رسول الله
 قال فأقره من الله السلام ، وفي له قول لك ربي . أراض أنت عني في فقرك هذا أم ساخر
 قال فانت اللى صلى الله عليه وسلم إلى أنى كبر وهل هذا كبر هذا حبري يقرأ
 السلام من الله ويقول راض أنت عني في فقرك هذا أم ساخر « قال فبكى أو بكر رضى
 الله عنه وقال ، على رضى سخط ، عن رضى راض ، عن رضى راض

فحصل من هذا أن كل من أحب عبدا ، وأحب شحشا ، راعى في علم أوفى
 عبادة أوفى خير ، فاحبه في ماله ولله ، وله فيه من الآخر وثوب تقدر مائة حبه . فهذا
 شرح الحب في الله ودرجته . وبهذا ينصح البعض في شئ يسه ، ولكن نريه ييا

بيان

﴿ البغض في الله ﴾

اعلم أن كل من يحب في الله لا بد أن يبغض في الله ، فكأن أحب من ساء لأه طبع
 الله ، ومحبوب عند الله ، فإن عصاه فلا بد أن يبغضه لأنه عاص الله ، وممقوت عند الله .
 ومن أحب سبب . فبالضرورة يبغض السبب . وهذا ما لا يفهم أحدهما عن
 الآخر ، وهو مطرد في الحب والبغض في العادات ، واسكن كل واحد من الحب والبغض
 داء دفين في القلب ، وإنما يترشح عند العادة ، ويترشح ظهور أفعال المحبين والبغضين في
 المقاربة والمباعدة ، وفي المنة وموافقة . فاد طهر في الفعل سمي مولاة ومعاودة ولذلك
 قال الله تعالى (هُنَّ وَلِيَّتٌ فِي رَأْيٍ وَهُنَّ عَدِيَّتٌ فِي عَدْوٍ) كما قلناه

وهذا واضح في حق من لم يظهر لك ، لأنه عاتق ، تقدر على أن تحبه ، أو لم يظهر لك إلا
 فسقه وجوره وأخلاقه السيئة ، فتقدر على أن تبغضه . وإنما المشكل إذا احتضنت انطاعات
 بالمعاصي . فإنك تقول كيف أجمع بين البغض والمحبة وهما متناقضان . وكذلك تتناقض
 ثمرتهما من الموافقة والمخالفة ، والمواودة والمعاودة . فأقول ذلك عبر متناقض في حق الله تعالى
 كما لا ية أقص في الخطوط البشرية فربما احتج في شخص واحد خصال يحب بعضها

ويكره مصها، وإث تحبه من وجه، وتبغضه من وجه. فمن له زوجة حسناء فاجرة، أو ولد ذكي خدوم وكفه فسق، فبه يحبه من وجه، ويبغضه من وجه، ويكون معه على حاله بين حالتين. إذ لو فرض له ثلاثة أولاد، أحدهم ذكي بار، والآخر أبلد عاق والآخري بليد بار، أو ذكي عاق، وبه يدفع عنه منهم على ثلاثة أحوال منه وثة، بحسب تفاوت خصلتهم وكذلك يسمى أن تكون حالك بالإضافة إلى من علب عليه المحجور، ومن عدت عليه اطاعة. ومن اجتمع فيه كلاهما، منه وثة على ثلاث مراتب. وذلك بأن تعطى كل صفة حصها من المعص والحب، والأعراض والأهل، والصحة والقطيعة، وسائر الأفعال الصادرة منه.

فإن كنت في كل مسألة وسلامه طاعة منه، فكيف تمصه مع الالام؟ فأقول تحبه للإسلام، وتبغضه بمعصيته. ويكون معه على حالة لو سئى. فالحال كافر أو فجر أو دركت بفرقة بينهما. ولما لتفرقة حب الإسلام وبغض الحنة وقدر الحماية على حق الله، والطاعة لك كالحماية على حقت والطاعة لك من وافقت على عرض وحالتك في آخر، ويكره معه على حالة متوسطية بين الاعتراض والاسه سال، وبين الأهل والأعراض، وبين التودد إليهم والتوحيش عنه. ولا تبالغ في إكراهه من أهلك في إكراه من يوافقك على جميع أعراضك، ولا تناع في إهانتهم من أهلك في إهانتهم من حالك في جميع أعراضك. ثم ذلك المتوسط تارة يكون ميلة إلى طرف الأمانة عند عدم الحماية، وتارة إلى طرف الخاملة والأكرام عند عدم الموافقة. وهكذا ينبغي أن يكون فيمن يطيع الله تعالى ويعصيه، ويتعرض لرصاه مرة ولسخطه أخرى.

وقلت فيما دأبتك إظهار البعض؛ فأقول أما في القول، فيكف اللسان عن مكالمته ومحدثه مرة، وبالاستجفاف والتعبط في القول أخرى. وأما في الفعل، فيقطع السعي في إغائته مرة، وبالسعي في إساءته وفساد مآربه أخرى. وبعض هذا أشد من بعض وهي بحسب درجات الفسق والمعصية العذرة منه. أما ما يجري مجرى الحقوة التي يعلم أنه متقدم عليها، ولا يصبر عيها، فالأولى فيه السر والإغماص. أما ما أصر عليه من صغيرة أو كبيرة، فإن كان ممن تأكدت بيلك وبينه مودة وصحبة وأخوة، فله حكم آخر وسيأتي، وفيه خلاف بين العامة. وأما إذا لم تتأكد أخوة وصحبة، فلا بد من إظهار أثر

النفص ، بما في لإعراض وإليه عد عنه . وقوله لانهت إليه ، وإما في لاستعصاف وتعاطف
لقول عليه . وهذا أشد من الاعراض ، وهو تحسب عدا المعصية وحتم . وكذلك في
الفعل أيضا ربتان ، إحداهما قطع المعونة وارفق والنصرة عنه ، وهو أقل الدرجات . والأخرى
السمي في إساد أغراضه عليه ، كعمل الأعداء المعصية ، وهذا لا دمه ، وإكسر في يسهل
عليه طريق المعصية . أما ، لا يؤثر فيه ، مثله رجل عصى الله شرب الخمر ، وقد حطب
امرأة لو يسر له سكاها كان ممنوعا ، وهذا الخجل والحج . إلا أن ذلك لا يؤثر في
سمه من شرب الخمر ، ولا في حث وتحريض عليه . فإذا قدرت على إغاثته ليتم له غرضه
ويعصوده ، و قدرت على تشويشه ليدوته عرضه . فمن لك السمي في تشويشه أما إغاثته
فلو تركتها ، ضارا للمعصية عنه في فقهه ، فلا بأس . وليس يجب تركها إدارته . يكون
لكية في أن تلصق باغاثته ، ويظهر الشفقة عليه ، ليعتقد مودتك ويقبل نصحتك ، فهذا
حسن . وإن لم يظهر لك ، وإنك رأيت أنه نعمة على غرضه فب . لحق إسلامه . فذلك
ليس بممنوع ، بل هو الأحسن ، إن كانت معصيته بالجناية على حقتك أو حق من يتعاق
بك . وفيه رل قوله تعالى (ولا يأتونوا عقول منكم) والسنة (إلى قوله تعالى) (ألا
تأتون الله لذكر) إذ تكلمه مسطح . ثم في واقعة (الإفك) خلف أبو بكر
أن يتطرق عنه ، وفيه ركان يراه ، ورات الآية مع عظم معصية مسطح .
وأية معصية تريد على التعرض لحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم . وحده للسن في مثل
عائشة رضي الله عنها . إلا أن الصديق رضي الله عنه ، كان كاجبي عليه في نعمة تلك الواقعة
والعفو عن ظلم والإحسان إلى من أساء من أخلاق الصديقين . وإنما يحسن الإحسان إلى
من ظلمك . فأما من ظلم غيرك ، وعصى الله به ، فلا يحسن الإحسان إليه . لأن في الإحسان
إلى الظالم إساءة إلى المظلوم ، وحق المظلوم أولى بالمرادة ، وتقوية قلبه بالإعراض عن الظلم
أحب إلى الله من تقوية قلب الظالم . فأما إذا كنت أنت المظلوم ، فالأحسن في حقتك العفو والصفح

(١) حديث كلام مسطح في ذلك . وهو في كراهة حتى يراى ولا يأتى أبو العيص . سكر لانه متفق

عليه من حديث عائشة

وطرق السبب قد اجتمعت في إظهار النقص مع هذه المعصية وكلهم اتفقوا على إظهار
البعض للضعف والمتدعة، وكل من عصي الله تعصيه متعدية منه إلى غيره، فأما من عصي الله
في نفسه، فهم من ضررين لرحمة الله العفو عنهم، ومنهم من شدد الإسكار واحتسار
المهاجرة، فقد كان أحمد بن حنبل يهجر الأكار في أدنى كلمة حتى هجر يحيى بن معين لقوله
إني لأسأل أحدا شيئا، ولو حمل السلطان إلى شدة لأحدثه وهجر الحارث لمعاسي في
تصنيفه في الرد على المعتزلة، وقال إنك لا بد نورد أولا شبهتهم، وتحمل الناس على المكر
فيهم، ثم ترد عليهم وهجر أبو نؤير في تأويله قوله صلى الله عليه وسلم "إِنَّ اللَّهَ حَقُّ آدَمَ
عَلَى صُورِهِ" وهند أمر بكتاب اختلاف الآية وتوافق الآية، اختلاف الحال وإن كان الله لب
على القلب الضرر إلى اضطراب الحق وتعمدهم، ومنهم من يندروا له أورث هذا أهلا
في المدة والنقص، وله وجه، ولكن قد بسبب المداهة فأكثر الواعث على الإعراض
عن المعصية المداهة ومراعاة الخوف من وحشة وعمله وقد ينسب الشيطان
ذلك على المعصية لاجتناب الحق بأنه يضطر عن الرحمة، ويحك ذلك أن يصر إليه عين الرحمة، حتى
على حاص حقه، ويقول أنه قد سحر له، وأما الذي لا يقع منه الخدر، وكيف لا عمله وقد
كتب عليه فثن هذا قد تصح له بية في لا يخرج عن الحدية على حق الله، وإن كان يقتط
عند الجنابة على حقه، ويترحم عند الحدية على حق الله، فهذا مداهن مغرور بمكيدة
من مكاييد الشيطان، فلينبه له

وإن قلت فأقول للدرجات في إظهار النقص المحر والاعراض، وقطع الرفق والاعاء
هل يجب ذلك حتى يعصى العمد بركه فافهم لا يدح ذلك في ظاهر العلم تحت التكليف
والإيجاب، علم أن الذين شرعوا خروجهم من مواضع في مدارس رسول الله صلى الله عليه وسلم
والصحنه، ما كانوا يهجون الكتابة كالأقساميين منهم من لعنوا قول عليه، ويظهر
البعض له، وإن من يعرض عنه، ولا يعرض له، وإلى من يطرأ إليه عين الرحمة
ولا يؤثر المقاطعة والتباعد

فهذه دقائق ديمة تخلف فيها طرق السالكين لطريق الآخرة، ويكون عمل كل

واحد على ما يقتضيه حاله ووقته . ومقتضى الأحوال في هذه الأمور ، ما مكروهة أو مدونة فتكون في رتبة المضائل ، ولا تنهى إلى التحريم والأجواب . فإن الداخل تحت التكليف أصل المعرفة لله تعالى ، وأصل الحب ، وذلك قد لا يمتد من المحبوب إلى غيره وإنا المتمدى إفراط الحب واستيلائه ، وذلك لا يدخل في الفتوى وحت ضهر التكليف في حق عوام الخلق أصلاً

بيان

مراتب الدين يفيضون في الله وكيفية معاملتهم

وإن قلت إظهار البعض والعدوه بالفعل ، إن لم يكن واحداً فلا شك أنه مدبوب إليه والمعصاة والفاسق على مراتب مختلفة ، فكيف يسأل الفضل عما منهم ؟ وهل يسأل بحميمهم مسلماً واحداً أم لا ؟ فاعلم أن المخالف لأمر الله سبحانه لا يخلوا إما أن يكون محمداً في عقده ، أو في عمله . والمخالف في العقد إما مبتدع أو كافر . والمبتدع إما داع إلى بدعته أو ساكت . والساكت إما يعمره أو ياحبسه . فأقسام الفساد في الاعتقاد ثلاثة :

الأول الكفر . فالكافر إما كان محارباً فهو يستحق لقتل والارفاق . وينس بعدهذين إهانة وأما الذي ، فإنه لا يجوز إيذاؤه إلا بالاعراض عنه ، والتحقيق له ، بالاضطرار إلى أصيق الطرق . وبترك المعاتحة بالسلام ، فد قاب للسلام عليك ، قلت وعليك والأول الكف عن محالطته ومعاملته ومواكلته : وأما لا يسطر معه ، والاسر سال إليه ، فليست رسل إلى الأصدقاء فهو مكروه كراهة شديدة يكاد ينهى ما يتقوى منه من أحد التحريم قال الله تعالى (لا تتخذ قوماً مؤمنين ، لله واليوم الآخر ، من حدائقه ورؤسائه ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم ، هم) الآية وقال صلى الله عليه وسلم " أمستهم وشرك لا تراى رهم " وقال عز وجل (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوئى وعدوكم أو أئمة) الآية

(١) حديث المؤمن ومسلم لا يرى رهم ، وداود ولتمدى من حديث جرير بن عبد الله من كل مسلم يتم بينه وبين غيره من المؤمنين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تراى رهم ، رهم رهم لا تراى رهم ، البخارى الصحيح أنه مرسل

الثاني المبتدع الذي يدعو إلى بدعته . فإن كانت البدعة بحيث يكفر بها ، فأمره أشد من الذي ، لأنه لا يقر محرمة . ولا يباح بعقد ذمة . وإن كان ممن لا يكفر به ، فأمره بينه وبين الله أخف من أمر الكافر لاجتماعه . وكان الأمر في الإسكار عليه أشد منه على الكافر ، لأن شر الكافر غير متعدد ، فإن أساميين اعتقدوا كفره ، فلا يلتفتون إلى قوله إذ لا يدعي لنفسه الإسلام واعتقاد الحق . أما المبتدع الذي يدعو إلى البدعة ، ويزعم أن ما يدعو إليه حق ، فهو سبب لعوابة الحق ، فشره متعدد . والاستجاب في إظهار بعضه ومعاداته ، والاقطاع عنه وتحقيره . واتشيع عليه بدعته . وتغير الناس عنه أشد . وإن سلم في خلوة فلا بأس برد جوابه . وإن عمت أن الأعراض عنه ، والسكوت عن جوابه ، يقيح في نفسه بدعته ، ويؤثر في زجره ، فترك الجواب أولى . لأن جواب السلام ، وإن كان واجبا . فيسقط بأدنى عرض فيه معصية حتى يسقط . يكون الأسان في الختم أولى فناء حاجته وغرض الزجر أهم من هذه الأعراض وإن كان في ملا فترك الجواب أولى . وتغير الناس عنه وتقيحها بدعته في أعينهم وكذلك الأولى كف الإحسان إليه ، والإعانة له ، لاسيما فيما يضر للحاق قال عليه السلام ^(١) « مَنْ أَنْتَهَرَ صَاحِبَ بَدْعَةٍ مَلَأَ اللَّهُ قَمِيصَهُ أَمْثَلُ وَإِيَّاكُمْ وَمَنْ أَنْهَأَتْ صَاحِبَ بَدْعَةٍ أَمْنَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْفُرْعِ الْأَكْبَرِ وَمَنْ أَدْلَأْهُ وَأَكْرَمَهُ أَوْ لَقِيَهُ شَرٌّ فَقَدْ اسْتَحَفَّ » . أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم .

الثالث : المبتدع العبدى ، الذي لا يقدر على الدعوة ، ولا يخاف الأنتدابه ، فأمره أهون فالأولى أن لا يفتح بالتعيط والإهانة ، بل يتطعم به في الصبح ، فإن قلوب العوام سريعة الثقل . فإن لم يفع النصح ، وكان في الإعراض عنه قبيح ابدعته في عيه ، تأكد الاستجاب في الإعراض . وإن علم أن ذلك لا يؤثر فيه ، لم يرد طبعه ، ورسوخ عقده في قلبه ، والإعراض أولى . لأن البدعة إذا لم يباح في تقيحها شاعت بين الخلق ، وعم فسادها .

وأما العاصى ففعله وعمله لا باعتقده ، فلا يخفى إما أن يكون بحيث يتأدى به غيره ، كالظلم والنصب وشهادة الزور والغيبة ، والتصريب من الناس ، والمشي بالهيممة وأمثالها أو كان مما لا يقتصر عليه ويؤدى غيره . وذلك ينقسم إلى ما يدعو غيره إلى الفساد . كصاحب

(١) حديث من انتهر صاحب بدعة ملأ الله قميصه أمثله وإياكم ومن أنهأت صاحب بدعة أمنه الله يوم الفرع الأكبر من حديث ابن عمر بسند ضعيف

المأخوذ لدى يجمع بين الرجال والنساء ، ويهيئ أسباب الشرب والفساد لأهل الفساد .
أو لا يدعو غيره إلى فعله ، كالذي يشرب ويرى . وهذا الذي لا يدعو غيره ، إما أن يكون
عصية كبرى أو صغرة . وكل واحد قائما أن يكون مصرا عليه أو غير مصر . فهذه
التقسيمات يحصل منها ثلاثة أقسام ، والكل قسم من رتبة ، ومنها شدة من بعض
ولا نسلك بالكل مسلكا واحدا

القسم الأول : وهو أشدها ، ما يتضرر به الناس كأنظم والغصب ، وشهادة الرور
والعبية والتميمة . هؤلاء الأولى الإعراس عنهم ، وترك ما أصبهم ، والاقصص عن معاصيهم
لأن المعصية شديدة في يرجع إلى بدء الخلق ثم هؤلاء يقسمون إلى من يظم في الدنيا
وإلى من يظم في الأموال ، وبين من يظم في لأعراس و مضاهي شدة من بعض فالاستجاب
في إهمالهم والأعراس عنهم مؤكدة جدا . ومهم كان يقع من الإله أنه رحرا لهم أو إهمالهم
كان الأمر فيه أكد وأشد

الثاني : ما حب المحذور لدى يهيئ أسباب الفساد ، ويسبب طرده على الخلق ، فهذا
لا يؤذي الخلق في دمه ، ولكن يحاس عمله ديسهم . وإن كان على وفق دمه فهو قرب
من الأول ، ولكنه أحب منه . فإن المعصية بين المد وبين الله تعالى إلى العفو أقرب
والكن من حيث أنه متمدد على إحمته إلى غيره فهو شديد . وهذا يقتضي لإهمالهم أو إهمالهم
والمقاطعة . وترك جواب السلام إذا طس أن فيه نوعا من الرجولة أو لعبره

الثالث : الذي يمسق في عسبه شرب حمر ، وترك واجب ، ومقرفة محظورة يخفه
فالأمر فيه أخف . ولكنه في وقت مباشرته إن صودف يجب منعه بما يجتنع به منه . ولو
بالضرب والاستخفاف . فإن الهوى عن السكر واجب . وإذا فرغ منه ، وعلم أن ذلك من
عادته ، وهو مصر عليه ، فإن تحقق أن يصحه يسمعه عن العود إليه ، وجب انصحه . وإن لم
يتحقق ، ولكنه كان يرحو ، فلا يؤمن الصبح والزجر ، تطف أو يامعيط . وإن كان هو
الأع . فأما الأعراس عن جواب سلامه ، والكف عن محاطته حيث يعلم أنه يصروا أن
الصبح ليس ينفعه ، فهذا به طر . وسبب العلماء به مخدلة والصحيح أن ذلك يختلف باختلاف
نية الرجل . فعمد هذا يقال الأعمال باليات . إذ في الرفق والمظر بعين الرحمة إلى الخلق نوع

من التواضع . وفي العف والإسراع برفع من الرحر . والتمتع في القرب . ثم يراه أميل
إلى هواه ومقتضى طبيعته ، فلا يولى حده . إذ قد يكون استجماعه وعنه عن كبر وعجب
والتدبر لإظهار العلو والأدلال ، صلاح . وقد يكون رفقه عن مدهانة واستمالة قلب ،
للوصول إلى عرص ، أو لحرف من تأثير وحشه وشرته في حاه أو مال ، ظن قريب
أو بعيد . وكل ذلك مردد على شرات الشيطان ، ويعيد عن نعم أهل الآخرة . فكل
رابع في أعمال الدين ، محتدم مع نفسه في التفتيش عن هذه الدقائق ، ومراقبة هذه الأحوال
والقلب هو المفتى فيه . وقد صيب الحق في اجتهاده وقد يخطئ ، وقد يقدم على انداع
هواه وهو عالم به . وقد يقدم وهو محكم العروض أنه عامل لله . وسلك طريق الآخرة
وسبيل بني هذه دقائق في كتاب العروة من ربح المهارات . ويدل على تخفيف الأمر
في العشق للأمر ، لدى هو بن احمد بن الله ، ما روى (١) أن شارب غمر ضرب بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم مرات ، وهو يقول : « قل واحد من الصديقة ، أمه الله ما أكثر
ما شرب » قل صلى الله عليه وسلم : « لا تكف عوا ، للشيطان على أخيك » أو اعطاه هذا
معه . وكان هذا بشارته إلى أن لم يزل من العجب والتعاطف

بيان الصفات

(المشروطة فيمن تختار صحبته)

اعلم أنه لا يصح للصحة كل إنسان قال صلى الله عليه وسلم (٢) « امرؤ على دين
حليته فليشتر أحدكم من يخرن » ولابد أن سمير الحلال وحده تيرغب بسببها في
صحبته . وتشترط تلك الحبال بحسب الفوائد المصوبة من الصحبة . إذ معنى الشرط ما لا بد
منه للوصول إلى المقصود ، فإضافة إلى المتعود تطار الشروط ، ويطلب من الصحبة
فوائد دينية ودنيوية ، أما الدنيوية ، فكان الاتماع بالنال أو الحزم ، أو مجرد الاستئناس بالمشاهدة

(١) حديث أن شارب غمر ضرب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم الحديث . وفيه لا تكن عوناً للشيطان

على أخيك البخاري من حديث أبي هريرة

(٢) حديث المرء على دين خليله الحديث . أو داود والدمدي وحده والحاكم من حديث أبي هريرة

وقال صحيح أن شاء الله

والمجاورة ، وليس ذلك من أعراسها ، وأما ليدبية ، فيجتمع فيها أيضا أغراض مختلفة ، إذ
 منها الاستفادة من العلم والعمل ، ومنها لاستفادة من الحجة تخصصا به عن بدء من يشوش
 القلب ، ويصد عن العبادة ، ومنها استعادة آمال الاكتفاء به عن تضيق الأوقات في طلب
 القوت ، ومنها الاستقامة في المهمات ، فيكون عدة في المصائب وموة في الأحوال ومنها
 التبرك بمجرد الدعاء ، ومنها انتظار الشفاعة في الآخرة ، فقد دل بعض السلف ، استكثروا
 من الإخوان فإن لكل مؤمن شفعة ، فلهذا تدخل في شفاعة حيث

وروي في غريب التفسير في قوله تعالى (ويستحب للذين آمنوا وعملوا الصالحات
 ويريدهم من فضله ^(١)) دل شفاعة في إخوانهم فيدخلهم الجنة معهم ، ويقال إذا عمر
 الله لأعبد شفع في إخوانه ، ولذلك حدث جماعة من السلف على الصحة والألفة
 والمخالطة ، وكرهوا العزلة والانفراد .

فهذه فوائد تستدعي كل دعة شروط لا تحصل إلا بها ، ونحن نخصها ، أما على الجملة
 فينبغي أن يكون فيمن تؤثر صحته حسن خصال ، أن يكون عاقلا ، حسن الخلق ، غير فاسق
 ولا مبتدع ، ولا حريص على الدنيا

أما العقل فهو رأس المال ، وهو الأصل ، فلا خير في صحة الأحمق ، فإن الوحشة والقطيعة
 ترجع عاقبتها وإن طالبت . قال علي رضي الله عنه :

فلا تصحب أحما الجهل * وإياك وإياه فكم من جاهل أرى * حليما حين آحاه
 يقاس المرء بالمرء * إداما المرء ماشاه وللشيء من الشيء * مقاييس واشباه
 وللقلب على القلب * دليل حين يلقاه

كيف والأحمق قد يضر لك وهو يريد نفعك وإعانتك من حيث لا يدري ولذلك قال الشاعر :

إني لآمن من عدو عاقل * وأخاف خلا يعتربه جنون
 فالعقل فن واحد وطريقه * أدرى فأرصد والخنون فون

ولذلك قيل مقضة الأحمق قربان إلى الله . وقال الثوري ، الطرقي وجه الأحمق خطيئة
 مكتوبة . ونفى بالعاقل الذي يفهم الأمور على ما هي عليه ، إما بهسه وإما إذا فهم

وَمَا حَسَنَ الْخَلْقَ فَلَا يَدْمُهُ بِدَرْبِ عَيْنٍ يَدْرُسُ الْأَشْيَاءَ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ، وَلَكِنْ إِذَا عَلِمَهُ غَضَبٌ أَوْ شَهْوَةٌ، وَنَحْنُ وَحَسْبُ، أَطَاعَ هَوَاهُ، وَخَافَ مَا هُوَ الْمَعْلُومُ عَنْدهُ لِعَجْرِهِ عَنْ قَهْرِ صِفَاتِهِ، وَوَقْوِيهِ أَحْلَافِهِ فَلَا حَيْرَ فِي صِحَّتِهِ

وَأَمَّا الْفَاسِقُ الْمَصْرُ عَلَى الْمَسْقِ، فَلَا وَفْدَةَ فِي صِحَّتِهِ، لِأَنَّهُ مِنْ يَخَافُ اللَّهَ لَا يَصِرُ عَلَى كِبَرَةٍ. وَمَنْ لَا يَخَفُ اللَّهَ لَا يُؤْمِنُ عَاقِبَتَهُ، وَلَا يُوثِقُ بِصِدْقَتِهِ، بَلْ يَتَغَيَّرُ بِتَغْيِيرِ الْأَعْرَاضِ وَقَالَ تَعَالَى (وَلَا تُطْعَمُ مَنْ عَقَفَ فَمِنْهُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِتِّعَ هَوَاهُ^(١)) وَقَالَ تَعَالَى (وَلَا يَصْدَقُ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَبِيعَ هَوَاهُ^(٢)) وَقَالَ تَعَالَى (مَنْ غَرَضَ عَنْهُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِنْ يَرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا^(٣)) وَقَالَ (وَأَتَّبَعَ سِمِينَ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ^(٤)) وَفِي مَعْنَاهُ ذَلِكَ رَحَرَّ عَنْ الْفَاسِقِ

وَمَا الْمُبْتَدِعُ، هُوَ صَحْبُهُ حَظَرُ سِرِّيهِ لِمَدْعِهِ وَتَعْدِي شُؤْمِهِ إِلَيْهِ. فَالْمُبْتَدِعُ مَسْتَحَقٌّ لِلْهَجْرِ وَالْمَلَّةِ طَعْمَةً، وَكَكَيْفَ يُؤْثِرُ صِحَّتَهُ وَقَدْ قَلَّ عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فِي الْخُتْبِ عَلَى طُوبِ النَّبِيِّ فِي الْعَصِيِّ، فِيمَا رَوَاهُ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَبِّحِ قَالَ: عَيْتُكَ إِحْوَالُ الصِّدْقِ عَشْرٌ فِي كَرَمِهِمْ رِيمَةٌ فِي الرِّجَاءِ، وَوَعْدَةٌ فِي الْإِلَاءِ، وَبِعْ أَمْرُ أَحَبِّكَ عَلَى أَحْسَنِهِ حَتَّى يَجِيئَكَ مَا مَدَّكَ مِنْهُ. وَاعْتَزَلَ عَدُوُّكَ، وَاحْدَرَ صَدَقَتَكَ، لَا لَأَمْسَ مِنَ الْقَوْمِ، وَلَا أَمْسَ إِلَّا مِنْ حَشِيٍّ اللَّهُ وَلَا يَصْحَبُ الْفَجْرَ فَنَعْلَمُ مِنْ خَوْفِهِ وَلَا طَعْمَهُ عَلَى سِرِّكَ، وَاسْتَشِيرْ فِي أَمْرِكَ الَّذِينَ يَحْشَوْنَ اللَّهَ تَعَالَى وَهُمْ، حَسَنَ الْخَلْقِ، فَقَدْ جُمِعَ عِلْقَمَةُ امْتِظَارِي فِي وَبَاتِهِ لِأَبِيهِ حِينَ حَصَرَتْهُ الْوُفَاةُ قَالَ

يَا بَنِي إِذَا عَرَضَتْ لَكَ فِي صِحَّةِ الرَّحْلِ حَاجَةٌ فَاصْحَبْ مِنْ إِذَا خَدَمَتْكَ بَدَنُكَ، وَإِنْ صَحِبَتْكَ رَأَيْتُكَ وَإِنْ قَعَدَتْكَ مَوْتُهُ مَاتَ. إِنْ صَحِبَ مِنْ إِذَا مَدَدَتْ يَدُكَ بِخَيْرٍ مَدَّهَا. وَإِنْ رَأَى مَلِكٌ حَسَنَةً عَدَّهَا، وَإِنْ رَأَى سَيِّئَةً سَدَّهَا فَاصْحَبْ مِنْ إِذَا سَأَلَتْكَ أَنْ تُعْطَاكَ وَأَنْ تُسَكِّتَ أَتَدَاكَ، وَإِنْ رَأَتْكَ نَازِلَةً وَاسْتَأْذَنَتْ. إِنْ صَحِبَ مِنْ إِذَا قُلْتَ صَدَقَ فَوَاكُ، وَإِنْ حَاوَلْتَ أَمْرًا أَمَرَكَ، وَإِنْ تَدَارَعْتَ أَتَرَكَ

فَكَأَنَّهُ جَمَعَ هَذَا جَمِيعَ حَقُوقِ الصَّحْبَةِ، وَشَرَطَ أَنْ يَكُونَ قَانًا بِجَمِيعِهَا. قَالَ ابْنُ أَكْثَمٍ، قَالَ الْمَأْمُونُ قَابِ هَذَا فَقِيلَ لَهُ تَهْتَرِي لَمْ أَوْصَاهُ بِذَلِكَ، قَالَ لَا قَالَ لِأَنَّهُ أَرَادَ أَنْ لَا يَصْحَبَ أَحَدًا وَقَالَ لِعَمَضِ الْأَدْبَاءِ لَا يَصْحَبُ مِنَ النَّاسِ إِلَّا مَنْ يَكْتُمُ سِرَّكَ، وَيَسِرُّ عَيْتَكَ فَيَكُونُ

معك في الواجب، ويؤثر في ذمتك، ويضر حسدك، ويصير بينك وبين لم يجده
فلا تصحب إلا نفسك. وقال علي رضي الله عنه

إن أخاك الحق من كان معك * ومن يضر نفسه لينفك

ومن إذا رب زمان صدعك * شئت فيه شمله ليجمعك

وقال بعض الحكماء: لا تصحب إلا أحد رجلين، رجل تعلم منه شيئا في أمر دينك
فينفك، أو رجل تعلمه شيئا في أمر دينه فيقتل منك، والثالث فأهرب منه. وقال بعضهم
الناس أربعة: فواحد حلوكه فلا تشيع منه، وآخر مر كله فلا يؤكل منه، وآخر فيه
حوضه تغذ من هذا قبل أن يأخذ منك، وآخر فيه ملوحة تغذ منه وقت الحاجة فقط وقال
جعفر الصادق رضي الله عنه: لا تصحب خمسة الكذب، والكذب فيك منه على عرور، وهو مش
السراب يقرب منك البعيد ويعد منك القريب واللاحق يتركك لست منه على شيء يريد
أن ينعمك فيصرك. والبخل يترك قطعك أحوح ما يكون إليه. والجبن فإنه يسمك
ويهرع عند الشدة. والتمسق فإنه يبيعك بأكله وتوفيق منها فقير وما قل منها قال
الطمع فيها ثم لا ينالها

وقال الجريد لأن يصحبني فاسق حسن الحق. أحب إلى من أن يصحبني قارىء سيء الخلق
وقال ابن أبي الجوزي. قل لي سيدي نوسيدان، أحمد، لا تصحب إلا أحد رجلين رجلا
ترفق به في أمر دينك، أو رجلا تريد منه ونصيحته في أمر آخرتك، والاشتغال غير
هذين من كبر. وقال سهل بن عبد الله اجتنب صحبة ثلاثة من أصناف الناس، الجارية
الغافلين، والقراء المداهين، والمتصوفة الجاهلين

واعلم أن هذه الكلمات أكثرها غير محيط بجميع أغراض الصحة والمحيط ما ذكرناه
من ملاحظة المقاصد، ومراعاة الشروط بالاعتناء بها فليس ما يشرط للصحة في مقاصد
الديار مشروط للصحة في الآخرة والاحوة. كما قاله شري الإخوان ثلاثة أح لا آخرتك
وأح لدينك وأح لتأسي به. ومما تحتص هذه المقاصد في واحد. بل تنفرد على جميع.
فتتفرق الشروط فهم لا يحله. وقد قال المأمون الإخوان ثلاثة أحدهم مثله مثل العدا
لا يستعني عنه، والآخرون مثله، مثل الدواء يحتاج إليه في وقت دون وقت، والثالث مثله مثل

الداء لا يحتاج إليه قط، ولكن العبد قد يئس به. وهو الذي لا أيس فيه ولا ينفع وقد قيل مثل حملة الناس كمثل لشجر والذات، ومحب ماله طيل وأيس له ثمر، وهو مثل الذي يتمتع به في الدنيا دون الآخرة، فإن نفع الذي كالأصل السريع الزوال. ومحب ماله ثمر وأيس له طيل، وهو مثل الذي يسبح إلا حرد دون الله. ومحب ماله غرور من جميعا ومحبها ما ليس له واحد منها، كأنه عيان، ترقب ولا تطلع فيها، ولا شرب ومثله من الحوت الفارة والعقرب كما قال تعالى (يذوقون من صرته قرب من نفعه) يس ذوقوا (الشعر^(١)) وقال الشاعر

الناس شتى، دأ ما أب دقتهم * لا يجتنون كما لا يتوى الشجر

هذا له ثمر حلو مدافته * وذلك ليس له طعم ولا ثمر

وهذا لم يجد رقة يؤخره ويستفيد به أحدهم المقصد، والوحدة أولى به من أن يورد رضى الله عنه. الوحدة خير من الخيس أسوء، والخيس الصالح خير من الوحدة ويروي مره - وعا

وأما الداء وعدم الفهم، فقد دل الله على وجوبه من آيات كثيرة شاهدته الفسق والفساق تهون أمر المعصية على القلب، وتبطل بمره القلب عنها قل سمعدين المييب لا تصروا من الصلوة فتدعوا كما في الصلاة. من هؤلاء، لا سلامة في محاصرتهم وإنما السلامة في الانقطاع عنهم قال الله تعالى (وإذا جاءهم أحبارهم بالوعداء) أي سلامة. ولأنهم من الله ومعه، سلموا من شكم، وأسم ستم من شره وهذا ما أردت أن يذكره من معنى الأحوال وشروطها وهو ثمة ما رجع في ذكر

حقوقها ولوازمها، وطرق القيام بحقوقها

وأما الخريص على الدنيا فعليه سم قاتل. لأن الضاع محموله على نفسه والاقتداء من الضاع يسرق من طمع من حيث لا يدري صاحبه. فحذارة خريص على الدنيا تحرك الخريص ومحاسبة الزاهد ترهق في الدنيا. فذلك تكره صحبة طلاب الدنيا، ويستحب صحبة الراغبين في الآخرة. قل عني عليه السلام. أحيوا الطاعات بنجاسة من يستحي

(١) لحن: ١٣ (٢) لقمان: ١٥ (٣) العرقان: ٧٢

منه . وقال أحمد بن حنبل رحمه الله : ما وثق في سيرة إلا صحبة من لا أحشمه وقال لقمان
يا بني حاسب العلماء وراحمهم تركبتك ، من القنوت أعيا بالكملة كما يحيا الأرض الميبة والى القطر

الباب الثاني

في حقوق الأخوة والصحة

اعلم ان عقد الأخوة راحة بين الشخصين . كمقد السكاح بين الزوجين وكما يقتضى
السكاح حقوقا يجب الوفاء بها فيما بحق السكاح ، كما سبق ذكره في كتاب آداب السكاح
فكذا عقد الأخوة . فلا حيك عيك حق في المال والدمس . وفي اللسان والقلب بالعفو
والدعاء ، وبالأخلاص والوفاء ، وبالتخييف وترك السكام والسكايف وذلك يجمعه ثمانية حقوق

الحق الأول

في المال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مثل الأخرين مثل اليمين غسل
إحدهما الأخرى » وإنما شبههما باليمين لا باليد والرحم ، لأنها تعاونان على عرض واحد
فكذا الإخوان إنما تتم إخوانتهما إذا توافقا في مقصد واحد ، فهما من وجه كالشخص الواحد وهذا
رقة صى المساهمة في السراء والضراء ، والمشرك في المال والحل ، وإرغام الاحتصاص والاستئثار
والمواساة بالمال مع الإخوة على ثلاث مراتب :

من الإخوة
في المال

أدناها أن تنزله منزله عندك أو حادماك ، وتقوم بحاجته من فدية مالك . فإذا سمحت
له حاجة ، وكانت عندك فضلة عن حاجتك ، أعطيته ابتداء ، ولم تحوجه إلى السؤال . فإن
أحوجته إلى السؤال فهو غاية التقدير في حق الإخوة

الثانية أن تنزله منزله عندك . وترضى تشركته بإيدى مالك ، ونزوله منزلك ، حتى
تسمح بمشاورته في المال . ولحسن : كان أحدهم يشق إزاره يمينه وبين أخيه

الثالثة وهي العيا ، أن تؤثره على نفسك ، وتقدم حاجته على حاجتك وهذه رتبة
الصديقين ، وشمهي درجات المتحدين ومن نذر هذه الرتبة الإيثار بالنفس أيضا ،

(الباب الثاني في حقوق الأخوة والصحة)

(١) حديث مثل الاخوين مثل اليمين - الحديث : تقدم في الباب قبله

كثاروي أنه شفي جماعة من الصوفية إلى بمصر الحقاء ، فأمر بصرب رقابهم ، وفيهم أبو الحسين المورى ، فهدر إلى السيف ليكون هو أول مقتول . فقيل له فى ذلك ، فقال أحييت أن أثر إخوانى بالحياة فى هذه الناحية فكان ذلك سبب نجاتهم فى حكاية طويلة .
فإن لم تصدق عسل فى رتبة من هذه الرتب مع أحييت . فاعلم أن عقد الأخوة لم يتعقد بعد فى الدنيا . وروى الحارثى فى كتابه الحاشية ، لوقع له فى العقل والدين . فقد قال ميمون ابن مهران . من رتبى من الإخوان ترك الأفعال فيؤاخ أهل القبور .

وأما الدرجة الدنيا فبست أبيض مرسية عند دوى ندين . روى أن عتبة الفلام ، جاء إلى منزل رجل كان قد آسده ، فقال : أخرج من مالك إلى أربعة آلاف ، فقال خذ ألفين فأعرض عنه وقال : آثرت الدين على الله ، فما استعجبت أن تدعى الأخوة فى الله وتقول هذا . ومن كان فى الدرجة الدنيا من الأخوة يدعى أن لانهامه فى الدنيا قال أبو حارم : إذا كان لك نوح فى الله فلا تملأه فى أمور دنيالك . وإذا أراد به من كان فى هذه الرتبة .

وأما الرتبة العليا فهى التى وصف الله تعالى المؤمنين بها فى قوله (وأمرهم شورى بينهم ومما رزقهم يفتقون) (١) أى كانوا حاضرين فى الأموال ، لا يميز بعضهم رحله عن بعض . وكان منهم من لا يصحب من دل على ، لأنه أضافه إلى نفسه . وجاء فتح الموصل إلى منزل لأخ له ، وكان غائب ، فأمر أهله فأخرجت صدوفه ، ففتحه وأخذ حاجته . فأخبرت الجارية مولاهما ، فقل إن صدقت فأنت حرة لوجه الله ، سرورا بما فعل . وجاء رجل إلى أبي هريرة رضى الله عنه ، وقال إنى أريد أن أواخيك فى الله ، فقال أتدري ما حق الأخاء ؟ قال عرفنى . قال : إن لا تكون أحق بديارك ودرهمك منى . قال : لم أبلغ هذه المرحلة بعد . قال : فادهب عني . وقال عبي بن الحسين رضى الله عنهما لرجل ، هل يدخل أحدكم يده فى كم أخيه أو كيسه فياخذ منه ما يريد . فبذره . قال لا . قال : فاستم إخوان . ودخل قوم على الحسن رضى الله عنه ، فقالوا يا ناسعيد ، أصيت قولهم . فلو أن أهل السوق لم يصابوا بعد . قال ومن يأخذ دية من أهل السوق ؟ يعنى أن أحدهم يمنع أخاه الدرهم . قاله كالمتهجب منه

وحاء رجل إلى ابراهيم بن أدهم رحمه الله ، وهو يريد بيت المقدس ، فقال : إلى أين أنت
أرافقت ، فقال له ابراهيم على أن تكون أملك لشيتك ملك ؟ قال لا . قال أعصى صدقتك
قال وكان ابراهيم بن أدهم رحمه الله : إذا افقت رجل لم يحاجه . وكان لا يصحب إلا من يوافقه
وصحبه رجل شر ، فأهدى رجل إلى ابراهيم في بعض المارل قطعة من ثريد ، ففتيح
جرب رقيقه ، وأخذ حرمه من شر ، وحمد في القعدة ، وردّها إلى صاحب لهدية
فما جاء رقيقه . من الشر ، قال ذلك الثريد الذي أكاه إيش كان ، ل كئت تعضيه
شراكر و ملاه . قال اسمح بسمك لك . وأعصى مرة حمرا كان رقيقه بغير ذنه رجلاراه
راجلا . فلما جاء رقيقه سكت . ولم يكره ذلك

قال بن عمر رضي الله عنهما ، أهدى لرجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
رأس شه ، فقال أحي ولا نأجوح مني إليه ، فمته به ، فمته ذلك الإنسان إلى آخر
فلم ير له مثله و حد إلى آخر . حتى رجع إلى الأول بعد أن تدوله سمعة وروى أن
مسروقاً كان ديناً قبيلاً ، وكان على أخيه خيشمة دين ، قال فذهب مسروق فقضى دين
خيشمة وهو لا يعلم ، وذهب خيشمة فقضى دين مسروق وهو لا يعلم . ولمّا أتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع ، ثم مالوا باليمن ، فقال
عبد الرحمن ، برك الله لك فيها . فأثره عند أثره به ، وكأنه قبله ثم أثره به . وذلك مساواة
والندية إلى ر ، والإشارة بفضل من المساواة . وقال أبو سليمان بن داود لو أن الدنيا كلها إلى
تحتها في يوم أح من أخواني ، لأستقبلها به . وقال أيضاً : لا تلتم اللقمة أحاً من أخواني
فأجد طعمها في حقي . ولما كان الأمايق على لأخوان فضل من الصدقات على الفقراء ، قال علي
رضي الله عنه لعشرون درهماً عظيم حتى في الله ، أحب إليّ من أن أتصدق بمائة درهم على المساكين
وقال أيضاً : لأن أصعب صاعاً من طعام أو شئ عليه أخواني في الله . أحب إليّ من أن أعتق رقبة
واقضاء الكل في الإشارة برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإنه دخل عيشة مع بعض

(١) حديث لما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بن عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع أثره

بالدال والنفس فقال عبد الرحمن : برك الله لك فيها : رواه البخاري من حديث أنس

(٢) حدث أنه دخل غيبة مع بعض أصحابه فاحسبها سوا كين أحدهما معوج والآخر مستقيم فدفع

لمستقيم إلى صاحبه - الحديث - ثم توب له على أصل

أحلك حاجة فلم يقصها، فذكره، فبطله أن يكون قد نسي، فإن لم يقصها فكبر عليه، وقرأ هذه الآية (وَالْمَوْتَى يَنْفَعُهُمْ اللَّهُ) وأوصى ابن شرملة حاجة لبعض إخوانه كبرية، فخذ هدية فقال ما هذا؟ قال لما أسديته إليّ فقال خذ مالك ساوك الله. إذا سألت أحلك حاجة فمجدد نفسه في فضائها، فتوصاً للصلاة، وكبر عليه أربع تكبيرات، وعده في الموتى. قال حفص ابن محمد إني لأتسارع إلى قضاء حوائج عدي، بحرفة أن ردهم ويستمعوا عني. هذا في الأعداء، فكيف في الأصدقاء؛ وكان في السلف من تفقد عيال أخيه وأولاده بعد موته أربعين سنة، يقوم بحاجتهم، ويتردد كل يوم إليهم، ويؤنسهم من ماله، فكانوا لا يفتقدون من أبيهم إلا عياله. بل كانوا يرون منه ماله يروا من أبيهم في حياته. وكان الواحد منهم يتردد إلى باب دار أخيه. ويسأل ويقول: هل لكم ريت؟ هل لكم مسح؟ هل لكم حاجة؟ وكان يقوم بها من حيث لا يعرفه أحوه. وهذا يظهر الشفقة والأخوة.

وإذا لم تدر الشفقة حتى يشفق على أخيه كما يشفق على نفسه، ولا حيرهم قال ميمون ابن مهران: من لم تتفجع بصدقاته، لم تصرك عدوه، وقال صلى الله عليه وسلم: «ألا وإن الله أوفى في أرضه وهي التي يؤب فاحب الأوفى إلى الله تعالى أضعافاً مضاعفة وأرقها» أضعافاً من الذنوب، وأصدقها في الدين، ورده على الإخوان.

وبالجملة فيجب أن تكون حاجة أخيك مثل حاجتك، أو أنه من حاجتك، وأن تكون متفقداً لأوقات الحاجة، غير عاجل عن أحواله، كما لا تغفل عن أحوال نفسك وتغيب عن السؤال، وإظهار الحاجة إلى الاستعانة. بل تقوم بحاجته كأنك لا تدري أنك قت بها ولا ترى لنفسك حقاً بسبب قيامك بها، بل تتقصد منه تقوله سمعك في حقه، وفيك بأمرك ولا ينبغي أن تقتصر على قضاء الحاجة، بل تجتهد في البداية بالإكرام في الزيادة، والإيثار والتقديم على الأقارب والولد كان الحسن يقول: إخواناً أحب إلينا من أهنا وأولادنا لأن أهلنا يذكرنا بالدنيا وحوادثها يدكرونا بالآخرة. وقال الحسن: من شيع أخاه في

(٤) حديث أن الله تولى في أرضه وهي سألوا فحب الأوفى إلى الله أضعافاً مضاعفة، انظر في من حديث

أبي عتبة الخولاني أنه قال إليها وأرقها وأساده جيد

(٥) حديث ما زار رجل أساق الله - الحديث: تقدم في الباب قبله

الله ، بعث الله ملائكة من تحت عرشه يوم القيمة يشيعونه إلى الجنة وفي الأثر^(١) «مرار
 رخن ألقى الله شوقه إلى لقاءه إلا أنه ملك من حقه طشت وضأت لك الخنة» وقال
 عطاء : تفقدوا إخوانكم بعد ثلاث ، فإن كانوا مرضى فعودوهم ، أو مشاعيل فأمينوهم
 أو كانوا سوا فقد كروهم . وروى أن ابن عمر كان يلعب بعبا وشمالا بين يدي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ، فسأله عن ذلك ، فقال أحدث رجلا فأنضه ولا تراه . فقال : إذا
 أحببت أحدا فسله عن اسمه وانتم أنه وعن من له فإن كان مريضا غدت له وإن كان
 مشغولا أعنته » وفي روايه « وعن اسم حده وعشرته » وقال الشعبي في الرجل يحالس
 الرجل ، فيقول أعرف وجهه ولا أعرف اسمه . تلك معرفة لوكي وقيل لأن عباس بن
 أحب الناس ، يث : قال حمسي . وقال ما أحببت رجلا إلى مجلسي ثلاثا من غير حاجة له
 إلي ، فعميت ما مكافأته من الدين . وقال سعيد بن العاص : لحبسي علي ثلاث : إذا دنا
 رجبت به ، وإذا حدث فلت عليه ، وإذا حس أو سمعت له . وقد قال تعالى (رُحْمًا يُنْتَمِرُ^(٢))
 إشارة إلى الشفقة والإكرام . ومن غدا لشقيقة لا يفرده طعام ليد ، أو يحضره في مسرة
 دونه . بل يتنقص لفراقه ، ويستوحش باتفراده عن أخيه

الحق الثالث

في اللسان بالسكوت مرة وبالنطق أخرى

من الاغتراف
 في السكوت

أما السكوت فهو أن يسكت عن ذكر عبوه في عينه وحضرته . بل يتجاهل عنه
 ويسكت عن الرد عليه فيما يتكلم به . ولا يماريه ولا يباغته . وأن يسكت عن التحسس
 والسؤال عن أحواله . وإذا رآه في حريق أو حاجة ، لم يهاجحه بذكر غرضه من مصدره
 ومورده . ولا يسأله عنه ، فربما يثقل عليه ذكره ، أو يحتاج إلى أن يكذب فيه . وليسكت
 عن أسرار له حتى بها إليه ، ولا ينسب إلى غيره الفتنة ، ولا إلى أحسن أصدقائه ، ولا يكشف

(١) حديث ابن عمر أن أحب أحد فسانه عن اسمه واسم أبيه ومبرته وعشيقته - الحديث أخرائط

في مكارم الأخلاق ونسب في شعب لا بأس به صعب وزود لرمي من حديث يرياس

نعامة وقال عريب ولا يعرف ليزيد بن نعامة مملع من النبي صلى الله عليه وسلم

شيئا منها ولو بعد القطيعة والوحشة فإن ذلك من تؤم الضع ، وحبب الباطن . وأن يسكت عن القدح في أحسنه وأعله وولده . وأن يسكت عن حكاية قدح غيره فيه ، فإن الذي سكت من مملك . وقال أنس . كان صلى الله عليه وسلم لا يواجه أحدا بشيء يكرهه . والذى يحصل ولا من المبع ، ثم من التثني . ثم لا بدنى أن يحكى ما يسمع من إنشاء عليه . فإن السرور به ولا يخص من المبع المدح ، ثم من التثني . وإزاء ذلك من الحسد وبالجملة . فليسكت عن كل كلام يكرهه حملة وتعميلا . إلا إذا وحب عليه لعق في أمر معروف أو سبي عن مسكر . ولم يجدر بغيره في السكوت فإذا دل على كراهته فإن ذلك بحسن . إليه في التحقيق ، وإن كان يحسن . إساءة في الظاهر .

أما ذكر مساويه وعيوبه ومسوى أهله ، فهو من الغيبة وذلك حرام في حق كل مسلم ويرحرك عنه أمران . أحدهما أن تطالع أحوال عسك . فإن وجدت فيها شيئا واحدا مذموما ، فهو على عسك ما تراه من حيك ، وقد رأته عاجر عن قهر عسك في تلك الحصة الواحدة . كما أنك عاجر عما أنت متبني به . ولا تستقله بحصة واحدة مذمومة فأى الرجال المهذب وكل ما لا تصدقه من عسك في حق الله ، فلا تنظره من حيك في حق عسك . وليس حقه عليه . أكثر من حق الله عليك والأمر أن أنت تعلم أنت لو طلعت منها عن كل عيب اعتبرت عن الحق كافة . وإن تحد من تصاحبه أصلا . فما من أحد من الناس إلا وله محسن ومساو ، وهذا عنت المحسن المساوى فهو الغاية والتمهي . فالمؤمن الكريم إذا يحرص في عسك محسن أحبه ، ليعلمت من قلبه التوقير والود والاحترام وأما الملاحق النائم ، فإنه إذا لاحظ المساوى والعيوب . قال إن المبارك . المؤمن يطلب المعاذير والمناق يطالب العثرات . وقال الفضيل : العتوة المقو عن رلات الإخوان . ولذلك قال (٢) عليه السلام استعبدوا الله من حار السوء الذي إن رأى خيرا ستره وإن رأى شرا أظهره .

(١) حدث أنس كان لا يواجه أحد . بغيره . أبو داود والترمذي في السنن والبيهقي في اليوم

والليلة بسند ضعيف

(٢) حدث - بعدو - الله من حار السوء الذي إن رأى خيرا ستره وإن رأى شرا يظهره البخاري في

لتاريخ من حديث أبي هريرة بسند ضعيف والسنن من حديث أبي هريرة وأبو سعيد

صحح عمودا وباقه من جاز السوء في دار القلم

وما من شخص إلا ويكسب تحسين حاله بحصل فيه، ويمكن تقييده أيضا روي^(١) أن رجلا أتى على رجل عبد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبكت كان من العذمة فقتل عليه السلام وأنت بالأمس تفتي عليه وأيوذ تدمية^(٢) فقل والله لقد صدمت عليه بالأمس، وما كذبت عليه اليوم، إنه أرتى بالأمس فقتل أحسن ما صدمت فيه وأعصى اليوم فقتل أفصح ما صدمت فيه فقتل عليه السلام «إن من ألباب السحر» وكأنه كره ذلك فشبّه بالسحر ولذلك لم يفرح آخر^(٣)، «أبداء وبيان شرف من أفتق» وفي الحديث الآخر «إن الله يكره أن تكلم ألباب كثر ألباب» وكذا ثبت أن الله يعي رحمه الله بما أخذ من المسلمين يطيع الله ولا يعصيه ولا أحد يعصى الله ولا يطيعه، فمن كانت طاعته غلبت من معصيته فهو عدل، وإذا جعل مثل هذا عدلا في حق الله، فإن تراه عدلا في حق ملك ومقتضى أخوات أولى

وكما يجب عليك السكوت بلسانك عن مساويه، يجب عليك السكوت فبك ودلائك ترك أساءة الصن فواء الظن عيبة بالغيب، وهو منهي عنه ألباب وحده أن لا تحمل فعله على وجه فاسد ما أمكن أن تحمله على وجه حسن، فأما ما اكشف بيقين ومشاهدة، ولا يمكنك أن لا تعلمه، وعليك أن تحمل ما شهد على سهو وأسباب إن أمكن. وهذا الظن يقسم إلى ما يسمى تفرسا، وهو الذي يمد إلى علامة، فإن ذلك يحرك الظن تحريكاً ضروريا لا يقدر على دفعه، وبني ما منشؤه سوء اعتقده فيه، حتى تصدر منه فعل له ووجاهات فيجعله سوء الاعتقاد فيه على أن حمله على الوجه الآخر، من غير علامة تخصه به وذلك جمالية عليه بالباطن. وذلك حرام في حق كل مؤمن، ذلك صلى الله عليه وسلم^(٤) «إن

(١) حديث ب رجلا أتى على رجل عبد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكت كان من العذمة فقتل عليه السلام

وفيه يقال صلى الله عليه وسلم من ألباب السحر انتهى في الأصول والحكمة في الحديث من حديث أبي بكره لا أنه ذكر بفتح واسم في عرس واحد لا يؤمن وروى الحاكم من حديث ابن عباس أطول منه بسند ضعيف أيضا

(٢) حديث النداء وإن شعب من النقي لترمذي وقال حسن غريب والحاكم وقال صحيح على شرط الشخص من حديث أبي أمامة ر

(٣) حديث أن الله حرم من مؤمن دمه وماله وعرضه وإن يظن به ظن سوء: الحاكم في التاريخ من حديث ابن عباس دمه وعرضه ورجاله ثقات إلا أن أبا علي النساوري قال ليس هذا عندى من كلام النبي صلى الله عليه وسلم إنما هو عندى من كلام ابن عباس ولا من حقه من حديث ابن عمر ومسلم من حديث أبي هريرة كل إنسان على سلام حرم دمه وماله وعرضه

الله قد حرم على المؤمن من المؤمن دمه وماله وعرضه وأن يصرفه من سوءه «
وقال صلى الله عليه وسلم ^(١) «إياكم والصل فإن الصن أكذب الحديث» وسوء الظن
يدعو إلى التجسس والتجسس وقد قال صلى الله عليه وسلم ^(٢) «لا تجسسوا ولا تجسسوا
ولا تقربوا ولا تدبروا وكونوا عباد الله إخواناً» والتجسس في نضع الأخبار والتجسس
بالمراقبة بالعين وستر العيوب، وتجاهل الناس عنها شيمة أهل الدين، ويكفيها تنبيهها
على كمال الرقة في ستر القبيح وإظهار الجليل. أن الله تعالى وصف به في السماء، فقليل يأس
أظهر الجليل وسر القبيح. والمرضى عند الله من تحقق بأخلاقه، وبه ستار العيوب، واعداد
الذنوب، ومتجاوز عن العيب. فكيف لا تجاوز أت عن هو مثلك أو فوقك، وما هو
نكل حال عبدك ولا مخلوقك؛ وقد قال عيسى عليه السلام للحواريين، كيف سمعوا إذا
رأيتم أحاكم بائناً وقد كشف لريح ثوبه عنه، ولو سره وبعظه، فلن تكشفوا ثوبه، ولو
سبحان الله من يمعن هذا؛ فقد حذركم بسمع الكلمة في أخيه، فيزيد عيبه ويشبهها بأعظم منها
واعلم أنه لا يتم إيمان المرء ما لم يحب لأخيه ما يحبه لنفسه. وأن درجات الأخوة أن يامل
أخاه بما يحب أن يعامله به. ولا شئ منه يتصر منه سر المورة، والسكوت على المساويء
والعيوب، ولو صر له منه قبيض ما ينظره، اشتد عليه غيظه وغضبه، فما أبعد إذا كان ينتصر
منه ما لا يضره له، ولا يعرم عيه لأخيه، وويل له في نص كتاب الله تعالى حيث قال (وإن
لله طمطمين الذين إذا اختلفوا على الناس يستوفون وإذا كانوا منهم أو زوروا هم يحسرون ^(٣)) وكل
من يتمس من الإصاف أكثر مما تسمح به نفسه، فهو داخل تحت مقتضى هذه الآية
ومنشأ التقصير في ستر المورة أو السعي في كشفها، بدءا من في الباطن، وهو الحق والחסد
فإن الحق والحدود يتلا بأخيه بالحب. ولكن يحسنه في نفسه، ويخفيه ولا يبديه مهما لم يحمله
مجالاً. وإذا وجد فرصة تحت الرابطة، وارتفع الحياء، ويترشح الباطن بحشة الدين

(١) حديث أنكم ومن من الصن أكذب الحديث، متفق عليه من حديث أبي هريرة

(٢) حديث لا تجسسوا ولا تقربوا ولا تدبروا وكونوا عباد الله إخواناً، متفق عليه من حديث

أبي هريرة وهو بعض الحديث الذي قبله

ومما انطوى الباطن على حقد وحسد، فالأقطاع أولى. قال بعض الحكماء: طاهر العتاب خير من مكنون الحقد. ولا يريد لطف الحفود إلا الوحشة منه. ومن في قلبه سخيمة على مسلم، فإنما به ضعيف، وأمره معطر، وقلبه خيث لا يصلح للقاء الله. وقد روى عبد الرحمن بن حبيب بن نفي عن أبيه أنه قال: كنت باليمن، ولى جار يهودي يخبرني عن التوراة. فقدم علي اليهودي من سفر، فقلت إن الله قد بعث فينا نبياً فدعا، إلى الإسلام فأسلمنا. وقد أنزل علينا كتاباً مصداقاً للتوراة. فقال اليهودي صدقت. ولكم لا تستطيعون أن تقوموا بتأديتكم به، إنا نجدنتم ونمت أمتي في التوراة، أنه لا يحل لأمرى، أن يخرج من عتبة أبيه وفي قلبه سخيمة على أخيه المسلم. ومن ذلك أن يسكت عن إفتاء سره الذي استودعه، وله أن يكره وإن كان كاذباً فيليس الصدق واجباً في كل مقام فإنه كما يجوز للرجل أن يخفي عيوب نفسه وأسراره وإن احتاج إلى الكذب، فله أن يفعل ذلك في حق أخيه، فإن أخاه بارك منزلته، وهما كشخص واحد لا يمتنعان إلا بالبدن. هذه حقيقة الأخوة. وكذلك لا يكون بالعمل بين يديه مرايا وخارجاً عن أعمال السر إلى أعمال العلانية فإن معرفة أخيه بعمله كمعرفة نفسه من غير فرق وقد قال عليه السلام ^(١) «من ستر عورة أخيه ستره الله تعالى في الدنيا والآخرة»، وفي خبر آخر ^(٢) «فكأنما أخياً مؤثمة» وقال عليه السلام ^(٣) «إذا حدث الرجل بحديث ثم التفت فهو أمانة» وقال ^(٤) «المجالس بالأمانة إلا ثلاثة مجالس: مجلس يسق في فيه دم حرام، ومجلس يستحل فيه فرج حرام، ومجلس يستحل فيه مال من غير حلاله».

(١) حديث من ستر عورة أخيه ستره الله في الدنيا والآخرة: إن ما حقه من حديث ابن عباس وقال يوم القيامة وم يقل في الدنيا وسلم من حدثني أي هريرة من ستر مسدسره الله في الدنيا والآخرة وللشيوخ من حديث ابن عمر من ستر مسدسره الله يوم القيامة

(٢) حديث فكأنما أخياً مؤثمة من قهره أبو داود والبيهقي والحاكم من حديث حمزة بن عامر من رأى عورة منزه كان كمن أخياً مؤثمة راد الحاكم من قهره وأهل صحيح الاسد

(٣) حديث إذا حدث الرجل بحديث ثم التفت ففي أمانة أبو داود والترمذي من حديث جابر وقال حسن

(٤) حديث المجالس بالأمانة إلا ثلاثة مجالس: المجلس الذي يستحل فيه دم حرام، والمجلس الذي يستحل فيه فرج حرام، والمجلس الذي يستحل فيه مال من غير حلاله

على الأشياخ ، فاحفظوا على غيب لا تنفس له سر ، ولا عين عنده أحد ، ولا تحرير
عنه كد ، ولا تنفس له أمر ، ولا ينفس منك على حبة فقال الشعبي كل كلمة
من هذه الخمس خير من ألف

ومن ذلك السكوت عن المراءاة والمدافعة في كل ما حكم به حواك . قل ابن عباس :
لا تدر سعيها فيؤديك . ولا حبي فيقيث . وقد قال صلى الله عليه وسلم " من ترك أمرا
وهو متطوع به في رخص حنة ومن ترك الأمر وهو متحوق شي به يترك في غنى
الحمة " هذا مع تركه مصلح واجب وقد جعل ثواب من عصم ، لأن السكوت عن
الحق أشد على النفس من السكوت على الحق . وإدراكه على قدر السب : وأشد
الأسباب لإثارة الحقد بين الإخوان المراءاة والمصانة . وهو عن التدار وتلفطع . فإن
المقاطع يقع ولا تدار ، ثم لا يوافق . ثم لا يذنب . وقد عليه السلام " لا تدرؤا
ولا يعضوا ولا يعضوا ولا يعضوا ولا يعضوا ولا يعضوا ولا يعضوا ولا يعضوا
ولا يعضوا ولا يعضوا لا يعضوا لا يعضوا لا يعضوا لا يعضوا لا يعضوا لا يعضوا
ولا يعضوا لا يعضوا لا يعضوا لا يعضوا لا يعضوا لا يعضوا لا يعضوا لا يعضوا
فإن من رد على غيره كلامه فقد سبه في الحق وحسن . وفي العصة والسهو عن فهم الشيء
على ما هو عليه . وكل ذلك استحقاق وإيقار للصدر . وفي حديث في أمامة الهلي
قل خرج علي رسول الله صلى الله عليه وسلم " ونحن جاري معكم وول " ذروا أمراء
لقية حزم وذروا المراءاة من غمة مدين وإله يبيح أعدوه من الإخوان . وهذا مع
السلف . من لاخي لاجون وماء فست مروءة ، وودعت كرمته . وقال عبد الله بن الحسن
إياك ومراءاة الرجال . فإني لن أقدم مكر حليم ، ومعه حدة شيم . وقال بعض السلف :

(١) حديث من راء امرء وهو متعل بغيره في رخص حنة . حدث حليم في أعم
(٢) حديث لا تدار ولا يعضوا ولا يعضوا ولا يعضوا ولا يعضوا ولا يعضوا ولا يعضوا
مسلم من حديث أبي هريرة وأوله متفق عليه من حديثه وحديث أنس وقد تقدم
بعضه قبل هذا بسعة أحديث

(٣) حديث في أمامة خرج عليا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن جاري معكم وول ذروا أمراء
لقية حزم قال نعمه بين في رخص المراءاة من الإخوان بقية في الكبر من حديث في
أمامة وأبي الدرداء . وهو له في رخص المراءاة من حديثه وحديث أنس وقد تقدم
رواه أبو مسعود بن يحيى في مسند برده من حديث في أمامة فدا . وساد في ضعف

أعجز الناس من قصر في طلب الإخوان ، وأعجز منه من ضيع من طهر به منهم . وكثرة الممارسة توجب التضيق والقطيعة ، وتورث العداوة . وقد قال الحسن : لا تشر عداوة رجل بمودة ألف رجل .

وعلى الجملة ، فلا باع على الممارسة إلا بإظهار التمييز بمريد العقل والفضل ، واحتة المرءود عليه بإظهار جهده ، وهذا يشتمل على التكبر والاحتقار ، والأيذاء والشم بالحق والحيل ، ولا معنى لمعاداة إلا هذا فكيف تضامه الأخوة والمصافة . فقد روى ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ^(١) « لا تمار أحاك ولا تمار حاك ولا تمد مؤعداً فتخلقه » وقد قال عليه السلام ^(٢) « إلكم لا تسمون ناس بأموالكم ولكن لبسهم منكم بسط وجهه وحسن خلق » والممارسة مضادة لحسن الحق . وقد انتهى السلف في الحذر عن الممارسة ، والحض على المساعدة ، إلى حد لم يروا السؤال أصلاً . وقالوا إذا قرب لأخيك قم ، فقال إلى أين ؟ فلا تصحه . بل قالوا يدي أن قوم ولا يسأل وقال أبو سليمان الداراني : كان لي أخ بالمرأق ، فكنت أحيته في الدواب ، فأقول اعطني من مالك شيئاً . فكان يأتي إلي كيسه فأخذ منه ما أريد . فحنته ذات يوم ، ففت أحتاج إلى شيء ، فقال كم تريد ؟ فخرجت حلاوة إغائه من فمي . وقال آخر : إذا طبت من أخيك مالا ، فقال ماذا تصنع به ؟ فقد ترك حق الأئام . واعلم أن قوام الأخوة بالموافقة في الكلام والمعل والشفقة . قال أبو عثمان الخيري : موافقة الإخوان خير من الشفقة عليهم . وهو كما قال

الحق الرابع

على اللسان بالطق فإن الأخوة كما تقتضي السكوت من المكاره ، تقتضي أيضاً النطق بالمحباب . بل هو أحسن بالأخوة . لأن من قمع بالسكوت صلب أهل القبور . وإنما تراد

من المودة
في النظر

(١) حديث ابن عباس لا تمار أحاك ولا تمار حاك ولا تمد مؤعداً فتخلقه : الترمذي وقال عيسى لا يعرفه

الأم من هذا الوجه يعني من حديث ليت بن أبي سليم وصححه الجمهور

(٢) حديث إلكم لا تسمون الناس بأموالكم ولكن لبسهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق أبو يعلى

لموصلي والطبراني في مكارم الأخلاق وابن عدي في الكامل وصححه الحاكم وصححه البيهقي

في الشعب من حديث أبي هريرة

الأخوان ليستفاد منهم ، لا ليتخاض عن دأهم والسكوت معناه كلف الأذى . فبه أن يتودد إليه بلسانه ، ويتقدمه في أحواله التي يحب أن يتقدم فيها ، كالسؤال عن عارض إن عرض ، وإظهار شغل القلب بلسانه ، واستبطاء العافية عنه ، وكذا جنة أحواله التي يكرهها ينبغي أن يظهر بلسانه وأفعاله كراهتها . وجملة أحواله التي يكرهها ، ينبغي أن يظهر بلسانه مشاركتته له في السرور بها . فمعنى الأخوة المساهمة في المراء والصراء . وقد قال عليه السلام (١) « إذا أحب أحدكم أماء فليحبهم » وإنما أمر بالاختيار لأن ذلك يوجب زيادة حب فإن عرف أنك تحبه أحبك بالطبع لا محالة . وإذا عرف أنه أيضا يحبك زاد حبك لا محالة . فلا يرال الحب يترايد من الحائرين ويتضاعف . والتعاطب بين المؤمنين . مطلوب في الشرع ومحبوب في الدين ولذلك علم فيه لطريق قتال " دهادوا تعابوا " ومن ذلك أن تدعوه بأحب أسمائه إليه في عيته وحضوره . قال عمر رضي الله عنه . ثلاث يصعبن لك ود أحبك أن تسلم عليه إذا أقيمته أولا ، وتوسع له في المجلس ، وتدعوه بأحب أسمائه إليه

ومن ذلك أن تني عليه بما تعرف من محاسن أحواله . عند من يؤثر هو الثناء عنده فإن ذلك من أعظم الأسباب في جلب المحبة . وكذلك الثناء على أولاده وأهله وصعته وفعله ، حتى على عقله وخلقه وهيبته وحسنه وشمره وتصنيفه ، وجميع ما يفرح به وذلك من غير كذب وإفراط ، ولكن تحسین ما قبل التحسين لأبد منه . ولا كد من ذلك أن تلبسه ثناء من أمي عليه ، مع إظهار المرح ، فإن إحماء ذلك يخص الحسد

ومن ذلك أن تشكره على صنيعه في حقك ، بل على نيته وإن لم يتم ذلك . قال علي رضي الله عنه : من لم يحمد أحياه على حسن البية لم يحمده على حسن الصنعة . وأعظم من ذلك تأثرا في جلب المحبة الذب عنه في عيبه ، مبالغة بلسانه ، أو تعرض لمرسه بكلام صريح أو تعريض . فحق الأخوة التشهير في الحماية والصرة ، وتبكيك التمسك ، وتغليظ القول عنه . والسكوت عن ذلك موغر للصدر ، ومنفر للقلب ، وتقصير في حق الأخوة

(١) حديث إذا أحب أحدكم أماء فليحبهم : أبي داود والترمذي وقال حسن صحيح والحاكم من حديث

القدم ابن معدي كرت

(٢) حديث تهادوا تعابوا . انتهى من حديث أبي هريرة وقد تقدم غير مرة

وإما شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١) الأخوين باليدين، فمن أحدهما الأخرى. يبصر أحدهما الآخر وينوب عنه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٢) «أنتُم أخو المسلم لا يضره ولا يخذله ولا يثمه» وهذا من الأئمة والجدلان. فإن إيهما تترق عرسه كما هما تترق فيه فأخس أحرارك والكلاب تصرسك، وتترق لحومك وهو ساكت، لا تحركه الشفقة والحمية للدفع عنك وتترق الأعراض أشد على القوس من تترق المعوم. ولذلك شبهه الله تعالى أكل لحوم الميتة قال (أحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً)^(٣) والميت الذي يمثل في المنام ما تطعمه لروح من الروح المحفوظ بالأمانة المحسوسة، يمثل الميتة أكل لحوم الميتة حتى أن من يرى أنه يأكل لحم ميتة فإنه يصاب بالأس، لأن ذلك الميت في تمثيله يراعى المشاركة والمماثلة بين الشيء وبين مثله، في المعنى الذي يجري في المثال يجري الروح لا في ظاهر الصور. وهذا حمية الأخوة دفع ذمة لأعداء وتمتد للمعتين وأحب في عقد الأخوة وقد قال مجاهد: لا تذكر أحداً في عيبه إلا كأنك تحب أن يذكر في عيبك. وهذا الك فيه معياران، أحدهما أن تقدر أن الذي قيل فيه، لو قيل فيك، وكان أخوك حاضراً، ما الذي كنت تحب أن يقوله أخوك فيك؟ فيسئ أن تعامل المتعرض لعرسه به. والله أن تقدر أنه حاضر من وراء جدار يسمع قولك، ويظن أنك لا تعرف حضوره، فما كان يتحسرك في قلبك من الضرورة له يسمع منه وهرأى؟ فينبغي أن يكون في منبهه كذلك. فقد قال بعضهم: إذا ذكر شيء غيب الأمر به حالاً وقعت فيه ما تحب أن يسمعه لو حضر. وقال آخر: ما ذكر أحب لي لا تصورت نفسي في صورته، وقعت فيه مثل ما أحب أن يقل في. وهذا من صدق الأسلام، وهو أن لا يرى لأخيه إلا ما يراه لنفسه.

وقد نظر أبو الدرداء إلى ثورين يجريان في فدان، فوقف أحدهما يحك جسمه. فوقف الآخر فيكي وقال: هكذا الإخوان في الله، يعملان لله. فإذا وقف أحدهما وافقه الآخر. وبالموافقة يتم الإخلاص ومن لم يكن مخلصاً في إحائه فهو منافق. والإخلاص استواء لعيب والشهادة واللسان والقلب، والسرو والملاية، والجماعة والحلوة، والاختلاف والتفاوت في شيء، من ذلك مما دقة في المودة

(١) حدث شبيه الأخوين باليدين تقدم في كتابه

(٢) حدث مسلم نحو مسلم عنه في أثناء حديث قبله بسبعة أحاديث

(٣) المحررات: ١٣

وقد يدفع كتاب عمله محتوما إلى الملائكة الذين يحفون به إلى الجنة ، فإذا قاربوا باب الجنة أعطوه الكتاب محتوما ليقرأه . وأما أهل المقت فيندون على رؤس الأشهاد ، وتستطق جوارحهم بفنائهم ، فيردادون ذلك حريا واقتضا ، ويعود بالله من الحرى يوم العرض الأكبر فالمرقير التويج والصيغة بالإسرار والإعلان ، كما أن الفرق بين المداراة والمداهمة بالعرض الباعث على الأعضاء . فإن أعصيت أسامة ديك ، ولم ترى من اصلاح أخيك بالأعضاء فأنت مدار . وإن أعصيت لحط عسك ، واختلاب شهواتك ، وسلامة جاهك ، فأنت مداهن . وقال دوالون : لا نصحب مع الله إلا بالموافقة . ولا مع الحاق إلا بالناصحة ، ولا مع النفس إلا بالمخالفة ، ولا مع الشيطان إلا بالمداوة .

فإن كنت وإذا كان في الصبح ذكر العيوب فيه إيجاش القلب : فكيف يكون ذلك من حق الأخوة ؟ فاعلم أن الإيجاش إنما يحصل بذكر عيب يعمه أخوك من نفسه ، فأما تنبيهه على ما لا يعلمه فهو عين الشفقة ، وهو استماله القلوب ، أعني قلوب العقلاء : وأما الحق فلا يلتفت إليهم . فإن من ينهك على فعل مذموم تصديته ، أو صفة مذمومة اتصفت بها تركي نفسك عنها ، كما ، كمن ينهك على حبة أو عقر تحت ديك ، وقد همت بإهلاكك وإن كنت تكره ذلك فما أشد حمقك . والصفات الدميعة عقارب وحيات ، وهي في الآخرة مهلكات فإنها تدغ القلوب والأرواح ، وألمب أشد مما يلدغ الظواهر والأجساد ، وهي مخلوقة من نار الله الموقدة . ولذلك كان عمر رضي الله عنه يستهدي ذلك من أخوانه ويقول رحم الله امرأ أهدى إلى أخيه عيوبه . ولذلك قال عمر لسمان وقد قدم عليه . ما الذي بلعك عني مما تكره ؟ فاستمع ، فأخ عليه ، فقال بمعنى ذلك حلتين تبس أحدهما بالسهار والأخرى بالليل ، ولعني أنك تجمع بين إدامين على مائدة واحدة ، فقال عمر رضي الله عنه . أما هذان فقد كفيتهما ، فهل بلعك غيرها ؟ فقال لا . وكتب حذيفة المرعشي ، إلى يوسف بن أسباط بلغني أنك نمت ديك بختين ، ووقعت على صاحب امر ، فقلت سكم هذا ؟ فقال بسدس فقلت له لا بثمان . فقال هو لك ، وكان يعرفك . فكشف عن رأسك قناع العافلين وانتبه عن رقدة الموتى ، واعلم أن من قرأ القرآن ولم يستغن ، وكر الدنيا . لم آمن أن يكون بآيات الله من المستهزئين . وقد وصف الله تعالى الكاذبين يفضهم للناصحين

إد قال «ولكن لا تخشون الناصحين»^(١) وهذا في عيب هو غافل عنه. فأما ما علمت أنه يعلمه من نفسه فإنما هو مقهور عليه من طبعه، فلا ينبغي أن يكشف فيه ستره إن كان محقيقه، وإن كان يظهره. فلا بد من التذلل في الصبح، بالتعريض مرة، وبالتصريح أخرى؛ إلى حد لا يؤدي إلى الأيحاء. فإن علمت أن التصريح غير مؤثر فيه، وأنه مضطر من طبعه إلى الإصرار عليه فالسكوت عنه أولى. وهذا كله فيما يتعلق بعصالح أحيك في دينه وأوديه.

أما ما يتعلق بتقصيره في حقك، فالواجب فيه الاحتمال والعفو والصبر، والتعاضد عنه. والتعرض لذلك ليس من الصبح في شيء. ثم إن كان بحيث يؤدي استمراره عليه إلى القطيعة، فالغتاب في السر خير من القطيعة. والتعريض به خير من التصريح. والمسكوبة خير من المشافهة. والاحتمال خير من الكل. إذ ينبغي أن يكون قصدك من أحيك إصلاح نفسك وعراعتك إياه، وقيامك بحقه، واحتمالك تقصيره، لا الإستهانة به، والاستغراق منه. قال أبو بكر الكتاني: صحبت رجلاً وكان علي قبي ثقبلاً، فوهبت له يوماً شيئاً على أن يزول ما في قلبي، فلم يزل. فأخذت يده يوماً إلى البيت، وقلت له ضع رجلك على خدي، فأبى فقلت لأبد، ففعل. فرأى ذلك من قاي. وقال أبو علي الرضا: صحبت عبد الله الرازي، وكان يدخل البادية، فقال علي أن تكون أنت الأمير أو أنا، فقلت بل أنت. فقال وعليك الطاعة، فقلت نعم فأخذ محلاة ووضع بها الزاد، وحملها على ظهره، فإذا قلت له أعطني، قال أأنت قلت أنت الأمير؟ ف عليك الطاعة. فأخذ بالمطر ليلة، فوقف على رأسي إلى الصباح وعليه كساء، وأنا جالس بمنع عن المطر. فكنت أقول مع نفسي، ليتني مت ولم أقل أنت الأمير.

الحق الخامس

العفو عن الزلات والمفوات. وهفوة الصديق لا تعلم إلا أن تكون في دينه ارتكاب معصية، أو في حقك بتقصيره في الأخوة أما ما يكون في الدين من ارتكاب معصية والإصرار عليها، ف عليك التذلل في تصحبه بما يقوم أوده، ويجمع شمله، ويميد إلى الصلاح

هو الأخوة
في العفو عن
الزلات

والورع حاله فإن لم تقدر ، وقي مصررا ، فقد احتجمت طرق الصحابة والناشرين في إدامة حق مودته ، أو مقاضته . فذهب أبو ذر رضي الله عنه إلى الانقطاع ، وقال : إذا ثقلت أخوك عما كان عليه ، فأبعذه من حيث أحسنه ورأى ذلك من مقتضى الحب في الله ، والنفس في الله وأما أبو الدرداء وجماعة من الصحابة ، فذهبوا إلى خلافه . فقال أبو الدرداء : إذا تغير أخوك ، وحال عما كان عليه ، ولا تدعه لأجل ذلك فإن أخاك يموت مرة ، ويستقيم أخرى وقال إبراهيم النخعي . لا تقطع أخاك ، ولا تهجره عبد الله بن مسعود ، فإنه يتركه اليوم ويتركه غدا . وقال أيضا : لا تخذلوا الناس برأية العلم ، فإن العالم يزل رجليه ثم يتركها وفي الخبر ^(١) « اتقوا رآة العلماء ولا تضموه وانصروا فيئنة » وفي حديث عمر ، وقد سأل عن أخ كان آخاه ، فخرج إلى الشام ، فسأل عنه بمصر من قدم عليه ، وقال : ما فعل أخى ؟ قال ذلك أحو الشيطان . قال له قال أنه عرف الكثرة حتى وقع في البحر . قال إذا أردت الخروج فاذني فكتب عبد خروجه إليه بسم الله الرحمن الرحيم (حم) نزل الكتاب من الله العزيز العليم عبد الله وقال أنوب شديد العقاب ^(٢) الآية ثم عاتبه تحت ذلك وعذله فهاقرأ الكتاب بكى ، وقال صدق الله وصح لي عمر فتاب ورحم

وحكى أن أخوين ابتلى أحدهما هوى . فأظهر عليه أخاه ، وقال إني قد اعتلت ، فإن شئت أن لا تمقد على صحبتي لله فافعل . فقامت له ما كت لأجل عقد أخواتك لأجل خطيئتك أبدا . ثم عقد أخوة بينه وبين الله لا يأكل ولا يشرب حتى يه في الله أخاه من هواه فطوى أرعمين يوما في كلا يسأله عن هواه فكان يقول القلب مقم على حبه وما زال هو يتحلل من الغم والجوع حتى زال الهوى عن قلب أخيه بعد الأربعين . فأحمره بذلك ، فأكل وشرب بعد أن كاد يتلف هزالا وضرا

وكذلك حكى عن أخوين من السلف ، انقلب أحدهما عن الاستقامة ، فقبل لأخيه ألا تقطعه وتهجره ؟ فقال أحوج ما كان إني في هذا الوقت لم وقع في عثرته أن آخذ يده ، وأتلف له في المعاتبة ، وادعوه له بالعود إلى ما كان عليه

(١) حدث شواربه العام ولا يضموه وانصروا فيئنة الهوى في محرم وابن عدي في الكامل من حديث

عمر وابن عوف الزبي وصحاه

وروى في الأسر ائيليات ، أن أخوين عابدين كانا في جبل ، نزل أحدهما ليشتري من
المصر لحما بدرهم ، فرأى بنيًا عند اللحاء ، فمرقها وعشقها ، واجتذها إلى حلوة وواقعها
ثم أقام عندها ثلاثًا . واستحيا أن يرجع إلى أخيه حيًا من جنته قال ففقده أخوه واهتم
بشأنه ، فبرل إلى المدينة ، فله يزل يسأل عنه حتى دل عليه فدخل إليه وهو حالس معها
فاعتقه وجعل يقبله ويلتزمه . وأبكر الآخر أنه يعرفه فقط لمرط استحيا منه منه يقال قوماً نحي
فقد علمت شألك وفستك ، وما كنت قط أحب إلى ولا أعر من ساعتك هذه . فلما رأى
أن ذلك لم يسقطه من عينه ، قام وصرف معه ، فهذه طريقة قوم ، وهي أطف وأفقه من
طريقة أبي ذر رضي الله عنه ، وطريقته أحسن وأسلم

فإن قلت ، ولم قلت هذا أطف وأفقه ، ومقارن هذه المعصية لا تجوز مؤاخذته ابتداء
فتحب مقطعة انتهاء ، لأن الحكم إذا ثبت بعلة ، فلقيا أن يرول برواها وعلة عقد
الأخوة التماون في الدين ، ولا يستمر ذلك مع مقارفة المعصية ، فأقول أما كونه أطف
فلما فيه من الرفق والاستمالة ، والتمطيم المنصى إلى الرجوع والتوبة ، لاستمرار الحياة عند
دوام الصعوبة . ومهما قوطع واقطع طمعه عن الصحة ، أصر واستمر . وأما كونه أفقه فن
حيث أن الأخوة عقد يرل منزله القرابة ، وإذا انقضت تأكد الحق . ووجب الوفاء ووجب
العقد ، ومن الوفاء به أن لا يهمل أية حاجته وفقره . وفقر الدين أشد من فقر المال . وقد
أصابته جائحة : وأملت به آفة افتقر بسببها في دينه . فيسمى أن يراقب ويراعى ولا يهمل بل
لا يرال ينصف به ليمان على الخلاص من تلك الوهمة التي أملت به . فالأخوة عدة للامانات
وحوادث الزمان ، وهذا من أشد الدوائب . والقابجر إذا صاحب تقيا وهو ينظر إلى خوفه
ومداومته ، فسر جمع على قرب ، ويستحي من الإصرار . بل الكسلان يصحب الحريص
في العمل ، فيحرص حياة منه . قال جعفر بن سيمان : مهافترت في العمل . نظرت إلى محمد
ابن واسع وإقذله على الطاعة ، فرجع إلي شاطي في العبادة ، وفارغني الكسل ، وعملت عليه
أسبوعاً وهذا التحقيق وهو أن الصداقة حجة كالحمة النسب ، والقريب لا يجوز أن يهجر
بالمعصية . ولذلك قال الله تعالى لبيه صلى الله عليه وسلم في عشيرته (فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنَّي نَرِي
مِمَّا تَعْمَلُونَ ^(١)) ولم يقل أني برى منكم ، مراعاة لحق القرابة وحجة النسب . وإلى هذا أشار

أبو الدرداء لما قيل له: ألا تبغض أباك وقد فعل كذا؟ فقال: إنما تبغض عمله، وإلا فهو أختي وأخوة الدين أو كد من أخوة القرابة ولذلك قيل للحكيم أيما أحب إليك، أخوك أو صديقك فقال: إنما أحب أختي إذا كان صديقاً لي. وكان الحسن يقول كم من أخ لم تلده أمك. ولذلك قيل: القرابة تحتاج إلى مودة، والمودة لا تحتاج إلى قرابة. وقال جعفر الصادق رضي الله عنه: مودة يوم صلة، ومودة شهر قرابة، ومودة سنة رحم مائة من قطعها قطعه الله. فإذا لوفاء بعقد الأخوة، فاسق عقدها واجب. وهذا جواباً عن ابتداء المؤاخاة مع الفسق. فإنه لم يتقدم له حق فإن تقدمت له قرابة، فلا جرم لا ينبغي أن يقاطع، بل يحامل. وللدليل عليه أن ترك المؤاخاة والعصبة ابتداء ليس من مذموم ما ولا مكروهها. بل قال قائلون لا أفراد أولى فأما قطع الأخوة عن دوامها فنرى عنه، ومذهبه وفي نفسه وسببه إلى تركها ابتداء، كنسبة الطلاق إلى ترك النكاح، والطلاق أيضاً إلى الله تعالى من ترك النكاح قال صلى الله عليه وسلم: «شراء عباد الله المشائين بالميصة المرفقون بين الأحبة»، وقال بعض السلف في ستر لات الإخوان: ود الشيطان أن ياتي على أخيك مثل هذا حتى تهجره وتقطعوه. فإذا اتقيتم من محبة عدوكم؟ وهذا لأن التهريق بين الأحاب من محب الشيطان، كما أن مقارفة المعصيان من محابه. فإذا حصل للشيطان أحد غرضيه، فلا ينبغي أن يضاف إليه الثاني وإلى هذا أشار عليه السلام، في الذي شتم الرجل الذي أتى فحشة أذ قال: «مه وزبره» وقال: «لأنكوا غرتنا» للشيطان على أخيك ثم: «في هذا كله يتبين الفرق بين الدوام والابتداء لأن مخالطة الفساق محذورة ومقارفة الأحاب والإخوان أيضاً محذورة، وليس من سلم عن معارضة غيره كالذي لم يسلم. وفي الابتداء قد سلم. فرأيانا أن المهاجرة والتباعد هو الأولى وفي الدوام تعارضا فكان الوفاء بحق الأخوة أولى، هذا كله في رلته في دينه

أما زلته في حقه بما يوجب إيحاشه، فلا خلاف في أن لأولى العقو والاحتمال. بل كل ما يحتمل تنزيله على وجه حسن، ويتصور تمهيد عذر فيه قريب أو بعيد. فهو واجب بحق الأخوة. فقد قيل: ينبغي أن تستنط لولة أخيك سبعين عذرا، فإن لم يقبله، قلبك مرد

(١) حديث شرار عباد الله المشائين «حكمة المرفقون بين الأحبة» محمد بن حديث سمعت يريداً يستضعف

(٢) حديث لا تكونوا أعواء للشيطان على أخيكم: البخاري من حديث أبي هريرة وتقدم في الباب قبله

اللوم على نفسك ، فتقول لقلبك ما أقساك . يمتدح إليك أخوك سبعين عذرا فلا تقبله افات المصيب لا أخوك . فإن طهر بحيث لم يقبل التحسين ، فيبقى ألا تغضب إن قدرت . ولكن ذلك لا يمكن . وقد قال الشعبي رحمه الله : من استغضب فلم يغضب فهو حمار ، ومن استرحي فلم يرض فهو شيطان . فلا تكن حمارا ولا شيطانا ، و سرخ قلبك بنفسك ببابه عن أخيك ، واحترز أن تكون شيطانا إن لم تقبل . قال الأحف : حق الصديق أن تحتل منه ثلاثا . ظلم الغضب ، وظلم الدالة ، وظلم المغفوة . وقال آخر : ما شئت أحدا قط ، لأنه إن شتمني كريم فأنا أحق من عمرها له ، أو لئيم فلا أحمل عرصى له عرسا . ثم قال : وأغفر عوراء الكريم إدحاره * وأعرض عن شتم اللئيم تكرما وقد قيل :

خُذ من حبيبك ماضيا * ودع الذي فيه الكدر

فالمعسر أقصر من مما * تبة الخيل على المعسر

ومهما اعتذر إليك أخوك كاذبا كان أو صادقا فادخل عذره . قال عليه السلام ^(١) : « من اعتذر إلي أخوه فلم يقبل عذره فمبينة مشن إنهم صاحب المكس » وقال عليه السلام ^(٢) : « المؤمن سريع الغضب سريع الرضا » فلم يصمه بأنه لا يغضب . وكذلك قال الله تعالى (وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ ^(٣)) ولم يقل والد فدين العبط . وهذا لأن العادة لا تنتهي إلى أن يخرج الإنسان فلا يتألم ، بل تنتهي إلى أن يصبر عليه ويحتمل . وكما أنك لم بالخرح مقتضى طبع البدن ، فالتألم بأسباب الغضب طبع القلب . ولا يمكن قله ، ولكن يمكن ضبطه وكظمه ، والعمل بخلاف مقتضاه . فإنه يقتضي التشق والانتقام والمكافأة ، وترك العمل بمقتضاه ممكن . وقد قال الشاعر

ولست بمستبق أخا لانه * على شعث أي الرجال المهدب

(١) حديث من اعتذر إليه أخوه فلم يقبل عذره عليه مثل صاحب المكس : ابن ماجه وأبو داود والرازي من حديث حوران وأحلف في محبة وجهه أو حاتم وثاق رحاله ثقات ورواه الطبراني في الأوسط من حديث حار بن صيف

(٢) حديث المؤمن سريع الغضب سريع الرضا : أحمد هكدا والله مدي وحسنه من حديث أبي سعد الخدرى إلا أن بي آدم حلقوا على طبعات شتى . الحديث يؤيدهم سريع الغضب سريع الرضا . فذلك

قال أبو سليمان الداراني لأحمد بن أبي الخواريزي : إذا واخيت أحدا في هذا الزمان فلا تعاتبه على ما تكرهه ، فإنت لا تأمن من أن ترى في حواريت ما هو شر من الأول قال تجربته فوجدته كذلك . وقال بعضهم : الصبر على معص الأحم خير من معاتبة . والمعاتبه خير من التقصية ، والتقضية خير من الوفيمة . ويسمى أن لا يداع في البقصة عند الوقعة قال تعالى (عسى الله أن ينجس ينكمه ويرى لذين عدبتم منه مودة) (١) وقال عليه السلام : « أحبب حبسك هو ما عسى أن يكون غيبك يوم ما وأتقض نفسك هو ما عسى أن يكون حبيث يوم ما » وقال عمر رضي الله عنه : لا يكن حبك كلفا ، ولا بغضك تلفا . وهو أن تحب تلف صاحبك مع هلاكك

الحق السادس

الدعاء للأخ في حياته وبعد مماته ، بكل ما يحبه نفسه ولأهله وكل متعلق به فتدعو له كما تدعو لنفسك ، ولا تفرق بين نفسك وبينه . فإن دعائك له دعاء نفسك على التحقيق . فقد قال صلى الله عليه وسلم : « إذا دعا رجل لأخيه في ظهر الغيب قال الملك ولك مثل ذلك » وفي المعط الآخر : « يقول الله تعالى لك أذا ما عدي » وفي الحديث : « يستجاب للرجل في أخيه ما لا يستجاب له في نفسه » وفي الحديث : « دعوة الرجل لأخيه في ظهر الغيب لا ترد » وكان أبو الدرداء يقول : إنى لأدعو لسمين من إخواني في سجودي ، أسميهم بأسمائهم . وكان محمد بن يوسف الاصماني يقول : وأين مثل الأخ الصالح ؟ أهلك يقتسمون ميراثك وينعمون غنا خفت ، وهو متفرد بحزنك مهمت ما

من الدعوة
في الدعاء

(١) حدث أحب حبسك هو ما عسى أن يكون غيبك يوم ما دعا الحديث . الترمذي من حديث أبي هريرة وقال عرب فت رجاله ثقات رجال مسلم لكن راوي تردد في رفعه

(٢) حديث دا دعا رجل لأخيه في ظهر الغيب قال الملك : لك مثل ذلك . الحديث من حديث أبي الدرداء

(٣) حديث الدعاء للأخ . ط . الرب . وفيه يقول الله بك أذا ما عدي . م . أحمد . هـ . اللقط

(٤) حدث يستجاب للرجل في أخيه ما لا يستجاب له في نفسه . م . أحمد . هـ . اللقط . لآبي داود . الترمذي وصححه من حديث عبد الله بن عمر وابن أبي عمير . الدعاء اجابة دعوة غائب لعائف

(٥) حدث دعوة لأخ أخيه في الغيب لا ترد الدار فطى في العلل من حديث أبي الدرداء وهو عند مسلم

إلا أنه قال مستحابة مكان لا ترد

قدمت وما حشرت إليه ، يدعو لك في ضمة الليل ، وتحت نضاق الثرى . وكان الأخ
الصالح يقتدى بملائكة إذ جاء في الخبر ^(١) « إدامات المئذ قال الناس ما حنك ؟ وقال
الملائكة ما قدم ؟ » فرحون له بما قدم ، ويسألون عنه ، ويشعقون عليه . ويقال من
سعه موت أخيه فترحم عليه ، واستعمر له ، كتب له كأنه شهد حشرته وصلى عليه
وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٢) « أنه قال « مثل أميت في قبره مثل العريق
يشعل سكل شئ يتضر دعوة من ولد أو ولد أو أرح أو قريب أو أنه اندخن على نور
الأموات من دء لأحياء من الأنوار مثل أجبال » وقال بعض السلف : الدعاء للأموات
بمزله الهدايا للأحياء ، فيدخل الملك على الميت ومعه طق من نور ، عليه منديل من نور
فيقول هذه هدية لك من عند أهلك ولان . من عند قريبك ولان ، قال فيخرج بذلك
كما يفرح الحي بالله مدينة

الحق السابع

من الاخرة
في الرفاء

الوفاء والإخلاص . ومعنى الوفاء الثبات على الحب وإدامته إلى الموت معه ، وبعد الموت
مع أولاده وأصدقائه . من الحب إنما يراد للآخرة . فإن انقطع قبل الموت حط العمل
وصاع السعي . ولذلك قال عليه السلام ^(٣) ، في السبحة الدين يظلم الله في طله « ورحلان
تجباى الله اجتمعاً على ذلك وصرقة عليه » وقال بعضهم : دليل الوفاء بعد الوفاة خير من
كثيره في حال الحياة . ولذلك روى أنه صلى الله عليه وسلم ^(٤) « أكرم محجور أدخلت عليه
فقبل له في ذلك ، فقال « إنها كانت ، أتينا أئام خديجة ، وإن كرم أعهد من الدين »

(١) حديث رد مات أمد قال الناس ما حنك وفات ملائكة ما قسم . السبي في الشمس من حديث
بني هريرة بسند ضعيف

(٢) حديث مثل الميت في قبره مثل العريق يتعلو بكل شئ يتضر دعوة ولد أو ولد أو أرح أو قريب أو أنه اندخن على نور
الأموات من دء لأحياء من الأنوار مثل أجبال . قال الذهبي في بيان انه حكر حدا

(٣) حديث سبعة يظلم الله في طله - الحديث - عدم خبر مرة

(٤) حديث أكرامه صلى الله عليه وسلم محجور دخلت عليه وقوله لها كاس تئاما أئام خديجة وإن حسن
الهد من الآيات : الحاك من حديث عائشة وقال صحيح على شرط الشيخين وليس له علة

فمن الوفاء للأخ مراعاة جميع أصدقائه وأقاربه والمتعلقين به ، ومراعاتهم أوقع في قلب الصديق من مراعاة الأخ في نفسه ، فإن فرجه تفقد من يتعلق به أكثر ، إذ لا يدل على قوة الشفقة والحب إلا تعديهما من المحبوب إلى كل من يتعلق به ، حتى الكلب الذي على باب داره ينبغي أن يميز في القلب عن سائر الكلاب

ومهما انقطع الوفاء بدوام المحبة ، شمت به الشيطان ، فإنه لا يحسد متعاونين على بر ، كما يحسد متواخين في الله ومتحابين فيه . فإنه يحسد نفسه لإفساد ما بينهما . قال الله تعالى (وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ يَنْهَمُ ^(١)) وقال خبیر عن يوسف (مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ نَبِيَّ وَنَبِيَّ إِخْوَتِي ^(٢)) ويقال : متواحي اثنين في الله ، فتتفرق بينهما ، إلا بذب يرتكبه أحدهما وكان شر يقول : إذا قصر العبد في طاعة الله ، ساء له الله من يؤنسه . وذلك لأن الإخوان مسلاة للهموم ، وعون على الدين . ولذلك قال ابن المبارك : أئذ الأشياء مجالسة الإخوان والانتقال إلى كفاية . والمودة الدائمة هي التي تكون في الله . وما يكون لغرض يرول نزوال ذلك الغرض . ومن ثمرات المودة في الله أن لا يكون مع حسد في دين ودنيا . وكيف يحسده وكل ما هو لأخيه فإنه يرجع فائدتها وبه وصف الله تعالى المحبين في الله تعالى قتل (وَلَا يَحْذَرُونَ فِي مُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوْتُوا وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ^(٣)) ووجوه الحاجة هو الحسد

ومن الوفاء أن لا يتغير حاله في التواضع مع أخيه ، وإن ارتفع شأنه ، واتسعت ولايته وعظم جاهه . فالترفع على الإخوان بما يتجدد من الأحوال يؤم قال الشاعر

إن الكرام إذا ما أيسروا ذكروا * من كان يألفهم في المنزل الخشن

وأوصى بعض السلف ابنه فقال : يا بني ، لا تصحب من الناس إلا من إذا افتقرت إليه قرب منك ، وإن استغثت عنه لم يطمع فيك وإن عنت من ربه لم يرتفع عليك . وقد نعت بعض الحكماء : إذا وثق أحوك ولاية فثبت على نصف مودته لك فهو كثير

وحكى الربيع أن الشافعي رحمه الله آحى رجلا يمداد ، ثم إن أخاه و آي السيين ، فتعبر
له عما كان عليه . فكتب إليه الشافعي هذه الآيات

إذهب فودك من فؤادى طلق * أبدا وليس طلاق ذات اليبس
فإن ارعويت فيها تطيقة * ويسدوم ودكلى على ثنتين
وإن اتعت نفعها بنشها * فتكون تطيقين في حيزين
وهذا الله ثلاث أنتك منى تة * لم يغن عنك ولاية السيين

واعلم أنه ليس من الوفاء موافقة الأخ فيما يخالف الحق في أمر يتعلق بالدين ، بل من
الوفاء له المخالفة . فقد ركن الشافعي رضى الله عنه آحى محمد بن عبد الحكم ، وكان يقر به
ويقول عليه ، ويقول : ما قيمنى عصر غيره . فاعتل محمد ، فعاده الشافعي رحمه الله فقال .

مرض الحبيب فعدته * فرضت من حذى عليه

وأنى الحبيب يمودنى * فبرئت من نظرى إليه

وظن الناس لصديق مودتهما أنه يفرض أمر حلقته إليه بعد وفاته . فقبل للشافعي في
عنه التي مات فيها رضى الله عنه ، إلى من نحس بعدك بأيا عبد الله ؟ فاستشرف له محمد بن
عبد الحكم وهو عند رأسه يومئذ ، فقل الشافعي سبحان الله أيشك في هذا ؟
أبو يعقوب البويهى . فكسر لها محمد . ومال أصحابه إلى البويهى . مع أن محمدا كان قد حمل
عنه مذهبه كله . لكن كان البويهى أفضل وأقرب إلى الزهد والورع . فصاح الشافعي لله
وللمسميين ، وترك المداهمة ، ولم يؤثر رضا الخلق على رضا الله تعالى . فما توفي انقلب محمد
ابن عبد الحكم عن مذهبه ، ورجع إلى مذهب أبيه ، ودرس كتب مالك رحمه الله ، وهو
من كبار أصحاب مالك رحمه الله . وآثر البويهى الزهد والخول ، ولم يعجبه الجمع والجلوس
في الحلقة ، واشتغل بالمعبادة ، وصنف كتاب الأم الذى ينسب الآن إلى الربيع بن سليمان
ويعرف به . وإنما صنفه البويهى ، ولكن لم يذكر نفسه فيه ، ولم ينسبه إلى نفسه ، مراد
الربيع فيه وتصرف وأظهره . والمقصود أن الوفاء بالحجة من تمامها النصح لله . قال الأحنف
الإسعاء جوهره رقيقة . إلم تحرسها كانت معرضة للآفات فأحرسها بالسكظم حتى تعتذر

إلى من طمعت . والرصا حتى لا تسكتر من نفسك الفصل ، ولا من أخيك التفتير .
ومن آثار الصدق والإخلاص وتمام الوفاء ، أن تكون شديد الخرج من المفارقة ، هور
الطبع عن أسبابها ، كما قيل :

وحدثت معديبات الزمان حميم * سوى عرفة الأحباب هينة الخطب
وأشد من عينة هذا البت وقال : لقد عهدت أقواما ورايتهم منذ ثلاثين سنة . ما يحيل
إلي أن حسرتهم ذهبت من قلبي

ومن الوفاء ، أن لا يسمع بلاغات الناس على صديقه ، لاسيما من يظهر أولاً أنه محب
اصديقه كيلا تنهم ، ثم يلقي الكلام عرب ، ويقل عن الصدق ما يورع القلب ، فذلك من
دقائق الخيل في التصرف . ومن لم يحرز منه لم تدم مودته أصلاً . قال واحد الحكميم : قد
حدثت خاطباً لمودتك قال ان جعلت مهرها ثلاثاً فعت . قال وما هي ؟ قال لا تسمع على
بلاغة ، ولا تخالفني في أمر ، ولا توطئني عشوة

ومن الوفاء ، أن لا يصدق عدو صديقه . قال الشاعر في رحمه الله : إذا ألتاع صديقك
عدوك فقد اشتركا في عداوتك

الحق الثامن

التحفيف وترك التكلف والتكليف . وذلك بأن لا يكاب أحام ما يشق عليه ، بل
يروح سره من مهماته وحاجاته . ويرفعه عن أن يحمله شيئاً من أعبائه ، فلا يستمد منه من
جاء ومال ، ولا يكلمه النواصب له . والفقد لأحواله ، ولقيام بحقوقه . بل لا يقصد بحجته
لا الله تعالى . تبركا بدعائه ، واستئناساً بفقائه ، واستعانة به على دينه ، وتقرباً إلى الله تعالى
بالقيام بحقوقه ، وتحمل مؤنته . قال بعضهم : من اقتضى من إخوانه ما لا يقتضونه فقد طمهم
ومن اقتضى منهم مثل ما يقتضونه فقد أطمهم . ومن لم يقتض فهو المتفصل عليهم وقال
بعض الحكماء : من حمل نفسه عند الإخوان فوق قدره أثم وأثموا . ومن حمل نفسه في
قدره نسب وأتبعهم . ومن جعلها دون قدره سلم وسلموا

من الدعوة
في ترك
التكلف

وتعام التحفيف ، بطيئاً لسط التكليف ، حتى لا يستحي منه فيما لا يستحي من نفسه

وقال الحيد . ماتوا في الله فاستوحش أحدهما من صاحبه أو احتشم ، إلا لالة في أحدهما . وقال علي عليه السلام : شر الأصدقاء من كلف لك ، ومن أحوجك إلى مداراه . وألحاك إلى اعتذار . وول لفصيل : إننا قاطع الدس بالكيف ، يرور أحدهم أحام فيتكلف له ، ويقطعه ذلك عنه . وودت عائشة رضي الله عنها . المؤمن أحو المؤمن ، لا يعتنمه ولا يحنشه . وقال الحيد : صحبت أربع طبقات من هذه الطائفة ، كل طبقة ثلاثون رجلا حارثا المحاسبي وطبقته . وحسنا لمسوحى وطبقته ، وسرا لقطي وطبقته ، وإس الكريبي وطبقته فأتوا في الله واحتشم أحدهما صاحبه أو استوحش ، إلا لالة في أحدهما . وقيل لبعضهم : من تصحب قال من يرفع عنك ثقل التكلف ، وتسقط يبك ويسه مؤنة التحفظ وكان جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه يقول : أثقل إخواني علي من يكاف لي وأتحفظ منه . وأحقهم علي قالي من أكون معه كما أكون وحدي . وقال بعض الصوفية : لا تعاشر من الناس إلا من لا تريد عنده مر ، ولا تنقص عنده نام ، يكون ذلك لك وعليك وأنت عنده سواء . وإنما قل هذا لأن به يتحص عن التكلف والتحفظ . وإلا فاطمع بحمله على أن يتحفظ منه إذا علم أن ذلك يثقله عنده وقال بعضهم : كن مع أبناء الدنيا بالأدب ، ومع أبناء الآخرة بالعلم ، ومع العارفين كيم شئت . وقال آخر . لا تصحب إلا من يتوب عنك إذا أدبت ، ويعتذر إليك إذا أسأت ويحمل عنك مؤنة تفك ، ويكفيك مؤنة تقسه . وقائل هذا قد ضيق طريق الأخوة على الناس ، وليس الأمر كذلك . بل ينبغي أن يواحي كل متدين عاقل ، ويعزم على أن يقوم بهذه الشرائط ، ولا يكاف عنه هذه الشروط ، حتى تكثر إخوانه . فإنه يكون مواخيا في الله ، وإلا كانت مواخاته لحضوط به فقط . ولذلك قل رجل للجني : قد عن الإخوان في هذا الزمان أين أخ لي في الله ؟ وأعرض الحيد حتى أعاده ثلاثا . فلما أكثر قال له الحيد : إن أردت أخا يكفيك مؤنتك ، وتحمل أذك ، فهذا العري قليل . وإن أردت أخا في الله ، تحمل أنت مؤنته ، وتصبر على أداه ، فعندى جماعة أعرفهم لك فسكت الرجل . واعلم أن الناس ثلاثة : رجل تنتفع بصحبته ، ورجل تقدر على أن تنعمه ولا تنصربه . ولكن لا تنتفع به ، ورجل لا تقدر أيضا على أن تنعمه وتنصربه به ، وهو الأحمق أو السوء الخلق . وهذا الثالث ينبغي أن تتجنبه . فأما الثاني فلا تتجنبه ، لأنك تنتفع في الآخرة

شفاعته وبعثائه ، وبثوابك على القيام به . وقد وحي الله تعالى إلى موسى عليه السلام إن
أطعنى فما أكنز أجوات أى بن وإسيتهم واحتملت منهم ولم تحسدهم . وقد قال بعضهم :
صحب الناس خمسين سنة ، فما وقع بيني وبينهم خلاف فبني كنت معهم على نفسي ومن
كانت هذه شيمته كثر إخوانه .

ومن التحفيف وترك التكلف أن لا يعتز في نوافل العبادات . كان طائفة من الصوفية
يعسطحون على شرط المساواة بين أربع معان : إن أكل أحدهم لسانه كره لم يقل له صاحبه
صم . وإن صام الدهر كله لم يقل له أفطر . وإن نام الليل كله لم يقل له قم . ولمن صلى الليل
كله لم يقل له نيم . وتساوى حالته عنده بلا مزيد ولا نقصان لأن ذلك إن تفاوت حرك
الطبع إلى الرياء والتحفظ لأخيه . وقد قيل : من سقصب كلمته ، دامت ألقته ومن حقت
مؤنته ، دامت مودته . وقال بعض الصالحين : إن الله لعن المكافرين وقال صلى الله عليه
وسلم ^(١) « أنا والأثقياء من أمتي برآء من التكلف » وقال بعضهم ^(٢) : إذا عمل الرجل
في بيت أخيه أربع خصال ، فقد تم نفسه به . إذا أكل عنده ، ودخل الحلاء ، وصلى ، ونام
فذكر ذلك لبعض المشايخ ، فقال بقيت خامسة ، وهو أن يحضر مع لأهل في بيت أخيه
وبجامعها لأن البيت يتخذ للاستحمام في هذه الأمور الخمس . ولأنه أحد روح قابول
المتعبدين . فإذا فعل هذه الخمس فقد تم الأخاء ، وارتفعت الحشمة ، وأكد البساط وقول
العرب في تسليمهم يشر إلى ذلك . إذ يقول أحدهم لصاحبه : مرحبا وأهلا وسهلا . أى
لك عندنا مرحب وهو السعة في القرب والمكان . ولك عندنا أهل تأنس بهم بلا وحشة
لك ما ، ولك عندنا سهوا في ذلك كله ، أى لا يشد عليا شيء مما تريد

ولا يتم التحفيف وترك التكلف إلا بأن يرى نفسه دون إخوانه ، ويحسن الظن بهم
ويسئ الظن بنفسه . فإذا رآهم حذرا من نفسه ، فبعد ذلك يكون هو خيرا منهم . وقال
أبو معاوية الأسود : إخواني كلهم خير مني قيل وكيف ذلك قال كلهم يرى لي الفضل عليه

(١) حدث أنا وأمتي برآء من التكلف لدار قطن في لأفراد من حديث الزبير بن العوام ألا ترى

من التكلف وصالحوا أمتي وأسادوه ضعف

(٢) حديث إذا صنع الرجل في بيت أخيه أربع حركات صدمت إليه به . الحديث : لم أجده أصلا .

ومن فضلى على نفسه فهو حرمنى . وقد قال صلى الله عليه وسلم ^(١) « المَرْءُ عَلَى دِينِ حَبِيْبِهِ وَلَا خَيْرَ فِي صُحْبَةٍ مَنْ لَا يَرَى الْكَثْمَ مِثْلَ مَا تَرَى لَهُ » فهذه أقل الدرجات وهو الظن بمين المساواة والكمل في رؤية الفصل للآخ ولذلك دل سفيان : إذا قيل لك بأمر الناس فمضيت ، فأنت شر الناس أى يدعى أن تكون معتقداً ذلك في نفسك أبداً وسيأتى وجه ذلك في كتاب السكر والمحب . وقد قيل في معنى التواضع ورؤية الفضل للأخوان آيات :-

تذلل لمن ، ن تذللت له * يرى ذاك للفصل لا لاله
وحاب صدافة من لا يزال * على الأصده يرى الفصل له
وقال آخر :

كم صديق عرفته صديق * صار أخطى من الصديق العتيق
ورقيق رأيته في طريق * صار عندي هو الصديق الحقيق

ومهما رأى الفضل لنفسه ، فقد احتقر أحاه وهذا في عموم المسلمين مذموم ول صلى الله عليه وسلم ^(٢) « محسب المؤمن من الشر أن يحقر أخاه المؤمن »

ومن تمة الأبساط وركب التكاف أن يشاور إخوانه في كل ما يقصده ، ويقلل إشاراتهم فقد قال تعالى (وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ) ويسمى أن لا يخفى عنهم شيئاً من أسرارهم . كما روي أن يعقوب ابن أخي معروف قال : جاء سود بن سالم إلى عمي معروف ، وكان مواخياً له فقال إن بشر بن الحارث يحب مؤامرات ، وهو يستحى أن يشافئك بذلك ، وقد أرسلني إليك يسألك أن تعقد له عيماً بينك وسه أخوة يحسبها ويعتذبها ، إلا أنه يشترط فيها شروطاً ، لا يحب أن يشتهر بذلك ، ولا يكون بينك وسه سراورة ولا ملاقة ، فإنه يكره كثرة الإلتقاء فقال معروف : أما أن لو آحيت أحداً لم أحب مفارقتة ليلاً ولا بهاراً

(١) حديث مرء على دين حبيبه ولا خير في صحبة من لا يرى لك مثل ما ترى له : قسم الشطر الأول منه في

الكتاب قبله وأما الشطر الثاني فرواه ابن عسى في الكامل من حديث أسد صغيره

(٢) حديث حب امرئ من الشر أن يحقر أخاه سلم : مسلم من حديث أبي هريرة وتقدم في أثناء

حديث لاندأبروا في هذا الباب

ولزرتة في كل وقت ، وآثرته على نفسه في كل حال ثم ذكر من فضل الأخوة والحب في الله أحاديث كثيرة ، ثم قال فيها : وقد آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا ، فشاركه في العلم ، ^(١) وقاسمه في البدن ، ^(٢) وأسكجه أفضل سانه ^(٣) وأحسن إليه ، وخصه بذلك مؤاخذاته وأنا شهيدك أني قد عقدت له نخوة بيني وبينه ، وعقدت أمانه في الله لرسالتك ومسانته ، على أن لا يرورني إن كره ذلك ، ولسكني أزوره متى أحببت . ومره أن يلتقي في مواضع اتقى بها ومره أن لا يخفى علي شيئا من شأنه ، وأن يظلمني على جميع أحواله فأخبر ابن سالم بشرا بذلك ، فرضي وسر به

فهذا جامع حقوق الصعبة . وقد أحمده مرة ، وفصده أخرى . ولا يتم ذلك إلا أن تكون على نفسك للإخوان ، ولا تكون لنفسك عليهم وأن تترك نفسك منزلة الخادم لهم ، فتقيدهم بحقوقهم جميع جوارحك أما البصر ، فبأن تنظر إليهم بنظر مودة يعرفونها منك ، وتنظر إلي عيوسهم ، وتنأى عن عيوسهم . ولا تصرف بصرك عنهم في وقت إقبالهم عليك ، وكلامهم معك .

(١) حديث آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وشاركه في العلم : يعني في الخصائص من سعة الكرى من حديث علي قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عند الخطب - الحديث : وفيه فأنكم يابني علي أن يكون أخى وصاحبي ووارثي فلم يتم اليه أحد فقدت اليه وفيه حتى إذا كان في الثالثة صر بده على يدي وله ولأخوه من حديث ابن عباس علي كان يقول في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وافقه أي لأخوه وولاه وورث علمه - حديث : وكل ما ورد في أخوته ضعيف لا يصح منه شيء وللبرمدي من حديث ابن عمر وأنت آخى في السبب ولاحر ولأخاكم من حديث ابن عباس أنا مدينة العلم وعلي بابها وقال صحيح الاسناد وقال ابن حبان لأحمد له وقال ابن ظاهر أنه موضوع وللبرمدي من حديث علي أمداد الحكمة وعلي بابها وقال غريب

(٢) حديث مقاسمته عليا للبدن : مسلم في حديث حابر الطويل ثم أعطى عيا فحرم ماعز وشاركه في هديه

(٣) حديث أنه أسكج عليا أفضل سانه وأحسن إليه : هذا معلوم مشهور في الصحيحين من حديث علي لما أريد أن أقتنى عاصمة من النبي صلى الله عليه وسلم واعتذر جلاصوا غلا الحديث : ولحقاكم من حديث

ثم بين روح إلى صلى الله عليه وسلم أنه قطعة عليا الحديث : وقال صحيح الاسناد وفي الصحيحين من حديث عائشة عن فاطمة بقطعة أما ترصين أن يكون سيدي ساء المؤمنين الحديث

روي أنه صلى الله عليه وسلم^(١) كان يعطى كل من جلس إليه نصيباً من وجهه، وما استصاعه أحد إلا طس أنه أكرم الناس عليه. حتى كان مجلسه وسمه وحديثه، ولطيف مآلته، وتوجهه للجالس إليه، وكان مجلسه مجلس حياء وتواضع وأمانة، وكان عليه السلام أكثر الناس تبسماً وضحكاً في وجود أصحابه، وتعجبوا مما يحدثونه به، وكان ضحك أصحابه عسده التسم اقتداء منهم بعمله، وتوفيرا له عليه السلام

وأما السمع، فبأن تسمع كلامه متلذذاً بسماعه، ومصداقاً به، ومظهر للاستبشار به، ولا تقطع حديثهم عليهم عمداً ولا مصادمة ومداخلة واعتراض، فإن أرهاقك عارض اعتذرت إليهم، وتحرس ممحك عن سماع ما يكرهون

وأما اللسان، فقد ذكرنا حقوقه في القول فيه بطول، ومن ذلك أن لا يرفع صوته عليهم ولا يخاطبهم إلا بما يفقهون

وأما اليدين، فإن لا يقبضهما عن معاونتهما في كل ما يتهاطل باليد

وأما الرجلان، فإن يمشي بهما وراءه مشي الأتباع لا مشي المتبوعين، ولا يتقدمهم إلا بقدر ما يقدمونه، ولا يقرب منهم إلا بقدر ما يقربونه. ويقوم لهم إذا أقبلوا، ولا يقعد إلا بقعودهم، ويقعد متواضعا حيث يقعد. ومهما تم الاتحاد حذف حمله من هذه الحقوق، مثل القيام والاعتدال والثناء، فإنها من حقوق الصحبة، وفي صميمها نوع من الأحنية والتكافؤ. فإذا تم الاتحاد، أطوى بساط التكلف بالكلية، فلا يسلك به إلا مسلك نفسه، لأن هذه الآداب الظاهرة عنوان آداب الباطن وصفاء القلوب استغني عن تكلف إظهار ما فيها ومن كان نظره إلى صحة الخلق، فتارة يعوج وتارة يستقيم. ومن كان نظره إلى الخلق لزم الإستقامة ظهراً وباطناً، ورس باطنه بالحب لله وخلقه. وزين ظاهره بالمادة لله والخدمة لعباده، فإنها أعلى أنواع الخدمة لله، إذ لا وصول إليها إلا بحسن الخلق. ويدرك المسد بحسن خلقه درجة القائم الصائم وزيادة

(١) حديث كان يعطى كل من جلس إليه نصيب من وجهه الحديث: الترمذي في الشهاب من حديث علي في تبيين حديث فيه يعطى كل جلسائه نصيباً لا يحب حبيباً أن أحد أكرم عليه من حاله ومن مآله حلقه يردده لاها وتيسور من القول ثم قال محاسنه مجلس حياء وصبر وأمانة وقوة بضحك بما يصحكون ويتعجبون مما يصحكون منه والترمذي من حديث عبد الله الحارث بن حراء ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال غريب

خاتمة

﴿ لهذا الباب ﴾

يذكر فيها جملة من آداب العشرة والمجالسة مع أصناف الخلق، ملتقطة من كلام بعض الحكماء
 إن أردت حسن العشرة . فاق صديقك وعدوك . وجه الرضا من غير ذلة لهم ، ولا هيبة
 منهم . وتوقير من غير كبر ، وتواضع في غير مدله . وكن في جميع أمورك في وسطها .
 وكللا طرفي قصد الأمور ذميم . ولا تنظر في عصبك ، ولا تكثر الإيتمات ، ولا تقف على
 الجماعات . وإذا جلست فلا تستوفر . وتحفظ من تشيك أصابعك ، والبيت بعيتك
 وحائتك ، وتحليل أنت لك ، وإدخال أصبعك في أفك ، وكثرة صاوت ونجاستك ، وطرده
 الباب من وجهك ، وكثرة التخطي والثأب في وجوه الناس وفي الصلاة وغيرها . وإيكن
 بحسبك هاديا ، وحديثك مطوما مرتيا . واصبر إلى الكلام الحسن ممن حدثك ، من
 غير إظهار تعجب مفرط . ولا تسأله إعادته . واسكت عن المضاحك والحكايات . ولا تحدث
 عن إعجابك بولدك ولا حاريتك ، ولا شمرتك ولا تصبفك وسائر ما يخصك . ولا تتصنع
 تصنع المرأة في الثرى ، ولا تبذل تذلل العبد ، وتوق كثرة الكحل ، والإسراف في الدهن
 ولا تنسج في الحاحات ، ولا تشجع أحدا على الظن ، ولا تختم أهلك وولدك ، فضلا عن غيرهم
 مقدار مالك . فإياهم يراؤف فليلا هت عسدهم ، وإن كان كثير المتابع فطارصاهم وخوفهم
 من غير عف ، وإن لهم من غير ضعف . ولا تهزل أمتك ولا عبدك فيسقط وقارك .

وإذا حاصمت فتوقر وتحفظ من جهلك ، وتجنب عجبك ، وتمسك في حجبتك . ولا
 تكثر الإشارة بيدك ، ولا تكثر الإيتمات إلى من وراءك ، ولا تبحث على ركبتك
 وإذا هدا غيظك فتكلم .

وإن مريبك سلطان فكن منه على مثل حد السن ، فإن سرسل إليك فلا آمن انقلابه
 عليك ، وارفق به رفيق بالصبي . وكله بما يشتهي ما لم يكن معصية ، ولا يحملك أطفه
 بك أن تدخل بينه وبين أهله وولده وحشمه ، وإن كنت لذلك مستحقا . عنده ، فإن سقطت
 الداخل بين الملك وبين أهله سقطت لائس ، ورله لا تقل

وإياك وصديق الدافية ، فإنه أعدى الأعداء . ولا تجعل مالك أكرم من عرضك

أدب الخوارج
على الطريق

وإذا دحيت محبت ولأدب فيه سبعة مائة سم، ورث التحطى من سبق، والخوارج
حيث اسم، وحيث يكون أقرب إلى الوضع، وأن تحي ما صلاهم من قرب ملك عند
الخوارج، ولا تجس على الطريق، فإن حسنت فادبه عص البصر، وصره، صوم، وإعائه
المهوف، وعون الصعيف، وإرشاد الضال، ورد السلام، وإعفاء السائل، والأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر، ولا يرد موضع الحقائق ولا يصق في حجة إقديه، ولا عن يمين
ولكن عن يسارك، وتحت قدمك اليسرى

أدب مجالسة
الملوك

ولا خاس، يؤث، ومن محبت فادبه ركة أمية، ومحنة الكذب، وصية السر، وقلة
الخواارج، وتهذب لأهله، ولا عرب في خطاب، وأندكره، أخلاق الملوك، وقلة
المداخلة، وكثرة الحذر منهم، ومن صبرت مث لودده، وأن لا تعشأ تحصرتهم ولا تجعل
بعد الأكل عده وعلى ذلك أن يحتمل كل شيء، لا إفاء، المهر، واقترح في الميث والعرض للحرم
ولا تحس، لا، ومن بعد فادبه ترك الخوارج في حديثهم، ومنه لاسه، في حقيقهم
والتعامل مع يجرى من سوء، منه صبه، ومنه الله، لهم مع حاحه، إسم

أدب مجالسة
العامة

مضار الخوارج

ويذكر أن ترجع بين، وبين لاس، ومن لاس، محمد، يك، والسفيه يحرق عيناك
لأن أراح يحرق أهليه، وسقط، لوجه، ويعتد الحسد، وبه هب خلاوة الود ويشين
فقه الفقيه، ويحرق السفيه، وسقط المدة عند الحكيم، ومقتله المتقون، وهو يمت
القاب، ويعد عن الرب، إلى، وكسب العبد، ويورث لدله، ومنه أصل السرار، ونوت
الخواطر، وبه تكثر العيوب، وتبين الدوب، وقد بين لا يكون أراح، لا من سحف
أو نظر ومن يلي في محاسن أراح أو أخط، فبذكر الله عند قديمه، قال النبي صلى الله عليه وسلم
« من جلس في مجلس فكثر فيه مضمرة فقل أن يقوم من مجلسه ذلك سمعتك تلهم
ومحمدك أشهد أن لا إله إلا الله استعرك وتوب إليك، لا عذر له، كان في مجلسه ذلك »

(١) حدث من جلس في مجلس فكثر فيه مضمرة فقل أن يقوم من مجلسه ذلك سمعتك تلهم ومحمدك
الحديث: الترمذي من حديث أبي هريرة ومحمد

لجنة نشر النجاة الإسلامية - ٣٠٠٠ - ٢٦ رمضان سنة ١٣٥٦

لجنة
نشر الثقافة الإسلامية

جمعية الجهاد الإسلامي

أَحْيَاءُ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ

للإمام أبي حامد الغزالي

الجزء السادس

مضاف إليه
تخريج الحافظ العراقي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الباب الثالث

في حق المسلم وازحم والحوار والمال وكيفية المعاشرة مع من يدلى بهذه الأسباب
اعلم أن الانسان بئان يكون وسده، أو مع غيره وإد تعذر عيش الإنسان إلا بتخاطبة
من هو من حسه، لم يكن له بد من تعلم آداب الخاصة، وكل مخاطبة في مخاطبته أدب
والأدب على قدر حقه، وحقه على قدر رباطته التي هي وقعت مخاطبة، والرابطة إما القرابة
وهي أحسنها، أو أخوة الإسلام، وهي أعمها، ويطلق في معنى الأخوة الصداقة والصحبة
وإما الحوار، وإما صحبة السفر والمكتب والدرس، وإما الصداقة أو الأخوة
ولكل واحد من هذه الروابط درجات، فإقرانه لها حق، ولكن حق الرحم المحرم
أكبر، ومحرم حق، ولكن حق الوالدين أكبر، وكذلك حق الجار، ولكن يختلف
بحسب قرابه من الدار ومده، ويصير التفاوت عند الدسة، حتى أن البلدى في بلاد العربية
يجرى مجرى القريب في الوطن، لأحد خاصه بحق الجوار في البلد، وكذلك حق المسلم
يتأكد بتأكد المعرفة ولعمارة درجات، فليس حق الذى عرف بالمشاهدة كحق الذى
عرف بالسمع، بل أكد منه، والمعرفة بمدى وقوعها تتأكد بالاحتلاط، وكذلك الصمبة
تتفاوت درجاتها، فحق الصمبة في الدرس والمكتب أكبر من حق صحبة السهر وكذلك
الصداقة تتفاوت، فإنها إذا قويت صارت أخوة، فإن اردادت صارت محبة، فإن اردادت
صارت خلة، والخليل أقرب من الحبيب، فالمحبة ما تمكن من حبة القلب، والخلة ما تتخلل
سر القلب، فكل خليل حبيب وليس كل حبيب خليل، وتفاوت درجات الصداقة لا يخفى
بحكم المشاهدة والتجربة. فأما كون الخلة فوق الأخوة، فمعناه أن لفظ الخلة عبارة عن
حالة هي أتم من الأخوة. ونعرفه من قوله صلى الله عليه وسلم: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا
لَا تَخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا وَلَيْكُنْ صَاحِبُكُمْ خَلِيلُ اللَّهِ، إِذِ الْخَلِيلُ هُوَ الَّذِي يَتَحَلَّى الْحُبَّ
جَمِيعَ أَجْزَاءِ فَلَهُ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، وَيَسْتَوْعِبُ قَلْبَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَوْى حُبِّ اللَّهِ

(الباب الثالث في حقوق السلم والرحم والحوار)

(١) حديث لو كنت متخذ خليلاً لأخذت أبا بكر خليلاً الحديث: منفق عليه من حديث أبي سعيد خدرى

وقد منعتة الحلة عن الاشتراك فيه ، مع أنه اتخذ علياً رضي الله عنه أخاً فقال ^(١) « عَلِيٌّ مِنِّي بِعِزَّةِ لَهِرُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا الْبُيُوتُ » فعُدل بعلي عن النوة ، كما عدل بأبي بكر عن الحلة . فشارك أبو بكر علياً رضي الله عنهما في الأخوة ، وراد عليه بمقاربه الحلة ، وأهبطه لها لو كان للشركة في الحلة محال ، فإنه نبه عليه بقوله « لَا أَخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَدِيلاً » وكان صلى الله عليه وسلم حبيب الله وخيله وقد روي أنه سعد المبير يوم ما مستبشرا مرحاً ، فقال ^(٢) « إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَخَذَنِي خَدِيلاً كَمَا أَخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَدِيلاً فَأَنَا حَبِيبُ اللَّهِ وَأَنَا خَدِيلُ اللَّهِ تَعَالَى » وإدراك ليس قبل المعرفة رابطة ، ولا بعد الحلة درجة . وما سواهما من الدرجات بينهما وقد ذكرنا حق الصحبة والأخوة . ويدخل فيهما أموراءها من المحبة والحلة . وإغاياتها من الترتيب في تلك الحقوق كما سبق بحسب تفاوت المحبة والأخوة ، حتى ينتهي أوصاها إلى أن توجب الإيثار بالنفس والمال ، كما آثر أبو بكر رضي الله عنه بيما صلى الله عليه وسلم ، وكما آثره طلحة بيده ، إذ جعل نفسه وقاية لشخصه المرير صلى الله عليه وسلم

عقود المسلم

(۲) می آن تسلیم علیه ادا لقیته، و تجبییه اذ ادعاک، و تشمته اذ عطس، و تموده اذ مرض و تشهد جنازته اذ مات، و تبر فسمه اذ افسم عیك و تنصح له اذ استنصحتك و تحفظه بطهر

(۱) حدیث علی بن ابی مرثدہ ہارون بن موسیٰ الالبی : معنی علیہ من حدیث محمد بن ابی وقاص

(۲) حدیث ان اللہ تعالیٰ حبیباً کما تحبوا ابراہیم حبیباً۔ الحدیث، العلمی من حدیث نبی امامہ سعد صعب دون قوله فانا حسب الله وانا حبل الله (الاجبار الوارد في حقوق اسلام على المسلم)

(٣) هو أن يسلم عليه أو يقبضه فذكر عشر حصال الشحاح من حديث أبي هريرة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم في رد السلام وعبادة الأبرار وإسراع الحائز وحسن الدعاء وتثبيت العاطس وفي رواية يسلم على المسلم على أن يسلم سبداً يقبضه عليه ويراد وإذا استنصحتك فاصبح له وللمتردي وإن صاح من حديث علي للمسلم على أن يسلم ست فذكر ما يجب له وما يجب لنفسه وقال ويصحب له إذا عاب أو شهد ولا يحد من حديث سعد بن أبي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم ما تنكره لنفسك وفي الصحيحين من حديث البراء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبى فذكر ما وإبرار القسم ونصر الظالم

الغيب إذا عاب عدو ، وتحب له ما تحب لنفسك ، وتكره له ما تكره لنفسك ، ورد جميع ذلك في أخبار وآثار وقد روى أس رضي الله عنه . عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ^(١) قال « أرفع من حقّ المسلمين عدوك أن تُعيب محسبهم وأن تستغفر لذنوبهم وأن تدعو لمذنبهم وأن تُحبّ تائبهم » وقال ابن عباس رضي الله عنهما ، في معنى قوله تعالى (رَحِمَاءُ يَسْتَمِعُونَ) قال يدعو صالحهم لطالحهم ، وطالحهم لصالحهم فإذا طر الصالح إلى الصالح من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال : اللهم بارك له فيما سمعت له من الخير وثبته عليه واجعله ، وإذا نظر الصالح إلى الطالح قال : اللهم اهده وتب عليه ، واعرف له عثرته

حب الخير للمسلمين

ومنها أن يحب المؤمن ما يحب الله ، ويكره لهم ما يكره الله . قال الترمذي بن سير . سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٢) يقول « مَنُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ كَمَثَلِ الْحُسَدَى إِذَا اشْكَى غَضُّوا مِنْهُ تَدَاعَى سَائِرُهُ بِالْحَتَّى وَالسَّهَرِ » وروى أبو موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم ^(٣) أنه قال « الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ كَالنَّسِيَانِ يَشُدُّ بِمَقْصِدِهِ بَعْضُهُمْ وَمِنْهَا أَنْ لَا يُوْدِيَ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِمَلٍّ وَلَا قَوْلٍ » قال صلى الله عليه وسلم ^(٤) « الْمُتَسَلِّمُ مَنْ سَلَّمَ الْمُتَسَلِّمُونَ مِنْ لَدَيْهِ » وقال صلى الله عليه وسلم في حديث طويل يأمر فيه بالفضائل ^(٥) « فَإِنْ لَمْ تَقْدِرْ فِدْعَ النَّاسِ مِنَ الشَّرِّ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ تَصَدَّقُ بِهَا عَلَى نَفْسِكَ » وقال أيضا ^(٦) « أَفْضَلُ الْمُتَسَلِّمِينَ مَنْ سَلَّمَ الْمُتَسَلِّمُونَ مِنْ لَدَيْهِ » وقال صلى الله عليه وسلم

عدم إيذاء المسلمين

(١) حدث أس رفع من حقوق المسلمين عليك أن يعيب محسبهم وأن تستغفر بذنوبهم وأن تدعو لمذنبهم

وأن تحب تائبهم : ذكره صاحب الفردوس ولم أجده أسادا

(٢) حدث الترمذي بن سير مثل المؤمنين في تواددهم وتراحهم كمثل الحسد : متفق عليه

(٣) حديث أبي موسى المؤمن المؤمن كالنسيان يشد بعضهم بعضا : متفق عليه

(٤) حديث مسلم من سلم المسلمون من لده ويده : متفق عليه من حديث عبد الله بن عمرو

(٥) حديث فان لم تقدر فدع الناس من الشر فلها صدقة تصدق بها على نفسك : متفق عليه من حديث أبي در

(٦) حديث أفصل المسلمين من سلم المسلمون من لده ويده : متفق عليه من حديث أبي موسى

تعريف المسلم

والمؤمن

والمسلم

عقاب من

يؤذي المسلم

قوله اذ لا

الذي من

لمدبره المسلمين

(١) « أَتَذَرُونَ مِنْ الْمُشْرِكِ » فَقَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ « أَمْسَلُمْ مَنْ سَلِمَ
الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ » قَالُوا مَنْ الْمُؤْمِنُ ؟ قَالَ « مَنْ أَمِنَ الْمُؤْمِنُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ
وَأُمُورِهِمْ » قَالُوا مَنْ الْمُهَاجِرُ ؟ قَالَ « مَنْ هَجَرَ الشُّوْءَ وَالْحَسَنَةَ » وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
مَا الْإِسْلَامُ ؟ قَالَ « أَنْ تَسْلِمَ فَرْطُكَ لِلَّهِ وَتَسْلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ أَسَابِكَ وَيَدِكَ » وَقَالَ عُمَرُ بْنُ
الْخَطَّابِ عَلَى أَهْلِ النَّارِ الْحَرْبِ ، فَيَحْتَكُونَ حَتَّى يَيْدُو عَظْمُ أَحَدِهِمْ مِنْ جِلْدِهِ . فَيَأْخُذُ بِأُذُنِ
أَخِيهِ يَأْخُذُكَ هَذَا وَيَقُولُ أَم . فَيَقُولُ هَذَا بِنَا كُنْتَ تَوْذِي الْمُؤْمِنِينَ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ (٢) « أَمَقَدْرَ أَرَأَيْتُ رَجُلًا يَتَّقِلُّبُ فِي الْحَنَةِ فِي شَجَرَةٍ فَضَعَهَا عَنْ ظَهْرِ الطَّرِيقِ كَأَنَّهُ
تَوَذَّى الْمُشْرِكِينَ » وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ (٣) « عَمَنِي شَيْءٌ أَنْتَمَعَ بِهِ قَالَ
« اغْرُلِ الْأَذَى عَنْ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ » وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٤) « مَنْ زَخَرَ عَنْ طَرِيقِ
الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا يُؤْذِيهِمْ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهِ حَسَنَةً وَمَنْ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ حَسَنَةً أَوْجِبَ لَهُ بِهَا
الْحَنَةُ » وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٥) « لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُشِيرَ إِلَى أَخِيهِ بِبَصَرِهِ يُؤْذِيهِ »
وَقَالَ « لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرْوَعَ مُسْلِمًا » وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٦) « إِنْ أَلَّ اللَّهُ يَكْرَهُ
أَذَى الْمُؤْمِنِينَ » وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ حُثَيْمٍ : النَّاسُ رَحِلَانِ ، مُؤْمِنٌ وَلَا تُوْذَى ، وَجَاهِلٌ وَلَا تَجَاهَلُ

(١) حديث يندرون من مسلم قال الله ورسوله أعلم قال مسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده الطبراني
والحاكم وصححه من حديث قتادة بن عبد الله عن أنس بن مالك عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم
والمسلمون من سلم المسلمون من لسانه ويده وأحمد من حديثه في صلاة الله
والمجاهدين من هجر الخطايا والذنوب ورواه ابن ماجة مقصرا عن المؤمن والمجاهدين ولما حكم
من حديث أنس وقال على تيمم مسلم والمجاهدين من هجر الشؤ، ولا أحمد بإسناد صحيح من حديث
عمر بن عبد الله قال قال رسول الله لا سلام قال سلم فقلت فو سلم المسلمون من لسانه ويده
(٢) حديث يندرون من مسلم قال الله ورسوله أعلم قال مسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده الطبراني
والحاكم وصححه من حديث قتادة بن عبد الله عن أنس بن مالك عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم
والمسلمون من سلم المسلمون من لسانه ويده وأحمد من حديثه في صلاة الله
والمجاهدين من هجر الخطايا والذنوب ورواه ابن ماجة مقصرا عن المؤمن والمجاهدين ولما حكم
من حديث أنس وقال على تيمم مسلم والمجاهدين من هجر الشؤ، ولا أحمد بإسناد صحيح من حديث
عمر بن عبد الله قال قال رسول الله لا سلام قال سلم فقلت فو سلم المسلمون من لسانه ويده

(٣) حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يذرى عن طريق المسلمين ما يضرهم من
حديث أبي هريرة قال قلت يا نبي الله صلى الله عليه وسلم

(٤) حديث من زخر عن طريق المسلمين شئ يؤذيهم كتب الله له به حسنة ومن كتب له به حسنة
أوجب له بها الجنة أحمد من حديث أبي هريرة بن عبد الله

(٥) حديث لا يذرى عن طريق المسلمين شئ يؤذيهم من حديث أبي هريرة بن عبد الله بن مسعود
صعب وفي البر والفتنة له من حديث أبي هريرة بن عبد الله بن مسعود وفيه من وهو الصواب

(٦) حديث أن الله على يكره ذى المؤمنين ابن مارية في حديثه من رواية عكرمة بن خالد مرسلا لا بأس به

الراضع
للمسلمين

ومنها أن يتواضع لكل مسلم، ولا تكبر عليه. فإن الله لا يحب كل مختال فخور
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) «إن الله تعالى أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر
أحد على أحد، ثم إن تفاخر عليه غيره فليحتمل» قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
(خُذُ الْعَقْبُ وَأْمُرْ بِالْأُتْرَفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ^(٢)) وعن ابن أبي أوفى: كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ^(٣) يتواضع لكل مسلم، ولا يأنف ولا يتكبر أن يشي مع الأرملة
والمسكين فيقضى حاجته.

عدم سماع
السمعة

ومنها أن لا يسمع بلاغات الناس بعضهم على بعض ولا يطلع بعضهم ما يسمع من بعض
قال صلى الله عليه وسلم ^(٤) «لا يدخل الجنة قتات» وقال الحليل بن أحمد: من سمع لك سم
عليك، ومن أخرجك بحجر عريك أخر عريك بخرك

عدم جواز
تسليم المسلم

ومنها أن لا يريد في الهجر من يعرفه على ثلاثة أيام منه غضب عليه قال أبو أيوب
الأنصاري، قال صلى الله عليه وسلم ^(٥) «لا يحسن مسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث يفتقن
فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام» وقد قال صلى الله عليه وسلم ^(٦)

الغفري
الأسادة

«من أقال مسلماً عثرته أقاله الله يوم القيامة» قال عكرمة قال الله تعالى ليوسف ابن
يعقوب: نعفوك عن إخوانك رفعت ذكرك في الدارين. قالت عائشة رضي الله عنها ما أتتكم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٧) لنفسه قط، إلا أن تنتهك حرمة الله، فيمتقم الله وقال
ابن عباس رضي الله عنهما: ما عد رجل عن مطاعة إلا راده الله عزرا

(١) حدث أن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد، فوعدوا من ماله واللفظ له من

حديث عياض بن جابر ورحاله رجال الصحيح

(٢) حديث ابن أبي أوفى كان لا يأنف ولا يتكبر أن يشي مع الأرملة والمسكين فيقضى حاجته. الحديث

بإسناد صحيح والحاكم وقال على شرط الشيخين

(٣) حديث لا يدخل الجنة قتات: متفق عليه من حديث حذيفة

(٤) حديث أبي أيوب الأنصاري لا يحسن مسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث - الحديث: متفق عليه

(٥) حديث من أقال مسلماً عثرته أقاله الله يوم القيامة. أبو داود والحاكم وقد تقدم

(٦) حديث عائشة ما أتتكم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه قط إلا أن تنتهك حرمة الله فيمتقم الله

بإسناد صحيح والحاكم وقال على شرط الشيخين

وقال صلى الله عليه وسلم ^(١) « ما نقص مال من صدقة وما زاد الله رجلاً رجلاً حقيراً إلا عراً ومأماً من أحدٍ تواضع لله إلا رفعه الله »

الإمامه الى
المسلمين

ومنها أن يحسن إلى كل من قدر عليه منهم ما استطاع ، لا يميز بين الأهل وغير الأهل روى علي بن الحسين ، عن أبيه عن جده رضى الله عنهم ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٢) « اصنع المعروف في أهله وفي غير أهله فربما أصاب أهله فهو أهله وإن لم تصب أهله فانت من أهله » وعنه بإسناده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٣) « رأس العقل بعد الدين التوؤد إلى الناس واصطناع المعروف إلى كل بر وفاجر » قال أبو هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٤) لا يأخذ أحد يده فيزع يده حتى يكون الرجل هو الذي يرسله ولم تكن ترى ركبته عن ركة جليسه . ولم يكن أحد يكلمه إلا أقبل عليه بوجهه ، ثم لم يصرفه عنه حتى يفرغ من كلامه .

ومنها أن لا يدخل على أحد منهم إلا بإذنه ، بل يستأذن ثلاثاً ، فإن لم يؤذن له صرف قال أبو هريرة رضى الله عنه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٥) « الاستئذان ثلاثاً فالأولى يستصحبون والثانية يستصلحون والثالثة يذنون أو يردون »

الإمامه
فيل المذنبين

(١) حديث ما نقص مال من صدقة وما زاد الله رجلاً رجلاً حقيراً وما اصنع أحد الله الأرواح الله . مسلم من حديث أبي هريرة

(٢) حديث علي بن الحسين عن أبيه عن جده اصنع المعروف في أهله وفي غير أهله فربما أصاب أهله فهو أهله ذكره الدارقطني في العمل وهو ضعيف ورواه الفصيح في مسنده ابن ربه جعفر بن محمد عن أبيه عن جده مرسلًا بسند ضعيف

(٣) حديث علي بن الحسين عن أبيه عن جده رأس العقل بعد الدين واصطناع المعروف إلى كل بر وفاجر الصريح في لأوسط وخطأ في تاريخ الصالحين وعنه أبو يعقوب في الخلية دون قوله واصطناع إلى آخره وقال الطبراني التحجب

(٤) حديث أبي هريرة كان لا يأخذ أحد يده فيزع يده حتى يكون الرجل هو الذي يرسلها . الحديث : الطبراني في الأوسط بإسناد حسن ولا ي . داود والترمذي وابن ماجه نحوه من حديث أنس بسند ضعيف

(٥) حديث أبي هريرة الاستئذان ثلاثاً فالأولى يستصحبون والثانية يستصلحون والثالثة يذنون أو يردون الدارقطني في الأفراد بسند ضعيف وفي الصحيحين من حديث أبي موسى الاستئذان ثلاثاً فإن أدركك والأفارجع

إن المر شيء هين، وحده طلق وكلام ابن . وول صلى الله عليه وسلم ^(١) « اتَّقُوا
 الدَّرَّ وَلَوْ بِشِقِّ ثَمَرَةٍ مِنْ أَمٍّ يَحْدُوكُمُوهَا صَهْ » وول صلى الله عليه وسلم ^(٢) « إِنَّ فِي الْحَقَّةِ
 لَعُرْفًا يُرَى طُهُورُهَا مِنْ نُجُوسِهَا وَنُجُوسُهَا مِنْ طُهُورِهَا » فقال أنس بن مالك رضي الله عنه؟
 قال « لَمْ أَطِبْ الْكَلَامَ وَأَضَعُ الضَّمَامَ وَبَنَى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ يَمُوتُونَ » وقال معاذ بن جبل
 قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٣) « أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَصِدْقِ الْحَدِيثِ وَوَفَاءِ
 الْعَهْدِ وَأَدَاءِ الْأَمْرِ وَرَيْثِ الْحَقِّ وَحَقِّ الْحَارِ وَرَحْمَةِ الْيَتَامِ وَلِبْسِ الْكَلَامِ وَتَدَلُّ
 السَّلَامِ وَحَقِّصِ الْحَقِّ » وقال أنس رضي الله عنه عرست ابني الله صلى الله عليه وسلم ^(٤) امرأة
 وقالت لي معك حاجة، وكان معه ناس من أصحابه فقال له اخبرني في شيء نواحي السكك
 شئت أجلس إليك « ففعلت خمس إياما حتى قصت حاجتها » وقال وهب بن ميه
 إن رجلا من بني إسرائيل صام سبعين سنة، يعطر في كل سبعة أيام، وقال الله تعالى أنه
 يريه كيف يغوى الشيطان الناس فيه طال عيبه ذلك ولم يحب، قال : لو اضمت على
 خصيتي وذبي بنى وبين ربى لكاء حيراني من هذا الأمر الذي طستته فأرسل الله إليه ملكا
 فقال له إن الله أرسلني إليك وهو يقول لك إن كلامك عندك لدى تكلمت به أحب إلى مما مضى
 من عبادتك . وقد فتح الله بصرك فطره فطره داخودا ليس قد حاطت بالأرض . وإذا ليس
 أحد من الناس إلا والشيطان حوله كالدباب فقل أي رب من سجوم هذا قال الورع الماتين
 ومنها : أن لا يعد مسعا بوعده إلا وبى به قال صلى الله عليه وسلم « الْعِدَّةُ عَظِيمَةٌ » ^(٥)

في غرض الجنة

من وصايا
صلى الله عليه
وسلم

الرفاء بالوعود

(١) حديث انقوالبار ولو بشق ثمرة - الحديث : متفق عليه من حديث عدي بن حاتم وتقدم في الزكاة

(٢) حديث ابن في الحقة عرفا يرى طهورها من نجوسها ونجوسها من طهورها - الحديث : الترمذي من حديث
 علي وقال حديث عريب « قلت وهو ضعيف »(٣) حديث معاذ أوصيك بتقوى الله وصدق الحديث : الخرائطي في مكارم الأخلاق واليه في كتاب
 الرهد وأبو نعيم في الحلية ولم يقل اليق وحصى الخراج واستاده ضعيف(٤) حديث أنس عرست رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة وقالت لي معك حاجة فقال اخبرني في شيء
 نواحي السكك شئت أجلس إليك - الحديث : رواه مسلم

(٥) حديث العدة عظيمه - الخطيب في الأوسط من حديث قتات بن أنس بن مسعود

صفات المنافق

وقال «الْمُذْنِبُ ذِيٌّ» ^(١) وقال ^(٢) «ثَلَاثٌ فِي الْمُنَافِقِ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا اتَّخَذَ خَلًّا» وقال ^(٣) «ثَلَاثٌ مِنْ كُنْ فِيهِ فَهُوَ مُنَافِقٌ وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى» وذكر ذلك

الإنصاف من النفس

ومنها: أن ينصف الناس من نفسه، ولا يأتي إليهم إلا بما يحب أن يؤتى إليه. قال صلى الله عليه وسلم ^(٤) «لَا يَسْكُمُ الْمُبْتَذِلُ لِمَنْ حَتَّى يَكُونَ فِيهِ ثَلَاثُ حِصَالٍ إِلَّا هَانُ مِنْ الْإِقْتَارِ، وَالْإِنْصَافُ مِنْ نَفْسِهِ، وَجِبِلُّ السَّلَامَةِ» وقال عليه السلام ^(٥) «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُرْخِزَ عَنِ النَّارِ وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ فَلْيَتَّخِذْهُ مَثَلًا وَهُوَ شَهِيدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْ مُحَمَّدًا

ممن الجوراء

رَسُولُ اللَّهِ وَلْيُؤْتِ إِلَى النَّاسِ مَا يَحِبُّ أَنْ يُؤْتِيَ إِلَيْهِ» وقال صلى الله عليه وسلم ^(٦) «يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ أَحْسِنْ مُجَاوِرَةً مَنْ حَاوَرَكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا، وَأَحْسِنِ لِلنَّاسِ مَا يَحِبُّ لِقَعْدِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا» قال الحسن أوحى الله تعالى إلى آدم صلى الله عليه وسلم بأربع حصال، وقال فمن جماع الأمر لك ولولدك. واحدة لي، وواحدة لك، وواحدة بيني وبينك، وواحدة بينك وبين الخلق فأما التي لي، فعبدي ولا تشركني شيئا وأما التي لك، فعملك وأحريك به أفقر مما تكون إليه. وأما التي بيني وبينك، فمبيت الدعاء وعليّ الإجابة. وأما التي بينك وبين الناس، فتصحبهم بالذي يحب أن يصحبوك به وسأل موسى عليه السلام الله تعالى فقال: أَيُّ رَبِّ. أَيُّ عِبَادِكَ أَعْدِلُ؟ قال من أنصف من نفسه.

(١) حديث العدة دين: الطبراني في معجمه الأوسط والأصغر من حديث علي وابن مسعود بسند فيه

حجالة ورواه أبو داود في الراشدين

(٢) حديث ثلاث في المنافق إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا اتهم خان يمتنع عليه من حديث

أبي هريرة نحوه

(٣) حديث ثلاث من كن فيه فهو منافق وإن صام وصلى: البخاري من حديث أبي هريرة وشبهه متفق

عليه ولقطا مسلم وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم وهذا ليس في البخاري

(٤) حديث لا يسكُمُ لعدالة حتى يكون فيه ثلاث حصال الأولى من الإقتار، والإنصاف من نفسه

وبدل السلام: الخرائطي في مكارم الأخلاق من حديث عمار من سنده ووقفه البخاري عليه

(٥) حديث من سره أن يرخز عن النار فليأخذ مائة وهو يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله

وليأت إلى الناس ما يحب أن يؤتى إليه: مسلم من حديث عبد الله بن عمر وابن عباس نحوه

والخرائطي في مكارم الأخلاق بسنده

(٦) حديث يا أبا الدرداء أحسن مجاورة من حاورك تكن مؤمنا وأحسن للناس ما يحب ليقع بك من مسامحة

الخرائطي في مكارم الأخلاق بسند صحيح والمعروف به قاله أبي هريرة وقد تقدم

انزال الناس
منازلهم

ومنها أن يريد في توفير من تدل هيئته وثباته على علو منزلته ، فينزل الناس منازلهم
روي أن عائشة رضي الله عنها كانت في سفر ، فزات منزلاً ، فوضعت طعامها فجاء سائل
فقال عائشة : ناولوا هذا المسكين قرصاً ، ثم مر رجل على دابة ، فقالت أدعوه إلى الطعام
فقبل لها : تعطين المسكين وتدعين هذا النبي ! فقالت : إن الله تعالى أنزل الناس منازل
لا بد لئلا ينزلهم تلك المنزل هذا المسكين يرضى قرصاً ، وفيصح بما أن تعطى هذا
الشيء على هذه الهيئة قرصاً . وروي أنه صلى الله عليه وسلم دخل بعض بيوته ، فدخل عليه
أصحابه حتى عص الخمس وامتلاؤه ، حرير بن عبد الله البجلي ، فلم يجد مكاناً ، فقام على
الباب . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رداءه ، فأقام إليه ، وقال له « اجلس على هذا »
فأخذه جرير ووضعته على وجهه ، وجعل يقبله ويبكي ، ثم لقه ورمى به إلى النبي صلى الله
عليه وسلم وقال : ما كنت لأجاس على نبيك ، أكرمك الله كما أكرمتني . فطر النبي
صلى الله عليه وسلم يميناً وشمالاً ثم قال : « إدا أنا كنتم كريم قوم » فأكرموه » وكذلك
كل من له عليه حق قديم فليكرمه . روي أن من رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) التي
أرسلته جاءت إليه فسط لها رداءه ، ثم قال لها « مرحباً بأمي » ثم أجاسها على الرداء
ثم قال لها « إشفعي لشفعي ولسي تغلبي » فقالت قومي فقال « أمّا حقّ وحقّ نبي
هاشم فهو لك » فقام الناس من كل ناحية وقالوا : وحقه يا رسول الله ثم وصلها بعدة وأخدمها
ووهب لها ستمائة بحرين ، فبيع ذلك من عثمان بن عفان رضي الله عنه عائة ألف درهم (٢)
ولربما أتاه من يأتيه وهو على وسادة حالي ، ولا يكون فيها سعة يجلس معه ، فيتزعمها
ويضمها تحت الذي يجلس إليه . فإن أذى عزه عليه حتى يفعل

(١) حديث إذا كنتم كريم قوم فأكرموه وفي قوله صلى الله عليه وسلم في قدوم جرير عند الله : حاكم من حديث

خابر وقال صحيح الاسناد وتقدم في الركعة بمصر

(٢) حديث أن طهر رسول الله صلى الله عليه وسلم التي أرسلته جاءت إليه فسط لها رداءه - الحديث :

أبو داود والحاكم وصححه من حديث أبي الطغيلة بمصر في سطر رداءه لها دون ما بعده

(٣) حديث ربيعة صلى الله عليه وسلم وسادته ووضعها تحت الذي جلس إليه : أحمد من حديث ابن عمرو

أنه دخل عليه صلى الله عليه وسلم فألقى إليه وسادة من أدم حشوها ليف - الحديث : وسادته

صحيح والظاهر من حديث سمع دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مكى ،

على وسادة فقام إليه - الحديث : سنده ضعيف قال صاحب إيراد هذا خبر سائط

مصدق ذات
الدين

ومنها: أن يصلح ذات الدين بين المسلمين مهما وجد إليه سبيلا قال صلى الله عليه وسلم
 «(١) ألا أخبركم بأفضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة؟» قالوا بلى قال «إصلاح
 ذات الدين» وفساد ذات الدين هي الخالقة «وقال صلى الله عليه وسلم (٢) «أفضل الصدقة
 إصلاح ذات الدين» وعن النبي صلى الله عليه وسلم، في رواه أنس رضي الله عنه قال .
 بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم «جالس إذ صحك حتى بدت ثيابه فقال عمر رضي الله
 عنه «يا رسول الله، أتى أنت وأمي ما الذي أصحكك؟» قال «رحلان من أمتي حثيا بين
 يدي رب العرش فقال أحدهما يارب حذني مضمتي من ههنا فقال الله تعالى زد على أخيك
 مضمتي فقال يارب له يبق لي من حسنتي شيء؟ فقال الله تعالى للقطاب كيف تصنع
 «أخيك وله يبق له من حسنة شيء» فقال يارب فذخمت عني من أوزاري «ثم
 فاستعيا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسكاء فقال «إن ذلك ليوم عصم يوم نخشع
 الناس فيه إلى أن يجتمع عنهم من أوزارهم» فيقول الله تعالى أي القسطم ارفع بصرك
 فانظر في الخس فقال يارب أرى مدائن من قصرة وفصور من ذهب مكلمة بالؤلؤل لأبي
 أبي هذا أو لأبي صديق أو لأبي شهيد؟ قال تعالى هذا من أعطى شمس قال يارب
 ومن يملك ذلك؟ قال أنت تملكه قال بقدا يارب؟ قال يعفوك عن أخيك قال يارب
 قد عموت عنه فيقول الله تعالى خذ بيد أخيك فاذجله الجنة «ثم قال صلى الله عليه وسلم
 «اتقوا الله وأصلحوا ذات دينكم فإن الله تعالى يصلح بين المؤمنين يوم القيامة»

(١) حدثنا أحمد بن محمد بن فضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة قال صلى الله عليه وسلم إصلاح ذات الدين وفساد ذات

الدين خالقة يوم دود والدمدي وصححه من حديث أبي هريرة

(٢) حديث فضل الصدقة إصلاح ذات الدين: الطبرسي في التكملة والخرائطي في مكارم الأخلاق من

حديث عبد الله بن عمرو وفيه عبد الرحمن بن زياد الأفرقي صفة الجمهور

(٣) حدثنا أنس بن مالك رضي الله عنه وسلم جالس إذ صحك حتى بدت ثيابه فقال عمر بن الخطاب

لله شيء وأمي ما الذي أصحكك قال رحلان من أمتي حثيا بين يدي رسول الله عز وجل فقال

أحمد بن محمد يارب حذني مضمتي من ههنا الحديث الخرائطي في مكارم الأخلاق واحدكم وقال صحيح

الأسناد وكذا أبو يعلى اللؤلؤي أخرجه بطول وضعفه البخاري وابن حبان

والله صلى الله عليه وسلم^(١) « ليس ككذاب من أتى بيمينه ثوبين ففاح خير » وهذا يدل على وجوب الإصلاح بين الناس ، لأن ركن الكذب واجب ، ولا يسقط الواجب إلا بواجب أكده . قال صلى الله عليه وسلم^(٢) « كل من كذب مكتوب إلا أن يكذب لرجل في الحرب أو خدعة أو يكذب بين اثنين فيصلح بينهما أو يكذب لأمره ليصيب » .

ومما ثبت من عورات المسلمين كلهم . قال صلى الله عليه وسلم^(٣) « من ستر على مسلم سره الله خاف في الدنيا والآخرة » وقال^(٤) « لا ستر عيشة عبد إلا ستره الله يوم القيامة » وقال أبو السعيد الخدري رضي الله عنه ، قال صلى الله عليه وسلم^(٥) « لا يرى المؤمن من أخيه عورته فسترها عليه إلا دخل الجنة » وقال صلى الله عليه وسلم^(٦) « ما علمنا أحبره » لو ستره ثوبك كان خير لك ، فإذا على المسلم أن يستر عورة نفسه بحق إسلامه واجب عليه بحق إسلام غيره . قال أبو بكر رضي الله عنه : لو وجدت شاربا لأحدثت أن يستره الله ، ولو وجدت سارقا لأحدثت أن يستره الله . وروي أن عمر رضي الله عنه كان يمس المدينة ذات ليلة فرأى رجلا وامرأة على فاحشة . فلما أصبح قال لاس : رأيتم لو أن إماما رأى رجلا وامرأة على فاحشة فأوام عليهما الحد ، ما كنتم فاعلين ؟ قالوا : أنت إمام . فقال علي رضي الله عنه : انس ذلك لك إذا يقدم عليك الحد .

(١) حديث ليس ككذاب من أتى بيمينه ثوبين ففاح خير . رواه أبو حنيفة في صحيحه ثم كلثوم بن علقمة عن أبي سعيد

(٢) حديث كل الكذب مكروب إلا أن يكذب الرجل في الحرب . الحديث : الخرائطي في مكارم الأخلاق من حديث النوفلي عن سماعة بن جندب . وفيه تحفظ وصحف ولمسلم نحوه من حديث أم كلثوم بنت عقبة

(٣) حديث من ستر على مسلم سره الله في الدنيا والآخرة . مسلم من حديث أبي هريرة ولاشعبي من حديث ابن عمر من ستر مسلما سره الله يوم القيامة

(٤) حديث لا يستر عبد الله إلا ستره الله يوم القيامة . مسلم من حديث أبي هريرة أيضا

(٥) حديث أبي سعيد الخدري لا يرى المؤمن من أخيه عورته فسترها عليه إلا دخل الجنة . الظاهر في الأصول والصغير والخرائط في مكارم الأخلاق واللفظ له مسلم . وفيه

(٦) حديث لو ستره ثوبك كان خير لك . ثوب ود . عائشة من حديث يعقوب بن هريرة واحدكم من حديث هريرة نفسه وقال صحيح الاستاذ ويحيى مختلف في صحبه

إن الله لم يأمن على هذا الأمر أقل من أربعة شهود ثم تركهم ماشاء الله أن يتركهم ثم سألهم ، فقال القوم مثل مقاتلهم الأولى ، فقال علي رضي الله عنه مثل مقاتله الأولى . وهذا يشير إلى أن عمر رضي الله عنه ، كان مرددا في أن الولي هل له أن يقضي بعلمه في حدود الله ، فذلك راجعهم في معرض التقدير لا في معرض الإخبار ، خيفة من أن لا يكون له ذلك ، فيكون قاذفا بإخباره . وما رأيت علي بن أبي طالب له ذلك

وهذا من أعظم الأدلة على طلب الشرع لستر الفواحش ، فإن تخشعها الزنا . وقد يخط بأربعة من العدول . يشهدون ذلك منه في ذلك معها كالمرود في المكحلة . وهذا قط لا ينفق وإن علمه القاصي تحقيقا لم يكن له أن يكشف عنه فظهر إلى الحكمة في حسم باب الفاحشة بإحجاب الرجم الذي هو أعظم العقوبات ثم انظر إلى كيف ستر الله كيف أسبله على المصاة من خفيه ، بتضييق الطريق في كشفه . فبحرنا أن لا يحرم هذا الكرم يوم تبلى السرائر في الحديث ^(١) «إن الله إذا ستر على عبده عورته في الدنيا فهو أكرم من أن يكشفها في الآخرة وإن كشفها في الدنيا فهو أكرم من أن يكشفها مرة أخرى» وعن عبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنه قال : خرجت مع عمر رضي الله عنه ليلة في المدينة ، فبينما نحن نمشي إذ ظهر لنا سراح . فطلقنا نؤميه . فمأذونا منه ، إذا باب معلق على قوم لهم أصوات ولقط . فأخذ عمر يدي ، وقال أتدري بيت من هذا ؟ قلت لا فقال . هذا بيت ربيعة ابن أمية بن خلف ، وهم الآن شرب ما ترى ؟ قلت أرى أنك أتينا ما نها الله عنه ، قال الله تعالى (وَلَا تَجَسَّسُوا) ^(٢) فرجع عمر رضي الله عنه وتركهم . وهذا يدل على وجوب السمت وترك التجسس وقد قال صلى الله عليه وسلم معاوية ^(٣) «إِنَّكَ إِنْ تَتَجَسَّسْتَ عَوْرَاتِ النَّاسِ أَفْسَدَتْهُمْ وَكَدَتْ تَفْسِدُهُمْ»

(١) حدث ابن الله إذا ستر على عبده عورته في الدنيا فهو أكرم من أن يكشفها في الآخرة الحديث انترمى

وإن ما حقه واحدكم من حديث علي بن أبي طالب في الدنيا فسر الله عليه وعما عنه والله أكرم

من أن يرجع في شيء ، فقد عفا عنه ومن أدب الدنيا في الدنيا صوف عليه الله أعدل من أن ينهي

المنعونه على عبده لفظا أو حكما قال صحيح علي بن شريك الشعبي ولم يسم من حديث أبي هريرة

لا ستر الله على عبده في الدنيا إلا سره يوم النسيه

(٢) حديث ابن أبي أرموت عورات الناس أفسدتهم وكدت تفسدهم قاله معاوية بن وهب ودانسان صحيح

من حديث معاوية

وقال صلى الله عليه وسلم ^(١) «يا معشر من آمن بالله ولم يدخلوا الجنة في قلته لا تأمروا
المسلمين ولا تنهوا عوراتهم ولا تنزعوا من ينزع سورة أحياه أمستهم يسبح الله عورة
ومن يسبح الله عورة بهنجة ولو كان في خوف يثته»

وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لورثته أحدا على حد من حدود الله تعالى ما آخذته
ولا دعوت له أحدا حتى يكون مع عبي وقول بعضهم : كنت قد عدا مع عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه ، إحداه رجل آخر ، فقال : هذا شواب . فقال عبد الله بن مسعود : استكبروه
فاستكبروه فوحده شواب ، خذته حتى ذهب سكره ، ثم دعا سوط فكسرتة ، ثم قال
للجلاد إجلدوا رجليه يداً وأعط كل عضو حقه خذوه وبنيه فء أو مرط فصارع قال النبي
جاء به ، ما أت منه : فذبحه . ول عبد الله ما ذبح فأحدث الأذب ، ولا سرت الحرمه
لأنه ينبغي للإمام إذا انتهى إليه حد أن يقيمه ، وإن الله عفو يحب العفو . ثم قرأ ^(٢) «وأنصفوا
وأنصفوا» ثم قال : إني لأذكر أول رجل قطعه النبي صلى الله عليه وسلم ^(٣) أتى ببارق
فقطعه ، فكانما أسف وجهه . وقالوا يا رسول الله كأنك كرهت قطعه فقال «وما ينبغي ؟
لأنكم وأعوذنا لأشياء على أحبكم» فقالوا لأعفوت عنه ؟ فقال «إياه ينبغي للشيطان
إذا انتهى إليه حد أن يقيمه إن الله عفو يحب العفو» وقرأ ^(٤) «وأنصفوا وأنصفوا» لا تخشون
أن يفقر الله لكم والله عفو رحيم» وفي روايه ، فكانما سقى في وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم رماد لشدة بغيه

وروي أن عمر رضي الله عنه كان يمس بالمدينة من الليل ، فسمع صوت رجل في بيت
يتغنى . فنسور عليه . فوجد عنده امرأة وعنده حمر فقال يا عدو الله ، أظنت أن الله يترك
وأنت على معصيته ؟ فقال وأنت يا أمير المؤمنين فلا تعجل . حين كبرت قد عصيت الله واحدة

(١) حديث «معشر من آمن بالله ولم يدخلوا الجنة» . أخرجه الشيخان وغيرهم . الحديث :
أبو داود من حديث أبي هريرة ، صحيح .

(٢) حديث ابن مسعود : «لأذكر أول رجل قطعه النبي صلى الله عليه وسلم أتى ببارق فقطعه فكانما
أسف وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم» . الحديث : رواه الشيخان . صحيح . الإسناد
والله اعلم . في منكرم الأحكام فكانما سقى في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم رماد . الحديث

فقد عصيت الله في ثلاثا . قال الله تعالى (وَلَا تَحْسَبُوا) (١) وقد بحسبت وقال الله تعالى (وَلَيْسَ لَكُمْ أَنْ تَنْتَوُوا السُّيُوتَ مِنْ ظُهُورِهِمْ) (٢) وقد تسورت علي ، وقد قال الله تعالى (لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ غَيْرِكُمْ) (٣) الآية وقد دخلت بيتي بعير إذن ولا سلام . فقال عمر رضي الله عنه . هل عندك من حبرين عصوت عنك ؟ قال نعم والله يا أبا عبد المؤمن إنني عصوت عنّي لأعود إلى مشي أبدا . فمعا عه وحرّح وتركه . وقال رجل لعبد الله بن عمر يا أبا عبد الرحمن ، كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في المجوى يوم القيامة قال سمعته يقول (٤) « إِنَّ اللَّهَ لَيُثْنِي مِنْهُ الْمُؤْمِنُ فَيَصْعُقُ عَلَيْهِ كَسْفُهُ وَيَسْتُرُهُ مِنَ النَّاسِ فَيَقُولُ أَتَعْرِفُ ذَنْبُ كَذَا » يُعْرِفُ ذَنْبُ كَذَا » وَيَقُولُ نَعَمْ يَا رَبِّ حَتَّى إِذَا قَرَأَهُ يَذُوبُ . فَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ قَدْ هَلَكَ قَالَ لَهُ يَاعِزْدِي إِنِّي لَمْ أُسْتُرْهُ ، عَلَيْكَ فِي الذَّنْبِ إِلَّا وَارِدُ . أَنْ أَعْمُرَهَا بِتَأْيِيدِ مَنْ يَنْقُضِي كِتَابَ حَسَنَتِهِ يَوْمَ تَكَاوُرُونَ وَالْمُسَافِقُونَ يَقُولُ الْأَشْهُدُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ إِلَّا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْفَاسِقِينَ » (٥) وقد قال صلى الله عليه وسلم (٦) « كُلُّ أُمَّتِي مُعَاذِي إِلَّا الْمُجَاهِدِينَ وَإِنْ مِنْ الْمُجَاهِدِينَ مَنْ يَعْمَلُ الرِّجْلَ السُّوءَ سِرًّا ثُمَّ يُخْبِرُ بِهِ » وقال صلى الله عليه وسلم (٧) « مَنْ أَسْمَعَ حَرِّ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ صَبَّ فِي أَدَمِهِ الْآلُكُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »

اتقاء مواضع
التهم

ومب. أن يتقي مواضع التهم ، صيانة لقلوب الناس عن سوء لظن ، ولألسنتهم عن الغيبة . فإنهم إذا عصوا الله بذكره وكان هو السبب فيه ، كان شريكا . قال الله تعالى (وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ) (٨) وقال صلى الله عليه وسلم (٩) « كَيْفَ تَزُولُ مِنْ سَبِّ أَوْيَةٍ ؟ فَقَالُوا وَهَلْ مِنْ أَحَدٍ يَسُبُّ أَوْيَةٍ ؟ فَقَالَ

(١) حديث ابن عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : من سب أو يسيء إلى غيره من الناس فليكن له نصيب من ذلك .

دسب كذا - الحديث : متفق عليه

(٢) حديث كل من سب أو يسيء إلى غيره من الناس فليكن له نصيب من ذلك .

(٣) حديث من سب أو يسيء إلى غيره من الناس فليكن له نصيب من ذلك .

ابن عباس مرفوعا وموقوفا عليه وعلى أبي هريرة

(٤) حديث كيف تزول من سب أو يسيء إلى غيره من الناس فليكن له نصيب من ذلك .

عبد الله بن عمر ومخو

نعم يسبب أوني غيره فيستون أوني ، وقد روى أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١) ، كلم إحدى نسائه فمر به رحن فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال « يا فلان هذه زوجتي صفيّة » فقال يا رسول الله ، من كنت أظن فيه فإني لم أكن أظن بك ، فقال « إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم » ، وراد في رواية^(٢) « إني حشيت أن يقدف في قلوبكما شيئاً » ، وكأنا رحنين ، فقال « على رسدكما إيهما صفيّة » الحديث ، وكانت قد زارته في المشر الأواخر من رمضان ، وقال عمر رضي الله عنه من أقام نفسه مقام التهم فلا يلو من من أساء به الظن ومن رحل يكلم امرأة على طهر الطريق ، فعلاه بالدرة ، فقال بأمر المؤمنين إيهما امرأتى فقال « لا حيث لا يرالك أحد من الناس ومهما أن يشفع لكل من له حاجة من المسلمين ، إلى من له عنده منزلة ، ويسمي في قضاء حاجته بما قدر عليه » قال صلى الله عليه وسلم^(٣) « إني أوتي وأسأل ونطلب إليّ الحاجة وأنتم عندي فاشفعوا لتؤخروا وقضى الله على يدي سنة ما أحب » ، وقال معاوية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٤) « اشفعوا إليّ تؤخروا إليّ أريد الأمر وأؤخره كي تشفعوا إليّ فتؤجروا » وقال صلى الله عليه وسلم^(٥) « من صدقة أفضل من صدقة اللسان » قيل وكيف ذلك ؟ قال الشفاعة تخفف بها الدم وتجرها المنفعة إلى آخره ويدفع بها المكروه عن آخره » وروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما^(٦) « أن روح بريرة كان عدايقال له مغيث كأي أنظر إليه خلفها وهو يسكي ودموعه تسيل على خيته . فقال صلى الله عليه وسلم للعباس

الشفاعة
للمسلمين
والسعي في
تصالحها بينهم

(١) حديث أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كلم إحدى نسائه فمر به رحن فدعاه فقال يا فلان

هذه زوجتي فإله الحديث وفيه إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم : رواه مسلم

(٢) حديث إني حشيت أن يقدف في قلوبكما شيئاً وقال على رسدكما إيهما صفيّة

(٣) حديث أبي أوني وأسأل ونطلب إليّ الحاجة وأنه عندي فاشفعوا لتؤخروا الحديث : متفق عليه من حديث أبي موسى نحوه

(٤) هذا الحديث ساقط عند العراقي وهو من رواية أبي داود والبيهقي وابن عسكركر من طريق همام

ابن منبه عن معاوية كما في الشارح اهـ صححه

(٥) حديث ما من صدقة أفضل من صدقة اللسان الحديث أخره نطلي في مكارم الأخلاق والله تعالى اعلم

في الكبير من حديث بريرة بن خندب بسند ضعيف

(٦) حديث عكرمة عن ابن عباس أن روح بريرة كان عدايقال له مغيث كأي أنظر إليه خلفها

الحديث : رواه البخاري

أيضا المسلمين
بالسوم
والصالحين

ألا تعجب من شدة حب مغيث لبربره وشدة بغضه له؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم «لو راجعته فبنة أو وندك فقلت يا رسول الله تأمرني فافعل» فقال «لا إنما أشاء معكم ومما أن يبدأ كل مسلم منهم بالسلام من الكلام، ويصافه عبد السلام، قل صلى الله عليه وسلم (١) من بدأ بالسلام فليس سلام ولا تحيوة حتى يبدأ بالسلام» وقال بعضهم دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) ولم أسمعه ولم أسمع منه. فقال النبي صلى الله عليه وسلم «ارجع» فقل لسلامة عبدك» وأذن «وروي حارث بن رضى الله عنه قال، قل رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) «إد دحتم بيوك فسموا على أهل بيتك» وفي الشيعاء إذا سلم أحدكم لم يذعن منه» وقال أنس رضي الله عنه. حدثني النبي صلى الله عليه وسلم (٤) ثمان حجج، فقال «يا أنس أسمع لوصو» يرذ في غمرك وسلم على من قمته من أمي تمكث حسباتك، وإذا دحمت مراك فسم على أهل بيتك يكتة حتر يثت» وقال أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إذا أتى المؤمنان فصفا فمست يمشيها يستقون معبرة تسع وستون لأخسهما شر» وقال الله تعالى (وإذا حيينم تحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها) وقال عليه السلام (٥) «ولدى مني يده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا

(١) حدث من بدأ بالسلام من سلام ولا تحية حدث في الأوسط وأبو سلم في يوم

وبيلة واللفظ له من حديث ابن عمر بسند فيه لين

(٢) حديث دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم أسمعه ولم أسمع منه

فقال لسلام عليكم دخل، أبو داود والترمذي وحسن حديث كذا من الحديث وهو صاحب القصة

(٣) حديث حارث بن رضى الله عنه «إد دحتم بيوك فسموا على أهل بيتك» حدثني النبي صلى الله عليه وسلم

في مكارم الأخلاق وفيه ضعف

(٤) حديث أنس حدثني النبي صلى الله عليه وسلم «ارجع» فقل لسلامة عبدك» وأذن «وروي حارث بن رضى الله عنه

وسلم على من قمته من أمي تمكث حسباتك، وإذا دحمت مراك فسم على أهل بيتك يكتة حتر يثت

حدث: الحرائطي في مكارم الأخلاق وفيه ضعف والبيهقي في الشعب وسأده ضعيف والترمذي

وصححه إذا دخلت على أهل بيتك فلم يكون بركة عليك وعلى أهل بيتك

(٥) حديث والذي على يده لا، حلوا عنه حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحبوا - الحديث: مسلم

من حديث أبي هريرة

لأخيهما بشراً، وقال عمر رضي الله عنه، سمعت النبي صلى الله عليه وسلم^(١) يقول: «إِذَا أُنْزِلَ الْمُسْلِمَانِ وَسُئِمَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ وَفِي رَأْسِ بَيْنَهُمَا مِائَةُ رُخْمَةٍ لَدَى سَعْيٍ وَتَمَاضٍ عَشْرَةٌ، وَهَلِ الْحَبْلُ الْمَدْحُؤُةُ تَرْدُ فِي الْوَدِّ، وَهَلِ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٢) «لَكُمْ نَحْوُ كَذَا» نَكْرَةً مُصَفَّحَةً»

تفصيل اليد

وهل عليه السلام^(٣) «فَتَنَّهُ بِسَمِّ أَحَدِ الْمُصَفَّحَةِ» وَلَا تَأْسُ بِقَسَدَةِ يَدِ الْمُعْظَمِ فِي الدِّينِ تَرَكَاهُ، وَتَوَقَّرَ لَهُ، وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «وَبَدَأَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٤) وَعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: لَمَّا رَأَتْ تَوْتَى: نَبَاتُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٥) فَقَبَّاتِ يَدَهُ، وَرَوَى ابْنُ أَعْرَابِيَا قَالَ: «رَسُولُ اللَّهِ^(٦) أَتَى فِي قَوْمٍ وَأَمِلَ رَأْسَهُ وَيَدَهُ. قَالَ فَأَدْنَاهُ فَعَمَلٌ. وَاتَى أَبُو عُبَيْدَةَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: فَصَدَّخَهُ وَقَبَّلَ يَدَهُ، وَتَمِيمٌ مَكِّيٌّ وَعَنْ الْأَرَاءِ بْنِ عَارِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَأَلَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٧) وَهُوَ يَتَوَضَّأُ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ حَتَّى يَفْرَغَ مِنْ وَضُوئِهِ، فَفَرَّدَ عَلَيْهِ، وَمَدَّ يَدَهُ بِهِ مِنْ وَجْهِهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ مَا كُنْتُ أَرَى هَذَا إِلَّا مِنْ أَحْلَاقِ الْأَعْمَى. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْمُسْلِمِينَ

(١) حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «إِذَا أُنْزِلَ الْمُسْلِمَانِ وَسُئِمَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ وَفِي رَأْسِ بَيْنَهُمَا مِائَةُ رُخْمَةٍ لَدَى سَعْيٍ وَتَمَاضٍ عَشْرَةٌ، وَهَلِ الْحَبْلُ الْمَدْحُؤُةُ تَرْدُ فِي الْوَدِّ، وَهَلِ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٢) «لَكُمْ نَحْوُ كَذَا» نَكْرَةً مُصَفَّحَةً»

(٢) حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «إِذَا أُنْزِلَ الْمُسْلِمَانِ وَسُئِمَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ وَفِي رَأْسِ بَيْنَهُمَا مِائَةُ رُخْمَةٍ لَدَى سَعْيٍ وَتَمَاضٍ عَشْرَةٌ، وَهَلِ الْحَبْلُ الْمَدْحُؤُةُ تَرْدُ فِي الْوَدِّ، وَهَلِ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٣) «لَكُمْ نَحْوُ كَذَا» نَكْرَةً مُصَفَّحَةً»

(٣) حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «إِذَا أُنْزِلَ الْمُسْلِمَانِ وَسُئِمَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ وَفِي رَأْسِ بَيْنَهُمَا مِائَةُ رُخْمَةٍ لَدَى سَعْيٍ وَتَمَاضٍ عَشْرَةٌ، وَهَلِ الْحَبْلُ الْمَدْحُؤُةُ تَرْدُ فِي الْوَدِّ، وَهَلِ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٤) «لَكُمْ نَحْوُ كَذَا» نَكْرَةً مُصَفَّحَةً»

(٤) من حديث أبي أمامة وضعفه

(٥) حديث ابن عمر رضي الله عنهما، قال: سمعنا النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «إِذَا أُنْزِلَ الْمُسْلِمَانِ وَسُئِمَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ وَفِي رَأْسِ بَيْنَهُمَا مِائَةُ رُخْمَةٍ لَدَى سَعْيٍ وَتَمَاضٍ عَشْرَةٌ، وَهَلِ الْحَبْلُ الْمَدْحُؤُةُ تَرْدُ فِي الْوَدِّ، وَهَلِ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٦) «لَكُمْ نَحْوُ كَذَا» نَكْرَةً مُصَفَّحَةً»

(٦) حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «إِذَا أُنْزِلَ الْمُسْلِمَانِ وَسُئِمَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ وَفِي رَأْسِ بَيْنَهُمَا مِائَةُ رُخْمَةٍ لَدَى سَعْيٍ وَتَمَاضٍ عَشْرَةٌ، وَهَلِ الْحَبْلُ الْمَدْحُؤُةُ تَرْدُ فِي الْوَدِّ، وَهَلِ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٧) «لَكُمْ نَحْوُ كَذَا» نَكْرَةً مُصَفَّحَةً»

(٧) حديث كعب بن مالك رضي الله عنه، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «إِذَا أُنْزِلَ الْمُسْلِمَانِ وَسُئِمَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ وَفِي رَأْسِ بَيْنَهُمَا مِائَةُ رُخْمَةٍ لَدَى سَعْيٍ وَتَمَاضٍ عَشْرَةٌ، وَهَلِ الْحَبْلُ الْمَدْحُؤُةُ تَرْدُ فِي الْوَدِّ، وَهَلِ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٨) «لَكُمْ نَحْوُ كَذَا» نَكْرَةً مُصَفَّحَةً»

(٨) في كتاب الرخصة في تفصيل اليد يستدعي

(٩) حديث ابن عمر رضي الله عنهما، قال: سمعنا النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «إِذَا أُنْزِلَ الْمُسْلِمَانِ وَسُئِمَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ وَفِي رَأْسِ بَيْنَهُمَا مِائَةُ رُخْمَةٍ لَدَى سَعْيٍ وَتَمَاضٍ عَشْرَةٌ، وَهَلِ الْحَبْلُ الْمَدْحُؤُةُ تَرْدُ فِي الْوَدِّ، وَهَلِ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(١٠) «لَكُمْ نَحْوُ كَذَا» نَكْرَةً مُصَفَّحَةً»

رده لا أنه قال رحليك موضع يدك وقال صحيح الاسناد

(١٠) حديث ابن عمر رضي الله عنهما، قال: سمعنا النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «إِذَا أُنْزِلَ الْمُسْلِمَانِ وَسُئِمَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ وَفِي رَأْسِ بَيْنَهُمَا مِائَةُ رُخْمَةٍ لَدَى سَعْيٍ وَتَمَاضٍ عَشْرَةٌ، وَهَلِ الْحَبْلُ الْمَدْحُؤُةُ تَرْدُ فِي الْوَدِّ، وَهَلِ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(١١) «لَكُمْ نَحْوُ كَذَا» نَكْرَةً مُصَفَّحَةً»

(١١) حديث ابن عمر رضي الله عنهما، قال: سمعنا النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «إِذَا أُنْزِلَ الْمُسْلِمَانِ وَسُئِمَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ وَفِي رَأْسِ بَيْنَهُمَا مِائَةُ رُخْمَةٍ لَدَى سَعْيٍ وَتَمَاضٍ عَشْرَةٌ، وَهَلِ الْحَبْلُ الْمَدْحُؤُةُ تَرْدُ فِي الْوَدِّ، وَهَلِ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(١٢) «لَكُمْ نَحْوُ كَذَا» نَكْرَةً مُصَفَّحَةً»

فرغ من وضوئه ومد يده فضاخه الحديث: رواه الخرائطي بسند ضعيف وهو عد

أبي داود والترمذي وابن ماجه مختصرا ما من مسلمين من أن لا يغسلوا يديهم إلا بعد أن يغسلوا

أن يتفرقا قال الترمذي حسن غريب من حديث أبي إسحق عن البراء

وقال عليه السلام : « من سره أن تشبهه الرحمن فيما قدسوا مقعده من النار »
وقال عليه السلام : « لا تقهر رخص الرحمن من نفسه ثم يجلس فيه ولكن تسمعوا
وعملوا وكافوا بخير رسول من ذلك لهذا النبي صلى الله عليه وسلم » « إذا أخذ القوم بحالهم
فإن دعا أحدكم فوسع له فبأنه وتبشى كرمه كرمه ، أخوة فإن لم يوسع له
فليضرب إلى واسع مكان يتخذه مجلسا فيه »

وروى أنه سمع رجل من رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وهو يقول ، فلم يجب
فكره السلام على من يقضى حاجته »

ويكره أن يقول الله ، عبيث السلام ، وله رخص الرحمن الله صلى الله عليه وسلم فقال
عليه السلام : « إن عبيث من زعم أن الله مؤقن ، قل له ثلاثة ، ثم قال : « إذا أتى أحدكم
أحد فليقل السلام بلسانه ، ورحمة الله »

ويستحب له أن إذا سلم ولا يتخذ مجلسا ، لا يصرف ، أن يقعد وراء الصف ، كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، جالس في المسجد ، إذ قيل ثلاثة نفر ، فأقبل اثنان إلى

(١) حديث من سره أن تشبهه الرحمن فيما قدسوا مقعده من النار : أبو داود والترمذي من
حديث معاوية وقال حسن

(٢) حديث لا تسلم رخص الرحمن من غير أن تجلس معه ، وسعوا وسعوا ، معنى علم من حديث ابن عمر

(٣) حديث إذا أتوكم من غير أن تسلموا فوسع من الله فليجلس فيه كرمه من الله عز وجل
الحديث الثوري في معجم رخصه من حديث من شربه ورحمة ثقات ومن شربة هذا ذكره

و موسى بن يحيى في ربه في أصحابه وقد روى الطبري في الكبير من رويته مصعب بن
شبه عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أحضره وشبهه من خير والله معصوم رايته صحة

(٤) حديث أن رجلا سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول فلم يجب : مسلم من حديث ابن
عمر بلفظ فلم يرد عليه

(٥) حديث قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم عاب السلام فقال يا عبيث السلام تحية الله
الحديث : أبو داود والترمذي والنسائي في اليوم والليلة من حديث ابن حري الطحيمي
وهو صاحب نسخة قال الترمذي حسن صحيح

(٦) حديث كاتب صلى الله عليه وسلم في مسجد إذ قيل ثلاثة نفر فأقبل اثنان إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأتاه أحدهما وحده وحده فجلس بهما الحديث من حديث أبي واقد الليثي

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فَمَا أَحَدُهُمَا فَوْزٌ فَخَرَجَ خُفْسٌ فِيهِ . وَأَمَّا الثَّانِي خُفْسٌ حَلْفُهُمْ
وَأَمَّا الثَّالِثُ فَأَدْبَرُ دَاهِيَا . وَمَا فَرَّغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا أُخْبِرُكُمْ عَنْ النَّفَرِ
الثَّلَاثَةِ ؟ أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى إِلَى اللَّهِ فَوَافَهُ اللَّهُ وَأَمَّا الثَّانِي فَخَبَأَ فَتَحَبَّيْتُ اللَّهُ مِنْهُ
وَأَمَّا الثَّلَاثُ فَأَعْرَضَ فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ » وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ
يَنْتَقِرُ فِي سَبْعِينَ سَنَةً إِلَّا أَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ » وَمَنْ سَأَلَ يَتَمَرَّقُ ، « وَلَمْ يَلْبِثْ أُمَّ هَانِي ، عَلَى النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لَدَى مَنْ هَذِهِ » فَقَالَ لَهُ أُمُّ هَانِي : فَتَسَلَّى بِسَبْعَةِ السَّلَامِ « رَحِمًا ثُمَّ هَانِي »
وَمِنْهَا : أَنْ يَصُولَ عَرَضُ أُخِيهِ سَلَّمَ وَعَسَى وَمِنْهُ عَنِ جَدِّ عَمْرٍو مِمَّا قَدَرُوا يَرُدُّ عَنْهُ وَيَصِلُ
دَوَاهِيًا ، وَيَبْصُرُهُ . وَفِي ذَلِكَ يُحِبُّ أُخِيهِ مَقْتَضَى حُجَّةَ الْإِسْلَامِ . رَوَى أَبُو الدَّرْدَاءِ أَنَّ رَجُلًا
ذَلَّ مِنْ رَجُلٍ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَرُدُّ عَنْهُ رَجُلٌ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : « مَنْ رَدَّ عَنْ عَرَضٍ أُخِيهِ كَانَ لَهُ جَنَّةٌ » ، مِنْ لَدُنْ ، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «
« مَا مِنْ أَمْرٍ يُقْتَضَى يَرُدُّ عَنْ عَرَضٍ أُخِيهِ إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَرُدَّهُ عَنْهُ بَارِئًا مِنْ جَهَنَّمَ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ » وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « قَالَ « مَنْ ذُكِرَ
عِنْدَهُ أُخُوهُ الْمُسْلِمُ وَهُوَ يَسْتَفْهِجُ نَصْرَهُ فَلَمْ يَنْصُرْهُ ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي الذَّنْبِ وَالْآخِرَةِ
وَمَنْ ذُكِرَ عِنْدَهُ أُخُوهُ الْمُسْلِمُ فَصَرَفَ نَصْرَهُ لِمَنْ تَعَالَى فِي الذَّنْبِ وَالْآخِرَةِ » وَقَالَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ : « مَنْ حَمَى عَنْ عَرَضٍ أُخِيهِ الْمُسْلِمِ فِي الذَّنْبِ نَصَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَلَا يَكْفِيكُمْ
»

صيانةُ مُرَاصِدِ
المُسْلِمِينَ
والدَّفْعُ عَنْهُمْ

(١) حديثه ما من مسلمين مسلمين لم يخالط بعضهما بعضاً في شهرٍ أو يومٍ من أيامه
من حديث البراء بن عازب

(٢) حديث سلت أم هانٍ ، عنه فقال مرجحاً أم هانٍ ، ما علم من حديث أم هانٍ

(٣) حديث أبي الدرداء من رَدَّ عَنْ عَرَضٍ أُخِيهِ كَانَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ رَدِّ عَمْرٍو وَجَسَدِهِ

(٤) حديث ما من امرئ مسلم يرد عن عرض أخيه إلا كان حقاً على الله أن يرد عنه بآدمه يوم القيامة

أحمد من حديث أسماء بنت أبي بكر : « حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَكُونُوا فِي مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَهُوَ عِنْدَ الطَّبْرَانِ »

بهذا اللفظ من حديث أبي الدرداء ، وفيها شهر بن حوشب

(٥) حديث أنس من ذكر عنده أخوه المسلم وهو يتطعم نصرته فلم يصره ولو بكلمة أدله الله عن

وَحَلَّ بِهَا فِي الدِّيَارِ الْآخِرَةِ - الْحَدِيثُ . أَنَّ أَبِي الدِّيَّانِ الصَّعْتِ مَقْتَصِرٌ عَلَى مَا ذَكَرْتَهُ وَإِسَادُهُ ضَعِيفٌ

(٦) حديث من حمى عن عرض أخيه المسلم في الدنيا نَصَرَ اللَّهُ لَهُ مَلَكًا يَحْمِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ النَّارِ : أَبُو دَاوُدَ

من حديث معاذ بن أنس نحوه بسند ضعيف

يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الشَّرِّ^(١) «وَلَمْ يَحْرُوا وَضَلَعَهُ سَمْعُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»^(٢) يَقُولُ
«مَنْ أَمَرِي مُسْلِمٌ يُخْصِرُ مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ يُشْهَدُ فِيهِ عَرَضُهُ وَنُسْتَعَنُ حُرْمَتُهُ إِلَّا بَصَرُهُ اللَّهُ
فِي مَوْضِعٍ يُحْكَمُ فِيهِ حُرْمَتُهُ وَمَنْ أَمَرِي حُرْمَتُهُ مُعَانِي مَوْضِعٍ يُشْهَدُ فِيهِ حُرْمَتُهُ إِلَّا حَذَلَهُ
اللَّهُ فِي مَوْضِعٍ يُحْكَمُ فِيهِ حُرْمَتُهُ»

نُسَبِت
العاطس

ومنها: تَشْمِيتُ الْعَاطِسِ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٣) فِي الْعَاطِسِ، يَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ
وَيَقُولُ الَّذِي يَشْمِتُهُ بِرَحْمَةِ اللَّهِ، وَيُرَدُّ عَلَيْهِ الْعَاطِسُ فَيَقُولُ يَهْدِيكُمُ اللَّهُ وَيُصْبِحُ بِأَلْسِنَتِكُمْ، وَعَنْ
ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٤) يَمْسَحُ يَقُولُ «إِذَا عَاطَسَ
أَحَدُكُمْ فَيَقِفُ أَحْذَرُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَيَدَاوِي دَهْدَةً وَيَقِفُ مَنْ عِنْدَهُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ فَإِذَا
قَالُوا ذَلِكَ فَيَقِفُ بَعْدَ اللَّهِ فِي وَاسِكَةٍ» وَشَمِتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٥) عَاطِسًا وَلَمْ
يَشْمِتْ أَحَدٌ مِنْهُ عَنْ ذَلِكَ، وَقَالَ «لَهُ حَمْدُ اللَّهِ وَنُفْتُ سَكْتٍ» وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ^(٦) «يَشْمِتُ الْعَاطِسُ سِتْمًا إِذَا عَاطَسَ ثَلَاثًا، وَرَدَّ فَيُؤْزِرُ كَأَمٍّ» وَرَوَى أَنَّهُ^(٧) تَشْمِتُ
عَاطِسًا ثَلَاثًا، فَمُطَسَّسٌ أُخْرَى، فَقَالَ «لَا تَرْكُومُ» وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٨) إِذَا عَاطَسَ عَاطِسٌ صَوْتَهُ، وَاسْتَبْرَأَ ثَوْبَهُ أَوْ يَدَهُ، وَرَوَى خُرُوجَهُ، وَقَالَ
أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ، كَانَ الْيَهُودُ يَتَّبِعُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٩) رَجَاءً

(١) حديث جابر بن سمرة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «مَنْ عَاطَسَ عَاطِسًا فِي مَوْضِعٍ يُشْهَدُ فِيهِ حُرْمَتُهُ، نُسَبِتَ إِلَيْهِ»

(٢) الحديث: أَبُو دَاوُدَ مَعَ تَقْدِيمٍ وَتَأْخِيرٍ وَاخْتِلَافٍ فِي أَسَانِيدِهِ

(٣) حَدِيثُ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى كُلِّ حَالٍ وَهُوَ يَهْدِيكُمُ اللَّهُ وَيُصْبِحُ بِأَلْسِنَتِكُمْ

(٤) حَدِيثُ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْسَحُ يَقُولُ «إِذَا عَاطَسَ أَحَدُكُمْ فَيَقِفُ أَحْذَرُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ»

(٥) حَدِيثُ شَمِتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَاطِسًا وَلَمْ يَشْمِتْ أَحَدٌ مِنْهُ عَنْ ذَلِكَ، وَقَالَ «لَهُ حَمْدُ اللَّهِ وَنُفْتُ سَكْتٍ»

(٦) حَدِيثُ شَمِتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَاطِسًا وَلَمْ يَشْمِتْ أَحَدٌ مِنْهُ عَنْ ذَلِكَ، وَقَالَ «لَهُ حَمْدُ اللَّهِ وَنُفْتُ سَكْتٍ»

(٧) حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا عَاطَسَ عَاطِسٌ صَوْتَهُ، وَاسْتَبْرَأَ ثَوْبَهُ أَوْ يَدَهُ، وَرَوَى خُرُوجَهُ، وَقَالَ

(٨) حَدِيثُ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، كَانَ الْيَهُودُ يَتَّبِعُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجَاءً

اللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ يَهْدِيكُمُ اللَّهُ وَيُصْبِحُ بِأَلْسِنَتِكُمْ

أن يقول يرحمكم الله، فكان يقول «يُرحمكم الله»، وروى عبد الله بن عمر بن ربيعة عن أبيه أن رجلاً عطس خلف النبي صلى الله عليه وسلم «^(١) في الصلاة، فقال حمد الله حمد كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يرضى ربه، وحمد الله على كل حال، فحمد الله لي صلى الله عليه وسلم قال: «من صاحب الكلمات؟» فقال: «يرسل الله ما ردت بهن، لا حبراً فقال رأيت أثنى عشر ملكاً كأنهم يتدرونها، يهتفون بكثرة» وروى صلى الله عليه وسلم «^(٢) من عطس عبده، بقى إلى الحمد أثنى عشر مرة» وقال عليه السلام «^(٣) العطاس من الله والثواب من أثنى عشر إله، إذا تشبعت حديثكم فليصغ يده على فيه، ويرد من همهم، وأثنى عشر رجلاً من خوفه» وقال إبراهيم النخعي: إذا عطس في قضاء الحاجة فلا تسبح بحمد الله. وقال الحسن: يحمده الله في نفسه، وروى كعب بن موسى عليه السلام، «رب أقرب أمت فأناحيك» ثم يعيد فأدبته، فقال: «حسن من ذكرني فقال: «يا كعب، على حال بخلت أن تذكرك عليها، كالحاجة والعطش، فقال ذكرني على كل حال

فصل الاشرار
والقاصدين

ومنها: أنه إذا لم يدرى شرفه فبعض أن يحمله ويقله، قال ابن عمر: حسن المؤمن ثلاثة: وخالق العاجر محاسبة، فإن العاجر يرضى بالحق الحسن في نفسه، وإن أبو ندرية: البش في وحوه قوامه، وإن يقول كتمهم وهذا معنى المدراء، وهي مع من يخف شره قال الله تعالى (ادفع بآتي هي أحسن السيئة^(١))، قال ابن عمر في معنى قوله (ويذرؤن بالحسنة السيئة^(٢)) أي الفحش والأذى بالسلام والمدارة. وقال في قوله تعالى (ولو لا دفع الله الناس

(١) حديث عبد الله بن عمر بن ربيعة عن أبيه أن رجلاً عطس خلف النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة فقال

حمد الله حمد كثيراً طيباً مباركاً فيه، وروى عن حدث عبد الله بن عمر بن

ربيعة عن أبيه وأسناده جيد

(٢) حديث من عطس عنده فسق إلى الحمد، ثبت حاضره: الطبراني في الأوسط وفي الدعاء من

حديث علي بن سعيد

(٣) حديث العطاس من الله والثواب من أثنى عشر إله، الحديث: من عطس عبده من حديث أبي هريرة

روى قوله العطاس من الله فرواه جرهمي وحسنه، وروى في اليوم وأثنى عشر إله، وقال البخاري

بأن الله يحب العطاس ويكره الثأوب - حديث

مَنْهُمْ سَعْيٌ^(١)) فإن راعته ورحمة والحياء والمداواة وقالت عائشة رضي الله عنها : استأذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال^(٢) : « تَدْرِي لِمَ فُتِحَ لَكَ الْبَيْتُ هُوَ » فلما دخل أُلْهِمَ له القول ، حتى صلب له عنقه وماله . فما حرج قلت له . لما دخل بيت الذي قلت ثم أُلِيتَ له انقول : « قَدْ أَشْهَدُ بِكَ أَنَّكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ عِنْدِ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ تَرْكَةِ النَّاسِ » فَخَشَهُ « وَفِي الْحَرْبِ » « مَدَى الرِّجْلِ » عَرْضَهُ فَهُوَ لَفْظٌ « وَفِي الْأَثَرِ : حَالُوا النَّاسِ أَنْهَالَهُمْ وَرَبَّهُمْ » هَذَا تَقْوَبٌ وَقَدْ مَحَّدِينَ الْحَقِيقَةَ رَوَى اللَّهُ عَنْهُ ، لَيْسَ بِمَحْكَمٍ مِنْ لَمْ يَمَاشِرَ الْمَعْرُوفَ مِنْ لَأَخَذَ مِنْ مَعْرِشَتِهِ بِدَاءٍ حَتَّى يَجْمَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْهُ فُرْحًا .

أَعْيَانُ
الْأَعْيَانِ
وَالْأَعْيَانِ
بِالْمَسْكِينِ

وَمِنْ : أَنْ يَجِبَ مَحْطَةٌ لِأَعْيَانِهِ ، وَيَخْطُ بِهَا كَيْفَ ، وَيَحْسَنُ إِلَى الْإِيْتَامِ . كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ^(٣) : « اللَّهُمَّ أَخِي الْمَسْكِينُ وَأَخِي الْمَسْكِينُ وَأَخِي الْمَسْكِينُ » وَأَخْبَرَنِي فِي رُفْرَةٍ الْمَسَاكِينَ « وَقَالَ كَعْبُ الْأَحْبَارِ : كَانَ سَبْعُونَ عِيَةً السَّلَامُ فِي مَلِكِهِ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَرَأَى مَسْكِينًا حَسَنَ إِلَيْهِ ، وَوَلَّيَ مَسْكِينًا حَاسِنًا مَسْكِينًا . وَقِيلَ : مَا كَانَ كَلِمَةً تَقَالُ لِعَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَقُولَ لِمَسْكِينٍ . وَقَالَ كَعْبُ الْأَحْبَارِ : مَا فِي الْقُرْآنِ مِنْ بَأْسٍ بِأَيِّهَا الَّذِينَ أَمْسُوا فَهُوَ فِي التَّوْرَةِ بَأْسُ الْمَسْكِينِ . وَهُوَ عِدَّةٌ مِنْ الصَّامِتِ : إِنْ لَمْ يَكُنْ سَبْعَةً أَبْوَابَ ثَلَاثَةِ الْأَعْيَانِ ، وَثَلَاثَةَ نِجَاسَاتٍ ، وَوَاحِدًا لِمَعْرِشَتِهِ ، وَلَمْ يَكُنْ وَهَلِ الْفَصِيلُ : بِمَنْ أَنْ بِيَامِنَ الْأَنْبِيَاءُ قَالَ تَارِبٌ كَيْفَ لِي أَنْ أَعْرِضَ عَنْكَ عَنِّي فَقَدْ أَطْرَقَ كَيْفَ بَرَصًا الْمَسَاكِينَ عَلَيْكَ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٤) : « يَا أَيُّكُمْ وَجَّهٌ مُؤْتَى مِنْ وَمِنْ أَمْرِي يَارَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ الْأَعْيَانُ » وَقَالَ مُوسَى :

(١) حَدَّثَنَا عَنْ : أَنَّ رَجُلًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « تَدْرِي لِمَ فُتِحَ لَكَ الْبَيْتُ هُوَ »

الْحَدِيثُ : يَتَمَقُّ عَلَيْهِ

(٢) حَدَّثَنَا مَدَى : أَنَّ عَرْضَهُ دَوَّاهُ جَدِّهِ ثَوْبًا عَلَى وَاقٍ عَدَى مِنْ حَدِيثِ حَارِ وَصَفِهِ

(٣) حَدَّثَنَا لَاهُ أَحْسَى مَسْكِينًا وَثَمِي مَسْكِينًا وَجَدِي فِي رَمْرَةٍ مَسْكِينٍ : بِنِ مَاحِهِ وَخَافَ وَمَحْجِهِ مِنْ

حَدَّثَنَا فِي سَعْدٍ وَالْمَدَى مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ وَقَالَ عَرَبٍ

(٤) حَدَّثَنَا : كَعْبُ الْأَحْبَارِ : بَوَى دَلَّ وَمَا لَوْتِي قَالَ الْأَعْيَانُ : التَّرْمِذِيُّ وَضَعَهُ وَالْحَافِظُ وَصَحَّحَ أَسَانِدَهُ

مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ . وَبِحَالَةِ الْأَعْيَانِ

إلهي أين أبيك؟ قال عند المكسرة فلوهم . وقال صلى الله عليه وسلم ^(١) « لا تمطّل فاجرًا معقبة فإنت لا تدرى إلى ما يصير منه الموت من وراءه » حديثه

وأما اليتيم فقال صلى الله عليه وسلم ^(٢) « من صمّ يتيما من أولاد المسلمين حتى يستغني فقد وحت له أخته أخته » وقال عليه السلام ^(٣) « أوكافل اليتيم في أخته كهي من » وهو يشير بأصممه وقال صلى الله عليه وسلم ^(٤) « من وضع يده على رأس يتيما ترخا كانت له بكل شعرة تمر عليها يده حسنة » وقال صلى الله عليه وسلم ^(٥) « حترت من المسلمين بيت فيه يتيما يحسن إياه وشرت من المسلمين بيت فيه يتيما يسئ إياه »

الإمام أبو
بنامى المسلمين

الصحاح للمسلم
رواه
السرور على قبه

ومنها : النصيحة لكل مسلم . وخبر في إدخال السرور على قلبه قال صلى الله عليه وسلم ^(٦) « المؤمن يحب المؤمن كما يحب نفسه » وقال صلى الله عليه وسلم « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » وقال صلى الله عليه وسلم ^(٧) « إن أحدكم مرآة أخيه فإذا رأى فيه شيئا يكرهه فليصلح له » وقال صلى الله عليه وسلم ^(٨) « من فضى حاجة لأخيه فكأنه

(١) حديث لا تملحن فاجرًا - الحديث : البخاري في التاريخ والطبراني في المعجم الكبير

الشعب من حديث أبي هريرة بسند ضعيف

(٢) حديث من صمّ يتيما من أولاد المسلمين حتى فقد وحت له أخته أخته : أحمد والطبراني

من حديث مالك بن عمرو وفيه على بن زيد بن جعدان متكلم فيه

(٣) حديث أوكافل اليتيم كهي في أخته : البخاري في التاريخ والطبراني في المعجم الكبير

(٤) حديث من وضع يده على رأس يتيما ترخا كانت له بكل شعرة تمر عليها يده حسنة : أحمد والطبراني

بإسناد ضعيف من حديث أبي أمامة دون قوله ترخا ولأن جبان في الضعفاء من حديث ابن

أبي أوفى من مسح يده على رأس يتيما رحمة له - الحديث

(٥) حديث خير بيت من المسلمين بيت فيه يتيما يحسن إياه وشرت من المسلمين بيت فيه يتيما يسئ إياه

ابن ماجه من حديث أبي هريرة وفيه ضعف

(٦) حديث مؤمن يحب للمؤمن ما يحب لنفسه نعم بلطف لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب

نفسه ولم أره بهذا اللفظ

(٧) حديث إن أحدكم مرآة أخيه - الحديث : رواه أبو داود والترمذي وقد تقدم

(٨) حديث من فضى حاجة فكأنما خدع الله عمره : البخاري في التاريخ والطبراني في المعجم الكبير

كلامه في مكارم الأخلاق من حديث أس بسند ضعيف مرسل

خَدِمَ اللَّهُ مُعْتَمِرُهُ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «مَنْ أَفْرَأَ عَيْنٍ مُؤْمِنٍ أَفْرَأَ اللَّهُ عَيْنُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»
 وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(١) «مَنْ مَتَى فِي حَاجَةٍ أُخِيهِ سَاعَةً مِنْ أَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ قَصَّاهَا
 أَوْ لَمْ يَقْضِهَا كَانَ خَيْرًا لَهُ مِنْ اعْتِكَافٍ شَهْرَيْنِ» وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ^(٢) «مَنْ فَرَّحَ عَنْ
 مُؤْمِنٍ مَعْتُومٍ أَوْ أَعَانَ مَضُومًا عَمَرَ اللَّهُ لَهُ ثَلَاثًا وَسِتِّينَ مَعْتَمِرَةً» وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ ^(٣) «اَصْرُ أَحَدِكُمْ طَلَبٌ وَهُوَ مَحْبُومٌ وَفَقِيرٌ كَيْفَ يَنْصُرُهُ طَلَبُهُ أَوْ يَنْقُضُهُ مِنْ الصَّغْمِ»
 وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ^(٤) «إِنَّ مِنْ أَحَبِّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ إِذْ حَاجَ السُّرُورُ عَنِ وَثْبِ الْمُؤْمِنِ
 أَوْ أَنْ يَفْرَحَ عَنْهُ أَوْ يَقْضِيَ عَنْهُ دَيْنًا أَوْ يُطْعِمَهُ مِنْ خَوْرَجٍ» وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 مِنْ حَمِي مُؤْمِنٍ مِنْ مُسَاوِي يَفْعَلُهُ نَعْتُ اللَّهِ إِلَهُهُ مَدَّكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِي خَلْمَهُ مِنْ بَارِ
 حَتْمِهِ» وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(٥) «حَصْلَتَانِ لِمَنْ فَوَّقَهُمَا شَيْءٌ مِنَ الشَّرِّ الشَّرُّ الشَّرُّ لِلَّهِ
 وَالصَّرُّ لِعِبَادِ اللَّهِ - وَخَصْلَتَانِ لِمَنْ فَوَّقَهُمَا شَيْءٌ مِنَ الْبِرِّ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَالسَّقْعُ لِعِبَادِ اللَّهِ»
 وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(٦) «مَنْ لَمْ يَهْتَمَّ لِلْمُسْتَمِينَ فِدَنَ مِنْهُمْ» وَقَالَ مَعْرُوفُ
 الْكَرْخِي: مَنْ قَالَ كُلَّ يَوْمٍ اللَّهُمَّ ارْحَمْ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، كُنَّهَ اللَّهُ مِنَ الْأَبْدَالِ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى
 اللَّهُمَّ أَصْلِحْ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، اللَّهُمَّ فَرِّحْ عَنِ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ، كُلَّ يَوْمٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، كُنَّهَ اللَّهُ مِنَ الْأَبْدَالِ

(١) حديث من متى في حاجة أخيه ساعة من أيل أو نهار قصاها أو لم يقضها كان خيرا له من اعتكاف
 شهرين - حديث وصححه من حديث ابن عباس لأن يعنى أحدكم مع أخيه في قضاء حاجته وأشار
 بضعه فليس من أن يعتكف في إحدى هذه شهرين ولا ثلثين في الأوسط من متى في
 حاجة أخيه كان خيرا له من اعتكاف شهرين وكلاهما صحيح

(٢) حديث من فرح عن معتموم أو أعان مضموم عظم الله له ثلاثا وستين معمرة - الخرائطي في مكارم
 الأخلاق وابن حبان في الصفة وابن عدي من حديث أس بن سفيان من ثبات ملبوفا

(٣) حديث اصْرُ أَحَدِكُمْ طَلَبٌ وَهُوَ مَحْبُومٌ - الحديث: متفق عليه من حديث أس وقد تقدم

(٤) حديث من أحب لأعمال بني الله دحل السُّرُورُ عَلَى الْمُؤْمِنِ - الحديث: الطبراني في الصغير
 والأوسط من حديث ابن عمر بسند صحيح

(٥) حديث حصلتان ليس فوقهما شيء من الشر الشرُّ الشَّرُّ لِلَّهِ وَالصَّرُّ لِعِبَادِ اللَّهِ - الحديث: ذكره صاحب
 الردوس من حديث علي ولم يستدله ولم يستد

(٦) حديث من غرهم للمسلمين فليس منهم الحديث من حديث حذيفة وطران في الأوسط من حديث
 أبي ذر وكلاهما صحيح

(١) لعبدى عبيد بن توفيقه أن أدخله الجنة وإن أنا شفيعه أن أبدل له لحماً خيراً من لحمة ودماً حراً من دمه وإن أكرم عنه سيئاته « وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم » (٢) « من يرد الله به خير يصيب منه » وقال عثمان رضي الله عنه ، مرضت فعادني رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) فقال « سم الله الرحمن الرحيم أعيدك بالله الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد من شر ما تجد » قالها مراراً ودخل صلى الله عليه وسلم « على علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو مريض ، فقال له « قل اللهم إني أسألك تمحيلاً عما بينك أو صبراً على ما بينك أو خروجاً من الدنيا إلى راحة تترك فإنك ستمطى إحداهن » ويستحب للملعل أيضاً أن يقول : أعوذ بعزة الله وقدرته ، من شر ما أجد وأحذر ، وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : إذا شك أحدكم بطنه فليسال امراًً شيئاً من صدايقه ، ويشتري به عبداً ، ويشره غداً السماء ، فيجتمع له الهوى والمرى والشفاء والمبارك . وقال صلى الله عليه وسلم (٤) « يا أبا هريرة ألا أخبرك بأمر هو حق من تكلم به في أول مضجعه من مرضه نجاه الله من النار ؟ قلت بلى يا رسول الله :

(١) حديث رواه مرض العبد بعث الله تعالى ملكين فعلا انظرا ما يقول به عواده - الحديث : مالك في الموطأ - مراسلاً من حديث عطاء بن سار ورواه ابن عبد البر في التمهيد من روايته عن أبي سعيد الخدري وفيه عطاء بن كثير التميمي ضعيف - الحديث : والبيهقي من حديث أبي هريرة قال قال الله تعالى إذا ألبس عدى مؤمن فلم يشكى إلى عواده أطلقته من أسارى ثم نجاه ، خير من لحمة ودماً حراً من دمه . يتبع العمل وإسناده جيد

(٢) حديث من يرد الله به خيراً يصيب منه : البخاري من حديث أبي هريرة

(٣) حديث عثمان مرضت فعادني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سم الله الرحمن الرحيم أعيدك بالله الأحد الصمد - الحديث : ابن السني في الترمذي والنسائي والطبراني والبيهقي في الأدعية من حديث عثمان بن عفان بإسناد حسن

(٤) حديث دخل على علي وهو مريض فقال قل اللهم إني أسألك تمحيلاً عما بينك أو صبراً على ما بينك أو خروجاً من الدنيا إلى راحة تترك - الحديث : ابن أبي الدنيا في كتاب الترمذي من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم دخل على رجل وهو يشكى وم سم علياً وزوي البيهقي في الدعوات من حديث عائشة أن حبريل عليها السلام صلى الله عليه وسلم وقال يا أبا هريرة ألا أخبرك بأمر هو حق من تكلم به في أول مضجعه من مرضه نجاه الله من النار : ابن أبي الدنيا في الدعاء وفي المرض والكفارات

(٥) حديث أبي هريرة ألا أخبرك بأمر هو حق من تكلم به في أول مضجعه من مرضه نجاه الله من النار : ابن أبي الدنيا في الدعاء وفي المرض والكفارات

قال : يقولُ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
وَالسَّلَامُ وَاحْتَدَّ اللَّهُ خَمْدًا كَمَا تَرَاهُ سَبَّحَ مُسَرِّكَ كَافِيَهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا إِنَّ كَثِيرًا
رَبِّ وَجَلَانَةٍ وَقُدْرَتُهُ بِكُلِّ مَكَانٍ ، أَلَمْ تَرَ أَنَّكَ أَنْتَ أَمْرُضُنِي لَتَقْبِضَ رُوحِي فِي مَرَضِي هَذَا
فَأَجْعَلَ رُوحِي فِي أَرْوَاحٍ مِنْ سَبَقَتْ لَكُمْ مِثْلُ الْخُشْيِ وَتَعَاذُنِي مِنَ النَّارِ كَمَا بَعْدَتْ
أَوْلِيَاكَ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَكُمْ مِثْلُ الْخُشْيِ ، وَرَوَى أَنَّهُ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (١) « عِيَادَةُ الْمَرِيضِ
ثَلَاثُ فَوَاقٍ بَابُهُ ، وَقَدْ طَوَسَ : أَفْضَلُ الْعِيَادَةِ أَحْمَاهَا ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا : عِيَادَةُ الْمَرِيضِ مَرَّةً سَنَةً ، فَأَرَادَتْ فَدَفَعَهُ وَقَدْ مَضَى مِنْهُ عِيَادَةُ الْمَرِيضِ ثَلَاثَ
وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٢) « أَعْبُوا فِي الْعِيَادَةِ وَارْتَحُوا فِيهَا ،

وجملة أدب المريض حسن لعبر ، وقلة الشكوى ولعبر ، والفرع إلى الدعاء . والتوكل
بعد الدواء على خالق الدواء .

تشييع الجنائز

ومنها أن يشيع جنازتهم قال صلى الله عليه وسلم (٣) « مَنْ شَيَّعَ حَبْرَةً فَلَهُ قَبْرَاطٌ مِنَ
الْأَجْرِ مِنْ وَلَفٍ حَتَّى تُدْفَنَ فِيهِ فَبِرَاحِصٍ ، وَفِي الْخَبْرِ (٤) « الْقَبْرِاطُ مِثْلُ خَيْدٍ ، وَمَا رَوَى
أَبُو هُرَيْرَةَ هَذَا الْحَدِيثَ ، وَسَمِعَهُ ابْنُ عُمَرَ ، قَالَ فَقَدَرْنَا إِلَى الْآنَ فِي قَرَارِيطَ كَثِيرَةٍ
وَالْقَصْدُ مِنَ التَّشْيِيعِ قَضَاءُ حَقِّ الْمُسْلِمِينَ وَالْإِعْتِبَارُ وَكَانَ مَكْحُولُ الدَّمَشْقِيِّ إِذَا رَأَى حَبْرَةً ، قَالَ
اغْدُوا فَإِنَّا رَاثِمُونَ ، مَوْعِظَةٌ بَلِيغَةٌ ، وَغَفْلَةٌ سَرِيعَةٌ ، يَذْهَبُ الْأَوَّلُ ، وَالْآخِرُ لَا عَقْلَ لَهُ ، وَخَرَجَ
مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ خَفَ حَبْرَةً أَحَبَّهِ وَهُوَ يَبْكِي وَيَقُولُ وَاللَّهِ لَا تَقْرَعُنِي حَتَّى أَعْلَمَ إِلَى مَا صُرْتُ
وَلَا وَاللَّهِ لَا أَعْلَمُ مَا دُمْتُ حَيًّا . وَقَالَ الْأَعْمَشُ كَمَا نَشَهُدُ الْخَنَازِيرَ فَلَا نَدْرِي لِمَ نَعْزِي لِحُزْنِ
الْقَوْمِ كُلِّهِمْ . وَطَرَّ إِبْرَاهِيمُ الرِّبَابُ إِلَى قَوْمٍ يَتَرَحَّمُونَ عَلَى مَيِّتٍ ، فَقَالَ لَوْ تَرَحَّمُونَ أَنْفُسَكُمْ
لَكُنْ أَوْلَى ، إِنَّهُ بَحَا مِنْ أَهْوَالِ ثَلَاثٍ - وَحَهُ مَلَكَ الْمَوْتُ قَدْ رَأَى « وَمَرَارَةَ الْمَوْتُ قَدْ ذَاقَ

(١) حديث عيادة المريض روى في غيره من أبي الدرداء في كتاب المريض من حديث أبي عبد الله عليه السلام

(٢) حديث أعبوا في عيادة المريض وأرحوا فيها من أبي الدرداء روى في غيره من حديث أبي عبد الله عليه السلام

مقاييس وإسناده ضعيف

(٣) حديث من نع جنازة قريظة من الأحرار روى في غيره من حديث أبي عبد الله عليه السلام

(٤) حديث القبراط مثل حل أحد : مسلم من حديث ثوبان وأبي هريرة وأصله منقوع عليه

وخوف الخاتمة قد أمن . وقال صلى الله عليه وسلم ^(١) « يتبع الميت ثلاث فيرجع اثنان ويبقى واحد يتبعه أهله وماله وعلمه فيرجع أهله وماله ويبقى عمله »

زيارة القبور

ومنها أن يروى قبورهم والمقصود من ذلك الدعاء والاعتبار وترقيق القلب قال صلى الله عليه وسلم ^(٢) « ما رأيت مطرا إلا واقبرا أفضع منه » وقال عمر رضي الله عنه خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٣) فأتى المقابر ، فجلس إلى قبر ، وكنت أدنى القوم منه فبكى وبكى . فقال ما يبكيكم ؟ قال : كسا لبكائك قال وهذا قبر أمية بنت وهب استأذنت ربي في ربارتها فدفن ، واستأذنته في أن تستمقر لها فدفن عيني ، فاذر كني ما يدرك الولد من الرقة » وكان عمر رضي الله عنه إذا وقف على قبر بكى حتى تسال لحية ، ويقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٤) يقول « إن اقترأ أول مارل الآخرة فإن محامته صاحبه فما بعده أيسر وإن لم يتبع منه فبعده أشد » وقال معاوية : أول ما يكلم ابن آدم حفرته فتقول أما بيت الدود ، وبيت الوحدة ، وبيت القرية ، وبيت الظمة ، وهذا ما أعددت لك فما أعددت لي ؟ وقال أبو ذر : ألا أخبركم يوم فقرى ؟ يوم أوسع في قبري وكان أبو الدرداء يقعد إلى القصور ، فقبل له في ذلك ، فقال أحس إلى قوم يدكروني معادي ، وإن قتلت عنهم لم يغتابوني . وقال حاتم الأصم : من مر بالمقبر فم يتفكر لنفسه ، ولم يدع لهم فقد حان نسه وحانهم . وقال صلى الله عليه وسلم ^(٥) « ما من ليلة إلا ويأبى مارل ما أنهن القبور من ينعطون ؟ قالوا نعمط أهل المساجد لأنهم يصومون ولا صوم ويصلون ولا نصي ويذكرون الله ولا يذكره » وقال سفيان . من أكثر ذكر القبر وجدته

(١) حديث سبع الميت ثلاثة فيرجع اثنان ويبقى واحد مسلم من حديث أس

(٢) حديث ما رأيت مطرا إلا واقبرا أفضع منه . من حديث ابن ماجه والحاكم من حديث عثمان وقال

صحيح الاسناد وقال الترمذي حسن غريب

(٣) حديث عمر خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى المقابر فجلس إلى قبر أمية بنت وهب فبكى

قبر أمه . مسلم من حديث أبي هريرة مختصرا وأحمد من حديث يزيد وفيه تمام إليه عمر

فعداه بالآب والآن يقول نازول مالك الحديث

(٤) حديث عثمان بن عفان أن القبر أول مارل الآخرة . الحديث . الترمذي وحده وابن ماجه

والحاكم وصححه اسناده

(٥) حديث ما من ليلة إلا يابى مارل ما أنهن القبور من ينعطون أهل المساجد . الحديث

لم أحسنه أصلا

روضة من رياض الجنة : ومن غفل عن ذكره وجده حفرة من حفر النار . وكان الربيع ابن حثيم قد حفر في داره قبراً ، فكان إذا وجد في فيه قساوة دخل فيه فسطع فيه ، ومكث ساعة ، ثم قال (رَبِّ ارْجِعُونِي لَعَلِّي آتٍ بِصَالِحٍ فِيمَا تَرَكْتُ ^(١)) ، ثم يقول ربيع قد أرحمت فأعمل الآن قبل أن لا ترجع . وقال ميمون بن مهران : خرجت مع عمر بن عبد العزيز إلى المقبرة ، فلما نظر إلى القبور بكى ، وقال يا ميمون ، هذه قبور آتائي بنى أمية ، كأنهم لم يشاركون أهل الدنيا في لذاتهم . أما تراهم صرعى قد حلت بهم المثلثات ^(٢) وضاب الهوام من أبدانهم ؟ ثم بكى ، وقال : والله ما أعلم أحداً نعم بمن صار إلى هذه القصور ، وقد آمن من عذاب الله وآداب المعري خفيض الحياح ، وإصهار الحرن ، وفلة الحديث ، وترث التيسم .

آداب المعري

آداب تشيع
الجماعةمبدأ آداب
المعاشر

وآداب تشيع الحازة لزوم الخشوع ، وترك الحديث ، وملاحظة الميت ، والتفكير في الموت ، والاستعداد له ، وأن يمشي أمام الحجرة يقرأها ^(٣) والأسراع بالحجرة ستة فلهذه حمل آداب تدب على آداب المعاشرة مع عموم الخلق ، والخدمة الجامعة فيه ، أن لا تستصغر منهم أحداً حياً كان أو ميتاً فهلك لأنك لا تدري أعله خير منك ، وإياه وإن كان فاسقاً فاعله يحتم لك بمثل حاله ويحتم له بالصالح . ولا تنظر إليهم بعين التعظيم لهم في حال ديارهم ، وإن الدنيا صغيرة عند الله ، صغير ما فيها ، ومهما عظم أهل الدنيا . في نفسك فقد عظمت الدنيا ، فتسقط من عين الله . ولا تبذل لهم دينك لتنال من ديارهم ، فتصغر في أعينهم ، ثم تحرم ديارهم ، فإن لم تحرم كنت قد استبدلت الذي هو أدنى بالذي هو خير . ولا تعادهم بحيث تظهر العداوة ، فيطول الأمر عليك في المعادة ، ويذهب دينك ودنياك فيهم ، ويذهب دينهم فيك ، إلا إدارأيت منكراً في الدين ، فتعادي أفعالهم القبيحة ، وتنظر إليهم بعين الرحمة لهم ، لتعرضهم لمقت الله وعقوبته بمصائبهم . فحسبهم جهنم يصلوها ، فذلك تحقد عليهم ^(٤) ولا تسكن إليهم في مودتهم لك ، وثنائهم عليك في وجهك ، وحسن بشرهم لك ، فإنك إن طلبت حقيقة ذلك لم تجد في المائة إلا واحداً ، وربما لا تحده . ولا تشك إليهم أحوالك . فيكذلك الله إليهم . ولا تطمع أن يكونوا لك في العيب والسركما في العلانية ، فذلك طمع كاذب ، وإن تطفر به .

(١) حديث الأسراع بالحجرة : معنى عليه من حديث أبي هريرة اسرعوا بالحجرة - الحديث :

(٢) المؤمنون : ٩٩ . ١٠٠٠

ولا تطمع فيما في أيديهم ، فستعجل الداء ، ولا تسال الغرض . ولا تمل عليهم تكبرا
لاستغنائك عنهم ، فإن الله يحثك إليهم ، عقوبة على التكبر بإظهار الاستعلاء . وإداسأت
أخا منهم حاجة ففشاها ، وهو أرحم مستعاد وإن لم يقص ولا تغاته ، فيصير عدوا تطول
عليك مقاساته . ولا تشتغل وعظ من لا ترى فيه خير القبول ، ولا يسمع منك ويعاديك
وليكن وعظك عرسا واسترحلا ، من غير تنقيص على الشخص . ومهما رأيت منهم كرامة
وخيرا فاشكر الله الذي سحرهم لك ، واستغنائته عن بكائك إليهم . وإذا بدعك عنهم عيبة
أو رأيت منهم شرا ، أو أذاك منهم ما يسوءك ، فكل أمرهم إلى الله ، واستغنائته من
شرهم . ولا تشغل نفسك بالكافة ، فيزيد الضرر . واسع العمر بشغله . ولا تقل لهم لم
تعرفوا موصي ، واعتقد أنك لو استحققت ذلك لحمل الله لك موصيا في قلوبهم ، والله
المحب والمبصر إلى القلوب ، وكن فيهم سميما لحقهم . أسمع عن باطلهم ، بطوقا بحقهم ، صموتا عن باطلهم
واحذر صحة أكثر الداس ، فيهم لا يقبلون عشرة ، ولا يفرون زلة ، ولا يسترون
عورة ، ويحاسنون على القبر والقطمير . ويحسدون على القيل والكثير ، يتصمون ولا
ينصفون ، ويؤاخذون على الخطأ والسيئ ولا يعفون ، ينفرون الإخوان على الإخوان بالنيمة
والبهتان ، فصحة أكثرهم حسران ، وقطيعتهم حبال . برصوا فظاهرهم الملق ، وإن سخطوا
فباطنهم الحق ، لا يؤمنون في حقهم ، ولا يرحمون في ملقهم . طاهرهم ثياب ، وباطنهم
ذئاب . يقطعون بالظنون ، ويتهمون وراءك باميون ، ويتنصون بصديقهم من الحسد
رب المون يحصون عليك الثمرات في صحتهم ، ليواحبوك بها في غشيتهم ووحشتهم . ولا
تمول على مودة من لم تحببه حق الحزم . أن تصحبه مدة في دار أو موضع واحد ، فتحربه
في عزله وولايته ، وعاه وفقره ، أو تسافر معه ، أو تعامله في الدنيا والدرهم ، أو تقع في
شدة فتحتاج إليه ، فإن رصبت في هذه الأحوال ، فاتخذة أبالك إن كان كبيرا ، أو أبالك
إن كان صغيرا ، أو أحبك إن كان مثلك . فهذه جنة آداب المعاشرة مع أصناف الخلق

مقوق الجوار

اعلم أن الجوار يقتضى حقا وراء ما تقتضيه أحوة الإسلام ، فيستحق الجار المسلم

متاعك في الطريق » قال جعل الناس عرون به ويقولون مالك ؟ فيقال آداه جاره قال
فجعلوا يقولون لعله الله . جاء محاربه فقال له رد متاعك ، فوات لا أعود .

وروى الزهري أن رجلا أتى النبي عليه السلام ، فجعل يشكو جاره فأمره النبي
صلى الله عليه وسلم أن ينادي على باب المسجد ، ^(١) ألا إن رعين دارا جار . قال الزهري
أربعون هكذا ، وأربعون هكذا ، وأربعون هكذا ، وأوما إلى أربع جهات
وقال عليه السلام ^(٢) « أَيْسُرُ وَالشُّؤْمُ فِي الْمَرْأَةِ وَالْمَسْكَنِ وَالْفَرَسِ فَيَنْفِنُ الْمَرْأَةَ حُمَةً
مَهْرَهَا وَيُسْرِ بَكَاحَهَا وَحُسْنُ حُلُقَتِهَا وَشَوْؤُهَا عِلًّا مَهْرَهَا وَغُسْرُ بَكَاحِهَا وَسُوءُ حُلُقَتِهَا
وَيُنْفِنُ الْمَسْكَنَ سِقْتَهُ وَشَوْؤُ حَوَارِ أَهْلِهِ وَشَوْؤُ مَنَاصِفِهِ وَسُوءُ حَوَارِ أَهْلِهِ وَيُنْفِنُ الْفَرَسَ
ذُلَّهُ وَحُسْنُ حُلُقَتِهِ وَشَوْؤُ مَنَاصِفِهِ وَسُوءُ حُلُقَتِهِ »

واعلم أنه ليس حق الحوار كف الأذى فقط ، بل احتمال الأذى فإن الحار أيضا قد
كف آداه ، فليس في ذلك فضاء حق . ولا يكفي احتمال الأذى ، بل لابد من الرفق وإسداء
الخير والمعروف ، فيقال إن الحار الفقير يتلقى بجاره الممي يوم القيامة ، فيقول يا رب سل
هذا لم تمنعني معروفه ، وسد ناه دوني » وبلغ من المققع أن جارا له يبيع داره في دين ركه
وكان يجلس في ظل داره ، فقل ماقت إذ محرمة ظل داره إن ناعها معدما ، فدفع إليه ثمن

(١) حديث الزهري إلا أن أربعين دارا جار : أبو داود في الراسيل ووصله الطبراني من رواية الزهري
عن س كعب بن مالك عن أبيه ورواه أبو يحيى من حديث أبي هريرة وقال أربعون
دراهم وكلاهما ضعيف

(٢) حديث ابن عمر والشؤم في المرأة والمسكن والمرس وعن المرأة حمة مبرها - الحديث : مسلم من حديث
ابن عمر والشؤم في المرأة والمرس وفي رواية له يبتك من الأؤم شيء ، حقاؤه من حديث
سبل بن سعد بن كان في فرس والمرأة والمسكن والبرمدي من حديث حكيم بن معاوية لاشؤم
وفد يكون ليمن في الدر والمرس ورواه ابن ماجه فيها محمد بن معاوية وللطبراني
من حديث أسماء بنت عميس قالت قال رسول الله ﷺ ما سوء الدار قال صبي صاحبها وحت حيرتها
قل فمساء الدانة قال معها مبرها وسوء حلقها قبل فمساء المرأة قال نعم رجب وسوء حلقها
وكلاهما ضعيف ورويه في كتاب الخلل للشماطي من رواية سام بن عبد الله مرسل إذا كان
الفرس صروا فهو مشؤم وإذا كانت امرأة فقد عرفت روحا قبل روحها حلت أي الروح لأول
في مشؤمة وإذا كانت الدار بعيدة من المسجد لا يسمع فيها الأذان والأقامة فهي مشؤمة وإسداء
ضعيف ووصله صاحب مسند الفردوس بذكر ابن عمر فيه

محمل هو الملام

الدار ، وقال لا يبعها . وشكا بعضهم كثرة النار في داره ، فقيل له لو اقتنيت هرا ، فقال أخشى أن يسمع النار صوت الهرق فيهرب إلى دور الخيران ، فأكون قد أحببت لهم ما لا أحب لنفسي وجملة حق الخار أن يبدأه بالسلام ، ولا يطين معه الكلام ، ولا يكتر عن حاله السؤال ويعوده في المرض ، ويعريه في المصيبة ، ويقوم معه في العراء ، ويهينه في الفرح ، ويظهر الشركة في السرور معه ، ويفصح عن رآته ، ولا يتطعم من السطح إلى عوراته ، ولا يضايقه في وضع الخدع على جداره ، ولا في مصب الماء في ممره ، ولا في مطرح التراب في فئانه ولا يضيق طريقه إلى الدار ، ولا يتبعه النظر فيما يحمله إلى داره ويستتر ما يكشف له من عوراته ، وينعشه من صرعه إذا بابه نائية ، ولا يعمل عن ملاحظة داره عند غيبته ، ولا يسمع عليه كلاما ، ويفض بصره عن حرمة ، ولا يديم النظر إلى خادمته ، ويتلطف بولده في كنبته ، ويرشده إلى ما يحمله من أمر دينه ودينه هذا إلى حقه الحقوق التي ذكرناها لعامة المسلمين وقد قل صلى الله عليه وسلم ^(١) « أتذكرون ما حق الخار ، إن استعان بك أعتته وإن استنصرتك نصرتة وإن استقرصك أقرصته وإن أفقر عذت عليه وإن مرض عذته وإن مات تعف جوارته وإن أصابه حين هباته وبين أصابته مصيبة عزيته ولا تستعمل عليه بالنساء فتحجب عنه الريح إلا يذبه ولا تؤذه ويد شترت فأكبه فأهد له فإن لم تفعل فأذخه سرا ولا يخرجها ولده ليفيطها وبذله ولا تؤذه بقدر قدرتك إلا أن تعرف به منها » ثم قال « أتذكرون ما حق حذر ، وأبدي نفسي بيده لا يبلغ حق الخار إلا من رحمه الله » هكذا روى عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن حده ، عن النبي صلى الله عليه وسلم . ^(٢) قل مجاهد : كنت عند عبد الله بن عمر ، وعلام له يصلح شاة فقال يا غلام ، إذا سلحت فأبدأ بجارنا اليهودي ، حتى قال ذلك مرارا فقال له كم تقول هذا فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرل يوصيتنا بجار حتى خشينا أنه سيورثه .

(١) حدث عمرو بن شعيب عن أبيه عن حده « أتذكرون ما حق الخار ، إن استعان بك أعتته وإن استقرصك

أقرصته . الحديث : الخرائط في مكارم الاخلاق وابن عدى في الكامل وهو ضعيف

(٢) حديث مجاهد كتب عند عبد الله بن عمرو وعلام له يسبح شاة فقال يا غلام ، إذا سلحت فأبدأ بجارنا اليهودي

الحديث : أبو داود والترمذي وقال حسن عريب

وقال هشام : كان الحسن لا يرى بأساً أن تطعم الحمار اليهودي والنصراني من أصحيتك . وقال أبوذر رضي الله عنه . أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم ^(١) وقال « إِذَا طَبَخْتَ قَدْرًا فَأَكْثِرْ مَاءَهَا ثُمَّ انْصُرْ بَعْضَ أَهْلِ بَيْتِي فِي حِرَابِكَ فَاعْرِفْ لَهُمْ مِنْهَا » وقالت عائشة رضي الله عنها . قلت يا رسول الله ^(٢) إن لي حارين . أحدهما مقل على بابي ، والآخر ناء يبابه عني وربما كان الذي عدي لا يسعهما ، فأيهما أعظم حقاً ؟ فقال « الْمُقْلُ عَذِيكَ يَا بَايَ »

ورأى الصديق ولده عبد الرحمن وهو يراعي جارا له ، فقال لاناص حارك ، فإن هذا يبق والناس يذهبون . ودل الحسن بن عيسى النيسابوري : سألت عبد الله بن المبارك فقلت الرجل المحاور يأتي فيشكو علماً أنه أتى إليه أمراً ، والعلام يتكره ، فأكره أن أصربه ولعله يرى ، وأكره أن أدعه ، فيجد على حاري ، فكيف أصنع ؟ قال إن علامك لعله أن يحدث حدثاً يستوجب فيه الأدب ، فحفظه عليه ، فإذا شكاه جارك فأدبه على ذلك الحدث فتكون قد أَرْضِيتَ جارك ، وأدبته على ذلك الحدث . وهذا نطف في الجمع بين الحقيين وقالت عائشة رضي الله عنها : خلال المسكرم عشر ، تكون في الرجل ولا تكون في أيسه وتكون في العبد ولا تكون في سيده ، يقسمها الله تعالى لمن أحب صدق الحديث ، وصدق الناس ، واعطاء السائل ، والمكافاة بالصانع ، وصلة الرحم ، وحفظ الأمانة ، والتذم للجار والتذم للصاحب : وقرى الضيف ، ورأسهن الحياء : وقال أبو هريرة رضي الله عنه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٣) « يَأْمُرُ الْمُسْلِمَاتُ أَنْ تَحْتَرِمَ حَارَةَ جَارَتِهَا وَأَوْفَرَسَ شَاةَ » وقال صلى الله عليه وسلم ^(٤) « إِنَّ مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ الْمُسْكِنَ الْوَاسِعَ وَالْحَارَ الصَّالِحَ »

(١) حديث أبي ذر أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم إذا طبخت قَدْرًا فأكثري مائها ثم انصُرْ بعض أهل بيتي في حِرَابِكَ فاعرف لهم منها : رواه مسلم

(٢) حديث عائشة قلت يا رسول الله إن لي حارين - الحديث : رواه البخاري

(٣) حديث أبي هريرة - النساء - المسكين لا تحترق حارة جاراتها وأوفرسن شاة : رواه البخاري

(٤) حديث أبي من سعادة المرء المسلم المسكين الواسع والحار الصالح والمرء المهيء . أحمد من حديث نافع ابن عبد الحارث - حديث أبي وقاص وحدث نافع أخرجه الحاكم وقال صحيح الإسناد

والمركب الهيم» وقال عبد الله: قال رجل يارسول الله^(١) كيف لي أن أعلم إذا أحسنت أو أسأت؟ قال: إذا سمعت حديثاً يقولون قد أحسنت فقد أحسنت وإذا سمعتهم يقولون قد أسأت فقد أسأت» وقال جابر رضي الله عنه: قال النبي صلى الله عليه وسلم^(٢) من كان له حار في حائط أو شريك فلا يسه حتى يمر به عليه، وقال أبو هريرة رضي الله عنه: قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٣) أن الحار يصع جذعه في حائط حاره شاء أم أبى وقال ابن عباس رضي الله عنهما: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا يضمن أحدكم جاراً أن يضع حشيه في حداره» وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول: ما رأيت أحداً منكم معريضاً والله لأرميها من أكتفكم وقد ذهب بعض العلماء إلى وجوب ذلك وقال صلى الله عليه وسلم^(٤) «من أراد الله به خيراً غسله قبل وما غسله فقال: ينحبه إلى جوارحه»

حقوق الأقارب والرمم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١) «يقول الله تعالى الرِّحْمُ وَهَذِهِ الرِّحْمُ شَقَقْتُ لَهَا اسْمًا مِنْ اسْمِي مِنْ وَصَلْتَهَا وَصَلْتَهُ وَمِنْ قَطَعْتَهَا بَنَنْتُهُ» وقال صلى الله عليه وسلم

(١) حديث عبد الله قال رجل يارسول الله كيف لي أن أعلم إذا أحسنت أو أسأت قال إذا سمعت حديثاً

يقولون قد أحسنت فقد أحسنت: أحمد والطبراني وعبد الله هو ابن مسعود وإسناده جيد

(٢) حديث جابر من كان له حار في حائط أو شريك فلا يسه حتى يمر به عليه: ابن ماجة والحاكم دون

ذكر الحار وقال صحيح إلا أنه وهو عند الخرائطي في مكارم الأخلاق: لم يقط لم يصف

ولابن ماجة من حديث ابن عباس من كان له أرم من قدامها فليمرصها على حاره

ورحاله رجال الصحيح

(٣) حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الحار يصع جذعه في حائط حاره شاء أم

أبى: الخرائطي في مكارم الأخلاق هكذا وهو ممن عليه لم يقط لا تمن أحدكم حاره أن يعرض

حشيه في حائطه: روى ابن ماجة بإسناد ضعيف وافق عليه الشيخان من حديث أبي هريرة

(٤) حديث من أراد الله به خيراً غسله: أحمد من حديث أبي عبيدة خولاني ورواه الخرائطي في مكارم

الأخلاق والبيهقي في الزهد من حديث عمرو بن الحارم زاد الخرائطي قيل وما غسله قال جنبه

أي جواره وقال البيهقي يصح له عملاً صالحاً قد موه حتى يرضى عنه من حوله وإسناده جيد

(٥) حديث يقول الله الرِّحْمُ وَهَذِهِ الرِّحْمُ: الحديث - متفق عليه من حديث عائشة

(١) مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُسْأَلَ فِي أَثَرِهِ وَيُوسَّعَ عَلَيْهِ فِي رِزْقِهِ فَلْيَصِلْ رَحْمَتَهُ « وفي رواية أخرى مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُعَمَّ لَهُ فِي عُثْرِهِ وَيُوسَّعَ لَهُ فِي رِزْقِهِ فَلْيَتَّقِ اللَّهَ وَيَصِلْ رَحْمَتَهُ » وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) « أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ « اتَّقِ اللَّهَ وَوَصَلِّهِمْ لِرَحْمَةِ وَآمُرُهُم بِالْعُرُوفِ وَأَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ » وقال أبو ذر رضي الله عنه : أوصاني خليلي عليه السلام (٣) بصلة الرحم وإن أدبرت ، وأمرني أن أقول الحق وإن كان مرء . وقال صلى الله عليه وسلم (٤) « إِنْ الرَّحِمُ مُنْعَقَةٌ بِالْعَرْشِ وَالنَّاسُ الْوَاصِلُ الْمُسْكَاةُ ، وَالْكُنَّ الرَّاغِبُ لَدَى إِذَا انْقَطَعَتْ رَحْمَتُهُ وَصَلَّيْهَا » وقال عليه السلام (٥) « إِنْ أَعْصَى الطَّاعَةُ ثَوَّاءَ صِلَةِ الرَّحِمِ حَتَّى أَنْ أَهْلَ الْبَيْتِ لِيَكُونُوا زُرَّاءَ فَخَارٍ فَاسْتَمُوا أَمْرًا أَلْهَمَ وَيَكُونُوا عِدَّةً إِذَا وَصَلُوا أَرْحَامَهُمْ » وقال زيد ابن أسلم : لما حرج رسول الله صلى الله عليه وسلم (٦) إلى مكة ، عرض له رجل ، فقال إن كنت تريد الدساء البيض والوق الأدم ، فعبيث مني مذبح . فقال عليه السلام « إِنْ أَلَّاهُ قَدْ مَنَعَنِي مِنْ بِيْ مَذْبَحٍ يَصْلُو بِهِ الرَّحِمَ » وولت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما (٧) : قدمت عليّ أمي ، فقست برسول الله ، إن أمي قدمت عليّ وهي مشركة ، أفأصلها ؟ قال نعم .

- (١) حديث من سره أن يسأله في أثره ويوسع له في زرقه ويسبغ له ويغسل رأسه - متفق عليه من حديث أنس دون قوله قلبى الله وهو يهدى الزبد عدد حمدوا له من حديث علي بن أسد وحيد
- (٢) حديث أى الناس أفضل فقال آدم لله وأوصلهم للرحم : أحمد والطبراني من حديث ذرة بنت أبي نحب بإسناد حسن
- (٣) حديث أبي ذر رضى الله عنه صلى الله عليه وسلم سمعته أرحم من ذررت وأمرى أن أقول الحق وإن كان مرا : أحمد وابن حبان وصححه
- (٤) حديث ابن أرحم معلقة بالعرش ويسبغ الوصل مكافئ ، وكل ما وصل الذى إذا قطعت رحمه وصلها الطبراني والبيهقي من حديث عبد الله بن عمرو وهو عبد الحميد بن ذر بن ثوبان أرحم معلقة بالعرش فرواها مسلم من حديث عائشة
- (٥) حديث أم حنبل الطائعات ثوابا صلة أرحم : الحديث : من حاد من حديث أبي كزرة والخزاز في مكارم الأخلاق والبيهقي في الشعب من حديث عبد الرحمن بن عوف بن مسعود
- (٦) حديث زيد بن أسلم ما حرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة عرض له رجل فقال يا بن كعب تريد الدنيا البس والنوى أدم فقلت سبي مدح فقال يا بن الله معنى من بى مدح صلتهم الرحم : الخزاعى في مكارم الأخلاق ورا وطعنهم في آيات الأبل وهو مرسل صحيح الإسناد
- (٧) حديث أسماء بنت أبي بكر قدمت على نبي فقلت يا رسول الله قدم على أمي وهي مشركة أفأصبا قال نعم صليبا : متفق عليه

وفي رواية فأعطيتها؟ قال نعم صليها وقال عليه السلام ^(١) «الصدقة على المساكين صدقة وعلى ذي الرحم ثمان» ^(٢) وما أراد أبو طلحة أن يتصدق بخائط كان له يعجبه ، عملا بقوله تعالى (لَنْ تَأْكُلُوا الرِّبَا حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا نَحْنُ بِكُمْ) ^(٣) قال يارسول الله ، هو في سبيل الله وللفقراء والمساكين . فقال عليه السلام «وجب أجر لك على الله فقبته في أفراك» وقال عليه السلام ^(٤) «أفضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح» وهو في معنى قوله ^(٥) «أفضل الفضائل أن تصل من قطعك وتغطي من حرمتك وتصفح عن ظلمك» وروي أن عمر رضي الله عنه كتب إلى عماله مروا الأقارب أن يترأروا ولا يتجاوزوا . وإنما قال ذلك لأن التجاور يورث التزاحم على الحقوق ، ورغا يورث الوحشة وقطيعة الرحم

مقوق الوالديه والولد

لا يخفى أنه إذا تأكد حق القرابة والرحم ، فأحص الأرحام وأمسها الولادة ، فيتضاعف تأكد الحق فيها . وقد قال صلى الله عليه وسلم ^(٦) «لن يجزي ولد والدة حتى يجده مملوكا فبشتره فيمته» وقد قال صلى الله عليه وسلم ^(٧) «بر الوالدين أفضل من الصلاة والصدقة والصوم والحج والعمرة والجهاد في سبيل الله» وقد قال صلى الله عليه وسلم

(١) حديث الصدق على لمكين صدقة وعلى ذي الرحم صدقة وصلة . لترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجه من حديث سلمان بن عامر الصبي

(٢) حديث ما ردا أبو طلحة أن يتصدق بخائط له كان يعجبه عملا بقوله تعالى حتى تنفقوا مما نَحْنُ بِكُمْ الحديث أخرجه البخاري وقد تقدم

(٣) حديث فضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح . أحمد والصرافي من حديث أبي أيوب وفيه الخجاج ابن أرطاة ورواه البيهقي من حديث أم كلثوم بنت عقبة

(٤) حديث أفضل الفضائل أن تصل من قطعك . الحديث : أحمد من حديث معاذ بن أنس يستد صحيح والطبراني نحوه من حديث أبي أمامة وقد تقدم

(٥) حديث لن يجزي ولد والدة حتى يحمه مملوكا فبشتره فيمته : مسلم من حديث أبي هريرة

(٦) حديث ر الوالدين أفضل من الصلاة والصوم والحج والعمرة والجهاد : ثم أحده هكذا وروي أبو يعنى

والطبراني في الصغير والأوسط من حديث ثيس بن رحن رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال إني أشتهي الجهد ولا أقدر عليه قال هل بقي من وديك أحد قال أمي قال فأقبل الله

في رها فلما صلت ذلك فأتت حج ومعتز وعجابه وأساده حسن

لَا تُوصِلُ إِلَّا سَهْمًا» وقال صلى الله عليه وسلم ^(١) «إِنَّ مِنْ أَيْرَ الرِّئَانِ يَصِلَ الرَّحْلُ أَهْلًا
وَدُّ أَيُّهُ نَعْدَ أَنْ يُؤَلَّى الْأَبَ» وقال صلى الله عليه وسلم ^(٢) «رَأَى الْوَالِدَةَ عَلَى الْوَلَدِ صَبَةً»
وقال صلى الله عليه وسلم ^(٣) «دَعْوَةُ الْوَالِدَةِ أَسْرَعُ إِجَابَةٍ» قيل يا رسول الله ولم ذلك؟ قال
«هِيَ أَرْحَمُ مِنَ الْأَبِ وَدَعْوَةُ الرَّحِمِ لَا تَسْقُطُ» وسأله رجل فقال يا رسول الله من أير؟
فقال ^(٤) «رَأَى وَالِدَيْكَ» فقال ليس لي والداً، فقال «رَأَى وَلَدَكَ كَمَا أَنَّ لِي وَالِدَيْكَ
عَلَيْكَ حَقًّا كَذَلِكَ لَوْلَدِكَ عَلَيْكَ حَقٌّ» وقال صلى الله عليه وسلم ^(٥) «رَجِمَ اللَّهُ وَالِدًا
أَعَانَ وَابْنَهُ عَلَى بَرٍّ» أي لم يحمله على العقوق بسوء عمله. وقال صلى الله عليه وسلم «سَأَلُوا بَنِي
أَوْلَادِكُمْ فِي الْعَطِيَّةِ» وقد قيل: ولدك ربحاتك. تشمها سببها، وحامدك سببها، ثم هو
عدوك أو شريكك. وقال أنس رضي الله عنه. قال النبي صلى الله عليه وسلم ^(٦) «الْعُلَامُ
يُعْقُ عَنْهُ يَوْمَ السَّاعِ وَيُسَيِّ وَيُعَاطُ عَنْهُ الْأَدَى فَإِذَا بَلَغَ سِتِّ سِنِينَ أُدْبَ فَإِذَا بَلَغَ تِسْعَ
سِنِينَ عُزِّلَ فَرَأْشُهُ فَإِذَا بَلَغَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً حُرِبَ عَلَى الصَّلَاةِ فَإِذَا بَلَغَ سِتِّ عَشْرَةَ
سَنَةً رُوِّحَهُ أَوْهُ ثُمَّ أُحْذِيْدُهُ وَقَالَ قَدْ أَذْنُتُكَ وَعَلَمْتُكَ وَأَكْحَمْتُكَ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ قِتْنِكَ
فِي الدُّنْيَا وَعَذَابِكَ فِي الْآخِرَةِ» وقال صلى الله عليه وسلم ^(٧) «مَنْ حَقَّ الْوَلَدُ عَلَى الْوَالِدِ

(١) حديث أنس عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث ابن عمر

(٢) حديث عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث ابن عمر

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث ابن عمر

(٣) حديث الوالد من حديث ابن عمر رضي الله عنهما

(٤) حديث قال رجل يا رسول الله من أير؟ قال من رأى والديه فقال ليس لي والداً فقال ولدك فكذلك

لوالدك عليك حقا كذلك لولدك عليك حق. أبو عمر التوفائي في كتاب معاشر الأهلين

من حديث عثمان بن عفان دون قوله فكذلك لوالدك أرح وهو المقطعة رواها الطبراني

من حديث ابن عمر قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الأوصاف فوقع على ابن عمر

(٥) حديث حماد بن زيد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث ابن عمر

أبي طالب وابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث ابن عمر

(٦) حديث أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث ابن عمر

سبع سنين عزل فرأشه فإذا بلغ ثلاثة عشر حارب على الصلاة والصوم فإذا بلغ ستة عشر رويحه

أبوه ثم أحذيه وقال قد أذنك وعلمتك وأكحمتك أعوذ بالله من قتنك في الدنيا وعذابك في

الآخرة أبو النضر في كتاب الصلاة والعقوبة الآية قال وأبوه سبع وروحوه سبع

عشرة ولم يذكر الصوم وفي أساده من لم يسم

(٧) حديث من حق الولد على الوالدان يحسن أديبه ويحسن اسمه: السبقي في الشعب من حديث ابن

عباس وحديث عائشة وصحبه

أَنْ يُحْسِنَ أَدُهُ وَيُحْسِنَ اسْمُهُ» وقال عليه السلام^(١) «كُنْ عَلَامَةً رَهِينَ أَوْ رَهينةً مَقِيَّةً
تُدْنِيكَ عَنْهُ يَوْمَ السَّابِغِ وَيُخْلَقُ رَأْسُهُ» وقال فائدة: إذا دُبِحت الحقيقة، أخذت صوفة منها
فاستقبلت بها أوداحها، ثم توضع على يافوخ الصبي، حتى يسيل عنه مثل الخيط، ثم يفل
رأسه، ويخلق بعد وحاء رجل إلى عبد الله بن المبارك، فشكا إليه بعض ولده، فقل هل
دعوت عليه، قال نعم، قال أنت أفسدته

وبستحب الرقيق بالولد رأى الأقرع بن حابس الذي صلى الله عليه وسلم^(٢) وهو يقبل
ولده الحسن، فقال إن لي عشرة من الولد ما قبلت واحدا منهم، فقال عليه السلام «إِنْ مِنْ
لَا يَرْحَمُ لَا يَرْحَمُ» وقات عائشة رضي الله عنها: قل لي رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٣) يوما
«اغسلي وجه أسامة» فجعلت أغسله وأنا أمة، فصر يدي، ثم أخذته فغسل وجهه، ثم
قبضه، ثم قال «قَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ مَنَ يَكُنْ جَارِيَةً»، وثمثر الحسن، والي صلى الله عليه وسلم^(٤)
على منبره، فنزل فحمله، وقرأ قوله تعالى (إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَأَوَّلَادُكُمْ فَتَنَةٌ^(٥)) وقال عبد الله
ابن شدداد: بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٦) يصلي بالناس، إذ جاءه الحسين فركب
عنقه وهو ساجد، فأطال السجود بالناس حتى ذروا أنه قد حدث أمر، فلم يقضى صلاته

(١) حديث كل علام رهن أو رهنة معبده مدح عنه يوم النبع ويحل رأسه: صحاح السنن من حديث
ممرة قال الترمذي حسن صحيح

(٢) حدث رأى الأقرع بن حابس الذي صلى الله عليه وسلم وهو يقبل ولده الحسن فقال إن لي عشرة

من الولد ما قبلت واحدا منهم فقال من لا يرحم لا يرحم: البخاري من حديث أبي هريرة

(٣) حديث عائشة قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما اغسلي وجه أسامة فجعلت أغسله وأنا أمة

فصر يدي ثم أخذته فغسل وجهه ثم قال قد أحسن بي إذ لم يكن جارية: لم أحده

هكذا، ولأحمد من حديث عائشة أن أسامة عثر بعت لئب فسمى فجعل الي صلى الله عليه وسلم

يمسه ويقول يو كان أسامة جارية خليل وأكوتها حتى أقمع: وأسنده صحيح

(٤) حديث عثر الحسن وهو على منبره صلى الله عليه وسلم فنزل فحمله وقرأ قوله تعالى إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَأَوَّلَادُكُمْ فَتَنَةٌ

فته: أصحاب السنن من حديث ترمذي في الحسن والحسين معاشان ويعثران قال الترمذي

حسن عريب

(٥) حديث عبد الله بن شدداد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالناس إذ جاء الحسن فركب عنقه

الناسي من رواية عبد الله بن شدداد عن أبيه وقال فيه الحسن أو الحسين على الشك ورواه

الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين

(١٥) التلويح: ١٥

قالوا قد أطاعت السجود يا رسول الله ، حتى طمنا أنه قد حدث أمر ، فقال « إن آتني قد ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته » وفي ذلك فوائد : إحداهما القرب من الله تعالى فإن العبد أقرب ما يكون من الله تعالى إذا كان ساجدا ؛ وفيه الرفق بالولد ، والبر وتعليم لأئمة . وقال صلى الله عليه وسلم « ریح الولد من ریح الجنة » وقال يزيد بن معاوية أرسل أبي إلى الأحنف بن قيس ، فلما وصل إليه قال له أنا بحر ، ما تقول في الولد ؟ قال يا أمير المؤمنين ، ثمار قلوبنا ، وعماد ظهورنا ، ونحن لهم أرض ذليلة ، وسماؤهم ظليلة ، وبهم نصول على كل جيلة ، فإن طلبوا فأعطهم ، وإن غضبوا فأرضهم ؛ ينجحوك ودم ؛ ويحبوك جهنم ، ولا تكن عليهم ثقلا ثقيلا ، فيملوا حياتك . ويودوا وفاتك ، ويكرهوا قرارك . فقال له معاوية . لله أنت يا أحنف ، لقد دخلت على وأما مملوء غضبا وعيضا على يزيد . فلما خرج الأحنف من عنده رضي عن يزيد ، وبعت إليه عاتق ألف درهم ، ومائتي ثوب . فأرسل يزيد إلى الأحنف بمائة ألف درهم ، ومائة ثوب ، فقاسمه إياها على الشطر .

فهذه هي الأخبار الدالة على تأكيد حق الوالدين ، وكيفية القيام بحقوقهما ؛ تعرف مما ذكرناه في حق الأخوة . فإن هذه الرابطة أكد من الأخوة ؛ بل يزيد ههنا أمران : أحدهما أن أكثر العلماء على أن طاعة الأبوين واجبة في الشهات ، وإن لم تجب في الحرام المحض حتى إذا كانا يتنقصان ما تفرادك عنهما بالطعام ؛ فعليك أن تأكل معها ؛ لأن ترك الشبهة ورع ورصا الوالدين حتم وكذلك ليس لك أن تسافر في مباح أو نافلة إلا بإذنهما . والمبادرة إلى الخلع الذي هو مرض الإسلام نهي ، لأنه على التأخير . والخروج لطلب العلم نهي إلا إذا كنت تطلب علم الفرض من الصلاة والصوم ، ولم يكن في بلدك من يعلمك وذلك كمن يسلم ابتداء في بلد ليس فيها من يعلمه شرع الإسلام ، فعليه الهجرة ، ولا يتقيد بحق الوالدين قال أبو سعيد الخدري . هاجر رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم «^(١) من اليمن وأراد الجهاد ، فقال عليه السلام « هل باليمن أبوالك ؟ » قال نعم قال « هن أدنا لك ؟ »

(١) حديث ریح الولد من ریح الجنة : الطبراني في الصغير والأوسط وابن حبان في التمهيد من حديث ابن عباس وفيه متدل بن علي ضعيف

(٢) حديث أبي سعيد الخدري هاجر رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليمن وأراد الجهاد فقال صلى الله عليه وسلم باليمن أبوالك قال نعم - الحديث أحمد وابن حبان دون قوله ما استطعت الخ

رحمة الاسلام
بالخدم

السابعة
صلى الله
عليه وسلم

لله أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَى هَذَا ، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(١) « إِذَا اتَّبَعَ أَحَدُكُمْ خَادِمًا فَلْيَكُنْ أَوَّلَ شَيْءٍ يُطْعِمُهُ أَتْلُو فَإِنَّهُ أَطْيَبُ لِنَفْسِهِ » رَوَاهُ مُعَاذٌ . وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(٢) « إِذَا اتَى أَحَدُكُمْ خَادِمُهُ طَعَامَهُ فَلْيُجِئْهُ وَلْيَأْكُلْ مَعَهُ فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَلْيَسْأَلْهُ لُقْمَةً » وَفِي رِوَايَةٍ « إِذَا كَفَى أَحَدُكُمْ مَمْلُوكُهُ صَنْعَةَ طَعَامِهِ فَكَمَاةَ حَرَّةٍ وَمُوتَتَهُ وَفَرَّةً إِلَيْهِ فَلْيُجِئْهُ وَلْيَأْكُلْ مَعَهُ فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَلْيَسْأَلْهُ أَوَّلَ خُدَّاءِ كَلَّةٍ فَلْيُرْوِعْهَا » وَأَشَارَ بِيَدِهِ وَلْيَضَعْهَا فِي يَدِهِ وَلْيَقُلْ كُلَّ هَذِهِ » وَدَخَلَ عَلَى سَلْمَانَ رَجُلٍ رَهُو بِمَجْنٍ ، فَقَالَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مَا هَذَا ؟ فَقَالَ بَعَثْنَا الْخَادِمَ فِي شَعْلٍ ، فَكْرَهَا أَنْ يَجْمَعَ عَلَيْهِ عَمَلَيْنِ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(٣) « مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ جَارِيَةٌ فَصَانَهَا وَأَحْسَنَ إِلَيْهَا ثُمَّ اغْتَنَبَهَا وَتَرَوَّحَهَا قَدَلَتْ لَهُ أَجْرَانِ » وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(٤) « كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ »

بمحل من
المملوك

بجملته حق المملوك أن يشركه في طعمته وكسوته ، ولا يكفه فوق طاقته ، ولا يظفر إليه بيمين الكبر والارذراء ، وأن يعفو عن زلته ، ويتفكر عند عصبه عليه بهفوته أو بجنائته في معاصيه وجنائته على حق الله تعالى ، وتقصره في طاعته ، مع أن قدرة الله عليه فوق قدرته وروى فضالة بن عبيد أن النبي صلى الله عليه وسلم ^(٥) قَالَ « ثَلَاثَةٌ لَا يُسْأَلُ عَنْهُمْ رَجُلٌ فَرَقَ الْجَمَاعَةَ ، وَرَجُلٌ عَصَى إِمَامَهُ فَمَاتَ عَاصِيًا ، فَلَا يُسْأَلُ عَنْهُمْ ، وَامْرَأَةٌ غَابَ عَنْهَا زَوْجُهَا وَقَدْ كَمَاهَا مَوْتُهُ الدُّنْيَا فَتَرَجَّتْ نَعْدَهُ فَلَا يُسْأَلُ عَنْهَا ، وَثَلَاثَةٌ لَا يُسْأَلُ عَنْهُمْ ، رَجُلٌ يُزَارِعُ اللَّهَ رِدَاءً ، وَرِدَاؤُهُ الْكِبْرِيَاءُ ، وَإِرَارَةُ الْعِزِّ ، وَرَجُلٌ فِي شَيْءٍ مِنَ اللَّهِ ، وَقَنُوطٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ »

تم كتاب آداب الصحة والمعاشرة مع أصناف الخلق

(١) حديث معاذ ، إذا تبع أحدكم الخادم فيكي أول شيء يطعمه لخوا فله أطيب نفسه : الصراي في

الأوسط والخرائط في مكارم الأخلاق بسند ضعيف

(٢) حديث أبي هريرة وليأكل كل معه قال أني وبوله وفي رواية : كفى أحدكم مملوكه صناعه

الحديث متفق عليه مع اختلاف لفظ وهو في مكارم الأخلاق للخرائط للمطالعين الذين

ذكرها الصنف غير أنه لم يذكر علاجه وهذه تلطعة عبد السحاري

(٣) حديث من كانت عنده حارية فعالمها وحس إليها ثم اغتنبها وروحها فذلك له أجران : متفق عليه من حديث أبي موسى

(٤) حديث كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته : معنى عليه من حديث ابن عمر وقد تقدم

(٥) حديث فضيلة بن عبيد ثلاثة لا يسأل عنهم رجل فارق الجماعة وعصى إمامه ومات عاصيا - الحديث

الطبراني والحاكم ومجمعه

کتابتِ آداب العزلة

كتاب آداب العرلة

وهو الكتاب السادس من ربيع العادات من كتب إحياء علوم الدين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أعظم النعمة على حبرة حلقة وصفوته ، بأن صرف همهم إلى مؤانسته وأجرل حظهم من اللذذ بمشاهدة آلائه وعظمته ، وروح أسرارهم بمشاهدته وملاحظته وحقر في قلوبهم النظر إلى متاع الدنيا وزهرتها ، حتى انتشط بعزلة كل من طويت الحجب عن محرى فكرته ، فاستأنس بمطالعة سبحات وجهه تعالى في خلوته ، واستوحش بذلك عن الأوس بالأسوس وإن كان من أحص حاصته والصلاة على سيدنا محمد سيد أنبيائه وخيرته وعلى آله وصحبه سادة الحق وأئمة

أما بعد : فإن للناس اختلافاً كثيراً في العرلة والمخالطة ، وتفضيل إحداها على الأخرى مع أن كل واحدة منهما لا تنفك عن عوائل تنمر عنها ، وفوائد تدعو إليها ، وميل أكثر العباد والزهاد إلى اختيار العرلة ، وتمضيها على المخالطة . وما ذكرناه في كتاب الصحبة من فصيلة المخالطة والمواخاة والمؤالمة ، يكاد يناقص ما مال إليه الأكثرون ، من اختيار الاستيعاش والحلوة : فكشف الغطاء عن الحق في ذلك مهم . ويحصل ذلك برسم باين

الباب الأول : في نقل المذاهب والحجج فيها

الباب الثاني : في كشف الغطاء عن الحق بمحصر القوائد والنوائل

الباب الأول

في نقل المذاهب والأقوال ودكر حجج الفريقين في ذلك

أما المذاهب : فقد اختلف الناس فيها ، وظهر هذا الاختلاف بين التابعين . فذهب إلى اختيار العزلة وتمضيها على المخالطة ، سفيان الثوري ، وإبراهيم بن آدم ، وداود الطائفي وفصيل بن عياض ، وسليمان الخواص ، ويوسف بن أسباط . وحذيفة المرعشي ، وبشر الحافي

سماحة الاسطوخودوس
في برار الوفاء

وقال أكثر التابعين باستحباب المحالطة، واستكثار المعارف والإحوان، والتألف والتجيب إلى المؤمنين؛ والاستمئانة بهم في الدين، تعاوناً على البر والتقوى. ومال إلى هذا سعيد بن المسيب والشعبي، وابن أبي ليلى، وهشام بن عروة. وابن شبرمة، وشريح، وشريك بن عبد الله وابن عيينة، وابن المبارك، والشافعي، وأحمد بن حنبل، وجماعة

والمأثور عن العلماء من الكلمات، ينقسم إلى كلمات مطلقة تدل على الميل إلى أحد الرأيين وإلى كلمات مقرونة بما يشير إلى علة الميل. فلننقل الآن مطلقات تلك الكلمات، لنبين المذاهب فيها، وما هو مقرون بذكر العلة نوردده عند التمرض للفوائت والعوائد فقول: قد روي عن عمر رضي الله عنه أنه قال: خذوا بحظكم من العزلة. وقال ابن سيرين: العزلة عبادة. وقال الفضيل: كفى بالله محباً، وبالقرآن مؤثراً، وبالموت واعظاً. وقيل: اتخذ الله صاحباً، ودع الناس جابياً. وقال أبو الريح الزاهد، لداود الطائي: عظمي. قال: صم عن الدنيا، واجمل فطرك الآخرة، وفر من الناس فرارك من الأسد. وقال الحسن رحمه الله كلمات أحفظهن من التوراة، قم ابن آدم فاستغنى، اعتزل الناس فسلم، ترك الشهوات فصار حراً، ترك الحسد فطهرت مروءته، صبر قليلاً فتمتع طويلاً. وقال وهيب بن الورد: بلغنا أن الحكمة عشرة أجراء. تسعة منهم في الصمت، والعاشر في عزلة الناس. وقال يوسف ابن مسلم، لعلي بن بكار: ما أصبرك على الوحدة؟ وقد كان لزم البيت، فقال: كنت وأما شاب أصبر على أكثر من هذا، كست أحاسن الناس ولا أكلمهم. وقال سمعان الثوري: هذا وقت السكوت، وملازمة البيوت. وقال بعضهم: كست في سفينة، ومعنا شاب من العلوية، فكثت معنا سبعة لا نسمع له كلاماً: فقلنا له يا هذا قد جمعنا الله وإياك منذ سبع ولا نراك تخالطنا ولا تكلمنا؟ فأنشأ يقول:

قليل الهم لا ولد يموت * ولا أمر يحاذره يفوت

قضى وطر الصبا وأفاد علماً * فماتته التفرد والسكوت

وقال إبراهيم النخعي لرجل: تفقه ثم اعتزل. وكذا قال الربيع بن خثيم. وقيل كان مالك بن أنس يشهد الجنائز، ويعود المرمى ويعطى الإحوان حقوقهم. فترك ذلك واحداً واحداً

المرجومة
للغزاة
وأفاد بغيرهم

حتى تركها كلها ، وكان يقول : لا يتهياً للمرأة أن يخبر بكل عذر له . وقيل لعمر
ابن عبد العزيز : لو تفرغت لنا ؟ فقال ذهب الفراغ ، فلا فراغ ، لا عهد الله تعالى . وقال الفضيل
إني لأجد للرجل عندي ما بدا لقيتي أن لا يسلم عليّ وإذا مرصت أن لا يمودني . وقال
أبو سليمان الداراني : بينما الربيع بن حنيم جالس على باب داره ، إذ جاءه حرقفصك جبهته
فشجبه ، فجعل يمسح الدم ويقول : لقد وعظت ربيع . فقام ودخل داره . فما جلس بعد
ذلك على باب داره حتى أخرجت جنازته

وكان سعد بن أبي وقاص . وسعيد بن زيد وما يوتهما بالعميق ، فلم يكونا يأتيان
المدينة الجمعة ولا غيرها ، حتى ماتا بالعميق . وقال يوسف بن أسباط : سمعت سفیان الثوري
يقول : والله الذي لا إله إلا هو ، لقد حدث العزلة . وقال بشر بن عبد الله أول من معرفة الناس
فإنك لا تدري ما يكون يوم القيامة فإن تكن فسيحة كان من يعرفك قليلا ودخل بعض
الأمراء على حاتم الأصم ، فقال له ألك حاجة ؟ قال نعم . قال ما هي ؟ قال أن لا ترائي ولا أراك
ولا تعرفني . وقال رجل لسهل . أريد أن أصممك ، فقال إدامت أهدنا فمن يصحب الآخرة ؟
قال الله ، قال فليصحه الآن . وقيل للفضيل : إن عبدك يقول . لو ددت أني في مكان
أرى الناس ولا يروني . فكى الفضيل وقال : يا ويح عبي ، أفلائنها فقال لا أراهم ولا يروني
وقال الفضيل أيضا : من سخفة عقل الرجل كثره معارفه . وقال ابن عباس رضي الله عنهما
أفضل المجالس مجلس في قبر بيتك لا ترى ولا ترى . فهذه أقاويل المائتين إلى العزلة

ذكر صحيح

المائلين إلى المخالطة ووجه ضعفها

احتج هؤلاء بقوله تعالى (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا ^(١)) الآية وقوله
تعالى (قَاتِلْ تَنْ قُلُوبِكُمْ ^(٢)) أمر على الناس بالسبب المؤلف . وهذا ضعيف ، لأن المراد
به تفرق الآراء ، واختلاف المذاهب في معاني كتاب الله ، وأصول الشريعة . وأمراد بالألفة
ترفع العوائق من الصدور ، وهي الأسباب البتيرة للفتن ، المحركة للحصومات والعزلة لا تنافي ذلك

المسحوق
للمنطقة
وإنه

واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم ^(١) «الْمُؤْمِنُ أَلْفٌ مَا لَوْفٌ وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَأْلَفُ وَلَا يُؤْلَفُ» وهذا أيضاً ضعيف ، لأنه إشارة إلى مذمة سوء الخلق ، التي تمتنع بسببه الموائفة ولا يدخل تحتها الحسن الخلق ، الذي إن خالط ألف وألف ، ولكنه ترك المحالطة اشتغالا بنفسه وطلباً للسلامة من غيره

واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم «مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شَيْئاً خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ» وقال ^(٢) «مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ مَاتَ فَيَتَهُ حَاهِدِيَّةٌ» ويقول صلى الله عليه وسلم ^(٣) «مَنْ شَقَّ عَصَا الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمُونَ فِي إِسْلَامٍ دَامَ» فقد حلع رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ ، وهذا ضعيف ، لأن المراد به الجماعة التي اتفقت آراؤهم على إمام بمقد البيعة ، فخرجوا عليهم بغير ذلك مخالفة بالرأي وخروج عليهم ، وذلك محذور ، لا اضطراب الخلق إلى إمام مطاع يجمع رأيهم ، ولا يكون ذلك إلا بالبيعة من الأكثر ، فامحالة فيها تشويش مثير للفتنة ، قايس في هذا تعرض للعزلة

واحتجوا بنبه صلى الله عليه وسلم عن المحر فوق ثلاث ، إذ قال ^(٤) «مَنْ هَجَرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ مَاتَ دَخِنَ الدَّارَ» وقال عليه السلام ^(٥) «لَا يَجِلُّ لِأَمْرِيءٍ مُسْلِمٍ أَنْ يَهْجَرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ وَالسَّائِقُ يَدْخُنُ الْحَيَّةَ» وقال «مَنْ هَجَرَ أَخَاهُ» سِتَّةً فَهُوَ كَسَافِكِ دَمِهِ

(كتاب العزلة)

(الباب الأول في ثقل للذاهب والحجج فيها)

- (١) حديث مؤمن إمام مأثور - الحديث بدم في الباب الأول من آداب الصفة
- (٢) حديث من ترك الجماعة مات فبيته جاهلية: مسلم من حديث أبي هريرة وقد بدم في الباب الخامس من كتاب الحلال والحرام
- (٣) حديث من شق عصا المسلمين ولمسهم في إسلام دامج فقد حلع ربقة الإسلام: الطبراني والخطابي في العزلة من حديث ابن عباس بسند جيد
- (٤) حديث من هجر أخاه فوق ثلاث مات دخن الدار: أبو داود من حديث أبي هريرة بإسناد صحيح
- (٥) حديث لا يجل لأمرئ أب يهجر أخاه فوق ثلاث والسائق يدخل الحية: منق عنه من حديث أسد دون قوله والسائق بالصلح زاد فيه الطبراني والذي يند بالصلح يسوق إلى الحية
- (٦) حديث من هجر أخاه ستة فهو كسافك دم: أبو داود من حديث أبي حراش السلمي واسمه حنبل

ابن أبي حنبل وإساده صحيح

المدام
الفزالي
واقترانه

قالوا والعزلة هجره بالكيفية وهذا صيف ، لأن المراد به الغضب على الناس ، والحاج فيه
يقطع الكلام والسلام والمخاطبة المعتادة . ولا يدخل فيه ترك المخاطبة أصلاً من غير غضب
مع أن المهجر فوق ثلاث حائر في موضعين : أحدهما أن يرى فيه صلاحاً للمهجور في الزيادة
والثاني أن يرى لنفسه سلامة فيه والسبي وإن كان عاماً فهو محمول على ما وراء الموصحين
المخصوصين ، بدليل ما روى عن عائشة رضي الله عنها ، أن النبي صلى الله عليه وسلم^(١) هجرها
ذا الحجة والمحرم وبعض صفر . وروى عن عمر أنه صلى الله عليه وسلم^(٢) اعتزل بساءه
وآتى مهن شهر ، وصعد إلى عرفة له ، وهي خراته ، فلبث تسعاً وعشرين يوماً ، فلما
نزل . قيل له ، لك كنت فيه تسعاً وعشرين ، فقال « الشَّهْرُ فَذَلِكَ يَكُونُ تِسْعاً وَعَشْرِينَ »
وروت عائشة رضي الله عنها ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال^(٣) « لَا يَجِئُ بِشَيْءٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ
فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ إِلَّا أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمَا تَوَاتُّعٌ » فهذا صريح في التحصيص ، وعلى
هذا ينزل قول الحسن رحمه الله حيث قال : هجران الأحمق قرينة إلى الله . فإن ذلك يدوم
إلى الموت ، إذ الخاتمة لا ينتصر علاجها وذكر عند محمد بن عمر لواقدي رحل هجر رجلاً
حتى مات ، فقال : هذا شيء قد تقدم فيه قوم ، سعد بن أبي وقاص كان مهاجراً العمار بن ياسر
حتى مات ، وعثمان بن عفان كان مهاجراً لعبد الرحمن بن عوف ، وعائشة كانت مهاجرة لحفصة
وكان طاوس مهاجراً لوهب بن منبه حتى مات ، وكل ذلك يحمل على رؤيتهم سلامتهم في المهاجرة
واحتجوا بما روى^(٤) أن رجلاً أتى الخليل ليتعبد فيه ، فحى به إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال « لَا تَعْلُ أَنْتَ وَلَا أَحَدٌ مِنْكُمْ لَصَبْرٍ أَحَبَّكُمْ فِي بَعْضِ مَوَاطِنِ الْإِسْلَامِ
خَيْرٌ لَهُ مِنْ عِبَادَةِ أَحَدِكُمْ وَخِدْمَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا » والظاهر أن هذا إنما كان فيه من ترك الجهاد

(١) حديث أنه صلى الله عليه وسلم هجر عائشة ذ الحجة والمحرم وهو صفر قلت إنما هجر ربيب هذه

الدة كما رواه أبو داود من حديث عائشة وسكت عنه فهو عده صاح

(٢) حديث عمر أنه صلى الله عليه وسلم أسير بساءه وآلى من شهر - الحديث : متفق عليه

(٣) حديث عائشة لا يخفى على مسلم أن هجر أخيه فوق ثلاث لا أن يكون ممن لا يأمن بوائقه - من عدى

وقال عريب اللخ والأسود وحديث عائشة عدى أبي داود دون الاستثناء بأسد صحيح

(٤) حديث ابن رجلا أتى الخليل يتعبد فيه فحى به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تفعل

الحديث : الصحيح من حديث عيسى بن سلامة قال ابن عبد البر يقولون إن حديثه مرسل

وكذا ذكره من حبان في ثبات التابعين

استطرد

مع شدة وجوبه في ابتداء الإسلام ، بدليل ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال . عزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ^(١) فمررنا شعب فيه عينة طيبة الماء فقال واحد من القوم : لو اعترلت الناس في هذا الشعب ، وإن أفعل ذلك حتى أذكره لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال صلى الله عليه وسلم « لَا تَفْعَلْ فَإِنَّ مَقَامَ أَحَدِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ صَلَاتِهِ فِي أَهْلِهِ سِتِينَ عَمَاءً أَلَا تُحْشَوْنَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَتَدْخُلُوا الْجَنَّةَ ؟ اعْرِضُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنَّهُ مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فُؤَادًا نَفْسَهُ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ » واحتجوا بما روي معاذ بن جبل ، أنه صلى الله عليه وسلم ^(٢) قال « إِنَّ الشَّيْطَانَ دُثْبُ الْإِنْسَانِ كَدُثْبِ الْعَمِّ بِأَخْذِ الْقَنَاصَةِ وَالشَّحِيحَةِ وَالشَّرْدَةِ وَإِيَّاكُمْ وَالشُّعْبَ وَعَلَيْكُمْ بِالْعَاقِمَةِ وَالْجَمَاعَةِ وَالْمَسَاجِدِ » وهذا إما أراد به من اعتزل قبل تمام العلم ، وسيأتي بيان ذلك وأن ذلك ينهي عنه إلا لضرورة

ذكر صحيح

المائلين إلى تفضيل العزلة

عبد الله بن مسعود
الأنصاري

احتجوا بقوله تعالى ، حكاية عن إبراهيم عليه السلام (وَأَعْتَرَاكَ مِنْهُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي) الآية ثم قال تعالى (فَمَا أَعْتَرَاكَ لَهُمْ وَمَا يُمْنُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَيْبًا لَهُُ اسْتَحَقُّ وَيَقْتُوبُ وَكَلَّا حَقْلًا بَيًّا) ^(١) إشارة إلى أن ذلك تركه العزلة . وهذا صحيح لأن محالطة الكفار لا فائدة فيها إلا دعوتهم إلى الدين ، وعند اليأس من إحيائهم فلا وجه إلا إهمالهم

(١) حديث أبي هريرة عرونا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فمررنا شعب فيه عينة طيبة الماء عريرة فقال واحد من القوم لو اعترلت الناس في هذا الشعب لحدث الترمذي وقال حسن صحيح واحكامه وقال صحيح على شرط مسلم لا أثر الترمذي قال سبعين عاما

(٢) حديث معاذ بن جبل الشيطان دثب الانسان كدثب العم يأخذ القنصية : أحمد والضرري ورحاله ثقات إلا أن فيه انقطاعا

استفاد

وإما الكلام في محاطة المسلمين وما فيها من البركة، لما روي أنه قيل يا رسول الله ^(١) الوصوء من جر نحر أحب إليك أو من هذه المظاهر التي يتطهر منها الناس؟ فقال «نَلِّ مِنْ هَذِهِ الْمَظَاهِرِ التَّمَّاسًا بَرَكَةً أَيْدِي الْمُسْلِمِينَ» وروى أنه صلى الله عليه وسلم ^(٢) لما طاف بالبيت، عدل إلى زمزم ليشرب منها، فإذا التمر المنقع في حياض الأدم وقدمته الناس بأيديهم، وهم يتناولون منه ويشربون، فاستسقى منه، وقال اسقوني، فقال العباس إن هذا البيذ شراب قد مغت وخيض بالأيدي، أفلا آتيتك بشراب أنطف من هذا من جر نحر في البيت؟ فقال «اسقوني من هذا الذي يشرب منه الناس التمس بركة أيدي المسلمين» فشرب منه، فإذا كيف يستدل باعتزال الكفار والأصنام على اعتزال المسلمين مع كثرة البركة فيهم واحتجوا أيضا بقول موسى عليه السلام (وَأِنْ لَمْ تَوَدُّوا أَنْ يَأْتِيَنَّكُمْ لَفِ جَنَّةٍ وَاعْبُدُوا اللَّهَ فَقُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ) وقال تعالى في أصحاب الكهف (وَإِذِ اعْتَرَّتْهُمُ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ ^(٣)) أمرهم بالعروة، وقد اعتزل نبينا صلى الله عليه وسلم ^(٤) قريشا لما آدوه وجفوه، ودخل الشعب وأمر أصحابه باعتزالهم والهجرة إلى أرض الحبشة، ثم تلاحقوا به إلى المدينة، بعد أن أعلى الله كلمته. وهذا أيضا

(١) حديث قبله صلى الله عليه وسلم الوصوء من جر نحر أحب إليك أو من هذه المظاهر التي يتطهر

منها الناس فقال صلى الله عليه وسلم المظاهر الخديث الطبراني في الأوسط من حديث ابن عمر وفيه ضعف

(٢) حديث في صحيح البخاري عدل إلى زمزم ليشرب منها، فإذا التمر المنقع في حياض الأدم قد مغت

بأيديهم - حديث وفيه فقال اسقوني من هذا الذي يشرب منه الناس التمس بركة أيدي المسلمين

مكة من حديث ابن عباس بسند ضعيف ومن رواية طلوس مرسل نحوه

(٣) حديث اعتزاله صلى الله عليه وسلم قريشا لما آدوه وجفوه ودخل الشعب وأمر أصحابه باعتزالهم والهجرة

إلى الحبشة الخديث : روى موسى بن عتبة في المعاري ومن طريقه البيهقي في الدلائل عن ابن

شهاب مرسل ورواه ابن سعد في الطبقات من رواية ابن شهاب عن أبي بكر بن عبد الرحمن

ابن الحارث بن هشام مرسل أيضا ووصله من رواية أبي سمعة عن حمزة بن عبد الله بن عبد الرحمن

ابن سعد ذكر أن لشركين حصروا بني هاشم في الكعبه وذكر موسى بن عتبة أن أناسا جمع

بني عبد المطلب وأمرهم أن يدخلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم شعهم ومعاري موسى بن

عتبة أصبح المعاري وذكر موسى بن عتبة أيضا أنه أمر أصحابه حين دخل الشعب بالخروج إلى أرض

الحبشة ولأن داود من حديث أبي موسى ثمر بن عتبة صلى الله عليه وسلم أن سلقا إلى أرض

الحبشة قال البيهقي وإسناده صحيح ولأحمد من حديث ابن مسعود بعثنا رسول الله صلى الله

عليه وسلم إلى الحبشة وروى ابن إسحاق بإسناد جيد ومن طريقه البيهقي في الدلائل من حديث

أبي سفيان عن أرض الحبشة ملكا لا يظلم أحد عنده فألقوا بيلاده - الحديث

اعتزال عن الكفار بعد اليأس منهم ، فإنه صلى الله عليه وسلم لم يعتزل المسلمين ، ولا من توقع إسلامه من الكفار . وأهل الكهف لم يعتزل بعضهم بعضا وهم مؤمنون ، وإنما اعتزلوا الكفار . وإنما النظر في العرلة من المسلمين

واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم ^(١) لعبد الله بن عامر الجني ، لما قال يا رسول الله ، ما بالجة قال « لَيْسَ بِكَ يَدُّكَ وَأَمْسَكَ عَمَّيْكَ لِسَانَكَ وَأَبْكْ عَلَى خَطِيئَتِكَ » وروى أنه قيل له صلى الله عليه وسلم ^(٢) أي الناس أفضل ، قال « مُؤْمِنٌ مُحَاهِدٌ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَهْأَي » قيل ثم من قال « رَجُلٌ مُتَرَلِّفٌ فِي شَعْبٍ مِنَ الشَّعَابِ يَقْبِذُ رَنَّهُ وَيَدْعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ » وقال صلى الله عليه وسلم ^(٣) « إِنْ اللَّهُ يُحِبُّ الْعَمِدَ الَّذِي أَلْقَى الْحَقَّ »

وفي الاحتجاج هذه لأحاديث نظر فأما قوله لعبد الله بن عامر ، فلا يمكن تنزيله إلا على ما عرفه صلى الله عليه وسلم بنور السوء من حاله ، وأن لزوم البيت كان أليق به وأسلم له من المخالطة ، فإنه لم يأمر جميع الصحابة بذلك ، ورب شخص تكون سلامته في العرلة لا في المخالطة ، كما قد تكون سلامته في القعود في البيت ، وأن لا يخرج إلى الجهاد . وذلك لا يدل على أن ترك الجهاد أفضل . وفي مخالطة الناس محاهدة ومقاساة ، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ^(٤) « الَّذِي يُخَالِطُ نَاسًا وَيَصِيرُ عَلَى أَدَاهُمْ خَيْرٌ مِنَ الَّذِي لَا يُخَالِطُ النَّاسَ وَلَا يَصِيرُ عَلَى أَدَاهُمْ » وعلى هذا ينزل قوله عليه السلام « رَجُلٌ مُتَرَلِّفٌ مِمَّنْ دُرُّهُ وَيَدْعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ » فهذا إشارة إلى شرير بطبعه ، تتأذى الناس بمخالطته . وقوله « إِنْ اللَّهُ يُحِبُّ الَّذِي أَلْقَى الْحَقَّ » إشارة إلى إثارة الحول ، وتوقي الشهرة ، وذلك لا يتعلق بالعرلة

(١) حدث سأل عنه بن عامر يا رسول الله ما بالجة فقال لعبد الله بن عامر الجني . الحديث . الترمذي من حديث

عقبة وقال حسن

(٢) حديث أي لناس أفضل فقال مؤمن محاهد نفسه وماله في سبيل الله قيل ثم من قال رجلا معروفا

الحديث : متفق عليه من حديث أبي سعيد الخدري

(٣) حديث لعبد الله بن عامر الجني : أي من حديث سعد بن أبي وقاص

(٤) حديث الذي يخالط الناس ولا يصير على أداهم : الترمذي وابن ماجه من حديث ابن عمر ولم يسم

الترمذي الصحابي قال شيخ من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والطريق واحد

فكم من راهب معتزل تعرفه كافة الناس . وكم من مخلط غامل لا ذكر له ولا شهرة فهذا تعرض لأمر لا يتعلق بالعزلة . واحتجوا بما روي أنه صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه ^(١) «لَا تُبْذَلُكُمْ بِخَيْرِ النَّاسِ؟» قالوا بلى يا رسول الله . فأشار بيده نحو المغرب وقال «رَحُلٌ آخِذٌ بَعَنَانٍ قَرِيبَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَنْتَظِرُ أَنْ يُبْعِرَ أَوْ يُغَارَ عَلَيْهِ . إِلَّا أَنْتُمْ» يخبر الناس بهذه . وأشار بيده نحو الحجار وقال «رَجُلٌ فِي عَمَةٍ يُقِيمُ الصَّلَاةَ وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ وَيَعْلَمُ حَقَّ اللَّهِ فِي مَالِهِ اعْتَزَلَ شُرُورَ النَّاسِ»

فإذا طهر أن هذه الأدلة لأشياء فيها من الخاس ، فلا بد من كشف الغطاء بالتصريح بفوائد العزلة وعوائدها ، ومقاييسها ، ومنها البعض ، ليتبين الحق فيها .

الباب الثاني

في فوائد العزلة وعوائدها وكشف الحق في فصاها

اعلم أن اختلاف الناس في هذا بضاهي اختلافهم في فضيلة النكاح والعزوبة . وقد ذكرنا أن ذلك يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص . بحسب ما فصلناه من آفات النكاح وفوائده . وكذلك القول فيما نحن فيه . فلندكر أولا فوائد العزلة ، وهي تنقسم إلى فوائد دينية وديونية ، والدينية تنقسم إلى ما يمكن من تحصيل الطاعات في الخلوة ، والمواظبة على العبادة ، والفكر وتربية العلم ، وإلى التخلص من ارتكاب الماهي التي يتعرض الإنسان لها بالمخالطة كالزنا والفسقة . والسكوت عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومشاركة الطبع من الأخلاق الرديئة والأعمال الخبيثة ، من حياء السوء . وأما الديونية ، فتقسم إلى ما يمكن من التحصيل بالخلوة ، كنسك المحرف في خلوته إلى ما يخص من محذورات يتعرض لها بالمخالطة ، كالنظر إلى زهرة الدنيا وإقبال الخلق عليها ، وضمعه في الناس ، وطمع الناس فيه ، وانكشاف ستر مروءته بالمخالطة ، والتأدي بسوء خلق الجليس في مرائه أو سوء ظنه ، أو عيسته أو محاسناته أو التأدي بثقله وتشويه خلقته . وإلى هذا ترجع مجامع فوائد العزلة فلنحصرها في ست فوائد

ممدوحات رفيعة
للمدائم
العزلة

(١) لَا تُبْذَلُكُمْ بِخَيْرِ النَّاسِ قَالَ بِي قَالَ فَأَشَارَ بِيَدِهِ نَحْوَ الْمَغْرِبِ وَقَالَ رَحُلٌ آخِذٌ بَعَنَانٍ قَرِيبَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَنْتَظِرُ أَنْ يُبْعِرَ أَوْ يُغَارَ عَلَيْهِ ثُمَّ مَشَرَ الْأَمْرَ قَالَ نَحْوَ الْمَغْرِبِ قَالَ بِي قَالَ فَأَشَارَ بِيَدِهِ نَحْوَ الْحِجَارِ وَقَالَ رَجُلٌ فِي عَمَةٍ يُقِيمُ الصَّلَاةَ وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ وَيَعْلَمُ حَقَّ اللَّهِ فِي مَالِهِ اعْتَزَلَ شُرُورَ النَّاسِ

الفائدة الأولى

التفرغ لعبادة
الله ومناجاة

التفرغ لعبادة والمكر ، والاستئناس بمساجاة الله تعالى عن مساجاة الخلق ، والاشتغال
باستكشاف أسرار الله تعالى في أمر الدنيا والآخرة ، ومسكوت السموات والأرض ، فإن
ذلك يستدعى فراغاً ، ولا فراغ مع المخلطة والمزلة وسبلة إليه . ولهذا قال بعض الحكماء
لا يتمكن أحد من الخلوة إلا بالتمسك بكتاب الله تعالى ، والتمسكون بكتاب الله تعالى هم
الذين استراحوا من الدنيا بذكر الله ، الدأرون الله بالله ، عاشوا بذكر الله ، وماتوا بذكر الله
ولقوا الله بذكر الله . ولا شك في أن هؤلاء تنعمهم المخلطة عن الفكر والذكر ، والمزلة
أولى بهم . ولذلك كان صلى الله عليه وسلم " في ابتداء أمره ينبتل في جبل حراء ، ويمزل
إليه ، حتى فوي في بور السوة ، فكان الخلق لا يحصونه عن الله ، فكان بيده مع الخلق
ويقلمه مقبلاً على الله تعالى ، حتى كان الناس يظنون أن ما بكر حليله ، فأخبر النبي صلى الله
عليه وسلم عن استغراق همه بالله فقال " لو كنت متعبداً بخليل لا تتحدث أباً بكر
خليلاً وأكن صاحبكم خليل الله ، وإن يسمع الجمع بين مخلطة الناس ظاهراً ، والإقبال
على الله سرّاً ، إلا قوة النبوة فلا ينبغي أن يترك كل ضيف نفسه يطعم في ذلك
ولا يبعد أن تنهى درجة بعض الأولياء إليه فقد نقل عن الخبيد أنه قال : أما أكلم الله منذ
ثلاثين سنة ، والناس يظنون أني أكلمهم وهذا إما يتيسر للمستغرق بحب الله استغراقاً
لا يبق لغيره فيه متسع وذلك غير مكر . ففي المشتهرين بحب الخلق ، من يحاطل الناس
ببدنه ، وهو لا يدري ما يقول ، ولا ما يقبل له ، لمرط عشقه لمحبه ، بل الذي دهاه مسلم
يشوش عليه أمراً من أمور دياره ، فقد يستغرقه لهم بحيث يحاطل الناس ولا يحس بهم

(الباب الثاني في فوائد العزلة وغوائها)

(١) حديث كان صلى الله عليه وسلم في أول أمره ينبتل في جبل حراء ويمزل إليه متفق عليه من حديث

عائشة عموه فكان يخلو مع حراء يتخشب فيه - الحديث :

(٢) حديث نوكت متعبداً بخليل لا تتحدث أباً بكر خليل الله ولكن صاحبكم خليل الله : مسلم من حديث

ابن مسعود وقد تقدم

ما برأه المحتق

ولا يسمع أصواتهم ، لشده استغراقه ، وأمر الآخرة أعظم عند العقلاء ، فلا يستحيل ذلك فيه . ولكن الأولى بالأكثرين الاستعانة بالعرلة . ولذلك قيل لبعض الحكماء : ما الذي أرادوا بالخلوة واختيار العرلة ؟ فقال : يستدعون بذلك دوام المكرة ، وتثبت العلوم في قلوبهم ، ليحيوا حياة طيبة ، ويذوقوا حلاوة المعرفة . وقيل لبعض الرهبان : ما صبرك على الوحدة ؟ فقال : ما أنا وحدي ، أنا جليس الله تعالى ، إذا شئت أن يساجيني قرأت كتابه وإذا شئت أن أناجيه صليت . وقيل لبعض الحكماء : إلى أي شيء أفضى لكم الرهد والخلوة ؟ فقال إلى الأنس بالله . وقال سفيان بن عيينة : نقيت إبراهيم بن آدم رحمه الله في بلاد الشام فقلت له ما إبراهيم ، تركت حراسان ، فقال ما نهت بالعيش إلا هما ، أقر يديني من شاهق إلى شاهق ، فمن يراني يقول موسوس أو حمال أو ملاح . وقيل لمروان الرقاشي : هبك لاتصحك ، فما يمنعك من محالة إخوانك ؟ قال إني أصيب راحة قبي في محاسبة من عنده حاجتي . وقيل للحسن : يا أبا سعيد ، ههنا رجل لم نره قط جالسا إلا وحده خلف سارية فقال الحسن : إذا رأيتموه فأخبروني به ، فنظروا إليه ذات يوم ، فقالوا للحسن هذا الرجل الذي أخبرتك به ، وأشاروا إليه . فعصى إليه الحسن وقال له : يا عبد الله ، أراك قد حببت إليك العرلة ، فما يمنعك من محاسبة الناس ؟ فقال أمر شغلي عن الناس . قال فما يمنعك أن تأتي هذا الرجل الذي يقال له الحسن فتجلس إليه ؟ فقال أمر شغلي عن الناس وعن الحسن فقال له الحسن : وما ذاك الشغل يرحمك الله ؟ فقال إني أصبح وأمسي بين نعمة ودمع فرأيت أن أشغل نفسي بشكر الله تعالى على النعمة ، والاستغفار من الذنب . فقال له الحسن : أنت يا عبد الله أوفقه عندي من الحسن ، فالزم ما أنت عليه .

وقيل بينما أويس القرني جالس ، إذ شاهدهم من حيان ، فقال له أويس : ما جاء بك ؟ قال جئت لأأس بك فقال أويس ما كنت أرى أن أحدا يعرف ربه فيما نس نفيده . وقال الفضيل : إذا رأيت الليل مقلا فرحت به ، وفدت أحلو برني . وإذا رأيت الصبح أدركني ، استرحمت كراهية لقاء الناس ، وأن يجيئني من يشغلي عن ربي . وقال عبد الله بن زيد : طوبى لمن عاش في الدنيا وعاش في الآخرة . قيل له وكيف ذلك ؟ قال يساجي الله في الدنيا ، ويجاوره في الآخرة .

وقال ذو النون المصري. سرور المؤمن ولذته في الخلوة بمساحه ربه. وقال مالك بن دينار
من لم يأمن بمحادثة الله عز وجل عن محادثة مخلوقين، فقد قتل نفسه، وعمي قلبه، وصيم
عمره. وقال ابن المبارك. ما أحسن حال من انقطع إلى الله تعالى

ويروى عن بعض الصالحين أنه قال: بيننا أنا وأسير في بعض بلاد الشام، إذا أنا بعباد
خارج من بعض تلك الجبال. فما نظر إليّ، تسحى إلى أصل شجرة، وتستر بها. فقلت
سبحان الله، تسحل عني بالنظر إليك؟ فقال باهدأ، إني أمت في هذا الجبل دهرا طويلا
أعالج قاي في العصر عن الدنيا وأهلها، فطال في ذلك نهي، وفي فيه عمري، فسألت الله تعالى
أن لا يجعل حظي من أبي في مجاهدة قبي فسكنه الله عن الاضطراب، وألفه الوحدة
والانفراد. فلما طرت إليك، خفت أن أقع في الأمر الأول، فإليك عني، فإني أعود من
شرك رب العارفين، وحبيب العائنين. ثم صاح وأعمأ من طول المكث في الدنيا ثم
حول وجهه عني، ثم نقض يديه وقال: إليك عني يا دنيا، لغيري فبريني، وأهلك ففري.
ثم قال: سبحان من أذاق قلوب العارفين من لذة الخدمة، وحلاوة الانقطاع إليه، ما ألهمي
قلوبهم عن ذكر الجنان، وعن الحور الحسن. وجمع همهم في ذكره، فلا شيء ألد عنهم من
مناجاته. ثم مضى وهو يقول: قدوس قدوس

فإذ في الخلوة أسد ذكر الله، واستكشر من معرفة الله، وفي مثل ذلك قيل

وإني لأستعشى وما بي عشوة لعل خيالا منك يلقى خيالها

وأخرج من بين الخلوس لعلني أحدث عك النقص بالسر حالها

ولذلك قال بعض الحكماء: إذا يستوحش الإنسان من نفسه، خلواته عن الفضيلة فيكثر حيث
ملاقاة الناس، ويطرد الوحشة عن نفسه بالكون معهم فإذا كانت ذاتة فاصلة طلب الوحدة
ليستعين بها على المكرة، ويخرج العجز والحكمة، وقد قيل الاستئناس بالناس من علامات الإفلاس
فإذا هذه فائدة حزيلة، ولكن في حق بعض الخواص ومن يتيسر له بدوام الذكر الأنس بالله
أو بدوام الفكر التحقق في معرفة الله، فالتجرد له أفضل من كل ما يتعلق بالخلق، فإن غاية العبادات
وثمرات المعاملات، أن يموت الإنسان بحبا لله، عارفاته، ولاحة إلا بالأنس الحاصل بدوام الذكر
ولا معرفة إلا بدوام الفكر. وفراغ القلب شرط في كل واحد منهما، ولا فراغ مع المحالطة

الفائدة الثانية

البصر
المعاصي

الغيبية

الأمر
بالمعروف
والنهي
عن المنكر

الخلص بالعزلة عن المعاصي التي يتعرض الإنسان لها غالباً بالمحاطة ، ويسلم منها في الخلوة وهي أربعة : الغيبة ، والنميمة ، والرياء ، والسكوت عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومسارعة الطمع من الأخلاق الرديئة والأعمال الخبيثة ، التي يوجبها الحرص على الدنيا أما الغيبة ، فإذا عرفت من كتب آفات اللسان من ربح المهلكات وجوهرها ، عرفت أن التحرز عنها مع المحاطة عظيم ، لا يحومنها إلا الصديقون فإن عادة الناس كافة التتمضمض بأعراس الناس ، والنمكة بها ، والتقل بخلوتها ، وهي طمعتهم ولذتهم ، وإليها يستروحون من وحشتهم في الخلوة . فإن خالطتهم ووافقهم أثمت وتمرضت لسخط الله تعالى ، وإن سكنت كنت شريكاً ، والمستمع أحد المعتابين ، وإن أنكرت أبغضوك ، وتركوا ذلك المتعاب واعتابوك ، فزادوا غيبة إلى غيبة ، ورغارادوا على الغيبة واتهموا إلى الاستخفاف والشتم وأما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو من أصول الدين ، وهو واجب كما سيأتي بيانه في آخر هذا الربع ، ومن خالط الناس فلا يخلو عن مشاهدة المنكرات ، فإن سكنت عصي الله به ، وإن أنكرت تعرض لأنواع من الضرر . إذ ربما يجرمه طلب الخلاص منها إلى معاصي هي أكبر مما نهى عنه ابتداء . وفي العزلة خلاص من هذا ، فإن الأمر في هماله شديد ، والقيام به شاق . وقد قام أبو بكر رضي الله عنه خطيباً وقال : أيها الناس ^(١) إنكم تقرءون هذه الآية (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَصْرِتْكُمْ مَنْ صَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ^(٢)) وإنكم تضعونها في غير موضعها ، وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « إذا رأى الناس المنكر فلم يغيروه أو شك أن يغيروا الله يعاقب » وقد قال صلى الله عليه وسلم « إن الله ليسأل العبد حتى يقول له ما منعك إذا رأيت المنكر في الدنيا أن تذكره ؟ فإذا لقن الله لعبد حجته قال يارب رجوتك وخيفت الناس »

(١) حديث أبي بكر أنكم تقرءون هذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يصركم من صلوا اهتديتم

وانك سمعوها في غير موضعها - الحديث : أصحح السلي قال لترمذي حسن صحيح

(٢) حديث : الله يسأل العبد حتى يقول ما منعك إذا رأيت المنكر في الدنيا أن تذكره - الحديث : ابن

ماجه من حديث أبي سعيد الخدري بإسناد جيد

وهذا إذا خاف من صرب أو أمر لا يطاق . ومعرفة حدود ذلك مشكلة وفيه خطر ، وفي
المرلة خلاص ، وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إثارة للخصومات ، وتحريك
لنوائل الصدور ، كما قيل :

وكم سقت في آثاركم من نصيحة وقد يستفيد البعضة المتصحيح

ومن جرب الأمر بالمعروف ندم عليه غالبا ، فإنه كجدار مائل يريد الإنسان أن يقيمه
فيوشك أن يسقط عليه . فإذا سقط عليه ، يقول ياليتني تركته مائلا . ثم لو وجد أعوانا
أمسكوا الحائط حتى يحكمه بدعامة لاستقام . وأنت اليوم لا تجد الأعوان ، فدعهم وانح نفسك
وأما الرياء ، فهو الداء المصالح ، الذي يمسر على الأبدال والأوتاد الاحترار عنه ، وكل
من خالط الناس دارهم ، ومن دارهم را آم ، ومن را آم وقع فيما وقعوا فيه ، وهلك كما هلكوا
وأقل ما يرم فيه النفاق ، وإنك إن خالطت متعادين ، ولم تلق كل واحد منهما بوجه يوافقه
صرت بنفيضا إليهما جميعا . وإن جاملتها ، كنت من شرار الناس . وقال صلى الله عليه وسلم ^(١)
«تَجِدُونَ مِنْ شَرِّ النَّاسِ ذَا الْوَجْهَيْنِ يَأْتِي هُوْلًا بَوَّاحًا وَهُوْلًا بَوَّاحًا» وقال عليه السلام ^(٢)
«إِنَّ مِنْ شَرِّ النَّاسِ ذَا الْوَجْهَيْنِ يَأْتِي هُوْلًا بَوَّاحًا وَهُوْلًا بَوَّاحًا» وأقل ما يجب في
مخالطة الناس إظهار الشوق والمبالغة فيه ، ولا يخلو ذلك عن كذب ، إما في الأصل ، وإما
في الريادة . وإظهار الشفقة بالسؤال عن الأحوال ، بقولك كيف أنت ، وكيف أهلك ؟
وأنت في الباطن فارغ القلب من همومه ، وهذا نفاق محض . قال سري لودخل على أخ لي
فسويت لحيتي بيدي لدخوله ، فخشيت أن أكتب في جريدة المنافقين وكان المصيل حالسا
وحده في المسجد الحرام ، فجاء إليه أخ له ، فقال ما جاء بك ؟ قال الموانسة بأنا على . فقال
هي والله بالمواشاة أشبه . هل تريد إلا أن تنزي لي وأترين لك ؟ وتكذب لي وأكذب لك
إما أن تقوم عني ، أو أقوم عنك . وقال بعض العلماء : ما أحب الله عبد إلا أحب أن لا يشعر
به . ودخل طاوس على الخليفة هشام فقال : كيف أنت يا هشام ؟ فغضب عليه وقال : لم لم
تحاطني بأمر المؤمنين ؟ فقال : لأن جميع المسلمين ما اتفقوا على خلافتك ، فخشيت أن أكون كاذبا

الرياء

(١) حديث تجدون من شر الناس ذا الوجهين : معنى عليه من حديث أبي هريرة
(٢) حديث - من شر الناس ذا الوجهين - مسلم من حديث أبي هريرة وهو الذي نقله

فمن أمكنه أنت يحترز هذا الاحرار ، قليخالط الناس ، ولا فليرض بإثبات اسمه في جريدة المنافقين ، فقد كان السلف يتلامون ويحترزون في قولهم كيف أصبحت ؟ وكيف أميت ؟ وكيف أنت ؟ وكيف حالك ؟ وفي الجواب عنه ، فكان سؤالهم عن أحوال الدين لأحوال الدنيا . قال حاتم الأصم ، لحامد اللعاف . كيف أنت في نفسك ؟ قال سالم مماني فكره حاتم جوابه . وقال لحامد ، السلامة من وراء الصراط والمعافاة في الجنة وكان إذا قيل لعيسى صلى الله عليه وسلم كيف أصبحت ؟ قال أصبحت لأملك تقديم ما أرجو ، ولا أستطيع دفع ما أحذر . وأصبحت مرتها عملي ، والخطير كله في يد غيري ولا فقير أفقر مني . وكان الربيع بن خثيم إذا قيل له كيف أصبحت ؟ قال أصبحت من صفاء مدينين ، مستوفى أرزاق ، ومتنظر آجالنا . وكان أبو الدرداء إذا قيل له كيف أصبحت ؟ قال أصبحت بخير إن نجوت من الدار . وكان سفيد الثوري إذا قيل له كيف أصبحت ؟ قال أصبحت أشكر ذا إلى ذا ، وأذم ذا إلى ذا ، وأمر من ذا إلى ذا وقيل لأويس القرني كيف أصبحت ؟ قال كيف يصبح رجل إذا أمسى لا يدري أنه يصبح ؟ وهذا أصبح لا يدري أنه يمسي ؟ وقيل لمالك بن دينار كيف أصبحت ؟ قال أصبحت في عمر ينقص ، وذنوب تزيد وقيل لبعض الحكماء كيف أصبحت ؟ قال أصبحت لأرصى حياتي لمأتي ، ولا تقسى لربي وقيل لحكيم كيف أصبحت ؟ قال أصبحت آكل رزقي ، وأطيع عدوه أليس . وقيل لحمد بن واسع كيف أصبحت ؟ قال ما طمئت برجل يرتحل كل يوم إلى الآخرة مرحلة ؟ وقيل لحامد اللعاف كيف أصبحت ؟ قال أصبحت أشتهي عافية يوم إلى الليل . فقيل له أأنت في عافية في كل الأيام ؟ فقال العافية يوم لأعصى الله تعالى فيه

أهوية اليفظي

وقيل لرحل وهو يجود بنفسه ما حالك ؟ فقال وما حال من يريد سفرا بعيدا إلا راد ؟ ويدخل قرا مو حشاه لا مؤس ، ويضيق إلى ملك عدل بلا حجة ، وقيل لحسان بن أبي سنان ما حالك قال ما حال من يموت ثم يبعث ثم يحاسب ؛ وقال ابن سيرين لرحل كيف حالك فقال وما حال من عيه خمسمائة درهم دينا وهو معيل ؟ فدخل ابن سيرين منزله ، فأخرج له ألف درهم قدومها إليه ، وقال خمسمائة قض بها دينك ، وخمسمائة عدي بها علي نفسك وعيالك . ولم يكن عنده غيرها

لغايه المسلمين

ثم قال : والله لا أسأل أحدا حاله أبدا . وإنما فعل ذلك لأنه حتى أن يكون سؤاله من غير اهتمام أمره ، فيكون بذلك مرثيا ماسقيا ، فقد كان سؤالهم عن أمور الدين ، وأحوال القلب في معاملة الله . وإن سألوا عن أمور الدنيا فمن اهتمام ، وعزم على القيام بما يظهر لهم من الحاجة

وقال بعضهم : إني لأعرف أقواما كانوا لا يتلافون ، ولو حكم أحدهم على صاحبه بجميع ما يملكه لم ينمعه ، وأرى الآن أقواما يتلافون ويتساءلون ، حتى عن الدجاجة في البيت ولو انبسط أحدهم لحبة من مال صاحبه لسمه . فهل هذا إلا مجرد الرياء والفاق ؟ وآية ذلك أنك ترى هذا يقول كيف أنت ؟ ويقول الآخر كيف أنت ؟ هل سائل لا ينتظر الجواب ، والمسؤل يشتغل بالسؤال ولا يجيب . وذلك امر قبيح . أن ذلك عن رياء وكلف . ولعل القلوب لا تحلو عن صفات وأحقاد ، والأنسية تنطق بالسؤال . قال الحسن : إما كانوا يقولون السلام عليكم ، إذا سلمت والله القلوب . وأما الآن ، فكيف أصبحت عاقل الله ؟ كيف أنت أصلحك الله ؟ فإن أخذنا بقولهم كانت بدعة لا كرامة ، فإن شأنا غضبوا علينا ، وإن شأنا لا . وإنما قال ذلك لأن البداية تقولك كيف أصبحت بدعة . وقال رجل لأبي بكر بن عياش كيف أصبحت ؟ فما أجابه . وقال دعونا من هذه البدعة . وقال إنما حدث هذا في زمان الطاعون . الذي كان يدعى طاعون عمواس بالشام ، من الموت الدريع كان الرجل يلقاه أخوه عدوة فيقول كيف أصبحت من الطاعون ، ويلقاه عشية فيقول كيف أصبحت ؟

والمقصود أن الانتفاء في غالب العادات ، ليس يحلو عن أنواع من التصنع والرياء والعاق وكل ذلك مذموم . بمضه محذور ، وبمضه مكروه . وفي العزلة الخلاص من ذلك ، فإن من اتقى الخلق ولم يحلقهم بأخلاقهم مقتوه واستثقلوه ، واعتابوه وتشمروا لإيذائه ، فيذهب دينهم فيه ، ويذهب دينه ودينه في الانتقام منهم

وأما مسارقة الطبع مما يشاهده من أخلاق الناس وأعمالهم ، فهو داء دفين ، فلما يتنبه له العقلاء فضلا عن الفاضلين . فلا يحالس الإنسان فاسقا مدة . مع كونه منكرا عليه في باطله ، إلا ولو فاس نفسه إلى مامل مجالسته ، لأدرك بينهما تفرقة في العرة عن الفساد واستثقاله . إذ يصير الفساد بكثرة المشاهدة هيبا على الطبع . فيسقط وقعه واستعظامه له

وإنما الوازع عنه شدة وقعه في القلب ، فإذا صار مستصغرا بطول المشاهدة ، أو شك أن
تتحل القوة الوازعة ، ويدعن الطبع لعل إليه أو لما دونه ومهما طالت مشاهدته للكبائر
من غيره ، استحققر الصفائر من نفسه . ولذلك يزدري الباطر إلى الأعياء بعمه الله عليه
فتؤثر محاسنهم في أن يستصغر ماعنده ، وتؤثر بحالسة الفقراء في استعظام ما أتبع له من
النعم . وكذلك النظر إلى المطيعين والمصاة ، هذا تأثيره في الطبع ، فمن يقصر نظره على ملاحظة
أحوال الصحابة والتابعين في العبادة والتزهد عن الدنيا ، فلا يرال ينظر إلى نفسه بعمين
الاستعصار ، وإلى عبادته بعمين الاستحقار . وما دام يرى نفسه مقصرا . فلا يخلو عن داعية
الاجتهاد ، رغبة في الاستكمال ، واستتماما للاقتداء . ومن نظر إلى الأحوال العالبة على أهل
الزمان ، وإعراضهم عن الله ، وإقبالهم على الدنيا ، واعتيادهم المعاصي ، استعظم أمر نفسه بأدنى
رغبة في الخير يصادفها في قلبه ، وذلك هو الهلاك . ويكفي في تغيير الطبع مجرد سماع الخير
والشرف فضلا عن مشاهدته . وبهذه الدفيقة يعرف سرفوله صلى الله عليه وسلم ^(١) «عند ذكر
الصالحين تنزل الرحمة» وإنما الرحمة دخول الجنة ولقاء الله . وليس ينزل عند الذكر عين ذلك
ولكن سببه ، وهو انبعاث الرغبة من القلب ، وحركة الحرص على الاقتداء بهم ، والاستكاف
عما هو ملائس له من القصور والتقصير . ومبدأ الرحمة فعل الخير ، ومبدأ فعل الخير الرغبة
وهبدأ الرغبة ذكر أحوال الصالحين . فهذا معنى نزول الرحمة

والمفهوم من خوى هذا الكلام عند الفطن ، كالمفهوم من عكسه ، وهو أن عند ذكر
الصالحين تنزل المنة ، لأن كثرة ذكرهم تهون على الطبع أمر المعاصي ، والمنة هي البعد
ومبدأ البعد من الله هو المعاصي والإعراض عن الله ، بالإقبال على الخطوط المعاجلة ، والشهوات
الحاضرة ، لا على الوجه المشروع . ومبدأ المعاصي سقوط ثقلها وتقاحشها عن القلب ، ومبدأ
سقوط الثقل وقوع الأنس بها بكثرة السماع . وإذا كان هذا حال ذكر الصالحين والفسقين
فاطنك بمشاهدتهم ؟ بل قد صرح بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال ^(٢) «مَنْ
الْجَلِيسِ الشُّؤْ كَمَثَلِ الْكَبِيرِ إِنْ لَمْ يَخْرُجْكَ بِشَرِّهِ عِلْقَ بِلْتَةٍ مِنْ رِيحِهِ» فكذا أن الريح

(١) حديث عدد ذكر الصالحين تنزل الرحمة . ليس له أصل في الحديث المرفوع وإنما هو قول سيات

ابن عينة كذا رواه ابن الحوزي في مقدمة صغوة الصغوة

(٢) حديث مثل الجليس الشؤ كمثل الكبير . الحديث : متفق عليه من حديث أبي موسى

رأى في الزلات
البسيطة

يلقى بالثوب ولا يشعر به ، وكذلك يسهل العساد على القلب وهو لا يشعر به . وقال « من
الخليل الصالح مثل صاحب المسك إن لم يهب لك منه تجذريحه » ولهذا أقول : من
عرف من عالم رلة ، حرم عليه حكايتها لعتين ، إحداهما أنها عيبة ، والثانية ، وهي أعظمها
أن حكايتها تهون على المستميين أمر تلك الرلة ، ويسقط من قلوبهم استعظامهم الإقدام
عليها . فيكون ذلك سببا لتهوين تلك المعصية : فإنه مهما وقع فيها فاستنكر ذلك ، دفع
الاستنكار وقال : كيف يستبعد هذا منا وكلنا مضطرون إلى مثله ، حتى المماء والعباد . ولو
اعتقد أن مثل ذلك لا يقدم عليه عالم ، ولا يتعاطاه موفق معتبر ، لشق عليه الإقدام . فكم
من شخص يتكالب على الدنيا ، ويحرص على جمعها ، ويتهاك على حب الرياسة وترينها
ويهون على نفسه فيها ، ويزعم أن الصحابة رضى الله عنهم لم يزهوا أنفسهم عن حب
الرياسة ، وربما يستشهد عليه بقتال علي ومعاوية ، ويخمن في نفسه أن ذلك لم يكن لطلب
الحق ، بل لطلب الرياسة ، فهذا الاعتقاد خطأ يهون عليه أمر الرياسة ، ولوارمها من المعاصي
والطمع اللئيم يميل إلى اتباع الهفوات ، والإعراض عن الحسنات . بل إلى تقدير الهفوة
فيما لا هفوة فيه ، بالتزليل على مقتضى الشهوة ، لينمل به . وهو من دقائق مكاييد الشيطان
ولذلك وصف الله المرائين للشيطان فيها قوله (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ)^(١)
وضرب صلى الله عليه وسلم لذلك مثلا ^(٢) وقال « مثل الذي يجلس يستمع الحكمة ثم
لا يعمل إلا شر ما يسمع كمثل رجل أتى راعيا فقال له ياراعى احذر لي شاة من
عبيك فقال اذهب فجد خير شاة فيها فذهب فأخذ يذبح كلب الغنم وكل من ينقل
هفوات الأئمة فهذا مثاله أيضا .

ومما يدل على سقوط وقع الشيء عن القلب بسبب تكرره ومشاهدته ، أن أكثر الناس
إذا رأوا مسلما أظفر في نهار رمضان ، استبعدوا ذلك منه استبعادا يكاد يعصى إلى اعتقادهم
كفره . وقد يشاهدون من يخرج الصلوات عن أوقاتها ، ولا تنفر عنه طبايعهم ، كمرتهم
عن تأخير الصوم . مع أن صلاة واحدة ، يقتضى تركها الكفر عند قوم ، وحر الرقة عند قوم

(١) حديث مثل الذي يسمع الحكمة ثم لا يعمل بها إلا شر ما يسمع كمثل رجل أتى راعيا فقال ياراعى
احذر لي شاة من عبيك - الحديث . ابن ماجه من حديث أبي هريرة بسند ضعيف

وترك صوم رمضان كله لا يقتضيه . ولا سبب له إلا أن الصلاة تتكرر ، والتساهل فيها مما يكثر ، فيسقط وقعها بمشاهدة عن القلب . وذلك لو ليس الفقيه ثوبا من حرير أو خاتما من ذهب ، أو شرب من إناء فضة . استبعدته النفوس ، واشتد إنكارها ، وقد يشاهد في مجلس طويل ، لا يتكلم إلا بما هو اعتياب للناس . ولا يستبعد منه ذلك ، والعبية أشد من الرنا ، فكيف لا تكون أشد من لبس الحرير . ولكن كثرة سماع الفقيه ، ومشاهدة المذتابين ، أسقط وقعها عن القلوب ، وهون على النفس أمرها .

فتظن لهذه الدقائق ، وفر من الناس فراراً من الأسد ، لأنك لا تشاهد منهم إلا ما يريد في حرصك على الدنيا ، وعقلك عن الآخرة ، ويهون عليك المعصية ، ويضعف رعيتك في الطاعة . فإن وجدت جليسا يدركك الله رؤيته وسيرته ، فالزمه ولا تفارقه ، واغتممه ولا تستحقره ، فإنها غنيمة العاقل ، ودالة المؤمن . وتحقق أن الخليس الصالح خير من الوحدة وأن الوحدة خير من الخليس السوء . ومهما فهمت هذه المعاني ، ولا حظت طمك ، والتفت إلى حال من أردت محابته ، لم يخف عليك أن الأولى الساعد عنه بالعزلة ، أو التقرب إليه بالخلطة . وبالك أن حكم مطلق على العزلة ، أو على الخلطة . بأن إحداها أولى . إذ كل مفصل فله خلاق القول فيه بلا أو مع خفف من القول محض ، ولا حق في المفصل ، لا التفصيل .

الفائدة الثالثة

الخلاص من العار والخصومات ، وصيانة الدين والنفس عن الخوض فيها ، والتعرض لأخطارها . فقلما تخلوا البلاد عن تعصبات ، وفسر وخصومات ، فلعنزل عنهم في سلامة منها . قال عبد الله بن عمرو بن العاص : لم ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١) الفتن ووصفها ، وقال « إذا رأيت الناس مرجحت عهودهم وحقت أماناتهم وكأوا هكذا » وشبك بين أصابعه ، قلت هكذا فما تأمرني ؟ فقال « انرم يترك وأملك عذيث لسانك وخدما تعرف ودع ما تُسكروا عليك بأمر الخاصة ودع عنك أمر العامة »

الفرص
من الفتن
والخصومات

(١) حديث عبد الله بن عمرو بن العاص إذا رأيت الناس مرجحت عهودهم وحقت أماناتهم - الحديث :

أبو داود والنسائي في اليوم والليلة بإسناد حسن

وروى أبو سعيد الخدري، أنه صلى الله عليه وسلم ^(١) قال «يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَبِيرٌ مَالِ اسْتَلِمَ عَمَّا يَتَّبِعُهَا شَعْفُ الْحَبَالِ وَمَوَاقِعُ الْقَطْرِ يَفْرُ بِدِيهِ مِنَ الْفَتْرِ مِنْ شَاهِقٍ إِنْ شَاهِقٍ» وروى عبد الله بن مسعود، أنه صلى الله عليه وسلم ^(٢) قال «سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَسْتَلِمُ لَدَى دِينَ دِينَ إِلَّا مِنْ قَرْءٍ بَدِيهِ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَى قَرْيَةٍ وَمِنْ شَاهِقٍ إِلَى شَاهِقٍ وَمِنْ حَجَرٍ إِلَى حَجَرٍ كَأَنَّكَ لَدَى يَرْوَعٍ» قبل له ومتى ذلك يا رسول الله؟ قال «إِذَا لَمْ تَلِ الْمَعِيشَةَ إِلَّا بِمَحْصَى اللَّهِ تَعَالَى فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ الزَّمَانُ حَلَّتِ الْمَرْوَبَةُ» قالوا وكيف ذلك يا رسول الله وقد أمرت بالترشح؟ قال «إِذَا كَانَ ذَلِكَ الزَّمَانُ كَانَ هَلَاكُ الرَّحْلِ عَلَى يَدِ أَبِيهِ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَأَنْ مَعَى يَدِي وَجَتَهُ وَوَلَدَهُ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فَعَلَى يَدِي قَرَاتِهِ» قالوا وكيف ذلك يا رسول الله؟ قال «يُصَيِّرُونَهُ يَضِيقُ الْيَدُ فَيَسْكَفُ مَا لَا يُطِيقُ حَتَّى يُورِدَهُ ذَلِكَ مَوَارِدَ الْمَدَسَةِ» وهذا الحديث وإن كان في المَرْوَبَةِ فالمرزلة مفهومة منه إذ لا يستغنى المتأهل عن المعيشة والمخالطة. ثم لا يزال المعيشة إلا بمعية الله تعالى. ولست أقول هذا، وإن ذلك الزمان، فقد كان هذا بأعصار قبل هذا العصر. ولأجله قال سميان: والله لقد حلت المرزلة. وقال ابن مسعود رضي الله عنه: ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٣) أيام الفتنة وأيام المهرج، قلت وما المهرج؟ قال «حِينَ لَا يَأْمَنُ الرَّجُلُ جَلِيصَهُ» قلت: فِيمَ تَأْمَنُ بِي أَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ الزَّمَانُ؟ قال «كُفَّ نَفْسُكَ وَيَدُكَ وَأَدْخَلَ دَارَكَ» قال قلت يا رسول الله أرأيت إن دخل علي داري؟ قال «فَادْخُلْ نَيْتَكَ»

(١) حدثني أبو سعيد الخدري يوشك أن يكون خبر ماله السلب عما يتبعها شعف الحبال ومواقع القطر

يقر بدية من المعنى: رواه البخاري

(٢) حديث ابن مسعود سألني عن الناس زمان لا يملك ليدى دين دينة إلا من قرأ بدية من قرية إلى قرية ومن شاهق إلى شاهق: تقدم في السكاح

(٣) حديث ابن مسعود ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام الفتنة وأيام المهرج قلت وما المهرج قال حين لا يأمن الرجل جليسه - الحديث: أبو داود مختصراً والخطابي في المَرْوَبَةِ تمامه وفي إسناده

عند الخطابي اقتصر ووصله أبو داود بريدة رجل اسمه سام يحتاج إلى معرفة

الكف عنه
قتال الحسين

قلت فإن دخل على بيتي ؟ قال « فادخل مسجداً واسعاً هكذا » وقبض على الكوع
« وقل ربّي الله حتى تثبت » وقال سعد لما دعي إلى الخروج أيام معاوية : لا . إلا أن
تمطوني سبيها له عيان بصيرتان ، ولسان يطق بالكفر فأقتله ، وبالمؤمن فأكف عنه .
وقال مثل ومثلكم ، كمثل قوم كانوا على محبة يضاء ، فبينما هم كذلك يسرون ، إذ هاجت
ريح عكّاح . فصلوا الطريق . فالتبس عليهم فقال بعضهم الطريق ذات ليلين ، فأخذوا
فيها ، فدهوا وصلوا وقال بعضهم ذات الشمال ، فأخذوا فيها ، فدهوا وصلوا . وأباخ
آخرون ، ونوغموا حتى دهمت الريح . وتبيت الصريق ، فسافروا . فاعتزل سعد وجماعة
معه ، فارقوا المس . ولم يخلطوا إلا بعد زول الشمس

وعن ابن عمر رضي الله عنهما ، أنه لما بلغه ^(١) أن الحسين رضي الله عنه توجه إلى العراق
تبهمه فالحقه على مسيره ثلاثة أيام . فقال له أين تريد ؟ فقال العراق فإد معه طوامير وكسب
فقال هذه كتبهم ويستمهم ، فقال لا يضر إلى كتبهم ، ولا أستمهم ، فأبى فقال إني أحدثك
حديثاً ، إن حبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فخره بين الدنيا والآخرة ، فاختار الآخرة
على الدنيا ، وإليك بعثة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والله لا يليها أحد منكم أبداً وما
حرفها عكم إلا لدى هو خير لكم . فأبى أن يرجع ، فاعشقه ابن عمر ويكي ، وقال أستودعك
الله من قتيل أو أسير . وكان في الصحابة عشرة آلاف ، فاختار أيام الفتنة أكثر من
أربعين رجلاً : وجلس طاوس في بيته . فقبل له في ذلك ، فقال فساد الرمان ، وحيف الأئمة
ولما بي عروة نصره بالعقيق ولزمه ، قيل له لرميت القصر ، وترك مسجداً رسول الله
صلى الله عليه وسلم ؟ فقال رأيت مسجداً لاهية ، وأسواقكم لاغية ، والما حشة في فجاجكم عالية
وفيها هالك عما أستم فيه عافية . فإد . فحذر من الحصومات ومشارات المني إحدى فوائد العزلة

(١) حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن سعد بن حنبل توجه إلى العراق فالحقه على مسيره ثلاثة أيام الحديث :

ومعه أنه صلى الله عليه وسلم حبر بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة الطرأني مقتصر على الرفوع
رواه في الأوسط مذكر قصة الحسين مختصرة ولم يقل على مسيره ثلاثة أيام وكذا رواه البزار
ب نحوه واسألها حسن

الفائدة الرابعة

الظن من سوء
شر الناس

الخلاج من شر الناس ، فإنهم يؤذونك مرة بالغبية ، وعرة بسوء الظن والتهمة ، ومرة
بالافتراءات والأطماع السكادية ، التي يسر الوفاء بها ، وتارة بتهمية أو الكذب ، فربما يرون
منك من الأعمال أو الأقوال ما لا تبلغ عقولهم كسبه ، فيتخذون ذلك ذريعة لعدم يدخرونها
لوقت تظهر فيه فرصة للشر ، فإذا اعتزلتهم استعنت من التحفظ عن جميع ذلك . ولذلك
قال بعض الحكماء لعيره : أعلمك يدين خير من عشرة آلاف درهم . قال ما هما ؟ قال

أخفص الصوت إن نطقت ليل والنمت بالهزار قبل المقال

ليس للقول رجعة حين يبدو بقييح يكون أو بحمال

ولا شك أن من احتلط بالناس ، وشاركهم في أعمالهم ، لا يملك من حاسد وعدو يسوء
الظن به ، ويتوهم أنه يعتمد بماداته ، وحسب المكيدة عليه ، وتدسيس عائلته ورائه .
فالناس مهما اشتد حرصهم على أمر ، يحسبون كل صبيحة عليهم ، هم العدو فاحذرهم . وقد
اشتد حرصهم على الدنيا ، فلا يظنون بغيرهم إلا الحرص عليها . قال المتنبي

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يتأده من يوم

وعادى محبيه قول عدائه فأصبح في ليل من الشك مظلم

وقد قيل : معاشر الأشرار تورث سوء الظن بالأررار . وأواع الشر الذي يلقاه الإنسان
من معارفه ، ومن يحتلط به كثيرة . ولست بطول بتفصيلها . ففيما ذكرناه إشارة إلى مجامعها
وفي العرلة خلاص من جميعها . وإلى هذا أشار الأكثر ممن احتار العرلة ، فقال أبو الدرداء
أخبر تقيه يروي مرفوعا . وقال الشاعر

من حمد الناس ولم يلهم ثم بلام ذم من محمد

وصار بالوحدة مستأنسا يوحشه الأقرب والأبعد

وقال عمر رضي الله عنه : في العرلة راحة من القرين السوء وقيل لعبد الله بن الربيع
الأنثاني المدية فقال ما في فيها إلا حاسد لعمه ، أو فرح بقمة . وقال ابن السكيت

في محاسن العزلة

كتب صاحب لنا : أما بعد ، فإن الناس كانوا دواء يتداوى به ؛ فصاروا داء لادواءه ، فقرتهمهم فرارك من الأسد . وكان بعض الأعراب يلزمه شجرا ويقول هو بديم فيه ثلاث خصال إن سمع مني لم ينم عني ، وإن تفت في وجهه احتمل مني . وإن عربت عليه لم يغضب . فسمع الرشيد ذلك فقال : زهدني في الدماء . وكان بعضهم قد لزم الدفاتر والمقابر ، فقليل له في ذلك فقال : لم أر أسيم من وحدة ، ولا أوعظ من قبر ، ولا حبيب متمتع من دفن . وقال الحسن رضي الله عنه : أردت الحبح ، فسمع ثامت البناني بذلك ، وكان أيضا من أولياء الله فقال : بغني أنك تريد الحبح فأحببت أن أصبحك فقال له الحسن : ويبحث . دعت تعشر بستر الله عينا إنني أخاف أن يصطحب قبري نعصا من بعض ما تعافت عليه وهذه إشارة ، في فائدة حري في العزلة ، وهو لقاء السر على الدين ، والمروءة والأخلاق ، ولفقرو سائر العورات وقد مدح الله سبحانه المتسترين فقال (يَحْسِبُهُمُ الْخَلَاءُ أُعِيبَ مِنْ الْعَمْفِ) (١) وقال الشاعر

ولا عار إن رأت عن الحر نعمة ولكن عرا أن يرول التجميل

ولا يخلو الإنسان في دينه ودياره ، وأخلاقه وأعماله عن عورات ، الأولى في الدين والدنيا سرهما ، ولا تبقى السلامة مع المكشوف . وقال أبو نرد : كان ابناس ورقا لا شوك فيه ، فالتاس اليوم شوك لا ورق فيه . وإذا كان هذا حكم زمانه ، وهو في أواخر القرن الأول فلا ينبغي أن يشك في أن الأخير شر . وقال سفيان بن عيينة : قال لي سفيان الثوري في اليقظة في حياته ، وفي المنام بعد وفاته : أقل من معرفة الناس ، فإن لتحصن منهم شديد . ولا أحسب أني رأيت ما أكره إلا ممن عرفت . وقال بعضهم : جئت إلى مالك بن دينار وهو قاعد وحده ، وإذا كلب قد وضع حكمة على ركبته ؛ فذهبت أطرده ، فقال دعه يا هذا ، هذا لا يضر ولا يؤدي ؛ وهو خير من الخبيس السوء . وقيل لبعضهم : ما حملك على أن تعزل الناس ؟ قال خشيت أن أسبب ديني ولا أشعر وهذه بشره إلى مسارقة الطمع من أخلاق القرن السوء وقال أبو الدرداء : اتقوا الله واحذروا الناس ، فإنهم ما ركوا طهر بغير إلا أدبروه ، ولا طهر جواد إلا عقروه ، ولا قلب مؤمن إلا حرووه . وقال بعضهم : أقل المعارف ، فإنه أسلم لديك وقلبك ، وأخف لقوط الحقوق عنك . لأنه كلما كثرت المعارف كثرت الحقوق وعسر القيام بالجميع . وقال بعضهم : نكر من تعرف ، ولا تعرف إلى من لا تعرف

الفائدة الخامسة

بعد المفضل
عن الجمع
اناس فيه
وطمعه فيهم

أن يقطع طمع الناس عك ، ويقطع طمعك عن الناس فأما انقطاع طمع الناس عك فيه فوائد ، فإن رزق الناس غاية لا تدرك ، فشغل المرء بإصلاح نفسه أولى ، ومن أهول الحقوق وأيسرها حضور الحبرة ، وعياده لمريض ، وحضور الولائم والإيملاكات وفيها تصيب الأوقات ، وتعرض الآفات . ثم قد تعوق عن بعضها العوائق ، وتستقبل فيها المآذير ، ولا يعكس إظهار كل الأعذار ، فيقولون له قات بحق فلان ، وفصرت في حقها وبصير ذلك سبب عداوة ، فقد قيل : من لم يعد مريضاً في وقت العيادة ، انتهى موته خيفة من تحجيره إذا صح على تقصيره . ومن عهم الناس كلهم بالحرمان رسوا عنه كلهم ولو حصص استوحشوا . وتعميهم بجميع الحقوق لا يقدر عليه المتجرد له طول الليل والنهار ، فكيف من له مهم يشغله في دين أو دنيا ، ولعمرو بن العاص : كثرة الأصدقاء كثرة الترماء . وقال ابن الرومي

عدوك من صديقك مستعاد ولا تستكثر من الصحاب
فإن الداء أكثر ما راء يكون من الطعام أو الشراب

وقال الشافعي رحمه الله أصل كل عداوة اصنع المعروف إلى اللئام وأما انقطاع طمعك عنهم فهو أبلغ فائدة جريئة ، فإن من انظر إلى زهرة الدنيا وزينتها تحرك حرصه ، وابعدت بقوة لحرص طمعه ، ولا يرى إلا الخيبة في أكثر الأحوال فيتأذى بذلك . ومهما اعتزل لم يشاهد . وإذا لم يشهد لم يشته ولم يطمع . ولذلك قال الله تعالى (وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعَتْهُ أَزْوَاجًا مِّمَّنْهُمْ) (١) وفيه صلى الله عليه وسلم (١) « انظروا إلى من هو دونكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فإنه أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم » وقال عور بن عبد الله . كنت أجالس الأغنياء ، فهم أذل منغموما . كنت أرى ثوبا أحسن من ثوبي ، ودابة أقره من دابتي ، فخالست الفقراء فاسترحمت . وحكي أن المرتضى رحمه الله

(١) حديث انظروا إلى من هو دونكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فإنه أجدر أن لا تزدروا نعمة الله

عليكم : مسلم من حديث أبي هريرة

(٢) طه : ١٣٦

خرج من باب جامع الفسطاط ، وقد أقبل ابن عبد الحكيم في موكب ، فمهره مارأى من حسن حاله وحسن هيئته ، فتلا قوله تعالى (وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ^(١)) ثم قال : بلى أصبر وأرضى . وكان فقيراً مقللاً . ولدى هو في يته لا يبتلى . مثل هذه الفتن فإن من شاهد زينة الدنيا ، فإما أن يقوى دينه ويقيه فيصبر ، فيحتاج إلى أن يتجرع مرارة الصبر ، وهو أمر من الصبر ، أو تنبث رغبته ، فيحتل في طلب الدنيا ، فيهدت هلاكاً مؤبداً ، أما في الدنيا لم تطمع الذي يخيب في أكثر الأوقات ، فليس كل من يطلب الدنيا تتيسر له ، وأما في الآخرة فليأثاره متاع الدنيا على ذكر الله تعالى والتقرب إليه . ولذلك قال ابن الاعرابي

إذا كان باب الدل من جانب الحق سموت إلى العلاء من جانب الفقر
أشار إلى أن الطمع يوجب في الحال ذلاً

الفائدة السادسة

الخلاص من مشاهدة الثقلاء والحق ، ومقاساة حقهم وأخلاقهم . فإن رؤية الثقل هي العمى الأصغر قيل للأعمش . ثم عمشت عيناك ، قال من النظر إلى الثقلاء ويحكى أنه دخل عليه أبو حيفة فقال : في الخبر أن ^(١) من سلب الله كريته عوصه الله عنهما ما هو خير منهما ، فما الذي عوصك ؟ فقال في معرض المطاوعة : عوصني الله منهما أنه كفا في رؤية الثقلاء وأنت منهم . وقال ابن سيرين : سمعت رجلاً يقول . نظرت إلى ثقل مرة فعشى عليّ . وقال جالينوس : لكل شيء حمى ، وحمى الروح النظر إلى الثقلاء . وقال الشافعي رحمه الله : ما حالست ثقيلاً إلا وجدت الجانب الذي يليه من بدني ، كأنه أثقل عليّ من الجانب الآخر

الأدنى من
متابعة
الثقل والحق

(١) حديث من سلب الله كريته عوصه عنها ما هو خير منها : الطراي ناسد ضعف من حديث حريز من سلبت كريته عوصته عنها الجنة وله ولأحمد نحوه من حديث أبي ثمانية ناسد حسن وللحارثي من حديث أبي يعقوب قال لا تترك وتعالى إذا سلبت عدى بحبيبه ثم صبر عوصته منها الحقة يريد عينه

وهذه الموائد مأسوى الأوليين ، متمثلة بالمقاصد الدنيوية الحاضرة . ولكنها أيضا تتعلق بالدين . فإن الإنسان مهما تأذى برؤية ثقيل ، لم يأمن أن يقتابه ، وأن يستكر ما هو صمغ الله . وإذا تأذى من غيره بغيبة أو سوء ظن ، أو محاسدة أو غيبة أو غير ذلك ، لم يصبر عن مكافأته . وكل ذلك يجر إلى فساد الدين . وفي العرلة سلامة عن جميع ذلك فليفهم .

آفات العرلة

إعلم أن من المقاصد الدينية والدنيوية ما يستفاد بالاستعانة بالعر ، ولا يحصل ذلك إلا بالمخالطة . فكل ما يستفاد من المخالطة يفوت بالعرلة . وفوائده من آفات العرلة فانظر إلى فوائد المخالطة ، والدوامي إليها ما هي ، وهي التعلم والتعليم ، والمصنع والاتماع ، والتأديب والتأديب والاستئناس والإيناس ، وبيل الثواب وإيائله في القيام بالحقوق ، واعتياد التواضع واستفادة التجارب من مشاهدة الأحوال والاعتبار بها . فليفصل ذلك ، فإن من فوائد المخالطة وهي سماع

الفائدة الأولى

التعليم والتعلم . وقد ذكرنا فضلها في كتاب العلم . وهما أعظم العبادات في الدنيا ، ولا يتصور ذلك إلا بالمخالطة . إلا أن العلوم كثيرة ، وعن بعضها مندوحة ، وبعضها ضروري في الدنيا . فالمحتاج إلى التعلم لما هو فرض عليه عاص بالعرلة . وإن تعلم الفرض ، وكان لا يتأتى منه الخوض في العلوم ، ورأى الاشتغال بالعبادة فليعتزل . وإن كان يقدر على التبرز في علوم الشرع والعقل ، فالعرلة في حقه قبل التعلم غاية الحسنان . ولهذا قال الخمي وغيره . تمقه ثم اعتزل . ومن اعتزل قبل التعلم فهو في الأكثر مضيع أوقاته بنوم أو فكر في هوس وغايته أن يستغرق الأوقات بأوراد يستوعبها ، ولا ينمك في أعماله بالبدن والقلب عن أنواع من الغرور يحجب سميه . ويبطل عمله بحيث لا يدري . ولا ينمك اعتقاده في الله وصفاته عن أوهام يتوهمها ، ويأس بها . وعن خواطر فاسدة تمتريه فيها ، فيكون في أكثر أحواله ضحكة للشيطان ، وهو يرى نفسه من العبادة . فالعلم هو أصل الدين ، فلا خير في عرلة العوام والجهال ، أعنى من لا يحسن العبادة في الخلوة ، ولا يعرف جميع ما يلزمه فيها

فقال النفس مثل مريض يحتاج إلى طبيب متطّف يحلّجه، ولمريض الجاهل إذا حلا بنفسه عن الطبيب قبل أن يتعلم الطب، تصاعف لا يحله مرضه. فلا تليق العزلة إلا بالعالم وأما التعليم فيه ثواب عظيم، مهيا صحت نية المعلم والمتعلم. ومهما كان القصد إقامة الجاه والاستكثار بالأصحاب والأتباع. فهو هلاك الدين. وقد ذكرنا وجه ذلك في كتاب العلم وحكم العلم في هذا الزمان أن يعتزل إن أراد سلامة دينه فإنه لا يرى مستفيدا يطلب فائدة لديه، بل لا طالب إلا للكلام مرحرف. يستميل به العوام في معرض الوعظ أو لخدل معقد يتوصل به إلى إخماد الأفران، ويتقرب به إلى السلطان، ويستعمل في معرض المناورة والمباهاة. وأقرب علم مرعوب فيه المذهب، ولا يضبط عالما إلا بالتوصل إلى التقدم على الأمتثال، وتولى الولايات. واحتلاب الأموال. فهو لاء كلهم يقتضى الدين والحرم الاعتزال عنهم. فهو صودف طالب لله، ومتقرب بالعلم إلى الله، فأكبر الكبائر الاعتزال عنه، وكتمان العلم منه. وهذا لا يصادف في مدة كبيرة أكثر من واحد أو اثنين إن صودفه ولا ينبغي أن يفتخر الإنسان بقول سفيان. تعلم العلم لتغير الله فأنى العلم أن يكون إلا لله فإن الفقهاء يتعلمون لعير الله، ثم يرجعون إلى الله، وانظر إلى أواخر أعمار أكثرين منهم واعتبرهم أنهم ماتوا وهم هلكى على طلب الدنيا، ومتكالبون عليها، وأراعبون عما وازاهدون فيها، وليس الخسب كالمعاينة

واعلم أن العلم الذى أشار إليه سفيان، هو علم الحديث وتفسير القرآن، ومعرفة سبل الأنبياء والصحابة. فإن فيها التخويف والتحذير، وهو سبب لإثارة الخوف من الله، فإن لم يؤثر في الحال أثر في المال. وأما الكلام والفقه لمجرد. لدى يتعق هتاوى المعاملات وفصل الخصومات المذهب منه والخلاف، لا يرد الراعب فيه للدنيا إلى الله بل لا يزال متماديا في حرصه إلى آخر عمره. ولعل ما أودعناه هذا الكتاب، إن تعلمه المتعلم رغبة في الدنيا، فيجوز أن يرخص فيه، إذ يرجح أن ينزجر به في آخر عمره، فإنه مشحون بالتخويف بالله، والترغيب في الآخرة، والتحذير من الدنيا. وذلك مما يصادف في الأحاديث وتفسير القرآن، ولا يصادف في كلام، ولا في خلاف، ولا في مذهب. فلا ينبغي أن يخادع الإنسان نفسه، فإن المقصر العالم بتقصيره أسعد حالا من الجاهل المغرور، أو المتجاهل المغبون.

وكل عالم اشتد حرصه على التعليم ، يوشك أن يكون عيـه القبول والجاه ، وحظه تلدد
النفس في الحال . فاستشعر الإدلال على الجهل والتكر عليهم . ^(١) فآفة العلم الحيلة . كما
قال صلى الله عليه وسلم . ولذلك حكى عن بشر ، أنه دفن سبعة عشر مطرا من كتب
الأحاديث التي سمعها . وكان لا يحدث . ويقول : إني أشتبهى أن أحدث ، فذلك لأحدث
ولو اشتبهيت أن لا أحدث لحدث . ولذلك قال : حدث باب من أبواب الدنيا . وإذا قال
الرجل حدثا ، فإنما يقول وسعوا لي . وقالت رابعة العدوية لسيديان الثوري . نعم الرجل أنت
لو لا رعتك في الدنيا قال وفيما دارعبت ؟ قالت في الحديث . ولذلك قال أبو سليمان
الداراني : من تروح أو طلب الحديث ، أو اشتغل بالسفر ، فقد ركن إلى الدنيا

فهذه آفات قد سبها عليها في كتاب العلم ، والحزم الاحتراز بالعزلة . وترك الاستكثار
من الأصحاب ما أمكن . بل الذي يطلب الدنيا بتدريسه وتعليمه ، فالصواب له أن كان عاقلا
في مثل هذا الزمان أن يتركه . فقد صدق أبو سليمان الخطابي حيث قال : دع الراغبين في
صحبك والتململ منك ، فليس لك منهم مال ولا جمل ، بخوان العالمية أعداء السر ، إذا
لقوك تلقوا ، وإذا عت عنهم سقوا ، من أدرك منهم كان عيبك رقبيا ، وإذا خرج كان
عليك خطيما ، أهل بهق وبيمة ، وعل وخديعة ، فلا تعمر باجتماعهم عليك ، فإعرضهم
العلم بل الجاه والذل . وأن يتجنواك سلما إلى أوصارهم وأعراسهم . وجمارا في حاجاتهم ، إن
قصرت في عرض من أعراسهم ، كانوا أشد أعدائك ، ثم يمدون ترددك إليك داله عليك
ويرونه حقا واجبا لديك ، ويهرصون عليك أن تبدل عرصتك وجاهك وديك لهم ، فتعادي
عدوهم ، وتضر قريبيهم وحدهم . ووايهم ، وتتمض لهم سفيرا ، وقد كنت فقيها ، وتكون
لهم تالما خسيسا ، مد أن كمت متوعاريسا ، ولذلك قيل انترال العامة ، مروءة تامة .
فهذا معنى كلامه ، وإن خالف بعض ألقه وهو حق وصدق . فإنك ترى المدرسين في ررق
دائم ، وتحت حق لازم ، ومئة ثقيلة ممن يتردد إليهم ، فكأنه يهدي تحفه إليهم ، ويرى حقه

(١) حدث آفة العلم الحيلة معروف ما روه مطين في مسنده من حديث علي بن أبي طالب بسنده ضعيف

آفة العلم السيئ وآفة الجمل الحيلة

واجبا عليهم . وربما لا يختلف إليه ما لم يتكامل برزق له على الادارة ، ثم إن المدرس المسكين قد يعجز عن القيام بذلك من ماله ، فلا يزال متردد إلى أبواب السلاطين . ويقاسى النذل والشدة بمقاساة الذليل المهين ، حتى يكتب له على بعض وجوه السحت مال حرام . ثم لا يزال العامل سرقه ويستخدمه ، ويمتنعه ويستذله ، إلى أن يسلم إليه ما يقدره ممة مستأنفة من عنده عليه ، ثم يبقى في مقاساة القسمة على أصحابه . إن سوى يسهم قته الميرون ونسبوه إلى الحق وقلة التميز ، والقصور عن درك مصارفات العمل ، والقيام في مقادير الحقوق بالعدل . وإن قاوت بينهم سلقه السفهاء بألسنة حدود . وثاروا عليه ثوران الأسود والآساد . فلا يزال في مقاساتهم في الدنيا ، وفي مطابقة ما يأخذ ويفرقه عليهم في المعنى والعجب أنه مع هذا البلاء كله ، يبنى نفسه بالأناطيل ، ويدلها بحل الغرور ويقول لها : لا تغترى عن صديقك ، وإنما أنت بخاتمك مريدة وجه الله تعالى ، ومدينة شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبأثره علم دين الله ، وقائمة كفاية طلاب لغير من عباد الله ، وموئل السلاطين لا مالك لها . وهي مرصدة لمصالح ، وأتى مصدحة أكبر من تكثير أهل العلم ، فيهم يظهر الدين ويتقوى أهله . ولو لم يكن حكمة للشيطان لم يأتى بأذى تامل ، ثم قد درمان لا سبب له إلا كثرة أمثال أولئك العقهاء ، الذين يأكلون ما يحدون . ولا يميرون بين الحلال والحرام ، فتلحظهم أعين الجاهل ، ويستجرون على المعاصي باستحرائهم ، اقتداء بهم ، واقتفاء لأثارهم . ولذلك قيل : ما فسدت الرعية إلا بساد الملوك ، وما فسدت الملوك إلا بفساد العلماء . فعود بالله من الغرور والعمى ، فبه الداء لدى ليس له دواء .

الفائدة الثانية

النفع والانتفاع . أما الانتفاع بالناس فالكسب والمعاملة . وذلك لا يأتي إلا بالخاصة والمحتاج إليه مضطر إلى ترك العزلة فيقع في جهاد من الحاجة إلى طم موافقة الشرع فيه كما ذكرناه في كتاب الكسب ، فإن كان معه مال لو اكتفى به قاعا لأفعمه ، فامرلة أفضل له إذا انسدت طرق المكاسب في الأكثر إلا أن يكون عرصه الكسب للمصدقة ، فإذا اكتسب من وجهه وتصدق به ، فهو أفضل من العزلة . بلاشتمال بالنافعة

النفع
والانتفاع

وليس بأفضل من العرلة لاشتغال بالتحقق في معرفة الله ، ومعرفة علوم الشرع ، ولا من الأدل كنه المهمة على الله تعالى ، والتجرد بها لذكر الله . أعني من حصل له أنس بمنجاة الله عن كشف وبصيرة ، لا عن أوهام وخيالات فاسدة وأما النفع ، فهو أن يمنع الناس ، إما بالله أو بسنة ، فيقوم بحاجاتهم على سبيل الحسبة في النهوض قضاء حوائج المسلمين ثواب ، وذلك لا يزال إلا بالمخالطة . ومن قدر عليها مع اتقيم بمحدود شرع فهي أفضل له من العرلة ، إن كان لا يشتغل في عركته إلا بنوازل الصلوات والأعمال البدينية . وإن كان ممن امتح له طريق العمل بالقلب ، بدوام ذكر أو فكر فذلك لا يعدل به غيره ألبتة

الفائدة الثالثة

التأديب والتأدب و معنى به الارتياض بتقديرات الدس ، والمجاهدة في تحمل أدام كسرا للنفس . وقهرا للشهوات . وهي من الفوائد التي تستفاد بالمخالطة . وهي أفضل من العرلة في حق من لم تهذب خلقة ، ولم تدعن لحدود الشرع شهواته . ولهذا اتدب خدام الصوفية في الرابطات ، فيحيطون الناس بخدمتهم ، وأهل السوق للسؤال منهم ، كسرا لرغوة النفس و ستمدادا من ركة دعاء الصوفية ، المنصرفين بهمهم إلى الله سبحانه . وكان هذا هو المبدأ في الأعصار الخفية . والآن قد حالطته الأعراض الفاسدة ، ومال ذلك عن القانون ، كما مالت سائر شعائر الدين ، فصار يطلب من التواضع بالخدمة الكثير بالاستتباع ، والتذرع إلى جمع المال ، والاستظهار بكثرة الأتباع . فإن كانت النية هذه فالعزلة خير من ذلك ، ولو إلى القبر . وإن كانت النية رياضة النفس ، فهي خير من العزلة في حق المحتاج إلى الرياضة وذلك مما يحتاج إليه في بداية الإرادة . فبعد حصول الارتياض ، ينبغي أن يفهم أن الدابة لا يطلب من رياضتها عين رياضتها ، بل المراد منها أن تتخذ مركبا ، يقطع به المراحل ويطوى على طهره الطريق . والبدن مطية للقلب ، يركبها ليسلك بها طريق الآخرة وفيها شهوات إن لم يكسرها جمحت به في الطريق . فمن اشتغل طول العمر بالرياضة . كان كمن اشتغل طول عمره بالدابة برعيتها ولم يركبها . فلا يستفيد منها إلا الخلاص في الحال من عضها ورفسها

التأديب
والتأدب

ورحمها ، وهي لعمري فائدة مقصودة ، ولكن مثلها حاصل من الهيمنة الميتة ، وإن أراد الدابة فائدة تحصل من حياتها فكذلك الخلاص من أم الشهوات في الحال ، يحصل باليوم والموت ، ولا ينبغي أن يقع به كالراهب الذي قيل له ياراهب ، فقال مأنا راهب . إنما أكلت عقور ، حسنت نفسي حتى لأعقر الدس وهذا حسن بالجملة ، إلى من يعقر الناس ولكن لا ينبغي أن يقتصر عليه . فإن من قتل نفسه أيضاً لم يعقر الدس ، بل ينبغي أن ينشوف إلى العاية المقصودة بها . ومن فهم ذلك واهتدى إلى الصريق وقدر على السلوك ، استبان له أن امرأة أعور له من محاضته والأفضل مثل هذا الشخص أخذ أخطأ أولاً والعرلة حراً وما التذيب وإنما هي أن يروى غيره . وهو حال شيخ الصوفية معهم ، فإنه لا يقدر على تهديهم ، لا يبعثهم وحاله حال المعلم ، وحكمه حكمه ويتصرف إليه من دقائق الآفات والراء ، ما يتطرق إلى شر العالم ، إلا أن يحاذي حُب الدنيا من المريدن الطالبين الارتياض ، أعمدها من ضدة العالم . ولذلك يرى فيهم قلة ، وفي طائفة العالم كثرة . فينبغي أن يقس ما تبسر له من الخلوة ، بنا تبسر له من المحاضرة وتهذيب القوم ، وليقابل أحدهما بالآخر ، وليؤثر الأفضل . وذلك يدرك بدقيق الاحتهاد ، ويختلف بالأحوال والأشخاص فلا يمكن الحكم عليه مطلقاً بنى ولا إثبات

الفائدة الرابعة

الاستئناس والإيثار وهو عرض من يحضر الولائم والدعوات ، ومواقع المعاشرة والأشياء . وهذا يرجع إلى حط النفس في الحال ، وقد يكون ذلك على وجه حرام ، بمؤانسة من لا تجوز مؤانسته أو على وجه مباح . وقد يستحب ذلك لأمر الدين ، وذلك فيمن يستأنس بمشاهدة أحواله وأقواله في الدين ، كالأشياء بالملزمين لسمت التقوى وقد يتعلق بحط النفس ، ويستحب إذا كان العرض منه ترويح القلب ، لتبسيط دواعي النشاط في العبادة . فإن القلوب إذا كرهت عيبت . ومهما كان في الوحدة وحشة ، وفي المجاهدة أنس يروح القلب . فهي أولى إذا رفق في العبادة من حرم العبادة .

الاستئناس
والإيثار

ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ^(١) «إِنَّ مَثَلَ نَارٍ تُشْتَبَا وَهَذَا مُرٌّ لَا يَسْتَفِي عَنْهُ فِرٌّ لِمَنْ لَا تَأْتِيهِ الْحَقُّ عَلَى لَدَوَامٍ مَتْرُوحٍ وَفِي كَيْفِ الْمَلَامَةِ عِدَّةٌ لِمَعْرَةٍ. وَهَذَا عَنِ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ «إِنَّ هَذَا أَمْرٌ مَبِينٌ قَوْلُهُ فِيهِ رَفِيقٌ وَوَلَايَمٌ مَبِينٌ رَفِيقٌ ذَاكَ الْمُبْصِرِينَ وَلِلذَلِكَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: نَوْلًا مَحْفُوفًا وَسُوسَةً خَسِيسَةً وَقَالَ مَرْيَمُ: لَمَدَحْتُ بِالْإِدَالَةِ لَا يَسْ بِهَا. وَهَلْ يَفْسُدُ النَّاسُ إِلَّا النَّاسُ؟ فَلَا يَسْتَفِي الْمَنْزِلُ إِذَا عَنِ رَفِيقٍ، يَسْتَأْنِسُ عَشَاهِدَتَهُ وَخَادَتَهُ فِي أَيَّامِهِ وَالْمَدَّةَ سَاعَةً وَيَعْتَبِدُ فِي حُطْبٍ مِنْ لَا يَسُدُّ عَنْهُ فِي سَاعَتِهِ ذَاكَ سَائِرُ سَاعَتِهِ. فَقَدْ قَالَ ابْنُ مَسْرُورٍ: «إِنَّ نَارَ نَارٍ حَتَّى يَنْتَبِذَ حَتَّى يَنْتَبِذَ مِنْ خُطْبَانٍ، وَيَجْرُسُ سَيَكُونُ حَتَّى يَنْتَبِذَ فِي مُوَسَّسٍ. وَحِكْمَةُ حَوْلِ السَّبَبِ: وَشَكَاوَاهُ وَقَضْوَاهُ عَنِ اثْنَتَيْ عَشَرَ عَلَى الْخُفِّ، وَوَلَا يَسُدُّ عَنْهُ فِي ذَاكَ مَتْنَسٌ وَمَتْرُوحٌ لِمَنْ يَسْ وَفِيهِ نَحْلٌ رَحْبٌ أَكْلٌ مَشْمُولٌ وَمَسْلُوحٌ يَسْ بِهِ لَا يَتَمَعُّ شَكَاوَاهُ وَلَوْ عَمَّرَ نَحْلُهُ وَأَوَّلُهُ وَالرَّاحِي عَنْ مَسْ مَزْرُورٌ قَصَمَ مَتْنَسٌ مَوْجٌ مِنَ الْأَسْبَابِ فِي مَتْنَسٍ وَقَالَ الْبَهَارُ: وَمَا يَكُونُ فَصْلٌ مِنَ الْمَرْأَةِ فِي حَقِّ مَتْنَسٍ لِأَنَّهُ مَتْنَسٌ مَتْنَسٌ حَوْلِ الْقَبْرِ، وَأَحْوَالُ الْجَلِيسِ أَوَّلًا، ثُمَّ لِيَجَالِسَ

الفائدة الخامسة

في نيل الثواب وإنائه

نيل الثواب
وإنائه

أما النيل، فمَحْضُورُ الْخَيْرِ، وَعَادَةُ الْإِرْسَى، وَحُضُورُ الْعَمَلِ، وَمَا حُضِرَ الْجُمُعَةُ فَلَا يَدُمُهُ. وَحُضُورُ الْجُمُعَةِ فِي سَائِرِ الْأَصْوَاتِ لَا يَرْجُوهُ فِي تَرْكِهِ، وَلَا خَوْفُ صَرَرِ طَاهِرٍ، يَقَاوِمُ مَا يَدْعُوهُ مِنْ مَقْبِيهِ بِهِ وَبِرْدِ سَبِيهِ. وَذَلِكَ لَا تَقْفُ إِلَّا بَدْرٌ وَكَذَلِكَ فِي حُضُورِ الْأَمَلَاكَاتِ وَالْأَسْوَاتِ ثَوَابٍ، مِنْ حَيْثُ بِهِ يَدْخُلُ سُرُورٌ عَلَى قَلْبِ مُسْلِمٍ وَمَا يَدْعُوهُ. وَهُوَ أَنْ يَسْجُدَ الْيَدِ لِمَعْرُودِهِ لِمَنْ، وَأَلْعَرُودُهُ فِي الْمَصَائِبِ، أَوْ يَهْجُوهُ عَلَى الْعَمَلِ، فَإِنَّهُمْ يَلُوبُونَ ذَاكَ ثَمَالًا وَكَذَلِكَ إِذَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ، وَأَذِنَ لَهُمْ فِي الْبَرَّةِ، وَلَوْ ثَوَابُ الزِّيَارَةِ، وَكَانَ هُوَ بِالْمَتَكِينِ سَبِيحًا فِيهِ

(١) حدثنا الله لا إلى حتى يمتد

(٢) حدثنا الله لا إلى حتى يمتد

فيمنعني أن يرى ثواب هذه الصلوات ، فتمني ذكر هذه الصلوات ، وعند ذلك قد يرجع العزلة
وقد ترجع الصلوة فقد حكى عن حجة من - ع - من مائة و مائة ، ترش إجابته الدعوات
وعينه لمصرى ، و « ميمور الحار » في كتابه « لاس يونيه » لا يخرجون إلا في الجمعة
أوربيرة القصور و « م - ق - لأم - ريو » في من الحلة ، رسالة دقة وقرار من اشواق

الفائدة السادسة

من لمحة التواضع ، و « م - ق - لأم - ريو » في من الحلة ، رسالة دقة وقرار من اشواق
الكلمة في حيز العزلة ، فقد روي في لاس يونيه ، « حكي من الحكمة صنف
ثلاثة وستين مئة في الحكمة ، حتى ظن أنه قد نال عند الله منزله ، فأوحى الله إلى نبيه
قل لعل بيتك قد مالت لأرض عفا ، و « م - ق - لأم - ريو » في من الحلة ، رسالة دقة وقرار من اشواق
في مرس تحت الأرض ، و « م - ق - لأم - ريو » في من الحلة ، رسالة دقة وقرار من اشواق
المرجع روي حتى « م - ق - لأم - ريو » في من الحلة ، رسالة دقة وقرار من اشواق
و « م - ق - لأم - ريو » في من الحلة ، رسالة دقة وقرار من اشواق
في « م - ق - لأم - ريو » في من الحلة ، رسالة دقة وقرار من اشواق
أن لا يفر أو لا يقدم ، أو يرى الله في من الحلة ، رسالة دقة وقرار من اشواق
وقد يعترف خيفة من أن يصير مقفله لوجه الله ، ولا يعتقد فيه الزهد والاشتغال بالعبادة
في حد البيت سحر على مقفله ، « م - ق - لأم - ريو » في من الحلة ، رسالة دقة وقرار من اشواق
وقت في الخلوة بذكر أو فكر ، و « م - ق - لأم - ريو » في من الحلة ، رسالة دقة وقرار من اشواق
و « م - ق - لأم - ريو » في من الحلة ، رسالة دقة وقرار من اشواق
على من العزلة ، ولو كان الاشتغال بنفسه هو معنى « م - ق - لأم - ريو » في من الحلة ، رسالة دقة وقرار من اشواق
إليه ريدتهم له ، كما حكى « م - ق - لأم - ريو » في من الحلة ، رسالة دقة وقرار من اشواق
وعن حاتم الأصم أنه قال للأمير الذي زاره : حاجتي أن لا أراك ولا تراني ، فن ليس مشغولا
مع عسه بذكر الله ، فأعتراله عن العزلة « م - ق - لأم - ريو » في من الحلة ، رسالة دقة وقرار من اشواق
إلى نظرم إليه بعين الوقار والاحترام

التواضع

والعلة لهذا السبب جهل من وحوه : أحدهما : أن التواضع والمخاطبة لا تنقص من
مقام من هو متكبر بجماله ودينه . فكأن عيسى عليه السلام يحمل ثمر وابتغى في
ثوبه ويده ويقول :

لا يقتص السكامل من كاله ما جر من نفع إلى عياله
وكان أبو هريرة وحذيفة وثي بنان - مودى بنى أمية - يحضرون حرم الخصب
وجرب الدقيق على أكتافهم . وكان أبو هريرة رضى الله عنه يقول وهو والى المدينة
والخصب على رأسه ، طر فؤادكم . وكان سعد بن مسعود بنى أمية وسلم " بشري
الشيء ، ويحده بنى أمية نفسه ، فيقول له صاحبه أعطني أمهله ، فيقول " صاحب الشيء
أحق حقه " وكان الحسن بن علي بنى أمية مرة مؤسوس . ومن بينهم كسر ، فيقولون
هم بنى أمية ، بن رسول الله . كان الحسن بن علي طر فؤادكم . وكلهم ويركب
ويقول : إن الله لا يحب المستكبرين .

الوجه الثاني بأن الذي شغل قلبه طاب رضا الناس عنه، وتحسين مآثره فيه معروف
لأنه لو عرف الله حق المعرفة، علم أن الخلق لا يقنون عنه من عيشة أو صبره وجمعه
بيد الله ولا مع ولا غير سوءه وإن من عيبه ليس ويختص به سبحانه الله، يحفظ
الله عليه، ويحفظه عليه ليس من عيبه لا من عيبه، ولا من عيبه، ولذلك
قال لشعبي أيوس من بعد لأني وجمعه ما قورنك لا يسجد له ليس إلى السلامة
من ليس من سدين، فاطمرد من عيبه، ولذلك من :

من راقب الناس مات غمًا وفاز باللفة الجسور
وصر سؤل إلى رذل من ضحبه فقل له عمن كذا وكذا ، شيء ، ثم رده فقل
«سناد» لا قدر عليه لأجل الدس «است» ضحبه وقف لا يدل عيد حقيقة من هذا
الأمر حتى يكون أحد وصفين عيد تسقط الدس من عيه ، ولا يرى في الدنيا إلا حاقه

(١) حديث كان يشرى الشيء ويحمله الى بيته فيضعه فيقول له صاحبه اعطني أحمله فيقول صاحب اللعاع أحق عمله : أو يطي من حديث أن هرير حمل السراويل الذي اشتراها

وَأَنَّ أَحَدًا لَا يَفْضُرُ عَلَى تَبْصُرِهِ وَلَا يَسْمَعُهُ ، وَعَمْدَ سَقَطَاتِ نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِهِ ، فَلَا يَأْتِي بِأَيِّ
حَالٍ رَوَاهُ . وَقَالَ الشَّافِعِيُّ : حَمْدُ نَفْسٍ مِنْ أَحَدٍ لَا وَلَهُ مَحَبٌّ وَمَعْتَصِفٌ ، وَهَذَا كَانَ هَكَذَا
فَكُنْ مَعَ أَهْلِ طَاعَةِ نَفْسِهِ وَفِي الْحَسَنِ بِأَسْمَاعِهِ ، فَوَمَا يَخْصُرُونَ مُحْسِنًا ، لَيْسَ
بِفَيْتَنِهِمْ ، لَا تَتَمَعَّ سَقَطَاتُ كَلَامِهِمْ ، وَبِئْسَ مَا سَأَلَ ، فَتَسْمَعُ وَقَالَ الْفَقِيرُ هُوَ عَلَى عَصَا
فِي حَدِيثٍ عَنِ سَكَنَى أَحَدٍ وَشِدْوَةِ رُحْمٍ فَطَمَعَتْ ، وَمَا حَدَّثَتْ نَفْسًا سَلَامَةً مِنْ
الْإِنْسَانِ ، لِأَنِّي قَدْ عَمِلْتُ فِي حَالِهِمْ وَبِئْسَ مَا سَأَلَ ، وَبِئْسَ مَا سَأَلَ ، وَقَالَ مُوسَى
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : رَبِّ احْسِنْ إِلَى نَفْسِكَ ، لَيْسَ فَعَلٌ بِمُوسَى هَذَا شَيْءٌ ، وَأَسْطَفَ لِنَفْسِي
فَكَيْفَ أَفْعَلُهُ بِكَ ، وَأَوْحَى نَفْسُهُ : وَهِيَ بِبِئْسَ سِرِّيرٍ ، بِبِئْسَ نَضْبٍ ، أَنِّي أَجْعَلُكَ
عَدُوًّا كَأَنِّي قُوَّةٌ دَائِمَةٌ ، كَتَبْتُ لِنَفْسِي مِنْ الْمَوَاضِعِ : هَذَا مِنْ حُبِّ نَفْسِي فِي الْبَيْتِ
لَيْحَسِ اعْتَقَدْتُ الدِّينَ وَفَوَالَهُمْ ، هُوَ فِي عَدُوِّ حَسْرَةٍ فِي بَيْتِهِ (وَاعْلَمْ أَنَّ لَهَا حَرَةً ، كَثُرُ
لَوْ كَانُوا يَهْتَمُّونَ) ، هَذَا لَا سَحَابَ لَهَا ، لَا يَسْعُرُ فِي لُؤْلُؤِ رُبْدِ كَرَاوِفِكْرَا ، وَعِبَادَةُ
وَعَمَّا : نَحْبُثُ لَوْ حَاطَهُ لَيْسَ أَسْمَعْتُ قُوَّةً ، وَكَثُرَتْ قُوَّةً ، وَتَشَوُّشَتْ عَلَيْهِ عَدُوَّةً .
فَهَذِهِ عَوَائِلُ حَقِيقَةِ فِي حَبِيرِ أَعْرَافِهِ ، بِئْسَ مَا سَأَلَ ، وَبِئْسَ مَا سَأَلَ ، فَتَكُنْ فِي صُورٍ مَنْحَبَاتٍ

الفائدة السابعة

التجارب وهم آسعد من حكمة ما في ومخبري حوائله . ولعلق العريري ليس
كافي في تفهم مصانع تدبر ومنه . وبما عمدده الحجرة والممارسة ولا حبر في عزلة من
لم تحسكه التجارب . فاعلمي إذا غرت في بحر الاحكام . ان يدعي أن يشغل بالتعلم . ويحصل
له في مدة التعلم ما يحتاج إليه من تجارب ، ويكتفه ذلك ، ويحصل قبة التجارب بجماع
الأحوال ، ولا يحتاج إلى المخالطة .

ومن أهم التجارب أن يحارب نفسه وحلوه وصدت به . وذلك لا قدر عليه في الحلوة
فإن كل محارب في خلابة سره وكل تمصوب وحقوق وحسود . حلا نفسه لم يترشح منه خبيثه

التجارب

وهذه الحركات مبهكات في نفسه . يحب سادتها ويكرهها ، ولا يملكها تسكينها
 وتساعد على تحريكها . مثل ثقب المشجور بهذه الحركات ، مثل دمل ممتلئ بالصديد والمدة
 وقد لا يحس صاحبه أنه ما يتحرك ، وحسه غيره ، ولا يمكن له تسكينه ، وعين نصر
 صورته ، ولم يكن معه من تحريكه مرد من نفسه لاسيما لامة ، ولم يشعر بالدمل في نفسه
 واعتقد فقدته ، وان كان لو تحركه محرك ، وثبت به مشروط حده ، لا يحس منه الصديد
 وهو فوراً اشى ، محسناً ، حساً عن لاسيما . وكذلك ثقب المشجور بالحقنة
 والبخل ، والحسد ، والغضب ، وسائر الأخلاق الذميمة . إذ تنفجر منه خباثته إذا حرك .
 وعن هذا كان السكون ضرورياً ، لا سيما في يوم الجمعة ، يخرجون أنفسهم
 من كل شيء يشعروا في نفسه كسهم في بطنه ، حتى كان السكون يخلص قلبه من كل شيء
 ليس له ، أو حرمه حسب على نفسه ويتردد في لاسيما . فحرب عنه ذلك ، فإن
 عوائق الحس ومكاييد شيطانه من من يسهل له . ولذلك حكى عن بعضهم أنه قال
 أعدت صلاة ثلاثين سنة ، مع أني كنت في نصف أول ، وانكر تحميت يوماً
 ، مرة واحدة وجدت موضع في نصف أول ، فوجدت في نصف الثاني . فوجدت نفسي
 تستشعر حجه من طرائف من ، وقد سبقت إلى نصف أول فعمدت جميع صلواتي
 التي كنت فيها كانت مشوقة لأمر ، مبروكة بدهر من حسن إلى ، ورؤيتهم إلى في
 رمية الساقين في خير ، ووجدت له فندم مفره عطشه في استجراحه أحدث وإطهرها
 ولذلك قيل لسفر سهر عن لأحرق . فبه مع من تحاضه دنه . وسأني عوائق هذه
 المعاني ودقاته في ربع بها كانت ، من يحس بها يجتهد الحس الكثير ، وما علم بها يركو
 العمل القليل . ولو لا ذلك لفصل العمل على العمل بالإسحاح أن يكون العمل بالصلاة ولا يراد
 إلا للصلاة . ففصل من الصلاة في من من ما يزد عهده ، وبذلك العبد أشرف منه وقد
 قضى لشرع تفصيل العمل على حده ، حتى قال صلى الله عليه وسلم : " ففصل العبد على
 العباد كعقبي على ذي رجلي من اصحابي " فمعنى تفصيل العمل يرجع إلى ثلاثة أوجه .

التنبيه
 من الكلب

(١) حدث بعد العمل على هذه كعقبي على ذي رجلي من تنبيه . ففصل في العمل

أحدهما ما ذكرناه والثاني عموم الجمع أعني عباده، والعمل لا تتعدى فائدته . والثالث أن يراد به تعلم بالله وصفاته وأفعاله . فذلك أفضل من كل عمل . بل مقصود الأعمال صرف القلوب عن الخلق إلى الخالق ، لتسبب هذا الصراف إليه لمعرفة ومحبة والعمل وعلم العلم مرادان لهذا العلم ، وهذا العلم عيه المرادين ، والعمل كالشرط له ، وإليه الإشارة بقوله تعالى (إِنَّهُ يَمْدُكُمْ أَنْتُمْ وَأَعْمَلُ الْفَائِزُ رَفْعُهُ) (١) فالكلام الضيق هو هذا العلم ، ولعمل كالتخليل رافع له إلى مقصده ، فيكون المرفوع أقص من الراجع وهذا كلام معترض لا يليق بهذا الكلام ، فلنرجع إلى المقصود فنقول

إذا عرفت فوائد العزلة وعوئها ، تحققت أن الحكم عليها مطلق بالمفضل هي وإياها ، حصاً . بل ينبغي أن ينظر إلى الشخص وحاله ، وإلى الخيص وحده ، وإلى الداعية على توطئه وإلى له ثمة بسبب مخاطبة من هذه العوائد المذكورة . وثمة من له ثمة بالحاصل . فعند ذلك ينشأ الحق ، ويتضح الأفضل . وكلام الشافعي رحمه الله هو فصل احص ، إذ قلنا بابوس . الاتق من عن آداب مكسبه للعاداة ، والابساس بهم خمسة قراء ، الدوء فكن بين المقص والمبسط . فذلك يجب الاعتدال في المخاطبة وتدرجه . ويختلف ذلك بالأحوال وبملاحظة الفوائد والآفات ينشأ الأفضل . وهذا هو الحق الصريح . وكل ما ذكر سوى هذا فهو قاصر . وإنما هو إخبار كل واحد عن حالة خاصة هو فيها ، ولا يجوز أن يحكم بها على غيره المختلف له في الحال . والفرق بين العلم والقوى في صهر العلم يرجع إلى هذا وهو أن الصوفي لا يتكلم إلا عن حاله ، فلا جرم تختلف أجوبتهم في المسائل ، والعالم هو الذي يدرك الحق على ما هو عليه ، ولا يعبر إلى حال منه ، فيكشف الحق فيه . وذلك مما لا يختلف فيه . فإن الحق واحد . ولقد صرح عن الحق كثير لا يحصى . ولذلك سئل الصوفية عن الفقر ، فما من واحد إلا وأحب نحو من غير حوب لآخر . وكل ذلك حق بالإصافة إلى حاله ، وليس تحقق في نفسه . إذ الحق لا يكون إلا واحداً . ولذلك قال أبو عبد الله خلأ ، وقد سئل عن الفقر فقال : أصرب بكيمك الخائط ، وقل ربي الله ، فهو الفقر . وقال الجيد : الفقير هو الذي لا يسأل أحداً ولا يعارض . وإن عورض سكت .

رأي الشافعي
في العزلة

وقال سهل بن عبد الله : المقبر الذي لا يسأل ولا يدخر . وقال آخر : هو أن لا يكون لك
 فيه كان لك فلا يكون لك من حيث لم تكن لك . وقال إبراهيم الخوص : هو ترك الشكوى
 وإظهار أثر الدوى . والمقصود أنه لو سئل منهم مائة ، لسمع مائة جواب مختلفة ، فلما يتفق
 منها ثمان . وذلك كله حق من وجه ، فيه خبر كل واحد عن حاله وما علب على فيه ولذلك
 لا ترى ثمين منهم يثبت أحدهم لحدسه فدماء في التصوف ، أو يثني عليه ، بل كل واحد
 منهم يدعى أنه الواصل إلى الحق ، والواقع عيه ، لأن أكثر ترددهم على مقتضى الأحوال
 التي تعرض قلوبهم ، فلا يشتغلون إلا أنفسهم ، ولا يستفتون إلى غيرهم ونور العلم إذا شرق
 أحاط بالكل ، وكشف الغطاء ، ورفع لاختلاف . ومثل طر هو لاء مارت من نظر قوم
 في دله الروال ما نظر في الض ، فقال عندهم هو في الصيف قدمان ، وحكي عن آخر أنه
 بصف قدم ، وآخر يرد عيه وأنه في الشاء سمة قدما ، وحكي عن آخر أنه خمة أقدام
 وآخر يرد عيه . فهذا يشبه حونة الصوفية واختلافهم . فإن كل واحد من هؤلاء أخبر
 عن الظل الذي رآه بلبده . فصدق في قوله : وأخطأ في خطئه صاحبه ، إذ طر أن
 العالم كله لده ، أو هو مثل لده . كما أن العسوى لا يحكي على العالم إلا ما هو حال نفسه والعالم
 بأروال هو الذي يعرف عليه طول لصل وقصره ، وعلة اختلافه بالبلاد ، فيجبر بأحكام
 مختلفة في بلاد مختلفة ، ويقول في حصص لا يبي طر . وفي بعضها يطول ، وفي بعضها يقصر
 فهذا ما أردنا أن نذكره من فضيلة النزلة والمخالطة

فإن قلت : من آثار العرلة ورآها أفضل له وأسلم . فآدابه في العرلة ؛ فقول إنما يطول
 المظر في آداب المخالطة ، وقد ذكرها في كتاب آداب الصعبة

وأما آداب العرلة فلا تطول ، فيبني للمعتزل نبيوي بمرلته كف شر منه عن الناس
 أولا ، ثم طلب السلامة من شر الأشرار ثانيا ، ثم الخلاص من آفة القصور عن القيام بحقوق
 المسلمين ثالثا ، ثم التجرد بكمه المهمة لمدده لله رابعا ، وهذه آداب يته . ثم ليكن في حالته
 مواجبا على العلم والعمل . والدكر والفكر ، ليعتني ثمة العرلة ، ولتمع الناس عن أن يكثر
 عشاياه وورثته ، فيشوش أكثر وقته ، وليكف عن السؤال عن حبارهم ، وعن الإصغاء
 إلى أراخيف البلد ، وما الناس مشغولون به ، فإن كل ذلك يغرس في القلب ، حتى ينبعث
 في ثماء الصلاة والفكر من حيث لا يحسب . ففروع الأخبار في السمع كوقوع البذر

کتابتِ اولیٰ السَّفر

كتاب آداب السفر

وهو الكتاب السابع من ربيع العادات من كتب إحياء العلوم

بسم الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي فتح مسائر أوليائه بالحكمة والعبادة، واستخرج من مهماتهم هدية غنية صالحة
في الحضر والسفر، فأصبحوا راضين بخدري القدر، مزهين بعلومهم عن التفتت إلى منتهات
النصر، لا على سبيل الالغاء، وإنما يسبح في مباح النظر، ونجوى الفكر، فيستوى عندهم
البر والحر، والسهل والوعر، والبدو والحضر، والصلابة على محمد سيد البشر، وعلى آله
وصحبه المقتضى لآثاره في الأخلاق والسير، وسيد كثير

أما بعد - فإن السفر وسيلة إلى الخلاص عن مهبوط عنه، أو الوصول إلى مطلوب
ومرغوب فيه، والسفر سفران: سفر ظاهر البدن عن المنقر والوطن إلى الصحارى
والماوات، وسفر باهر القلوب عن أسفل السفلى إلى ما كوت السموات، وأشرف السمرين
السفر الناطق، فإن الوافق على الحالة التي شأ عليها عقيب الولادة الجامد على ما تنقعه
بالتقليد من الآباء والأحدا، لآراء درحة القصور، وقام عتبة القصص، ومستبدل بتوسع
قصاء حة عرصه السموات والأرض طلبة السحر، وصيق الخس، ولقد صدق القائل
وله أثر في عيوب الناس عيباً كقصص القديسين على التمام

إلا أن هذا السفر لما كان مقتحمه في خطب خطير، لم يستمن فيه عن دليل وخفير
فاقتضى عموص الدليل، وفقد الحفير وسيل، وقاعة السالكين عن الخطط الخليل بالصيب
الدول القليل، تدرس مسالكه فتقطع فيه الرفق وحلا عن الطائفين، منتهات الأوس
والمكوت والآفاق، وإليه دعا الله سبحانه بقوله (سُرِّيْهِمْ آيَاتِي فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ^(١))

وبقوله تعالى (وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُزْمِرِينَ وَفِي نَفْسِكَ آيَاتٌ لِلْمُخْشِعِينَ) (١) وعلى القعود
عن هذا السر وقع الإحسان بقوله تعالى (وَأَن تَكْفُرُوا بِمَا لَكُمْ أَعْمَى) (٢) وتعالى
أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٣) وبقوله سبحانه (وَكَذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِهِ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَتُرُونَ عَلَيْهَا
وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ (٤)) فمن يسر له هذا السر لم يرل في سيره متره في جنة عرشها
السماوات والأرض . وهو ساكن ، مستقر في الموضع ، وهو السر الذي لا يضيق
فيه المدهل والموارد ، ولا يصرف فيه التراجع والتوارد ، بل تزيد كثرة المسفرين عدده
وتتضاعف ثمراته وفوائده ، فعنه دنة غير موعودة ، وثرائه متزايدة غير مقطوعة ، إلا إذا
بدأ للمافر فترة في سفره ، ووفقة في حركته ، فإن الله لا يجر ما قوم حتى يبروا ما أناسهم
وإذا راعوا راع الله قلوبهم . والله لا يجر ما قوم حتى يبروا ما أناسهم
ومن لم يرزل للحولان في هذا المبدن والضوابط في مترهات هذا المبدن ، راع سافر
بصاهر سبه ، في مدة مديدة ، راسخ معدودة ، مع ما بها تحركه للديب ، ودخيرة الآخرة
فإن كان ، طبه العم والدين ، والكلمة الاستمهة على الدين ، كان من ساكني سيد الآخرة
وكان له في سفره شروط وآداب إن فهم ، كان من عمال الديب وفتح الشيطان ، وإن واطب
عليها لم حل سفره عن فوائده بحقه حمل الآخرة ، ونحن نذكر آدابه وشروطه في باب
إن شاء الله تعالى

الآداب الأول - في الآداب من أول النهوض إلى آخر الرجوع وفي بية السر
وفائده ، وفيه فصلان :

الباب الثاني : في لا بد للمسير من تعبه من رحى السر وأدله القبة والأوقات

(١) التذاريات : ٢٠ ، ٢١ (٢) الصافات : ١٣٧ ، ١٣٨ (٣) يوسف : ١٠٥

الباب الأول

في الآداب من أول النهوض إلى آخر الرجوع
وفي نية السفر وفائده وفيه فصلان

الفصل الأول

في فوائد السفر وفصله ونيته

اعلم أن السفر نوع حركة ومصلحة ، وفيه فوائد كما ذكرناه في كتاب
الصحية والعزلة ، والفوائد العشرة على السفر لا تحصى من هرب أو صلب ، فإن المسافر
إما أن يكون له مخرج عن مقامه ، ولولا ذلك كان مقعداً يسهر فيه ، وبما أن يكون
له مقعد ومطلب ، والمهرب عنه إما أمره كإيه في الأمور الدنيوية ، كالطاعون والوباء
إذا طهر البلد ، أو خوف سببه فتنة ، أو غصومة ، أو علاء سمر ، وهو ما علم كما ذكرناه
أو حاصل كمن يقصد تادية في الله فيهرب منه ، وإما أمره كإيه في الدين ، كمن ابتلى
في مله نحاه ومال واتسع أسباب تصده عن التجرده لله ، فيؤثر العزلة والخلو ، ويحتجب
السعة والحاشاء ، أو كمن يدعى إلى بدعة فحرام ، أو إلى ولاية عمل لا تحل ، أو شره ، فيطلب
الفرار منه ، وأما المطلوب فهو إما دنيوي كالمال والحرم ، أو ديني ، والدين إما علم وإما عمل
والعلم إما علم من العلوم الدنيوية ، وإما علم بأخلاق نفسه وصفاته على حيل التجربة
وإما علم بآيات الأرض ومحاسنها ، كسردي القرنين وطوبى في نواحي الأرض ، والعمل
إما عبادة ، وإما رتبة ، والعبادة هو الحج والعمرة والحمد والربابة أيضاً من القربات ، وقد
يقصد بها مكان مكة والمدينة وبيت المقدس والثغور في الرابطة بها قرنة ، وقد يقصد بها
الأولياء والعلماء ، وهم إما موتى فترار قبورهم ، وإما أحياء فيتبرك بعشاهدتهم ويستفاد من
النظر إلى أحوالهم قوة الرعة في الاقتداء بهم ، فهذه هي أقسام الأسفار ، ويخرج من هذه القسمة أقسام

السفر للنعم

القسم الأول - السفر في طلب العلم ، وهو إما واجب ، وإما هل ، وذلك بحسب كون العلم واجباً أو مفلاً ، وذلك العلم إما علم بأمور دينية ، أو بأخلاقه في نفسه ، أو بآيات الله في أرضه ، وقد قال عليه السلام ^(١) « مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَرْجِعَ » وفي خبر آخر ^(٢) « مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَتَمَسَّكُ بِهِ عِلْمَ اللَّهِ تَهْتَدِيَ بِهِ إِلَى الْحَقِّ » وكان سعيد بن المسيب يسافر الأبى في طلب الحديث أو حد ، وقال لشعبي لو سافر رجل من الشام إلى أقصى اليمن في كلمة تدله على هدى ، أو ترده عن ردى ، ما كان سفره ضائعاً ،^(٣) ورجل جابر بن عبد الله من المدينة إلى مصر مع عشرة من الصحابة ، فساروا شهراً في حديث بلغهم عن عبد الله بن أنيس الأنصاري : يحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعوه وكل مدكور في العلم يحصل له من رمان الصدقة إلى رمان هداية لم يحصل لغيره ، لا السفر وسافر لأجله وأما علمه نفسه وأخلاقه فذلك أيضاً بهم ، فمن طريق لأجرة لا عكس سلوكه ، إلا بتحسين الحق وتهذيبه ، ومن لا يصلح على سرار نفسه ، وخفايا صدره ، لا يقدر على تطهير القلب منها ، وإما السفر هو الذي يسفر عن أخلاق الرحالة ، وبه يخرج الله الحب في السموات والأرض ، وإنا سمي السفر سفر الأمانة يسفر عن الأخلاق ، ولذلك قال عمر رضي الله عنه ليدى ركب عمده بعض اليهود هل صحته في السفر الذي يستدل به على مكارم أخلاقه فقال : لا ، فقال : ما أرك تعرفه ، وكان شريك يقول : يا مشرك لمرء سيحوا تخيوا وإن الماء إذا صاح طاب . وإذا صال مقدمه في موضع تغير

السفر للعلم
بأخلاقه ونفسه

(كتاب آداب السفر)

(الباب الأول في الآداب من أول الهومن إلى آخر الرجوع)

(١) حديث من خرج من بيته في طلب العلم لم يبق في بيته حتى يرجع . إرمي من حديث انس وقال حسن غريب

(٢) حديث من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً - حدث : رواه مسلم وتقدم في العلم

(٣) حديث رجل جابر بن عبد الله من المدينة إلى مصر في حديث بلغه عن عبدالله بن أنيس

الخطيب في كتاب الرحلة فاساد حسن . م يسم الصحابي وقال البخاري في صحيحه رجل جابر

وعبد الله مدبره شهر ، في حديث واحد ورواه أحمد . لا أنه قال في الشام

وساده حسن ولاحمد . لا أنوب ركب إلى عقبة بن عامر إلى مصر في حديث وله أن عقبة

بن عامر في سنة من محمد وهو أمير مصر في حديث آخر وكذا في مستمع

وإحتمال من عصى في لوص مع موااة الأسب لا طير حيث أخلوا لاسند سها
 غايو في طبع من مألوب معبوده، بعد حب وعذ، سفر، وصرفت عن مألوب
 المعادة، واممحت عشق لمره، اكسنت عوثة، ووقع الوهوف على عيوها، فمكن
 الاشتغال بلاح، ومذكر، في كتب لمره وروند منه، واسمر بخاصة، مع هذه
 اشتغال واحتمال مشق

السفر للمخالفة
 في آيات الله

وما آت الله في ربه، في مشهده، فوئد المستنصر، فتيه قطع معجورات ومها
 الحن، والداري، ومعه، وتوع طوب، وامتت، وما من شيء مهم، لا وهوش عدد
 لله، وحدايه، ومسيح به من ذنق لا مكره، لا من شيء اسمع وهوش، وما حدون
 والله طوب والمعترون الجمع سرت من رهرة، لا من لا يصرون، ولا يصرون
 لا من عن اسمع معر، ووع، لا من سمع تحوون، فمؤوب دهر من حياه نديا
 وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ غَرَفُلُونَ^(١) وما أريد بالسمع السمع الدهر، من دين ريسوا به ما كيو
 معروا من عه، وبما ربه اسمع السمع، ولا من سمع دهر، لا الأصوات
 وشارك لا من به ستر حيو، لا من سمع أبطل ويدركه ليس الحال الذي هو
 بطق ور، طق بطل، شبه قول الله حكاية الكلام أو مدو الحن، قال حذار للوتد.
 له تشقى، فقل: من من افق، ومكر كي وري الحن لدى وري، ووه من دهر في السموات
 والأرض، لا وطه نوع شهدت لله من، فوجد دية هي توحيدهم، ونوع شهدات
 لصلابها بالقدس، هي سحر، ولك لا يصرون سحر، لا من من هروا من مصيق
 سمع اصهر، في فضاء سمع، من ركا كيه من ساس، في فضاء ساس الحال، ولو
 قدر كل عاجز على مشهده السحر، لا كان سيم عيه السلام محمد، مطلق اصهر، ولم
 كان، موسى عيه السلام محمد، سمع كلامه نفعي مني بخت قدسه عن مشهده الحروف
 والأصوات، ومن يسافر يستقرى هذه شهاد من الأضر الكو، لخصوط لإلهية
 على صفحات الجذب، يصل سفره من، يستقر في موضع، وهرع عيه للتمتع

سماع حوت تنبج من آعد الدرات . ثمه والبردد في العلوت . وله عية في مسكوت
 لسعوات . وشمس وقمر والمعود بأمره مسجرت . وهي في أمد دوى المنائر
 مسجرات في شهر والسنة مرات . لى هي دنة في الحركة على والى الأوت . فمن العرائب
 أن يذاب في احواف آحاد من حد . من قرب كمة أن تصوف به . ومن العرائب
 أن طوف في كرف لأرض . من تصوف به فبار السوء . ثمه دله المسير معقرا
 في أن يصرحم من والى دندصر ظهر . وهو يمدى من لؤلؤ من من السارين
 إلى الله ومن من به حصه . وكما أنه متممك عروب فوص به مسير إلى متع
 القدر . ولا بد من طوبى به في هذه الأرض . لا تحلى والتصور . ولديك قد حص
 أرباب السعير . لا أن تؤذ من كذا من تصوروا . قول محضوا عيكم
 حتى صروا وكل واحد من . ولى حق . لا أن لؤلؤ . عن منزل لؤلؤ الغريب
 من لؤلؤ . ولى من حرم به من من السارين . ومن لى لا يمشى . لا تحل
 منه ولؤلؤ . ويرى ربه فيه من سبى . ومن من لؤلؤ . منه من لؤلؤ . لا يمشى
 والهل كور في آيه . لا كور . من كات هذه لؤلؤ . من كات السجود . من الوفيق
 فروا به من ملك . ومن من من لؤلؤ . ومن من لؤلؤ . ملك سدا
 فبه من لؤلؤ . فبه من كبره . من لؤلؤ . ومن من لؤلؤ . من من لؤلؤ . ملك سدا
 كبر من لؤلؤ . ولا يمشى لؤلؤ . من لؤلؤ . من لؤلؤ . من لؤلؤ . ملك سدا
 وإذا كانت الفوس كبارا . تمبت في مرادها الأجسام

وما أودع الله العرومة في الدنيا والآخرة . وقد يسمى الحسن الحسن
 والقصور . باسم الحزم والحذر . كما قيل

ترى الجبناء أن الجبن حزم وتلك خديعة الطبع اللثيم

فهذا حكم السفر الظاهر إذا أريد به السر . على من عاتت في لأرض . ومن جمع
 إلى الغرض الذى كنا نقصده ولى

انتمم لى وهو أن يمد لؤلؤ . من لؤلؤ . من لؤلؤ . من لؤلؤ . ملك سدا

السفر
لزبارة الأدياء

وآدابه وأعماله الظاهرة والباطنة في كتاب سرار الحج، ويدخل في جملة زبارة قبور الأنبياء عليهم السلام، وزبارة قبور الصالحين، والتهنئين، وسائر الممات، ولأولياء، وكل من يترك بمشاهدته في حياته يترك ربه بعد وفاته. ويحور شد الرجال لهذا الغرض، ولا يمنع من هذا قوله عليه السلام ^(١) «لا تشد الرحل إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، والمسجد الأقصى» لأن ذلك في المساجد يترك متلة بعد هذه المساجد، ولا فلا فرق بين زبارة قبور الأنبياء، ولأولياء، والممات، في أصل العمل، وإن كان يترك في الدرجات تمونا عظيم، بحسب اختلاف درجاتهم عند الله

وباحثة ربه لأحياء، وللميتة، وللممات. والممات من زبارة الأحياء طلب ركة لدعاء، وبركة سفر إليهم، ومن النظر في وجودهم، والصالحين، وفيه أيضا حركة للربة في لأفئادهم، والحق في حلالهم وآدابهم، هذا سوى ما يضر من اموائد العافية المستمدة من ماسهم وأفعالهم، كيف ومجرد زيارته الإخوان في الله فيه وصل كما ذكرناه في كتاب الصلوة. وفي التوراة سر ممة أمين الله في الله وثما لبقاء ولا معنى لزيارتها سوى المسجد الثلاثة، وسوى الشعور للرباط بها. والحديث طهر، في أنه لا تشد الرحل لطب ركة النقع إلا إلى لمسجد الثلاثة، وقد ذكرنا فصائل الحرميين في كتاب الحج. ويب المقدس أيضا له فعل كبر حرج ان عمر من المدينة قاصد بيت المقدس، حتى صلى فيه الصلوات خمس، ثم كر راجعا من العد إلى المدينة، وقد سأل سليمان عليه السلام ربه عز وجل أن من قصد هذا المسجد لا يمينه إلا الصلاة فيه، أن لا تصرف نظرك عنه ما دام مقبلا فيه حتى يخرج منه، وأن تخرجه من دنوبه كيوم ولدته أمه فأعطاه الله ذلك.

السفر
مهالفة

القسم الثالث أن يكون السفر للهرب من سبب مشوش للدين، وذلك أيضا حسن فالمرار مما لا يطبق من سنن الأنبياء والمرسلين، ومما يحب الهرب منه، والولاية، والحام وكثرة العلائق والأسباب، فإن كل ذلك يشوش قراع القلب، والدين لا يتم إلا بقلب فارغ

عن غير الله ، فإن لم يتم قراعه فقد قراعه بغيره ، ولا يتصور قراعه القلب في الدنيا عن مهمات الدنيا والحاجات الضرورية ، ولكن يتصور تخفيفها وتثقلها وقد نوح المحمود ، وهلك المثلون ، وأخذ الله لدى ميعق الحاجة بالقرع المصق عن جميع الأورار والأعباء ، في قيل المحم مصله ، وشمله سعة رحمته ، وتخف هو الذي ليست الدنيا أكثر همه ، وذلك لا يتيسر في الوطن ، من اسع جاهه ، وكثرت علائقه ، ولا يتم مقصوده ، لا ما مر به ، وتحويل ، وقطع العلائق التي لا بد منها ، حتى يروض نفسه مدة مديدة ، ثم يحاكيه الله بعباده ، فيتم عليه تأييد قوي به يقسه ، ويحمي به فده ، ويستوى عبده الحضر والسفر ، وبقرب عبده وجود لأسبب والله لا ينفى وعدها ، ولا يصدده شيء ، مما عما هو بصدده من ذكر الله ، وذلك من حرو وجوده حده ، من الله ب على القلوب الصمف ، ونفسوا ، عن الأسع لخلق وحلق ، وبعد بصدده القوة الأبدية ، والأولياء ، والوصول ، إليها بالكسب شديده ، وإن كان لا يحمي والكسب فيها ، مدخل أبداء ، ومثال ماوت القوة لبرصة فيه كعبوت القوة المهره في الأعصا ، ورب رحل قوي ذي مرة سوى شديد الأعصاب ، بحكم الية ، يستقل بحمل ما وزنه ألف رطل مثلاً ، فلو أراد الضعيف المرحس أن يمال رفته بممارسة الحمل ، والدريج فيه ، فيلا ويرلا ، لما يقدر عليه ، ولكن الممارسة والجهديريدي في قوته رفته ما ، وإن كان ذلك لا يسمه درجنه ، ولا يديمي أن يترك الجهد عند اليأس عن الرتبة العليا ، فإن ذلك عيه الحمل ، وسهايه الضلال

أحوال السلف
في السفر
مخوف الفتنة

وقد كان من عادة السلف رضي الله عنهم مفرقة الوطن خيفة من الفس وقال سفيان الثوري : هذا زمان سوء لا يؤمن فيه على الحمل ، فكيف على المشتهرين ، هذا زمان رحل ينتقل من بلد إلى بلد ، كما عرف في موضع تحول إلى غيره ، وقال أبو نعيم : رأيت سفيان الثوري وقد علق قلته بيده ، ووضع حربه على ظهره ، فمات إلى أين ما أتى عبد الله قال بلغني عن قرية فيها رحص أريد أن أقيم بها ، فقلت له وعمل هذا قال : نعم ، إذا بعك أن قرية فيها رحص فاقم بها فإنه أسلم لديك ، وأمن لعمرك ، وهذا هرب من غلاء السعر ، وكان سري السقطي يقول للصومية إذا خرج الشتاء فقد خرج أذار ، وأورقت الأشجار ، وطاب

وهذه لأحاديث تدل على أن إمرار من الصلوات من غير عناية ، وكذلك القدوم عليه
وسياتي شرح ذلك في كتاب التوكل

وبهذه أسماء الأسرار ، وقد حرج منه في السمرية قسم إلى مذموم ، وإلى محمود
وإلى مباح ، والمذموم ينقسم إلى حرام كإيقاع المد ، وسر العنق ، وإلى مكروه كالخروج
من المذموم ، والمحمود ينقسم إلى واجب كالطح وحسب العلم الذي هو فريضة على كل
مسلم ، وإلى مندوب إليه كزيارة العلماء ورؤسائهم

ومن هذه الأسرار التي في السر من معنى الريبة والامتنان للسبب إلى الله
والإتيان لأحكام الدنيا ، وبذلك يتبين الآخرة في جميع أسرارها وذلك ظاهر في الواجب
والمندوب ، ومحل في المكروه ، ومخصوص ، وقد حرج في ربه في الريبة في كل قصده بطيب
المن مثلاً الامتنان عن الثواب ، ورعاية سر المروءة على لأهل والميل والصديق عما
يفصل عن مع الحقة به ، قد حرج بهذه الريبة من ثمم الآخرة ، ولو حرج إلى الخلق
وباعثه إرضاء واسمة الخلق عن كونه من ثمم الآخرة ، قوله صلى الله عليه وسلم ^(١)
« إنما لأعمال بالنيات » وقوله صلى الله عليه وسلم لأعمال بالنيات عامة في الواجبات والمندوبات
والندبات ، دون محظورات ، من الريبة لا تؤثر في إحراجها عن كونه من المحظورات وقد
قال بعض السلف إن الله تعالى قد وكل به من ملائكة يطربون إلى مقاصده ، فيمطون
كل واحد على قدر ربه ، فمن كانت نيته ليدفع عن نفسه ، وقص من آخرته أصنافه وافرقت
عنه همه ، وأكثر الخرص " رغبة شمله ، ومن كانت نيته لآخرة عن نفسه من المصيرة والحكمة
والمطنة ، وفتح له من التذكرة والعبرة بقدر نيته ، وجمع له همه ودعت له الملائكة واستغفرت له
وأنصر في السر هو لأفمن أو لأفمنة فذلك يصحى المطرفين لأفضل هو
المرأة أو الخطة ، وقد ذكر ، من جهة في كتب المرأة فيعظم هدمه ، فإن السر يوع بحلطة
مع زيادة تعب ومشقة ، عرى لهم ، وشئت الغيب في حق لأكثرين ، والأفضل في هذا
ما هو الأعون على الدين ، وسوية ثرة الدين في الدين تحصيل معرفة الله تعالى ، وتحصيل

السر أفضل
أمر الإقامة

الأنس بدكر الله تعالى ، والأنس يحصل بدوام الذكر ، والمعرفة تحصل بدوام الفكر ومن لم يتعلم طريق الفكر والذكر لم يتمكن منها واسفر هو المعين على التعلم في الابتداء ، والإقامة هي المعينة على العمل بالعلم في الانتهاء ، وأما السياحة في الأرض على الدوام فمن المشوشات للقلب إلا في حق الأفوس ، فإن اسفر وماله حتى يلقى إلاما وفي الله ، فلا يزال المسافر مشغول القلب ، وتارة بالخوف على نفسه وماله ، وتارة بعارفة مأثمه واعتاده في إقامته ، وإن لم يكن معه مال يخاف عليه فلا يخلو عن لطمع والاسشراف إلى الحق ، فتارة يضعف قلبه بسبب الفقر ، وتارة يقوى باستحكام أسباب الطمع ثم الشغل بالحفظ ، والترحال مشوش لجميع الأحوال فلا ينبغي أن يسافر المرید إلا في طلب علم ، أو مشاهدة شيخ يقتدى به في سيرته وتستفاد الرعية في الخير من مشاهدته ، فإن اشتغل بنفسه واستصر واكتفى له طريق الفكر أو العمل فالسكون أولى به ، إلا أن أكثر متسوفة هذه الأعمر ، ماتت بوائسهم عن لطائف الأفكار ، ودقائق الأعمال . ولم يحصل لهم نس بالله تعالى ، وكره في نخوة وكاواضابين غير محترفين ولا مشغولين ، قد أنموا البطالة ، واستمتعوا بالعمل ، واستوعروا طريق الكسب واستلنوا جانب السؤال والكذب ، واستصاوا الرباط المديه لهم في البلاد ، واستسجروا الخدم المتصيين للقيام بخدمة القوم ، واستحقوا عقولهم وأدبهم ، من حيث لم يكن قصدهم من الخدمة إلا الرياء والسمة . وانتشار نصيت ، وفتن اصنام طرقت السؤال تعذلا بكثرة الاتباع ، فلم يكن لهم في الحقاقت حكم . فذ ، ولا تأديب مریدین ، دفع ، ولا حجر عليهم قاهر ، فسوا الرقعات . واتخذوا في الحقاقت مترهات ، ورجعتقوا انما طامر حرفة من أهل الضامات . فيضرون إلى أنفسهم وقد تشبهوا بالقوة في خرقهم ، وفي سياحتهم وفي لفظهم وعادرتهم ، وفي آداب طاهرة من سبتهم ، فيضوب بأعسهم خيرا ، ويحسنون أنهم يحسنون صفا ، ويعتقدون أن كل سوداء مرة . ويتوهمون أن المشاركة في الضواهر توجب المساهمة في الحقائق ، وهبت ، قد أعزجهم من لا ينز بين الشحم ولورم ، فقولاء بغضاء الله ، فإن الله تعالى يغض الشب الفروع ، ولم يحملهم على السياحة إلا الشبب والفراع إلامس سافر لحج أو عمرة في غير رياء ولا سمة ، أو سافر لك هذه شيخ يقتدى به في علمه وسيرته

وصف
هالة المسافرمنصرف
هذه الاعمال

ورع المنصرف

لم يعلطه شيئا فأحده على ذلك حرم، وكذلك الصوفي، ولهذا حرز المحطون عن الأكل بالدين، فإن المانع في الاحتياط بدنه لا يملك في بطنه عن عورت لو اكتشفت أرباع في مواساته لفترت رغبته عن المواساة، فلا جرم كانوا لا يشترون شيئا بأنفسهم مخافة أن يسامحوا لأجل دينهم، فيكونوا قد أكلوا بالدين، وكأوا يوكلون من يشتري لهم ويشترطون على الوكيل أن لا يظهر أنه لمن يشتري، ثم: إما يحل أحد ما يعطى لأهل الدين إذا كان الآخذ بحيث لو علم المعطى من بطنه ما يعمه الله تعالى لم يقتض ذلك فتورا في رأيهم فيه، والفضل المصنف هم من نفسه أن ذلك ممتنع أو غير، والممرور الخهل بنفسه أخرى أن يكون جاهلا بأمر دينه فإن أقرب الأشياء إلى قتاله فيه، وقد التمس عليه أمر فله فكيف ينكشف له غيره. ومن عرف هذه الحقيقة لزمه لا يحل له أن لا يأكل إلا من كسبه يأمن من هذه العائنة، أو لا يأكل إلا من مال من علم بطنه لو اكتشف له عورات باطنه لم يعمه ذلك عن مواساته، فإن صطر طرب الحلال ومريد طريق الآخرة إلى أخذ مال غيره، فليصرح له وبطل ذلك، بكت بعضي لم نعتقه في من الدين فليست مستحقا لذلك، ولو كشف الله أنه لم يسترى لم ترفى بعين التوفيق، بل عتقت أنى شر لحق أو من شرارهم، فإن أعطاه مع ذلك فليأخذ فإنه رضى منه هذه الخصلة وهو اعترافه على نفسه بركاكة دين، وعدم استحقاقه لما يأخذ، ولكن هم مكيدون للفسينة، ومخادعة فيتمطس لها، وهو أنه قد يقول ذلك مظهرا أنه متشبه بالصالحين في دهرهم هو سهم واستحقاقهم لها، ونظرم إليها عين القبح والأزدراء، فتكون صورة الكلام صورة القدح والأزدراء، وباطنه وروحه هو عن امدح والأضراء، وكبر من دام نفسه وهو لها ممدح بعين ذمه، قدم النفس في الخلوة مع النفس هو المحمود، وأما الدم في الملا فهو عن لرياء، إلا إذا أورده إيرادا يحصل لاستمع بقاءه مقترف للدوب، ومعتز بها، وذلك مما يمكن تهيمه بقرائن الأحوال، ويتكى سببه بقرائن الأحوال، والصادق به وبين الله تعالى يعلم أن مخادعته لله عز وجل، أو مخدعته لنفسه محال، فلا يتعذر عليه لاحترار عن أمثال ذلك، فهذا هو القول في أقسام السفر، ونية المسافر، وفضيلته.

الفصل الثاني

في آداب المسافر من أول نهوضه إلى آخر رجوعه . وهي أحد عشر أدبا

إعطاء الخفقة
لأفعلها

الأول أن يبدأ برد المظلم ، وقضاء الديون ، وإعداد النفقة لمن تدرمه نفقته ، ويرد
الودائع إن كانت عنده ، ولا يأخذ لراذه إلا الحلال الطيب ، وليأخذ قدرا يوسع به على
رفقة . قال ابن عمر رضي الله عنهما : من كرم الرجل طيب زاده في سفره ، ولا بد في السفر
من طيب الكلام ، وطعم الطعام ، وإسهار مكالم الأهل في السفر ، فإنه يخرج خبايا
الداطن ، ومن صلح لصحة السفر صلح لصحة الحضر ، وقد يصلح في الحضر من لا يصلح
في السفر . ولذلك قيل : إذا شئ على الرجل مه ملوه في الحضر ، ورقة وه في السفر ، فلا
تشكوا في صلاحه ، والسفر من أسباب الضر ، ومن أحسن حقه في الضجر فهو الحسن
الحق ، ولا فساد بمساعدة الأمور على وفق العرض فيما يظهر سوء الخلق ، وقد قيل :
ثلاثة لا يلامون على الضر ، الصائم ، والمريض ، والمسافر ، وتتم حسن خلق المسافر
الإحسان إلى المسافرين ، ومعه رفقته كل ممكن ، والرفق بكل مقطع بأن لا يحاوزه
إلا بالإناء ، يركوب أو راد أو توقف لأجله وتام ذلك مع الرفقاء براح ، ومطابقة في بعض
الأوقات من غير خش ولا معصية ، أيكن ذلك شفاء لصحة السفر ومشاقه

اختيار الرفيق

الثاني . أن يختار رفيقا ، فلا يخرج وحده ، فالرفيق ثم الطريق ، وليكون رفيقه ممن
يعينه على الدين ، فيذكره إذا نسي ، ويعينه ويساعده إذا ذكر ، فإن المرء على دين خليله
ولا يعرف الرجل إلا برفيقه . وقد نهى صلى الله عليه وسلم ^(١) « عن أن يسافر الرجل
وحده » وقال ^(٢) « الثلاثة قُرُوء » وقال أيضا ^(٣) « إذا كنتم ثلاثة في السفر فأمروا أحدكم »

(١) حديث النبي عن أن يسافر الرجل وحده . أحمد من حديث ابن عمر رضي الله عنهما وهو عند البخاري

لفظ لو يعلم الناس ما في لو حده ما سار به كك نابل وحده

(٢) حديث الثلاثة مروي عنه من حديث علي في وصيته للشهورة وهو حديث موضوع ومروي عن الثلاثة

ذكر رواه أبو داود والبيهقي وحسنه الباقين من رواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده

(٣) حديث داكنتم ثلاثة فأمروا أحدكم : الطبراني من حديث ابن مسعود بإسناد حسن

وينمى إذا استودع الله تعالى ما يحمله أن يستودع الجميع ولا يخص ، فقد روي أن
عمر رضي الله عنه ، كان مضى السير عطية إذا جاءه رجل معه ابن له ، فقل له عمر : ما رأيت
أشبه بأحد من هذا بك ، فقل له رجل : حدثك عنه ، فير المؤمنين تأمر إلى أردت
أن أخرج إلى سفر وأمه حامل به فتأت تخرج وتدعى على هذه الحنة ، فقلت : أستودع
الله ما في بطنك ، خرج ثم قدمت ، فإذا هي قد ماتت فجئنا نتحدث ، فإذا ناز على قبرها
فقلت للقوم : ما هذه المرأة ، فقالوا : هذه امرأة من قبر مملأه براه كل امرأة . فقلت :
والله إنها كانت امرأة فوامة ، فأحدث الموتى حتى أتيت إلى القبر فخرنا بمد سراج
وإذا هذ العلامة ، فقل لي إن هذه وديعتك ، ولو كنت استودع أمه لو حدثتها ، فقال
عمر رضي الله عنه ، لو أشبه بك من الغراب بالغراب

قيل للفسح
الاستحار
ففسح

الرابع : أن يصلي قبل سفره صلاة الاستسجدة ، كما وصفها في كتاب الصلاة هو وقت الخروج يصلي لأجل السفر فقد روى أس بن مالك رضي الله عنه أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي بدت سفرا وقد كتب وصاتي بين أي الثلاثة أدفعهم إلى أي ، أم أخى . أم أختي ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم وماذا تريد عند ذكرك من حديمة أحب إلي الله من أربع ركعات يصبرهن في منه يدسه عليه شاب سفره يقرأهن ما تحب الكتاب وفيه هو الله أخذته يقول لله إن أغرت بين البيت وحلتي سهر في أهلي ومالي فهي حديمة في منه وماله وحرر حرر داره حتى يرجع إلى أهله .

الخامس : إذا حصل على باب الدار فقل بسم الله توكلت على الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، رب أعوذ بك من أصل وأصل ، أو أرل أو أرل ، أو أضلم أو أضلم ، أو أجهل أو أجهل عني ؛ فإذا مشى قال اللهم لك انشرت ، وعليك توكلت ، وبك اعتصمت ، وليت توجهت اللهم أنت تفتي ، وأنت رحاكي ، فكفى ما همي وما لا أهتم به ، وما أنت أعلم به مني ، عز جارك وحل شؤونك . ولا اله غيرك ، اللهم روذي التقوى واعمر لي ديني ، ووحنني لاجير أيما توجهت

من المراء
عن المراء
المراء

(١) حديث أس بن رحلا قال إني قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أحب إليّ أن أذهب إلى أوّام حتى أمّ امرأتى فقال ما استخلف عديّ أعبه من حبسه أحب إلى الله من أربع ركعات - الحديث: أخرجه عليّ في مكارم الأخلاق وفيه من لا يعرف

والمستحب بالليل "سبوت لرفقة في الحراسة، فردم واحد حرس آخر هذه
السنة، ومهم فصدته عدو وسع في كل يوم، فيقرأ آية الكرسي، وشهد الله، وسورة
الإخلاص، والعمودين، وإيقظ سم الله مشاء لله لا قوة إلا بالله، حسي الله، توكلت
على الله، ماشاء الله، لا إله إلا الله، ماشاء الله لا تصرف السوء إلا الله، حسي
الله وكفى، سمع الله من دعا، ليس وراء الله مهرب، ولادون الله معذرة، (كتب الله لأعلن
أ. ورؤسى إن الله قوي عزيز) انخفضت بالله العظيم، واستعنت بالحى القيوم الذى
لا توت، نعم حرس حيث بنى لاهم، واكتب ركنك الذى لا يرام، الحم ارحمنا
قدرتك عيب ولا يهت، وأنت نعم ورحم، عمة اعطف عيب قلوب عدوك وبما نك
برأفة ورحمة إنك أنت أرحم الراحمين

التاسع: أن يرمى ببلده إن كان راكداً ولا يحمله مالا تخيف، ولا يصرف في وجهها
فإنه مهي عنه، ولا يرمي عيه ماله يثمن بسوء، وسأدى به لداه، كان أهل الورع
لا يسمون على لدواب إلا عموة، وقال صلى الله عليه وسلم "لا تتحدوا ظهور دوابكم
كرسى، ويسحب أن يرب عن لده، "عدوة وعشية يروح، ملك فهو سنة، وفيه
آثار عن السيف، وكان حصن السيف يكبرى شرط لا يزل، ويوفى الأجرة، ثم كان
يزل ليكون، ملك محب إلى الده، فيوضع في ميرن حسنة لاق ميرن حسنة المكارى
ومن أدى مهمة نصرب أو حن مالا يحيق عواب به يوم النقيمة، يدي كل كد حراء
آخر، قال أبو الدرداء رضي الله عنه لمع به عند الموت، يب الأمير لأنحاصمى إلى ملك في
لم لك شملك فوق طاقتك، وفي ليرول سبه صدق، جدها، تروح الداه، والكثيرة
إدحل اسرور على سب المكارى، ومه فائدة تحرى، وهى رخصة البدن، وتحريك الرحين

(١) حديث سبوت لرفقة في حراسة عدم في حيق في الرب

(٢) حديث لا تتحدوا ظهور دوابكم كراسى عدم في سب سب من حج

(٣) حديث ليرول عن الدابة عدوة وعشية: عدم

والخذر من خدر الأعضاء بطول الركوب ، ويسنى أن يقرر مع المكاري ما يحمله عليها شيئاً شيئاً ويعرضه عليه ، ويستأجر الدابة بعقد صحيح ، لا يثور بينهما نزاع يؤذى القلب ويحمل على الزيادة في الكلام ، ولا يقطع العمد من قول إلا بديه رقيب عتيد ، فيحترز عن كثرة الكلام واللحاح مع المكاري ، فلا يدعى أن يحمل فوق المشروط شيئاً ، وإن القليل يجر الكثير ، ومن حام حوب أحمى يوشك أن يقع فيه ، قال رجل لأن المبارك وهو على دبه أحمى لي هذه الرقعة إلى فلان فقل . حتى تسأذن المكاري ، وإني لم أشرطه على هذه الرقعة ، فبصر كيف يصف في قول الفقهاء ، إن هذا من ينسب فيه ولكن سلك طريق الورع العاشر ينبغي أن يستصحب ستة أشياء ، قال عائشة رضي الله عنها : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سافر حمل معه خمسة أشياء ، المرأة ، والمكحلة ، والمقراض والسوكة ، والمشط ، وفي رواية أخرى عظم ستة أشياء المرأة ، ولقد رورة ، والمقراض والسوكة ، والمكحلة ، والمشط ، وقات ثم سجد لأبيه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) ، لا يعرفه في السفر المرأة والمكحلة . وقال صهيب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عليكم بالأمم عند مصححكم فإنة مما يريد في الضرر ونبت الشعر » وروي أنه كان يكتنح ثلاث ثلاثا : وفي رواية أنه اكتنح (٣) للبعث ثلاثا ، ولا يسرى ثنتين وقد راد الصوفية الزكوة والحبل ، وقال بعض الصوفية إذا لم يكن مع الفقير زكوة وحبل دل على نقصان دبه ، وإنما رددوا هذا لأنه من الاحتياط في صهارة الماء وعسل الشياح فالزكوة لحفظ الماء الطاهر ، والحبل لتحميف ثوب المعسول ، ولتزرع الماء من الآثار

ما يطب
انفسه

(١) حديث عائشة كتاب السفر حمل معه خمسة أشياء : المرأة ، والمكحلة ، والمقراض ، والسوكة ، والمشط ، وفي رواية أخرى عظم ستة أشياء : المرأة ، ولقد رورة ، والمقراض ، والسوكة ، والمكحلة ، والمشط ، وقات ثم سجد لأبيه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) ، لا يعرفه في السفر المرأة والمكحلة . وقال صهيب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عليكم بالأمم عند مصححكم فإنة مما يريد في الضرر ونبت الشعر » وروي أنه كان يكتنح ثلاث ثلاثا : وفي رواية أنه اكتنح (٣) للبعث ثلاثا ، ولا يسرى ثنتين وقد راد الصوفية الزكوة والحبل ، وقال بعض الصوفية إذا لم يكن مع الفقير زكوة وحبل دل على نقصان دبه ، وإنما رددوا هذا لأنه من الاحتياط في صهارة الماء وعسل الشياح فالزكوة لحفظ الماء الطاهر ، والحبل لتحميف ثوب المعسول ، ولتزرع الماء من الآثار

(٢) حديث أم سعد الأندلسية كان لا يعرفه في السفر المرأة والمكحلة . وقال صهيب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عليكم بالأمم عند مصححكم فإنة مما يريد في الضرر ونبت الشعر » وروي أنه كان يكتنح ثلاث ثلاثا ، ولا يسرى ثنتين وقد راد الصوفية الزكوة والحبل ، وقال بعض الصوفية إذا لم يكن مع الفقير زكوة وحبل دل على نقصان دبه ، وإنما رددوا هذا لأنه من الاحتياط في صهارة الماء وعسل الشياح فالزكوة لحفظ الماء الطاهر ، والحبل لتحميف ثوب المعسول ، ولتزرع الماء من الآثار

(٣) حديث صهيب عليه السلام ، أنه عند مصححكم فإنة مما يريد في الضرر ونبت الشعر : الخمر تطلق في مكالم الأخلاق بسد صعب وهو عند البرمدي وصححه ابن حريز وابن حبان من حديث ابن عباس

وصححه ابن عبد البر وقال الخطابي صحيح الإسناد

(٤) حديث كان يكتنح للبعث ثلاث ثلاثا ، ولا يسرى ثنتين : نظري في الأوسط من حديث ابن عمر بسدين

وكان الأولون يكتفون بالتيمم ، وينصبون ثوبهم عن قل الماء ، ولا يزالون بأوصوء من العذران ومن المياه كلها ما لم يتيقنوا نجاستها ، حتى توسأ عمر رضي الله عنه ، من ماء في حره نصرانية وكانوا يكتفون بالأرض والحل عن الحل ، فيمرشون الثياب الممسوحة عليها ، وهذه بدعة إلا أنها بدعة حسنة ، وإنما البدعة المدمومة ما اتفاد السبب الثلاثة ، وما مابعث على الاحتياط في الدين فستحسن ، وقد ذكر ، أحكام المداغة في الطهارة في كتاب الطهارة ، وأن المتحرد لأمر الدين لا ينبغي أن يؤثر طريق الرخصة ، بل يحاط في الطهارة ما لم ينعمره ذلك عن عمل أفضل منه ، وقيل : كان الخواص من الموكلين ، وكان لا يفرقه أربعة أشياء في السفر والحضر ، الركوة ، والحل ، والإبرة نخبوطها ، والمقراض ، وكان يقول هذه ليست من الدنيا .

آداب الرجوع
من السفر

الحادي عشر : في آداب الرجوع من السفر كان صلى الله عليه وسلم ^(١) إذا رجع من غزو أو حج أو عمره أو غيره يكبر على كل شرف من الأرض ثلاث تكبيرات ، ويقول : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير . آمين . تمشون عابدون ساجدون رب حامدون ، صدق الله وعده . ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده . وإذا أشرف على مدينته ، وبغل اللحم اجعل لها سهرا فرارا ورقا حسنا . ثم يرسل إلى أهله من يشترم بقدمه ، كيلا يقدم عليهم بئس ما يكرهه ، ولا ينبغي له ^(٢) أن يطرهم ليلا ، فقد ورد الهى عنه ، وكان صلى الله عليه وسلم ^(٣) إذا قدم دخل المسجد أولا وصلى ركعتين ثم دخل البيت ، وإذا دخل فل ^(٤) « تَوَّأ ، تَوَّأ ، رَبِّمَا أَوْ ، أَوْ ، لا يُعَذِّبُ غَيْثُ حَوْثًا » وينبغي أن يحمل لأهل بيته وأقاربه تحفة من مطموم أو غيره على قدر إمكانه وهو مسة

(١) حديث كان إذا رجع من حج أو عمره أو غيره يكبر الحديث . نسلم في الحج

(٢) حديث النبي عن طروق الأهل ليلا . نسلم

(٣) حديث كان إذا قدم من سفر دخل المسجد أولا وصلى ركعتين : نسلم

(٤) حديث كان إذا دخل فل ^(٤) « تَوَّأ ، تَوَّأ ، رَبِّمَا أَوْ ، أَوْ ، لا يُعَذِّبُ غَيْثُ حَوْثًا » بن أبي في اليوم والليلة والحكم من

حديث ابن عباس وقال صحيح على شرط الشيخين

فقد روي أنه إن لم يجد شئ فيضغ في ملأته "حجرا" وكان هذا مباحة في الاستحاث على هذه المسكونة ، لأن لأعين تسمى قدم من السفر ، والقبوب تخرج به فيتكده الاستحاث في أكيد فرحهم . وإشهر أحب القلوب في السفر إلى ذكره . يستدعيه في الطريق لهم ، فهذه جملة من الآداب الظاهرة

مجلس الآداب
الباطنة

وأما آداب الباطنة فهي خمس لأولها من جهة مظهره ، ووجهه من لاسه من الإيد كان زيادة دينه في السفر ، ومهله وحده من جهة الباطنة في مسامحة وإحسان ، ولا يسيء في حرمه من جهة الباطنة حيث يرى فيه ويؤثر في دحون كل يده من يرى شيوخه ، ويحتمل أن يستفيد من كل واحد منهم ذكرا وكلمة ليسمعها لا يحكي ذلك . ويظهر أنه في المشي ولا يقيم ليلة أكثر من أسبوع أو عشرة ، ولا يمشي أكثر من أسبوع ، ولا يمشي في مدة لا تامة ، لا الفقراء ، صدق ، وبما كان معه ، به أخ فلا يزيد على ثلاثة أيام فهو حد الصياقة ، إلا إذا شق على أخيه مفارقتها ، وإذا قصد زيارة شيخ فلا يقيم عنده أكثر من يوم وليلة ، ولا يشغل نفسه بالمشي ، ولا يمشي في دحون كل يده من يرى شيوخه ، ويحتمل أن يستأدب عنه إلى أن يخرج ، فإذا خرج تقدم إليه بأدب مسلم عليه ، ولا يتكلم بيزيد إلا أن يسأله عن سألته ، فأجاب قدر السؤال ، ولا يسأله عن مسأله من سألها ، وإذا كان في السفر فلا يكثر ذكر أطعمة الباطنة وأشجائها ، ولا ذكر أصدقاءه فيها ، ولا يذكر شيئا يحب وفقرائها ولا يهمل في سفره زيارة قبور الصالحين ، ولا ينفق في كل قرية أو بلدة ، ولا يظهر حاجته ، لا بقدر الضرورة . ومع من يقدر على إراتها ، ولا يرم في الطريق الذكر وقراءة القرآن بحيث لا يسمع غيره ، وإذا كلمه سأل من يمشي في الدكر ويحبه مدام يحدثه ، ثم يرجع إلى ما كان عليه ، فإن برمت عنه بالسر أو بالإقامة في حالهم ، وأهرك في محاسبة النفس وإذا تيسرت له خدمه قوم صالحين فلا يمتنى له أن يسافر بهم بالخدمة . فذلك كهرانعمة ومهما وجد نفسه في نقصان عما كان عليه في الحضر فيبعده عن سفره معقول ولا يرجع إذا لو كان لحق لظهر أثره . قال رجل لأبي عثمان أمرني حرج فلان مسافرا : فقال

السفر عرفة ، والغربة دية ، وليس المؤمن زل عليه ، وشره إلى أن من أسس له في السفر
ربدة دين فقد دل عليه ، ولا فخر بين الأسانيد له العربة ، فيمكن سفر المرید من
وطن هوام ومردده وطعمه ، حتى عر في هذه العربة ولا يدل ، فمن اتبع هوام في سفره
ذل لا محالة إما عاجلا وإما آجلا

الباب الثاني

فيما لا بد من تكملة من رخص السفر وأدبه لليلة والأوقات

اعلم أن المسافر يحتاج في أول سفره إلى أن يودعه ولا آخرته ، أما زاد الدنيا فالطعام
والشراب ، وما يحتاج إليه من نفقة ، فإن خرج من وقت من غير زاد فلا بأس به إذا كان
سفره في قافلة ، أو من يرى من يركب دية وحده ومع قوم لا يسهل عليهم
والشراب ، من كان ممن يصبر على جوع وسوء وعشر مثلاً ويصبر على أن يكثف
بالخشيش فيه ذلك . وبلم يكن له قوة الصبر على الجوع ولا القدرة على احتراء الخشيش
خروجه من غير زاد معصية ، فإنه في نفسه يده إلى التمسكة ، ولهذا سر سيقني في كتب
التوكل ، وليس معنى التوكل - بعد عن الأسباب ، كناية ، ولو كان كدك - حمل التوكل
بصب الدلو ، وأخل . ورع الماء من الشر ، ولو حب أن يصبر حتى يجر الله له مسكاً و
شخصاً آخر حتى يصب الماء في فيه ، فإن كان حط الدلو وأخل لا يقدح في التوكل وهو
آلة الوصول إلى المشروب تحمل عين المضوء والمشروب حيث لا يتظر له وجود أولى بأن
لا يقدح فيه ، وستأتي حقيقة التوكل في موضعه ، فإنه يتنس إلى أعلى المحققين من علماء الدين
وأما زاد الآخرة فهو العلم الذي يحتاج إليه في طهره وصومه وصلاته وعبادته ، فلا بد
وأن يترود منه إذا سفر مرة يخفف عنه أمور فيحسح إلى معرفة القدر الذي يخففه السفر
كالقصر ، والجمع ، والفطر ، وتارة يشدد عليه أموراً كان مستعياً عنها في الحصر ، كالعلم
بالقبلة ، وأوقات الصلوات ، فإنه في البلد يكتفي بغيره من محاريب المساجد ، وأذان المؤذنين
وفي السفر قد يحتاج إلى أن يتعرف بنفسه عدد ما يقتدر إلى تعلمه ينقسم إلى قسمين :

القسم الأول

العلم برخص السفر

ولقد مر بهيد في الصهارة رحلتين ، مسح الخفين ، واليتم ، وفي صلاة العرش رخصتين
انقصر ، واجتمع ، وفي الليل رحلتين . دؤوه على الرحلة ، وأداءه ماشيا ، وفي الصوم رخصة
واحدة وهي الفطر ، وهذه سبع رخص

رخص السفر

الرخصة الأولى . مسح على الخفين قال صفوان بن عسال أمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ^(١) إذا كنا مسافرين أو سمرًا ، أن لا نضع خفاف ثلاثة أيام ولياليهن ، فكل
من لمس الخف على صهاره مسحة لاجل ذلك ، ثم أحدث ، فله أن يمسح على خفه من وقت حدثه
ثلاثة أيام ولياليهن إن كان مسافرا ، أو يومًا وليلة إن كان مقيما ، وكن خمسة شروط
الأول . أن يكون للمس بعد كمال الظهيرة ، فلو غسل الرجل اليمنى وأدخلها في الخف
ثم غسل اليسرى فأدخلها في الخف ، لم يخر له المسح عند الشافعي رحمه الله حتى ينزع
اليمنى ويعيد لبسه .

المسح

على الخفين

شروط المسح
على الخفين

الثاني : أن يكون الخف قويا يعكس شيء فيه ، ويجوز المسح على الخف وإن لم يكن
ممتلا ، بد العادة حربة مائة دهم في الدرل لأن فيه قوة على التحمل . بخلاف حارب الصوية
فإنه لا يجوز المسح عليه وكذا الجرموق الضعيف

الثالث . أن لا يكون في موضع فرض الغسل حرق ، فإن تحرق بحيث انكشف محل
الفرض لم يخر المسح عليه ، وللشافعي قول قديم أنه يجوز ما دام يستمسك على الرجل ، وهو
مذهب مالك رضي الله عنه ، ولأبى بن موسى الحاجة إليه ، وتعذر الحر في السفر في كل
وقت ، والمداس المنسوج يجوز المسح عليه مهما كان ساترا لاندو بشرة القدم من خلاله

(الباب الثاني في لاند للمسافر من تعلمه)

(١) حديث صفوان بن عسال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كتب من غير أن لا يرفع
خفاف ثلاثة أيام ولياليهن إن كان مسافرا ، أو يومًا وليلة إن كان مقيما ، وكن خمسة شروط

وكذا المشقوق الذي يرد على محل الشق بشرح . لأن الحاجة تنس إلى جميع ذلك ، فلا يستر إلا أن يكون ساترا إلى مافوق الكعبين كما كان . فأما إذا ستر بعض ظهر القدم وستر الباقي باللفافة لم يحجز المسح عليه

الرابع . أن لا يتزع الحف بعد المسح عليه ، فإن زرع فالأولى له استئذاف الوضوء . فإن اقتصر على غسل القدمين جاز

الخامس أن يمسح على الموضع المحاذي لمحل العسل لأعلى الساق ، وقوله ما يسهى مسحاً على ظهر القدم من الحف ، وإذا مسح ثلاث أصابع خيرة ، والأولى أن يخرج من شبة الخلاف ، وأكمله أن يمسح أعلاه وأسفله دفعة واحدة من غير تكرار ، كذلك فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) ووضعها أن يبل اليدين . ويضع رؤس أصابع اليمنى من يده على رؤس أصابع اليسرى من رجليه ويضعها ، أن يحفر ضامعه إلى حبة من يده ويضع رؤس أصابع يده اليسرى على عقبيه من نفس الحف ، ويذهب إلى رأس القدم ، ومهما مسح مقيماً ثم سافر ، أو مسافراً ثم أقام غلب حكم الإقامة فيقتصر على يوم وليلة ، وعدد الأيام الثلاثة بحسب من وقت حدثه بعد المسح على الحف ، فلو لبس الحف في الحصر ومسح في الحصر ، ثم خرج وأحدث في السفر وقت الروال مثلاً مسح ثلاثة أيام وإليه من وقت الروال إلى الروال من اليوم الرابع ، وإذا رأت الشمس من اليوم الرابع لم يكن له أن يغطي إلا بعد غسل الرحلين فيغسل رجليه ، ويمسح بلبس الحف ويراعى وقت الحدث ويستأنف الحساب من وقت الحدث ، ولو أحدث بعد لبس الحف في الحصر ، ثم خرج بعد الحدث فله أن يمسح ثلاثة أيام ، لأن المدة قد تقتضي اللبس قبل الخروج ، ثم لا يمكن الاحتراز من الحدث ، فأما إذا مسح في الحصر ثم سافر أو صر على مدة التقيمين ، ويستحب لكل من يريد لبس الحف في حصر أو سفر ، أن يسكن الحف ويقص ما فيه حذراً من حية أو عقرب ، أو شوكه ، فقد روي عن أبي أمامة أنه قال : دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخفيه ، فلمس أحدهما فجاء غراب فاحتمل الآخر ثم رمى به فخرحت منه حية ، فقال

(١) حديث مسحه صلى الله عليه وسلم على حنك وضيقه : أبو داود والترمذي وصححه ابن ماجه من حديث

الميرة وهكذا صعبه البخاري وأبو زرعة

النبي

صلى الله عليه وسلم ^(١) « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يفسد حديقته حتى يقضمها »
 الرخصة الثانية لتيمم التراب بدلا عن الماء عند العذر وإن يتعذر الماء . أن يكون
 بعيدا عن المنزل بعدا لو مشى إليه لم يحقه عوث القذية ، إن صاح واستعذ ، وهو البعد
 الذي لا يعتد أهل المنزل في ترددهم تقطع الحاجة ليردد إليه ، وكذا إن برى على الماء عدو
 أو سبع فيحوز التيمم ، وإن كان ماء قريبا ، وكذا إن صاح إليه لعطشه في يومه أو عد
 يومه لعقد ماء بين يديه فله التيمم ، وكذا إن صاح به لعطش حذرقفه ولا يحوز الوضوء
 ويلزمه بدله بما شمن أو عرس ، ولو كان يحتج به لطبخ مرققة أو لحم أو سقنت يحمله
 به لم يحز له التيمم ، بل عليه أن يخترى ما عتد إليه يس ويترك سول المرققة ، ومهما وهب له
 الماء وجب قبوله ، وإن وهب له منه ما يجب قبوله ، ما فيه من أمة وإن بيع شئ المش لرمه
 الشراء ، وإن بيع بعض لم يبره ، وإن لم يكن معه ماء وأرد أن يتيمم فأول ما يرمسه طيب الماء
 مهما حوز الوضوء ، به صاحب وذلك ليردد حوى منزل ، وتمتشي لرحل ، وحلب القبا
 من الأول في المصاهر ، وإن سبي ماء في رحله ، وإن سبي ماء غرب منه لرمه ، عادة اتصال
 لتقصيره في الطلب ، وإن عمد به سجد ماء في حر الوقت ولأولى أن يصلي بالتيمم في
 أول الوقت من العمر لا يوثق به ، وأول الوقت رسول الله

تيمم من عمر رضى الله عنه ، فما فقيل له تيمم وحذر من مذبة نظرا إليك فقال وثق إلى أن
 أذهب . ومهما وجد الماء بعد شروع في الصلاة لم تنطص صلاته ، ولم يرمه وضوء ، وإذا
 وحده قبل الشروع في الصلاة لرمه وضوء . ومهما طيب فم يحد فيه قصد صعيدا طيبا عليه
 تراب يشور منه عرس ، ومصر به عليه كفيه عند ضم يديه ، صر به فيمسح بهما وجهه
 ويضرب ضربه حرى بعد ربع الحتم ، وهرج لأصم ويمسح به يديه إلى مرفقيه ، وإن
 لم يستوعب صر به وحده جميع يديه صر به حرى . وكيفية لتطوف فيه ما ذكره
 في كتب النظرة فلا میده . ثم يذ صر به مريضة واحدة في أن يشمن ماء ، بذلك التيمم
 وإن رد جمع من مريضتين معيه ، بعد تمه الصلاة الثانية ولا يصح مريضتين ، لا تيمم

(١) حديث أبي أمامة بن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يفسد حديقته حتى يقضمها ، رواه الطبراني وفيه من لا يعرف

ولا يسمى ن يقيم صلاة من دخول وقتها . وقت من وجب عليه إعادة التيمم
وليس عند مسح الوجه استباحة الصلاة . ولو وجد من الماء ما يكفي بعض طهارته فاستعمله
ثم ليتيمم بعده تيمما تاما

الرخصة الثانية . في الصلاة المفروضة أقصر . وله أن يقصر في كل واحدة من الظهر
والعصر والعشاء على ركعتين ولكن بشروط ثلاثة

القصر
في الصلاة
وشروطه

الأول . أن يؤديه في وقتها فهو حريته قضاء فلا ظهر لزوم الإتمام
الثاني . أن يسوي أقصر فلو نوى الإتمام به الآتية . وأوشك في أنه نوى القصر
أو الإتمام لزمه الإتمام

الثالث . أن لا يقتدى بغيره ولا يسافر متم . فإن فعل لزمه الإتمام . من إن شك في أن
إمامه مقيم أو مسافر لزمه الإتمام . وإن يقصر بعده منه مرة . لأن شهر المسافر لا يحق . فليكن
متحققا عند الية . وإن شك في أن إمامه من نوى القصر أم لا بعد أن عرف أنه مسافر
لم يصرفه ذلك . لأن اليات لا يقطع عنها . وهذا كله إذا كان في سفر طويل . ما ح . وحده
السفر من جهة البديهة والنهاية فيه إشكال . فلا بد من معرفته . والسفر هو الاتقال من
موضع الإقامة مع ربط القصد بقصد معلوم . فلهذا ركب التيسير ليس له الترخص
وهو الذي لا يقصد . وقصد معين . ولا يصير مسافرا ما لم يرق عمران لبلده . ولا يشترط أن
يجاوز خراب البلدة وبستانها التي يخرج أهل البلدة منها للتربة . وإنما لقربه . مسافر مسافر
أن يجاوز الناس المحوطة دون التي ليست بمحوضة . ولو رجع المسافر إلى البلد لأخذ
شيء بسبه لم يترخص إن كان ذلك وطنه ما لم يجاوز عمران . وإن لم يكن ذلك هو الوطن
فله الترخص . إذ صار مسافرا بالانزعاج والخروج منه

وأما نهاية السفر فبأحد أمور ثلاثة

الأول . لو سئل عن عمران من البلد متى عزم على الإقامة به

الثاني . العزم على الإقامة ثلاثة أيام فصاعدا . إما في بلد أو في صحراء

ثم ينسرى
السفر

ثالث صورته لإقامة يومه كعادته فقام على موضع واحد ثلاثة أيام سوى يوم الدحول، يمكن له ترخص بعده ورجوعه على الإقامة، وكان له شغل وهو يتوقع كل يوم إنجازه، ولكنه يتعوق عنه، وتأخر، فله أن يترخص بإطبات المدة على قيس لقواين لأنه منزعج بقلبه ومسافر عن الوطن مسورته، ولا مبالاة بصورة الشغل على موضع واحد مع إزعاج القلب، ولا فرق بين أن يكون هذا الشغل قنلاً وعمره، ولا بين أن تطول لمدة أو تقصر، ولا بين أن سافر الخروج مصر لا يعلم قنؤه ثلاثة أيام ولغيره، إذا ترخص رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنصر في حصص العروات ثمانية عشر يوماً على موضع واحد، وصار الأمر أنه لو تددى القتل تددى ترخصه، بدلالة معنى التقدير ثمانية عشر يوماً والظاهر أن قصره كان لكونه مسافراً لا لكونه غريباً، فقتل هذا معنى القصر.

مقدار التطويل

وأما معنى التطويل، هو أن يكون مرحباً بكل مرحلة يهملها، وكل فرسخ ثلاثة أرباع ميل، أربعة آلاف خطوة، وكل خطوة ثلاثة أقدام، وهي المرح لا يكون عدل أو لديه هاربا منها، ولا هاربا من مالكه، ولا تكون المرأة هاربة من زوجها، ولا أن يكون من عليه الدين هرباً من المتحقق مع السار، ولا يكون متوجهاً في قطع طريق أو قتل إنسان أو ضرب بدنه، حرم من سار منه أو سمي بالعسكدين نسامين.

وبجملة فلا يسافر إلا من لا في عرض، والعرض هو المحرك في كل تخصيص ذلك العرض حرماً، ولو لا ذلك العرض كان لا يثبت سفره، وسفره مضمومة، ولا يجوز فيه الترخيص. وأما المقى في السفر شرب الحمر وغيره فلا يبيع لخصه، بل كل سفر ينهي إشرع عنه فلا من عليه رجوعه، ولو كان مع غرض حرمه، والآخرة محظورة، وكان بحيث لو لم يكن ليعتله لمحظور المكان لم يحرم منه فلا يحرره، وكان لا يحرمه يسافر لأخيه أو لغيره.

(١) حدث قصره صلى الله عليه وسلم في خمس عروب حرمه سفر يوم على موضع واحد، أو دود

من حدث عمره من حديث في قصة الحج فقام بكهنة عشره على دار كتيبي ولا يحري من حديث من قام كنهه عشر يوم يقصر الصلاة ولأى دود سمع عشر بضم انسين وفي رواية كنهه سفر

ولمتصوغة الصوافقون في البلاد من غير عرض صحيح سوى التفرح منه هذه القاع المختلفة
في ترخيصهم خلاف ، والمختار أن لهم الترخيص

الجمع
بين الصلوتين

الرخصة الرابعة : الجمع بين الظهر والعصر في وقتيهما ، وبين المغرب والعشاء في وقتيهما .
فذلك أيضا حائر في كل سمر متوال ، ومع ، وفي حوزة في الشرقتين قولان ، ثم إن
قدم العصر إلى الظهر فجمع بين الظهر والعصر في وقتيهما ، ومن التراجع من أن الظهر
وأيؤدب للظهر ويقيم ، وعند التراجع يتم للعصر ، ويحدد التيم ، ولا إن كان فرصة التيم
ولا يفرق بينهما ، أكثر من تيم وإقامة ، من قدم العصر أخر ، وإن بوي تجمع عند الحرم
صلاة العصر حار عند المرنى ، وله وجه في العيس ، إذ لا مستند لأوجب تقديم الصلاة ، بل
الشرع حوز جمع ، وهذا جمع ، وهذا " حصة في العصر ، فكفى " به فيه ، وفي الظهر
حوز على القابول . ثم إذا فرغ من الصلاة ، فبمضى أن يجمع بين سنتي الصلاتين ، أما العصر
فلا سعة مدها ، وكان السعة أي عند العصر ، عند التراجع من العصر ، بما رآك ، و
مقيما ، لأنه لو سوى راحة الظهر من العصر لا تقطع لمؤاده وهي راحة على وجهه ، ولو أراد
أن يقيم الأربع المسبوبة من الظهر والأربع المسبوبة من العصر فبجمع بينهما قبل التيمتين
فيصير ستة الظهر أولا ، ثم سعة العصر ، ثم فرصة الظهر ، ثم فرصة العصر ، ثم سعة
الظهر الركعتان اللتان هما عند العرض ، ولا يندى أن جهل موافق في السفر ، قد يوته من
توابعها أكثر مما ياله من ربح ، لاسيما وقد حتمت الشرع عليه ، وحوز له دأه على راحة
كي لا يتعوق عن الرفقة سبها ، وإن أخر الظهر إلى العصر فيجوز على هذا الترتيب
ولا يبالى بوفوق راتبة الظهر بعد العصر في الوقت المكروه ، لأن ماله سبب لا يكره في
هذا الوقت ، وكذلك يفعل في المغرب والعشاء ، ولو تر ، وقد قدم أو أخر فبعد اعراع من
العرض يشتمل لجميع الروتب ويحتمل الجمع ، ولو تر . وإن حصر له ذكر ظهر من حروح
وقته فليعزم على دأته مع العصر جمعا ، فهو رية الجمع ، لأنه لا يخلو عن هذه الية ، إما نية
الركعة ، أو نية التأخير عن وقت العصر وذلك حرم ، والعزم عنه حرم ، وإن لم تذكر الظهر
حتى حرح وقته إما يوم أو شغل فله أن يؤدي الظهر مع العصر ولا يكون غائبا

لأن الصلوة كما يشغل عن فعل الصلاة فقد يشغل عن ذكرها ، ويحتمل أن يقال إن الظهر إنما تقع إذا بدأ عمره على فعلها قبل خروج وقتها ، ولكن الظاهر أن وقت الظهر والعصر صار مشتركاً في الصلوة بين المسلاتين ، ولذلك يجب على الخائض قضاء الظهر إذا ظهرت قبل الغروب . ولذلك يتقدم أن لا يشترط المولادة ولا الترييب بين الظهر والعصر عند تأخير العصر . مما يدقده العصر على الظهر بخروج ، لأن ما بعد انقراض من الظهر هو الذي جعل وقت العصر إذ يمكن أن يشتغل بالعصر من هو ما لم يترك الظهر ، وعلى تأخيرها وعدم لظهور محور الجمع ، كما ذكره في السفر ، ويرى جماعة أنه من رحمة الله ، وهي متعلقة بأحد من رخص الحوادث ، ولو بولي لأقامة مدة من الصلوة حتى يصير فادرك وقت العصر في الحضر فعبه إذا العصر . وما من من كان محروماً شرطاً في العذر إلى خروج وقت العصر

النفل راكباً

الرخصة الخامسة : التعمل كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم " يعني على حالته أي توجب به دأته ، وأثر رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحته ، وليس على المشقة الراكب في الركوع والسجود ، لا ليلاء ، ويعني أن يعمل بسجوده خفض من ركوعه ولا يرمه لالتقاء إلى حد يتعرض به لخطر سبب الداء ، وإن كان في صرعه فيتم الركوع والسجود فإنه قادر عليه

وما استعمل القلة فلا يجب لأى انتهاء الصلاة ولا في دوامه ، ولكن صوت الطريق بدل عن القلة ، ويمكن في جميع صلاته بما مستقبلاً للقبلة أو متوجهاً في صوت الطريق لتكون له حجة يثبت فيها ، فهو حرف دأته عن الطريق فصداً طلت صلاته ، إلا إذا حرقها إلى القلة ، ولو حرقها ، حيا وقصر الزمان لم يضل صلاته ، وإن ضل فمعه خلاف ، وإن حجت به الداء فأنحرفت لم يضل صلاته ، لأن ذلك مما يكثروا وقوعه ، وليس عليه سجود سهو ، إذا صاح غير منسوب إليه ، بخلاف ما لو حرف سبباً ، فإنه يسجد للسهو بالإتياء

النفل ماشياً

الرخصة السادسة : النفل المشي جاز في السفر . ويؤى ، بالركوع والسجود ، ولا يقعد للمشهد ، لأن ذلك يزيل فائدة الرخصة ، وحكمه حكم الركاب ، لكن ينبغي أن يتحرم

(١) حديث كان صلى الله عليه وسلم توجب به دأته وأثر على راحته ، معنى في حديث ابن عمر

بالصلاة مستقبلاً للقبلة ، لأن الانحراف في حطة لا عسر عليه فيه ، بخلاف الراكب فإن
في تحريف لدانته وإن كان العن يده نوع عسر ، وربما تكثر الصلاة فيطول عليه ذلك
ولا ينبغي أن يعيش في نجاسة رطبة عمداً ، وإن فعل ضلت صلاته ، بخلاف مالموطنت دانه
الراكب نجسة ، وليس عليه أن يشوش المشي على عسر لا حرار من العجاءات التي لا تحبو
العريق عماره ، وكل هارب من عدو أو سيل أو سبع فله أن يصلي الفريضة راكباً
أو ماشياً كما ذكرناه في التنفل

الفطر للصائم
المسافر

الرحضة السامة الفطر وهو في الصوم فممنوع من ينظر ، لا إذا أصبح ومما ثم سافر
فعله عام ذلك اليوم ، وإن أصبح مسافراً من ثم أقام فممنوع لا يقيم وإن أقام فممنوع
عنه إلا ما كان قية أهم ، وإن أصبح مسافراً على عزم الصوم لم يدمه ، بل له أن ينظر إذا
، وأصوم فممنوع من الفطر ، والقصر فممنوع من ذلك ، ما جرح عن شبهة خلاف
ولأنه ليس في عهدة القضاء ، بخلاف المفطر فإنه في عهدة الصوم ، ولا يمد عليه ذلك
من يبق في دمه ، لا إذا كان الصوم صريحاً وذميراً فممنوع

فهذه سبع رخص ، تتعلق ثلاث منها بالسفر والضيق ، وهي قصر ، والمسح ،
ثلاثة نام ، وتتعلق اثنتان منها بالسفر والضيق ، وهما سقوط الجمعة ، وسقوط القضاء عند
بدء الصلاة بالتيمم ، وأما صلاة الجمعة ماشياً ، وراكباً ، ففيه خلاف ، وأصح حواره في القصر
، واجتمع بين الصلوات فيه خلاف ، والأصح أحدهما ، وهو أن يكون ، ومما لا يفرض راكم ،
وماشياً للحواف فلا تتعلق بالسفر ، وكذا أكل الميتة ، وكذا بدء الصلاة في الحل بالتيمم
عند فقد الماء ، بل يشرك فيها الحصر والسفر مهما وجدت أسباب

فإن قلت ، فالعلم بهذه الرخص هل يجب على المسافر تعلمه قبل السفر أم يستحب له ذلك
فأعلم : أنه إن كان عارفاً على ترك المسح والقصر والجمع والفطر وترك التيمم راكباً أو ماشياً
لم يلزمه علم شروط الترخيص في ذلك ، لأن الترخيص ليس بواجب عليه ، وأما علم رخصة
التيمم ويلزمه ، لأن فقد الماء ليس إليه إلا أن يسافر على شاطئ ممر يوثق بقاء مائه
أو يكون معه في الطريق عالم بقدر على استفتائه عند الحاجة ، فله أن يؤخر إلى وقت الحاجة
أما إذا كان يظن عدم الماء ولم يكن معه شيء ويلزمه التعلم لا محاله

فإن قلت : التعم يحتاج إليه اعتلاء ما يدخل مدوقته ، فكيف يجب علم الطهارة لصلاة بعد لم تجب وربما لا تجب

فأقول : من يسهل ويسر السكعة مائة لا تقطع إلا في سنة ميلادته قبل شهر الحج ابتداء الشهر ، ويومه تعلم لما لك لا محالة ، إذ كان ضمن أنه لا يجد في الطريق من تعلم منه لأن الأصل الحياة واستمراره ، وما لا يتوصل إلى الواحد ، لا به فهو واحد ، وكل ما يتوقع وحواله توقعا مذهب على لظن ، وله شرط لا يتوصل إليه ، لا بتقديم ذلك الشرط على وقت الوجوب ويجب تدميم شرط الاعتلاء ، كعدم مساسه قبل وقت الحج وقبل مذكرته فلا يصل إلى ما هو في شيء ، السهر ما يتعم هذا القدر من علم التيمم ، وبما كان عليه على سائر الرخص فمعه أن تعلم أي القدر لدى ذكره من علم التيمم وسائر الرخص ، فله يعلم القدر حاشا أن حصة العلم لم يكنه لاقتصر عليه فهو وقت إله به ما يتعم كيفية لتفكيرك وما شئت من مدبره وما به من أن يكون صلاته فاسدة وهي غير واجبة فكيف يكون علمها واجبا

فأقول : من الواحد أن لا يفتي العلم على عت اعتاده ، فاشق مع الحدث ولعله سنة وإلى غير القصة ومن غير إتمام شروط الصلاة وتركها حرام ، فمعه أن يتعم ما يتعم منه عن الصلاة ثم سدة حذرا عن الوقوع في المحذور ، فهذا بيان علم ما حفف عن المسافر في سفره

القسم الثاني

ما يتجدد من الوظيفة بسبب السفر

وهو غير القصة ولا وقت وذلك أيضا واجب في الحصر ، ولكن في الحصر من يكفيه من محراب متفق عليه ، يعينه من طب القصة ، ومؤذن يرعى الوقت فيمليه عن طلب علم الوقت . والمسلم قد تشبه عليه القصة ، وقد يمس عليه الوقت ، فلا بد من العلم أداة القصة والموجب

أما دلة القبلة فهي ثلاثة أقسام : أرضية ، كالاستدلال بالجبال ، والقرى ، والأشجار ، وهو ثمة

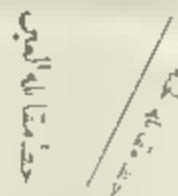
معرفة
أداة القصة

كلاستدلال بالرياح شمالها وجنوبها ، وصباحها وديورها ، وسموية ، وهي النجوم
 أما الأرضية وهوائية ، حيث اختلاف البلاد ، قرب طريق فيه حل مرتفع يعلم أنه
 على تين المستقبل ، وشبهه وورثه ، وقدمه ، فيعلم ذلك وليفهمه ، وكذلك الرياح قد
 تدل في بعض البلاد فيم ذلك ، وسنذكر عن استنباط ذلك الشكل مدروسا حكم آخر
 وأما السموية ، فأدلتهم انفسهم إلى سهرية وهي آية أم المراقبة فاشمس ، فلا تدل برأيي
 قبل الخروج من البلد الشمس عند الزوال تين مع منه ، فهي من الحاصل ، وعلى
 العين اليمنى ، وليسرى ، وتبين في الحاصل من ذلك ، فهو الشمس لا بعدد في
 البلاد الشمالية هذه لمواقع ، وهذا خطأ ذلك شبهه حرف روال بديده لدى سبذكره عرف
 القبة به ، وكذلك يرأى مواقع الشمس مع وقت العصر ، فإنه في هذين الوقتين يحتاج
 إلى القبة بالصورة ، وهذا ما كان يحسب بالبلاد فيسكن استقصاؤه ، وأما القبة
 وقت المغرب فيم تدرج موضع غروب وحدث بأن تحسب الشمس تغرب عن عين
 المستقبل ، وهي مائة في وجهه ، وقسمه ، وشعير ، ثم اعرف القبة بالمشهد ، الأخرى
 وتشرق الشمس حرف قبة الصلاة أصبح ، فكان الشمس تدل على القبة في السموات
 الحس ولكن يحسب ذلك ، والحيث ، فياشرق ونغرب كثيرا ، وإن كانت محصورة
 في حنتين فلا بد من تعلم ذلك ، وإن كان قد يحسب المغرب والعشاء بعد عيونه الشفق
 ولا يمكنه أن يستدل على نفسه ، فبذلك يرأى موضع القطب وهو الكوكب الذي
 يقال له الحدي ، فإنه كوكب كاثبات لا يظهر حركته عن موضعه ، وذلك إما أن يكون
 على وجه المستقبل ، وعلى مكبه الأيمن من ظهره ، وممكنه لأيسر في البلاد الشمالية من
 مكة ، وفي البلاد الخيرية كالين وما والاها ، ويقع في مقابلة المستقبل ، فيعلم ذلك ، وما
 عرفه في ليله فيعمل عليه في الصريق ، ولا بد من استمر ، فإن الله قد مدد احتلت
 موقع الشمس ، وموقع القطب ، وموقع المشرق والمغرب ، إلا أن ينتهي في أسماء
 سهره إلى بلاد فيسمى أن يسأله من البصرة ، ويرأى هذه الكواكب وهو مستقبل
 محراب جامع البلد ، حتى يتضح به ذلك فيها تميز هذه الأدلة أنه أن يقول غيرها ، فإن كان له

أنه أخطأ من جهة القبلة إلى جهة أخرى من الجهات الأربع فبعضى أن يقصى، وإن انحرف
عن حقيقة محاذاة القبلة ولكن لم يخرج عن جهتها لم يرمه القصد

وقد أورد الفقهاء خلافا في أن المطلوب جهة الكعبة أو عيها . وأشكل معنى ذلك على
قوم ، إذ قالوا ، إن قصد المطوب العين ، متى تصور هذا مع بعد الديار ، وإن قل أن المطوب
الجهة ، فالوافت في المسجد إن استقل جهة الكعبة وهو خارج مدنه عن مواراة الكعبة
لا خلاف في أنه لا يصح صلاته ، وقد طاولوا في أويل معنى الخلاف في الجهة والعين ، ولا
بدأولا من فهم معنى مقابلة العين ومقابلة الجهة ، فسمى مقابلة العين ، أن يقف موقفا لو
خرج خط مستقيم من بين عيبيه إلى جدار الكعبة لا اتصل به وحصل من حاشي الخط
زاويتان متساويتان ، وهذه صورته ، والخارج من موقف المصلي يقدر أنه خارج من بين
عينيه فهذه صورة مقابلة العين

الصورة



س

وأما مقابلة الجهة فيجوز من أن يتصل طرف الخط الخارجي من بين العيين إلى الكعبة
من غير أن يتصل بروتين عن حتى الخط ، بل لا يتصل بالزاوية إلا إذا انتهى الخط
إلى نقطة معينة هي وحدة ، وهو مذهبنا ، فخط على الاستقامة إلى سائر القطر من يمينه
أو شماله كما في الصورة ، ومن أضيق ، فيخرج عن مقابلة العين ولكن لا يخرج عن
مقابلة الجهة ، كما في الصورة ، فلهذا لو قدر الكعبة على طرف ذلك الخط
لكان الوجه مستقيما للجهة الكعبة لا مذهبنا ، وحدت تلك الجهة ما يقع بين حصن توهمها
أو وقف مستقيما للجهة خارج من العيين فيتنقضي طرفها في داخل الرأس بين العيين على زاوية قائمة

فما يقع بين الخطين الخارجين من العينين هو داخل في الجهة، وسعة ما بين الخطين تزيد بطول الخطين، وبالبعد عن الكعبة، وهذه صورته



وإذا فهم معنى العين والجهة فأقول الذي يصح عندنا في الفتوى أن المطلوب العين إن كانت الكعبة مما يمكن رؤيتها، وإن كان يحتاج إلى الاستدلال عليها لتعذر رؤيتها فيكفي استقبال الجهة

فأما طلب العين عند المشاهدة فجميع عليه، وأما الاكتفاء بالجهة عند تعذر المعاينة فيدل عليه الكتاب والسنة وفعل الصحابة رضي الله عنهم والقياس

أما الكتب: فقوله تعالى (وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره^(١)) أي نحوه ومن قال جهة الكعبة يقال قدولاً وجهه شطرها

وأما السنة، فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٢) أنه قال لأهل المدينة: «يا أيها أهل المدينة، ما بين المشرق والمغرب قبلة» والمغرب يقع على يمين أهل المدينة، والمشرق على يسارهم، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم جميع ما يقع بينهما قبلة، ومساحة الكعبة لاتي عما بين المشرق والمغرب، وإنما في ذلك جهتها، وروي هذا اللفظ أيضاً عن عمرو ابن عبد الله رضي الله عنهما

(١) حديث صحيح - طرق ومغرب عنه الترمذي وصححه والنسائي وقال مكرراً من حديث أبي هريرة

(٢) البقرة: ١٥٠

ثم يقال أحدهم بالآخر ، ويخرج منه إلى آلات وأساب طوبلة ، واشرع غير
مسي عليها قطعا ، وقد القدر الذي لا بد من بعه من أداة القملة مرفق المشرق والمغرب في
الزوال ، وموقع الشمس وقت العصر ، فهذا يسقط الوجوب

فإن قلت : فلو خرج المسافر من غير ذلك هل يعصى

فأقول : إن كان صرقة على فري متمسكة فيها بحريث أو كان معه في الطريق أصير
بأدلة القملة موثوق ، عدالة وتصديقه ، وقدرة على تقيده ولا حصى ، وإن لم يكن معه شيء
من ذلك حصى ، لأنه من مرض لوجوب الاستدلال ولم يكن قد حصل علمه فعد ذلك
كعلم التبع وعبره ، فب تعلم هذه الأداة واستند عليه الأمر مهم ، فظهر ، وترى لمعلم ولم
يحد في الطريق من يقده ، فعليه أن يعصى في الوقت على حسب حاله ، ثم عليه القضاء سواء
أصاب أم أحصا ، والأعنى ليس له إلا التقيد . فبقية من يوثق بدينه وتصديقه ، إن كان
مقده محتسما في القملة ، وإن كان التقيد طهيرة فله عتد قول كل عدل بحره سالك في
حصر أو سفر ، وليس للأعنى ولا لغيره أن يسافر في قامة ليس ميبها من يعرف أداة
القملة حيث يحتاج إلى الاستدلال ، كما ليس للأعنى أن يقيم صلاة ليس فيه فقه عاقل تفصل
الشرع بل يلزمه المحيرة إلى حيث يحد من بعه دينه . وكذا إن لم يكن في اليد إلا فقيه
فاسق ، فعليه المحيرة أيضا إذ لا يجوز له اعتماد فتوى الفاسق ، بل امددة شرط لحوار قول
الفتوى ، كما في الرواية ، وإن كان معروفا بالفقه مستورا الحال في العدالة والفاسق فله القول
مهما لم يحد من له عدالة طهيرة ، لأن المسافر في الدلالة لا يقدر أن يبحث عن عدالة المفتن
فإن رآه لا لبس للحريث ، أو ما يوجب عليه الأريسم ، أو راكك لمرس عليه مركب ذهب فقد
طهر فسقه وامتنع عليه قبول قوله ، فليطبخ غصه ، وكذلك إذا رآه يأكل على مائدة
سلطان أعجب ماله حرام ، أو يأخذ منه ديرا ، أو صفة من غير أن يعلم أن الذي
يأخذه من وجه حلال ، فكل ذلك فسق بقدر في المذاهب وينج من قبول
الفتوى والرواية والشهادة .

نرى الفقيه
العاصم لا
تعتبر

معرفة أوقات
الصلاة

وأما معرفة أوقات الصلوات الخمس فلا بد منها

الظهر
والعصر

وقت الظهر يدخل بالروال ، فإن كل شخص لابد أن يقع له في ابتداء النهار طال
مستطيل في حاب المغرب ، ثم لا يزال يقص إلى وقت الروال ، ثم أخذ في الريادة في جهة
المشرق ، ولا يزال يريد إلى العروب ، فلقم الماور في موضع وليصعب عودا مستقيما
وليعلم على رأس الظل ، ثم يبظر بعد ساعة من رآد في انقضاء ما يدخل بعد وقت الظهر
وطريقه في معرفة ذلك أن يصر في السد وقت أن المؤذن المعتمد صل قامته ، فإن كان
مثلا ثلاثة قدم تقدمه فهو كذلك في السفر وأخذ في الريادة حتى ، فإن رادعيه ستة
أقدام ونصف تقدمه دخل وقت العصر ، إذ صل كل شخص تقدمه ستة قدم وجمع ما يقرب
ثم صل الروال يريد كل يوم ، إن كان سفره من أول الصيف ، وإن كان أول الشتاء فيقص
كل يوم ، وحسن ما عرف به صل الروال لمران ، فيستصحبه المسافر ، ويتعلم اختلاف
الظل به في كل وقت ، وإن عرف موقع الشمس من مستقبل القبلة وقت الروال وكان في
السفر في موضع ظهرت القبلة فيه دلائل آخر ، فيمكنه أن يعرف الوقت بالشمس أن تصير
بين عينيه مثلا إن كانت كذلك في البلد

المغرب

وأما وقت المغرب : فيدخل بالعروب ، ويمكن قد تحجب الخيال المغرب عنه
فينبغي أن يبظر إلى حاب المشرق فهما ظهر سواد في الأفق مرتفع من الأرض قدر رمية
فقد دخل وقت المغرب .

العشاء

وأما العشاء فيعرف بغيوبة الشفق وهو آخره فإن كانت محجوبة عنه بحبل فيعرفه
بظهور الكواكب الصغار وكثرتها ، فإن ذلك يكون بعد غيوبة الحمرة

الصبح

وأما الصبح : فيندو في الأول مستطيل كدنب السرحا فلا يحكم به إلى أن ينقصي
رمان ، ثم يظهر رياض معترض لا يمر بدراكه بالعين لظهوره ، فهذا أول الوقت ، قال
صلى الله عليه وسلم : « ليس الصبح هكذا ، وجمع بين كفيه » وإنا الصبح هكذا »

(١) حديث ليس الصبح هكذا وجمع كفه إنا الصبح هكذا ووضع إحدى يديه على الأخرى وضمها

وشاربه إلى أنه معترض أن ماحه من حديث ابن مسعود بسناد صحيح عن عمر بن الخطاب

بالكف واليد ، ولأحمد من حديث طلق بن علي ليس الصبح المستطيل في الأفق لكنه

المعترض الآخر وسنده حسن

ووضع إحدى سديته على الأخرى وفتحهما، وأشار به إلى أنه مفترض، وقد استدل عليه بالمدل، وذلك قريب لتحقيق فيه، بل الاعتماد على مشاهدة انبساط البيض عرصا لأن قوماً ظنوا أن الصبح يطبع قبل شمس أربع مراحل، وهذا خطأ لأن ذلك هو الفجر الكاذب، والذي ذكره المحققون أنه يتقدم على الشمس مرتين، وهذا قريب ولكن لا اعتماد عليه من حص المدرب تصح معرفة معرفة فقط من طالع، وبعضها منتصبة فيصول زمان طلوعها، ويختلف ذلك في البلاد اختلاف طول ذكره، ثم : تصح المدل لأن يعلم بها قرب وقت الصبح وبعده، فاما حقيقة أول الصبح فلا يمكن ضبطه بمراسل أصلا وعلى الجملة فإذا بقيت أربع مراحل إلى طلوع قرن الشمس بقدر منزلة يتيقن أنه الصبح الكاذب، وإذا بقي قريب من مائة من، يتحقق طلوع الصبح الصادق، ويبقى بين الصبحين مائة من، بالقرب من مائة من، من مائة من، من مائة من، وهو مبدأ ظهور البياض وانتشاه قبل اتساع عرضه، ثم وقت شمس، يعني أن يترك الحشم اسحور ويقدم الحشم أو ترعيه، ولا حتى صلاته الصبح حتى يمضي مدة شمس، وإذا تحقق صلي، ولو زاد مزيدا، فيقدر على التحقيق وقت معبر شرب فيه متسجرا، ويقوم عقبيه ويصلي الصبح متصلا به، ثم يقرأ على ذلك، ثم يقرأ في قوة بشر أصلا ل لا بد من مهبة لمنوف وشمس ولا يمدد على من ولا يمدد في أيدي إلا على أن يصير الضوء منتشرا في الأرض حتى يمدد مبدى الصخرة

وقد علق في هذا جمع من الناس كثير، يصرون قبل الوقت، ويدل عليه ما روى أبو عيسى الترمذي في حاشيته، عنه عن صف بن عبي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (١) «كُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا يَكُنْ لَكُمْ السَّاعِ أَنْ تَصْعَدُوا وَكُلُوا وَشَرَبُوا حَتَّى يَفْغُرَ لَكُمْ الْأَمْرُ»، وهذا صريح في رعاية الحمرة، قال أبو عيسى وفي الباب عن عدي بن حاتم، وأبي ذر، وسمرة ابن حنبل، وهو حديث حسن عريب، والعمل على هذا عند أهل العالم

(١) حديث حسن بن علي كلاً واشربوا ولا يَكُنْ لَكُمْ السَّاعِ أَنْ تَصْعَدُوا وَكُلُوا وَشَرَبُوا حَتَّى يَفْغُرَ لَكُمْ الْأَمْرُ قال مصنفه أبو عيسى الترمذي في حاشيته وقال حسن عريب وهو كما ذكره ورواه أبو داود أيضا

وقال ابن عباس رضي الله عنهما ، كلوا واشربوا ما دام الضوء ساطعا ، قال صاحب العريين
 أي مستطيلا ، فهذا لا ينبغي أن يعمل إلا على طهور الصفرة ، وكأشها ، يادى الحمرة ، وإنما يحتاج
 المسافر إلى معرفة الأوقات ، لأنه قد يادر بالصلاة قبل الرحيل حتى لا يشق عليه البرول
 أو قبل النوم حتى يستريح ، فإن وُضُن منه على تأخير الصلاة إلى أن يتيقن فتسمع نفسه
 قنات فضيلة أول الوقت ، ويتجشم كثرة البرول ، وكأمة تأخير النوم إلى التيقن ، استغنى
 عن تعم علم الأوقات ، فإن المشكل أوائل الأوقات لا أوساطها

تم كتاب آداب السفر ، وبليبه كتاب آداب السماع والوحد

آداب

كتاب السماع والوجهر

آداب
السمع والوجد

وهو الكتاب الثامن من دمع العادات من كتب إحياء علوم الدين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أحمد لله الذي حرق قلوبنا وبناؤه سر محنته ، واسرق همهم وأرواحهم بالشوق إلى لقائه ومشاهدته ، ووقف أبصارهم وبصائرهم على ملاحظة حمال حصرت ، حتى أصبحوا من تسم روح الموصل سكري ، وأصبح قلوبهم من ملاحظة سبحات الحلال والهة حيرى فلم يروا في الكون شيئاً سواه . ولم يدكروا في الدارين إلا إياه ، إن سنحت لأبصارهم صورة عبرت إلى المصور صائراً ، وإن فرغت سمعهم صفة سبقت إلى المحبوب سرائرهم . وإن ورد عليهم صوت مرعج أو مرق أو مطرب أو محرب أو مهيج أو مشوق أو مهيج لم يكن انزعاجهم إلا به ، ولا ضربه إلا به ، ولا فتنه إلا به ، ولا حزنهم إلا فيه ، ولا شوقهم إلا إلى ماله ، ولا بعائهم إلا له ولا رددهم إلا حواله ، منه سمعهم ، وإليه استماعهم فقد أقبل عن غيره أبصارهم وسماعهم ، أو ثلث الدين اضطفاً به لولايته ، واستخلصهم من بين أصفياه وخاصته ، والصلاة على محمد وآله وبرسالته وعن آله وصحبه أئمة الحق وقادته ، وسلم كثيراً .

أما بعد فإن عبرت وسرائر ، حزن الأسر ومعدن خواهر ، وقد صويت فيها خواهرها كما صويت سارق خدعه وحرره ، وحبيب كما أحيا أمه تحت كبراب والمدر ولا سبيل إلى سيطرة حبيبها ، لا غودح اسماع ، ولا مذهب القلوب ، لا من دهلير الأسماع واللغات الموزونة مستمدة عرج مذهب ، وتظهر محسبها أو مساويها ، فلا يظهر من القلب عند الحرث لا مذبوبة ، لا لا رشح لا ، لا ، فيه ، فالسمع ليس بمشقة دق ، ومعيار نطق ، فلا يصح سمع السمع له ، لا وقد خرب فيه ما هو أعجب عنه ، وقد كانت قلوب بالسمع مطيعة الإسماع حتى كانت تورد به مكاسب ، وكسفتها عن مساوئها وتنهت محاسنها ،

وجب شرح تناول في السماع ووجد وبيان ما فهم من الموائد والآفات وما يستحب فيه من لادب ولطيف ، وما يتعرق بها من عاف العلماء في أنهم من المحظورات أو المباحات ، ونحن نوضح ذلك في باين

الباب الأول : في إباحة السماع

الباب الثاني في آداب السماع ، وفي تقبيل وجهه وفي خورج رقص وأرفع وتزيين الثياب

الباب الأول

في ذكر اختلاف العلماء في إباحة السماع وكسب خلق فيه

بيان أقوال العلماء والمتصوفة في تحليله وتحريمه

اعلم أن السماع هو أول الأمر ، ويترتب له في الغالب تسمى الواحد ، ويشعر الوجد بتحريك الأصراف ، أما حركته فهو به فسمى الاضطراب ، وأما موروثة فسمى التصفيق والرقص ، فسمى السماع وهو لأول ما يتبين فيه الأقاويل المتفرقة عن المذهب فيه ، ثم ذكر بعض من يباح ، ثم يرددهم بأخبارهم عن ذلك ، ثم قالوا بتحريمه ، فأما نقل المذهب

فقد حكى في تقريب الحديث عن أبي بكر ، وهو مالك ، وثني حبيبة ، وسفيان ، وجماعة من العلماء ، قد نقلوا عن أبي بكر ، أو غيره ، ومن أشبههم رحمه الله في كتب آداب القضاء ، إن الله لم يكرهه يشبهه أحد ، ومن استكرمه فهو سفينة ترد شهادة وقال القاضي أبو الصب : استكرمه من رآه في بيت محرم لا يجوز عند أصحاب الشافعي رحمه الله بحال ، سواء كان مكروهاً أو من وراء حجاب ، وسواء كان حرة ومملوكة وقال قاضي الشافعي رضي الله عنه صحت حرمة من جمع بين سمائه في ربه ترد شهادته وقال وحكي عن الشافعي أنه كان يكره المصافحة بالصبوب ، ويقول : وسعته الرعدة

ليشتعلوا به عن القرآن ، وقال الشافعي رحمه الله ويكره من جهة الخبر اللعب بالترد أكثر مما يكره اللعب بشيء من الملاحى ، ولا أحب اللعب بالشطرنج ، وأكره كل ما يلعب به الناس ، لأن اللعب ليس من صنعة أهل الدين ولا المروءة ، وأما مالك رحمه الله فقد نهى عن الساء . وقال إذا اشتري جارية فوحدتها ممسية كان له ردها ، وهو مذهب سائر أهل المدينة إلا إبراهيم بن سعد وحده ، وأما أبو حنيفة رضي الله عنه فإنه كان يكره ذلك ، ويجعل سماع الغناء من الذنوب ، وكذلك سائر أهل الكوفة ، سفيان الثوري وحماد ، وإبراهيم ، والشمسي ، وغيرهم فهذا كله نقله القاسم أبو الطيب الطبري ، ونقل أبو طالب المكي إباحة السماع عن جماعة فقال : سمع من الصحابة عبد الله بن جعفر ، وعبد الله بن الزبير ، والمغيرة بن شعبة ومعاوية وغيرهم ، وقال قد فعل ذلك كثير من السلف الصالح صحابي وقاضي إجماع ، وقال لم يزل الحجازيون عندما يبكة يسمعون السماع في أفضل أيام السنة ، وهي الأيام المعدودات التي أمر الله عباده فيها بذكره ، كأيام التشريق ولم يزل أهل المدينة مواطنين كأهل مكة على السماع إلى زماننا هذا ، فأدركنا أبا عمروان القاسم وله جوار يسمعون الناس التلحين قد أعدهن للصوفية ، قال وكان لمطاء حارية ن يلحان فكان إخوانه يستمعون إليهما ، قال وقيل لأنى الحسن بن سالم كيف تكرر السماع وقد كان الحبيب وسري السقطي ودو النون يستمعون ، فقال وكيف أكرر السماع وقد أجاره وسمعه من هو خير مني ، فقد كان عبد الله بن جعفر الطيار يسمع ، وإنما أكرر اللهو اللعب في السماع . وروى عن يحيى بن معاذ أنه قال فقدنا ثلاثة أشياء فإزاهها ولا أراها ترداد إلا الله حسن الوجه مع الصيانة ، وحسن القول مع الديانة ، وحسن الأخاء مع الوفاء ، ورأيت في بعض الكتب هذا حكيا بعينه عن الحارث المحاسبى وفيه ما يدل على تجويزه السماع مع زهده ، وتصاومه وحده في الدين وتشميره . قال وكان ابن محمد لا يجيب دعوة إلا أن يكون فيه سماع ، وحكى غير واحد أنه قال اجتمعنا في دعوة ومعنا أبو القاسم ابن بنت منيع ، وأبو بكر بن داود ، وابن مجاهد في نظرهم فحضر سمع فحمل ابن مجاهد يحرض ابن بنت منيع على ابن داود في أن يسمع فقال ابن داود حدثني أبي عن أحمد بن حنبل أنه كره السماع ، وكان أبي يكرهه

وأنا على مذهب أبي، فقل أبو القاسم أرى بيت منيع أما جدي أحمد بن بيت منيع فحدثني عن صالح ابن أحمد، أن أياه كان يسمع قول ابن الحبارة، فقال ابن محمد لابن داود دعني أرى بيت من أريك وقال لا، بيت منيع دعني أرى بيت من حدثني شيء أقول يا أبا بكر فيمن أنشد بيت شعر أهو حرام، فقال ابن داود لا، قال: فإن كان حس الصوت حرم عليه إيشاده، قال لا، قال: فإن أنشده وطوله وقصر منه المدود ومد منه المقصور أنحرم عليه؟ قال أنا لم أفر لشيطان واحد فكيف أقوى لشيطانين، قال وكان أبو الحسن العقلائي الأسود من الأولياء يسمع ويؤله عند السماع، وصف فيه كتاباً ورد فيه على منكبيه، وكذلك جماعة منهم صنفوا في الرد على منكبيه

وحكي عن بعض الشيوخ أنه قال: رأيت أبا العباس الخضر عليه السلام، فقلت له ما تقول في هذا السماع الذي اختلف فيه أصحابنا، فقال هو الصفو الزلال الذي لا يثبت عليه إلا أقدام العلماء وحكي عن ممشاد الدينوري أنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله هل تذكر من هذا السماع شيئاً؟ فقال ما أذكر منه شيئاً، ولكن قل لهم يستمعون قوله بالقرءان ويختصمون بعده بالقرءان

وحكي عن طاهر بن بلال الحمداني الوراق وكان من أهل العلم أنه قال: كنت معتكفاً في جامع حدة على البحر، فرأيت يوماً طائفة يقولون في جانب من قولوا يستمعون، فأناكرت ذلك بقلبي، وقلت في بيت من بيوت الله، يقولون الشعر. قال فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة وهو جالس في تلك الناحية، وإلى جنبه أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وإذا أبو بكر يقول شيئاً من القول والنبي صلى الله عليه وسلم يستمع إليه ويضع يده على صدره كالواحد بذلك. فقلت في نفسي: ما كان ينبغي لي أن أسكر على أولئك الذين كانوا يستمعون وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع وأبو بكر يقول، فالتفت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال: هذا حق بحق أو قال حق من حق أنا أشك فيه، وقال الحنيد: تنزل الرحمة على هذه الطائفة في ثلاثة مواضع، عند الأكل، لأنهم لا يأكلون إلا عن قافة، وعند المذاكرة، لأنهم لا يتحاورون إلا في مقامات الصديقين، وعند السماع

والبجعة من الأرواح طيبة وهي في مقابلة ما ذكره من الألوان السكندرية القبيحة، وللشم
الروائح الطيبة، وهي في مقابلة ما ذكره من الأرواح الطيبة كالسومة والخلاوة
والخوصة، وهي في مقابلة امرره المستشمة، وأمس لذة اللبن والدمومة والملامة، وهي
في مقابلة الخسونة والصرسية، ولأعق لذة العلم والمعرفة، وهي في مقابلة الجهل والبلاهة
فكذلك الأصوات المدركة، اسمع تقسم، من مستندة كموت العادل والمرامير، ومستكرهة
كنهيق الخمر وعاءه، فظاهر من هذه الحاسة ولدنهم على سائر الخواص ولذاتها

وَمَا لَمْ يَصْرُحْ بِذَلِكَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ سَمِعَ لَصُوتَ الْحَسَنِ لَمَّا دَانَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ بِهِ، إِذْ
قَالَ (يَرْبُّنَا أَخِي مَا تَسْمَعُ) ^(١) فَقِيلَ هُوَ الصَّوْتُ الْحَسَنُ، وَفِي الْحَدِيثِ ^(٢) «مَا سَمِعْتُ اللَّهَ
يَدْعُو إِلَّا بِصَوْتِ حَسَنِ» وَقَالَ سَيِّدُ نَهْجٍ وَهَبٌ «لَمَّا أَشَدُّ دَنَا بِأَخِي الْحَسَنِ الصَّوْتُ
«مَرْءَانٍ مِنْ صَاحِبِ اللَّهِ» وَفِي الْحَدِيثِ فِي مَعْرِضِ الْمَدْحِ لِدَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ^(٣)
أَنَّهُ كَانَ حَسَنَ الصَّوْتِ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ بِهِ، وَفِي زُيْدِ الرُّبُوعِ كَانَ يَجْمَعُ الْأَصْوَاتَ
وَالْحُلَّ وَالْأَوْحُوشَ وَالْأَرْبَعَةَ حَوَالَيْهِ، وَكَانَ حَسَنٌ فِي مَحَسَنَةِ أَرْبَعِينَ جَسَادَةً وَمَا يَقْرُبُ
مِنْهَا فِي الْأَوَّامِ، وَهَذَا سَمِعَ مِنْهُ فِي مَدْحِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ^(٤) «لَمَّا دُعِيَ
مَزْمَارًا مِنْ مَرْءٍ آتٍ دَاوُدَ» وَهَذَا سَمِعَ فِي (إِنْ تَكُنِ الْأَصْوَاتُ «صَوْتُ الْخَيْرِ» ^(٥))
يَدُلُّ تَقْوِيمُهُ عَلَى مَدْحِ الصَّوْتِ الْحَسَنِ، وَلَوْ جَارَتْ مِنْهُ إِسْمَاعِيلُ ذَلِكَ شَرْطًا أَنْ يَكُونَ
فِي الْقُرْآنِ الْمَرْءُ أَنْ يَحْرَمَ جَمَاعَ صَوْتِ الْعِدَائِبِ، لِأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ مِنَ الْقُرْآنِ، وَإِذَا جَارَ سَمَاعُ

(١) حديث ما يثبت الله... (٢) حديث ما يثبت الله... (٣) حديث ما يثبت الله... (٤) حديث ما يثبت الله... (٥) حديث ما يثبت الله...

(٢) حديث ما يثبت الله... (٣) حديث ما يثبت الله... (٤) حديث ما يثبت الله... (٥) حديث ما يثبت الله...

(٣) حديث ما يثبت الله... (٤) حديث ما يثبت الله... (٥) حديث ما يثبت الله...

(٤) حديث ما يثبت الله... (٥) حديث ما يثبت الله...

صوت عقل لا معنى له فم لا يجوز سماع صوت يفهم منه الحكمة ، والمعاني الصحيحة ، وإن من الشعر الحكمة ، فهذا نظر في الصوت من حيث به طيب حسن

الدرجة الثانية : النظر في الصوت الطيب الموزون ، فإن الوزن وراء الحسن ، فكمن صوت حسن خارج عن الوزن ، وكمن صوت موزون غير مستطاب ، والأصوات الموزونة باعتبار مخارجها ثلاثة ، فإما أن تخرج من جاد كصوت المرامير والأوتار وصرير القصب والطنبل وغيره ، وإما أن تخرج من حنجرة حيوان وذلك الحيوان إما إنسان أو غيره كصوت المادل والقمارى ودات السجع من الطيور . فهي مع طيبها موزونة متناسبة انطالع والمقاطع ، فذلك يستدسماعها ، والأصل في الأصوات حاجر الحيوانات ، وإنما وصفت المرامير على أصوات الحاجر ، وهو تشبيه للصحة بالخلقة ، وما من شيء توصل أهل الصاعات بصناعتهم إلى تصويره إلا وله مثل في الخلقة التي استأثر الله تعالى باختراعها ، فنه تعلم الصناعات وبه قصدوا الاقتداء ، وشرح ذلك بطول ، فسماع هذه الأصوات يستحيل أن يحرم لكونها طيبة أو موزونة فلا ذاهب إلى تحريم صوت العنديل وسائر الطيور ، ولا فرق بين حنجرة وحنجرة ، ولا بين جاد وحيوان ، فيبني أن يقاس على صوت العنديل الأصوات الخارجة من سائر الأجسام باختيار الآدمي ، كالذي يخرج من حلقه ومن القصب والطنبل والدف وغيره ، ولا يستثنى من هذه " إلا الملهى والأوتار والزمار التي ورد الشرع بالسماع منها ، لا لذتها ، إذ لو كان للذة لقيس عليها كل ما يلتذ به الإنسان ، ولكن حرمت الخمر واقتضت صراوة الناس بها المبالغة في الفطام عنها حتى انتهى الأمر في الانتداء

سماع الصوت
لطيب الموزون

(١) حديث دافع من الملهى والأوتار والمرامير : البخاري من حديث أبي عامر أو أبي مالك الأشعري

ليكون في أمي أقوام يسبحون الخ والحري والمعارف صورته عند البخاري صورة التعليق ولذلك صفعه ابن حزم ووصله أبو داود والاسماعيلي والعارف الملهى . قاله الجوهرى ولأحمد من حديث أبي أمامة أن الله أمرني أن أتحق الزمار والكمارات يعني الرباط والمعارف وله من حديث قيس بن سعد بن عباد أن رى حرم على الخمر والكوة والقين وله في حديث لأنى أمامة باستحلالهم خمر وصريرهم بالدفوف وكما صيغة ولأبي الشيخ من حديث مكحول مرسل الاستماع إلى الملهى معصية - الحديث : ولأبي داود من حديث ابن عمر سمع مرارا فوضع أصبعه على أذنيه قائل أبو داود وهو منكرو

إلى كسر الدنان ، فحرم معها ما هو شعار أهل الشرب وهي الأوتار والرامير فقط ، وكان تحريمها من قبل الاتباع ، كما حُرمت الحلوة بالأحنفية لأنها مقدمة الجماع ، وحرم النظر إلى الفخذ لاتصاله بالسواتين ، وحرم قليل الخمر وإن كان لا يسكر لأنه يدعو إلى السكر ، وما من حرام إلا وله حريم يطيف به ، وحكم الحرمة ينسحب على حريمه ، أيكون حرم للحرام ووقاية له ، وحظرا مانعا حوله ، كما قال صلى الله عليه وسلم "إِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى وَإِنْ حِمَى اللَّهِ تَحَارُمُهُ" ، فهي محرمة تبعا لتحريم الخمر لثلاث علل إحداها . أنها تدعو إلى شرب الخمر ، فإن اللذة الحاصلة بها إنما تتم بالخمر ، ولمثل هذه العلة حرم قليل الخمر .

الثانية : أنها في حق قريب العهد شرب الخمر تذكر مجلس الأُنس بالشرب ، فهي سبب الذكر ، والذكر سبب استئثار الشوق ، وانغمات الشوق إذا قوي فهو سبب الإقدام ولهذا العلة نهى عن الابتذال^(١) في المرفق ، والحتم ، والقبير ، وهي الأواني التي كانت مخصوصة بها ، فمضى هذا أن مشاهدة صورتها تذكرها ، وهذه العلة تفارق الأولى ، إذ ليس فيها اعتبار لذة في الذكر إذ لا لذة في رؤية القبضة وأواني الشرب ، لكن من حيث التذكر بها ، فإن كان السماع يذكر الشرب تذكر الشوق إلى الخمر عد من ألف ذلك مع الشرب فهو منهي عن السماع لخصوص هذه العلة فيه

الثالثة . الاجتماع عليها لما أن صار من عادة أهل الفسق ، فيمنع من التشبه بهم لأن من تشبه قوم فهو منهم ، وبهذه العلة يقول بترك السمة مهما صارت شعار أهل البدعة ، خوفا من التشبه بهم ، وبهذه العلة يحرم ضرب الكوبة ، وهو طبل مستطيل دقيق الوسط واسع الطرفين ، وصرها عادة المحشين ، ولولا ما فيه من التشبه لكان مثل طبل الحجيح والغزو ، وبهذه العلة يقول لو اجتمع جماعة ودينوا مجلسا ، وأحصروا آلات الشرب وأقداحه وصبوا فيها السكجيين ، وصبوا ساقيا يدور عليهم ويسقيهم ، فياخذون من الساق ويشربون ، ويحیی بمضاهيهم بعضا بكلماتهم المعتادة ينهم حرم ذلك عليهم

(١) حديث إن لصك ملك حمى وإن حمى الله عارمه - نعم في كتب الحلال والحرام

(٢) حديث السبي عن الحتم والمرفق والقبير : معنى عليه من حديث ابن عباس

وإن كان المشروب مباحاً حتى يسهل أن يفسد تشبه بأهل الفساد بل لهذا ينهى عن لبس القبايع عن ترك الشعر على الرأس وركب في الأصابع الفداء فيه من لبس القبايع ولا يسهل عن ذلك فيما وراء الهرم ، لا عتقاد أهل الصلاح ذلك فيهم

فهمه أنه في حرم ارتداء ما رقى وذاوتر كذا كما هو دور صحيح وزرير ولربط وعيدها وماعدادها فيس في مدها كش هين لده . ووجه صحيح في طين وكافضل وانقضي وككل نه . جرح هم صوت مده ح مورو سوي ميعده هين شرب ، لأن كل ذلك لا يمتنع بالحرم ، ولا يدكرها ولا يشوق اليها ولا يوجب اليها شيء من كس في مدها وفي على أصل الإباحة ، فيس على أصوات مورو وعده ، بل مورو سمع الأوتار ممن يصرفها على غير وزن متسبب من حرام يفسد . وهذا يبين أنه يستأمن في تحريمه محرم الله الطيبة بل القيس تحليل الطيبات كلها ، إلا ما في تحريمه فده قال نه نه (فمن حرّم ريشه لله أتى أخرج لده والطيبات من ررق) هذه لأصوات لأعزم من حيث إنها أصوات موزونة ، وإنما تحرم . ررض آخر كما سيأتي في العوارض المحرمة

سماع
الموزونة
والمفروم

الدرجة اثنتان الموزون والموزون وهو الشعر ، وذلك لأنخرج ، لأن حنجرة الإنسان فيقطع بساحة ديك لأنه مارد لا كونه مقبوماً ولا كلاماً فهو مبرح حرماً وأصوات الطيب المورون غير حرام ، وهذا لا يحرم إلا ما هو من ين يحرم المجموع ، ثم يصرف في فهم مده ، فإن كان فيه أمر محظور حرم ثمره وضمه وحرم التصق به ، سواء كان لأحد أو لم يكن والحق فيه ما قاله الشافعي رحمه الله ، إذ قل : الشعر كلام . خمسة حسن ، وفيه قبيح ، ومهما جاز يشد الشعر بغير صوت وألحان حرام ، شدة مع لألحان ، فإن فرد لما حلت ، إذا جمعت كان ذلك المجموع مباحاً . ومهما ضم مبرح يحرم ، لا إذا تضمن مجموع محصور الانتضمة الآحاد ولا محظورهما ، وكيف يسكر ، شدة شعره وقد شد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١)

(١) حديث أشد الشعر بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث أبي هريرة بن

عمر بن الخطاب وهو يشد الشعر في أحد محظوراته من فداكث شدة وفيه من هو خير

منك - الحديث . وللم من حديث عائشة انشاد حين

هوت محمد فأتحت عنه . وعند الله في ذلك الجزاء

وقال عليه السلام ^(١) «إِنَّ مِنْ شَرِّ حِكْمَةٍ وَشَدَّتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

دَهَبَ الدِّينَ بِمَشْرِ فِي أَكْفِهِمْ وَقِيَتْ فِي حَفِّ كَهْدِ الْأَجْرِبِ

وَرَوَى فِي الصَّحِيحِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ لَمْ يَدْرُسْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(٢)

الْمَدِينَةَ، وَعَكَتُ أَبُو كَرٍّ وَبَلَالٌ مِنْ شَرِّ عَائِشَةَ وَكَانَ يَوْمَئِذٍ مَدِينَةُ مَكَّةَ نَائِبُ كَيْفَ تَحْدُكُ؟

وَيَابِلَالُ كَيْفَ تَحْدُكُ؟ هَكَذَا وَكَرَّرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِدُخَانِهِ الْحَيُّ قَبْلَ

كُلِّ أَمْرٍ، مَصْبُوحٌ فِي أَهْلِهِ وَالْمَوْتُ أَذَى مِنْ شَرِّكَ نَعْلِهِ

وَكَانَ بَلَالٌ إِذَا أَقْلَمَتْ عَنْهُ الْحَيُّ يَرْفَعُ عَقِيرَتَهُ وَيَقُولُ

أَلَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ أُبَيِّنُ لَيْلَةَ بَوَادٍ وَحَوْلَى أَذْخَرٍ وَجَدِيلِ

وَهَلْ أُرْدَنُ يَوْمًا مِيَاهَ مَجْنَةِ وَهَلْ يَدُونُ لِي شَامَةُ وَطَفِيلِ

قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَأُخْبِرْتُ بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَقَدْ حَبَّبَ

إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ

القصيدة وإنشاد حسان أيضا

وإن سام المجد من آل هاشم بنويفت مخزوم ووالدك المجد

وللبخاري إنشاد ابن رواحة

وفينا رسول الله يثاؤ كتابه إذا اشق معروف من الفجر ساطع

الآيات

(١) حديث أن من الشر حكمة: البخاري من حديث ابن كعب وتقدم في العلم

(٢) حديث عائشة في صحيحين: لم يدرس رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة وحبس أبو بكر

الحديث: وفيه إنشاد أبو بكر

كل امرئ مصبح في أهله والموت أذى من شرارك نعله

ألا ليت شعري هل أبيت ليلة بوادٍ وحولَى أذخرٍ وجدِيلِ

وهل أردن يوما مياه مجنة وهل يدون لي شامة وطفيل

وإنشاد بلال

قلت هو في الصحيحين كأذكر للصف الكن أصل الحديث والشر عند الله يقط ليس عدم لم

وقالت عائشة رضي الله عنها : كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتشاهدون عنده الأشعار وهو يتنسم ، وعن عمرو بن الشريد عن أبيه قال : أشدت رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٢) مائة قفية من قول أمية بن أبي الصلت ، كل ذلك يقول هبه هبه ، ثم قال إن كاد في شعره لیسلم ، وعن أس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم^(٣) كان يحذى له وأن الخشعة كان يحذو بالنساء ، والبراء بن مالك كان يحذو بالرجال ، فقد رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما أنجشنة رؤيدك سوفك ما قوارر » ولم ير الخداء وراء الخن من عادة العرب في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وزمان الصحابة رضي الله عنهم ، وما هو إلا أشعار تؤدي أصوات طيبة ، وألحان موروثة ، ولم يقل عن أحد من الصحابة إسكاه ، بل رعا كما وايلتمسون ذلك تارة لتحريك الخن ، وتارة للاستعداد ، ولا يخور أن يحرم من حيث إنه كلام مهبوه مستند مؤدى بأصوات طيبة ، وألحان موروثة

الدرجة الرابعة : النظر فيه من حيث إنه محرك للقلب ، ومهيج لما هو الغالب عليه فأقول لله تعالى سري من سمة السمات الموزونة للأرواح حتى إنها لتؤثر فيها تأثيراً عجيباً فن الأصوات ما يفرح ، ومنها ما ينعرن ومنها ما يبوم ، ومنها ما يندحك ويضطرب ، ومنها ما يستخرج من الأعضاء حركات على ورثها باليد والرجل والرأس ، ولا يستغنى أن يظن أن ذلك أهمهم معاني الشعر ، بل هذا حار في الأوتار ، حتى قل من لم يحركه ربيع وأرهاره ، والعود وأوتاره ، فهو فاسد المراح . ليس له علاج ، وكيف يكون ذلك أهمهم المعنى ، وتأثيره شاهد

الآيات وفيه فقال أحسن يا أبا جبر لا يعصني الله فأنه لا يحاكم من حديث خريم بن أوس سمعت العباس يقول يا رسول الله اني شربت أن أمدحت فمض قل لا يعصني الله فأنه لا يحاكم من حديث العباس
من قلبها طبت في الطلال وفي مستودع حيث يحصف الورق

الآيات

(١) حدث عائشة كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يشاهدون لأشعار وهو تنسم الترمذي من حديث حار بن سمرة وصححه ودرج فيه من حديث عائشة

(٢) حديث الشريد أشدت النبي صلى الله عليه وسلم مائة قافية من قول أمية بن أبي الصلت كل ذلك يقول هبه هبه - الحديث - روه - له

(٣) حديث أس كان يحذى له في شعره وأن خشة كان يحذو بالنساء وكان البراء بن مالك يحذو بالرجال لحديث : أبو داود الطيالسي وأبو الشيخان مه على قصه خشة دون ذكر البراء بن مالك

أثر الجدار
في الجبال

في الصبي في مهده . فإنه يسكته الصوت الطيب عن بكائه ، وتصرف نفسه عما يكره إلى
الإصغاء إليه ، واحمل مع ملاذ طمعه يتأثر بأحداء تأثر يستدفع معه لأجل الثقلية ، ويستقصر
لقوة نشاطه في سماعه لمسات الطويلة ، ويضعف فيه من المشطام يكره ويوليه ، فتراها
إذا طأت عديم الوادي ، وأغراها لأعبر ، والكلال . تحت الحمل والأحمال ، إذ سمعت
مبادئ الخلاء تدعوهم . ووصفني إلى الخديعة ، حبة آداب ، وتسرع في سيرها حتى
تترعرع عليها ، تحملها ومحمدا ، وقد سفت نفسها من شدة السهر . وثقل الحمل ، وهي
لا تشعر به المشاحص ، فقد سكتي بوجع محمد بن دود له يورى معروف بالرفق رضي الله
عنه . قال كسب بالديانة هو ميت قبية من فريش العرب ، وف في رحل منهم وأدخلني
خمساه ، وأرأيت في الخلاء عند شؤده قبيد قبيد ، وأرأيت جلا فدمانت بين يدي البيت
وقد قي مسراحم وهو . حين دن ، كنهه برع روحه ، فقل لي العلام أت صيف وبك
حق فتشبع في إي موالاي . مرة مكره انبجعه ولا يرد شمسك في هذ القدر ، فعساه
يحل القيد عني ، فإن لم أحضره طمه لم تمت ، وقلت لا آكل عالم شمع في هذا العيد
فقال إن هذا العيد قد أفقرني وأهرك جمع مني . فقلت ماذا فعل ؟ فقال : إن له صوتا حينا
وإني كنت أعيش من ظهور عده نحن ختم شحم لا نأكل ، وكان يحدو بها حتى قطعت
مسيرة ثلاثة أم في أيلة واحدة ، من سب سمته . وما حطت شحم ماتت كلها ، إلا هذا
الجل الواحد ، والكن أت صبي . كرامك قد وهبته لك ، وإن فاحشت أن أسمع صوته
فما فسيحا أمره أن يحدو على حمس ستي ، من بره لي . ولم رفع صوته هاهن ذلك الجمل
وقطع حباله ، ووقعت أنا على وجهي ، فما ضل لي سمعت فقط صوتا أصيب منه

وهذا تأثير السماع في القلب محسوس ومن لم يحر كذا السماع فهو ناقص مائل عن الاعتدال
بعيد عن الروحية ، رائد في غلط صبيح ، وكشانه على الخلل والصور بل على جميع البهائم
فإن جميعها تتأثر بسمعت لموروة ، ولدت كات الطيور تقف على رأس داود عليه السلام
لاستماع صوته ، وهم كالمنظر في السماع باعتبار تأثيره في القلب لم يجر أن يحكم فيه
مطلق بلا حجة ولا تحریم ، بل يختلف ذلك بالأحوال والأشخاص ، واختلاف طرق النعمات

مدعى الفناء

حكيمه ما في القلب ، قال أبو سبيح ، السماع لا يجعل في القلب ما ليس فيه ، ولكن يحرك ما هو فيه ، فترسم ناسكك لمسحمة الموروثه ، تعد في مواضع ، لأعراض مخصوصة ترتبط بها آثار في القلب ، وهي سبعة مواضع

غناء المبيع

الأول عدم الخسح ، منهم أوليا وروى في البلاد بالصين ، والشهين ، والعهد ، وذلك مباح ، لأنها شجرة طمت في وصف الكعبة ، وبقية ، والحصيم نور صمد ، ثم لمشعر ووصف النادية وعدها ، وأثر ذلك بهج الشوق في حجب الله تعالى ، وشتعال بونه إن كان تم شوق حاصل ، أو ستره الشوق واحد منه ، لم يكن حسنة ، وهذا كان الخسح قرية والشوق به محمود ، كان الشوق إليه كل ما يشوق محمودا ، وكما يجوز أن يعطى أن يظم كلامه في لوعطى ، وبره ، سجع ، وشوق ليس إلى الخسح ، ووصف البيت والمشاعر ووصف الثواب عليه ، جاز أم به ذلك على نظم شعر ، أو لوصف إلى السجع صار الكلام أوقع في القلب ، وقد ضرب به ضرب من موزونة زائدة وقمة ، فإن أضيف إليه الطبل والشاهين وحركات الإيقاع زاد الشوق ، وكل ذلك جائز ما لم يدخل فيه الزامير والأوتار التي هي من شعر ، لأن شعره شوق من لا يجوز له الخروج إلى الخسح كندى السقط الفرس من شعره ، فإنه لا يجوز له في الخروج به هذا يحرم عليه الخروج فيحرم تشويقه ، في الخسح والسماع وكل كلام شوق في الخروج ، من الشوق إلى الحرمان حرام وكذلك كانت اصرق غير أنه فركا ، في شعره ، محررات الموت ، ووصف الخسح ، والشوق

غناء العزة

الثاني ما يعتده لمره لمر عن من عن مرو ، وذلك في سجع ، كما جرح ، ولكن ينبغي أن تحلف شعرا ، ثم وطرق الخسح ، ثم وطرق الخسح ، لأن الإشارة داعية العرو بالتشجيع وتحريك العز ، أعصب منه على يكى ، ونحو من اشجاعة ، واستحقاق النفس والمسا لإصاعة إليه ، لأشعر شجاعة من موم المن

من لا تمت تحت سيوف ، كراما ، من وتدين بل غير مكرم

وقوله أيضا

يرى الجبناء أن الخسح حرم وتلك حديعة الطمع الشيم

وأمثال ذلك، وطرق لأورن المشعة عائم الطرق المشوقة، وهذا أيضا مباح في وقت يباح فيه العرو، ومدبوب إليه في وقت يستحب فيه العرو، ولكن في حق من يجوز له الخروج إلى النزو

الثالث - الرحمة التي به تعهد الشجعان في وقت اللقاء، وأعرضهم التشجيع للامس وبلا نصرة، وتحريك المشط منهم للقتال، وفيه التمدح بالشفعة والجددة، وذلك إذا كان الله رشيق، وصوت طيب كان أوقع في النفس، وذلك حتى كل قتل مباح، ومدبوب في كل قتل مدبوب، ومخصور في قتل أسهين، وهن لده، وكل ذلك محظور، لأن تحريك الدواهي إلى مخصور محظور، وذلك منقول عن شعوب الفصحة رضي الله عنهم كمنى، وحل رضي الله عنهم، وعددهم ولدك قول يدهم أن يمنع من الصرب ناشهين في معسكر المراه، ومن صوته مراقب يحزن حين يسمعه شدة، ويضعف صرامة الدهس ويشوق إلى أهل ولواش، ويوث السور في ذلك، وكذا في الأصوات والألحان المرافقة للقلب، فالألحان أردته تحريكه، من لأحد - تحركه شدة، من فعل ذلك على قصد تعبير القلوب وتتميز الآراء عن القتل لو لم يوضع من ماله على قصد التفتير

عن القتال المحظور فهو بذلك مطيع

الرابع - صوت البياحة ومما بها، وما يبرها في تبيح الحرب والبكاء، وهه لارمة الكتابة والحزن مسمات - محمود، ومدموم، فمما يدموم هه كالحزن على ماوت، قال الله تعالى: (الْكِبَالُ تَسُوءُ عَلَى مَا يَكُونُ) والحزن على الأصوات من هذا القبيل، فإنه تسخط لقضاء الله تعالى، وتأسف على ما لا ركة له، فمما الحزن ما كان مدموما كان تحريكه بالبياحة مدموما، فمما ورد اسمي المصريح^(١) عن البياحة، وأما الحزن المحمود، فهو حزن الإنسان على تقصيره في أمر دينه، وكاؤه على خطيائه، والبكاء والتكس والحزن والتجارت على ذلك محمود، وعينه بكاء آدم عليه السلام، وتحريك هه حزن ونوخته محمود، لأنه يبعث على

أصوات
البياح

(١) حدث النبي عن البياحة فقال: من سمع أم عطية أخذ علينا النبي صلى الله عليه وسلم في

أنبياء أن لا يوح

التشمير للتدرك . ولذلك كانت راحة داود عليه السلام محموده ، وكان ذلك مع دوام الحزن وطول المساء بسبب الخطايا ولدنوب . فقد كان عليه السلام يركب ويكس ، ويحزن ويحزن حتى كانت الحنائير ترمع من مجلس ياحته ، وكان يفعل ذلك بآلة طه وأخيه ، وذلك محمود ، لأن المصطفى إلى محمود محمود ، وعلى هذا لا يحرم على نواطة الصليب الصوت أن يشد على امير بأخيه الأشعار لمحرمه المرفقة ، ولا يركب ويكس . يتوصل به إلى تسكية يره وإثارة حرمة الخمس : السماع في وقت السرور تأكيداً للسرور وتهنيئته . وهو . أح إن كان ذلك السرور مباحاً ، كالماء في يوم العيد ، وفي امرئ ، وفي وقت قدومه الغائب ، وفي وقت الوليمة ، والعتيقة . وعند ولادة مولود ، وعند خاتمة ، وعند حفصه القراء العرير ، وكل ذلك مباح ، لأجل إظهار السرور به ، ووجه حور به من الأذن ما يثير الفرح والسرور والطرب ، فكل ما حار السرور به حار ، به السرور به . ويدل على هذا من القول بإشاد^(١) النساء على السطوح ، والدف والأذن عند قدومه رسول الله صلى الله عليه وسلم

طمع المـدر غيب من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

فهذا إظهار السرور بقدومه صلى الله عليه وسلم وهو سرور محمود ، وإظهاره بالشعر والسمات والرمض والخركات . ثم محمود ، فقد دل على جمعه من الصفة به رضي الله عنهم أنهم^(٢) " جعلوا في سرور أصبهم كاسين في أحكام الرقص ، وهو حائر في قدوم كل قادم يحور الفرح به . وفي كل سبب مباح من سبب السرور ، ويدل على هذا ما روي في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها : " رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٣) يستترني بردائه ، وأنظر إلى حشفة يده في مسجد حتى أكون في لحي أسامه ، فأقدر وأقدر

(١) حديث أشاد النساء عند قدومه رسول الله صلى الله عليه وسلم

طمع المدر غيب من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

البرقي في دلائل النبوة من حديث عائشة معصلاً وليس فيه ذكر للدي والاح

(٢) حديث جليل حمده من حجة في سرور أصبهم أنه ما د من حديث علي بن أبي طالب في ثياب أبي

(٣) حديث عائشة رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمد يده في ثيابه حتى يرى حشفة يده في

مسجد حدث هو كما ذكره أنصف في صحيحه من ثوبه أنه ويحده روية

السماع في
وقت السرور
تأكيداً له

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسر لمجيئهم إلى ، فيلمين معي ، وفي رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها يوما « ما هذا » قالت بناتي قال « قما هذا الذي أرى في وسطي » قالت فرس ، قال « ما هذا الذي علي » قالت جناحان قال « فرس له جناحان » قالت أو ما سمعت أنه كان لسليمان بن داود عليه السلام خيل لها أجنحة ، قالت فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواحيه ، والحديث محمول عندنا على عادة الصبيان في اتخاذ الصورة من الحرف والرقاع من غير تكميل صورته ، بدليل ما روى في بعض الروايات أن الفرس كان له جناحان من رقاع ، وقالت عائشة رضي الله عنها دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) وعندي حاريتان ، تغنيان بغناء بمات ، فاصطحم على القرائش وحول وجهه ، فدخل أبو بكر رضي الله عنه فتهرأني ، وقل مرمار الشيطان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل « دَعُيْهَا » فلما غفل غمرتها ، فخرجت ، وكان يوم عيد يلعب فيه السودان بالدرق والحراب ، فإما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم وإما قال تشتهين تطيرين ، فقلت نعم فأمنى وراءه ، وحدى علي خده ، ويقول « دُونَكُمْ يَا بَنِي أَرْفِدَةَ » حتى إذا مللت قل « حَسْبُكَ » قلت نعم قال « فادهي » وفي صحيح مسلم فوضعت رأسي على مكبيه ، فجئت أنظر إلى لعينهم حتى كنت أنا الذي انصرفت

فهذه الأحاديث كلها في الصحيحين ، وهو نص صريح في أن الغناء واللعب ليس بحرام وفيها دلالة على أنواع من الرخص

الأول : اللعب ولا يحق عادة الجبشة في الرقص واللعب

والثاني : فعل ذلك في المسجد

والثالث : قوله صلى الله عليه وسلم « دُونَكُمْ يَا بَنِي أَرْفِدَةَ » وهذا أمر باللعب والتماس له ، فكيف يقدر كونه حراما

(١) حديث عائشة دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي حاريتان تغنيان بغناء بمات - الحديث :

هو في الصحيحين كما ذكره لصف والرواية التي عراها بها مسلم كما ذكر

والرابع . منعه لأنى ذكر وعمر رضي الله عنهما عن الإسكاز والغيب ، وتعليقه بأنه يوم عيد أى هو وقت سرور ، وهذا من أسباب السرور

والخامس . موقفه طو إلا فى مشاهدة ذلك وسامعه موافقة عائشة رضي الله عنها ، وفيه دليل على أن حسن الخلق فى تطيب ثوب النساء والصبيان تشاهدة اللامع أحسن من خشونة الزهد والتشغف فى الامتناع والمع منه

والسادس : قوله صلى الله عليه وسلم إهداء لعائشة « تنسهن أن تنظري » ولم يكن ذلك عن اضطرار بل من عدة الأمن خوفاً من عيب أو وحشة ، فإن الالتفات إذا سبق ربما كان الرد سبباً وحشة وهو محذور ، فشدته محذور ، على محذور ، وما تدها الـ والـ حاجة فيه والسبع : الرحمة فى الماء وصب بالدف من الحـ ربيـ مع أنه شبه ذلك بمرمار الشيطان وفيه بيان أن المزار المحرم غير ذلك

والثامن . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرع سمعه صوت الحريتين وهو مصططع ولو كان يصرب بالأودى ووضع يـ حوز الخلوـ ثم لقرع صوت الأوتار سمعه فيدل هذا على أن صوت مساء غير محرمة تحريم صوت المراهير ، بل إنه يحرم عند خوف الفتنة فهذه المقاييس والمصوص تدل على إباحة الماء ، والرفص . وتصرب بالدف ، واللعب بالدف والحراب والطرقي رقص الحشة والروح فى أوقات السرور كلها قياساً على يوم العيد فإنه وقت سرور ، وفى مخدوم العرس ، والوليمة ، ولعقيقة ، والختان ، ويوم القدوم من السفر وسائر أسباب الفرح ، وهو كل ما يحوز به الفرح شرعاً ، ونحو الفرح بزيارة الإخوان ولقاءهم واحتماءهم فى موضع واحد على طعمه وكلامه ، فهو أيضاً مظنة السماع

للدس . سماع العشق حركاً للشوق ، وتهيجاً للعشق ، وسلبية للهوى ، فإن كان فى مشاهدة المعشوق والعرض أكيد للهوى ، وبـ كان مع للهوى فالعرض تهيج الشوق والشوق وإن كان للهوى نوع للهوى ، وحذف به رجاء الوصل ، وبـ الرجاء لئلا يؤأس مؤلم ، وهوى للهوى حسب قوة شوق ، والحب لاشئ ، لمرحوا ، فى هـ السماع تهيج العشق ، وتحريك الشوق ، وتحصيل للهوى المقدر فى الوصل مع لإحباب فى وصف

حسن المحبوب ، وهذا حلال إن كان لمشتاق إليه بمن يباح وسامه ، كمن يعشق زوجته أو
سريته فيصنئ إلى غنائها لتضاعف لذته في لقاءها ، فيحظى بالمشاهدة البصر ، وبالسماع الأذن
ويشهم لطائف معاني الوصول والفراق القرب ، فتترادف أسباب اللذة ، فهذه أنواع تتمتع من
جملة مباحات الدنيا ومتعها ، وما الحياء لذي إلهو واسم ، وهذا منه ، وكذلك إن عضدت
منه حارية ، أو حبل بينه وبينها سدت من الأسباب منه أن يحرك بالسمع شوقه ، وأن
يستشربه لذة رجاء الوصول ، فإن ما عي أو طلق حرم عليه ذلك بعده ، إذ لا يجوز تحريك
الشوق حيث لا يجوز تحقيقه بالوصول واللقاء ، وأما من يتش في نفسه صورة صبي أو
امرأة لا يحل له النظر إليها ، وكان يراد ما سمع على ما تش في نفسه ، فهذا حرام ، لأنه
محرك للمفكر في الأفعال المحظورة ، ومهيج لنداءه إلى ما لا يباح الوصول إليه ، وأكثر العشاق
والسقاء من الشرب في وقت عيج من الشهوة لا يكون عن إصهار شيء من ذلك ، وذلك
ممنوع في حقهم ، بما فيه من الداء لدين ، لأنهم يرجع إلى نفس السماع ، ولذلك سئل
حكيم عن العشق ، فقال : دخان يصعد إلى دماغ الإنسان ، يربط به اجتمع ويهيج السماع

سماع المحبين لله

السماع سماع من أحب الله وعشقه ، وشاق إلى لقاءه ، ولا ينظر إلى شيء إلا رآه
فيه سبحانه ، ولا يقرع سمعه فارع ، لا يسمعه منه أو فيه ، فالسماع في حقه مهيح لشوقه ومؤكد
لعشقه وحببه ، ومورز بدفعه ، وممتخرج منه أحوال من المكاشفات والملاطعات لا يحيط
الوصف بها ، يمر منها من دافها ، ويكرها من كل حسنة عن ذوقها ، وتسمى تلك الأحوال
لسان الصوفية وجدا ، مأخوذ من الوجود ، والمصدمة شيء صدف من نفسه أحوال لم يكن
يصادف قبل السماع ، ثم تكون هذه الأحوال من أرواف ونواعط تحرق القلب شراها
وتقيه من الكدرات ، كما تنفي النار الحواهر المعروضة عنها من الحلت ، ثم تتبع الصفاء
الحاصل به مشاهدات ومكاشفات ، وهي عية مصاب شبيب تهته في ، وسهية ثمرة القربات
كلها ، فقصي إليها من حمة القربات ، لأم حمة المعاصي والمباحات ، وحصول هذه الأحوال
للقلب بالسماع سببه سر الله تعالى في مناسبة النفات للورثة للأرواح ، وتسخير الأرواح
لها وتأثرها بها شوقا ، وفراحا وحرما ، وابسطا واقبضا ، ومعرفة السبب في تأثر الأرواح

بالأصوات من دقائق علوم المكاشفات ، والبليد الحامد القاسى القلب ، المحروم عن لذة
السماع ، يتعجب من التذاذ المستمع ووجده ، واضطراب حاله ، وتمير لونه ، تعجب البهيمة
من لذة اللوز ينجم ، وتعجب العنق من لذة المباشرة ، وتعجب الصبي من لذة الرياضة واتساع
أسباب الجاه ، وتعجب الجاهل من لذة معرفة الله تعالى ومعرفة جلاله وعظمته ، وعجائب
صنعه ، ولكل ذلك سبب واحد ، وهو أن اللذة نوع إدراك ، والإدراك يستدعى مدركا
ويستدعى قوة مدركة . فمن لم تكمل قوة إدراكه لم يتصور منه التلذذ ، فكيف يدرك لذة
الطموم من فقد الذوق ، وكيف يدرك لذة الأخان من فقد السم ، ولذة المعقولات من
فقد العقل ، وكذلك ذوق السماع بالقلب بعد وصول الصوت إلى السمع يدرك بحاسة باطنة
في القلب فمن فقدوها عدم لا محالة لذته ، وبذلك تقول كيف يتصور العشق في حق الله تعالى
حتى يكون السماع محر كاله فاعلم أن من عرف الله أحبه لا محالة ، ومن تأكدت معرفته
تأكدت محبته قدر تأكد معرفته . والمحبة إذا تأكدت سميت عشقا ، فلا معنى للعشق إلا
محبة ، وكدة ممرطة ، ولذلك قالت العرب إن محمدا قد عشق ربها سارأوه يتعجل للعبادة في جبل حراء
واعلم أن كل حال محبوب عند مدرك ذلك الجنب ، والله تعالى جليل يحب الجلال ولكن
الجلال إن كان تناسب الحلقة ، وصفا ، اللون ، أدرك بحاسة البصر ، وإن كان الجلال بالجلال
والعظمة ، وعلو الرتبة ، وحسن الصفات والأخلاق وإرادة الخيرات لكافة الحق ، وإفصتها
عليهم على الدوام ، إلى غير ذلك من الصفات الباطنة أدرك بحاسة القلب ، ولفظ الجلال قد
يستعار أيضا لها ، فيقول إن فلانا حسن وحجبل ، ولا يراد صورته ، وإنما يعنى به أنه جميل
الأخلاق محمود الصفات ، حسن السيرة ، حتى قد يحب الرجل بهذه الصفات الباطنة
استحسانا لها ، كما تحب الصورة الظاهرة ، وقد تتأكد هذه المحبة فتسمى عشقا ، وكمن
العلاء في حب أرباب المذاهب ، كالشافعي ، ومالك ، وأبي حنيفة ، رضي الله عنهم حتى يبذلوا
أموالهم وأرواحهم في نصرتهم وموالاتهم ، ويريدوا على كل عاشق في العار والمبالغة ، ومن
العجب أن يعقل عشق شخص لم تشاهد قط صورته . أجبل هو أم قبيح وهو الآن ميت
ولكن لجمل صورته الباطنة ، وسيرته المرضية ، والخبرات الحاصلة من عمله لأهل الدين

وغير ذلك من الخصال ، ثم لا يعقل عشق من ترى الخيرات منه ، بل على التحقيق من لا حير ولا جمال ولا محبوب في العالم إلا وهو حسنة من حسناته ، وأثر من آثار كرمه وغرفة من بحر جوده ، بل كل حس وجمال في العالم أدرك بالمقول والأبصار والاستماع وسائر الحواس من مبتدأ العالم إلى مقرصة ، ومن ذروة الثريا إلى منتهى الثرى ، فهو ذرة من خزائن قدرته ، ولمعة من أنوار حضرته

فليت شعري كيف لا يعقل حب من هذا وصفه ، وكيف لا يتأكد عند العارفين بأوصافه حبه ، حتى يجوز حداً يكون إطلاق اسم العشق عليه ظاهراً في حقه ، لقصوره عن الأنباء عن فرط محبته ، فسحان من احتجب عن الظهور بشدة ظهوره ، واستتر عن الأبصار بإشراق نوره ، ولولا احتجابه بسبب حدابا من نوره لأحرقت سبحات وجهه أبصار الملاحظين لحال حضرته ولولا أن ظهوره سبب حفاة لهنت العقول . ودهشت القلوب وتوحدت القوى ، وتنافرت الأعضاء ، ولو ركت القلوب من الحجارة والحديد لأصحت تحت مادي أنوار تحيه دكا دكا ، فأنى تطيق كنه نور الشمس أنصار الخفافيش ، وسيأتى تحقيق هذه الإشارة في كتب المحبة ، وينصح أن محبة غير الله تعالى قصور وحيل ، بل المتحقق بالمعرفة لا يعرف غير الله تعالى ، إذ ليس في الوجود تحقيقاً إلا الله وأفعاله ، ومن عرف الأفعال من حيث إنها أفعال لم يحوز معرفة الفاعل إلى غيره ، فمن عرف الشاعبي مثلاً رحمه الله وعلمه وتصنيفه من حيث إنه تصنيفه ، لامن حيث إنه يرض وحلد وحير وورق وكلام منظوم وائمة عريية ، فيقد عرفه ولم يجاوز معرفة الشاعبي إلى غيره . ولا حاورت محبته إلى غيره . فكل موحود سوى الله تعالى فهو تصنيف الله تعالى وقفه ، وديع أفعاله فمن عرفها من حيث هي صنع الله تعالى ورأى من الصنع صحت الصانع كما يرى من حسن التصنيف فضل المصنف ، وجلالة قدره ، كانت معرفته ومحبته مقصورة على الله تعالى ، غير مجاورة إلى سواه ، ومن حد هذا العشق أنه لا يقبل الشراكة ، وكل ما سوى هذا العشق فهو قابل للشراكة ، إذ كل محبوب سواه يتصور له نظير . إيمان في الوجود ، وإيمان في الإمكان ، فأما هذا الجمل فلا يتصور له ثان ، لا في الإمكان ولا في الوجود . فكان اسم العشق على حب غيره

محارَّ محضاً لا حقيقة ، ثم الباطن القريب في بقائه من الهجمة ، قد لا يدرك من لفظه
 العشق إلا طلب الوصال ، الذي هو عذرة عن تماس طواهر الأجسام ، وقضاء شهوة الواقع
 مثل هذا محار ينمى أن لا يستعمل معه لكمة العشق ، واشتوق . والوصل ، والأس ، بل
 يجنب هذه الألفاظ والمعادى ، كما تحب لبيبة الريحس والريجات ، وتخصص بالفت
 والحشيش وأوراق القديان ، فإن الألفاظ ، لا يجوز حملها في حق الله تعالى ، إذ لم يكن
 موهمة ممي يحب تقديس الله تعالى عنه . ولأوهم تختلف باختلاف الأفهام فينبه لهذه
 الدقيقة في أمثال هذه الألفاظ ، بل لا يبعد أن يثب من مجرد السماع أصوات الله تعالى وجود
 غالب يقطع عنه يط القاب . فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ^(١) أنه ذكر علما كان في بني إسرائيل على حمل ، فقال لأمه . من خلق
 السماء ؟ قالت الله عز وجل . قال . من خلق الأرض ؟ قالت الله عز وجل . قال . من خلق
 الحبل ؟ قالت الله عز وجل . قال . من خلق القيم ؟ قالت الله عز وجل . قال . من لا يسمع
 الله شأنهم رضى عنه من الحبل يقطع . وعدا كأنه سمع ما دل على حلال الله تعالى وعم
 قدرته فصر ذلك ووحيد . فرمى عنه من الواحد وما أثبات الكتب إلا يظنوا
 بذكر الله تعالى . قال مضمهم رب مكروبا في لا يحمل عيبكم فم نصرها ، ورمها
 لكم فم ترفضوا ، أى شوقكم ذكر الله . إلى فم تشبهوا ، فهذا ما ردنا أن يذكره من
 أفسم السماع ، وبواشه ، ومقتضياته ، ومد مظهر على القطع بإحتفه في بعض المواضع ، والندب
 إليه في بعض المواضع .^أ

فإن قلت : فهل له حالة يحرم فيها

فأقول إنه يحرم خمسة عارض عارض في السمع ، وعارض في آله الإسماع ، وعارض
 في طم الصوت ، وعارض في هس المستمع أو في مواضعه ، وعارض في كونه لشخص
 من عوام الحق ، لأن ركان السماع هي السمع ، والمستمع ، وآله الإسماع

العارض
 المحرم للسمع

(١) حدثني أبو هريرة أن علما كان في بني إسرائيل على - ل فقال لأمه . من خلق السماء أصوات الله

الحديث : وفيه ثم روى عنه من الحبل يقطع رواه ابن حبان

السمع من
المرأة

العارض الأول : أن يكون المسمع امرأة لا يحل النظر إليها ، وتحشى الفتنة من سماعها وفي معناها الصبي لأمره الذي تحشى فتنته ، وهذا حرام لما فيه من خوف الفتنة وليس ذلك لأجل الماء بل لو كانت المرأة بحيث يفتن بصوتها في المحاورة من غير الحول فلا يجوز محاورتها ومخادمتها ، ولا سماع صوتها في القراءة أيضا ، وكذلك الصبي الذي يخاف فتنته .

وإن قلت . فهل تقول إن ذلك حرام بكل حال حسما للباب ، ولا يحرم لأجل تخاف الفتنة في حق من يخاف الفتنة

فأقول هذه مسألة محتملة من حيث الحق يتجدد أصلها :

نهي النظر
إلى وجه المرأة

أحدهم . أن الخلوة بالأجنبية وانظر إلى وجهها حرام ، سواء خفيت الفتنة أو لم تخف لأنها مظنة لفتنة على الجملة ، فقضى الشارع بحسم الباب من غير التفتت إلى العور .

والثاني : أن النظر إلى الصبيين مباح إلا عند خوف الفتنة . فلا يلحق العمدين بالنساء في عموم الحسم . بل يقع فيه الحول وصوت المرأة دائر بين هذين لأصليين ، فإن فسماه على النظر إليها وحجب حسم الباب ، وهو مبني قريب ، والمكن بينهما فرق ، إذ الشهوة تدعو إلى النظر في أول هيئته ، ولا تدعو إلى سماع الصوت . وليس تحريك النظر لشهوة المماس ، كتحرريك السماع بل هو أشد ، وصوت المرأة في غير الماء ليس بعورة فلم تزل النساء في زمن الصحابة رضى الله عنهن كمن الرجال في السلام ، والاسنقة ، والسؤال والمشاورة ، وغير ذلك ، والمكن للماء مزيد أثر في تحريك الشهوة ، فقياس هذا على النظر إلى الصبيات أولى ، لأنهم لم يؤمروا بالاحتجاب ، كما لم تؤمر النساء ستر الأصوات ، فينبغي أن يتبع مثار الفتن ويقصر التحريم عليه ، هذا هو الأفيس عدى ، ويدأيد بحديث الجاريتين أمهيتين في بيت عائشة رضى الله عنها إذ علم أنه صلى الله عليه وسلم كان يسمع أصواتهما ولم يحتزم منه ، ولا كمن لم تكن أمته مخوفة عليه ، فذلك لم يخبر به ، ويختلف هذا أحوال المرأة . وأحوال ربح في كونه شاة وشيخا ، ولا يبعد أن يخنف الأمر في مثل هذا بالأحوال ، فإن يقول للشيخ أن يقل زوجته وهو صائم ، وليس للشب ذلك لأن القبلة تدعو إلى الوقوع في الصوم . وهو محذور . والسمع يدعو إلى النظر والمقاربة وهو حرام فيختلف ذلك أيضا بالأشخاص

السمع
آلة الفقه

السمع
للمشاعر
الفاتحة

العارض الثاني، في الآلة بأن تكون من شعار أهل الشرب، أو الخنثى، وهي المرامير والأوتار وطبل الكوبة، فهذه ثلاثة أنواع ممنوعة وما عدا ذلك يبقى على أصل الإباحة كالدف، وإن كان فيه الخلاج، وكالطبل والشاهين والصرب بالقضيب وسائر الآلات العارض الثالث: في نظم الصوت وهو الشعر، فإن كان فيه شيء من الحما والمخش والمحو أو ما هو كذب على الله تعالى وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم، أو على الصحابة رضي الله عنهم كما رتبته الروافض في هجاء الصحابة وغيرهم، مساع ذلك حرام، بألحان وغير ألحان والمستمع شريك للقاتل، وكذلك ما فيه وصف امرأة بمبيها، فإنه لا يجوز وصف المرأة بين يدي الرجال، وأما هجاء الكفار وأهل البدع فذلك حائر، فقد كان حسان بن ثابت رضي الله عنه يافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويهاجي الكفار وأمره صلى الله عليه وسلم^(١) بذلك، فأما النسيب: وهو التشبيب بوصف الحدود والأصدغ وحسن اللقاء وسائر أوصاف النساء، فهذا فيه نظر، والمصحيح أنه لا يحرم نظمه وإشادته بلخص وغير لحن وعلى المستمع أن لا ينزله على امرأة ممينة، فإن نزلها فيزلها على من يحل له من زوجته وجاريته فإن نزلها على أجنبية فهو العاصي بالنزول، وإحالة الفكر فيه، ومن هذا وصفه فينفى أن يحتجب الداع رأسه، فإن من عاب عليه عشق رل كل ما يسمعه عليه سواء كان اللفظ منسبا له أو لم يكن إلا ما من لفظ إلا ويمكن نزله على معان لطريق الاستمارة، فلهذا يعلب على قلبه حب الله تعالى يتذكر بسوار الصدع مثلا طامة الكهر، وبضارة الخلد نور الإيمان وبذكر الوصال لقاء الله تعالى، ويذكر المراق الحجاب عن الله تعالى في رمرة المردودين ويذكر الرقيب المشوش لروح الوصال عوائق الدنيا وآفتها المشوشة لدوام الأس بالله تعالى، ولا يحتاج في تزويد ذلك عليه إلى استنداط وتفكر وهلة، من تسبق المعاني الغالبة على القلب إلى فهمه مع اللفظ، كما روى عن بعض الشيوخ أنه مر في السوق فسمع واحدا يقول: الخيار عشرة بحجة، فعلمه الواحد. فستل عن ذلك، فقال: إذا كان الخيار عشرة بحجة فما قيمة الأشرار واحترار بعضهم في السوق فسمع قائلا يقول: يا سمتر رى، فعلمه الواحد

(١) حدث أمره صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت هجاء المشركين: متفق عليه من حديث الر. انه

صلى الله عليه وسلم قال لحسان اجمع أوهاجم وجبريل معك

فقليل له على ماذا كل وجدك ؟ فقل سمعته كانه يقول يا سمعتر ربي ، حتى ان المعنى قد يقلب عليه الوجد على الآيات المظومة لغة العرب ، فإن بعض حروفها يوان الحروف العجمية فيفهم منها معان أخرى. أنشد بعضهم :

وما زارني في الليل إلا خيال

فتواحد عليه رجل أعجمي ، فسئل عن سبب وجده ، فقال إنه يقول مراريم ، وهو كما يقول ، فإن لفظ رار يدل في العجمية على المشرف على الهلاك ، فتوهم أنه يقول كك مشرفون على الهلاك فاستشعر عند ذلك خطر هلاك الآخرة ، والمحرق في حب الله تعالى وجده بحسب فهمه وفهمه بحسب تخيله ، وليس من شرط تخيله أن يوافق مراد الشاعر ولغته فهذا الواحد حق وصدق . ومن استشعر خطر هلاك الآخرة بخدير بأن يتشوش عليه عقله وتضطرب عليه أعصابه ، وقد ليس في تمييز أعيان الألفاظ كبير فائده . بل الذي علب عليه عشق مخلوق ينبغي أن يحترق من السماع بأي لفظ كان ، والذي علب عليه حب الله تعالى فلا تصرفه الألفاظ ، ولا تمنعه عن فهم المعاني اللطيفة المتعلقة بتجاري همته الشريفة

مراد
السمع له
تقلب الشهوة

الدارض الرابع في المستمع . وهو أن تكون الشهوة غالبة عليه ، وكان في عرة الشباب وكانت هذه العمة أغلب عليه من غيرها ، فالسمع حرام عليه سواء علب على قلبه حب شخص معين أو لم يرغب ، فإنه كيما كان لا يسمع وصف الصديق والحد ، والعراق والوصال إلا ويحترق ذلك شهوته ، ويرب له على صورة معبودة . يفتح الشيطان بها في نفسه ، فتشتعل فيه نار الشهوة ، وتحدث بواعت شر ، وذلك هو البصرة حُرِبَ الشيطان . والتعذيل للعقل المانع منه الذي هو حرب الله تعالى ، والقتال في النفس دائم بين جود لشيطان وهي الشهوات وبين حرب الله تعالى وهو نور العقل ، فلا في قلب قد فتحه أحد الجدين ، واستولى عليه بالسكية ، وغالب القلوب الآن قد فتحها حمد الشيطان ، وعلب عليها ، فتحتاج حينئذ إلى أن تستأنف أسباب القتل لإزعاجه ، فكيف يجوز كثير أسخطها وتشجيد سيوفها وأسنتها ، والسمع مشحذ لأسلحة حمد الشيطان في حق من هذا الشخص ، فيجرح مثل هذا عن يجمع السماع فإنه يستضره

حكم السماع
للعوام

حكم التطريح

العارض الخافس . أن يكون الشخص من عوام الخلق ، ولم يغلب عليه حب الله تعالى فيكون السماع له محسوبا ، ولا علمت عليه شهوة فيكون في حقه محظورا ، ولكنه أيسر في حقه كثير أنواع المباحة ، إلا أنه إذا اتخذ ديدنه وهدمه وقصر عليه أكثر أوقاته فهذا هو السفيه الذي ترد شهادته ، فإن المواظبة على الله وحياته ولو كان الصغيرة بالإصرار وابدأومة نصير كبيرة ، وكذلك بعض المباحات بالمداومة يصير صغيرة ، وهو كالمواظبة على متابعة الروح والحاشية والنصر إلى أهمهم على الدوام ، فإنه ممنوع وإن لم يكن أصله ممنوعا إذ فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن هذا القبيل اللعب بالشطرنج ، فإنه مباح ولكن المواظبة عليه مكروهة كراهة شديدة ، وهما كان العرض اللعب والبلذ بالاهو فذلك إنما يباح لما فيه من ترويح القلب ، إذ راحة القلب مما تجل في بعض الأوقات ، لتبعث دواعيه فتشتمل في سائر الأوقات به في الدنيا كالكسب والتجارة ، وفي الدين كالصلاة والقراءة . واستحسان ذلك فيما بين نصيب لحد كاستحسان الحل على الحد ، ولو استوعبت الخيلان الوجه لشوخته ، ففتح ذلك فيه وداحس فعلا سبب الكثرة ، فما كل حسن يحسن كثيره ولا كل مباح يحسن كثيره ، لالحرم مباح والاستكثار منه حرام ، وهذا المباح كسائر المباحات وإن قلت . فقد أدى مساق هذا الكلام إلى أنه مباح في بعض الأحوال دون بعض فم أطلعت انقول أولا ، لإباحة ، إذ إطلاق القول في المفصل لا أو بعم حلف وخصا فاعلم أن هذا غلط ، لأن لإطلاق إنما يقتنع لتفصيل يشأ من عين ما فيه البطر ، فأما ما يشأ من الأحوال العارضة المتصلة به من خارج ولا يمنع لإطلاق ، ألا ترى أنها إذا سئنا عن العسل أهو حلال أم لا . قلنا : إنه حلال على الإطلاق مع أنه حرام على المحرور الذي يستصر به ، وإذا سئنا عن الخمر قلنا : إنها حرام مع أنها تحل لمن عص ببقعة أن يشربها مهما لم يجد غيرها ، ولكن هي من حيث إنها خمر ، حرام ، وإنما أيسر لعارض الحاجة والعسل من حيث إنه عسل حلال ، وإنما حرم لعرض الضرر ، وما يكون لعارض فلا يلتفت إليه ، فإن البيع حلال ويحرمه رص الوقوع في وقت السداء يوم الجمعة ، ونحوه من العوارض ، والسماع من حملة المباحات من حيث إنه سماع صوت طيب موزون مفهوم

وإنما تحريمه لعارض خارج عن حقيقة ذاته ، فإذا اكشف العطاء عن دليل الإباحة فلا نال
عن يخالف بعد ظهور الدليل

رأى الشافعي
في القضاء

وأما الشافعي رضي الله عنه فليس بتحريم العناء من مذهبه أصلاً ، وقد نص الشافعي وقال
في الرجل يتخذ مصاعفة لا تحوز شهادته ، وذلك لأنه من اللهو المكروه الذي يشبه الباطل ،
ومن اتخذ مصعة كان منسوبا إلى السفاهة وسقوط الروعة ، وإن لم يكن محرماً بالتحريم ،
فإن كان لا يوجب منه إلى العناء ، ولا يؤتى لذلك ، ولا يأتي لأجله ، وإنما يعرف بأنه قد
يطرب في الخلل فيرسم بها لم يسقط هذا مروءته ، ولم يطل شهادته ، واستدل بحديث الحارث بن
الزبير كانتا نفسيان في بيت عائشة رضي الله عنها . وقال يونس بن عبد الأعلى : سألت الشافعي
رحمه الله عن إبادة أهل المدينة للسمع ، قال الشافعي : لا أعلم أحداً من علماء الحجاز كره
السمع إلا ما كان منه في الأوصاف ، فأما الخداء ، وذكر الأطلال والمراجع ، وتحسين الصوت
بالحل الأسفار فباح ، وحيث قال إنه هو مكروه يشبه الباطل ، فقوله هو ، صحيح ، ولكن
اللهو من حيث إنه هو ليس بحرام ، فلعب الخدشة ورفضهم هو ، وقد كان صلى الله عليه وسلم
ينظر إليه ولا يكرهه ، بل اللهو واللهو لا يؤخذ الله تعالى به إن عني به أنه فعل ما لا فائدة
فيه ، فإن الإنسان لو وطئ على عصبه أن يضع يده على رأسه في اليوم مائة مرة فهذا عثم
لا فائدة له ولا يحرم ، قال الله تعالى (لا يؤخذكم الله باللغو في أيمانكم) (١) فإذا كان ذكر
اسم الله تعالى على الشيء على طريق القسم من غير عقد عليه ولا تصميم ، والمخلة فيه مع أنه
لا فائدة فيه لا يؤخذ به ، فكيف يؤخذ بالسمع والرقص ؟ وأما قوله يشبه الباطل ، فهذا
لا يدل على اعتقاد تحريمه ، بل لو قال هو باطل صريحاً لما دل على التحريم ، وإنما يدل على
خلوه عن الفائدة ، فالباطل ما لا فائدة فيه ، فقول الرجل لأمرأته مثلاً تمت نفسي منك
وهو لها اشتريت ، عقد باطل مهما كان القصد اللعب والمضايقة ، وليس بحرام إلا إذا قصد
به التمدك المحقق الذي مع الشرع منه ، وأما قوله مكروه فيدل على بعض الواضع التي
ذكرتها لك ، أو ينزل على التنزيه ، فإنه نص على إبادة لعب الشطرنج ، وذكر أني أكره

كل أحب، وتعديله يدل عليه، فإنه قال ليس ذلك من عادة ذوى الدين والمروءة، فهذا يدل على التبره، وورده الشهادة بالموصية عليه لا يدل على تحريمه أيضاً، بل قد ترد الشهادة بالأكل في السوق، وما يحرمه المروءة. بل الحياكة مباحة، وأبست من صنائع ذوى المروءة، وقد ترد شهادته بخبره الحسية، فتعديله يدل على أنه أراد ما لا يكرهه التبره، وهذا هو النص أيضاً فغيره من كبار الأئمة. ومن أرادوا التحريم فادكرناه حجة عليهم

بيان صحيح القائلين

بتحريم السماع والجواب عنها

احتجوا بقوله تعالى (ومن شئ من بشرى فهو أَلَدُّ لَلْعَيْنِ) قال ابن عباس - مود والحسن البصري، والجمهور. روي عنه بن لوط الحديث هو الماء، وروى عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَرَّمَ الْقَيْنَةَ وَيَعْمَهَا وَتَعْمَهَا وَتَعْلِيمَهَا» فنقول أما القينة فلما رادها الحرية التي تفتي للرجال في مجلس اشرب وقد ذكرنا أن عناه الأجنبية للفسق ومن تحرف عنهم أفسد حرام، وهم لا يقصدون بالفتنة إلا ما هو محظور، فأما عدا الحرية مأكله فلا يعم تحريمه من هذا الحديث. بل اعتبر ما لكب سماعها عند عدم الفتنة، بدليل ما روي في الصحيحين من عدا حريتين في بيت عائشة رضي الله عنها وأما شراء لوط الحديث بالدين استبدالا به يصل به عن سبيل الله فهو حرام مدموم وليس المبرع فيه، وليس كل عدا بدلا عن دين مشتري به، ومضلا عن سبيل الله تعالى، وهو المراد في الآية، ولو قرأ القرآن يصل به عن سبيل الله استكان حراما حكى عن بعض المتأخرين أنه كان يؤم الناس ولا يقرأ إلا سورة عبس لما فيها من القتاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهم عمر بقله، ورأى فعله حراما لما فيه من الإضلال، فالإضلال بالشعر والغناء أولى بالتحريم

(١) حديث عائشة رضي الله عنهما حرم القينة ويعمها وتعلمها في الأوسط بأسانيد صحيح قال البيهقي ليس محفوظ

واحتجوا بقوله تعالى (أَفَنُحْيِي الْخَيْثُ نَفُحُونَ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ^(١)) قال ابن عباس رضي الله عنهما هو العناء بلفظة حمير . يعني السمد ، فنقول ينبغي أن يحرم الضحك وعدم السكاء أيضا ، لأن الآية تشمل عليه

فإن قيل : إن ذلك مخصوص بالضحك على المسلمين لإسلامهم ، فهذا أيضا مخصوص بشمارهم وعاشهم في معرض الاستهزاء بالمسلمين . كما قيل من (والشعر انبتهم أعاورون^(٢)) وأراد به شعراء الكفار ، ولم يدل ذلك على تحريم لعمه الضمير في نفسه

واحتجوا بما روى حارث بن ربيعة أنه سبى الله عليه وسلم^(٣) قال « كان إنكس أول من سب وأول من لعن » فقد جمع بين البهانة والعناء ، فلا حرم كما استثنى منه بياحة داود عليه السلام ، وبياحة المدين على حصه ، وكذلك يستثنى الماء الذي راد به تحريك السرور والحرارة والشوق ، حيث يسبح تحريكه ، بل كما استثنى عذراء الحارث بن يوم العيد في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدوهن عند قدومه عليه السلام قوهن .

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع

واحتجوا بما روى أبو أمامة عنه سبى الله عليه وسلم^(٤) قال « ما رفع أحد صوته بغيري إلا عت الله به شعثا من على منكبيه ضرب بأعقابهما على صدره حتى يمسيك » قد هو مبر على من وقع لعنه لدى قدومه . وهو الذي تحرك من القلب ما هو مراد الشيطان من الشهوة ، وعشوى شهوة من ، فبما جرت أشواق في شهوة سرور بالعيد أو حدوث الولد . أو قدومه له . فبما كلفه قدوم الشريف ، فبما فيه الحزن والحشة ، والأخبار التي تقسمها من الصداح ، فبما جرت في موضع واحد من في البياحة

(١) حديث حارث بن ربيعة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سبى الله عليه وسلم وذكره صاحب الفردوس من حديث علي بن أبي طالب يوم حراجه ولده في منته

(٢) حديث أبي أمامة مرفوع أحد عقيرته بعد ما عت الله عليه سبى على منكبيه يضربان بأعقابهما على منكبيه يضربان بأعقابهما على صدره حتى يمسيك ابن أبي الدنيا في دم الملاحى والطرائى في الكبير وهو ضعيف

(٣) المجموع : ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ (٢) الشعراء : ٤٢٢

والمع في ألف موضع محتمل للأوّل ومحتمل للتأويل . أما لفعل فلا تأويل له ، إذ ما حرم فعله
إعنا يحل معاوض الإكراه فقط ، وما أبيع فعله يحرم معاوض كثيرة حتى البيات والقصود
واحتجوا بما روى عتبة بن عامر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « كُنْ شَيْءٌ يَدُوهُ
الرَّحْلُ فَهُوَ بَاطِلٌ إِلَّا نَدْبَهُ فَرَسُهُ وَرَدْيُهُ بِقَوْسِهِ وَمَلَابِجَتُهُ لَأَمْرَتِهِ »

فبما ، فقوله باطل لا يدل على التحريم بل يدل على عدم الفائدة ، وقد سلم ذلك على أن انتهى
بالنظر إلى الحاشية خارج عن هذه الثلاثة وليس بحرام ، بل يحق للمحصور غير المحصور قياسا
كقوله صلى الله عليه وسلم « لَا يَحْنُ دَمُ امْرَأَةٍ مُشْرِيَةً إِلَّا بِأَحَدِي ثَلَاثَ ، فَإِنَّهُ يَحْقُوقُ رَابِعَ
وَحَامِسَ . فَكَذَلِكَ مَلَاعِبَةُ امْرَأَتِهِ لَا فَائِدَةَ لَهُ ، لَا الْبَدَدُ . وَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ التَّفَرُّحَ فِي
الدَّيَاتِ ، وَسَمْعَ أَصْوَاتِ الطُّيُورِ ، وَأَنْوَاعِ الْمَدَائِبَاتِ ، مِمَّا يَلُوهُ الرِّحْلُ لَا يَحْرُمُ عَلَيْهِ شَيْءٌ
مِنْهَا وَإِنْ جَازَ وَصْفُهُ بِأَنَّهُ بَاطِلٌ

واحتجوا بقول عثمان رضي الله عنه : ما نفيت ، ولا تمت ، ولا مست ذكرى
يميني مذبايعت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم

ف : فيمكن التمسك ، ومن الذكر ، يمتني حراما ، إن كان هذا دليل تحريم العناء ، فمن
أين يثبت أن عثمان رضي الله عنه كان لا يترك إلا الحرام

واحتجوا بقول ابن مسعود رضي الله عنه « الْعَمَاءُ يَنْتَمِ فِي الْقَلْبِ الْفَسَاقُ ، وَزَادَ
بَعْضُهُمْ كَمَا يَنْتَمِ الْمَاءُ الْقُلُوبَ ، وَرَفَعَهُ بَعْضُهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ غَيْرُ صَحِيحٍ
قَالُوا وَمَرَّ عَلَى ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَوَدَّ مَعْرُوفُونَ وَفِيهِمْ رَجُلٌ يَتَنَبَّأُ ، فَقَالَ « لَا لَا أَسْمِعُ اللَّهَ لَكُمْ
أَلَا لَا أَسْمِعُ اللَّهَ لَكُمْ

(١) حدثت عنه بن عامر كل شيء يدوه راحل فهو باطل إلا ندبه فرسه ورديه بقوسه وملاجه
زوجته أمهات السنن الأربعة وفيه اضطراب

(٢) حديث لا يحل دم امرئ إلا بأحدى ثلاث متفق عليه من حديث ابن مسعود

(٣) حديث ابن مسعود الماء ينت في القلب كما يثبت للماء البقل قال الصنف والرفوع غير صحيح
لان في إسناده من ليس برواه * وودود وهو في رواية ابن سعد ليس في روايه الأئمة
ورواه البيهقي مرفوعا وموقوفا

وعن أبيه أنه قال كنت مع ابن عمر رضى الله عنهما (١) في طريق ، فسمع رمانة راع ، فوضع أصبعه في أذنيه ، ثم عدل عن الطريق ، فلم يرل يقول يا راع أسمع ذلك حتى قلت لا فأخرج أصبعيه وقال هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صرع ، وقال المضيئ ابن عياض رحمه الله الماء رقية الر . وقال بعضهم الماء رائد من رواد الفجور ، وقال يزيد ابن الوليد إياكم والماء ، وبه انقص الحياء ، ويريد الشهوة ، ويهدم المروعة ، وإياه لينوب عن الخمر ، ويعمل ما يفعله السكر . فإن كنتم لا تدعون غيبوه النساء ، وبه الماء داعية إلى الله ، فبقول قول ابن مسعود رضى الله عنه يبت الصدق رائد به في حق المعنى ، وإياه في حقه يبت الله في إدغمه كله أن يعرض نفسه على غيره ، ويروح صوته عليه ولا يرال ينفق ويتودد إلى الناس ليرعبوا في الله ، وذلك أيضا لا يوجب تحريما ، فإن لدس الثياب الخيلة وركوب الخيل المهملة ، وسائر أنواع الرية والفساد والخمر والأفام والزرع ، وغير ذلك يبت في القلب الصفاق والريه ، ولا يضمن القول بتحريم ذلك كله ، فليس السب في طهور الصدق في الله المسمى فقط . بل المباحات التي هي مواقع خطر الخلق أكثر تأثيرا ، ولذلك رل عمر رضى الله عنه عن فرس مخرج تحفه ، وقطع ذنبه . لأنه استشعر في نفسه الخيلة لحسن مشيته ، فهذا الصدق من المباحات ، وأما قول ابن عمر رضى الله عنهما ألا لا أسمع الله لكم ، فلا يدل على التحريم من حيث إنه عماء بل كانوا محرمين ، ولا يليق بهم الرفق ، وطهر له من محاسنهم أن سماعهم لم يكن لوحده وشوق إلى ريادة بيت الله تعالى بل لمجرد الله فأكر ذلك عليهم لكونه مسكرا بالإنابة في حالهم وحال الإحرام ، وحكايات الأحوال تكثر فيها وحوه الاحتمال ، وأما وضعه أصبعيه في أذنيه فيعارضه أنه لم يأمر نافعا بذلك ولا أنكر عليه سمعه ، وإياه فعل ذلك هو لأنه رأى أن يبره سمعه في الحال وقلبه عن صوت رعد يحرك اللهو ، ويدعه عن فكر كان فيه أو ذكر هو أولى منه ، وكذلك فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أنه لم سمع ابن عمر ، لا يدل أيضا على التحريم ، بل يدل على أن الأولى تركه

(١) حديث أبيه كتب واس عمر في صريح سمع رمانه راع فوضع أصبعه في أذنيه - الحديث ، ورصه أبو داود وقال هذا حديث منكر

ونحن نرى أن الأولى تركه في أكثر الأحوال، بل أكثر مباحات الدنيا الأولى تركها إذا علم أن ذلك يؤثر في القلب، وقد حلق رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١) بعد الفراغ من الصلاة ثوب أبي جهم، إذ كانت عليه أعلام شعلت قلبه، أفترى أنت ذلك يدل على تحريم الأعلام على الثوب، فاعلمه صلى الله عليه وسلم كان في حالة كان صوت رمارة الراعي يشغله على تلك الحالة، كما شغله العلم عن الصلاة، بن الحاجة إلى استشارة الأحوال الشرية من القلب بحيلة السماع فصور بالإضافة إلى من هو دونه الشهود لاحق، وإن كان كمالاً بالإضافة إلى غيره، ولذلك قل الحصري ماذا أعمل بسماع ينقطع إذا مات من يسمع منه إشارة إلى أن السماع من الله تعالى هو الدائم، فلا نباء عليهم السلام على الدوام في لغة السمع والشهود، فلا يحاجون إلى التحريك بالحيلة، وأما قول الفصيل هو رقية الزنا وكذلك ما عده من الأقاويل القرية منه فهو مبرل على سماع الفساق والمعتدين من الشبان ولو كان ذلك عاماً سمع من الخائيتين في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأما القياس فله ما يذكر فيه من تنبيه على الأمر، وقد سبق الفرق، أو يقال هو لهُو ولعب وهو كذلك، ولكن الذي كان لهو و لعب، قل عمر رضي الله عنه لزوجته: إنما أنت لعبة في رايه لبيت، وجمع الملاعبة مع النساء لهُو، لا أخرجه أنى هي سبب وجود الولد، وكذا مروح ندى لا خشية به خلاف. ثم ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٢) وعن النسخة، كما سبق منه في كتاب آداب المسامحة، وأى لهُو يريد على لهُو الخشنة وريح في لهُو، وقد تمت، من إحسنه؟ على أني أقول: لهُو مروح للقلب، ومحفف عنه أعماء السكر، والحبوب إذ كرمت عميت. وترويح إعانة لهُو على الخد، فالواظب على الفقه مثلاً، يرمى أحياناً من وجهه، لأن عطشه يوم تبعت على النشاط في سائر الأيام، ويوصى على ترويح الصلوات في سائر الأوقات، ينبغي أن يتعطل في بعض الأوقات وأحدها كرهت الصلاة في بعض الأوقات، فمصلحة معونة على العمل واللهو معين على الخد، ولا يصير على الخد لمحض، وأحق المرء أن يمسك الأسماء عليهم السلام.

(١) حدث جعفر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الفراغ من الصلاة ثوب أبي جهم فكانت عليه أعلام

شعلت قلبه فعلم في الصلاة

(٢) حديث مراحه صلى الله عليه وسلم يأتي في آفات اللسان كما قال المصنف

فاللهو دواء القلب من داء الأعياء ولم يلائم ، فينبغي أن يكون مباحا ، ولكن لا ينبغي أن يستكثر منه كما لا يستكثر من الدواء ، وقد نحو عن هذه الية يصير قريبة ، هذا في حق من لا يجرش السمع من قلبه سمعة محمود ، يضرب بحر كنه ، من أسأله لا يمدد والاستراحة المحضة فيسمى أن يستحب له ذلك بوضوح من مسعود ليس ذكر ، ، ، ، هذا يدل على نقصان عن دروة الكمال ، فإن الكمال هو متى لا يجرش بغير سمعة من حق ، ولكن حدث الأثرار سيئت للمفرد ، ومن أحاط على علاج الغيوب ، ووجوده المنطق بها ليس لهم إلى الحق ، علم قطعا أن ترويحها بأمثل هذه الأمور دواء دفع لأعنى عنه

الباب الثاني

في آثار السماع وآدابه

اعلم أن أول درجة السماع فهم المسموع وتزيله على معنى يقع المستمع ، ثم يشعر الفهم الوجد ، ويشعر الوجد الحركة بالحورج ، فليحظر في هذه المقامات الثلاثة

المقام الأول في الفهم

وهو يختلف باختلاف أحوال المستمع ، والمستمع أربعة أحوال ، أحدها : أن يكون سمع مجرد الطمع ، أي لا حصل له في السمع إلا استداذ الألفان والنعما ، وهذا مباح ، وهو أحسن رتب السمع ، يد الإذن شركة له فيه وكذا سائر النعمائم ، بل لا يستدعي هذا البوق إلا حرم ، فكل حيوان نوع تبتدئ بالأصوات الطيبة

الحالة الثانية : أن يسمع عنهم ولكن يترله على صورة مخلوق إمام مريد ، وإما غير مريد وهو سماع لشرب وأرباب الشهوات ، ويكون تربيته بمسموع على حسب شهواتهم ومقتضى أحوالهم ، وهذه الحالة أحسن من أن تتكلم فيها ، لا يبين حسناتها والنجي عنها

الحالة الثالثة : أن يترل ما يسمعه على أحوال نفسه في معادته لله تعالى ، وتقلب أحواله في التمسك مرة والتعذر أخرى ، وهذا سماع المريدين لاسيما المبتدئين ، فإن للمريد لا يحاله مرادا هو مقصده ، ومقصده معرفة الله سبحانه ، واتقائه والوصول إليه طريق المشاهدة

نظير ما يسمع
على معادته
مع الله

بالسر وكشف لفظاء، وله في مقصده طريق هو سالكه، ومما ملات هو ماثار عليها
 وحالات تستقبله في معملاته، فإذا سمع ذكر عتب أو خطاب، أو قبول أو رد أو وصل
 أو هجر، أو قرب أو بعد، أو تليف على فئت أو تمطش إلى منتظر، أو شوق إلى وارد
 أو طمع أو يأس، أو وحشة أو استئناس، ووفاء بالوعد، أو نقص للعهد، أو خوف
 وراق، أو فرح بوصل، أو ذكر ملاحظة الحبيب، ومدفعة الرقيب، أو همول العبرات
 أو ترادف الحسرات، أو طول الفراق، أو عده الوصال، أو غير ذلك مما يشتمل على وصفه
 الأشهر، فلا بد أن يوافق بعضها حال المريد في طسه، فيجري ذلك مجرى القدح لدى
 يورى زناد قلبه، فتشتمل به نيرانه، ويقوى به انبعاث الشوق وهيجانه، ويهجم عليه
 بسببه أحوال محزنة لعادته، ويكون له محال رحب في تزييل الألفاظ على أحواله، وإيس
 على المستمع مراعاة مراد الشاعر من كلامه، من لكل كلام وحوه، ولكل ذى فهم في
 اقتباس المعنى منه خصوصاً، وانصرب لهذه التبريلات والمهموم مثله كي لا يهن الجمال أن
 المستمع لأبيات فيها ذكر الله والحد والصدع، إذ فهمهم طواهرها، ولا حاجة بنا إلى
 ذكر كيفية فهم المعنى من الأبيات، وفي حكايات أهل السماع ما يكشف عن ذلك

فقد حكى أن بعضهم سمع قائلاً يقول :

قال الرسول غدا تزو ر فقلت تعقل ما تقول

فاستمره اللحن والقول، وتواجد وحمل يكرر ذلك ويجعل مكان لثناء يوم، ويقول قال
 الرسول غدا تزور، حتى عشي عليه من شدة الفرح والبهجة والسرور، فلما أفاق سئل عن
 وجده ثم كان، فذكرت قول رسول صلى الله عليه وسلم "إن أهل الجنة يزورون
 زبهم في كل يوم جمعة مرة

وحكى الرقي عن ابن الأبرار أنه قال كنت أنا وابن الهوطين مارين على دحلة بين البصرة
 والأبلة، فإذا يقصر حسن له مظرة، وعليه رجل بين يديه حارية معني وتقول
 كل يوم تتلون غير هذا بلث أحسن

(١) حدثنا أهل الجبل يروون ربه في كل جمعة الترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة وفيه

عند حميد بن حبيب بن أبي أنس بن مالك قال الترمذي لا يعرفه إلا ابن هذا الوجه قول

وقد روى سويد بن عمرو عن أنس عن أبي هريرة عن هذا

فإذا شاب حزن تحت المطرة ، وبيده ركوة ، وعليه مرقعة يستمع . فقال يا حارية بالله
وحياة مولدك ألا أعدت علي هذا البيت فأعدت فكان الشاب يقول هذا والله تلون
مع الحق في حالي ، فشوق شهوة ومات ، قال فقبا قد ستقبت فرض موقف ، فقال صاحب
القصر للجارية أنت حرة لوحه الله تعالى ، قال ثم إن أهل الصرة حرجوا فمسلوا عليه
فلما فرغوا من دمه قال صاحب القصر أشهدكم أن كل شيء لي في سبيل الله ، وكل جوارى
أحرار ، وهذا القصر للذليل ، قال ثم رمى شابه ، واتزر برار . وارتدى بآخر ، وصار على
وجهه واليس ضرور إليه . حتى غاب عن أعينهم وهو يكون فلم يسمع له بمذبحر
والمقصود من هذا الشخص كان مستغرق الوم ببحر الله تعالى ، ومعرفة عمره عن الشهوات على
حسن الأدب في المعاملة ، وأنسفه على نصب فيه ، وميله عن سبب الحق ، فصار قريح سمعه
ما يوافق حاله سمعه من الله تعالى كأنه يحاط به ، ويقول له :

كل يوم تلون غير هذا بك أحسن

ومن كان سماعة من الله تعالى وعلى الله وفيه ، فيدني أن يكون قد أحكم قانون العبد في
معرفة الله تعالى . ومعرفة صفاته ، وإلا حطر له من السماع في حق الله تعالى ما يستحيل عليه
ويكفر به ، وفي سماع المريد المتدني خطر ، إلا إذا لم ينزل ما يسمع ، إلا على حاله من حيث
لا يتناق بوصف الله تعالى ، ومثال الخطأ فيه هذا البيت بعينه ، فلم يسمعه في نفسه وهو لم يطلب
به ربه عز وجل ، فيضيف التلون إلى الله تعالى فيكفر ، وهذا قد يقع عن جهل محض مطلق
غير مبرور بتحقيق ، وقد يكون عن جهل ساقه إليه نوع من التحقيق ، وهو أن يرى قلب
أحوال قلبه ، بل تقلب أحوال سائر العالم من الله وهو حق ، فإنه تارة يبسط قلبه ، وتارة
يقمسه ، وتارة ينوره ، وتارة يظلمه ، وتارة يقسيه ، وتارة يلينه ، وتارة يشده على طاعته
ويقويه عليها ، وتارة يساط الشيطان عليه ليصرفه عن سبب الحق ، وهذا كله من الله تعالى
ومن يصدر منه أحوال مختلفة في أوقات متقاربة فقد يقال له في المادة إنه ذو بداوات
وأنه متلون . ولعل الشعر لم يرد به إلا نسبة محبوه إلى التلون في قوله ورد ، وتقريبه
وإبعاده ، وهذا هو المعنى فسماع هذا كذلك في حق الله تعالى كمر محض ، بل ينبغي أن

ولكنه بالإضافة إلى اختلاف أحوالها لا يتقدّم قضـ كما حكى عن عتبة الغلام أنه سمع رجلاً يقول

سبحان جبار السما إن المحب لقي عذا

فقل : صدقت ، وسمعه رجل آخر فقال : كذبت . فقال بعض دوى البصائر أصابا جميعا وهو الحق ، فالتصديق كلام محب غير ممكن من المراد ، بل مصدود متعب بالصد والهجر ، والتكذيب كلام مستأنس بالمحب مسهل لك يقاسيه بسبب فرط حبه غير متأثر به ، أو كلام محب غير مصدود عن مراده في الحال ، ولا مستشعر بخاطر الصد في المال وذلك لاستيلاء رحاء وحسن الظن على قلبه ، فباختلاف هذه الأحوال يختلف الفهم وحكى عن أنى القسم بن مروان وكان قد أصعب أما سعيد الخراز رحمه الله وترك حضور السماع سبعين كثيرة ، فحضر دعوة وفيها إنسان يقول

واقف في الماء عطشا ن ولكن ليس يدق

فقدم القوم وتواحدوا ، فلما سكروا سألهم عن معنى ما وقع لهم من معنى البيت ، فأشاروا إلى التعطش إلى الأحوال الشريفة والحرام منها مع حصول أسبابها فلم يقمعه ذلك ، فقالوا له لماذا عندك فيه ؟ فقال أن يكون في وسط الأحوال ، ويكره بالكرامات ، ولا يعطى منها ذرة ، وهذه إشارة إلى إثبات حقيقة وراء الأحوال والكرامات ، والأحوال سوانقها والكرامات تسبح في مديح ، والحقيقة تدمم تقع الوصول إليها ، ولا فرق بين المعنى الذى فهمه وبين ما ذكره ، إلا فى تفاوت رتبة التعطش إليه ، فإن المحروم عن الأحوال الشريفة أو لا يتعطش إليها ، فإن ممكن منها تعطش إلى ما وراءها . فليس بين المعنيين اختلاف فى الفهم ، بل الاختلاف بين الرتبين

وكان الشبلى رحمه الله كثيرا ما يتواجد على هذا البيت :

ودادكم هجر وحبكم قبي ووصدكم دهرم وسمكم حرب

وهذا البيت يمكن سماعه على وجوه مختلفة ، بعضها حق وبعضها باطل ، وأظهرها أن يفهم هذا فى الخلق ، بل فى الدنيا بأسرارها ، بل فى كل ماسوى الله تعالى ، فإن الدنيا مكاراة

خداعة . قتلة لأرأس . معدية لهم في الضم . ومظهرة صورته الود .^(١) ثم ثلاث منها دار
حرمه . لا امتلات عيرة . كما ورد في الخبر . وكما قال تعالى في وصفه الذي

يخ عن لذي . ولا تخش . ولا تخش منه من ما كبح
فيس في مرحوه . وجوه . ومكرهه . ما تمت راح
مقدالهم الوصفوه . كنرو . وعدي له وصف عمري . ما
سلاف . وصدره . وصفه . ومكب . شيء إذا استداله فهو جامع
وشخص حين يؤثر له من حسه . وسكن له سرار سوءه . ثم

والمعنى الذي أتى به عليه في حق الله تعالى ، أنه إذا ذكر معرفته حين ، إذ
ما قدروا الله حق قدره ، ووجدته ، لا لا يأتى الله حق تقه . ووجه معلول . لا يدع
شهوة من شهواته في حبه . ومن أراد الله به حسره . صوب عسه . ويرى مصداق
هذا البيت في نفسه ، ركب كان على امره بالذمة إلى الغافلين ، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم^(٢)
« لا أخصي شئاً عديت أنت كما أتيت على نفسك » وقال عليه الصلاة والسلام^(٣) « إني
لأستعصر الله في اليوم وثلاثة مني مرة » ، وإنما كان استغفاره عن أحوال هي درجات
تعد بالاصطفاء إلى ما بعده ، وإن كانت قرب ، لا تقة إلى ما قبلها ، فلا قرب إلا ويبقى وراءه
قرب لا م به . لا . بسبل السبل . إلى ثباته في غيره . والوصول إلى أقصى درجات القرب محال
والمعنى الثالث : أن . صري مدي . حوله . به . حسبه . ثم صري عواقبه . به . دربه . لا صلاعه
على حد ما المرور فيه ، وفي ذلك من الله تعالى ، والمستمع البت في حق الله تعالى في شكايته
من انقصاء وقدر . وهذا كفر . كما سبق بيانه . وما من بيت إلا ويكسر نبرله على معان
وذلك بقدر غزارة علم المستمع وصفاء قلبه

الحالة الرابعة : سماع من حاور لأحوال ولقاءات ، فعبث عن فهم ما سوى الله تعالى
حتى عزب عن نفسه وأحواله ومعاملاتها ، وكان كأنه هوش الله تعالى في بحر عين الشهود

ورجوة
الصديقين
في الوجد

(١) حديث ما امتلات رر . ما جوده . لا امتلاته . من . عن عكرمة بن محارب عن يحيى بن أبي كثير . رسالة

(٢) حديث لأخوتي . عديت أنت كما أتيت على نفسك . رواه مسلم وقد تقدم

(٣) حديث إني لأستعصر الله في اليوم وثلاثة مني مرة . تقدم في الباب الثاني من الأذكار

الذي اضحى حاله حال المسودة الآن في يدهن في مشاهدة حمل يوسف عليه السلام حتى دهش وسقط بحسبه . وعن مثل هذه الحجة تغير الصومية بأنه قد في عن نفسه ومهما في عن نفسه فهو عن غيره في . مكانه في عن كل شيء ، لا عن الواحد المشهود ، وفي أيضا عن المشهود ، وإن القرب . إذا عاب في المشهود ، بأنه مشاهد ، فقد غفل عن المشهود ، فاستهتر بما رأى . لا عاب له في حال استعرفه إلى رؤيته ، ولا إلى عيه أني بها رؤيته ، ولا إلى منه الذي به ، فاستكر . لا حرك له من سكره ، والمتحدث لا حرك له من الندم ، وبما حركه من المبدء فقط . ومثله يعلم شيء به معابر لعلم ما علم بذلك الشيء ، فاعلم الشيء ، مهما ورد عليه أمر به ، شيء كان معرب عن الشيء ، ومثل هذه الحجة قد تطرأت في حق محقق ، وانظرا إلى في حق الخلق ، وانكسر في الغالب تكون كالحرق الخطف لدى لا يثبت ولا يدوم ، وإن دام لم يطفئه القوة البشرية ، فرغنا اضطرب تحت أعيننا اضطرب ما ملكه نفسه . كما يرى من في حرس الموردي به حصر مجلسه فسمع هذا البيت

مارات نرس من وذا دله مرلا محبر لأب عذرولة

فقم وتواحد وهم على وجهه ، موقع في حمة فسفد وضع . وقت أصوله مثل السيوف فصار يعدو فيها ، ويميد البيت في العدم . والدع يخرج من رحليه حتى ورع قدماء وساقاه ، وعاش بعد ذلك أياما ومات رحمه الله

هذه درحة صديقي في الله والوحد ، هي على الدرجات ، لأن السماع على الأحوال نرس من درجات الكمال ، وهي بمرتبة صفات بشرية وهو نوع تصور ، وهو الكمال أن يهي بالكلية عن نفسه وأحواله ، أعني أنه شاهد فلا يرى به صفات الكمال كسر المسودة تمت إلى الأيدي والسكاكين فيسمع لله ، والله ، وفي تدبر من الله ، وهذه مرتبة ، من حصة الحقائق ، وعبر ساحل الأحوال والأعمال واتخذ بصفاء اتوحيده . وتحقق بعض لا خلاص ، فيه تق فيه شيء أصلا من حمدت بالكلية بشريته ، وفي صفاته إلى صفات البشرية رأس ، ونسب أعني صفاته في حده . لفاء قلبه ، ولست أعني بالقلب اللحية وندم إلى سر لطيف إلى القلب الله هر نسبة خفية وراءها بهر الروح الذي هو من مرانه عر وحل ، عرهب من عرفها ، وحملها من جهلها

ولذلك السر وجود ، وصورة ذلك الوجود ما يحضر فيه ، فإذا حصر فيه عبثاً فكأنه لا وجود إلا للحاضر ، ومثله المرأة المحلوة ، ليس لها لون في نفسها ، بل لونها لون الحاضر فيها ، وكذلك الزجاجة ، فإنها تحكى لون قرارها ، ولونها لون الحاضر فيها ، وليس لها في نفسها صورة بل صورتها قول الصور ، ولونها هو هيئة الاستعداد لقبول الألوان ، ويعبر عن هذه الحقيقة أعنى سر القلب بالإضافة إلى ما يحضر فيه ، قول الشاعر :

رق الزجاج ورقّت الخمر فتشابهها فتشاكل الأمر

فكأنما خمر ولا قدح وكأنما قدح ولا خمر

وهذا مقام من مقامات علوم المكاشفة ، منه نشأ حيال من ادعى الحلول والاتحاد ، وقال أبا الحق وحوله يذنبن كلام النصارى في دعوى اتحاد اللاهوت بالناسوت ، أو تدرعها بها أو حلولها فيها ، على ما احتلفت فيهم عباراتهم ، وهو غلط محض ، بضاعى غلط من يحكم على المرأة بصورة الخمر ، إذ ظهر فيها لون الخمر من مقلتها ، وإذا كان هذا غير لائق بعلم المعاملة فليرجع إلى الغرض فقد ذكرنا تماوت الدرجات في فهم المسموعات

المقام الثاني

بعد الفهم والتنزيل الوجد

ولباس كلام طويل في حقيقة الوجد ، أعنى الصوفية ، والحكماء له طريقتان في وجه مناسبة السماع للأرواح ، فننقل من أموالهم أمطاً ، ثم المكشف عن الحقيقة فيه أما الصوفية . فقد قال ذو النون المصري رحمه الله : في السماع أنه وارد حق جاء بزعج القلوب إلى الحق ، فمن أضنى إليه بحق تحقق ، ومن أضنى إليه بنفس تردق ، فكأنه عبث عن الوجد بانزعاج القلوب إلى الحق ، وهو الذي يحده عند ورود وارد السماع ، إذ سمي السماع وارد حق ، وقال أبو الحسين الدراج بخيراً عما وحده في السماع : الوجد عبارة عما يوحد عند السماع . وقال جال في السماع في مبادئ الهاء ، فأوحى وجود الحق عند العطاء فسقاني بكأسي الصفاء ، فأدركت به منازل الرضاء ، وأخرجني إلى رياض التنزه والقضاء

أقوال الصوفية
في الوجد

وقال الشبلي رحمه الله : السماع ظاهره فطنة ، وباطنه عبادة ، فمن عرف الإشارة حل له استماع العبدية ، وإلا فقد استدعى الفتنة ، وعرض لآسية ، وقال لبعضهم : السماع غذاء الأرواح لأهل المعرفة ، لأنه وصف يرق عن سائر الأعمال ، ويدرك برقة الضمير لرقته ، ويصفاء السر بهدائه وانطوائه ، فهو فوق عمره من شأه - لكي لا يسهى كبريائه وحده عذرة ، لأنه سر به عند عده مؤمنين مؤمنين ، وقول بعضه : وحده عاشق من الحق وقال أبو سعيد من لأمر في : لو حذر رفع الحجب ، وهش هدهد ، فب ، وحووهم ، وملاحظه الغيب ، ومحدثه السر ، وإحساس السجود ، وهو قد وثق من حيث شأه . وقال أيضا : لو حذر أول درجات الخصوص ، وهو ميراث الصدق بالغيب ، فب د هو وسطه في قلوبهم نور راب عنهم كل شك وريب ، وقال أيضا : لدى يحجب عن لو حذر رؤية آرائهم والتعلق بالعلائق والأسباب ، لأن النفس محبوبة لها ، فبدا انقضت الأسباب وحلص الذكر وصحا القلب ، ورق وصفه ، وبجمت الموعظة فيه ، وحل من المذلة في محل قريب وحوطب وسمع الحطبات بأذن واعية ، وقب شاهد ، وسر صاهر ، فشاهد ما كان منه حاله فذلك هو الواحد ، لأنه قد وجد ما كان ممدوما عنده ، وقال أيضا : الواحد ما يكون عند ذكر مزعج ، أو خوف مقلق ، أو توبيخ على رله ، أو محدثة بطنقة ، أو إشارة إلى فائدة أو شوق إلى غيب ، أو أسف على فئت ، أو ندم على ماض ، أو استحلاب إلى حال ، أو داع إلى واجب ، أو مناجاة سر ، وهو مقابلة الصاهر بالصاهر ، والبص بالباطن ، والغيب بالغيب ، والسر بالسر ، واستخراج ملك غايبك ، مما سبق لك السعي فيه فيكتب ذلك لك بعد كونه منك ، فيثبت لك قدم بلا قدم ، وذكر بلا ذكر ، إذ كان هو المبتدئ بالنعم والمتولى وإليه يرجع الأمر كله ، فهذا ظاهر علم الوجد ، وقول الصوفية من هذا الجنس في الوجد كثيرة .

وأما الحكماء فقال بعضهم : في القلب قضية شريفة لم تقدر قوة التصق على إخراجها باللفظ فأخرجتها النفس بالألحان ، فبما ظهرت سرت وطربت بها فاستمعوا من النفس وناجوها ودعوا مناجاة الظواهر ، وقال بعضهم : تنفتح السماع استنساخ العاقل من الرأي

واستجلاب الرب من الأفكار، ووحدة المكان من الأوقات والآراء حتى يشوب ما عرّب
وينهض معجراً، ويصفو ما كدر، ويرح في كل رأى ونية، فيصيب ولا يخطئ، ويأتي
ولا يمتلي، وهل آخر. كما أن مكر طرق العلم في المعلوم، وسماع بطرق القلب إلى
العالم الروحي، وهل معصم. وقد سئل عن سبب حركة الأضراس بالضعف على وزن
الألحان والآلية غات، فقال ذلك عشق عقي، والعشق العقي لا يحج إلى ربه على مشوقه
بالمطلق الجرمي، بل يسعيه ويدعيه باسم، ولا يحط، والحركة للضعف بالحجب والحقن
والإشيرة، وهذه تسمى أجمع لأسم روحانية، وأما له شق البهيمي، فهو يستعمل المطلق
الجرمي ليعبر به عن ثمرة ظاهر شوقه الضعيف، وعشقه الزائف، وقال آخر من حزن فليسمع
لألحان، فإن نفس إذا دخلت لحن حمد ورثها، وإذا فرحت اشتعل نورها، وظهر فرحها
فيظهر الحنين قدر قبولها، وذلك قدر صدقته وثباته من العشق وصدق

والأقاويل المقررة في السماع والوجد كثيره، ولا معنى للاستكثار من إيرادها، فلنشتغل
بتفهم المعنى الذي اوجد غيره عنه فمعلوم به، عن حاله شعرها لسماع، وهو ورد
حق جديد عقيب السماع تحده المستمع من نفسه، وذلك الحده لا يخرج عن قسمين، إماها
إما أن ترجع إلى مكاشفة تومث هدايات، هي من مبدى العنود والشدائد، وإما أن ترجع
إلى تغيرات وأحوال ليست من العنود، بل هي كاشوق وخوف، والحزن والقلق، والسرور
والأسف، والدمع والندم، وهذه لأحوال يهيجها السماع ويقويها، فإن ضعف
بحيث لم يؤثر في تحريك الصاهر، أو تكبته، وتغير حاله حتى يتحرك على خلاف
عادته، أو يطرُق أو يسكن عن الصهر، ويصق والحركة على خلاف عادته لم يسم وحده
وإن ظهر على الصاهر سمي وحده، إما ضعيفاً، وإما قوياً، بحسب ظهوره وتغيره لا بظاهر
وتحريكه بحسب قوة وروده، وحفظ الصاهر عن التعبير بحسب قوة الواجد وقدرته على
صبط حورجه، فقد يقوى اوجد في الحال، ولا يعبأ الظاهر لقوة حبه وقد لا يظهر
لضعف الوارد وقصوره عن التحريك، وحين عقد تمسك، وإلى معنى الأول نشر
بوسعيدين الأعز في حث في وحده: به مشاهد الرقيب، وحضور الفهم

تغير معنى
الوجد

وملاحظة العيب ، ولا يمدن يحسون السماع - هذا الكشف ما لم يكن مكشوف قبله
فإن الكشف يحصل بأسباب

منها التنبيه والسماع منه

ومنها تغير الأحوال ومشي هذين وإدراكه ، ومن إدراكه نوع علم يهيد بإصاح أمور
لم تكن معلومة قبل الورد

ومنها صفاء القلب ، والسمع يؤثر في سمعة القلب ، والله يسبب الكشف

وهذا البيت شمس القلب توه السمع ، فيقوى به على مشهده ما كان تقصر عنه قبل
ذلك قوته ، كما يقوى البصير على حمل ما كان لا يقوى عليه منه ، وعمل القلب الاستكشاف
وملاحظة أسرار المكشوت ، كما أن عمل البصير حمل الأثقال

فبواسطة هذه الأسرار يكون مدد الكشف إلى القلب إذا صمد ، ربما يخل له الحق
في صورة مشاهدة ، أو في لفظ مضموم يتفرع سمعه ، بمنزلة صوت الهاتف ، إذا كان في
البقعة ، وبالرؤيا إذا كان في البعد ، وذلك جزء من سمعه ورؤيته من البهجة

وعلم تحقيق ذلك خارج عن علم العادة ، وذلك كما روى عن محمد بن مسروق العدادي
أنه قال : خرج ليلة في أيام حماد بن شواب ، وكنت نائم في هذا البيت :
نظور سبعة أكرم ما مررت به ألا تمتحت من شرب الماء
فسمعت قائلاً يقول :

وفي حبيبهم ماء ما تحرقه خنق فأق لي في الخوف إماء

قال فكان ذلك سبب توتني ، وشبه لي ما علم والعدده ، وقصر كيف أثر العناء في تصفية
قلبي ، حتى تمثل له حقيقة الحق في صفة جهنم في لفظ مضموم موروث وقرع ذلك سمعه الظاهر
وروى عن مسلم بن الحجاج أنه قال : قدم عليه مرة صالح المري ، وعتبة العلام
وعبد الواحد بن زيد ، ومسلم الأسواري ، فمرلوا على الحسن بن علي بن الحسن قال : رأيت لهم ذات ليلة طعاما
فدعوتهم إليه فأتوا فلم سمعت الصعد بن أبيه يداد أن يقول رافعاً صوته هذا البيت :

وتنهيك عن دار الخلود مضاعف ولقد عس عنها غير دفع

قال - مصحح حبة العلام صبيحة ، وحرمة مغشياً عليه ، وبني القود فرقت الخدم ، وما ذاقوا
والله منه لقمة ، وكما يسمع صوت الهاتف عند صفاء القلب فيشاهد أيضاً بالبصر صورة الخضر
عليه السلام ، وفيه يتمثل لأرباب التلويح صور محتملة . وفي مثل هذه الحالة تتمثل الملائكة
للأنبياء عليهم السلام ، إما على حقيقته صورته ، وإما على مثاليته كصورتها بعض الحكاكة
وقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) حبريل عليه السلام مرتين في صورته ، وأخبر
عنه بأنه سد الأفق وهو المراد قوله صلى الله عليه وسلم (عمة شديد القوى ذو مره فستوى وهو
بِالْأَفْقِ الْأَعْلَى ^(٢)) إلى آخر هذه الآيات .

وفي مثل هذه الأحوال من الصفات يقع الاطلاع على صائر القلوب ، وقد عبر عن ذلك
الاطلاع بالمرس . ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ^(٣) « اتقوا مراعاة المؤمنين فإنه ينصرف نور الله »
وقد حكى أن رجلاً من نخوس ، كان يدور على المسلمين ويقول : ما معنى قول النبي صلى الله
عليه وسلم « اتقوا مراعاة المؤمنين » وكان يذكر له تفسيره فلا يقبله ذلك ، حتى انتهى
إلى بعض المشايخ من الصوفية ، فسأله فقال له معناه . أن تقطع الزمار الذي على وسطك
تحت ثوبك . فقال صدقت هدم معناه وأسلم ، وقال الآن عرفت أنك مؤمن ، وأن إيمانك حق
وكما حكى عن إبراهيم الخواص ، قال كنت بعمد في جماعة من المقرء في الجمع ، فأقبل
شاب طيب الرائحة حسن الوجه ، فقلت لأصحابي يقع لي أنه يهودي ، فكلمهم كرهوا
ذلك ، فخرجت وخرج الشاب ثم رجعت إليهم ، وقال أي شيء ، قال الشيخ في . فاحتشموه
فألح عليهم ، فقالوا له : من إلك يهودي . قال فاني وأكعب على يدي ، وقبل رأسي وسلم
وقال نجد في كنفك الصديق لا تحطى ، فرأسته ، فقلت تمتع المسلمين وتأمتهم ، فقلت
إن كان فيهم صديق في هذه الطائفة . لأنهم يقولون حديثه سبحانه ، ويقولون كلامه فبست
عيسكم . فما اضطلع على الشيخ وتمرس في علمت أنه صديق . قل وصار الشاب من كبار الصوفية

(١) حديث رأى حبريل عليه السلام مرتين في صورته فأخبر أنه سد الأفق : متفق عليه من حديث عائشة

(٢) حديث اتقوا مراعاة المؤمنين فإنه يسر بهور الله تعالى - الترمذي من حديث أبي سعيد وقال حديث غريب

وإلى مثل هذا الكشف الإلهي قوله عليه السلام ^(١) «لَوْلَا أَنَّ الشَّيَاطِينَ يَحُومُونَ عَلَى قُلُوبِ بَنِي آدَمَ لَصَرُّوا إِلَى مَذَكُوتِ السَّمَاءِ» وإنما نحوم الشياطين على القلوب إذا كانت مشحونة بالصفت المذمومة ^(٢) فيمر على شيطان وحده، ومن حصص فيه من تلك الصفات وصفاء، لم يطف الشيطان حول نفسه، وبه إلهام قوله تعالى (لَا عِشَانٌ مِّنْهُمُ الْمُحْلَصِينَ ^(٣)) وبقوله تعالى (إِنَّ عَادِي بُنْسَ لَكَ عَذِيبُهُ مُنْطَبِ ^(٤)) وأسرع سب الصفات القلب، وهو شبكة للحق بواسطة الصفاء، وعلى عدايدل ما روى أن داود المصطفى رحمه الله دخل بغداد، فاجتمع إليه قوم من صوبية ومعه قول، فسأدوه في أن يقول لهم شيئاً فأذن لهم في ذلك فأنشأ يقول

صنير هوأك عذبي فكيف به إذا احتكا

وأنت جمت في قلبي هوى قد كان مشتركا

أما ترى لكئيب إذا أضحك الخليل بكى

فقام ذو الون وسقط على وجهه، ثم قام راح آخر، فقام ذو الون الذي يراك حين تقوم، فجلس ذلك الرجل وكان ذلك أطرا من ذي الون على قلبه أنه مكاف متواحد فعرّفه أن الذي يراه حين يقوم هو الحصم في يومه أمير الله تعالى، ولو كان الرجل صادقا لما جلس فإذا قد رجع حاصل الواحد إلى مكاشفات وإلى حالات

واعلم أن كل واحد منهما يتقسم، ما يمكن التعبير عنه عند الإضافة، وما لا يمكن العبارة عنه أصلاً، وعملك تستمد حاله وعل لا حقيقته، ولا يمكن التعبير عن حقيقته، فلا تستمد ذلك، وإث تعد في أحوالك القريبة لذلك شواهد

أما العلم، فكمن من فقيه تعرض عليه مسائل من شأنها في الصورة، ويدرك الفقيه بذوقه أن بينهما فرقاً في الحكم، وقد كلف ذكر وجه الفرق لم يسدده اللسان على التعبير وإن كان من أفصح اللسان ويدرك بذوقه الفرق ولا يمكنه التعبير عنه، وإدراكه الفرق

(١) حديث لولا أن الشياطين يحومون على بني آدم لصروا إلى مذكوت السماء تقدم في انشوم

علم يصادفه في قلبه بالدوق ، ولا يشك في أن لوقوعه في فمه سدا ، وله عند الله تعالى حقيقة ، ولا يمكنه الإخضرار عنه لالعصور في لسانه ، بل لذة المعنى في فمه عن أن تناله العبارة ، وهذا قد عطفن له المواصلون على النظر في المشكلات

أنظر المثال
في الوجد

وأما الحال : فكيف من إسان يدرك في قلبه في الوقت الذي يصبح فيه مبصراً أو بسيطاً ولا يعلم سببه ، وقد يتمكر إسان في شيء مؤثر في فمه أثره ينسى ذلك السبب ، ويبقى الأثر في فمه وهو يحس به ، وقد يكون الحالة التي يحسها سرور ، ثابت في فمه ، تتمكر في سبب موجب للسرور ، أو حراً فينبسى المنكر فيه ، ويحس بالأثر عقيسه ، وقد تنكور تلك الحالة حاله عريضة لا يدرب عنها ، فقط السرور والحرن . ولا يصادف لها عبارة مصدقة مفصحة عن المقصود . بل ذوق الشعر الموزون ، والفرق منه وبين غير الموزون يختص به بعض الناس دون بعض ، وهي حاله يدركها صاحب الدوق ، بحيث لا يشك فيها ، أعني التفرقة بين الموزون والمنرحف . فلا يمكنه التعبير عنها ، يتصح مقصوده ، لم لا ذوق له ، وفي النفس أحوال عريضة هذا وصفها ، بل المعاني المشروعة من الحروف والحرن والسرور ، إنما تحصل في السماع عن عاء مفهوم ، وأما الأوتار وسائر المعاني التي ليست مفهومة ، فإنها تؤثر في النفس تأثيراً عجيباً ، ولا يمكن التعبير عن محائب تلك الآثار ، وقد يعبر عنها بالشوق ولكن شوق لا يعرف صاحبه المشتاق إليه فهو محجب ، والذي اضطرب قلبه بسماع الأوتار أو الشاهين وما أشبهه ، ليس يدري إلى ماذا شتق ويحد في فمه حانة كنهها تنقاصي أمراً ليس يدري ما هو ، حتى يقع ذلك للموام ، ومن لا يعجب على قلبه لا حب آدمي ولا حب الله تعالى ، وهذا له سر ، وهو أن كل شوق قلبه ركنان

أحدهما : حفة المشتاق وهو نوع مناسبة مع المشتاق إليه

أرسله الشوق

والثاني : معرفة المشتاق إليه ، ومعرفة صورة الوصول إليه ، فإن وجدت الصفة التي بها الشوق ، ووجد العلم بصورة المشتاق إليه ، كان الأمر مبهراً ، وإن لم يوجد العلم بالمشتاق ووجدت الصفة المشوقة وحرك قلبك الصعة واشتعلت بها ، أوردت ذلك دهشة وحرارة لا تحله ، ولو شأ آدمي وحده بحيث لم ير صورة النساء ، ولا عرف صورته الوقاع ، ثم راقق الحلم

وغلبت عليه الشهوة ، لكأن يحس من نفسه سر الشهوة ، ولكن لا يدري أنه يشتق إلى الوقوع ، لأنه ليس يدري سورة أوقاع ، ولا يعرف صورة النساء ، فكذلك في من الآدمي مناسبة مع العلم الأعلى ، والبدن التي وعدها في سكرة المنتهى ، والفراديس العلا إلا أنه لم يتجمل من هذه الأمور إلا الصمت والأسماء ، كالذي سمع لفظ الوقاع واسم النساء ولم يشهد صورته امرأة قط ، ولا صورة رجل ، ولا صورة نفسه في المرأة يعرف ما يقايسة فالسمع يحرك منه الشوق ، والخلل المضرط ، والاشتغال بالديار قد أساء نفسه ، وأساء ربه وأساء مستقره الذي إليه حمله واشتبهه ، طمع ، فينتصره فيه أمرا ليس يدري ما هو فيدهش ويتعجب ويضطرب ، ويكون كالحصق الذي لا يعرف طريق الخلاص

فهذا وأمثاله من الأحوال التي لا يدرك تم حقائقها ولا ينكس المتصف بها أن يعبر عنها ، فقد ظهر انقسام الواحد إلى ما يمكن إسماءه ، وإلى ما لا يمكن إسماءه

واعلم أيضا أن الواحد ينقسم إلى هـ حـ ، وإلى مكلف ويسمى الواحد ، وهذا التواجد المتكلف ، فيه مدهوم ، وهو الذي يقصد به الرب ، ويظهر الأحوال الشريفة مع الإفلاس منها ، ومنه ما هو محمود ، وهو التوصل إلى استمداء الأحوال الشريفة واكتسابها واجتلابها بالحيلة ، فإن للكسب مداخل في حلق الأحوال الشريفة

ولذلك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم " من لم يحصره البكاء في قراءة القرآن أن يتباكى ويتحارن ، فإن هذه الأحوال قد تسكف مبادئها ، ثم تتحقق أواخرها ، وكيف لا يكون التكلف سببا في أن يصير المكلف في الآخرة طبعيا ، وكل من يتعلم القراءة أو لا يخطه سكاما ، ويقرأه سكاما مع تمام التأمل ، وإحصاء الدهن ، ثم يصير ذلك ديدا للسان مطرد ، حتى يجري له لسانه في الصلاة وغيرها وهو عاقل ، فيقرأ تمام السورة وتثوب نفسه إليه بعد ثم ثمة إلى آخرها ، وعلما أنه فراه في حال عقلته ، وكذلك الكاتب يكتب في الاتداء مجهد شديد ، ثم تمرن على الكتابة يده ، فيصير الكتب له طبعيا ، فيكتب أوراقا كثيرة ، وهو مستغرق انقلب بفكر آخر ، بجميع ما تختمله النفس والحوارج

(١) حديث أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم في تلاوة القرآن في الدب الكلى

من الصفات ، لا سبيل إلى اكتسابها ، لا بالكف والتصنع أولاً ، ثم يصير بالمعادة طبعاً وهو المراد بقول بعضهم العادة طبيعة حامية ، فكذلك الأحوال الشريفة لا ينبغي أن يقع اليأس منها عند فقد ، بل ينبغي أن يتكلم احتساباً بالسماع وغيره ، فنقد شهود في العادات من انتهى أن يعشق شخصاً وما يكن بعشقه ، وقد يراد بذكره على نفسه ويديم النظر إليه ، وقرر على نفسه الأوصاف المحبوبة ، والأحلاق المحموده فيه حتى عشقه ورسخ ذلك في قلبه رسوخاً خرج عن حد اختياره ونشأته بعد ذلك الخلاص منه فلم يتخلص ، فكذلك حب الله تعالى والشوق إلى لقائه ، والخوف من سخطه ، وغير ذلك من الأحوال الشريفة ، إذا فقد الأساس وينبغي أن سكف اجتهاداً بجلسة لموصوفين بها ومشاهدة أحوالهم ، وتعيين صفاتهم في النفس ، والخلوس معهم في السماع ، والدعاء والتصرع إلى الله تعالى ، وفي أن يرفقه تلك الحالة بأن يسر له أسماؤه ، ومن أسماها السماع ، ومجلسه الصالحين ، وأخيه ، والمحسن ، والمشفيع ، والخشيع ، فمن حاس شخصاً سرت إليه صفاته من حيث لا يدري ، ويدل على إمكان تحصيل الحب وغيره من الأحوال بالأسباب ، قول رسول الله صلى الله عليه وسلم " في دعائه اللهم ائزني في حُبِّكَ وحُبِّ مَنْ أَحَبَّكَ وحُبِّ مَنْ يُقَرِّبُنِي إِلَى حُبِّكَ " فقد فرغ عليه السلام من الدعاء في طلب الحب

أكتساب المحبة
من جملة أهداف

وهذا يدل تقسيم الواحد إلى مكاشفات ، وإلى أحوال ، وإقسامه إلى ما يمكن الإفصاح عنه ، وإلى ما لا يمكن ، وإقسامه إلى المتكلم ، وإلى المسموع فإن كنت قداماً له لا يظهر وحدهم عند سماع القرآن ، وهو كلام الله ، ويظهر عند المراء ، وهو كلام البشر ، فلو كان ذلك حقاً من لطف الله تعالى ، ولم يكن باطلاً من غرور الشيطان ، لكان القرآن أولى به من الغناء

فقول : الواحد الخلق هو ما يشاء من شرط حب الله تعالى وصدق إرادته ، والشوق إلى لقائه وذلك يهيج سماع القرآن أيضاً وإلهام الذي لا يهيج سماع القرآن حب الحق وعشق المخلوق

ويدل على ذلك قوله تعالى (أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ^(١)) وقوله تعالى (مَثَابِي قَسَمِيرًا مِمَّنْ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَبِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ^(٢)) وكل ما يوحد عقيب السماع بسبب السماع في النفس فهو واحد . فالطمأنينة والاقشعرار والحشية ولين القلب ، كل ذلك واحد ، وقد قال الله تعالى (إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ إِذَا دُكِرَ اللَّهُ وَحَلَّتْ قُلُوبُهُمْ^(٣)) وقال تعالى (لَوْ أَنَّنَا هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى حَبِيبٍ لَرَأَيْنَاهُ حَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ^(٤)) فالوجل والخشوع واحد من قبيل الأحوال ، وإن لم يكن من قبيل المكشفات ، ولكن قد يصير سبباً للمكشفات والتبيمات ، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم^(٥) « رَبُّنَا الْقُرْآنُ بِأَصْوَاتِكُمْ » وقال لأبي موسى الأشعري^(٦) « لَقَدْ أُوتِيَ مِنْ مَرَامِيرَ آلِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ »

وأما الحكايات الدالة على أن أرباب القلوب ملهم عليهم الوجد عند سماع القرآن فكثيرة فقولته صلى الله عليه وسلم^(٧) « شَبَّيْنِي هُودٌ وَأَحْوَانُهَا » خبر عن الوجد ، فإن الشيب يحصل من الحزن والخوف ، وذلك وجد ، وروى ابن مسعود رضي الله عنه ، قرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة النساء فلما انتهى إلى قوله تعالى (فَسَكِّتْ إِذَا جِئْتَ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً^(٨)) قال : « حَسْبُكَ » وكانت عيناه تدرقان بالدموع وفي رواية أنه عليه السلام قرأ هذه الآية ، أو قرأ عنده^(٩) (إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَحِمَامًا طَعْمًا مَا ذُاعُصَةٌ وَعَدَابًا أَلِيمًا^(١٠)) فصعق ، وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم^(١١) قرأ (إِنَّ تَعْدِيهِمْ فَإِنَّهُمْ عِنْدَكَ^(١٢)) فبكى

(٢) حديث روى القرآن بأصواتكم : تقدم في تلاوة القرآن

(٣) حديث لقد أوتي مراراً من مرامير آل داود : قاله أبو موسى تقدم فيه

(٤) حديث شيبني هود وأخوانها : الترمذي من حديث أبي حنيفة وله والله التكم من حديث ابن عباس نحوه قال الترمذي حسن وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين

(٥) حديث ابن مسعود قرأ عليه فلما انتهى إلى قوله (فسكت إذا جئت من كل أمة شهيداً وجئنا بك على هؤلاء شهيداً) قال حبيبك - الحديث : متفق عليه من حديثه

(٦) حديث أنه قرأ عنده (إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَحِمَامًا طَعْمًا مَا ذُاعُصَةٌ وَعَدَابًا أَلِيمًا) فصعق : ابن عدي في الكامل والبيهقي في الشعب من صرحه من حديث أبي حنيفة من أبي الأسود مرسل

(٧) حديث أنه قرأ (إِنَّ تَعْدِيهِمْ فَإِنَّهُمْ عِنْدَكَ) فبكى مسلم من حديث عبد الله بن عمرو

(٨) أنزل ٨٣ (٩) أنزل ٢ (١٠) أنزل ٢١ (١١) أنزل ٤١ (١٢) أنزل ١٣٠

(١٣) الثلاثة : ١١٨

وكان عليه السلام إذا صلى بقرحة دعا واستشعر. والاستشعار واحد، وقد أثنى الله تعالى على من الوحد بالقرآن، فقال تعالى (وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُرْسِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ نِمَاعًا يَعْرِفُوا مِنْ الْحَقِّ ^(١)) وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٢) كان يصلي ولصدره أزيز كأزيز المرجل

وأما ما قلنا من الوحد بالقرآن عن الصحابة رضي الله عنهم، والتابعين فكثير، فمهم من صديق، ومهم من كشي، ومهم من عشي عليه، ومهم من مات في عشيته، وروى أن زلزلة بر أبي أوفى، وكان من التابعين، كان يؤم الناس بقرعة، فقرأ (وَإِذَا نُفِثَ فِي الْقُبُورِ ^(٣)) فصديق ومات في محرابه رحمه الله

وسمع عمر رضي الله عنه حلايق (إِنْ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَافِقٌ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ ^(٤)) فصاح صيحة وجر منفي عنه. فحمل في بيته فميرل مرعشا في بيته شهرا، وأبو جبر من التابعين قرأ عليه صلح امرئ، فشقي ومات وسمع أنه فعلى رحمه الله قارئة قرأ (هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ وَلَا يُؤْدِنُ إِلَهُهُ فَيَسْأَلُونَ ^(٥)) فعشى عليه، وسمع علي بن الفضل قارئ قرأ (يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ أَلَمَابِينَ ^(٦)) ففقد معشيا عليه، فقال الغضين: شكر الله لك، فقد علمه منك وكذلك قلنا عن حمزة مهم وكذلك الصومية، فقد كان الشبي في مسجده ليلة من رمضان وهو يصلي حيث إمام له فقرأ لإمام (وَمِنْ شَأْنِهِمْ هَذَا أَوْحِيَّا إِلَيْكَ ^(٧)) فزقق الشبي رعدة طر الناس أنه قد طارت روحه، وأحمر وجهه، وارتعدت فرائضه. وكان يقوم بمثل هذا يحسب لأحباب يردد ذلك مرارا، وقال الحفيد: دخلت على سري السقطي، فرأيت بين يديه رجلا قد عشى عليه، فقال لي هذا رجل قد سمع آية من القرآن فعشى عليه فقلت أقرؤ عليه تلك الآية بعينها، فقرئت وأفاق. فقلت: من أين قلت هذا؟ فقلت: رأيت يعقوب عليه السلام كان عمه من أهل مخلوق، ومخلوق أصغر، ولو كان عمه من أجل الحق ما أنصر مخلوق، قال حسن ذلك وشبه إلى ما وله لجيد قول الشاعر:

وَكَأْسٌ شَرِبْتُ عَلَى لَذَّةٍ وَأُخْرَى تَدَاوَيْتُ مِنْهَا سَهًا

(١) حديث كان إذا مر بآية رحمة دعا واستشعر: مر في الآية خبر من دون آية واستشعر

(٢) حديث أنه كان يصلي ولصدره أزيز كأزيز المرجل: أزيز: صوت دود وسائر ما يقرع في الشئ من

حديث عبد الله بن الشخير وقد تقدم

(٣) سورة: ٨٣، مدثر: ٨، سور: ٧، مراسلات: ٣٥، ٣٦، (٤) تصحيح: ٦، الأسراء: ٨٦

وقال حض الصوفية : كنت أقرأ جملة هذه الآية (كُنْ مِمَّنْ دَقَّتْهُ الْمَوْتُ ^(١)) فحسنت
أرردها ، فإداهاتف بهتف في ، كم تردد هذه الآية ، فقد قننت أربعة من الحق مارفموا
وهو سبهم إلى السماء منذ خلقوا

وقال أبو علي المازلي للشبلي ، دعنا نطرق سبب آية من كتب الله تعالى ، فتحذني
إلى لإعراض عن الدنيا ، ثم رجع إلى أحوالي ، وبأس فلا تقي على ذلك ، فقال له : اطرق
سمك من القرءان فاجتذبت به إليه ، فذلك عطف به عليك ، واطف منه بك ، وإدراك
إلى نفسك ، فهو شفقة منه عليك ، فبه لا يصح لك إلا ليري من حول والقوة في التوجه إليه
وسمع رحن من أهل الصوف يقرأ (^(٢)) أَيُّهَا النَّفْسُ اأْمُضْمِنِي اِرْجِعِي إِلَى رَبِّكَ
رَاجِيَةً مُرْتَبِيَةً ^(٣)) فاستعاده من القرءان ، وقال كم فوس لها ارجعي ، وإبست ترجع
وتواجد ، وورق رقة خرجت روحه وسمع بكر من معدة رثا يقرأ (^(٤)) وَنَذَرْنَهُمْ يَوْمَ
الْآخِرَةِ ^(٥)) الآية فاضطرب ، ثم صاح ارحم من نذره ، وذهبت إليك مداليدار طاعتك
ثم عشي عليه ، وكان إبراهيم بن دهر رحمه الله ، قد سمع أحد يقرأ (^(٦)) إِذَا سَمَاءُ انْشَقَّتْ ^(٧))
اضطربت أوصاله حتى كان يرتعد ، وعن محمد بن صالح ، قال كان رجل يعمل في الفرات فرببه
رحل على الشاطئ ، يقرأ (^(٨)) وَأَنَّا نُرْزِقُهُمْ أَثَرًا مُخْرَجُونَ ^(٩)) فلم يزل الرجل يضطرب حتى غرق ومات
وذكر أن سلمان الفارسي أصر شأما يقرأ ، فأثى على آية ونشر جلده ، فأجبه سلمان وفقدته
فسأل عنه ، فقبل له به مريض ، فأثاه بمودة ، فإذا هو في الموت ، فقال يا عبد الله أرايت
تلك القشرة التي كانت بي ، فإثني أحسن صورة ، فأخبرتني أن الله قد غفر لي بها كل ذنب
والجملة لا يخلو صاحب القلب عن وحد عند سماع القرءان ، فإن كان القرءان لا يؤثر فيه
أصلا ، فقله كمثل الذي ينفق على لا يسمع إلا دسا ، ونداء ، صم كعمي فم لا يسمع ، بل
صاحب القلب يؤثر فيه الكلمة من الحكمة يسمع ، قال حمير الخدي . دخل رجل من
أهل حراسان على الحيد وعمده جماعة ، فقال للحيد متى يستوى عند العبد حامده وداه
فقال بعض الشيوخ : إذا دخل البارستد وقيد عقيدتين . فقال الحيد : ليس هذا من شأنك
ثم أقبل على الرجل ، وقال إذا تحقق أنه مخلوق فشيق الرجل شهرة ومات

فراهم
العربية عند
قراءة لعدده

(١) آل عمران ١٨٥ (٢) لغير : ٢٧-٢٨ (٣) لغير : ١٨ (٤) لغير : ١ (٥) يس : ٥٩

ترجم الوجد
بالقرآن
وبالفناء

فإن قلت فإن كان سماع القرآن مفيداً للوجد ، فما ملهم يجتمعون على سماع العناء من القوالين دون القارئين ، فكان ينبغي أن يكون اجتماعهم وتواجدهم في حلق القراء لاحقاً للمغنيين ، وكان ينبغي أن يضرب عند كل اجتماع في كل دعوة قارئ لا قول ، فإن كلام الله تعالى أفضل من العناء لا محالة .

فأعني أن العناء أشد تهيجاً للوجد من القرآن من سبعة أوجه
الوجه الأول : أن جميع آيات القرآن لا تناسب حال المستمع ولا تصلح لسمعه وتنزيله على ما هو ملائمه له ، فمن استولى عليه حزن أو شوق أو تدم ، فمن أين يناسب حاله قوله تعالى : (يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِ كَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَىٰ) (١) وقوله تعالى : (وَالَّذِينَ يَرْتُوءُونَ أَلْمَخْصَنَاتِ) (٢) وكذلك جميع الآيات التي فيها بيان أحكام الميراث ، والطلاق والحدود ، وغيرها ، وإعنا المحرك لما في القلب ما يناسبه ، والآيات إما يفسمها الشغواء إغراباً بها عن أحوال القلب . فلا يحتاج في فهم الحال منها إلى تكلف ، نعم من يستولى عليه حالة عالية قاهرة لم تبق فيه منسما لغيرها ، ومعه تيقظ ودكاء ثوب يتفطن به للمعاني البعيدة من الآله ط ، فقد يخرج وحده على كل مسموع ، كمن يحظر له عند ذكر قوله تعالى (يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ) حالة الموت الموحج إلى الوصية ، وأن كل إنسان لابد أن يخلع ماله وولده ، وهما محمولاه من لدا فيترك أحد المحبوبين للثاني ويهجرهما جميعاً فيقلب عليه الخوف والجزع ، أو يسمع ذكر الله في قوله (يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ) فيدهش عجز الاسم عما قبله وبعده ، أو يحظر له رحمة الله على عباده وشفقته ، بأن تولى قسم موارثهم بنعسه نظرهم في حياتهم وموتهم ، فيقول : إذا نظر لأولادنا بعد موت فلا نشك بأنه يظفر لنا ، فيهبج منه حال الرقاء ويورثه ذلك ، استبشاراً وسروراً ، أو يحظر له من قوله تعالى : (لِلَّذِ كَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَىٰ) تفضيل الذكر بكونه رجلاً على الأنثى ، وأن الفضل في الآخرة لرجال لا تلهيهم تحارة ولا بيع عن ذكر الله ، وأن من ألهاء غير الله تعالى عن الله تعالى فهو من الإلثات لامن الرجال تحقيقاً ، فيحشى أن يحجب أو يؤخر في نعيم الآخرة كما أخرت الأنثى في أموال الدنيا ، فأمثال هذا قد يحرك الوجد ويسكن لمن فيه وصفاً :

أحدهما . حالة عالة مستغرة فاهرة ، والآخر . تمطن بليغ وتيقظ بالغ كامل ، للتنبيه بالأمور القريبة على المعاني البعيدة . وذلك مما يمر فلاحد ذلك يفرغ إلى الفناء الذي هو الفاظ مناسبة للأحوال ، حتى يتسارع هيجانها ، وروى أن أبا الحسين النوري كان مع جماعة في دعوى بفرى يسهم مسألة في العلم ، وأبو الحسين ساكت ثم رفع رأسه ، وأشدتم :

رب ورقاء هتوف في الضحى	ذات شجو صدحت في من
ذكرت إنفاً ودهرًا صالحاً	وبكت حزناً فهاجت حرق
فبكائي رءا زُفها	وبكاهما ربما أرقني
ولقد أشكوف أفهمها	واقعد تشككو فافهمني
غير أني بالخوبى أعرفها	وهي أيضا بالخوى تعرفني

قال في أحد من القوم الإقام وتواجد . ولم يحصل لهم هذا الوجد من العلم الذي خاضوا فيه ، وإن كان العلم جدًا وحقًا

الوجه الثاني : أن القراءان محفوظ الأكثرين ، ومتكرر على الأسماع والقلوب ، وكلما سمع أولاً عظم أثره في القلوب وفي الكرة الثابتة يضاف أثره ، وفي الثالثة يكاد يسقط أثره ، ولو كاف صاحب الواحد العايب أن يحضر وجده على بيت واحد على الدوام في مرات متقاربة في الزمان ، في يوم أو أسبوع لم يتمكن ذلك ، ولو أبدل بيت آخر لتحدد له أثر في قلبه ، وإن كان معرباً بين بين ذلك المدي ، ولكن كون العظم والانتظار غريباً بالإضافة إلى الأول يحرك النفس ، وإن كان المعنى واحداً وليس يقدر القارئ على أن يقرأ قرأنا غريباً في كل وقت ، ودعوة ، فإن القراءان عصور لا يمكن العودة عليه ، وكله محفوظ متكرر وإلى ما ذكرناه أشار الصديق رضي الله عنه ، حيث رأى الأعراب يقدمون فيسمعون القراءان ويسكرون ، فقال : كما كنا كنتم ، ولكن قست قلوبنا ، ولا تظن أن قلب الصديق رضي الله عنه كان أقسى من قلوب الأجلاف من العرب ، وأنه كان أحلى عر حب الله تعالى وحب كلامه من قلوبهم ، ولكن التكرار على قلبه اقتضى المرون عليه ، وقلة التأثير ، لما حصل له من الأناس بكثرة استماعه ، إذ محال في العادات أن يسمع السامع آية لم يسمعها قبل فيسكن ، ثم يدوم على بكائه عليها عشرين سنة ثم يرددها ويكي ولا يفارق الأول الآخر

إلا في كونه عربيا حديدا. والكل حميد لديه، والكل طري، حذمة، ومع كل مألوف
أسى يافقن الصدمة، وله عمر رضى الله عنه أن يبع الناس من كثرة الطواف، وقال
قد حشيت أن يتموا أسبعا "بيت" أي أسبوعه. ومن قدم حافرا رأى البيت أولا
كأنه ورعق و... على عيه إدومع عيه حصره وقد يقيم مكة شهرا، ولا يحس من ذلك في
نفسه أثر، ولا معنى يقدر على الآيات امرئ في كل وقت. ولا يقدر في كل وقت على آية عربية
لوجه ثلاث شلون الكلام سوق الشعر ثم في الناس. فليس الصوت الموزون
الطبيب كالصوت الخشب الذي ليس موزون، وقد يوجد الموزون في الشعر دون الآيات
ووجدت في أبيات أبي يثدده. وأحسن فيه. ومن عده ذلك الصريقة في اللحن
لاضطرب قلب المستمع، وبطل وجده وسماحه، وتفر طبعه لعدم المناسبة، وإذا نهر الطبع
اضطرب قلب واشوش. و... وثالث آداب الشعر

أوجه أربع في الشعر الموزون حسب ما في لسان الأذن التي تسمى انحراف
ومستب، وقد حذف ذلك انحراف مد المنظور وقصر الممدود، والوقوف في أشياء
السكبات، وقطع والوصل في مقصده. وهذا تصرف جائز في الشعر، ولا يجوز في القرآن
بالإلاوة كما رل، وتصرفه ومده والوقف والوصل والقطع فيه على خلاف ما تقتضيه إلاوة حرام
ومكروه، وإدريس لفرع كما رل سقطا عنه لأن لدى سده وزن الأذن وهو سبب مستغن
... وإن لم يكن مفهوما كما في الأوزان والرمز وأشياء وسائر الأصوات التي لا فهم
أوجه خمسة. في الأذن الموزونة تصد وتؤكد، ويتنعت وأصوات أخر موزونة
خارج حش كالصرب، ناسب والدق وغيره، لأن الواحد للضعيف لا يستثار إلا بسبب
قوي، و... نوى مجموع هذه الأساليب وكل واحد منها حظ في التأثير، وواجب
أن يصاب القارئ عن مثل هذه القرائن، لأن صورتها عند عامة الخلق صورة اللهو واللعب
ولقراء حد كله عند عامة الخلق، ولا يجوز أن يخرج بالخلق المحض ما هو للهو عند العامة
وصورته صورته نحو عند خاصة، وإن كانوا لا ينظرون إليها من حيث إنها للهو، بل يسمى
أن يوقر القراء فلا تقرأ على شوارع لطرق، بل في محسب ساكن. ولا في حال الحماة
ولا على غير طهارة، ولا يقدر على الوفاء بحق حرمة القرآن في كل حال، إلا المراقبون لأحوالهم

فيعتدل إلى الماء الذي لا يسحق هذه المرساة والمرساة. ولديت لا يجوز لصرب
بالدف مع قراءة القرآن ليلة العرس، وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١) بصرب
الدف في العرس، فقال: «أُظهِرُوا نِكَاحَ وَنُزْجَ صِرْبِ أَعْرَافٍ»، وعطف هدامه وذلك
جاء مع الشعر دون القرآن. ولذلك لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٢) بيت لريم
بنت معوذ، وعندها جرارينين، فسمع إحداهن تقول: «وفينا نبي يعلم ما في غد»، على
وجه الماء، فقال صلى الله عليه وسلم: «دعى هذا وفوقه»، كُنْتُ تَقُولِينَ، وهذه شهادة
بالنبوة، محرره هم وردهم إلى الماء الذي هو لحو، لأن هذا حديث، ولا يقرن به
القول، فإذا يتعذر سببه تقوى لأسباب التي به حصه السبع محررنا، فبما واجب في احترام
المدول إلى الماء عن القرآن، كما وجب على تلك الجارية المدول عن شهادة السبعين من
الوجه السادس: أن المفتي قد يمي بيت لاوافق حال السامع فيكرهه، وينهاه عنه
ويستدعي غيره، فبمس كل كلام موقفاً بكل حال. فمر حتمه ما في جواب علي القاري
فربما يقرأ آية لاوافق حالهم، يد القرآن منه، فبمس كلهم على خلاف الأحوال، فبمس
الرحمة شاء الخائف، وآت المذاب شهء المرور الآمن، وتفصيل ذلك ثم يطول، وإذا
لا يؤمن أن لاوافق المقرء الحال، وتكرهه نفس، فيدبر من له لخطر كرهه كلام الله
تعالى من حيث لا يحد سبباً، في دفعه، ولا حذر عن حظر ذلك حرم مع وحتم واجب
إد لا يحد الخلاص عنه إلا تبريله على وفق حاله، ولا حذر من كلام الله صلى الله عليه وسلم
الله تعالى، وأما قول الشاعر فيحوز تبريله على غير مراده، ففيه حصر الكراهة، وحظر
الأول الخطأ، لموافقة الحال فيجب توفير كلام الله وصيابه عن ذلك، وهذا ما تقدم في
علل انصراف الشيوخ إلى سماع الماء عن سماع القرآن

وهنا وجه سماع ذكره أبو نصر السراج الطوسي في الأعداد عن ذلك، فقال: القرآن
كلام الله وصفة من صفاته، وهو حق لا حقيقة بشرية، لأنه غير مخلوق، فلا تطيقه القسمة
المخلوقة، ولو كشف للقلوب درة من معه وهيبته صدعت ودهشت وأخبرت، والأخبار

(١) حديث الأمر بصرب الدف في مرس - عدم في النكاح

(٢) حديث دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت لريم بنت معوذ وعندها جرارين

البحاري من حديثها وقد تقدم في -

الطيبة مناسبة للطباع ، ونسبتها نسبة الحظوظ لانسبة الحقوق ، والشر نسبه نسبة الحظوظ فإذا عقلت الألحان والأصوات بما في الآيات من الإشارات واللطائف شا كل بعضها بعضا ، كان أقرب إلى الحظوظ وأحف على القلوب ، لمشاكلة المخلوق المخلوق ، فما دامت البشرية باقية ، ونحن بصفاتنا وحظوظنا ننعم بالسمات الشجية ، والأصوات الطيبة ، فانبساطنا لمشاهدة بقاء هذه الحظوظ إلى القصاصد أولى من انبساطنا إلى كلام الله تعالى ، الذي هو صفته وكلامه ، الذي منه بدأ وإليه يعود ، هذا حاصل المقصود من كلامه واعتذاره

وقد حكى عن أنى الحسن الدراج أنه قال : قصدت يوسف بن الحسين الراوى من بغداد الزبارة والسلام عليه ، فلما دخلت الري كنت تسأل عنه ، فكل من سأله عنه قال أبش تعمل بذلك الرنديق ؟ فضيقوا صدرى حتى عزمتم على الانصراف ، ثم قلت فى نفسى قد جبت هذا الطريق كله فلا أقل من أن أراه ، فلم أرل أسأل عه حتى دخلت عيه فى مسجد وهو قاعد فى المحراب ، وبين يديه رحل ويده مصحف وهو يقرأ ، فإذا هو شيخ بهى ، حسن الوجه واللحية ، فسمت عليه ، فأمن عليّ وقال : من أين أنت ؟ فقلت : من بغداد فقال : وما الذى جاء بك ؟ فقلت : قصدتك للسلام عليك . فقال : لو أن فى بعض هذه البلدان قال لك إنسان أقم عندنا حتى نشترى لك دارا أو جارية أو كان يقدمك ذلك عن لحنى ؟ فقلت : ما امتحنى الله بشيء من ذلك ، ولو امتحنى ما كنت أدري كيف أكون ، ثم قال لى التحسن أن تقول شيئا ؟ فقلت نعم . فقال : هات فانشأت أقول

رأيتك تبنى دائما فى قطعتى ولو كنت ذا حزم لهدمت ما تبنى
كانى بكروا البيت أفضل قولكم ألا ليتنا كما إذ البيت لا يبنى

قال : فأطبق المصحف ، ولم يزل يركى حتى ابتنت لحيته وابتل ثوبه حتى رحمت من كثرة بكائه ، ثم قال يا بنى تلوم أهل الري يقولون يوسف رنديق ، هذا أما من صلاة القعدة أقرأ فى المصحف لم تقطر من عيني قطرة ، وقد قامت القيامة على لهدين البيتين ، فإذا القلوب وإن كانت محترقة فى حب الله تعالى ، فإن البيت الغريب يهيج منها ما لا يهيج تلاوة القرآن وذلك لوزن الشعر ومشاكلته للطباع ، ولكونه مشاكلة للطبع اقتدر البشر على نظم الشعر ، وأما القرآن فنظمه خارج عن أصاليب الكلام ومنهاجه ، وهو لذلك معجز لا يدحل فى قوة البشر ، لعدم مشاكلته لطبعه

وروي أن إسرائيل أستاذ دى النون المصرى ، دخل عليه رجل فرآه وهو يسكت فى الأرض بأصبعه ويرنم بيت ، فقال : هل تحسن أن ترنم شىء ؟ فقال : لا ، قال : فأنت بلا قلب ، إشارة إلى أن من له قلب ، وعرف طباعه ، علم أنه تحركه الآيات والنفحات تحريكاً لا يصادف فى غيرها ، فيكلف طريق التحريك إما بصوت منه أو غيره .
وقد ذكره حكم المقام الأول فى وهم المسموع وتنزيله ، وحكم المقام الثانى فى الوجد الذى يصادف فى القلب ، فذكر الآن أثر الوجد أعنى ما يترشح منه إلى الظاهر من صعقة وبكاء ، وحركة ، وتمزيق ثوب وغيره فتقول :

المقام الثالث من السماع

مذكر فيه آداب السماع ظاهراً وباطناً ، وما يحمد من آثار الوجد وما يدم ، فأما الآداب فهى خمس جل
الأول : مراعاة الزمان والمكان والإخوان ، قال الحنيد السماع يحتاج إلى ثلاثة أشياء
والإفلاتسمع ، الزمان ، والمكان ، والإخوان ، ومعه أن الاشتغال به فى وقت حضور طعام
أو خصام ، أو صلاة ، أو صارف من الصوارف مع اضطراب القلب لا فائدة فيه ، فهذا معنى
مراعاة الزمان ، فبراعى حالة فراغ القلب له ، وأما المكان : فقد يكون شارعاً مطروقاً ، أو
موصعاً كرى الصورة ، أو فيه سبب يشغل القلب فيجتنب ذلك ، وأما الإخوان : فسيببه أنه إذا
حصر غير الحسن من مكر السماع وتردد الظاهر مجلس من اضطراب القلوب كان مستقلاً فى المجلس
واشتغل القلب به ، وكذلك إذا حصر متكبر من أهل الدنيا يحتاج إلى مراقبته وإلى مراعاته
أو متكلف متواجد من أهل التصوف يرائى بالوجد والرقص وتمزيق الثياب ، فكل ذلك
مشوشات ، فترك السماع عند فقد هذه الشروط أولى ، ففى هذه الشروط نظر لمستمع
الأدب الثانى : هو نظر الحاصرين أن الشيخ إذا كان حوله مريدون يضرم السماع فلا ينبغي أن
يسمع فى حضورهم ، فإن سمع فليشتغلهم بشغل آخر ، والمريد الذى يستصر بالسماع أحد ثلاثة
أقلام درجة هو الذى لم يترك من الطريق إلا الأعمال الضاهرة ، ولم يكن له ذوق السماع
فاشتغاله بالسماع اشتغال بما لا يعينه ، فإنه ليس من أهل الخوف هيلوه ، ولا من أهل الذوق
فيئثم بذوق السماع ، فليشتغل بذكر أو غدمة ، وإلا فهو تضييع لزماته

آداب السماع
مراعاة الزمان
والمكان
والإخوان

مراعاة راحة
السماع

الشيء : هو الذي له ذوق السماع ، واكثر فيه تيقن من الخوض والانتقال إلى الشهوات
والصفات البشرية . ولا يكسر هذا كسر مؤمن عوثة ، فغالب السماع منه دعية
الله والشهوة ، فيتطعم عليه صرته ، ويسده عن الاستكسار

الثالث أن يكون مدرك كسرت شهوته ، وأنت عاقبة ، وانعنت بصوته ، وسترى
على قلبه حب الله تعالى ، ولكنه يحكي كسر العبد ، ولم يعرف أسماء الله تعالى وصفته
وما يحور عليه وما يستحب ، وقد فتح له باب السماع رآل لمسمع في حق الله تعالى على
ما يحور وما لا يحور ، فيكون صرته من عاك الخوض التي هي كسر أعظم من فمع السماع
قل سهر رحمه الله كل واحد لا يشهد له الكتب والسنة فهو باطل ، فلا يصح السماع
لمثل هذا ، ولا من منه مدع موت يحب به ، وحسب المحمدة والثناء ، ولا من يسمع لأجل
الندد والاستطاعة ، فمع ذلك ساء له ، وشبهه بكسر ، ذاته . وصره عاقبة توبة قطع
عليه حريقه ، فسمع صرته مدع حب حبه ، مدع

قل الحبيب . رتب ، رتب في اليوم ، فقلب له من ظهر من فمع ما شيء ، فمع
في وقتين ، وقت السماع ، ووقت صرته ، فربما دحل عبيته به ، فقال مع شيوع لورأته
أه لقلت له ما أحملك ، من سمع مدع مدع ، صرته به ، صرته به ، كسرت ظهره ، فقال الحبيب صدقت
الأدب الثالث أن يكون معصداً من مياتون ألقا ، حاسر ألقب ، فبيل الآلات
في الخراب ، متحرراً عن النظر في وجوده مستمعين وما ظهر عليهم من أحوال الوجد
مشتغلاً بنفسه ومراعاة قلبه ، ومراقبة ما يفتح الله تعالى له من رحمة في سره ، متحفظاً عن
حركة تشوش على أسخه فلو به ، أن يكون ساكن الظاهر هادئ لأطراف ، متحفظاً
عن التلحج والتشؤب . وينس مخرقة رأسه . كخوسه في فكر مستغرق بقلبه ، متماسكاً
عن التصفيق والرفص ، وسائر الحركات على وجه التصنع والمكلف والمراقة ، ساكتاً عن
الطوق في شيء ، اتقوا كل ماعنه مدع . من سمع لوجد وحركة غير اختيار فهو فيه معذور
غير موم ، ومهم رجع به لاخير في مدع هدمه وسكوه ، ولا يبغي أن يستديمه حياء
من أن يقب اقتطع وحده من شرب . ولأنه يوحى حوله من أن يقب هو قاسي
القلب عديم الصفاء والركة .

من الإصهار

حكى أنه كان يصحب الخبيث فكان يسمع شيئاً من الذكر يرقى عليه في يومه إن فعلت ذلك مرة أخرى لم تصحى. فكان بعد ذلك يسمع منه حتى تطرد من كل شرفة في قفزة ماء ولا يرقى، فحكى أنه حشق يوماً شدة مسطاه نفسه، فشق شيعته وشق فيه وتلف فيه وروي أن موسى عليه السلام قص في بني إسرائيل فرق واحد منهم ثوبه أو قميصه فأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام في امرئ منكم ولا ترق ثوبك، قال أبو القاسم البصرامي لأبي عمرو بن عبيد، ما قولك في الجمع ثم يكون معه قول قول خير لهم من أن يجمعوا، فقال أبو عمرو الرضا في الجمع، وهو أن ترى من معك حلايب فيك شر من أن تعاتب ثلاثين سنة، أو نحو ذلك

فإن قلت: الأفضل هو الذي لا يحركه الدماغ ولا يؤثر في ظاهره، أو الذي يظهر عليه فاعلم: أن عدم الظهور مرة يكون لضعف الوارد من الوجد فهو نقصان، وتارة يكون مع قوة الوجد في الداخل، ولكن لا يظهر في الخارج، وتارة يكون على مسطوح، وهو كالورة يكون الكون من الواحد لا يمتد منه شيء في الأحوال كما في الأقسام للجمع صريد تأثير وهو عيبه، فكل واحد في ذات الأحوال لا يمتد وحده، ثم هو في وحدانيته هو المربط للحق والباطل من حيث الشهود، فلهذا هو طوافي الأحوال ولا يعد أن يكون لأشارة قول الصدوق رضي الله عنه، كل قسم ثم قسم للمواضع، معناه قويت فهو، وشدت قدرت تطبق لازمة وحد في كل الأحوال، فحرف في سماع معاني انقرب على الدوام، فلا يكون انقرباً حدي في حده طارئة عليه حتى تأثر به، وقد قوة الواحد تحركه، وقوة العقل وتلك المسطرة هي، وقد منبج حدهم لا حركه إما لشدة قوته، وإما ضعف مائة له، ويكون انقرباً وكل شعب ذلك، إلا أن من لديه يضطرب نفسه على الأرض ثم وحد من الله كمن يمد له، إلى رب ما كفى ثم وحدنا من المضطرب، فقد كان الخبيث يتعرج في الجمع في مدركه ثم لا يتحرك، فقبل له في ذلك قول (وترى الخصال تحسبها حده وهي في أمره) حجب ضلع ثم لدى فمن كثر شيء (١)

إشارة إلى أن القلب مضطرب جائل في انكسوت والخورج مادة في الظاهر ساكنة

أثر السماع في
الوجد

وقال أبو الحسن محمد بن أحمد وكان بالمصرة ، صحبت سهل بن عبد الله ستين سنة ، فما رأيته تغير عند شيء كان بسمعه من الذكر أو القراء ، مما كان في آخر عمره قرأ رجل بين يديه (فَأَنبِئُونَا بِأَيِّ آيَةٍ تُدْعِي) الآية ، فرأيته قد ارتعد وكاد يسقط ، فلما عاد إلى حاله سأله عن ذلك ، فقال : نعم يا حبيبي قد ضعفنا ، وكذلك سمع مرة قوله تعالى (الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْخَبِيرُ) فاحترق بالرائحة (١) فاحترق فساله ابن سالم وكان من أصحابه ، فقال قد صنعت ففعل له ، وإن كان هذا من الضعف فما قوة الحل ، فقال : أن لا يرد عليه وارد إلا وهو يلقه بقوة حاله ، فلا تعبه الواردات وإن كانت قوية ، وسبب القدرة على ضبط الظاهر مع وجود الوجد استواء الأحوال بملامة الشهود ، كما حكى عن سهل رحمه الله تعالى أنه قال : حالي قبل الصلاة وبعدها واحدة . لأنه كان مراعيًا للقلب حاصر الذكر مع الله تعالى في كل حال فكذلك يكون قبل السماع ومده ، يد يكون وحده دائ ، وعطشه متصلا ، وشربه مستمرا بحيث لا يؤثر السماع في زيادته ، كما روي أن ممشاد سيوري أشرف على جماعة فيهم قوال فسكتوا ، فقال أرجعوا إلى ما كنتم فيه ، ورحمت ملاهي الدي في أدنى ما شغل هي ولا شغل بعض ما بي وقال الحنيد رحمه الله تعالى لا يصبر قصب لو حده مع فصل العمد وفضل العلم أتم من فضل الوجد فإن قلت : فكل هذا لم يحضر السماع

فاعلم أن من هؤلاء من ترك السماع في كبره ، وكان لا يخضر إلا نادرا المساعدة أح من الإخوان ، وإدخال السرور على قلبه ورجاء حضور ليحرف لقوم كما فوته ، فيعمون به ليس السكال بالوجد الظاهر ، فيعلمون به ضبط الظاهر عن التكلم . وإن لم يقدروا على الاقتداء به في صيرورته طبعاً لهم ، وإن اتفق حضورهم مع غير أبناء جديهم ، فيكونون معهم بأبدانهم نائين عنهم بقلوبهم وبواطنهم ، كما يحاسون من غير سماع مع غير جديهم ، بأسباب عارضة تقتضي الجلوس معهم ، وبعضهم نقل عنه ترك السماع ، ويظن أنه كان سبب تركه استغناءه عن السماع بما ذكرناه ، وبعضهم كان من الزهد ولم يكن له حظ روحاني في السماع ، ولا كان من أهل اللغو ، وتركه لئلا يكون مشغولاً بما لا يعنيه ، وبعضهم تركه لفقد الإخوان

قيل : لبعضهم لم لا تسمع ؟ فقال : بمن ومع من ؟

رفع الصوت
واستجاب

الأدب الرابع : أن لا يقوم ولا يرفع صوته بالبكاء وهو يقدر على صبط نفسه ، ولكن إن رقص أو تباكى فهو مباح إذا لم يقصد به لمآته ، لأن التباكى استجلاب للحزن ، والرقص سبب في تحريك السرور والنشاط ، فكل سرور مباح فيحوز تحريكه ، ولو كان ذلك حراما لما نظرت عائشة رضي الله عنها إلى الحبشة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١) وهم يزفون هذا لفظ عائشة رضي الله عنها في بعض الروايات . وقد روي عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم ، أنهم حججوا لما ورد عليهم سرور أوجب ذلك ، وذلك في قصة ابنة حمزة^(٢) لما اختصم فيها على بن أبي طالب ، وأخوه جعفر ، وزيد بن حارثة رضي الله عنهم ، فتساحوا في تربيتها ، فقال صلى الله عليه وسلم لعلي « أنت مني وأنا منك » فحجل علي ، وقال لجعفر « أشبهت خلقي وخلقي » فحجل وراءه حجل علي ، وقال لزيد « أنت أخونا ومولانا » فحجل زيد وراءه حجل جعفر ، ثم قال عليه السلام « هي الجعفر » لأن خالتها تحته ، والخالة والدة وفي رواية أنه قال لما أشترى رضي الله عنها « أتخمين أن تنظري إلى زفج الحبشة » والزفج والحجل هو الرقص ، وذلك يكون لفرح أو شوق ، حكمه حكم مسيحه إن كان فرحه محمودا والرقص يزيد ويؤكد أنه محمود ، وإن كان مباحا فهو مباح ، وإن كان مذموما فهو مذموم

تحمز الرؤساء
من السوء

نعم لا يليق اعتياد ذلك بمناصب الأكابر وأهل القدوة ، لأنه في الأكثر يكون عن لهو ولعب ، وماله صورة اللعب واللهو في أعين الناس فينبغي أن يحتنبه المقتدي به ، لئلا يصير في أعين الناس فيترك الافتداء به ، وأما تمزيق الثياب فلا رخصة فيه إلا عند خروج الأمر عن الاختيار ، ولا يبعد أن يعلب الواحد بحيث يمزق ثوبه ، وهو لا يدري أغلبة سكر الوجد عليه ، أو يدري ولكن يكون كالمضطر الذي لا يقدر على صبط نفسه ، وتكون صورته صورة المكروه ، إذ يكون له في الحركة أو التمزيق متنفس ، فيضطرب إليه اضطراب المريض إلى الأئین ، ولو كلف الصبر عنه لم يقدر عليه ، مع أنه فعل اختياري فليس كل فعل حصوله بالإرادة يقدر الإنسان على تركه ، فالتنفس فعل يحصل بالإرادة ، ولو كلف الإنسان أن يمسك النفس ساعة لا يضطر من ناطته إلى أن يختار التنفس ، فكذلك الزعقة وتمزيق

(١) حديث نظر عائشة إلى رقص الحبشة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يزفون : تقدم في الباب قبله

(٢) حديث اختصم علي وجعفر وزيد بن حارثة في ابنة حمزة فقال لعلي أنت مني وأنا منك فحجل وقال

لجعفر أشبهت خلقي وخلقي فحجل وقال لزيد أنت أخونا ومولانا فحجل - الحديث : أبو داود

من حديث علي بإسناد حسن وهو عند البخاري دون حجل

التياب ، فديكون كذلك عهد لآدم حسب ما تقرر ، فتم ذكر عند البري حديث الوجد الحد
 الالب ، فقل انه انضرب ووجهه ، سمى وهو لآدم في مروج فيه ، واستعمل في معنى إلى هذا الحد
 فأمر عليه ولم يرجع ، وهذه في حسن لأحور من بعد الخلق من الأسماء
 فإن قلت : ثم نقول في ريق الصوفية الثياب الجديدة بعد سكون الوجد والفراغ من

السماع ، فإنهم يترقون ، فمما صدر ويرقون على اقوام ، وسموها الخرق

فانهم في ذلك مباح ، فقص قطع من مخرج مروج ثياب واحدة ، وفي الذكر ليس
 يترق حتى يقطع منه تميم ، ولا يكون ذلك سبب لأنه ريق لغرض ، وكذلك ترقيع
 الثياب لا يمكن ، لا يقطع لصغر ، وذلك مقصود ، والخرق على جميع بعد ذلك لمرة مقصود
 مباح ، وسلك مالك في قطع كرسه ماء مضمة ، ومضمة ، ماء مسك ، واكثر يعني
 أن يكون القطع بحيث يمكن أن ينفع في رقع ، وفيه في السماع ترقق لآدم
 لثوب الذي يهلك منه ، بحيث لا يبقى منه شيء ، وسموها ثياب الأحرار

الأدب الحارس ، ومواصلة اقوام في ايديهم ، فحدثهم في رخصه في رخصه ، وكما أرقام
 باحبر من عراضة ، وحدثهم في مواصلة رخصه ، فحدثهم في رخصه ، وكما أرقام
 حرت عله طاعة رخصه ، في مواصلة رخصه ، فحدثهم في رخصه ، وكما أرقام
 استطاعته ، والخرق ، فحدثهم في رخصه ، فحدثهم في رخصه ، وكما أرقام
 واسلك قوم رخصه ، ولآدم في رخصه ، فحدثهم في رخصه ، وكما أرقام
 فيها حسن العشرة ، فحدثهم في رخصه ، فحدثهم في رخصه ، وكما أرقام
 فحدثهم في رخصه ، فحدثهم في رخصه ، فحدثهم في رخصه ، وكما أرقام
 مأثوره ، ولم يكن له شيء من هذا ، فحدثهم في رخصه ، فحدثهم في رخصه ، وكما أرقام
 بل كان صحة رخصه ، فحدثهم في رخصه ، فحدثهم في رخصه ، وكما أرقام
 كما واه أنس ، في رخصه ، فحدثهم في رخصه ، فحدثهم في رخصه ، وكما أرقام
 فيها إكرام الداخل بالقيم ، فحدثهم في رخصه ، فحدثهم في رخصه ، وكما أرقام

الرمز
 الصالح
 معترف به

(١) حدثت بحديث من الأحكام ، فحدثهم في رخصه ، فحدثهم في رخصه ، وكما أرقام

صحيح على شرط الشيخين

(٢) حديث كاهن لا يقوم رسول الله عليه وسلم في رخصه ، فحدثهم في رخصه ، وكما أرقام

وكذلك في أنواع المآثر إلهية، صلب كسبوا فيه عبادة عباده، وعقلاء من ساعدتهم عليها، بل الأحسن المساعدة إلا فيما ورد فيه، لا قيلت وتوكل، ومن الأدب أن لا يقوم له نفس مع لقوم، كان يستشعرهم، ولا يشوش عليهم أحوالهم، إدا الرقص من غير إحصاء الواحد مدح، وتواحد هو لدى روح الجميع منه أثر تكاف، ومن يقوم عن صدق لانتثقله الصبغ، وقلوب الحسرين، كانوا من رتب القلوب محك المصدق والتكاف، مثل بعضهم عن الواحد الصبح، فقد، صحته مولد موب حاسرين له إدا كانوا أشكالا غير أصداد
 في قلب: شال الصبح، غير عن الرقص، ويسبق إلى لأوهام، به باطل وهو مختلف للدين، فلا يراه ذو جدي الدين إلا وينكره

وعلم أن الحد لا يريد على حدس من نفس، تنبيه وسيد، ومدر في الحاشية يرمون في المسجد وما كرم، ما كان في وقت لائق، وهو المبدون من نفس لائق، وهو الحاشية، ثم: فترة الطابع عنه لأنه يرى ما، قرو، وهو المبد، واليه هو المبد، وكان للموا من الروح والحاشية ومن أشبهه، وهو مكره مدري، حسب لأنه لا يرى بهم، وما كرم، يكونه غير لائق، حسب دى المنس، ولا يجوز أن يوسع بالحريم، فمن أن يقير أشيئا فاعطاه عيفا كان ذلك طاعة مستحسنة، وأوسا، كان له مكره، ورغبين كان ذلك مكره أعيد الناس كافة ومكتون في توجع لأحد من جهة، وبه، ومكره عقد به وشيئا، مع هذا فلا يجوز أن يقل ما فعله حرام، لأنه من حيث به، غصى به، حسن، ومن حيث به، دلت فة إلى نفسه كالمع بالهذه إلى الفقير مستحب، فكذلك، نفس من حرمه من المباحات، ومباحات العوام سيئات الأزار، وحدت لأرسلت، قرو، ولكن هدم من حيث الاتقات إلى المصعب وأما إذا نضر إليه في مكره وحسب الحكم، فهو في مكره لا تحريم فيه والله أعلم

فقد حرج من حملة التفصيل السابق أن السماع قد يكون حراما محصا، وقد يكون مباحا. وقد يكون مكره، وقد يكون مستحب، فما الحرام فهو لأكثر الناس من الشبان، ومن علمت عليهم شهوة لذيها، فلا يحرك السماع، لاهوا له لب على يوسهم من الصفات المذمومة وما مكره، فهو من لا يرى له معنى صورة شعرة من، وكفه يتخذ هذه المعنى، أكثر الأوقات على سبيل للهو وأما سماع فهو من أحسن منه، لا بد من صوت الحسن، وأما المستحب فهو من غلب عليه حب الله تعالى ولا يحرك السماع منه، لا الصفات المحمودة والحمد لله وحده وصلى الله على محمد وآله

مطبعة محمد بن راشد بن راشد - ٣٠٠٠ - ٢٧ شوال سنة ١٣٥٦ هـ

بمئة
نشر الثقافة الإسلامية
بندار جمعية الجهاد الاسلامي

أحياء العلوم الدينية للإمام أبي حامد الغزالي

الجزء السابع

مضاف إليه
تخريج الحافظ العراقي

كتاب الفهم في معرفة النفي عن المنكر

كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وهو الكتاب التاسع من ربيع العادات الثاني
من كتب إحياء علوم الدين

بسم الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لا تستفتح الكتب إلا بحمده ، ولا تستمع النعم إلا بواسطة كرمه وورقه
والعصاة على سيد الأنبياء محمد رسول الله ، وعلى آله الطيبين وأصحابه الطاهرين من بعده
أما بعد : فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين ، وهو المهم الذي اجتمعت
الله له النبيين أجمعين ، ولو طوى بساطه وأهمل علمه وعمله ، لتعطلت النبوة ، واصحلت
الديانة ، وعمت العمرة ، وفشت العسلالة ، وشاعت الخيلة ، واستمرى الفساد ، واتسع
الخرق وخربت الملاد ، وهلك العباد ، ولم يشعروا بالهلاك إلا يوم التناد ، وقد كان الذي
خفت أن يكون ، فإن الله وإياي إليه راجعون ، إذ قد اندرس من هذا القطب عمله وعلمه
واعذوق بالكلية حقيقته ورسمه ، فستولت على القلوب مداومة الحق . وانحلت عنهما مراقبة
الخالق ، واسترس الناس في اتباع الهوى والشهوات استرسال الهائم ، وعز على بساط
الأرض مؤمن صادق لا تأخذه في الله لومة لائم . فمن سعى في تلافى هذه الفترة ، وسد هذه
الثلمة . إما متكفلاً بعملها ، أو متقلداً لتبليغها ، مجدداً لهذه السة الدائرة ناهضاً بأعبائها
ومتشمرأ في إحيائها كان مستأثراً من بين الحق بإحياء سة أقصى الرمان إلى إيمانها ، ومستبداً
بقرية تتضاءل درجات القرب دون ذروتها . وها نحن نشرح علمه في أربعة أبواب :

الباب الأول : في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفضيلته

الباب الثاني : في أركانه وشروطه

الباب الثالث : في محاربه وبيان المنكرات المألوفة في العادات

الباب الرابع : في أمر الأمراء والسلاطين بالمعروف والنهي عن المنكر

الباب الأول

في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وفضيلته والمذمة في إهماله وإضاعته

ويدل على ذلك بعد إجماع الأمة عليه، وإشارات العقول السليمة إليه آيات، والأخبار والآثار
أما الآيات، فقوله تعالى (وَأَسْكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ^(١)) وفي الآية بيان الإيجاب، فإن قوله تعالى
(وَأَسْكُنْ) أمر وظاهر الأمر الإيجاب، وفيها بيان أن الملاح متوطة به، إذ حصر وقال
(وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) وفيها بيان أنه فرض كفاية لا فرض عين، وأنه إذا قام به أمة سقط
الفرض عن الآخرين، إذ لم يقل كونوا كما لم يقل أمر من المعروف بل قال (وَأَسْكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةً)
فإدما قام به واحد أو جماعة سقط الخرج عن الآخرين، واحتص الملاح بالثمةين به
الماشرين، وإن تقاعد عنه الحق فحمول على الخرج كاية الدين عليه لا محالة، وقال تعالى
(لَبِئْسَ أَهْلُ الْكِتَابِ أُمَّةً قَالَتْ هُمْ يَدْعُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى الْأَلْبَانِ وَهُمْ يَسْتَحْذِرُونَ يَوْمَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِاللَّهِ وَيَوْمَئِذٍ الْآخِرُ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ
وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ^(٢)) فلم يشهد لهم بإصلاح بعد الإذن بالله واليوم الآخر، حتى
أصاف إليه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وقال تعالى (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ
أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ^(٣)) فقد تمت المؤمنين
بأنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر. فالذي هجر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
خارج عن هؤلاء المؤمنين المعتبرين في هذه الآية وقال تعالى: (لَعَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ
بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ. كَانُوا
لَا يَسَآهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ قَعُوهُ يَنْسِفُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ^(٤)) وهذا عاة التشديد إذ علل
استحقاقهم لعنة تركهم النهي عن المنكر. وقال عز وجل (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ
تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ^(٥)) وهذا يدل على فضيلة الأمر بالمعروف

(١) آل عمران، ١٠٤. (٢) آل عمران، ١١٣، ١١٤. (٣) آل عمران، ١١٤. (٤) آل عمران، ١١٥. (٥) آل عمران، ١١٠.

واللهي عن المنكر، إذ بين أنهم كانوا به خير أمة أخرجت للناس، وقال تعالى (قَلَمًا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجِحْنَا الَّذِينَ يَهْتَدُونَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعِقَابٍ رِثَاسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ^(١)) وبين أنهم استعادوا الحجاة باللهي عن السوء، ويدل ذلك على الوجوب أيضا وقال تعالى (الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَآمَرُوا بِأَمْرٍ رُفٍ وَسَوَاءٍ عَنِ الْمُنْكَرِ^(٢)) فقرر ذلك بالصلاة والزكاة في نعمت الصالحين والمؤمنين، وقال تعالى (وَتَمَوَّنُوا عَلَى الدِّرِّ وَتَتَّقُوا وَلَا تَمُونُوا عَلَى آثِمٍ وَأَعْدُوَانِ^(٣)) وهو أمر جرم، ومعنى المعاونة الحث عليه، وتسهيل طرق الخير، وسد سبل الشر، والمعدوان بحسب الإمكان وقال تعالى: (لَوْلَا يَهْتَدِي الرِّثَاثُونَ وَالْأَخْيَارُ عَنْ قَوْلِهِمْ الْإِثْمُ وَأَكْبَهُمُ الشُّعْتُ أَبْنَسَ مَا كَانُوا يَفْتَنُونَ^(٤)) بين أنهم آمنوا ببركة الله، وقال تعالى (فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَهْتَدُونَ عَنِ الْمَسَادِ فِي الْأَرْضِ^(٥)) الآية بين أنه هلك جميعهم إلا قليلا منهم كانوا يهتدون عن المسد، وقال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ فَائِضِينَ شُهَدَاءَ اللَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوَّلَ الْوَلَدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ^(٦)) وذلك هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقال تعالى (لَا حِزْبَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَحْوَانِمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَمُصَادِقَةٍ فَتُؤْتَى بِهِ أَجْرًا عَظِيمًا^(٧)) وقال تعالى (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا^(٨)) الآية، والإصلاح نهى عن البغي، وإعادة إلى الطاعة، فإن لم يفعل فقد أمر الله تعالى بقتاله، فقال (فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِي، إِلَى أَمْرِ اللَّهِ^(٩)) وذلك هو النهي عن المنكر

وأما الأخيار فمنها ما روي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال في خطبة خطبها^(١٠) أيها الناس إنكم تقرعون هذه الآية وتؤولونها على خلاف تأويلها (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَصْرِكُمْ مَنْ صَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ^(١١))

(١) الأعراف: ١٦٥ (٢) الحج: ٤١ (٣) المائدة: ٢ (٤) المائدة: ٦٣ (٥) هود: ١١٦ (٦) النساء: ١٣٥ حديث: صحاب السب و تقدم في العزلة

(١) الأعراف: ١٦٥ (٢) الحج: ٤١ (٣) المائدة: ٢ (٤) المائدة: ٦٣ (٥) هود: ١١٦ (٦) النساء: ١٣٥

(٧) النساء: ١١٤ (٨) الحجرات: ٩ (٩) المائدة: ١٠٥

وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ما من قوم عملوا بالمعاصي وبهيم من يقدر أن يسكر عنهم فلم يقض إلا يؤشك أن يعظم الله بعداب من عبده»

وروي عن أبي ثعلبة الحاشي أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١) عن تفسير قوله تعالى (لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ^(٢)) فقال: «يا أبا ثعلبة مر بالمعروف وأنه عن المنكر» وقد رأيت شحاً مضاعاً وهوئى مشعاً وذنباً مؤثرة وإعجاب كل ذي رأى برأيه فعليت بنصبت ودع عنك الغوام إيا من ورثكم فمنا كقطع الليل المظلم للمسكت فيها بئس الذي أنتم عنه أجزأكم منكم» قيل: بن منهم برسول الله قال: «لا بين منكم لأكم تحذون على الخير أغوا ولا يحذون عليه أغوا»

وسئل ابن مسعود رضي الله عنه عن تفسير هذه الآية فقال: بن هذا ليس زمانها، إياها اليوم مقبولة، ولكن قد أوشك أن يأتي زمانها، تأمرون بالمعروف فيصنع بكم كذا وكذا وتقولون فلا يقبل منكم، فينشد عليكم أن منكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٣) «لأمرن بالمعروف والنهي عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم ثم يدعوا حباركم فلا يستجاب لهم» معناه تسقط مهامهم من أعين الأشرار فلا يخافونهم

وقال صلى الله عليه وسلم^(٤) «يا أيها الناس إن الله يقول سأمرن بالمعروف والنهي عن المنكر قبل أن تدعوا فلا يستجاب لكم»

(١) حديث أبي ثعلبة أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير قوله تعالى (لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) - الحديث: أبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه

(٢) حديث لأمرن بالمعروف والنهي عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم ثم يدعوا حباركم فلا يستجاب لهم البر من حديث عمر بن الخطاب والطبراني في الأوسط من حديث أبي هريرة وكلاهما ضعيف والترمذي من حديث حذيفة نحوه لأنه قال أو ليؤشك أن يعظم الله بعت عنكم عقابا ثم تدعونه فلا يستجاب لكم قال هذا حديث حسن

(٣) حديث أبي الدرداء أن الله سبحانه يقول سأمرن بالمعروف والنهي عن المنكر قبل أن تدعوا فلا يستجاب لكم - أحمد والبيهقي من حديث عائشة بنعت مروا وأمروا وهو عند بن ماجه دون غيره إلى كلام الله تعالى وفي إسناده لين

درجه يمين
در اعمال

من الطريق

الاستعداد
عند زمني
الفتنة لم نفسها

وقال صلى الله عليه وسلم ^(١) « ما أعمل آل الله عند أجهاد في سبيل الله إلا كشفت في بحر الحى، وما جميع أعمل آل الله وأجهاد في سبيل الله عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا كشفت في بحر الحى » وقال عليه فضل الصلاة والسلام ^(٢) « إن الله تعالى لينال العبد ما منعك إذا رأيت المنكر أن تنكره، فإذا نقر الله العبد خجته قارب وقتك برك وفرفت من الشئ » وقال صلى الله عليه وسلم ^(٣) « يا أيكم وأخوتى على الصلوات قالوا ما لك إذا ما هي محالسا تحدث فيها قال فإذا أنتم إلا ذلك فاعطوا الطريق حقاها - أوأوما حق الطريق؟ قال عمن الصلوات الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر » وقال صلى الله عليه وسلم ^(٤) « كلام ابن آدم كله عليه لاله إلا أمر بالمعروف ونهيا عن المنكر أو ذكر الله تعالى » وقال صلى الله عليه وسلم ^(٥) « إن الله لا يعذب الخاصة بذنوب العامة حتى يرى المنكر من أظهرهم وهم قد دون على أن ينكروا فلا ينكروا »

وروى أبو أمامة السهمي عن النبي صلى الله عليه وسلم ^(٦) أنه قال « كيف أنتم إذا طغى ساؤكم وفسق شئكم وتركتم جهادكم » قالوا وبذلك لك يا رسول الله؟ قال « نعم » والذي نفسي بيده وأشد ممة سيكروا، قالوا وما أشد ممة يا رسول الله؟ قال « كيف أنتم إذا لم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر » قالوا وكائن ذلك يا رسول الله؟ قال:

(١) حديث ما أعمل آل الله عند أجهاد في سبيل الله إلا كشفت في بحر الحى - ورواه أبو منصور الدبلي في مسند الفردوس مختصر على الأصل - لا من حديث جابر بن عبد الله - وأما الشطر الأخير ورواه علي بن محمد في كتاب السعة ومختصة من رواية يحيى بن عطاء بن سلا أو معصلا ولا أدري من يحيى بن عطاء.

(٢) حديث إن الله تعالى لينال العبد ما منعك إذا ركب منكر أو منكره - الحديث : من ما هو وقد تقدم

(٣) حديث يا أيكم وأخوتى على الصلوات - الحديث : معنى عليه من حديث أبي سعيد

(٤) حديث كل كلام ابن آدم عليه لاله إلا أمر بالمعروف - الحديث : تقدم في العلم

(٥) حديث إن الله لا يعذب الخاصة بذنوب العامة حتى يروا منكر - الحديث : أحمد من حديث عدى

بن عميرة - وفيه من لم يسم والطريق من حديث أبيه العرس بن عميرة وفيه من لم أعرفه

(٦) حديث أبي أمامة كيف كنتم إذا عصى ساؤكم وفسق شئكم وتركتم جهادكم قالوا وبذلك لك يا رسول الله؟ قال نعم والذي نفسي بيده وأشد ممة سيكروا وما أشد ممة؟ قال كيف أنتم

إذا لم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر - الحديث : من أبي الدنيا بإسناد صحيح دون

« نَعَمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ وَأَشَدُّ مِنْهُ سَيَكُونُ » قالوا وما أشد منه؟ قال « كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا رَأَيْتُمْ الْمَعْرُوفَ مُنْكَرًا وَالْمُنْكَرَ مَعْرُوفًا » قالوا وكان ذلك يا رسول الله؟ قال « نَعَمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ وَأَشَدُّ مِنْهُ سَيَكُونُ » قالوا وما أشد منه؟ قال « كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا أَمَرْتُمْ بِالْمُنْكَرِ وَنَهَيْتُمْ عَنِ الْمَعْرُوفِ » قالوا وكان ذلك يا رسول الله؟ قال « نَعَمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ وَأَشَدُّ مِنْهُ سَيَكُونُ » يقول الله تعالى في حديث لا ينجح لهم قسمة يغير الحليم فيها خيран « وعن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) « لَا تَقْفَسْ عِنْدَ رَجُلٍ يُقْتَلُ مَطْذُومًا فَإِنَّ اللَّعْنَةَ تَنْزِلُ عَلَى مَنْ حَصَرَهُ وَلَمْ يَدْفَعْ عَنْهُ ، وَلَا تَقْفَسْ عِنْدَ رَجُلٍ يُضْرَبُ مَطْذُومًا فَإِنَّ اللَّعْنَةَ تَنْزِلُ عَلَى مَنْ حَصَرَهُ وَلَمْ يَدْفَعْ عَنْهُ » قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٢) « لَا يَنْبَغِي لِأَمْرٍ شَهِدَ مُقَامًا فِيهِ حَقٌّ إِلَّا تَكَلَّمَ بِهِ فَإِنَّهُ إِنْ يُقَدِّمُ أَجَلَهُ وَلَنْ يُحْزِمَهُ رِزْقًا هُوَ لَهُ »

وهو من مقارعة الظلم

وهذا الحديث يدل على أنه لا يجوز دخول دور الظلمة والفسقة ، ولا حضور المواضع التي يشاهد المنكر فيها ، ولا يقدر على تغييره ، فإنه قال اللعنة تنزل على من حضر ، ولا يجوز له مشاهدة المنكر من غير حاجة اعتذار بأنه عاجز ، ولهذا احتار جماعة من السلف العزلة لمشاهدتهم المنكرات في الأسواق ، والأعياد ، والمجامع ، وعجزهم عن التعبير ، وهذا يقتضي لزوم الحجر للحلق ، ولهذا قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله : ماسح السواح وخلوا دورهم وأولادهم ، إلا بمثل منازلنا ، حين رأوا الشر قد طهر ، والخير قد اندرس ، ورأوا أنه لا يقبل ممن تسكلم ، ورأوا الفسق ولم يأمنوا أن تعزيبهم : وأن ينزل العذاب بأولئك القوم فلا يسمعون منه

قوله كيف كنتم إذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف ورواه أبو يعنى من حديث أبي هريرة مقتصرًا على الأسئلة الثلاثة الأولى وأجوبها دون الأخيرين وإسناده ضعيف

(١) حديث عكرمة عن ابن عباس لا تقفس عند رجل يقتل مطذوماً فإن اللعنة تنزل على من حصره حسين

في مدحوا عنه - الطبراني بسند ضعيف والبيهقي في شعب الإيمان بسند حسن

(٢) حديث لا ينبغي لأمرٍ شهد مقاماً فيه حق إلا تكلم به فإنه لن يقدم أجله ولن يحزمه رزقاً هو له

البيهقي في الشعب من حديث ابن عباس بسند الحديث الذي قبله وروى الترمذي وحده

وابن ماجه من حديث أبي سعيد لا يمتنع رجلاً هية الناس أن يقول الحق إذا علمه

فَرَأَوْا أَنَّ مَخَاوِرَةَ السَّبَاعِ وَأَكْلَ الْبَقُولِ خَيْرٌ مِنْ مَخَاوِرَةِ هَؤُلَاءِ فِي بَعْضِهِمْ ، ثُمَّ قَرَأَ
 (فَصَرُّوا إِلَى اللَّهِ يَتَى لَكُمْ مِنْهُ نَبِيرٌ مُبِينٌ ^(١)) قَالَ قَفَرَتْ قَوْمٌ فَلَوْلَا مَا جَعَلَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ
 فِي الْبَيَّوَةِ مِنَ السَّرِّ ، لَقُلْنَا مَا هُمْ بِأَفْضَلِ مِنْ هَؤُلَاءِ ، قِيَا يَأْتِيَانَا أَنَّ الْمَلَائِكَةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ تَتَلَقَّاهُمْ
 وَتُصَلِّفُهُمْ ، وَالسَّحَابُ وَالسَّبْعُ تَرْتَدُّ حُدُودُهُمْ فِي حُجْبِهِ ، وَيَسْأَلُهُنَّ أُمُورُ جَدِّهِ ، وَالسَّيِّئُ
 وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(٢) « مَنْ حَصَرَ مَقْصِدَهُ
 فِكْرَهَا فَكَانَتْ عَابَ عَيْبٍ وَمِنْ عَابَ عَيْبٍ فَحُتِبَتْ بِكَاهُ حَصَرَهَا ، وَمَعْنَى الْحَدِيثِ أَنَّ
 يُحْضَرُ لِحَاجَةٍ ، وَتُتَمَقَّقُ حَرْبُ ذَلِكَ مِنْ يَدَيْهِ ، فَأَمَّا لِحُصُورِ قَصْدٍ مُسَوِّعٍ بَيْنَ حَدِيثِ الْأَوَّلِ
 وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(٣) « مَا بَعَثَ اللَّهُ
 عَزَّ وَجَلَّ نَبِيًّا إِلَّا وَلَهُ حَوْرِيٌّ هَيَّئْتُكَ إِلَيْهِ بَيْنَ شَهْرِهِمَا مَا شَاءَ اللَّهُ مَعَى يَمِينٍ بَيْنَهُمْ
 بِكِتَابِ اللَّهِ وَآمُرُهُ حَتَّى إِذَا قُصَّ تَفَافُتُهُ مَكَتَ أَخْوَافِيهِمْ يَعْمَلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَآمُرُهُ
 وَسِتَّةَ بَيْنَهُمْ فَيُؤَاكِلُونَ مِنْ خُدْهُمُ فَوْزًا يَرْكَنُونَ رُؤُوسَ تَسَارِقَتُونَ ، يَعْرِفُونَ
 وَيَعْمَلُونَ مَا يَشْكُرُونَ فَيُؤَاكِلُونَ ذَلِكَ حَتَّى عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ حَادِثَةٌ يَدُهُ فَيَنْتَهِ
 يَسْتَصْعِقُ فَيَسْأَلُهُ فَيَنْتَهِ يَسْتَصْعِقُ مَقْصِدَهُ وَنَحْنُ وَرَاءَ ذَلِكَ بِشَرِّهِ »

مخافة من
 يأمر بالادب

وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ هُنَّ قَرِيبَةً مَعْلُومَاتُ الْعَصَى ، وَكَانَ فِيهِمْ أَرْحَمَةُ السَّرِّ
 يَكْرَهُونَ مَا يَمْلِكُونَ ، فَقَامَ أَحَدُهُمْ فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ مَمْلُوكًا وَكَدًا ، خَمَلٌ بِهِمْ هُمْ وَيُخْرِجُهُمْ قَسِيحٌ
 مَا يَصْنَعُونَ ، يَخْبُوا يَرُدُّونَ عَلَيْهِ ، وَلَا يَرْعَوْنَ عَنْ أَعْمَلِهِمْ ، فَسَبَّحُوا وَسَبَّحُوا ، وَقَتْلَهُمْ فَعَلِبُوهُ
 فَاعْتَرَلَ ، ثُمَّ قَالَ : ائْتِنِي فِدَاسِيهِمْ فَلَمْ يَطِيعُونِي ، وَسَبَّحْتُهُمْ فَسَبَّحُوا ، وَقَسَّيْتُهِمْ فَعَلِبُونِي
 ثُمَّ ذَهَبَ ، ثُمَّ قَامَ الْآخَرُ فَسَاهَاهُمْ فَلَمْ يَطِيعُوهُ فَسَبَّحُوا فَعَلِبُوهُ ، ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ
 نَهَيْتُهُمْ فَلَمْ يَطِيعُونِي ، وَسَبَّحْتُهُمْ فَسَبَّحُوا ، وَلَوْ فَاسَتْهُمْ لَعَسَوِي ، ثُمَّ ذَهَبَ ، ثُمَّ قَامَ الثَّالِثُ
 فَسَاهَاهُمْ فَلَمْ يَطِيعُوهُ فَاعْتَرَلَ ، ثُمَّ قَالَ عَمِّي فِدَاسِيهِمْ فَلَمْ يَطِيعُونِي ، وَلَوْ سَبَّحْتُهُمْ لَعَسَوِي

(١) حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ مِنْ حَصْرِ مَقْصِدِهِ فَكَانَتْ عَابَ عَيْبٍ وَمِنْ عَابَ عَيْبٍ فَحُتِبَتْ بِكَاهُ حَصَرَهَا

رَوَاهُ ابْنُ عَدِيٍّ وَفِيهِ يَحْيَى بْنُ أَبِي سَالِمٍ قَالَ لِحَارِي مَكْرُ الْحَدِيثِ

(٢) حَدِيثُ ابْنِ مَسْعُودٍ مَا بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيًّا إِلَّا وَلَهُ حَوْرِيٌّ هَيَّئْتُكَ إِلَيْهِ بَيْنَ شَهْرِهِمَا مَا شَاءَ اللَّهُ مَعَى يَمِينٍ عَمْرُو

ولو فاتهم لعمري ثم ذهب، ثم جاءه الرابع فقال لهم ما لي أوتيتهم لمصونتي، ولوسيتهم لسبونتي
 وأوقاتهم لعمري، ثم ذهب، قال من سمعوا مني الله عنه قال الرابع أداهم بركة، وقليل فيكم مثله
 وقال ابن عباس رضي الله عنهما في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «أشهدك القرية وفيها الصالحون قال :
 «نعم» قيل سمى رسول الله؟ قال «بسم الله وبه» وشكوتهم على من الله تعالى، وقال حابر
 ابن عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أوحى الله إليّ أن أحببوا إلى الله، وأبغضوا إلى الله، وأبغضوا
 أن ألقب بذي بركة كذا وكذا على أهلهما» وقال يارب إن فهم يذكرك ولا يلم بمعصيتك طريقة عين
 قال ألقبها عليه وعالمهم، فإن وجهه لم يتغير في - عة قط، وهذا عائشة رضي الله عنها قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم «أشدّ حق في ردة فيه ثمانية عشر ألف عمدة عن الأبياء»
 قالوا رسول الله كيف؟ قال «لا يكونوا يعصون الله ولا يؤمنون بالقرآن ولا يؤمنون
 عن المنكر» وعن عروة عن أبيه قال قال موسى صلى الله عليه وسلم «يا رب أي عبدك
 أحب إليك؟ قال الذي يسرع في هوي كما يسرع الأسير إلى هواه، ولا يبالي بكاتب له أدي
 الصالحين كما يكاتب الصبي ناشد، ولدي عصب يدنس بحارمي كما عصب لعمرك نفسه، وإن النمر
 إذا عصب لعمرك لم يبال، وإن الأسير لم يبال، وهذا يدل على فضيلة الحبية مع شدة الخوف
 وفول أبو ذر الغفاري قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه، يا رسول الله «هل من جهاد
 غير قتال المشركين؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «بلى يا بكر» «إن الله تعالى يحب المحمدين
 في الأرض أفضل من الشهداء» حديث مرزوقين يفتنون على الأرض يا أي الله منهم ملائكة

ذلك
 الصالحين
 المتقاهين عن
 عارة المنكر

مقارنة المنكر
 أفضل منه
 الله تعالى
 في الحرب

(١) حدثني عن علي بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «أشهدك القرية وفيها الصالحون» قال نعم قل سمى رسول الله قال

وبه وسكوتهم عن معاصي الله

(٢) حديث حابر أوحى له من الله أن لا يكاتب كذا وكذا على أهلهما قال فقال يارب إن فهم يذكرك ولا يلم بمعصيتك طريقة عين

(٣) حديث عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أشدّ حق في ردة فيه ثمانية عشر ألف عمدة عن الأبياء» ما أفق عليه مرفوعا وروى
 في في الله وثبوته عن علي بن عمر السدي أوحى الله لي بوشيع بن ثوبان أي
 منهم من فوجئت بهم من جوارهم مني من شدة ما كان يارب هؤلاء المشركين
 فقال لأخبار قال به به به وعصى فكانوا يؤاكلونهم وشربونهم

(٤) حدثني عن أبي بكر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أشدّ حق في ردة فيه ثمانية عشر ألف عمدة عن الأبياء» ما أفق عليه مرفوعا وروى
 في في الله وثبوته عن علي بن عمر السدي أوحى الله لي بوشيع بن ثوبان أي
 منهم من فوجئت بهم من جوارهم مني من شدة ما كان يارب هؤلاء المشركين
 فقال لأخبار قال به به به وعصى فكانوا يؤاكلونهم وشربونهم

بالعروى والناهون عن المنكر - الحديث بطوله لم أقف له على أصل وهو منكر

هذا الحديث
بالمعروف
والنهي
عن المنكر

السَّامَاءُ وَتَرَيْنَ لَهُمُ الْحَيَّةَ كَمَا تَرَيْتَ أُمَّ سَلَمَةَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِرَسُولِ اللَّهِ وَمِنْهُمْ قَالُ : « أَلَا مَرْزُوقٌ بِالْمَعْرُوفِ وَالْيَاهُودُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْمُجْثُونَ فِي اللَّهِ وَالْمُبْعَثُونَ فِي اللَّهِ » ثُمَّ قَالَ وَالَّذِي بِيَدِهِ « إِنَّ أَلْعَدَّ مِنْهُمْ لَيَكُونُ فِي الْمَرْفَةِ فَوْقَ الْمَرْفَاتِ فَوْقَ غُرَفِ الشُّهَدَاءِ لِلْعُرْفَةِ مِنْهَا ثَلَاثُمِائَةٍ لَقَدْ نَابَ مِنْهَا الْيَافُوتُ وَالزَّمَرُودُ الْأَحْصَرُ عَلَى كُلِّ نَابٍ تَوْزٍ وَإِنَّ الرَّحْلَ مِنْهُمْ لَيَرْوِجُ ثَلَاثُمِائَةَ أَلْفٍ حُورًا قَاصِرَاتِ الطَّرْفِ عَيْنٍ كُلَّمَا انْتَفَتِ إِلَى وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ فَطَرَّ إِلَيْهَا يَقُولُ لَهُ أَذْكَرُ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا أَمَرْتُ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَيْتُ عَنِ الْمُنْكَرِ كُلَّمَا نَظَرْتُ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ ذَكَرْتُ لَهُ مَقَامًا أَمَرَ فِيهِ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَى فِيهِ عَنِ الْمُنْكَرِ »

أكرم
الشهداء
على الله بما
بالنهي عن
الزُّمَارِ وَالظُّلْمِ

وقال أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه - قلت لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) أي الشهداء أكرم على الله عز وجل قال « رَجُلٌ قَامَ إِلَى وَالٍ حَاضِرٍ فَأَمَرَهُ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَاهُ عَنِ الْمُنْكَرِ فَقَتَلَهُ فَإِنْ لَمْ يَقْتُلْهُ قَالُوا أَلْقَمَ لَا يَجْرِي عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِنْ عَاشَ مَا عَاشَ » وقال الحسن البصري رحمه الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أَفْضَلُ شُهَدَاءِ أُمَّتِي رَجُلٌ قَامَ إِلَى إِمَامٍ حَاضِرٍ فَأَمَرَهُ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَاهُ عَنِ الْمُنْكَرِ فَقَتَلَهُ عَلَى ذَلِكَ فَذَلِكَ الشَّهِيدُ مَرْكَلُهُ فِي الْجَنَّةِ بَيْنَ حَمْرَةَ وَجَعْفَرٍ » وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « بَشَرُ الْقَوْمِ قَوْمٌ لَا يَأْمُرُونَ بِالنَّيِّبِ وَالْقَوْمِ قَوْمٌ لَا يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ »

(١) حديث أبي عبيدة قلت لرسول الله أي الشهداء أكرم على الله قال رجل قام إلى والٍ حاضِرٍ فَأَمَرَهُ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَاهُ عَنِ الْمُنْكَرِ فَقَتَلَهُ - الحديث : الزُّمَارِ مَقْتَصِرًا عَلَى هَذَا دُونَ قَوْلِهِ فَإِنْ لَمْ يَقْتُلْهُ يَأْخُذُ بِهِ وَهَذَا الزُّمَارُ مَسْكُورَةٌ وَفِيهِ أَبُو الْحَسَنِ عَمْرٍو مَشْهُورٌ لَا مَعْرُوفَ

(٢) حديث الحسن البصري مرسلًا أصلُ شُهِيدٍ أَمَقَى رَجُلٌ قَامَ إِلَى إِمَامٍ حَاضِرٍ فَأَمَرَهُ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَاهُ عَنِ الْمُنْكَرِ فَقَتَلَهُ عَلَى ذَلِكَ فَذَلِكَ الشَّهِيدُ مَرْكَلُهُ فِي الْجَنَّةِ بَيْنَ حَمْرَةَ وَجَعْفَرٍ : لَمْ يَرْوِ عَنْ حَدِيثِ الْحَسَنِ وَلِلْحَاكِمِيِّ الْمُسَدَّدِ وَصَحَّحَ إِسْنَادَهُ مِنْ حَدِيثِ حَاضِرٍ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ حَمْرَةَ بِنْتُ عَبْدِ الْمَطْلِبِ وَرَجُلٌ قَامَ إِلَى إِمَامٍ حَاضِرٍ فَأَمَرَهُ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَاهُ عَنِ الْمُنْكَرِ

(٣) حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « بَشَرُ الْقَوْمِ قَوْمٌ لَا يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ : رَوَاهُ أَبُو الشَّيْخِ ابْنُ حِبَّانَ مِنْ حَدِيثِ حَاضِرٍ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ وَفِي الْبَابِ وَرَوَاهُ عَلِيُّ بْنُ مَعْبُدٍ فِي كِتَابِ الصَّاعَةِ وَالْمَصِيَةِ مِنْ حَدِيثِ الْحَسَنِ مَرْسَلًا

بعض الآثار
في الأثر
بالعرف

أما الآثار فقد قال أبو البرداء رضي الله عنه: الشاكر من المعروف، والتمن من المكر، وأول سلطان الله عليكم سلطانا ضامًا، لا يحل كبيركم، ولا يرحم صغيركم، ويدعو عليه خياركم فلا يستجاب لهم، وتنتصرون فلا تنصرون، وتستغفرون فلا يغفر لكم،

وسئل حذيفة رضي الله عنه عن ميت الأحياء فقال: الذي لا يسكر المسكر بيده ولا لسانه، ولا بقبه، وقال مالك بن دينار: كان حرم من أحياء بني إسرائيل يغشى الرجال والنساء منزله. يعظمهم ويدكرهم بأمر الله عز وجل، فرأى بعض سبي يومًا وقد غمز بعض النساء، فقال مهلا يا بني مهلا، وسقط من سريره فقطع نخاعه، وأسقط امرأته، وقتل بنوه في الحيش، فأوحى الله تعالى إلى نبي زمانه: أن أحرق فلان الحار، أثنى لا أخرج من صلبك صديقًا أبدًا، أما كان من عسك لي إلا أن قتت مهلا نبي مهلا

وقال حذيفة: يأتي على الس زمان أن يكون فيهم جيفة حمار أحب إليهم من مؤمن يأمرهم وينهاهم، وأوحى الله تعالى إلى يوشع بن نون عليه السلام: إني مهلك من قومك أربعين ألفًا من خيارهم، وستين ألفًا من شرارهم. فقال يا رب هؤلاء الأشرار، فمال الأحياء، قال إنهم لم يفضوا لعصى، وواكاوهم، وشاربوهم، وقال بلال بن سعد: إن المعصية إذا أخفيت لم تضر إلا صاحبها، فإذا أعلنت ولم تحبر أصرت بالمعصية

منزلة الناصح
بمعقود

وقال كعب الأحبار، لأبي مسلم الحولاني كيف منزلتك من قومك؟ قال حسنة، قال كعب إن التوراة لتقول غير ذلك، قال وما تقول؟ قال تقول إن الرجل إذا أمر بالمعروف، ونهى عن المنكر، ساءت منزلته عند قومه، فقال صدقت التوراة وكذب أبو مسلم، وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يأتي العمال، ثم قعد عنهم، فقبل له لو أتيتهم فلم يعلمهم يحذون في أنفسهم، فقال أذهب أن تكلمت أن يروا أن الذي بي غير الذي بي، وإن سكنت رهبت أن آثم، وهذا يدل على أن من عز عن الأمر بالمعروف فعليه أن يبعد عن ذلك الموضع، ويستتر عنه حتى لا يجري تشهد منه وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه أول ما تنقلبون عليه من الجهاد، الجهاد بأيديكم، ثم الجهاد بالستكم، ثم الجهاد بقلوبكم، فإذا لم يعرف القلب المعروف، ولم ينكر المنكر، فكس فجعل أعلاه أسفله، وقال سهل بن عبد الله رحمه الله: أيما عبد عمل في شيء من دينه بما أمر به

أو نهى عنه ، وتعلق به عند فساد الأمور ، وتكرها ، وتشوش الزمان ، فهو ممن قد قام لله في زمانه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، معناه أنه إذا لم يندب إلا على نفسه فقام بها وأكبر أحوال الغير بقلبه ، فقد جاء به هو لعاية في حقه . وبين للفصيل ألا تأمر وتنهى فقال إن هو ما أمر وأمر وسوا ، فكفروا ، وذلك أنهم لم يصبروا على ما سبوا ، وقيل للثوري الأمر بالمعروف ونهيه عن المنكر ، فقال إذا ابتغى الحر من يقدر أن يسكره فقد طهر بهذه الأدلة أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب ، وإن فرصه لا يسقط مع القدرة إلا بقيام قائم به فذكر الآن شروطه وشروط وجوبه

الباب الثاني

في أركان الأمر بالمعروف وشروطه

اعلم أن الأركان في الحسبة التي هي عدة شاملة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أربعة : المحتسب ، والمحتسب عليه ، والمحتسب فيه ، ومن الاحتساب ، وهذه أربعة أركان ولكل واحد منها شروط

أركان الأمر
بالمعروف

الركن الأول المحتسب

وله شروط ، وهو أن يكون مكلفاً ، مسلماً ، ذكراً ، فخرج منه المجنون ، والصبي والكافر ، والعاجز ، ويدخل فيه آحاد الرعايا ، وإن لم يكونوا مأذونين ، ويدخل فيه الفاسق ، والرقيق ، والمرأة ،

المحتسب
وشروطه

فذكر وجه اشتراط ما اشترطه ، ووجه إخراج ما أخرجاه

أما الشرط الأول : وهو التكليف ، فلا يخفى وجه اشتراطه ، فإن غير المكلف لا يلزمه أمر ، وما ذكره ، أردناه به شرط الوجوب ، فأما إمكان الفعل وجوازه فلا يستدعي إلا العقل حتى أن الصبي المراهق للبلوغ المميز ، وإن لم يكن مكلفاً به إنكار المنكر ، وله أن يريق الحجر ، ويكسر الملاحى ، وإذا فعل ذلك كان به ثواب ، ولم يكن لأحد معه من حيث إنه ليس بمكلف ، فإن هذه قرية وهو من أهلها كالصلاة ، والإمامة ، وسائر القربات

التكليف

وليس حكمه حكم الولايات، حتى يشترط فيه التكليف، ولذلك أثبتناه للعبد وآحاد الرعية :
 نعم : في المنع بالمعنى ، واصل السكر نوع ولاية وسبقة ، ولكلها استعداد بمجرد
 الإيمان ، كقتل المشرك وإطعام أسيريه ، وسبب أسبقيه ، فإن لم يصح أن يفعل ذلك حيث
 لا يستضر به ، فالمنع من الفسق كالمنع من الكفر

وأما الشرط الثاني وهو الإيمان ، فلا يخفى وجه اشتراطه ، لأن هذا بصرة للدين ، فكيف
 يكون من أهله من هو جاحد لأصل الدين وعدوله

وأما الشرط الثالث : وهو العدالة ، فقد عتبرها قوم ، وولوا ليس للمعصية أن يحتسب
 ورعاً استدلووا فيه بالسكر الوارد على من يأمر به ، لا يفعله مثل قوله تعالى : (أَلَمْ نَزَلْ
 الْإِنشَانُ نَارًا وَنَسُوتُهَا نَفْسُكُمُ) (قوله تعالى) كثره مثلاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون (١)
 وما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من زنت نية سرى في قوم
 تقرض شعاعهم تفرغ من مائة دينار من أنتم فقولوا كنا بأمر طاهر ولا تأتبه
 ونهى عن الشر وتأتبه » وعن روي الله تعالى : وحى إلى عيسى صلى الله عليه وسلم
 عطف نفسك ، فإن أتمظت فمظ الناس ، وإلا مستحي مي

ورنا استدلووا من طريق القياس أن هداية العبد فرع لإهداء ، وكذلك تقويم العبد
 فرع للاستقامة ، والإصلاح زكاة عن محب الإصلاح ، فمن أبس تصاح في عبه ، فكيف
 يصح غيره ، ومتى يستقيم الخن والعود عوج ، وكل ماد كروه حيالات

وإنما الحق زلزال ، لا يثبت ، وورنه هو أن تقول : هل شرط في الاحتساب أن يكون
 متعاطيه معصوماً عن المصنوع ، فإن شرط ذلك فهو خرق لإجماع : ثم حسم أدب الاحتساب
 إذ لا عصمة للصحابة فضلاً عن دونهم ، والأبياء عليهم السلام قد اختلفت في عصمتهم عن
 الخطيئة ، والقرآن العربي يدل على سبب آدم عليه السلام إلى المصيبة ، وكذا جماعة من الأنبياء
 ولهذا قال سعيد بن جبير : إن لم يأمر بالمعروف ولم يه عن المنكر ، لا من لا يكون فيه شيء

(١) حديث مررت ليلة أسري بي قوم تقرض شعاعهم تفرغ من مائة دينار الحديث : تقدم في العلم

(١) البقرة : ٤٤ (٢) الصف : ٣

لم يأمر أحد شيء ، فأعجب ما لك ذلك من سعيد بن جبير ، وإن زعموا أن ذلك لا يشترط
عن الصفائر ، حتى يجوز للابس الحرير أن يمنع من الرنا وشرب الخمر ، فنقول :
وهل لشارب الخمر أن يفزو الكفار ، ويحتسب عليهم بالمع من الكفر فإن قالوا : لا ، خرقوا
الإجماع ، إذ حنود المسلمين لم ترل مشتملة على البر والفاجر ، وشارب الخمر ، وطالم الأيتام
ولم يمنوا من العرو لا في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بعده ، فإن قالوا نعم فنقول :
شارب الخمر هل له المنع من القتل أم لا فإن قالوا : لا ، قلنا : قد الفرق بينه وبين لابس الحرير ؟
إذ جاز له المنع من الخمر ، والقتل كبرة بالنسبة إلى الشرب ، كما شرب بالنسبة إلى لبس الحرير
فلا فرق ، وإن قالوا نعم وفصلوا الأمر فيه ، بأن كل مقدم على شيء فلا يمنع عن مثله ولا
عمادوه ، وإنما يمنع عما فوقه ، فهذا تحكم ، فإنه كما لا يبعد أن يمنع الشارب من الرنا والقتل
فمن أين يبعد أن يمنع الزاني من الشرب ، بل من أين يبعد أن يشرب ويمنع غلمانته وخدمه
من الشرب ، ويقول يجب على الانتهاء ، والنهي ، فمن أين يلزم من العصيان بأحدهما أن
أعصى الله تعالى بالثاني ، وإذا كان النهي واجبا على من أين يسقط وجوبه بإقداى ، إذ يستحيل
أن يقال يجب الهى عن شرب الخمر عليه ما لم يشرب ، فهذا شرب سقط عنه الهى

الرباط الجب
بـ

فإن قيل : ولم على هذا أن يقول اتقوا الواجب على الوضوء ، والصلاة ، فأنا أتوصأ
وإن لم أصل ، وأسحر وإن لم أصم ، لأن المستحب لى السجود والصوم جميعا ، ولكن
يقال أحدهما مرتب على الآخر ، فكذلك تقويم الغير مرتب على تقويته نفسه ، فليبدأ
بنفسه ثم بمن يعمل

والجواب أن التسحر يراد للصوم ، ولولا الصوم لما كان التسحر مستحبا ، وما يراد
لغيره لا يفتك عن ذلك الغير ، وإصلاح الغير لا يراد لإصلاح النفس ، ولا صلاح النفس
لإصلاح الغير ، فاقول بترتب أحدهما على الآخر تحكما ، وأما الوضوء والصلاة فهو لارم
فلا جرم أن من توصأ ولم يصل ، كان مؤذيا أمر الوضوء ، وكان عقابه أقل من عقاب من
ترك الوضوء والصلاة جميعا ، فليكن من ترك الهى والالتها ، أكثر عقابا ممن نهى ولم ينته
كيف ، والوضوء شرط لا يراد لنفسه ، بل للصلاة فلا حكم له دون الصلاة ، وأما الحسبة فليست
شرطا في الانتهاء والالتها فلا مشابة بينهما

ارطلب الكبيرة
وانظر
الصغيرة

فإن قيل: فيلزم على هذا أن يقال إدارتي لرجل بامرأة وهي مكرهة مستورة الوجه فكشفت وجهها باختيارها، فأخذ الرجل ختنب في أثناء الرد، ويقول أنت مكرهة في الرداء، ومختارة في كشف الوجه لغير محرم، وهـ أن غير محرم لك وسرى وجهك، فهذا احتساب شنيع يستكره قلب كل عاقل، ويستشعره كل طبع سليم

فالجواب: أن الحق قد يكون شبيهاً، وإن الباطل قد يكون مستحسباً بالظن، والمتبع الدليل دون نفرة الأوهام والخيالات، **ع** **ب** **ق** قول: قوله له في تلك الحالة لا تكشف وجهك واجب، أو مباح، أو حرام. فإن قلتم إنه واجب فهو العرض، لأن الكشف معصية والنهي عن المعصية حق، وإن قلتم إنه مباح، فإدراكه أن قول ما هو مباح، فإمعنى قولكم ليس للفاسق الحسبة، وإن قلتم إنه حرام، فقوله كان هذا واجباً من غير حرم يقدمه على الرد، ومن الغريب أن يصير الواجب حراماً بسبب ارتكاب حرام آخر وأما نفرة الطباع عنه واستنكارها له فهو لسببين

ترك الواهم
والاستفقال
بالمهم

أحدهما: أنه ترك لأهم واشتمل على أهون، وكما أن الطماع تنفر عن ترك المهم إلى ما لا يعني، فتتفرغ عن ترك الأهم، ولا تشتمل بالمهم، كما تنفر عن تخرج عن تناول صدام منسوب وهو مواطن على الرداء، وكما تنفر عن تصاوير عن العيبة ويشهد بالزور، لأن الشهادة بالزور أخش، وأشد من العيبة التي هي إخبار عن كائن يصدق فيه الخبر، وهذا الاستبعاد في النفوس لا يدل على أن ترك العيبة ليس بواجب، وأنه لو اعتد أو أكل قمة من حرام لم يتردد ذلك عقوبته، فكذلك صرده في الآخره من معصيته أكثر من صرده من معصية غيره، فاشتغاله عن الأقل بالأكثر مستنكر في الضم، من حيث إنه ترك الأكثر لا من حيث إنه أتى بالأقل، فمن عصب فرسه، ولحم فرسه، وشمل بطن اللجام، وترك الفرس، هرت عنه الطماع، ويرى مسيئ. إذ قد صدر منه طيب اللجام، وهو غير مسكر، ولكن المسكر تركه لطيب الفرس بطلب اللجام، فاشتد الإيثار عليه لتركه الأهم نادونه. فكذلك حسبة الفاسق تستبعد من هذا الوجه، وهذا لا يدل على أن حسبته من حيث إنه حسبة مستنكرة

الثاني: أن الحسبة تارة تكون بالاهتمام بالوعظ، وتارة بالتهمة، ولا يجمع وعظ من لا يعظ أولاً

عدم قبول
وعظ من لم
يعظ نفسه

ونحن نقول من علم أن قوله لا يقبل في الحجة أعلم من فسقه . فليس عليه الحجة بالوعظ
إدلا فائدة في وعظه ، فاعتقوا في إسقاط فائدة كلامه . ثم يدسقط فائدة كلامه سقط وجوب
الكلام ، فأما إدكاست الحجة بالسمع ، فليرد منه القهر . وتام القهر : أن يكون بالفعل والحجة جريماً
وإذا كان فاسقاً فإن فحراً بالفعل فقد فحراً بالحجة . إذ يتوجه عليه أن يقال له فاسق لم تقدم عليه
فتم الضع عن فحره بالفعل مع كونه مقهوراً بالحجة ، وذلك لا يخرج المعلن عن كونه حقاً
كما أن من يذب الظالم عن آحاد المسلمين ، ويهمل أباه وهو مظلوم معهم ، تنفر الطباع عنه
ولا يخرج دفعه عن المسلم عن كونه حقاً ، فخرج من هذا أن الفاسق ليس عليه الحجة
بالوعظ على من يعرف فسقه ، لأنه لا ينفع ، وقد لم يكن عليه ذلك وعلم أنه يهضي إلى
تطويل الناس في عرصة بالكار ، فقول من له ذلك أيضاً ، ورجع الكلام إلى أن أحد
نوعى الاحتساب وهو الوعظ قد طل بالفسق ، وصدرت المدالة مشروطة فيه

وأما الحجة لقهره فلا يشترط فيها ذلك ، فلا خرج على الفاسق في رافة المخور وكسر
الملاهي وغيرها إذا قدر ، وهذا مما لا يضاف ولا يكتب في المسألة

وأما الآيات التي استدلووا بها ، فهو إكثار عليهم ، من حيث تركهم المعروف لا من
حيث أمرهم . ولكن أمرهم على قوة سمعهم ، وعقاب العالم أشد . لأنه لا عذر له مع قوة علمه
وقوله تعالى (لم يقولوا ما لا يفعلون ^(١)) إرادته الوعد الكاذب . وقوله عروحل
(وتنتسبون أنفسكم ^(٢)) إكثار من حيث إنهم نسوا أنفسهم ، لا من حيث إنهم أمروا غيرهم
ولكن ذكر أمر العبر استدلالاً به على علمهم وتأكيدهم للحجة عليهم ، وقوله : يا أيها مريم
عظ نفسك الحديث ، هو في الحجة بالوعظ ، وقد سمع أن وعظ العاصق ساقط الحدوى
عند من يعرف فسقه ، ثم قوله فاستحي مني لا يدل على تحريم وعظ الغير ، بل معناه استحي
منى فلا تترك الأمر وتستغل بهم ، كما يقال احفظ نفسك ثم حارك ولا فاستحي .

فإن قيل : وليجر للكار الذي أن يجذب على المسد إذا رآه يرني ، لأن قوله لا تترك
حق في نفسه ، فحال أن يكون حراماً عليه ، بل ينبغي أن يكون مباحاً وواجباً .

امتناع
الكفار هي
المسلم

فتنا: الكافر إن منع المسلم بفعله فهو تسلط عليه ، فيمنع من حيث إنه تسلط (وما جعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً) وأما مجرد قوله : لا ترن فليس يحرم عليه من حيث إنه نهى عن الرما ولكن من حيث إنه أظهر دله الأحكام على المسلم ، وفيه إيدلال لمحتكم عليه ، والفاسق يستحق الإدلال ، ولكن لا من الكافر الذي هو أولى بالدل منه ، وهذا وجه مهم إياه من الحسبة ، وإلا فليس يقول إن الكافر يعاقب بسبب قوله لا ترن من حيث إنه نهى ، بل تقول إنه إذا لم يقل لا ترن يعاقب عليه ، إن رأينا خطايا الكافر وفروع الدين ، وفيه طر استوفيه في العقوبات ولا يليق غرضنا الآن

الشرط الرابع كونه مأدونا من جهة الإمام والوالي ، فقد شرط قوم هذا الشرط ولم يشترطوا للأحاد من الرعية الحسبة ، وهذا الاشتراط فاسد ، فإن الآيات والأخبار التي أوردناها تدل على أن كل من رأى منكرا فسكت عليه عصي ، إذ يجب نهيه أيا رآه ، وكيفما رآه على العموم ، والتخصيص بشرط انهو عن من الإمام تحكم لا أصل له

والمعجب أن الرافض رادوا على هذه لغة لو : لا يجوز الأمر بالمعروف مالم يخرج الإمام المأمور وهو الإمام الحق عندهم ، وهؤلاء أخس رتبة من أن يكلموا ، بل جوابهم أن يقال لهم ، إذا حاولوا إلى القضاء على المؤمنين لحقوقهم في دماءهم وأموالهم ، إن بصركم أمرنا برف واستخراج حقوقكم من أيدي من ظلمكم هي عن الذكر ، وصحبكم لحقكم من حملة المعروف وما هذا زمان النهي عن الظلم ، وطلب الحقوق ، لأن الإمام الحق بعد لم يخرج فإن قيل في الأمر بالمعروف إثبات سلطة ، وولاية ، واحتكام على المحكوم عليه ولذلك لم يثبت للكافر على المسلم مع كونه حقا ، فيدعى أن لا يثبت لأحاد الرعية إلا تفويض من الولي وصاحب الأمر .

فقول : أما الكافر فممنوع لما فيه من السلطة وعز الاحتكام ، والكافر ذليل ، ولا يستحق أن ينال عز التحكم على المسلم . وأما أحاد المسلمين فيستحقون هذا العز بالدين والمعرفة ، وما فيه من عز السلطة ، والاحتكام لا يجوز إلى تفويض ، كمن التعليم والتعريف ، إذ لا خلاف في أن تعريف التحريم والإيجاب لمن هو جاهل ومقدم على المنكر بحمله لا يحتاج إلى إذن الوالي وفيه عز الإرشاد وعلى المعروف دل التجهيل ، وذلك يكفي فيه مجرد الدين وكذلك النهي .

الاول

تدقيق رأى
الرافض

مراتب الحب

وشرح القول في هذا أن الحصة لها خمس مراتب كما سيأتي ، أولها التعريف ، والثاني الوعد ، والكلام الناضج ، والثالث السب والتعنيف ، ولست أعني بالسب الفحش ، بل أن يقول يا حاهل ، شتم لا خوف لله ، وما يجري هذا المجرى ، والرابع : المنع بالقهر بطريق المباشرة ، ككسر الملاحى ، ورفعة حجر ، واختطاف الثوب الحرير من لابسها واستلاب الثوب لمعسوب منه ورده على صاحبه ، والخامس : التحريم والتهديد بالضرب ومباشرة الضرب له ، حتى يمنع عما هو عليه ، كالنواظ على لعبه والقذف ، وإن سلب لسانه غير ممكن ، ولكن يحمل على إخبار السكوت بالضرب ، وهذا قد يجوز إلى استعانة وجمع أعوان من الحاسبين ، ويحذر ذلك إلى قتل ، وسائر المراتب لا يخفى وجه استفادتها عن إذن الإمام إلا المرتبة الخامسة ، فإن فيه نظرا سيأتي

أما التعريف والوعد فكيف يحتاج إلى إذن الإمام ، وما لتجيبيل ، والتحقيق ، والنسبة إلى الفسق ، وقلة الخوف من الله ، وما يجري مجراه ، وهو كلام صدق ، والصدق مستحق بل أقبل الدرجات كله حق عند إمام جابر ، كما ورد في الحديث "فرد جاز الحكيم على الإمام على مراعاته فكيف يحتاج إلى إذنه ، وكذلك كسر الملاحى ، برفعه أو اخوره ، فإنه تعاطى ما يعرف كونه حق من غير احتياط ، فمقتضى الإذنه ، وأما جمع الأعوان ، وشهر الأسلحة فذلك قد يخرج إلى جهة عامة ، وفيه ضرر سيأتي ، واستمرار عادات السف على الحسبة على الولاية قاطع بإجماعهم على الاستعانة عن الخوارج ، بل كل من أمر معروف ، وإن كان الواى راضيا به فذاك وإن كان ساجدا له فخطئه له مسكر يجب الإكراه به ، فكيف يحتاج إلى إذنه في الإكراه عليه ويدل على ذلك عادة السلف في الإكراه على الأئمة ، كما روى "ث" مروان بن الحكم خطب قبل صلاة العيد ، فقال له رجل ، يا أبا عبد الله بعد الصلاة . فقال له مروان ، ترك ذلك يا فلان ، فقال أبو سعيد . فما هذا فقد مضى ما عساه . قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن رأى منكم منكرا فليذكره فليذكره منه فإن لم يستصع فليسا به فإن لم يستطع فليقلبه

شهادة السلف
في الأئمة
على الأئمة

(١) حديث أصح لجهاد كله حق ، مدام جازر أبو داود والترمذي وحسنوا من ما جاء من حديث أبي سعيد الخدري

(٢) حديثان مروان خطب قبل صلاة العيد . الحديث : وفيه حديث أبي سعيد مرفوعا من رأى

مسكرا . الحديث رواه . لم

وَذَلِكَ أَصْحَفُ الْإِيمَانِ » فَقَدْ كَانُوا فُهِمُوا مِنْ هَذِهِ الْعُمُومَاتِ دُخُولُ السَّلَاطِينِ تَحْتَهَا ،
فَكَيْفَ يَحْتَاجُ إِلَى إِذْتِمَامِهِ .

السلام معلوم
وبه المساواة

وَرَوَى أَبُو الْمُهْدِي مَا قَدِمَ مَكَّةَ بَيْتَهَا مَا شَاءَ اللَّهُ ، فَلَمَّا أَخَذَ فِي الطَّوَافِ حَيْثُ النَّاسُ عَنِ
الْبَيْتِ ، فَوَثَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَرْزُوقٍ فَبَسَّهَ بِرِذَائِهِ ثُمَّ هَرَبَ ، وَقَالَ لَهُ انْطَرِ مَا تَصْنَعُ ؟ مَنْ جَمَلُكَ
بِهَذَا الْبَيْتِ أَحَقُّ مِنْ آتِهِ مِنَ التَّمَدُّدِ حَتَّى إِذَا صَارَ عِنْدَهُ حَتَّتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ . وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
(سَوَاءٌ أَلَمَكُمْ فِيهِ وَابْيَاضٌ) مِنْ حَمَلٍ لَكَ هَذَا . فَطَرَفَ فِي وَجْهِهِ وَكَانَ يَعْرِفُهُ لِأَنَّهُ مِنْ
مَوَالِيهِمْ ، فَقَالَ أَعْبَدُ اللَّهَ بْنَ مَرْزُوقٍ . قَالَ : نَعَمْ . فَأَخَذَ خِيَاءَهُ إِلَى تَنْدَادٍ ، فَكَرِهَ أَنْ
يَعَاقِبَهُ عَقُوبَةً يَشْعُرُ بِهَا عَلَيْهِ فِي الْعَمَةِ ، فَخَلَّاهُ فِي أَصْحَابِ الدَّوَابِّ لَيْسُوسِ الدَّوَابِّ ، وَصَمُّوا
إِلَيْهِ فَرَسًا عَضُوصًا سَيِّئَ الْخَلْقِ ، لِيَعْقُرَهُ الْفَرَسُ ، فَلَمَّا كَانَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ الْفَرَسُ ، قَالَ ثُمَّ صَيَّرُوهُ
إِلَى يَتٍّ وَأَعْتَقَ عَلَيْهِ ، وَأَخَذَ الْمُهْدِي الْمَفْتَاحَ عِنْدَهُ . وَبِذَا هُوَ قَدْ حَرَجَ بَعْدَ ثَلَاثٍ إِلَى الْبُسْتَانِ
يَأْكُلُ الْبَقْلَ فَأَوْذَنَ بِهِ الْمُهْدِي ، فَقَالَ لَهُ مَنْ أَحْرَجَكَ ؟ فَقَالَ الَّذِي حَسَنِي ، فَضَحَّحَ الْمُهْدِي
وَصَاحَ ، وَقَالَ مَا خَفِيَ أَنْ أَتَمْلِكَ . فَرَفَعَ عَبْدُ اللَّهِ رَأْسَهُ يَضْحَكُ وَهُوَ يَقُولُ : لَوْ كُنْتُ
تَمْلِكُ حَيَاةَ أَوْ مَوْتًا ، فَازَالُ مَحْبُوسًا حَتَّى مَاتَ الْمُهْدِي ، ثُمَّ حَبَّوْا عَمَهُ فَرَجَعَ إِلَى مَكَّةَ ، قَالَ وَكَانَ قَدْ
جَمَلَ عَلَى نَفْسِهِ نَذْرًا ، إِنْ خَلَّصَهُ اللَّهُ مِنْ يَدِيهِمْ أَنْ يَرِيَهُ حَرَمًا مَدِينَةً . فَسَكَانَ يَعْمَلُ فِي ذَلِكَ حَتَّى نَحَرَهَا

السلام بقاوم
منكر لأبيه
المؤمنين

وَرَوَى عَنْ حَيَّانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : تَسَرَّعَ هَرُونَ الرَّشِيدُ بِالْمُؤْمِنِينَ ، وَمَعَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي
هَاشِمٍ ، وَهُوَ سُلَيْمَانُ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ ، فَضَلَّ لَهُ هَرُونَ . قَدْ كَانَتْ لَكَ جَارِيَةٌ تَغْنِي فَتَحْسِنِ
فَحْشًا بِهَا ، قَالَ خَافَتْ فَتَمَتَّ ، فَلَمْ يَحْمَدْ عَمَاءَهَا ، فَقَالَ لَهَا مَا شَأْنُكَ ؟ فَقَالَتْ لَيْسَ هَذَا عَوْدِي
فَقَالَ لِلْحَادِمِ حَشَا عَمُودَهَا ، وَلِشَاءِ الْعَمُودِ فَوَاقِقُ شَيْخًا يَأْتِمُطُ الْبُورَى ، فَقَالَ الطَّرِيقُ بِأَشْيَخِ
فَرَفَعَ الشَّيْخَ رَأْسَهُ ، فَرَأَى الْعَمُودَ فَأَحْدَهُ مِنَ الْحَادِمِ فَضَرَبَ بِهِ الْأَرْضَ ، فَأَحْدَهُ الْحَادِمُ وَذَهَبَ
بِهِ إِلَى صَاحِبِ الرَّبْعِ ، فَقَالَ احْتَفِظْ بِهَذَا فَإِنَّهُ طَلِبَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَقَالَ لَهُ صَاحِبُ الرَّبْعِ
لَيْسَ بِبَعْدَادَ أَعْبَدُ مِنْ هَذَا ، فَكَيْفَ يَكُونُ طَلِبَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَقَالَ لَهُ اسْمِعْ مَا أَقُولُ لَكَ
ثُمَّ دَخَلَ عَلَى هَرُونَ فَقَالَ إِنِّي مَرَدْتُ عَلَى شَيْخٍ يَلْقُطُ الْبُورَى فَقُلْتُ لَهُ الطَّرِيقُ ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ
فَرَأَى الْعَمُودَ فَأَحْدَهُ فَضَرَبَ بِهِ الْأَرْضَ فَكَبَّرَهُ ، فَاسْتَشْطَا هَرُونَ وَعَصَبَ وَاحْمَرَّتْ عَيْنَاهُ

فقال له سليمان بن أبي حمفر : ما هذا المضرب يا أمير المؤمنين ؟ إنيئت إلى صاحب الربع
 بضرب عمقه ، ويرم به في الدجلة . فقال : لا ، ولكن يبعث إليه وساطره أولاً ، فجاء
 الرسول فقال أجب أمير المؤمنين ، فقال : نعم ، قال اركب قال : لا ، فجاء عشي حتى وقف
 على باب القصر ، فقبل لهرون قد جاءه الشيخ فقال للدماء : أي شيء ترون رفع ما قدما
 من المسكر حتى يدخل هذا الشيخ ، أو تقوم إلى مجلس آخر ليس فيه منكر ، فقالوا له تقوم
 إلى مجلس آخر ليس فيه مسكر أصليح ، فقاموا إلى مجلس ليس فيه منكر ، ثم أمر بالشيخ
 فأدخل وفي كفه الكيس الذي فيه النوى ، فقال له الخادم أخرج هذا من كهك ، وادخل
 على أمير المؤمنين ، فقال من هذا عثا في الأمانة ، قال نحن نمشيك ، قال لاحتاجة لي في عشاءكم
 فقال لهرون للخادم أي شيء تريد منه ، قال في كفه نوى ، قلت له اطرحه وادخل على أمير
 المؤمنين ، فقال دعه لا يطرحه قال فدخل وسلم وحلس ، فقال له هرون يا شيخ ما حملك على
 ما صنعت ، قال وأني شيء سمعت ؟ وجعل هرون يستحي أن يقول كسرت عودي ، ولما
 أكثر عليه ، قال إني سمعت أنك ، وأحدادك ، يقرءون هذه الآية على المنبر (إن الله
 يأمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ)^(١)
 وأنا رأيت مسكراً فغيرته ، فقال فغيره هو الله ما دل إلا هذا ، فلما حرج أعطى الخليفة
 رجلاً بكرة ، وقال اتبع الشيخ فإن رأيت به يقول ، قلت لأمر المؤمنين وقال لي فلا تعطه
 شيئاً ، وإن رأيت لا يكلم أحداً فاعطه البكرة ، فلما خرج من القصر إذا هو بنواة في الأرض
 قد عاصت فجعل يعالجها ولم يكلم أحداً ، فقال له يقول لك أمير المؤمنين خذ هذه البكرة
 فقل فأمير المؤمنين يردّها من حيث أخذها ، ويروي أنه أتت بعد فراقه من كلامه
 على النواة التي يعالج فلما من الأرض ، وهو يقول

نفس الرجل

استنار الخليفة
مذكر المنكر

انتصار الرجل

عند الرجل

أرى الدنيا لمن هي في يديه هو ما كلما كثرت لديه
 تهين المسكرين لها بصفر وتسكرم كل من هانت عليه
 إذا استغفيت عن شيء فدعه وخذ ما أت محتاح إليه

وعن سميد الثوري رحمه الله، قال حج المهدي في سنة ست وستين ومائة، فرأته يرمي
حجرة العقبة، والناس يحيطون يميناً وشمالاً بالسياط، فوقفت فقلت يا حسن الوجه، حدثنا
أيمن عن وائل، عن قدامة بن عبد الله الكلبي، قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١)
يرمي الجرة يوم البحر، على جبل، لا ضرب، ولا طرد، ولا جلد، ولا إليك إليك، وهات
يحيط الناس بين يديك يميناً وشمالاً، فقال لرجل من هذا؟ قال سفيان الثوري، فقال ياسفيان
لو كان المنصور ما احتملك على هذا، فقل لو أحرثك المنصور عاني، لقصرت عما أنت فيه قال فقيل
له إنه قال لك يا حسن الوجه، ولم يقل لك يا أمير المؤمنين، فقال اطلوه فطلب سفيان فاحتج
وقد روي عن المأمون أنه بلغه أن رجلاً محتسباً يمشي في الدس يأمرهم بالمعروف وينهاهم
عن المنكر، ولم يكن مأموراً من عنده بذلك، فأمر بأن يدخل عليه، فصار بين يديه
قال له إنه بلغني أنك رأيت نفسك أهلاً بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر من غير أن
أأمرك، وكان المأمون جالساً على كرسي يطر في كتاب، أو قصة فعمله، فوقع منه، فصار
تحت قدمه من حيث لم يشمر به، فقال له المحتسب ارفع قدمك عن أسماء الله تعالى، ثم
قل ما شئت، فلم يفهم المأمون مراده، فقال ماذا أقول حتى أعاده ثلاثاً فلم يفهم، فقال أما
رفعت أو أدت لي حتى أرفع: فضر المأمون تحت قدمه، فرأى الكتاب فأخذه وقبله
وخجل ثم عاد، وقال لم تأمر بالمعروف؟ وقد جمل الله ذلك إلينا أهل البيت، ونحن الذين
قل الله تعالى فيهم (الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا
بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ) فقال صدقت يا أمير المؤمنين، أنت كما وصفت نفسك من
السلطان، والتمكن غير أنا أعوانك، وأوليائك فيه، ولا ينكر ذلك إلا من جهل كتاب
الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال الله تعالى (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ نَعْسُهُمْ
أَرْيَاءُ بَعْضُهُمْ أَمْرُؤُونَ بِالْمَعْرُوفِ^(٢)) الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٣) «مُؤْمِنٌ
الْمُؤْمِنِينَ كَالْمَيَّانِ يَشُدُّ مَعْصُهُ بَعْضُهُ وَقَدْ مَكَتَ فِي الْأَرْضِ، وَهَذَا كِتَابُ اللَّهِ وَسُنَّةُ رَسُولِهِ

الأمر
بالمعروف
والنهي
عن المنكر
من عام
للمؤمنين جميعاً

(١) حديث قدامة بن عدي أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمي الحجرة يوم البحر على حمل لا ضرب

ولا طرد ولا جلد ولا إليك ولا إليك: الترمذي وقال حسن صحيح والنسائي وابن ماجه وأما

قوله في أوله الثوري قال حج المهدي سنة ست وستين فليس صحيحاً لأن الثوري توفي سنة إحدى وستين

(٢) حديث المؤمن للمؤمن كالبان يشد بعضه بعضاً: معنى عليه من حديث أبي موسى وقد تقدم في

الباب الثالث من آداب الصحبة

(٣) الخ ٢١ (٢) الآية ٧١

فإن اتقنت لهما شكرت لمن أعانك حرمتكما ، وإن استكبرت عليهما ولم تقدر لما لزمك منهما
 فإن الذي يليه أمرك . ويده عزك وذلك ، قد شرط أنه لا يضيع أحرم من أحسن عملا ، فقل
 الآن ما شئت ، فاعجب المأمون بكلامه ، وسر به ، وقال مثلك يجوز له أن يأمر بالمعروف
 فامض على ما كنت عليه بأمرنا ، وعن رأينا ، فسمم الرجل على ذلك

ففي سياق هذه الحكايات بيان الدلائل على الاستعلاء عن الإذن

بحوث فخرية

فإن قيل : أفتثبت ولاية الحسبة للولد على الوالد ، ولعبد على المولى ، والزوجة على الزوج
 والتلميذ على الأستاذ ، والرعية على الوالي ، طاعة ، كما ثبتت للوالد على الولد ، والسيد على العبد
 والروح على الروحة ، والأستاذ على التلميذ ، والطاعة على الرعية ، أو بينهما فرق
 فاعلم أن الذي نراه أنه ثبت أصل الولاية ، ولكن بينهما فرق في التفصيل ، ولعرض
 ذلك في الولد مع الوالد ، فنقول قد رتبنا للحسبة خمس مراتب ، وللولد الحسبة بالرتبتين
 الأوليين ، وهما التعريف ، ثم الوعظ والنصح بالاصف ، وليس له الحسبة بالسبب والتعنيف
 والتهديد ، ولا بمباشرة الضرب ، وهما الرتبان الآخران . وهل له الحسبة الرتبة الثالثة حيث
 تؤدي إلى أذى الوالد وسخطه ، هذا فيه نظر . وهو بأن يكسر مثلا عوده ، ويريق خمره
 ويحل الحيوط عن ثيابه المنسوجة من الحرير ، ويرد على الملاك ما يجده في بيته من مال
 الحرام ، الذي غصبه أو سرقه . أو أخذه إدارا ررق من ضريبة المسلمين ، إذا كان صاحبه معينا
 ويبطل الصور المقوشة على حيطاته ، والمنقورة في حشب بيته ، ويكسر أواني الذهب
 والفضة ، فإن فعله في هذه الأمور ليس يتعاقب ذات الأب بخلاف الضرب والسب ، ولكن
 الوالد يتأذى به ويسخط بسببه ، إلا أن فعل الولد حق ، وسخط الأب مشؤمه حبه للباطل
 وللحرام ، والأظهر في القياس أنه يثبت للولد ذلك بل يلزمه أن يفعل ذلك ، ولا يبعد أن ينظر
 فيه إلى قبح المنكر ، وإلى مقدار الأذى والسخط فإن كان المنكر فحشا وسخطه عليه قريبا
 كإراقة حمر من لا يشتد غضبه ، فذلك ظاهر وإن كان المنكر قريبا ، والسخط شديدا كما هو
 كانت له آنية من بلور أو زجاج على صورة حيوان ، وفي كسرها خسران مال كثير ، فهذا مما
 يشتد فيه الغضب ، وليس تجري هذه المعصية مجرى الحر وغيره ، فهذا كله مجال النظر

المسلم مع
والله

فمن قيل ومن أين ألتئم نسبه لحسنة العفيف والذات ويزهق إلى ترك الباطل ،
والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأما النهي عن التأليف
والإيداء فقد ورد وهو خاص فيه لا تنطبق ، كتاب المنكرات

فقول قد ورد في حق ذات على خصوص ما يوجب الاستغناء من العموم ، بدلالة خلاف^(١)
في أن الخلل لا يسلب له أن يمثل به في راحة ، ولأنه ثبت مباشرة إقامة الحد عليه
من لا يشرقتل فيه كغيره بل يوضع يده في رقبته ويمسك به ، ولم يكن له أن يؤديه في مقاتلته
وقد ورد في ذلك أحد ، ومن عذر بالاجماع ، فهذا يحل له إيدؤه بقوة هي حق
على حدة سابقة ، فلا يجوز له إيدؤه بقوة هي مع غيره ، به مستترة متومة ، بل أولى
وهذا الترتيب كما يسمى أن تعزى في أحد وروحة مع سيد وأرواح ، فيها ويرى
من الولد في روم حتى وبك كالمات من آكد من ذلك الكاح ، والسكر في الخبر^(٢)
أنه لو حار السجود لم يجرى لأمره أن يحد روحه ، وهذا يدل على تأكيد الحنف أيضا

ومع الاستطاعة

وأما الرعاية مع استطاع والأمر فيها ، فمنه من يؤيد فليس له معه إلا التمرير والمصير
فأما الرتبة الثانية فهم من حيث يحد لهم من حيث لا مول من حراته ورده إلى الملائكة
وعلى تحييل الخيوط من يديه لحرر نوكر آية حموري ، تهتك كاد يحصى في حرق هنته ، وإسقاط
حشمته ، وذلك محصور ، ورد النهي عنه^(٣) كما ورد النهي عن السكوب على منكر ، فقد تعرض فيه أيضا
محذوران ، والأمر فيه ، وكولنا إن حثرت ، مشوه النظر في فاحش المنكر ، ومقدار ما يسقط من حشمته
سبب الهجوم عليه ، وذلك لا يمكن له ، وما يوجب له الأذى ، الأمر به ينهها أخف لأن المحترم هو
لأستاذ المفيد للعلم من حيث يدعى ، ولا حرمه له لا يمكن له ، به أن يحد منه فوجب عليه الذي تعلمه منه

ومع الاستاذ

(١) لأنه ورد في أن الخلل لا يسلب له أن يمثل به في راحة ولا أن يشرقتل فيه ولا يشر

فمن قيل ومن أين ألتئم نسبه لحسنة العفيف والذات ويزهق إلى ترك الباطل ،
والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأما النهي عن التأليف
والإيداء فقد ورد وهو خاص فيه لا تنطبق ، كتاب المنكرات

(٢) حديث في أن الخلل لا يسلب له أن يمثل به في راحة ، ولأنه ثبت مباشرة إقامة الحد عليه
من لا يشرقتل فيه كغيره بل يوضع يده في رقبته ويمسك به ، ولم يكن له أن يؤديه في مقاتلته

(٣) وقد ورد في ذلك أحد ، ومن عذر بالاجماع ، فهذا يحل له إيدؤه بقوة هي حق
على حدة سابقة ، فلا يجوز له إيدؤه بقوة هي مع غيره ، به مستترة متومة ، بل أولى

وهذا الترتيب كما يسمى أن تعزى في أحد وروحة مع سيد وأرواح ، فيها ويرى
من الولد في روم حتى وبك كالمات من آكد من ذلك الكاح ، والسكر في الخبر

أنه لو حار السجود لم يجرى لأمره أن يحد روحه ، وهذا يدل على تأكيد الحنف أيضا

وأما الرعاية مع استطاع والأمر فيها ، فمنه من يؤيد فليس له معه إلا التمرير والمصير
فأما الرتبة الثانية فهم من حيث يحد لهم من حيث لا مول من حراته ورده إلى الملائكة

وعلى تحييل الخيوط من يديه لحرر نوكر آية حموري ، تهتك كاد يحصى في حرق هنته ، وإسقاط
حشمته ، وذلك محصور ، ورد النهي عنه كما ورد النهي عن السكوب على منكر ، فقد تعرض فيه أيضا

محذوران ، والأمر فيه ، وكولنا إن حثرت ، مشوه النظر في فاحش المنكر ، ومقدار ما يسقط من حشمته
سبب الهجوم عليه ، وذلك لا يمكن له ، وما يوجب له الأذى ، الأمر به ينهها أخف لأن المحترم هو

لأستاذ المفيد للعلم من حيث يدعى ، ولا حرمه له لا يمكن له ، به أن يحد منه فوجب عليه الذي تعلمه منه

وروي أنه سئل الحسن عن لو نذرت بكف عنك شيء على ولدك أو على بعض ما يبعث
فإن غضب سكت عنه

الشرط الخمس كونه قادرا ولا ينبغي أن العجز ليس عليه حجة ولا يقفه، إذ كل
من أحب شيء يكرهه فيه ويكرها، وقد كان يعود ربي شيء عنه. فاعفوا الكفار
بأيديكم، فإن لم تستطيعوا إلا أن تكفروا في وجوههم فافعلوا

واعلم أنه لا يقف سقوط الخوف على لعن الحسن، بل يلتحق به ما يخاف عليه مكرها
وله، فذلك في معنى العجز، وكذلك إذا لم يخف مكرها، ولكن عجزا لا يكرهه لا يسمع
فليفت إلى معي، أحدهم عنه، يكرهه لا يكرهه ساء والآخرة خوف مكرها، ويحصل
من اعتد معيبن زينة حوال

أحدهم أن يجتمع معيبن، أن يعجز عنه لا يسمع كلامه ويصر في كلام ولا تجب عليه
الحسبة، بل ربما تجر في بعض أو صمم، ثم زينة لا يصرم أو صمم مسكر ويسمر
في بيته حتى لا يشهد ولا يخرج، لا يحبه، أو واجب ولا لزمه، فذلك العجز
والهجرة، لا إذا كان يرهق إلى العبد، ويصم على ماله لا يصر في الضم والمكرات
فلزمه الهجرة إن قدر عليه، فإن لا يكرهه لا يكون عذرا في حق من يقدّر على الحرب من الكراه
الحالة الثانية: أن يأتي له بين جميع، أن عجز عن المنكر يرون قوله وقوله ولا يقدّره
على مكرها، فيجب عليه أن يكرهه ويهدى إلى الهدى المظنة

الحالة الثالثة: أن يتم أنه لا يبعد إنكاره لكنه لا يخاف مكرها، ولا تجب عليه الحسبة لعدم
فائدتها، ولكن لا تجب لإصهار شعائر الإسلام، وذكر الدين، أمر الدين

الحالة الرابعة: عكس هذه، وهو أن يعلم أنه يضر مكرها ولكن ينظر المنكر عمله
كما يقدّر على أن يرمى رجلا في سق يجر فكسرها، ويريق حجر، أو يضر لعود الذي
في يده صرة محصنة فيكسرها في الحال، وينظر عليه هذا المنكر، ولا يمكن أن يعلم أنه يرجع
إليه فيضرب رأسه، فهذا ليس بواجب وليس بحرام، بل هو مستحب، ويدل عليه الخبر
الذي أورده في فصل كلمة حق عند إمام حائر، ولا شك في أن ذلك مظنة الخوف
ويدل عليه أيضا ما روي عن أبي سليمان الداراني رحمه الله أنه قال سمعت من بعض الخفاء

الفرقة
وجبرودها

كلاماً فأردت أن أذكر عليه . وعلمت أني قتل ولم يدعي القتل ، وأمكن أن كان في ملاء من الناس شحبت أن يفتي بغير التبرير للحق . ففتي من غير إخلاص في الفعل وإن قيل قد معنى قوله تعالى (ولا تدعوا أيديكم إلى الشهادة)

ولا تنفروا
بأيديكم إلى
الشهادة

قد لا خلاف في أن المسيد الواحد له أن يرحم على صف الكفار ويقتل ، وإن عم أنه يقتل ، وهذا ربما يظن أنه مخالف لموجب الآية ، وليس كذلك ، فقد قال ابن عباس رضي الله عنهما ، ليس التمسكك ذلك ، بل ترك الحق في دعة الله تعالى ، أي من لم يفعل ذلك فقد أهلك نفسه ، وقال الغراء من عارب . أنهم كرهوا أن يدب الدنوب ، ثم يقول لا يأتى على ، وقال أبو عمدة . عوان يدب ثم لا يعمل بعده خيراً حتى يهلك ، وإذا حار أن يقتل الكفر حتى يقتل ، حار له ذلك في الحسنة ، وأكره أو علم أنه لا يسكن له جوده على الكفر ، كالأعشى طاح منه على الصف . والمحر ، فذلك حرام ، وداحل تحت عموم آية الشهادة ، وأما حر له لا يمدد يد عليه ثم يفتي أن يقتل . أو علم أنه يكسر قلوب الكفار ثم يهدم حرمة . واستدعي في سائر سببين ملة . لأنه وحدهم للشدة في سبيل الله ، فكسر بذلك شوكتهم . وكذلك يجوز المحاسب ، بل يستحب له أن يعرض نفسه للضرب والقتل ، إذا كان حسنة . ثم يفتي في دفع السكر ، وفي كسر حمار الفاسق أو في فوية قلوب أهل الدين ، وأما إن رأى فسقاً متفشياً ، وعمده سيف ، ويده قدح ، وعلم أنه لو أكره عليه اشرب التدرج ، وضرب رقبته ، مهادمة لأرى للحسنة فيه وجهاً . وهو عين الهلاك ، فإن المطلوب أن يؤثر في الدين قتراً ، ويهدم به نفسه ، وأما تعرض النفس للهلاك من غير أثر فلا وجه له ، بل ينبغي أن يكون حراماً ، ويمنع من أن ينجح له إلا إذا قدر على إبطال المكر ، وتطهير العمل منه ، ودأب شرط أن تقصر المكروه عليه ، وإن علم أنه يضرب معه غيره من شجرة أو ثوبه أو رقبة ، فلا يجوز له الحسنة بل تحرم ، لأنه غير عن دفع المكر ، إلا أن عصى ذلك إلى مكر آخر ، وليس ذلك من القدرة في شيء ، بل لو علم أنه لو احتسب بطل ذلك المكر ، ولكن كان ذلك سبباً لمكر آخر يتعاطاه عن المحتسب عليه ، فلا يحس له لا كسر على الأنفس . لأن المقصود عدم مكر الشرع مطلقاً

موت فقهية

لا من ريد أو عمرو ، وذلك أن يكون مثلاً مع لاء شرب حلال ، بحسب سبب وقوع نجاسة فيه ، وعلم أنه لو أُرْمِيَ شرب صاحبه الخمر ، أو تشرب أولاده الخمر ، لإعوارهم الشراب الحلال ، فلا من ريد ذلك ، ويخالف أن يفسر به رقيق ذلك فيكون هو مطلقاً منكراً ، وأما شرب خمر وهو مباح ، ونحوه ، قادر على منعه من ذلك المنكر

وقد ذهب إلى هذا ذاهبون ، وليس جيد ، فإن هذه مسائل فقهية لا يمكن فيها الحكم إلا بظن ، ولا يبعد أن يهرق بن درخت المنكر المغير ، والمنكر الذي تقضى إليه الحسبة والتمسك . فإنه إذا كان يذبح شاة لله لا يأكلها ، وعلم أنه لو منعه من ذلك لذبح إنساناً وشكاه فلا معنى لهذه الحسبة . لو كان منعه عن ذبح إنسان ، وقصع سرقة يحمله على أخذ ماله فذلك له وجه

العامي
ومررد عسيرة

فهذه دقائق وافعة في محن لاء ريد ، وعلى نحو سبب . مع حتم دمه في ذبح كاه ، ولهذه الدقائق يقول العامي ريد من لا يجب لاء في الحيات المملومة ، كشراب الخمر ، وإبراء وترك الصلاة ، فمما عدا كونه ممتصية لاء مرة إلى مريض من لافس ، وبمقر فيه إلى احتداد ، وهو من حاش فيه كان مريضه . كبر من ماله . وعن هذا ينأ كبر من من لا يشاء ولا به الحسبة إلا به بين لوى ، بدرت يمدب لها من لبس أهلاً لها ، قصور معرفته ، أو قصور دلتته . فيؤدى ذلك إلى وجوه من الحسب ، وسبباً في كشف الغطاء عن ذلك إن شاء الله .

فإن قيل : وحيث أطلقتم الملاءم عليه مكرهه . وأما لا يبعد حسنته ، فلو كان يدل العلم ظن ، فما حكمه ؟

قيل : الظن الملبس في هذه الأبواب في معنى الملاءمة ، وما يصير الفرق عند تعرض الصن والعلم ، يدريج العلم المتقن في الظن . وعرق بين العلم وظن في مواضع أخر ، وهو أنه يسقط وجوب الحسبة عنه حيث لا يقصده لا يبعد ، فإن كان عاب طه أنه لا يبعد ولكن يحتمل أن يبعد ، وهو مع ذلك لا يوقع . يصروها ، فتد احتشوا في وجوه والأصغر وجوه ، يد لا يصر ، وحاد واد متوقعة ، وعمومات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، تقصى الوجوب بكل حال ، ونحوه ، فتد حاش عنه طريق التحصيل ما بدأ علم

تليقوت
للسفيه

أنه لا فائدة فيه ، أما بالاجماع ، أو قيس ظاهر ، وهو أن الأمر ليس يراد عينه بل للأمر
وهذا علم اليأس ، ولا فائدة فيه . وإنما إذا لم يكن يأس فيسمى أن لا يسقط الوجوب
في قيل فمكروه الذي تتوقع إن ، أنه إن لم يكن متيقناً ولا معلوماً ، لغالب الظن
ولكن كان مشكوكاً فيه ، أو كان عابثاً منه ، لا يجب مكروهه ، ولكن احتمال أن
يصاب بمكروه فهذا الاحتمال من سقط الوجوب حتى لا يجب ، لا عند اليقين بأنه لا يصيبه
مكروه ، أم يجب في كل حال إلا إذا علم على أنه يجب عليه بحساب مكروه

قد ، إن علم على الصواب أنه يجب له ، وإن علم أنه لا يجب عليه واجب ، ومجرد
التحويل لا يسقط الوجوب ، فإن ذلك ممكن في كل حصة ، وإن شك فيه من غير رجحان
فهذا من النظر في احتمال أن يغلب الأذى الوجوب بحكم العمومات ، ولا يسقط بمكروه
والمكروه هو الذي يضرب فيمحق ويضمح ويضمح ، وهذا هو الأذى ، ويحتمل أن يقل
إنه إن يجب عليه ، علم أنه لا ضرر فيه ، وإن علم أنه لا ضرر عليه ، والأول أصح نظر
إلى قضية العمومات الموجبة للأمر بالمعروف

في قيل ، فالتوقع بمكروه يوجب الحزن والخسارة ، والحزن الضعيف القلب يرى البعيد
قريباً ، حتى كأنه يشاهده ويرى معاً ، والتهور الشجاع يمدد ويوقع المكروه به بحكم ما حصل
عليه من حسن الأمل ، حتى أنه لا يصدق أنه لا يمد وقوعه ، على ما تدعو

فقد ، التدوير على اعتدال الطبع ، وسلامة العقل والمزاج ، فإن الحزن مرض ، وهو
ضعف في القلب ، سده قصور في القوة وتفريط ، والتهور إمراط في القوة وحروح عن
الاعتدال بالزيادة . وكلاهما قعدان . وإن الاعتدال الذي يعبر عنه بالشجاعة
وكل واحد من الجبن والتهور يصدر تارة عن نقصان العقل ، وتارة عن خلل في المزاج
تفريط أو إمراط ، فإن من اعتدب مراجعته في صفة الحزن والخسارة فقد لا يتعطل مدارك الشر
فيكون سبب جرأته جهله ، وقد لا يتعطل لمدارك الشر فيكون سبب جهله جهله
وقد يكون عالم بحكم النجاسة والمهانة عدا عن الشر ودوافعه ، ولكن يعمل الشر البعيد
في تخديله وتحليل قوته في الإقدام . سبب جهله قد ما يسميه الشر القريب في حق الشجاع

المعتدل الطبع ، فلا التعمت إلى الضرفين ، وعلى الحد أن يتكافأ به أن يرى علة وعلة
 جهل أو ضعف ، ويرول الخبل بالبحر به ، ويرول الضعف به به من الخوف منه كلما
 حتى يصير معتادا ، إذ ، متى في الـ طره والوعظ ، مثلا قد نكس عنه تايمة اسمه ، وداماس
 واعه دافره الضعف ، فإن صار ذلك ضروريا ، قال لارول ، حكم استدلاء الضعف على
 القلب ، حكم ذلك الضعيف يمنع حاله فيعذر كما يعذر المريض في أمة عنه عن مرض الحب
 ولذلك قد قول على رأى لا يحب ركوب البحر لأحد حجة لاسلام على من حب عبه
 الحس في ركوب البحر ، ويحب على من لا يعصر خوفه منه فكذلك لأمر في وجوب الحسة
 وإن قيل ومكرهه المتوقع ما حده ، فإن لإنسان قد يكره كلة ، وقد يكره صر به
 وقد يكره طول السن المحتسب عنه في حقه بالعبة ، وما من شخص يؤمر بالمعروف إلا
 ويتوقع منه نوع من الأذى ، وقد يكون منه شئ سعى به إلى سلطان أو يتدح فيه في
 محس يتصرر قد حده فيه ، ما حده لمكرهه الذي سقطت الوجوب هـ

استفاد

قد . هذا أيضا فيه طرعا من ، وصورتها ، مشرته ، ومخبره كاشفة ، والكل نخس في دم شره
 وحصر أقسامه ، فيقول المكره قيص المنسوب ، ومطاب حقيق في له يترجم إلى أربعة أمور

أما في النفس : فالعلم

وأما في البدن : فالصحة والسلامة

وأما في المال : فالثروة

وأما في قلوب الناس : فقيام الجاه

ظروف

لانقطاع الحب

وهذا المطالب العلم ، والصحة ، والثروة ، والجاه ، ومعنى الجاه ، ملك قلوب الناس ، كما
 أن معنى الثروة ملك الدراهم ، لأن قلوب الناس وسيرة إلى الأعراض ، كما أن ملك الدراهم
 وسيلة إلى بلوع الأعراض ، وسبب في تحقيق معنى الجاه ، وسبب من الطمع إليه في رفع المراكات
 وكل واحدة من هذه الأربعة يطلبها الإنسان لنفسه ، ولأقاربه واحتسب به ، ويكره في
 هذه الأربعة أمور أحدهم . رول ما هو حاصل موحود . ولآخر . امتنع ما هو مستطر
 ، معقود ، أعنى إبدع ما يتوقع وجوده ، فلا ضرر بلا في فوات حاس ورواه ، أو نوعين
 منتظر ، فإن المنتظر عبارة عن ممكن حسواه ، والممكن حسوه كأنه حاصل

وفوات إمكانه كأنه فوات حصوله ، فرجع المكروه إلى قسمين ، أحدهما : خوف امتناع المنتظر وهذا لا يسمى أن يكون مرخصاً في ترك الأمر بغير خوف فلا ولد كرمه له في المطالب الأربعة أما العلم فأنه تركه الحسنة على من يختص بأمره ، خوفاً من أن يقع حاله عنده فيمتنع من تعميمه وأنه أصح فتركه ذكره على الطبيب لئلا يحس عليه مثلاً ، وهو لاس حريراً ، خوفاً من أن يتأخر عنه فتمتنع بسببه صحته المنتظرة

وأما المال . فتركه الحسنة على الساطان وأصحابه ، وعلى من يواسيه من ماله ، خيفة من أن يقطع إدارته في المستقبل ؛ ويترك مواساته

وأما الجاه . وتركه الحسنة على من توقع منه ضرره وحده في المستقبل . حجة من أن لا يحصل له الجاه ، أو خيفة من أن يبع حاله عند الساطان الذي يتوقع منه ولاية

وهذا كله لا يسقط وجوب الحسنة ، لأن هذه رذائل أمنت ، وتسمية امتناع حصول الرذائل ضرراً محرراً . وإن الضرر الحث في فوات حسن ، ولا يستثنى من هذا شيء إلا ما تدعو إليه الحاجة . ويكون في موافقه محذور بريد على محذور السكوت على المسكر ، كما إذا كان تحت حاشي الطبيب لمريض حر ، والعمدة مسطرة من مصلحة الطبيب . ويعلم أن في تأخره شدة الصابة وحصول المص ، وقد يعصى في الموت ، وأغنى بالعلم الطن الذي يجوز مثله ترك استعمال الماء . والمدبول في النيم ، فهذا يهيئ إلى هذا الخذلان بعد أن يرحص في ترك الحسنة وأما في العلم فأن أن يكون حاملاً لمهمات دمه ولم يجد إلا معله واحداً ، ولا قدرة له على لرحته ، وعلم أن المحاسب عليه قادر على أن يسد عليه طريق الوصول إليه أن يكون العلم مطيعاً ، أو مستمعاً لقوله ، فإذا قصر على الخلل فمهمات الدين محذور والسكوت على المسكر محذور ، ولا بعد أن يرحح أحدهما ، ويختلف ذلك بمباحث المسكر وبشدة الحاجة إلى العلم لتعلقه بمهمات الدين

وأما في المال . فحكم بغير عن الكسب والسؤال . وليس هو قوى النفس في التوكل ولا منفق عليه سوى شخص واحد ، ولو احتسب عليه فصر بركه ، واقتصر في تحصيله إلى طلب إداره حرام ، أو مات جوعاً فهذا أيضاً إذا اشتد الأمر فيه لم يعد أن يرحص له في السكوت

مهمات ترك
الحسنة

وأما الجاه فهو أن يؤديه شره ولا يجد سبيلا إلى دفع شره إلا بما يكتسبه من سلطان ولا يقدر على التوصل إليه إلا بواسطة شخص من الحرير، أو شرب الحمر ولو احتسب عليه لم يكن واسطة، ووسيلة له، فيمتنع عليه حصول الجاه، ويذوم بسببه أدى الشرير هذه الأمور كلها إذا ظهرت وفويت لم يعد استذوقها، والسكن الأمر فيها موطأ باجتهاد المحتسب، حتى يستغنى فيها عنه، ويرى أحد مخذولين بالآخر، ويرجع سطر الدين لا بموجب الهوى ولطبع، فإن رجع نحو حب الدين سمي سكونه مداراة، وإن رجع بموجب الهوى سمي سكوته مداهة، وهذا أمر باطل لا يطلع عليه إلا سطر دقيق، والسكن الدائم بصير، خلق على كل متدين فيه أن يربب نفسه، ويمم أن الله مطيع على بآئته وصاروه إليه الدين أو الهوى، وتستعد كل نفس ما تعبد من سوء أو خير محض، عند الله وهو في هيئة حاضر، أو في قسوة صر من غير مدح وخور، في الله ظلام لا مبد

استفناء القلب

وإن جميع وجهته الدين

مراقبة الله في

مسير المرفق

وأما القسم الثاني: وهو قوت الحاصل فهو مكروه وممنوع في حوز السكوت في الأمور الأربعة إلا العلم، فإن هواه غير يخوف إلا بمقتضيه منه، وإلا فلا يقدر أحد على سلب العلم من غيره وإن قدر على سلب الصحة والسلامة والثروة والمال، وهذا أحد أسباب شرف العلم، فإنه يدوم في ليد، ويذوم ثوابه في الآخرة، فلا انقطاع له أبد لا باد وأما الصحة والسلامة: فموانعهم بالضرر، فكل من علم أنه يضرب ضرر ما مؤلما يتأذى به في الحسبة لم لزمه الحسنة، وإن كان يستحب له ذلك كما سبق، ويذاهم هذا في الإيلاء بالضرر، فهو في الخرح والنقص أظهر

وأما الثروة: فهو أن يعلم أنه تهب دمه، ويجرب دمه، وتسلب ثيابه، وهذا يصح يسقط عنه الوحوب، ويبقى الاستحباب إذ لا بأس ما يهدي دمه بدنيه، والكل واحد من الصبر والهمم حد في الله لا يكثر به كالحجة في المال، والمطمة الخفيف ألما في الصبر، وحد في الكسرة يعين غيره، ووسط تقع في محل الاشبه والاحتداد، وعلى المتدين أن يجتهد في ذلك، ويرجع حبيب دين ما أمكن

وأما الجاه: فهو أنه يضرب صرا غير مؤلم، أو يسب على ملا من الناس، أو يطرح

مبدله في رقبته ويدار به في المدا، ويسود وجهه ويضرب به، وكل ذلك من غير ضرب
مؤلم لبدن، وهو قاذح في حده، ومؤلم لثوب، وهذا له درجتان معا، لأن يقسم إلى
ما يعبر عنه بسقوط المروءة، كالطواف به في البلد حاسرا، وهذا يرخص له في السكوت
لأن المروءة مأثور في شرع، وهذا مؤلم لثوب، ثم يرد على أنه ضربات متعددة
وعلى فوات درجته قليلة، فهذه درجة

عدم الظاهر
فوقه من نقص
الماء

الثانية ما يعبر عنه بالحذاء شخص وهو ربه من خروج في باب وحرة تحمل، وكذلك
الركوب بالحيول، وهو عذبه وحسب كماله في السوق في باب لا يعتد هو مشيا
أو كلف المشي راحلا وعدة الركوب، وهو ربه من ربه، وهو ضربة على حفظه، مخوفة،
وحفظ المروءة مخوفة ولا يمدى من يستغنى وجوب حشمة عن هذا، وفي معنى هذا ما لو
خاف أن يعرض له هالكون، مما في حشمة، محزين والحمق، والمسة إلى الزنا والمهتان
وأما في عيبه أنواع العيبة فهذا لا سقط وجوب، بدنس فيه لا رواة فصلا إلى الجاه التي
انس إليها، كبير حاحه ولو ترك الحشمة يوم لائمه، وسياق فاسق، أو شتمه وتعنيفه
أو سقوط الميرة عن فيه وقتلته، ما يكن له حشمة وجوب فلا، إلا أنه كالحشمة
عنه إلا، إذا كان مسكروا عمة، وعينه لو تكر، سكبت عن عيب، ولكن أضافه إليه
وأدخله معه في العيبة، فحرم هذه الحشمة لأن سب هذه الحشمة، وإن عم لا يترك تلك العيبة
ويقتصر على عيبه ولا عيب به الحشمة، لأن عيبه من عيبه في حق المصائب، وإن كان
يستحب له ذلك لمدى عرس له أو عرض منه على عيبه، وقد دلت المعومات
على تأكد وجوب الحشمة وعظم الخطر في المسكرات، ومزية به إلا ماء طم في الدين
خطره، والماء والفس والمروءة قد ظهر في شرع خطرها، فأما مزيا الجاه والحشمة
ودرجات النجس، وطب من الخلق، وبشكل ذلك لا خطر له

عدم الظاهر
مروءة من
الاحصاء
بالولد
والافارج

وأما امتناعه لخوف شيء من عيبه في حق أولاده وأقاربه، فهو في حقه
دونه، لأن تأذيه بأمر نفسه أشد من تأذيه من غيره، ومن وجه الدين هو فوقه، لأن له
أن يسامح في حقوق نفسه، وليس له في حق غيره، فإذا أيقن أن يتقاع، فإنه إن
م - ه - س - ج - إحياء

كان ما يقوت من حقوقهم يهوت على طريق المعصية ، كالصرب واليهب ، ونس له هذه الحسبة ، لأنه دفع منكر يهوى إلى مكر ، وإن كان يهوت لا بطريق المعصية فهو إيداء لمسلم أيضاً ، وليس له ذلك إلا برضاهم ، وإذا كان يؤدي ذلك إلى ذى نومه ، فلا تركه . وذلك كالراهد الذي له أقارب أغنياء ، فإنه لا يحف على ماله إن احسب على الشيطان ، واسكنه يقصد أقاربه انتم . ما منه بواسطتهم . وإذا كان يتعدى الأذى من حسبته إلى أقاربه وحيوانه فيتركها ، فإن إيداء المسلمين محذور ، كما أن السكوت على المنكر محذور ، نعم إن كان لا يبالهم أذى في مال أو نفس ، ولكن يهتلم الأذى بالنشتم والسب فهذا فيه بطل ، ويختلف الأمر فيه بدرجات المكرات في تم حشها . ودرجات الكلام المحذور في كآبته في القلب ، وقد حقه في العرص فإن قيل : فهو قصد لإلحاق قطع طرف من نفسه ، وكان لا يتنع عنه إلا بقتل ، وإنما يؤدي إلى قتله ، فهل يقتل عليه ؟ فإن قلتم : قتل وهو محسوس . لأنه هلاك نفس حية من هلاك طرف ، وفي هلاك النفس هلاك الطرف أيضاً .

قلنا : ينعمه عنه ، ويقتله إذا ليس عرصاً حطت عنه وطرفه ، بل العرض جسم سبيل المنكر والمعصية ، ومثله في الحسبة ليس بمعصية . وقطع طرف منه معصية ، وذلك كدفع الصائل على مال مسلم عما يأتي على قتله ، فإنه حائر لا على معنى أنا أمدي درهماً من مال مسلم بروح مسلم ، فإن ذلك محال ، ولكن قصده لأحد مال المسلمين . معصية ، وقته في الدفع عن المعصية ليس بمعصية . وإنما المقصود دفع المعاصي

وإن قيل : فلو علمنا أنه لو خلا نفسه لقطع طرف نفسه ، فيبني أن يقتله في الحسب حسماً لباب المعصية

قلنا : ذلك لا يعلم يقيناً ، ولا يجوز سفك دمه توهم معصية ، ولكنا إذا رأينا في حال مباشرة القطع دمه ، فإن قاتلنا قاتله ، ولم يبال بما يأتي على روحه ، فإذا لمعصية لها ثلاثة أحوال أحدها أن تكون متصرمة ، فله تقوية على ما تصرم منها حد أو تعيير ، وهو إلى الولاية لا إلى الآحاد .

أمر بالمعصية
المعاصي

الثانية : أن تكون المعصية راحة وصاحبها مباشر لها ، ككسبه الحرير ، وإمسكه العود

والآخر، في ظل هذه المعصية واجب بكل ما يمكن، ما لم تؤدي إلى معصية أخش منها أو مثلاً، وذلك يثبت للأحاد والرعية

الثلاثة أن يكون المكراً متوقفاً كالذي يستعمل بكسر الخاء وتريه، وجمع الرياحين لشرب الخمر، وبعد لم يحصر الخمر، فهذا مشكوك فيه، إذ ربما يعوق عنه عائق فلا يثبت للأحاد سلطة على العامة على الشرب إلا بطريق الوعظ والصبر، فأما بالتعميف والضرب فلا يجوز الأحاد، ولا للسلطان، إلا إذا كانت تلك المعصية علمت منه بالعادة المستمرة، وقد أهدم على السبب المؤدى إليها ولم يبق لحصول المعصية إلا ما ليس له فيه إلا الانتظار، وذلك كوقوف الأحداث على أبواب محلات النساء لتسخر إيهن عند الدخول والخروج، فإنهم وإن لم يسيقوا الطريق لسمته، فتدور الحصة عليهم بإقامتهم من الموضع ومنعهم عن الوقوف بالتعميف والضرب، وكان تحقيق هذا إذا بحث عنه يرجع إلى أن هذا الوقوف في نفسه معصية، وإن كان مقصد العاصي وراءه، كما أن الخلوة بالأجنبية في نفسها معصية لأنها مظنة وقوع المعصية، وحصيل مضاة المعصية معصية، ومعنى بالمظنة ما يتعرض الإنسان به لأنواع المعصية علماً، بحيث لا يقدر على الانكشاف عنها، فذا هو على التحقيق حسية على معصية راهنة لأعلى معصية منتظرة

الركبة الثانية للحسبة

ما فيه الحسبة

وهو كل مكر موجود في الحال، ظهر له الخسب بغير تجسس، معلوم كونه منكراً بغير اجتهد، فهذه أربعة شروط فليبحث عنها

الأول: كونه منكراً:

ومعنى به أن يكون محذور الوقوع في الشرع، وعدا عما عطف المعصية إلى هذا، لأن المسكر أعم من المعصية، إذ من رأى صديقاً أو محبوا يشرب الخمر فليدع أن يريق حمرة وشمه وكذا إن رأى محبوا يرقى عجزاً أو بهيمة، فعليه أن ينميه منه، وليس ذلك لتفاحش صورة الفعل، وظهوره بين الناس، بل لو صادف هذا المسكر في خلوة لوحب المنع منه

تعريف المسكر

وهذا لا يسمى معصية في حق الخوارج، بل معصية لأحد من محل، فالحظ أن منكر
أذن عليه وأمر من خط لمعصية، وقد أدرج في عموم هذا صغيرة والكبيرة، ولا يخص
الحسنة المنكر، بل كل منكر في حدود، وخبره بالأحسنة، وتبع النظر للمسوة
الأحسنيات، كل ذلك من اسمه، ويختص به، وفي مرق بين الصغيرة والكبيرة
نظر سيأتي في كتاب التوبة

الشرط الثاني: أن يكون موحودا في الحال

القلب يفعل
المنكر

وهو احتراز أيضا عن الحسنة على من وقع من شرب الخمر، فإن ذلك ليس إلى الآحاد
وقد انقرض المنكر، أو أحدهم عما سيوجد في حال، كما أن قربة حاله أنه عارم على
الشرب في بيته، فلا حسنة عليه إلا بالوجه، ومن منكر منكره عليه لما يخر وعصمه أيضا
فإن فيه إسهال طار بالماء، وربما صدق في قوله، ولا يقدم على ما حرم عليه ما هو ويسمه
الدقيقة التي ذكرها، وهو أن الحسنة لأحسنة معصية حرة وكذا الوهوف على باب
حمام النساء، وما يجري مجراه

الشرط الثالث: أن يكون المنكر ظاهرا للمعتصم به

عليه المنكر

فكل من ستر معصية في داره وأعاق بابها لا يجوز أن يحسن عليه وقد نهى الله تعالى عنه
وقصة عمر وعبد الرحمن عوف به مشهورة وقد أوردنا في كتاب آداب الصحبة
وكذلك ما روى أن عمر رضي الله عنه، سئل عن رجل من بني أمية مكرهه فأكرهه عليه
فقال بأمر المؤمنين، إن كنت قد عرفت أنه من وجه واحد، فانت قد عرفت أنه من ثلاثة
أوجه، فقال وما هي؟ فقال فرقت بيني وبين (بلا حشر) (١) وقد خست، وقال تعالى
(وَأُولُوا الْأَيْمَانِ مِنْ أَزْوَاجِهِمْ) (٢) وقد تسويت من السطح، وقال (لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ
بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْأَلُوا وَاسْأَلُوا عَلَى أَهْلِهَا) (٣) وما سلمت فتركه عمر، وشرط عليه التوبة
ولذلك شاور عمر الصحابة رضي الله عنهم، وهو على منكر، وسألهم عن الأمام، إن شاء الله نفسه منكر
فهل له إقامة الحد منه؟ فأشار على رضي الله عنه أن ذلك موقوف على عداين، فلا يكفي فيه واحد

وقد أوردنا هذه الأحاديث من حق المسلمين من كتاب آداب الصحبة فلا يبيدها
فإن قلت : فما حد الظهور والاستتار

نعلم أن من تخفى باب داره ، وتستر بحيطه . فلا يجوز لدخول عليه غير إذنه لتعرف
المنعوية ، لأن من جهر في الدار فهو إما يبرهن من هو خارج الدار ، كأصوات المرامير والأوتار
إذ ارتفعت بحيث حور ذلك حيطان الدار . فمن سمع ذلك فله دخول الدار وكسر الملاهي
وكذا إذا ارتفعت أصوات السكاري بالحكايات المسأوفة بينهم ، بحيث يسمعها أهل
الشوارع ، فهذا طاهر ، ووجب الحسنة . وقد يتأكد مع تحيل الحيطان صوت أرائحة
وإذا كانت رائحة أخرى ، فمن احتمال أن يكون ذلك من أجور المحرمة فلا يجوز قصدتها
بالإضافة وإن علم قربة لحبها فاحتتم طعمهم الشرب ، فهذا محتمل ، والطاهر جوار الحسنة
وقد تستر قارورة أخرى في الكون تحت مبدل . وكذلك الملاهي ، وهذا رؤى فاسق ، وتحت
درله شيء ، لما جهر أن يكشف عنه ما يظن ملاحة خاصة ، ومن فقه لا يدل على أن الذي
منه جهر . إذ المسمى يحتاج إلى أن يجره ، فلا يجوز أن يستدل بإحسانه وأنه لو
كان حلالاً لم يجره ، لأن لأعراض في لحيته تكرر ، وإن كانت الرائحة رائحة
فمذايح النظر ، والظاهر أن له الأحاسيس . لأن هذه علامة عيب لظن ، والظن كالعلم
في أمثل هذه الأمور ، وكذلك مودع عرف شكك ، إذ كان الثوب السائر له رفيقا
فدلالة الشكل كدلالة الرائحة والاصوت . وما ظهرت دلالة به ، غير مستور ، بل هو مكشوف
وقد أمرنا أن نسير ماسرة ، ومكر على من شئ . وهذا والإبداء درجات ، فتارة
يبدو له بحاسة السمع ، وتارة بحاسة الشم ، وتارة بحاسة البصر ، وتارة بحاسة اللمس ، ولا
يمكن أن يخصص ذلك بحاسة بصر ، بل المراد العلم ، وهذه الجوانب أيضا تفيد العلم
فإذا لم يجر أن يكسر ما تحت الثوب ، يعلم أنه جهر ، وليس أن يقول أني لأعلم ما فيه ، فإن
هذا تجسس ومعنى التجسس ، طلب الأمارات المعرفة ، فالأمانة المعرفة إن حصلت وأورثت
المعرفة جاز العمل بمقتضاها ، فأما طلب الأمانة المعرفة فلا رخصة فيه أصلا

الشرط الرابع : أن يكون كونه مكر معلوما غير احتمال

فكل ما هو في محل الاجتهاد فلا حسنة فيه ، وبس لا حتى أن يكر على الشافعي أكاه

الصب ، والضع ، ومتروك التسمية ، ولأنه يعني أن يكر على الحق شره السيد الذي ليس بمكر ، وله ميراث دوى لأرحمه . وحلوسه في دار تحفه أشعة الخوار ، إلى غير ذلك من مجارى الاجتهاد .

نعم لو رأى الشافعي شافعي يشرب الخمر ، ويترك الحج لأولى وطأ زوجته ، فهذا في محل النظر ، والأظهر أن له الحجة والإسكار ، إذ لم يذهب أحد من المحصنين ، إلى أن المجتهد يجوز له أن يعمل بموجب اجتهاده ، ولا أن الذي أدى اجتهاده في التقليد إلى شخص رآه أفضل العلماء ، أن له أن يأخذ بذهب غيره ، فبدقه من المداشب أطبق عليه على كل مقلد تابع مذهب في كل عصيل ، فبدقه من المداشب منع على كونه مكر من المحصنين ، وهو غاص بالمحبة ، لأنه يرى من هذا أمر مخمس منه ، وهو أنه يجوز لأحد أن يعترض على الشافعي إذا ترك ميراثه ، وأن يقول له الفعل في نفسه حق ، ولكن لا في حقه ، فأنت مطر بالافدام عليه مع عنة ذلك أن الصواب مذهب الشافعي ، ومخالفة ما هو صواب عندك معصية في حقه ، وإن كانت صواب عند الله ، وكذلك الشافعي يحتسب على الحق إذا شاركه في أكل الصب ، ومتروك التسمية وغيره ، ويقول له إما أن تعتقد أن الشافعي أولى بالاتباع ، ثم تقدم عليه ، ولا تعتقد ذلك ، ولا تقدم عليه ، لأنه على خلاف معتقدك ، ثم يحرج هذا إلى أمر آخر من الخسوسات ، وهو أن يجمع الأنهم مثلاً امرأة على قصد الزنا ، وعلم المختص أن هذه امرأة روحه ثوبه إياها في صومره ، ويحكيه ليس يدري ، وعجز عن إعرافه ذلك لصممه ، أو لكونه غير عارف بمته . فهو في الإقدام مع اعتقاده أنها أجنبية عاص ، ومما يقب عليه في الدار الآخرة ، فيسمى أن يجمعها معه مع أنها زوجته ، وهو بعيد من حيث إنه حلال في علم الله ، قريب من حيث إنه حرام عليه بحكم عاقبه وحمله ، ولا شك في أنه لو عاق ضلاق زوجته على صفة في قلب المختص مثلاً من مشيئة أو غصب أو غيره ، وقد وجدت العنة في هذه ، وعجز عن تعريف الزوجين ذلك ولكن علم وقوع الضلاق في الباطن ، فقد رآه يجمع مع غيره المبع ، أعني الناس لأن ذلك لا يأتى إلا أن يرى غير علم ، والمختص علم أنها طمئت منه مثلاً ، وكوسها غير عاصيين

لجهد ما بوجود الصفة لا يخرج الفعل عن كونه منكرا . ولا يثبته عند ذلك عن ربا المجنون
وقد يأتيه تبع منه ، فإذا كان تبع منه هو منكر عند الله وإن لم يكن منكرا عند الفاعل
ولا هو عاص به لعذر الخلق ، وبمره من عكس هذا يقال : ما ليس منكرا عند الله
وإن هو منكر عند الله على لحظه ، لا يتبع منه ، وهذا هو لأظهر والعم عند الله

فتمحصل من هذا أن الحق لا يترتب على الشفعي في المكاح بلاولى ، وأن الشافعي
يعترض على الشافعي فيه يكون يعترض عليه منكرا . . . في المحتسب والمحتسب عليه

وهذه مسائل فقهية دقيقة ، والاحتمالات فيها متعارضة ، وإن فتيهم بحسب ما رجع
عنده في الحال ، وسبب قطع خصا ترجيح صحفهم لا يخفى الاحتساب
إلا في معلوم على القطع ، وقد ذهب إليه ذهبون . وقالوا الاحتساب إلا في مثل الخمر والخمرير
وما يقطع بكونه حراما ، ولكن الأشبه عندنا أن الاحتساب يؤثر في حق المجتهد ، لا يبعد
عنه البعد ، أن يجتهد في املة ويمتد ظهور القدر عنده في جهة بالدلالات الظنية ، ثم
يستدبرها ، ولا يتبع منه لأجل ضلعيه . لأن الاستدبار هو الصواب

ورأى من يرى أنه يجوز لكل متقدم أن يحذر من المذهب ما أراد غير معتد به . ولعله
لا يصح ذهب ذهب . به ضللا ، فهدى مذهب لا يثبت ، ويبقى ثابت فلا يعتد به

وإن قلت . إذا كان لا يعترض على الحق في المكاح بلاولى ، لأنه يرى أنه حق فيدي
أن لا يعترض على المعترض في قوله . إن الله لا يرى ، وقوله . وبالحير من الله ، والشرائيس
من الله . وقوله . كلام الله محقق ، ولا على خشوى في قوله : إن الله تعالى جسم وله صورة
وأنه مستقر على العرش لا بد من أن يعترض على القاسي في قوله . الأحساد لا تبعث
وإنما تبعث النفوس ، لأن هؤلاء أدى إحتهم دهم ماقالوه وعرضون بذلك هو الحق
فإن قلت . بطلان مذهب هؤلاء طاهر ، وبطلان مذهب من يخالف بعض الحديث
الصحيح أيضا طاهر ، وبطلان طاهر الصوص أن الله تعالى يرى ، والمعتزل يسكرها
بالتأويل ، فكذلك ثبت طواهر الصوص حاتم فيها الحق ، كمسألة المكاح بلاولى
ومسألة شفعة الخور ولصاثرهم

فاعلم أن المسائل تنقسم إلى ما يتصور أن يقال فيه كل مجتهد مصيب ، وهي أحكام الأفعال في الحل والحرم ، وذلك هو الذي لا يعرض على المجتهد فيه . هذه من حطوهم قطعاً بل طناً ، وإلى ما لا يتصور أن يكون المصيب فيه الاوحد ، كسأله برؤية ، والقدر ، وقدم الكلام ، وفي الصورة ، والحسية . والاستقرار عن الله تعالى ، فهذا ما يعلم حصاً الشخص في قطعاً ، ولا يبق لحظه الذي هو جعل محض وجه ، وإد المدع كذا ، يعني أن قسم أنواعها ، وتكرار على المبتدع مدعهم ، وإن استقدوا بها الحق ، كما يرد على اليهود والنصارى كفرهم ، وإن كانوا متقدرون أن ذلك حق ، لأن حطوهم معلوم على القطع ، بخلاف الخطأ في مظان الاجتهاد

فإن قلت : فهما اعترض على القدرى ، في قوله : اشترى من الله ، اعترض عليك القدرى أيضاً . في قولك : اشترى من الله ، وكلمك قولك . إن الله يرى . وفي سائر المسائل إد المبتدع محق عند نفسه ، والمحق . مدع عند المبتدع ، وكل يدعى به محق ، ويسكر كونه مبتدعاً فكيف يتم الاحتساب

فاعلم أنما لأجل هذا المعترض قول ، يصير إلى البده التي فيها شُهرت تلك البدعة ، وإن كانت البدعة غريبة ، والدين كلهم على السنة ، فهذه الحسبة عليه مير إبد السنن ، وإن انقسم أهل البلد إلى أهل لبده ، ومن السنة ، وكان في الاعراض تحريك فتنة بالمقالة فليس للأحد الحسبة في المذهب إلا بحسب السلطان ، وهذا رأى السلطان الرأى الحق ونصره . وأذن لواحد أن يحرر المبتدع عن نصر إبدعة . كان له ذلك وليس له غيره ، فإن ما يكون بإذن السلطان لا يتقابل ، وما يكون من جهة الآحاد فيتنال الأمر فيه

وعلى الجملة فالحسبة في البدعة أهم من الحسبة في كل المكرات ، ولكن ينبغي أن يراعى فيها هذا التفصيل الذي ذكره . كبلابنة الأمر فيه ، ولا ينجر إلى تحريك الفتنة ، بل لو أذن السلطان مصلته في منع كل من يصرح بأن لقرآن محقوق ، وأن الله لا يرى ، أو أنه مستقر على العرش ، من له . أو غير ذلك من المدع ينسب الآحاد على منع منه ، ولم يتقابل الأمر فيه ، وإنما يتقابل عند عدم إذن السلطان فقط .

الركن الثالث

المحتسب عليه

وشرطه أن يكون منه ما ليس بمسوخ منه في حقه مكرراً ، وأقل ما يكفي في ذلك أن يكون إنساناً ، ولا يشترط كونه مكافئاً ، بل يشترط أن لا يحرث الحر منه واحتسب عليه ، وإن كان قبل البلوغ ، ولا يشترط كونه مكرراً ، بل يشترط أن يكون في تحبوه أو يأتي بهيمة لوجب منعه منه نعم من الأفعال ما لا يكره مكرراً في حق عبود ، كركن الصلاة والصوم وغيره ولكن الساعات تختلف إلى اختلاف الناس ، فبعضها يباح في بعض الأحيان للمقيم والمسافر والمريض والصحيح ، وعمرها لا يشره في نفسه ، فيتهيأ توجع أصل الإنكار عليه لاما بها تهيأ للتفاصيل

فإن قلت : كيف يكون حيواناً ، ولا يشترط كونه إنساناً ، فإن البهيمة لو كانت تفسد زرعاً لإنسان ، لكان سمهاً منه كما سمح المحبون من الرأ ، وإتيان البهيمة

فاعلم : أن تسمية ذلك حصة لأوجه لها ، إذ الحصة عبارة عن المانع عن مكرر لحق الله تعالى به ، من صيانة الممنوع عن مكرره لمكره ، ومنع المحبون عن الرأ وإتيان البهيمة لحق الله ، وكذا منع الصبي عن شرب الخمر ، ولا بأس بدخول ريع غيره مع منه لحقين ، أحدهما : حق الله تعالى ، فإن فعله معصية ، وإن شئ - حق منعه عليه ، فيها علتان تفصل إحداها عن الأخرى فهو قسح طرف غيره ، فإنه فقد وجدت المعصية وسقط حق المجبي عليه بإذنه ، فتثبت الحصة والمانع بإحدى العلتين ، والبهيمة إذ لم تقف فقد عدت المعصية ، ولكن يثبت المانع بإحدى العلتين ، ولكن فيه دققة وهو أن ليس بقصد بإخراج البهيمة من البهيمة ، بل حفظ مال المسلم إذ البهيمة لو أكلت ميتة ، أو شربت من ماء فيه خمر ، أو ماء مشوب بخمر ، لم تمنعها منه ، بل يجوز إصعدهم كلاب الصيد الحيف والميتات ، ولكن مال المسلم إذا تعرض للضياع وقد راعى على حفظه بغير تمسك ، وحب ذلك عيباً حفظاً لعدله ، بل لو وقعت جرة لإنسان من علو ، وتحتم قارورة غيره ، فتدفع خرجه لحفظ القارورة ، لا تمنع الجرة من السقوط

فيه لا قصد مع الحرّة وحراستها من أن تصير كاسرة للقارورة ، و يمنع المجنون من الزنا وإتيان البهيمة ، وشرب الخمر ، وكذا الصبي لاصابة البهيمة المائية ، أو الخمر المشروب ، بل صيانة لهجنون عن شرب الخمر ، وتربيتها له من حيث إنه إنسان محرم

فهذه الخائف دقيقة لا يتفطن لها إلا المحققون فلا ينبغي أن يفعل عنها ، ثم فيما يجب تربيته الصبي والمجنون عنه نظر ، إذ قد ير دق من عندهما من لس الخمر وغير ذلك ، وسنتعرض لما نشير إليه في الباب الثالث

تعليمات
مطبعة

هنا قلت فكل من رأى شيئاً قد سترحت في ررع إنسان فمحل يحب عليه إحراجها وكل من رأى مالا لمسه أشرف على الصياع . هل يحب عليه حفظه ، فإن واثم إن ذلك واجب ، وقد تكلف شطط ، يؤدي إلى أن يصير الإنسان مسحراً بغيره طول عمره ، وإن فتم لا يحب فم يجب الاحتساب على من يعصب مال غيره وليس له سب سوى مراعاة مال الغير فقول : هذا بحث دقيق ، مع ، و أقول الوجع فيه أن يقول : مهيا قدر على حفظه من اضياع ، من غير أن ياله تعب في يده ، أو حصران في ماله ، أو نقصان في حاحه ، وجب عليه ذلك ، فذلك لقدر واجب في حقوق المسلم ، بل هو أقل درجات الحقوق ، والأدلة الواحة لحقوق المسلمين كثيرة ، وهذا أقل درجاتها ، وهو أولى بالاحتساب من رد السلام فإن الأذى في هذا أكثر من الأذى في ترك رد السلام ، بل لا خلاف في أن مال الإنسان إذا كان بصيغ بظلم ظالم . وكان عنده شهادة لو تكام بها لرجع الحق إليه ، وجب عليه ذلك وعصى بكتمان الشهادة ، في معنى ترك الشهادة ترك كل دفع لأصرر على دفع فيه ، فأما إن كان عليه تعب أو ضرر في مال أو جاه لم يلزمه ذلك ، لأن حقه مرعى في منفعة يده ، وفي ماله وحاحه ، كحق غيره ، فلا يلزمه أن يهدي غيره نفسه ، نعم الإيثار مستحب ، وتجنب المصاعب لأهل المصير قربة ، فأما إيجبها فلا ، فإذا إن كان يتعب بإحراج الهائم عن الررع لم يلزمه السعي في ذلك ، ولكن إذا كان لا يتعب بتعبه صاحب الررع من نومه أو بإعلامه بمرمه ذلك ، فيحمل بمرمه وتنبيهه كإهماله تعريف القاصي بالشهادة ، وذلك لأرخصة فيه ، ولا يمكن أن يراعى فيه الأهل والأكثر ، حتى يقال إن كان لا يصيغ من نفعته في مدة اشتغاله بإحراج الهائم إلا قدر درهم مثلاً وصاحب الررع قوة مان كثير ، فيرجع جانباً

لأن الدرهم الذي له هو يستحق حفظه ، كما يستحق صاحب الألف حفظ الألف ، ولا سبيل
للمصير إلى ذلك ، فأما إذا كان قوات المال بطريق هو معصية كالغصب ، أو قتل عبد مملوك
للغير ، فهذا يجب الميع منه ، وإن كان فيه تعيب ، لأن المقصود حق الشرع ، والعرض دفع
المعصية ، وعلى الإنسان أن يعيب نفسه في دفع المعاصي كما عليه أن يعيب نفسه في ترك المعاصي
والمعاصي كلها في تركها تعيب ، وإنما الطاعة كلها ترجع إلى محبة النفس . وهي عية التعيب ، ثم
لا يلزمه احتمال كل ضرر . بل التفصيل فيه كما ذكرناه من درجات المحذورات التي يحتملها المحتسب

وقد اختلف الفقهاء في مسئلتين ، تقربان من غرضنا

بحوث فقهية

إحدهما : أن الائتقاط هل هو واجب . واللقصة صائفة ، والمنقطط مانع من الضياع
وساع في الحفظ ، والحق فيه عندنا أن يحصل وتقل . إن كانت اللقصة في مواضع لو تركها
فيه لم تصع ، بل ينقصها من يعرفها ، أو تترك كما لو كان في مسجد ، أو رباط ، يتعين من
يدخله وكلهم أمراء ، فلا يلزمه الائتقاط ، وإن كانت في مصيعة ظر ، فإن كان عليه تعيب
في حفظها ، كما لو كانت بهيمة وتحتاج إلى علف واصطبل ، فلا يلزمه ذلك ، لأنه إنما يجب
الائتقاط لحق مالك ، وحقه بسبب كونه إياها محترما ، والمنقطط أيضا : إنسان ، وله حق
في أن لا يتعب لأجل غيره ، كما لا يتعب غيره لأجله ، فإن كانت ذهبا أو ثوبا أو شيئا لأسرر
عليه فيه إلا مجرد تعيب التعريف ، فهذا ينبغي أن يكون في محل الوجهين ، وقائل يقول :
التعريف والقيام بشرطه فيه تعيب ، فلا سبيل إلى إلزامه ذلك ، إلا أن يتبرع فيأتمر طلبا
للثواب ، وقائل يقول : إن هذا القدر من التعيب مستغفر بالإضافة إلى مراعاة حقوق
المسلمين ، فيبرل هذا منزله تعيب الشاهد في حضور مجلس الحكم ، فإنه لا يلزمه السر إلى
بلدة أخرى ، إلا أن يتبرع به ، فإذا كان مجلس القاضي في حواره لزمه الحضور ، وكانت
التعيب هذه الخطوات لا بعد نعا في عرض إقامة الشهادة ، وأداء الأمانة ، وإن كانت في
الطرف الآخر من البلد ، وأوح إلى الحضور في الهاجرة وشدة الحر ، وهذا قد يقع في محل
الاحتماد والمقرر ، فإن الضرر الذي يسبب الساعي في حفظ حق العمل له صرف في اقلالة
لا يشك في أنه لا يبالى به وعرف في الكثرة . لا يشك في أنه لا يلزم احتماله ، ووسط يتجاوز به الطرفان

ويكون أبداً في محل الشبهة والنظر، وهي من اشبهات المرمية التي ليس في مقدور البشر إزالتها، إذ لا علة تفرق بين أحدهم الآخر، ثم استقرت، وسكن المتي يطر فيها نفسه ويدع ما يريه إلى ما لا يريه، فهذا نهاية الكشف عن هذا الأصل.

الركن الرابع

نفس الاحتساب

درجات
الاحتساب

وله درجات وآداب. أما لدرجات، فلهذا العرف، ثم التعرف، ثم النهي، ثم الوعظ والصح، ثم السب والتعيب، ثم الجهر، ثم السب، ثم إيقاع الضرر وتحقيقه، ثم شهر السلاح، ثم الاستظهار فيه بالأقرب، وجمع حدود

أما الدرجة الأولى

تعرف المنكر

وهي التعرف. ونعني به طاب المعرفة بجرمان المنكر، وذلك مهم، وهو التجسس الذي ذكرناه، فلا ينبغي أن يسترق السمع على دار غيره لسمع صوت الأوتار، ولا أن يستنشق ليدرك رائحة الخمر، ولا أن يمس ما في ثوبه ليعرف شكل درمار، ولأن يستعبر من جيرانه ليخبروه عما يجري في داره.

نم: لو أخبره عدلان ابتداء من غير استخبار أن فلانا يشرب الخمر في داره، وبأن في داره خمر أعده للشرب، فله إدراك، أن يدخل داره، ولا يرميه الاستئذان، ويكون تخطفى ملكه بالدخول للتوصل إلى دفع المنكر، ككسر رأسه، صرب بضع منها احتياح إليه، وإن أخبره عدلان أو عدل واحد.

وبالجملة كل من تقبل روايته لأشده، في جوار لهجوم على داره بقولهم فيه نظر واحتمال، والأولى أن يتعم، لأن له حق في أن لا يدخل داره بغير إذنه، ولا يسقط حق المسلم عما ثبت عليه حقه إلا بشهادتين. وهذا أولى ما يحمل مراداً فيه، وقد قيل إنه كان نقش حاتم لقمان، السر لم يثبت أحسن من إداعه ما مضى.

المرجبة الثانية

التعريف

الانطاف في
تعريف المكر

فإن المكر قد يقدم عليه المقدم بحمله ، وإذا عرف أنه مكر تركه ، كالسوادى^(١) يصلى ولا يحسن الركوع والسجود ، فيعلم أن ذلك لحمله ، بأن هذا ليست بصلاة ، ولورضى بأن لا يكون مصليا ترك أصل الصلاة ، فيجب تعريفه بالانطاف من غير عتف ، وذلك لأن في ضمن التعريف نسبة إلى الجهل والحق ، والتحصيل إيذاء ، وقلماء يرضى الإنسان بأن يسب إلى الجهل ، لأمره ، لاسيما بالشرع ، ولذلك ترى الذى يندب عليه القضب ، كيف يعضب ، دأبه على الخضا والجهل ، وكيف يحتد في محادثة الحق بعد معرفته ، حيفة من أن تكشف عورة حمله ، والصدع أحرض على سر عورة الجهل منها على سر العورة الحقيقية لأن الجهل قبح في صورة النفس ، وسوادى وحبه ، وصاحبه ملوم عليه ، وقبح السوادين يرجع إلى صورة البدن ، والنفس أشرف من البدن ، ومحب أشد من قبح البدن ، ثم هو غير ملوم عليه ، لأنه خفية لم يدخل تحت اختياره حصوله ، ولا في إختياره إزالته وتحسينه والجهل قبح يمكن إزالته وتبدله بحسن العلم ، ولذلك يعظم ألم الإنسان بظهور حمله ، ويعظم ابتهاجه في نفسه بحمله ، ثم لدته عند ظهور حال عمله بزه ، وإذا كان التعريف كشفاً للعورة مؤذياً للقلب ، فلا بد وأن يعالج دفع أذاه بلطف الرفق

فقول له ، إن الإنسان لا يولد عالماً ، ولقد كره أيضاً جاهلين بأمور الصلاة ، فمعنا المعاص ولعل قرينك حاية عن أهل العلم ، أو عالماً مقصر في شرح الصلاة ، وإيضاحها إعمال شرط الصلاة الظاهرة في الركوع والسجود ، وهكذا يتطرب به ليحصل التعريف من غير إيذاء فإن إيذاء المسلم حرام محذور ، كما أن تقريره على مكر محذور ، وليس من العقلاء من يغسل الدم بالدم أو بالبول ، ومن اجتنب محذور السكوت على المكر ، واستعمل معه محذور الإيذاء للمسلم مع الاستمراء عنه ، وقد غسل الدم بالبول على التحقيق ، وأما إذا وقعت على خطأ في غير أمر الدين ، فلا ينبغي أن تردده عليه ، يستفيد منك علماً ، ويضير لك عدواً ، إلا إذا علمت أنه يقتسم العلم ، وذلك عزيز جداً

(١) السوادى : الجاهل من أهل الريف

المرحلة الثالثة

التنظف في
الوعظ

النهي بالوعظ والنصح والتخويف بالله تعالى

وذلك فيمن يقدم على الأمر وهو عالم بكونه منكرا، أو فيمن أصرّ عليه بعد أن عرف كونه منكرا، كالذي يواطىء على الشرب أو على الظلم أو على اعتياب المسلمين، أو ما يجري مجراه فينبغي أن يوعظ ويخوف بالله تعالى وتورد عليه الأخبار الواردة بالوعيد في ذلك، وتحكى له سيرة السلف، وعبادة المتقين وكل ذلك بشفقة واصف من غير عنف وغمض، بل ينظر إليه نظر المترحم عليه، ويرى إقدامه على المصيبة مصيبة على نفسه، إذ المسمون كنفس واحدة، وها هنا آفة عظيمة ينبغي أن يتوقاها، وإياها مهيكة، وهي أن العالم يرى عند التعريف عرفه بالعلم وذل غيره بالجهل، فرعا يقصد بالتعريف الإدلال وإظهار التميز بشرف العلم، وإدلال صاحبه بالنسبة إلى خسة الجهل، وإن كان الباعث هذا فمذموم المنكر أقيح في نفسه من المنكر الذي يعترض عليه، ومثال هذا المحتسب مثال من يخلص غيره من النار بإحراق نفسه، وهو غاية الجهل، وهذه مذلة عظيمة، وعائلة هائلة، وغرور للشيطان أن يتدلى بحبله كل إنسان، إلا من عرفه الله عيوب نفسه، وفتح بصيرته بنور هدايته، وإن في الاحتكام على العير لذة للنفس عظيمة من وجهين، أحدهما: من جهة دالة العلم، والآخر من جهة دالة الاحتكام والسلطة، وذلك يرجع إلى الرياء، وطالب الجاه، وهو الشهوة الخفية الداعية إلى الشرك الخفي، وله محك ومقيار ينبغي أن يتحسّن المحتسب به نفسه، وهو أن يكون امتناع ذلك الإنسان عن المنكر بنفسه، أو باحتساب غيره، أحب إليه من امتناعه باحتسابه، وإن كانت الحسبة شاقة عليه، ثقيلة على نفسه، وهو يود أن يكنى بسيرة، وليحتسب فإن ناعته هو الدين، وإن كان أعاط ذلك العاصي بوعظه، وأراحاره بجزره، أحب إليه من اتعاضه بوعظه غيره، فها هو لا يتبع هوى نفسه، ومتوسل إلى إظهار حاله نفسه بواسطة حسبه، فليثق الله تعالى، وليحتسب أولا على نفسه، وبعد هذا يقال ما قيل لعيسى عليه السلام، يا ابن مريم - عظم نفسك فإن اتعظت فقط الناس، وإلا فاستحي مني وقيل لداود الطائى رحمه الله، أرايت رجلا دخل على هؤلاء الأمراء، فأمرهم بالمعروف

ونهاهم عن المنكر ، فقال : أحاف عليه السوط ، قال إنه يقوى عليه ، قال أخاف عليه السيف
قال إنه يقوى عليه ، قال : أحاف عليه الذئب الذئب وهو العجب

الدرجة الرابعة

السب والتعنيف بالقول الخفيف الخشن

التعنيف في
الرفع

وذلك يعدل إليه عند المعز عن المنع بالالطف وطهور مبادئ الإصرار والاستهزاء بالوعظ
والنصح ، وذلك مثل قول ابراهيم عليه السلام (أَفَ لَكُمْ وَلِيًّا نَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ^(١)) ولست أعي بالسب الفحش عما فيه نسبة إلى الزنا ومقدماته ، ولا الكذب ، بل
أن يخطئه عا فيه ، مما لا يمد من جملة الفحش كقوله فاسق يا أحمق يا جاهل ، ألا تحاف الله
وكقوله يا سواد يا غبي ، وما يجرى هذا المجرى فإن كل فاسق هو أحمق وجاهل ، ولو لا حقه
لما عصى الله تعالى ، بل كل من ليس بكيس فهو أحمق ، والكيس من شهد له رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالكياسة ، حيث قال ^(٢) « الْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ »
وَالْأَحْمَقُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ » ، ولهذا الرتبة أدب

مراتب التعنيف
في الرفع

أحدهما : أن لا يقدم عليها إلا عند الضرورة ، والعز عن اللطف ، والثاني : أن لا ينطق
إلا بالصدق ولا يسترسل فيه ، فيطلق لسانه الطويل بما لا يحتاج إليه ، بل يقتصر على قدر
الحاجة ، فإن علم أن خطاه بهذه الكلمات الراحة ليست ترجره ، فلا ينبغي أن يطلقه
بل يقتصر على إظهار المصعب والاستحقار له ، وإلا رداه بحظه ، لأجل مصيبته وإن علم
أنه لو تكلم صر ، ولو اكهمر وأطهر الكراهة بوجهه لم يضرب الزممه ولم يكفه الإنكار
بالقلب ، بل يلزمه أن يقطب وجهه ، ويظهر الإنكار له

الدرجة الخامسة

التنبيه باليد

التنبيه باليد

وذلك ككسر الملاهي ، وإراقة الخمر ؛ وخلع الحرير من رأسه وعن يده ومنعه
من الجلوس عليه ودفعه عن الجلوس على مال الغير ، وإخراجه من الدار المعصوبة

(١) حديث الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت - الحديث : الترمذي وقد حسن وأبى ما حقه

(من حديث شداد بن أوس)

(٢) ، لأبياء : ٦٧

ماحرر برجله ، وإخراجهم من المسجد إذا كان حالسا ، وهو جنب ، وما يحرقى محراما ، ويتصور ذلك في بعض المعاصي دون بعض ، فأما معصية السب والنقص فلا يقدر على مباشرة تغييرها وكذلك كل معصية تقتصر على نفس المعاصي وجوارحه البضة وفي هذه الدرجة أدبان أحدهما : أن لا يباشر بيده التغيير ، مالم يجز عن تكليف المحاسب عيه داء ، فإذا أمكه أن يكلمه المشي في الخروح عن الأرض المفصولة والمسجد ، فلا يسمى أن يدفعه أو يحرقه وإذا قدر على أن يكلمه إراقة الخمر وكسر الملاهي ، وحل دروز ، ثوب الحرير ، فلا يسمى أن يباشر ذلك بنفسه ، فإن في الوقوف على حد الكسر نوع عسر ، وإذا لم يتعظ بنفسه ذلك كفى الاحتياط فيه ، وتولاه من لا حرج عليه في فعله

وساكن تغيير
المكر في مختلف
الطروف

الثاني : أن يقتصر في طريق التغيير على القدر المحتاج إليه ، وهو أن لا يأخذ بحيته في الإخراج ولا برجله إذا قدر على حره يده ، فإن زيادة الأذى فيه مستغنى عنه ، وأن لا يعزق ثوب الحرير بل يحل دروزه فقط ، ولا يحرق الملاهي والصليب الذي أصهره المصارف بل يبطل صلاحيتها للفساد بالكسر ، وحد الكسر أن يصير إلى حالة تحتاج في استئصال إصلاحه إلى تعب يساوي تعب الاستئصال من الخشب انتهاء ، وفي إراقة الخمر يتوق كسر الأواني إن وحد إليه سبيلا ، فإن لم يقدر عليها إلا بأن يرمى صروفها بحجر فله ذلك وسقطت قيمة الطروف ، وتقومه بسبب الخمر . يدسار حائلا بينه وبين الوصول إلى إراقة الخمر ، وأوستر الخمر بدنه لكما تقصده به بالخمر والصرب ، اتوصل إلى إراقة الخمر ، فإذا لا تزيد حرمة ملكه في الطروف على حرمة نفسه ، ولو كانت الخمر في قوارير صيقة الرأس ولو اشتغل بارتباطها طال الزمان وأدركه الفساق ومنعوه ، فله كسرها فهذا عذر ، وإن كان لا يحذر ظفر الفساق به ومنعهم ، ولكن كان يضيع في زمانه وتمتعظ عليه أشعاله ، فله أن يكسرها فليس عليه أن يضيع منفعة بدنه وغرضه من أشعاله ، لأجل طروف الخمر وحيث كانت الأراقة متبصرة بلا كسر فكسره لزمه الصمان

وإن قلت : فهلا حاز الكسر لأجل الزحر ، وهلا حاز الجرم بالرحل في الإخراج عن الأرض المفصولة ، ليكون ذلك أنفع في الزحر

بمرت ففصيرة

فاعلم : أن الزجر إنما يكون عن المستقبل والعقوبة تكون على الماضي ، والدفع على الحاضر الراهن

(١) دروز جمع درز وهو الأرتاع الذي نخصل في ثوب إذا جمع صرفاء في الخياطة وهو فارس معرب

ونس إلى الله رعية لا مدع وهو عدم لشكره ثم رد على قدر الإعدام فهو إما
عقوبته على جرمه أو حرره عن لاحق وذلك إلى لولاة لا إلى الرعية نعم. الوالى له
أن يفعل ذلك إذا رأى فيه

لعل ما هم كسر
أرواني الخ

وأقول: له أن يأمر بكسر حرفي من جموع رحر، ^(١) وقد فعل ذلك في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ككسر حرفي من حيث نسخه، ولكن كانت الحاجة إلى الزجر والمصم شديد، حتى نودي به من حيث الحاجة حار له، مثل ذلك، وإذا كان هذا منوط بوجوب الجمع، فيمكن ذلك في أحد رعية

فإن قلت فيجوز أن يصرح بحرف السين عن المعصية : فاعلم ، أن ذلك لو ورد لشرع به ، لما يكن حرجا عن سن المصلح ، ولكنا لا ابتدع المصلح ل يتبع فيها ، وكسر صروف الحرف قد ثبت عند شدة الحاجة ، وتركه بعد ذلك لعدم شدة الحاجة لا يكون سحاً ، بل الحكيم يرول روال العلة ، ويعود لمودها ، وإنما يجوزنا ذلك للإمام بحكم الاتباع ، وسميت آحاد الرعية منه ، لوجه الاجتهاد فيه ، بل نقول لو أريقتم الحور أو لا ، فلا يجوز كسر الأولى بعده ، وإعجاب كسرهما معا للحرف ، فإذا خلعت عن موهبة زلف مال ، لا أن يكون صاريه بالجر لاتصاح إلا لها ، فكان الفعل المنقول عن المصدر الأول كان متهرونا بمعنىين

أحدهم شدة الحجة ، والآخر ، كمية الظروف للعمر التي هي مشغولة بها وهما معنيان مؤثران لاسبيل إلى حذفهما . ومعنى " لث " وهو صدوره عن رأى صاحب الأمر لعلمه شدة الحجة إلى لرحر ، وهو أيضا مؤثر ، فلا سبيل إلى إبعاده فهذه تصرفات دقيقة فقهية ، يحتاج المحاسب لاجتهاد إلى معرفتها

[illegible]

الدرجة السادسة

التهديد والتجويف كقوله دع عليك هذا ، أو لا كبرن رأسك ، أو لا سرس رقك ، أو لا مرن بك وما أشبهه ، وهذا متى أن يقدم على تحقيق الضرب إذ أمكن قده ، والأدب في هذه الرتبة أن لا يهدده بوعيد لا يجوز له تحقيقه ، كقوله لأهبن دارك أو لأضربن ولدك ، أو لأسبين رحتك ، أو يجرى مجرم ، من ذلك إن قاله عن غيره فهو حرم وإن قاله من غير غيره فهو كذب ، ثم إذا عرض أو عيده بالصرب ولا سجدف فله العزم عليه متى حدد ماله يقتضيه حال ، وله أن يريد في الوعيد على ما هو في غيره له من إذا علم أن ذلك يتممه ويردعه ، وأيسر ذلك من الكذب المحذور ، بل المصلحة في مثل ذلك مستعدة ، وهو معنى مبالغة الرجل في إصلاحه بن شخصين ، وتأليفه بين الضرتين ، وذلك مما قد رخص فيه بالعادة ، وهذا في معناه ، فإن الغرض من إصلاح ذلك الشخص ، وإلى هذا المعنى أشار بعض الناس ، أنه لا يفتح من تهديد أو وعد لا بد من ، لأن الخلف في الوعيد كرم ، وإنما يفتح أن يعد بما لا يفعل ، وهذا غير مرضى عندنا ، فإن الكلام القديم لا يتطرق إليه الخلف ، وعدا كان أو وعيدا ، وإلا يتصور هذا في حق المدد ، وهو كذا ، إذ الخلف في الوعيد ليس بجرام

التهديد
والتهديد

الدرجة السابعة

مباشرة الضرب باليد والرجل ، وغير ذلك مما ليس فيه شهر سلاح ، وحدث حائر للأحد شرط الضرورة والافتقار على قدر الحاجة في الدفع ، فالدفع المنكر يسمى أن يكف ، والقاضي قد يرهق من تمت عليه الحق في الأداء بالحس ، وفي أمر محروس أو علم القاصي قدرته على أداء الحق ، وكونه معدا فله أن يرد به الأداء بالصرب على التدرج كما يحتاج إليه وكذلك المحتسب يراعى التدرج ، فإن حاج إلى شهر سلاح وكان يقدر على دفع المنكر بشهر السلاح وبالفرح فيه أن يتم على ذلك مدة تفرغه ، كما لو نقص فسق مثلا على امرأه أو كان يضرب بتمرار معه ، وفيه وبين المحتسب شهر حاش ، أو جدر مباح ، فيأخذ قوسه

مباشرة
الضرب
بالفرج

ويقول له خذ عني أو لأفكرك ، فبئس لم نحن عمن فله أن يرمى ، ويدعى أن لا يقصد المقتل بل السبق والعقد وما أشبهه ، ويرى فيه الدبر ، وكذلك يسل سيفه ، ويقول اترك هذا المسكر أو لأفكرك ، وكل ذلك دفع منكر ، ودفعه واجب لكل ممكن ، ولا فرق في ذلك بين ما يتعلق بخاص حق فهو ما يتعلق بالآدميين ، وقبيل المعتزلة : ما لا يتعلق بالآدميين فلا حسبة فيه إلا بالكلام أو بالحرب ، ولكن الإمام لا يأخذ

المرجة الثامنة

المعارضة لرفع
المسكر

أن لا يقدر عليه بحسبه ويحتاج فيه إلى أعوان يشهرون السلاح ، وربما يستمد الفاسق أيضا بأعوانه ، ويؤدي ذلك إلى أن يتقابل الصالحون ويتقاتلوا ، فهذا قد ظهر الاختلاف في احتياجه إلى إذف الإمام

فقد قانون لا سمن آحاد الرعية سمن ، لأنه يؤدي إلى تحريك الفس و هيجان الفساد و خراب البلاد

وقال آخرون ، لا يحتاج إلى الأدب وهو الأفس ، لأنه داخل في آحاد الأمر بالمعروف وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، والثواني إلى ثوب ، وقد انتهى لائحة إلى التصارب والتضارب يدعو إلى التعاون ، فلا يرمى سمن في الأمر بالمعروف ، ومنهم من يحيد الجنود في رضا الله ودفع معاصيه ، ونحن جوار آحاد من المرام أن يختموا ويقابوا من أرادوا من فرق الكفار ، فله أهل الكفر ، فكذلك فمع أهل المساد حائر ، لأن الكافر لا بأس بقتله ، والمسلم إن قتل فهو شهيد ، فكذلك الله سق المسافل عن فسقه لا بأس بقتله والمحسوب الحق إن قتل مظلوما فهو شهيد

وعلى حجة قائم الأمر إلى هدم من الموارد في الحسبة ، فلا يعبر به قانون القياس ، بل يقال كل من قدر على دفع منكر ، فله أن يدفع ذلك بيده وبسلاحه ونفسه وبأعوانه ، فله مسألة بدخلة كما ذكره . وهذه درجات الحسبة تذكر آداب والله الموفق

بيان آداب المحتسب

قد ذكرنا تفاصيل الآداب في آحاد الدرجات ، وذكر الآن حملها ومصادرها ، فقول :
جميع آداب المحتسب مصدرها ثلاث صفات في المحتسب ، العلم ، والورع ، وحسن الحق
أما العلم ، فليعلم : واقع الحسبة وحدودها ، ومجربها وموانعها ، ليقصر على حد الشرع فيه
والورع : ليردعه عن مخالفة معلومه ، فكل من علم عمل بعلمه ، بل ربما يعلم أنه مسرف
في الحسبة وزائد على الحد المأذون فيه ، ولكن يحمله عليه غرض من الأغراض وليكن
كلامه ووعظه مقبولا ، فإن لم يرد عليه ، فإنه يترك ذلك حراما عليه

العلم

الورع

حسبه الخلق

وأما حسن الحق ، فيتمكن به من الناس ، من وهو : حسن ، وشره : والعلم
والورع لا يكفيان فيه ، فإن صاحب يدع لك شره ، ولو كان في العلم ، فلا يمكن
في الطبع قبوله بحسن الحق ، وعلى المحقق وزعم ورع ، لا مع حسن الحق ، والله تعالى
ضبط الشهوة ، والمغضب ، وبه يصير المحتسب على ما في دين الله ، ولا بد من حسن
أمواله أو نفسه شتم ، أو ضرب ، نسي الحسبة ، وعمل عن دين الله ، وشغل نفسه ، بل
ربما يقدم عليه ابتداء لطلب الجاه والاسم

فهذه الصفات الثلاث ، تصير الحسبة من القربات ، وسهات دفع المنكرات ، وإن فقدت
لم يندفع المنكر ، بل رأى كانت الحسبة أئمة منكروه ، وشره حد الشرع منه ، ودل على هذه
الآداب قوله صلى الله عليه وسلم : " لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر إلا رقيق
فيما يأمر به رقيق ، فيما ينهى عنه حليم ، فيما يأمر به حليم ، فيما ينهى عنه فقيه ، فيما يأمر
به فقيه ، فيما ينهى عنه ، وهذا يدل على أنه لا شرط أن يكون فقيها مطهرا ، بل فيما يأمر
به وينهى عنه ، وكذا الحليم

قال الحسن البصري رحمه الله تعالى : إذا كنت ممن يأمر بالمعروف ، فكن من أحد
الناس به ، وإلا هلك ، وقد قيل

(١) حديث الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر إلا رقيق فيما يأمر به رقيق ، فيما ينهى عنه حليم ، فيما يأمر به حليم ، فيما ينهى عنه فقيه ، فيما يأمر به فقيه ، وهذا يدل على أنه لا شرط أن يكون فقيها مطهرا ، بل فيما يأمر به وينهى عنه ، وكذا الحليم

لا تلم المرء على فعله وأنت منسوب إلى مثله
من ذم شيئا وأتى مثله فإنما يزدى على عقله

والسادى يعنى بهذا أن الأمر بالمعروف بنصر ممنوعا بالمعصية ، ولكن يسقط أثره عن القلوب بظهور فسقه للناس . فقد روى عن أنس رضى الله عنه ، قال فنه يارسول الله ، (١) لا تأمر بالمعروف حتى يعمل به كله ، ولا تنهى عن المنكر حتى تحتده كله ، فقال صلى الله عليه وسلم : **لَنْ تُرَوَّاهُ بِالْمَعْرُوفِ وَبِالْمُنْكَرِ** ، وأمرنا أن نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر ، **لَنْ تُرَوَّاهُ بِالْمَعْرُوفِ وَبِالْمُنْكَرِ** ،

وأوصى بعض السلف بذه ققل . إن أراد أحدكم أن يأمر بالمعروف فليوطن نفسه على الصبر ، وإيقان الثواب من الله ، ومن رتب من الله ما يجد من الأذى ، فإذا من آداب الحسنة توصيه الناس على الصبر ، والصبر بالأمر بالمعروف ، فقد حاكيا عن إمامنا (يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ) . ومن رتب من الله ما يجد من الأذى ، فإذا من آداب الحسنة توصيه الناس على الصبر ، والصبر بالأمر بالمعروف ، فقد حاكيا عن إمامنا (يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ) . ومن الآداب تقابل الملائق ، حتى لا يسكتن حوده ، وهو الجمع عن الحلال حتى تزول عنه المداومة ، فقد روى عن بعض المشايخ أنه كان له سور ، وكان يأخذ من قصص في جواره كل يوم شيئا من الممدد لسوره ، ورتب على نفسه منكر ، فدخل الدار أولا وأخرج لسوره ، ثم جاء واحسب على الغفلة ، فقل له الناس لا تعطيتك بعد هذا شيئا لسورك ، فقل ما احتسنت عييت ، لا مد ، جراح السور وقطع الطمع منك ، وهو كما قال ، فمن لم يقصع الطمع من الحسن ، فقد رتب على الحسنة ، رتب طمع في أن تكون قلوب الناس عليه طيبة ، وأستبهم ، والله عليه ، فاستبهم ، لا تستر له الحسنة

قال كتب لأخبر لاني مسير اخواني ، كيف مبرات بن موهك ، قال حسنة ، قال إن التوراه تقول إن الرجل إذا أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، مات مبرا به عند قومه فقال أبو مسلم : صدقت التوراه وكذب أبو مسلم

(١) حديث أنس قلنا يارسول الله لا تأمر بالمعروف حتى يعمل به كله ، ولا تنهى عن المنكر حتى تحتده كله ، فقال صلى الله عليه وسلم : **لَنْ تُرَوَّاهُ بِالْمَعْرُوفِ وَبِالْمُنْكَرِ** ، وأمرنا أن نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر ، **لَنْ تُرَوَّاهُ بِالْمَعْرُوفِ وَبِالْمُنْكَرِ** ،

ثم قال يا ناس حتى تستحيي اعلامكم به فمصمه إلى نفسه . ثم قال له : امض معي
فصبي معه حتى صار إلى منزله فدخله دار وفي بعض علمه منته عندك . فإذا أفاق
من سكره فاعلمه بما كان منه . ولا تدعه ينصرف حتى تأتيني به ، فلما أفاق ذكر له ما جرى
فاستحياه هو كي . وهم بالانصراف . فقاموا ليلته فدخلوا به فدخله عليه وقال له ما استحييت
العلمت ما استحييت شرفت فمضى من ولدك فأتى الله وأرعى عذمت فيه . فسكى العلم
مكب . رأسه ثم رفع رأسه وقل . بعدت الله إلى عهد يسألي عنه يوم القيمة أني لا أعود
أشرب أبعد . ولا شيء ثم كب رأسه . فبقيت من فذل رأسه . وقال .
أحسب دى . فمكنا احسن بعد ذلك . معه وكب عنه الحديث . وكان ذلك بركة رفته
ثم قال يا ناس يا مرون سمعروف وسمعون عن المكرك . وكون معروفهم مكرك . فميسكم
بالرفق في جميع مؤرك . فلول به ما ضلوع . وعن مفتيح من شعرف قال تعلق رجل
بأرأة وتعرض له . وبده سكر . فاحسب به لا عقره . وكان الرجل شديد البس
فبينما الناس كذلك . والمرأة تصيح في يده . إذ مر بشر بن الحارث فدنا منه ، وحك كتفه
بكتف الرجل ، فوقع الرجل على الأرض . ومشي مشى . فمدوا من الرجل وهو يترشح
عرقا كثيرا . ومضت المرأة خلفه . فساووه ما حاك . فمضى ما دعى . وسكى حاكى شيخ
وقال لي بن الله عز وجل . فمضت لقله قدمي . وهبته هبته
شديدة . ولا أدري من ذلك رجل . فقلوا له هو بشر بن الحارث . فقالوا سوا ما كيف
ينظر إلى بعد اموم . وحجم رجل من يومه . ومات يوم السابع
فهكذا كانت هذه أهل الدين في الحسنة . وقد قلدها أشرا وأخبار في باب البفض
في الله والحب في الله . من كتب آداب الحسنة . فلا يحول بالإعده . فهذا تمام النظر في
درجات الحسنة وآداب . وقد نوه عن كرمه . واحمد الله على جميع نعمه

الباب الثالث

في المنكرات المألوفة في العادات

فشيء يلقى من منكرات يستدل به على منكره لا يطلع في حصره و يستقصيه من ذلك

منكرات المساجد

اعلم أن المنكرات تنقسم إلى مكروهة وبلى محسنة، وهذا منكر مكروه،
واعلم أن الممنوع منه مستحب، والسكوت عنه مكروه، ومن يحرام لا بد أن يعلم أن منكره
مكروه، فيجب ذكره له، لأن الكراهة حكم في الشرع يجب تنبيهه على من لا يعرفه،
وبذلك قلنا: منكر محذور، أو منكر مكروه، فممنوعه محذور، ويكون السكوت عنه
مع القدرة محذور

فما يشاهد كثيرا في المساجد، إساءة الصلاة، كالتصاوت في الركوع والسجود،
وهو منكر مطلق للصلاة، من أحدث، معجب الله به، إلا عند الحنفى الذى يعتقد
أن ذلك لا ينعكس صحة الصلاة، بل لا يقع على معه، ومن رأى منكره في صلاته فسكت
عنه فهو شريك، هكذا ورد في الأثر، وفي خبر من عليه، بدور في العيبة (١) أن المستمع
شريك القائل، وكذلك كل ما يندرج في محبة الصلاة من تحسنة على ثوبه لا يراه، أو إخراج
عن القبلة بسبب دلاله أو عصى، وكل ذلك يجب الحسبة فيه

إساءة الصلاة

ومنها قراءة القرآن، لا يحجب الله عن منكره، ويجب التنبيه الصحيح، فإن كان المتكف
في المسجد يضيع أكثر وقته في مثل ذلك، ويشغل به عن التطوع والذكر، فيشتغل
به، فإن هذا أفضل له من ذكره وضوعه، لأن هذا حرص، وهو قريب من تنديدها،
فهو أفضل من إنباله، فتصبر عليه وتندب، وإن كان ذلك ينميه عن التورقة مثلا، أو عن
الكسب الذى هو طعمه، وإن كان معه مقدر كتمه لزمه الاشتغال بذلك، ولم يحمله
ترك الحسبة صاحب رده له، وإن كان يحسب كسب ثوب يومه فهو عذله، فيسقط
الوجوب عنه له جره ونهى أكثر، وإن كان قدرا على التعلم فيجمع من القراءة

التصنيف في
قراءة القرآن

(١) الباب الثالث في منكرات المساجد

(١) حديث اللعاب والمستمع شريك في ذلك: منه في الصوم

قبل العلم ، فإنه عاص به ، وإن كان لا يضاهيه الناس ، وإن كان أكثر ما يقرؤه
لحدا ، فليتركه وليجتهد في تعلم الفاتحة وتصحيحها وإن كان أكثر صحيحا وليس يقدر على
التسوية ، فلا بأس له أن يقرأ ، ولكن يسمى أن يخفض به الصوت ، حتى لا يسمع غيره
ولنعمه سرامته أيضا وجهه . ولكن إذا كان ذلك منتهى قدرته ، وكان له أس بالقراءة وحرص
عليها ، فليست أرى به بأسا ، والله أعلم

الخروج في
الأذان منه
جده الشرعي

ومنها: ترسل المؤذنين في الأذان ، وتطويهم بكلمة ، وأعرافهم عن صوت القبلة
بجميع المصدر في الجملة ، أو أفراد كل واحد منهم بأذن ، والخص من غير توقف
إقضاع أذان الآخر ، بحيث يضطرب على أحسن جواب الأذان ، مداح الأذوات . فكل
ذلك منكرات مكروهة تحب تعريضها . وإن صدرت عن معرفة بدستحب المصباح والحسبة
فيها ، وكذلك إذا كان للمسجد مؤذن واحد ، وهو يؤذن قبل الصبح ، فينتفى أن ينتم من
الأذان بعد الصبح ، فذلك مشوش للصوم والصلاة على الناس ، إلا إذا عرف أنه يؤذن قبل
الصبح ، حتى لا يعول على أدائه في صلاة ، وترك سجود ، أو كان معه مؤذن آخر
معروف الصوت يؤذن مع الصبح

ومن المكروهات أيضا كثير الأذان مرة بعد أخرى بعد طلوع الفجر في مسجد
واحد في أوقات متعاقبة متقاربة ، ما من واحد أو جماعة فإنه لا فائدة فيه ، بل يبق في
المسجد بأم ، ولم يكن الصوت مما يخرج عن المسجد حتى يئمه غيره ، فكل ذلك من
المكروهات المخالفة لسنة الصحابة والسلف

ليس الخطيب
أسرا

ومنها: أن يكون الخطيب لاسا ثوب أسود ، يعلب عليه الأريسم ، أو ممسكا سيف
مذهب ، فهو فاسق والإنكار عليه واجب ، وأما مجرد المواد فليس بمكروه ، لكنه
ليس محبوب ، بدحباب الشياطين الله تعالى اليض ، ومن قال به مكروه وبدعة ، أراد به
أنه لم يكن معهودا في العصر الأول ، ولكن إذا لم يرد فيه نهى ، فلا ينبغي أن يسمى بدعة
ومكروها ولكنه ترك للأحب

ومما كلام القصاص والوعاظ الذين يرحلون بكلام الدعة ، فانفاص إن كان يكذب في أحباره فهو فاسق . وإلّا كرامة عليه واجب . وكذا الواعظ مستدع يجب منه . ولا يجوز حضور محبة . لا على قصد إظهار الرد عليه . إماما للكتابة إن قدر عليه . ولو لم يضر الحاضر من حواليه فإن لم يقدر فلا يجوز سماع الدعة . قال الله تعالى لبي (فَأَنْزِلْ عَنْهُمْ كُتُبًا بَعْثًا فِي حَدِيثِ عَلَيْهِ) أو مهابا كان كلامه مائلا إلى الأرحاء . وتحرئة الناس على المعصية . وكان الناس يزدادون بكلامه حراة . وعمو الله وبرحمته وثوقا يريد سده رجوعهم على خوفهم فهو مكر . ويجب معه عه . لأن فساد ذلك عظيم . بل لو رجع خوفهم على رجائهم . فذلك أليق وأرب بضاع الحق . فإسهم إلى الخوف أحوح . وهذا المعدل تعدل الخوف والراء كما قال عمر رضي الله عنه . لو أدى ماديوم القيمة . يداخل الزكل الناس إلا رجلا واحدا لرجوت أن أكون أنا ذلك الرجل . ولو أدى مناد ليدخل الحلة كل الناس إلا رجلا واحدا لحفت أن أكون أنا ذلك الرجل . ومما كان الواعظ شامترا بالنساء في بيانه . وهيئة كثير الأشعار والاشارات والحركات . وقد حصر محمد بن اسمعيل . فهذا المنكر يجب المنع منه فإن الفساد فيه أكثر من الصلاح . ويبين ذلك منه قرائن أحواله . بل لا ينبغي أن يسلم الواعظ إلا لمن هو من الورع . وهيئة السكينة والوقار . وربه ربي الصالحين . ولا فلا يزداد الناس به إلا تماديا في الضلال

ومما قيل
يؤم الرجال
والنساء في
محاسن التعليم

ويجب أن يصرب بين الرجال والنساء حائل يمنع من النظر . فإن ذلك أيضا مظنة الفساد . والعدوات تشهد لهذه المنكرات . ويجب مع النساء من حضور المساجد للصلوات ومحاسن الذكر إذا حيفت الفتنة بينهن . فقد سمعته عائشة رضي الله عنها . فقيل لها إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مامعنه من الجماعات . فقال لو علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحدث بعده لمعنه

وأما اختيار المرأة في المسجد مستورة فممنوع منه . لا أن الأولى أن لا تتخذ المسجد محارزا أصلا ، وقراءة القرآن بين يدي الواعظ مع التمدد والألحان على وجه يغير نظم القرآن

(١) حديث عائشة لو علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحدث من أي النساء من به لمعنه المسجد

متفق عليه

الاجتماع
للبيع والشراء

ويحاور حد التمر : مكر مكروه ، شديد الكراهة ، أسكره جماعة من الناس
ومنها الخلق يوم الجمعة لبيع الأدوية والأطعمة ، والتعويذات ، وكقيم السؤال ، وفراشهم
القرآن وإشادهم الأشعار وما يحرق بحرام ، وهذه الأشياء منها ما هو محرم ، لكونه تيسرا
وكذبا ، كالكدابين من صرفة الأظفار وكأهل "شعبه" والسمات ، وكذا رباب التعويذات
في الألعاب ، يتوصلون إلى بيعها بتلذذات على الصبيان والسوادية ، فهذا حرام في المسجد
وحارج المسجد ، ويجب المنع منه . بل كل بيع فيه كذب وتليس وإحماء عيب على المشتري فهو حرام
ومنها ما هو مباح خارج المسجد . كالخبط وبيع الأدوية والكتب والأطعمة . فهذا
في المسجد أيضا لا يحرم إلا بعارض . وهو أن يسبق المحل على المصلين . ويشوش عليهم
صلاتهم . فإن لم يكن شيء من ذلك فيس نحره . والأولى تركه . ولكن شرط إباحته
أن يحرق في أوقات هدره وأيام معدودة . فإن أخذ المسجد ذكنا على الدوام حرم ذلك ومع
منه . فمن المباحات ما أحاط شرطه . من كثر صدمه كآل من الدواب ما يكون
صغيرة بشرط عدم الإضرار . فإن كان القليل من هذا وقع في الحريم منه أن يحرق الكثير
فلمنع منه . ويمكن هذا المنع إلى الواسي وإلى القيم بتصالح المسجد من قبل الوالي . لأنه
لا يدرك ذلك بالاحتياط . وأيسر الآحاد المنع مما هو مباح في نفسه لحرمه أن ذلك يكثر

ودخول المباحين
والصبيان
المطاري فيه

ومنها دخول المجوس والصبيان السكران في المسجد . ولا بأس بدخول الصبي المسجد
إذا لم يلعب ولا يحرم عليه اللعب في المسجد . ولا السكوت على لعبه . إلا إذا اتخذ المسجد
ملعبا ، وصار ذلك معتادا . ويجب منع منه . فهذا مما يحل قليلا دون كثيره

ودليل حل قليله . ما روى في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف
لأهل عائشة رضي الله عنها . حتى نظرت إلى الحشة يرمون ويلعبون بالدراق والحراب
يوم العيد في المسجد . ولا شك في أن الحشة أو اتخذوا المسجد ملعبا لمعوا منه . ولم يرد ذلك
على الهدرة والفلة مكررا . حتى ضرب إليه بل أمرهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم لتبصرهم
عائشة بطييد القلها . يقال : ذو كتم ما بي رفته . كما تقتناه في كتاب السماء

وأما المحاسن فلا بأس بدخولهم المسجد . إلا أن يحشى لهم له . أو شتمهم أو تخلفهم
نما هو شمس . وأما طمهم لم هو منكر في صورته : فكشف العورة وغيره . وأما المحبوب

المهادىء الساكن الذى قد علم بالعادة سكونه وسكوته . فلا يجب إخراجه من المسجد
والسكران فى معنى المجنون . فإن حيف منه لقدف . أعنى القىء أو الإيداء بالسار . وجب
إخراجه . وكذا لو كان معطرب العقل . فإنه يخاف ذلك منه . وإن كان قد شرب ولم يسكر
والرائحة منه تفوح . فهو منكرو مكرره شديد الكراهة . وكيف لا . ومن أكل الثوم
والبصل فقد ساء رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حضور المساجد^(١) ولكن يحمل
ذلك على الكراهة . والأمر فى الحرأشد

فإن قال قائل . يسمى أن يضرب السكران ويخرج من المسجد حرأ
فيا لا بل . يعنى أن يرم القعود فى المسجد ويدعى إليه . ويؤمر بترك الشرب مهما
كان فى الحال عافا . فأنصره للحر فليس ذلك إلى الآحاد . بل هو إلى الولاية وذلك عند
إقراره أو شهادة شاهدين . فأما مجرد الرائحة فلا . ثم إذا كان يمشى بين الناس متبلا
بجيت معروف سكره فيجوز صرعه فى المسجد غير المسجد . مع أنه عن إضرأ أثر السكر . إن صر
أثر الفاحشة فحشة . والمعاصى يجب تركها . وبعد الفعل يجب سترها وسر آثارها . إن كان
مسترا تخفى آثاره فلا يجوز أن يتحسس عليه . الرائحة قد تخرج من غير شرب . الجلوس فى موضع
الحر ووصوله إلى الفم دون الاتلاع . فلا يسمى أن يبول عليه

منكرات الأسواق

من المنكرات اعتادة فى الأسواق الكذب فى المراجعة ، وإخفاء العيب ، فمن قال
اشتريت هذه السلعة مثلاً بعشرة وأرى فيها كذا ، وكان كاذباً . فهو فاسق ، وعلى من عرف
ذلك أن ينخر المشتري بكده ، فإن سكنت مراعاة لقلب الدافع كان شركاً له فى الحياة وعصى
بسكرته . وكذا إذا علم به عيباً فلم يمه أن يذبه المشتري عنه . وإلا كان راضياً بضياع مال
أحبه المسلم وهو حرام . وكذا التفاوت فى الدراع والمكيال والميزان . يجب على كل من عرّفه
تغييره بنفسه أو رفعه إلى الوالى حتى يغيره

ومنها : ترك الإيجاب والقبول . والاكتفاء بالمعاطة . وكذا ذلك فى محل الاجتهاد
فلا يسكر إلا على من اعتقد وجوبه . وكذا فى الشروط العاسدة اعتادة بين الناس . يجب

الكذب فى
المراجعة

الاكتفاء
بالمعاطة فى
البيع

بيع الموهبي

الإسكار فيها، فإنها مسددة للعقود. وكذلك في الرعويات كلها وهي غريبة وكذا سائر التصرفات الفاسدة ومنها: بيع الملاهي. وبيع أشكال الحيوانات المصورة في أيام العيد. لأجل الصبيان فتلك يحب كسرها. والمبيع من بيعها كالملاهي. وكذلك بيع الأدوات المنخضة من الذهب والفضة وكذلك بيع ثياب الحرير وفلاس الذهب والحرير. أغنى التي لا تصلح إلا للرجال أو يعلم لعادة المدا أنه لا يمسسه إلا رجل. فكل ذلك مسكر محظور. وكذلك من يعتاد بيع الثياب المتخذة المصنوعة. التي يلبس على الناس بقصارتها، وابتذالها ويزعم أنها جديدة فهذا العمل حرام والمبيع منه واجب. وكذلك تلبس الخرق الثياب بالرقو. وما يؤدي إلى الانساس. وكذلك جميع أنواع العقود المؤدية إلى التلبسات. وذلك يطول بحصاؤه فليقتبس بما ذكرناه ما لم تذكره.

منكرات الشوارع

وضع ما يضره الطريق على الماء

من المنكرات المنددة بهم وضع الحطوب، وسائر الدكات متحالة بالأمية المندوكة. وعرس الأشجار، وإخراج الرواشن والأحذية، ووضع الحطب، وأحمل الحبوب والأصمعة على الطرق. وكل ذلك مسكر إن كان يؤدي إلى تصيب الطريق واستمرار إفساده. وإن لم يؤدي إلى ضرر أصلا، لسعة الطريق فلا يمنع منه.

نعم يجوز وضع الحطب وأحمل الأصمعة في الطرق. في أقدار الذي يسقل إلى البيوت فإن دامت يشترك في الحاجة إليه الكفاية. ولا يمكن إسماعه. وكذلك ربط الدراب على الصريق. بحيث يصيب الطريق وينحس المحتارين منكر بحسب إسماعه منه، إلا بقدر حاجة العرب والركوب، وهذا لأن الشوارع مشتركة لسمعته، وليس لأحد أن يختص بها إلا بقدر الحاجة. وأمرعى هو الحاجة التي تراد أشوارع لأحدها في العادة دون سائر الحاجات.

من الدواب ما يؤذي الناس

ومنها سوق الدواب وعليها الشوك. بحيث يترقب ثياب الناس. فذلك منكر إن تمكن شدها وصعبها بحيث لا تفرق أو تمكن العدو بها إلى موضع واسع. وإلا فلا منع إذ حاجة أهل المدينة، ودعت. ثم لا تترك ملقاة على الشوارع إلا بقدر مدهم القل. وكذلك تحميل الدواب من الأحمال مالا حقيقة مسكر بحسب مع الملاك منه. وكذلك دبح القصاب إذا كان

الذبح في
الطريقإرسال الماء
من المياضالكلب العقور
أمام المنزلالعصر على
باب أو داخل
الحمام

كشف العذرة

الانبطاح على
الرمم المدلول

يُدْمَحُ فِي الطَّرِيقِ حَدَاءُ بَابِ الْخَانُوتِ وَيُلَوَّثُ الطَّرِيقُ بِالْمَدِّ . فَإِنَّهُ مَكْرٌ يَجْعَلُهُ بِلِ حَقِّهِ أَنْ
يَتَّخِذَ فِي دِكَاةٍ مَذْبَحًا . وَإِنْ فِي ذَلِكَ نَصِيحَةٌ بِالطَّرِيقِ . وَإِصْرَارًا بِالْبَاسِ . سَبَبُ تَرْشِشِ
النَّجَاسَةِ . وَسَبَبُ اسْتِغْثَارِ الطَّبَاعِ لِلْعُدُوتِ . وَكَذَلِكَ طَرَحَ الْقَعَامَةُ عَلَى حَوَادِ الطَّرِيقِ
وَتَبْدِيدُ قُشُورِ الْبَطِيخِ . أَوْ رَشُّ الْمَاءِ بِحَيْثُ يَخْشَى مِنْهُ التَّرَقُّقُ وَالتَّعَثُّرُ . كُلُّ ذَلِكَ مِنَ الْمُنْكَرَاتِ
وَكَذَلِكَ إِسْأَلُ الْمَاءِ مِنَ الْمِيَاهِ الْمَحْرُوجَةِ مِنَ الْخَائِطِ فِي الصَّرَفِ فِي الصِّيقَةِ . وَبِذَلِكَ يَحْسُ
الْثِيَابُ . أَوْ يَضِيقُ الطَّرِيقَ . فَلَا يَجْعَلُهُ فِي الصَّرَفِ الْوَاسِعَةِ بِدَا الْعُدُولِ عَنْهُ مُمْكِنًا . أَوْ يَرْكُ
مِيَاهَ الْمَصْرِ وَالْأَوْحَالِ وَالثَّلُوحِ فِي الطَّرِيقِ مِنْ عَمَلٍ كَسَحٍ وَذَلِكَ مَكْرٌ . وَكَانَ لَيْسَ يَخْتَصُّ
بِهِ شَخْصٌ مُعَيَّنٌ إِلَّا الشَّيْخُ الَّذِي يَخْتَصُّ بِطَرَحِهِ عَلَى الطَّرِيقِ وَاحِدًا . وَالْمَاءُ الَّذِي يَجْتَمِعُ عَلَى
الطَّرِيقِ مِنْ مِيزَابٍ مَعِينٍ . وَهِيَ صَاحِبُهُ عَلَى الْخُصُوصِ كَسَحِ الطَّرِيقِ . وَإِنْ كَانَ مِنْ إِمْرٍ
وَذَلِكَ حِسْبَةُ عَامَّةٍ . وَهِيَ الْوَلَاةُ تَكْلِيفُ النَّاسِ الْقِيَامَ بِهَا . وَلَيْسَ لِأَحَادٍ فِيهَا إِلَّا أَنْ يُعْطَى قَطْرًا
وَكَذَلِكَ إِذَا كَانَ لِكَلْبٍ عَقُورٌ عَلَى بَابِ دَارِهِ يُوْدِي النَّاسَ فَيَحْبِسُهُمْ . وَهِيَ كَانَتْ لَا يُؤْدِي
إِلَّا بِتَنْحِيْسِ الطَّرِيقِ . وَكَانَ يُمْكِنُ الْإِحْتِرَازُ عَنْ نَعَاسَتِهِ بِجَعْلِهِ . وَإِنْ كَانَ يَصْرِفُ الطَّرِيقَ
بِاسْطِهِ دَرَاغِيَةً فَيَجْعَلُهُ . بَلْ يَجْعَلُهُ صَاحِبُهُ مِنْ أَسْمَاءٍ عَلَى الطَّرِيقِ أَوْ يَقْعُدُ قَعُودًا يَضِيقُ
الطَّرِيقَ . فَكُلُّهُ أَوَّلَى بِالْمَنْعِ

منكرات الحمامات

مِنْهَا: الصُّورُ الَّتِي تَسْكُونُ عَلَى بَابِ الْحَمَامِ أَوْ دَاخِلِ الْحَمَامِ يَجِبُ إِزَالُهَا عَلَى كُلِّ مَنْ يَدْخُلُهَا
إِنْ دَرَسَ . وَهِيَ كَانَتْ الْمَوْضِعَ مَرْتَفَعًا لَا تَصِلُ إِلَيْهِ يَدُهُ . لَا يَحْجُورُ الدُّخُولَ إِلَّا بِصُرُورَةٍ وَيُعَدَّلُ
إِلَى حِمَامٍ آخَرَ . وَهِيَ مَشَاهِدَةُ الْمَسْكِرِ عَمْرَ حَائِزَةٍ . وَيَكْفِيهِ أَنْ يَشُوهُ وَحَيْثُهَا . وَيُجَلُّهَا
صُورَتِهَا . وَلَا يَتَمَنَعُ مِنْ صُورِ الْأَشْجَارِ وَسَائِرِ الْقُشُوفِ سِوَى صُورَةِ الْحَيَوَانِ
وَمِنْهَا: كَشْفُ الْعُورَاتِ وَالنَّظَرُ إِلَيْهَا . وَمِنْ جَمَلِهَا كَشْفُ الدَّلَالَةِ عَنْ الْفَعْدِ . وَمَاتِحَتِ
السَّرَّةِ . لَتَحْيَةِ الْوَسْخِ . أَوْ مِنْ حَمَلِهَا إِدْخَالَ الْيَدِ تَحْتَ الْإِبْرَارِ . هَذِهِ مِنْ عَوْدَةِ الْعَمْرِ حَرَامٌ
كَالْنَّظَرِ إِلَيْهَا

وَمِنْهَا: الْإِبْطَاحُ عَلَى الْوُجْهِ بَيْنَ يَدَيِ الْوَلَاةِ . تَعْمِيْزُ الْأَخَادِ وَالْأَعْبَارِ . فَهَذَا مَكْرُوهٌ

إن كان مع حائل ، وانكس لا يكون محظورا إلا إذا غش من حركة الشهوة ، وكذلك كشف العورة لأحد الذي من الفواحش . وبالمرة لا يجوز لها أن تكشف بدنها للذمية في الحمام فكيف يجوز لها كشف العورات الرجال

فمنع اليد
والأواني
التي في
قبيل الماء

ومنها غسل اليد والأواني المذبة في المياه القليلة . وغسل الإزار والطناس النجس في الحوض وسوءه قليل . فمنه من غسل الماء إلا على مذهب مالك : ولا يجوز إلا بكار فيه على المالكية . يجوز على الحنفية والشافعية . وإن احتج مالكي وشافعي في الحمام فليس للشافعي مع المالكي من ذلك إلا صرف الأتيس والاطف . وهو أن يقول له إن احتاج أن يغسل اليد أولا . ثم يغسلها في الماء . وأما أنت فستمن عن إيدائي . وتمويت الطهارة على وما يجري مجرى هذا . فمنه من الاحتياط لأن تكون الحبة فيها بالقهر

وهو من مباحة
ماء لدنوع
عليها

ومنها أن يكون في مداخل بيوت الحمام وعمرى مياهها حجارة ملساء مزلفة يراق عليها المصابون . فهذا مكروه ويجب فيه إجماع . يسكر على الخمر إجماع . فإنه يفتى إلى السقطة وقد تؤدي السقطة إلى إكسار عضو أو انحلاله . وكذلك ترك الدر والصابون الرقيق على أرض الحمام مكروه . ومن فعل ذلك وخرج وتركه فراقه إنسان وإن كسر عضو من أعضائه . وكان ذلك في موضع لا يظهر فيه بحيث يتعذر الاحتراز عنه . فالصمان متردد بين الذي تركه . وبين الخمر . إذ حقه تنصيف الحمام . والوجه إيجاب الصمان على تاركه في اليوم الأول . وعلى الخمر في اليوم الثاني . إذ عاده تنظيف الحمام كل يوم معتادة والرجوع في مواقيت إعادة التنصيف إلى الماديات فيعتبر بها وفي الحمام أمور أخرى مكروهة ذكرناها في كتاب الطهارة فلتنظر هناك

منكرات الضيافة

استعمال
ما يجرم

فمنها فرش الحرير المرحال فهو حرام . وكذلك تخيير البخور في محرقة فصة أو ذهب . أو الشراب أو استعمال ماء الورد في أواني الفضة ، وماء وسهام فصة

ومنها: إسدال الستور وعليها الصور

ومنها: سماع الأوتار أو سماع القينات

ونمنا اجتماع النساء على الطحون لا يطر إلى الرجل مباحا كان في الرجل شباب يحف
 الفتنة منهم . فكل ذلك محذور مسكر يجب تعبيره . ومن عجز عن تغييره لزمه الخروج ولم
 يحركه الجلوس . ولا رخصة له في الخلو في مشاهدة المكرات . وأما الصور التي على
 التماثيل . والرداء المبروشة . فليس مكررا . وكذا على الأطقم والقصاع لا وأنى بدخلة
 على شكل الصور . وقد تكون رؤس بعض النحمر على شكل طير . فذلك حرام . يجب كسر
 مقدار الصورة منه . وفي المكحلة الصغيرة من انقصة خلاف . وقد حرج أحمد بن حنبل
 عن الضيافة بها . وهما كان الطعام حراما أو كان مودع معصوبا . وكانت ثياب المبروشة
 حراما فهو من شد المكرات . فإن كان فيه من يتعاطى شرب الخمر وحده فلا يجوز الحضور
 إلا لا يحل حضور مجالس الشرب . وإن كان مع ترك الشرب ، ولا يجوز محاسبة الناس في
 حالة مباشرة للفسق . وإن كان في مجالسهم بعد ذلك . وأنه يجب محاسبة الله وقاطعة
 كما ذكرناه في باب الحب والبغض في الله . وكذلك في كسبهم من لباس الحرير أو حاتم
 الذهب . فهو فاسد لا يجوز الخلو مع من عزم ضرورة . وإن كان ثوب على صبي غير
 بالغ فهذا في محل النظر . والصحيح أن ذلك مكر ويجب نزع عنه إن كان مميزا عموم قواه
 عليه السلام " هذين حرمنا على ذكوري أمتي " وكما يجب منع الصبي من شرب الخمر ،
 لا لكونه مكلفا وإن كان لا بأس به فإذ لم يمسر عليه لصبر عنه فكذلك شهوة التزين
 بالحرير تعلب عليه إذا اعتاده ، فيكون ذلك بدرا للفساد يندب في صدره . فتثبت منه شجرة
 من الشهوة راسخة يمسر قلبها بعد البلوغ . فالصبي الذي لا يميز ويضعف معنى التحريم في
 حقه . ولا يجوز عن احتمال . والعلم عند الله فيه . ويجوز في معنى الصبي الذي لا يميز
 نعم في محل التزين بالذهب والحرير للنساء من غير إسراف . ولا يرى رخصة في تنقيب أذن الصبية
 لأجل تعليق حلق الذهب فيها . فإن هذا حرج مؤلم ومثله موجب للقصاص . فلا يجوز
 إلا الحاجة مهمة . كالمصد والحمامة والخيل . والتزين بالخلق غير مهم . بل في التقريب بعميقه
 على الأذن . وفي الحق والأسورة كهيئة عه . وهذا وإن كان معتادا فهو حرام . والمع
 منه واجب . ولا يستحضر عليه غير صحيح . والأحرة المأخوذة عليه حرام . إلا أن يشتد

نظر النساء
لدرج من مراملا يفسد في
مشاهدة
المكراتتحريم مجالس
الفسقتحريم الذهب
والحريرتحريم خمره
أو به الطهنة
لوضع الحلق

(١) حديث هذان حرامان على ذكوري أمتي أبو داود والسنائي وابن ماجه من حديث علي وقد تقدم في

الباب الرابع من آداب الأكل

الإسراف ينكر عليه ، ويحب على القضي أن يحجر عليه ، إلا إذا كان الرجل وحده وكان له قوة في التوكل صادقة . فله أن يعمق جميع ماله في أبواب البر . ومن له عيال أو كالعاجرا عن التوكل . فليس له أن يتصدق بجميع ماله ، وكذلك لو صرف جميع ماله إلى نقوش حيطانه ، وتريين بيانه . فهو أيضا إسراف محرم ، وفعل ذلك ممن له مال كثير ليس بحرام لأن التزيين من الأعراض الصحيحة . ولم تزل المساحدين . وتقتش أبوابها وسقوفها ، مع أن نقش الباب والسقف لا فائدة فيه إلا مجرد لرية ، وكذلك الدور ، وكذلك القول في التحمل بالثياب . والأطعمة . وذلك من ح في حده . ويحصر إسرافه باعتبار حال الرجل وثروته ومثل هذه المنكرات كثيرة لا يمكن حصرها . ونس هذه المنكرات المحرم . ويحس القضاء . ودواوين الملايين . ومدارس الفقه . ورياضات الصوفية . وحاتم لأسواق فلا تخلو بقعة عن مكر مكروه أو محذور . واستقصاء جميع المنكرات يستدعي استيعاب جميع تفاصيل الشرع . أصولها وفروعها ، فليقتصر على هذا القدر منها

المنكرات العامة

اعلم أن كل قاعد في دينه أيما كان . فليس خاليا في هذا الزمان عن مكر من حيث التقاعد عن إرشاد الناس وتعليمهم . ومهم على المعروف . فأكثر الناس جاهلون بالشرع في شروط الصلاة في البلاد . وكيف في القرى والبادي . ومهم الأعراب والأكراد . والدركاية وسائر أصناف الحق ، وواجب أن يكون في كل مسجد ومحلة من البلد فقيه . يعلم الناس دينهم . وكذا في كل قرية . وواجب على كل فقيه فرغ من فرض عيه . وتفرغ لفرض الكفاية . أن يخرج إلى من يجاور له من أهل السواد . ومن العرب والأكراد . وغيرهم ويعلمهم دينهم . وفرائض شرعهم . ويستصحب مع نفسه زاديا ككراهية كل من أطعمتهم فإن أكثرها معصوب . فإن قام بهذا الأمر واحد سقط الخرج عن الآخرين ، والإلأم الخرج الكفاية أجمعين ، أما العالم ، فليقتصيره في الخروج . وأما الجاهل ، فليقتصيره في ترك التعم ، وكل عامي عرف شروط الصلاة فليد أن يعرف غيره . وإلا فهو شريك في الإثم

الشارع من
إرشاد الناس

ومعلوم أن الإنسان لا يولد عبدا بالشرع . وإنما يحب التبليغ على أهل العلم ، وكل من تعلم مسألة واحدة فهو من أهل العلم بها

نائبهم الفقهاء
المخالفين من
الدرر شاد

واسمى الأئمة على الفقهاء شدة لأن قدرتهم فيه ظهر ، وهو بصنعتهم ألبق ، لأن المخربين لو تركوا حرقهم لصلوات المعاش ، بهم قد تبدوا أمرا لا دمه في صلاح الخلق . وشأن الفقيه وحرفته تدفع ما يلبس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . فإن العلماء هم ورثة الأنبياء وليس للإنسان أن يعتمد في بيته ولا يخرج إلى المسجد . لأنه يرى الناس لا يحسبون الصلاة بل إذا علم ذلك وحب إليه الخروح للعلم والهدى . وكذا كل من يقن أن في السوق منكرا يجرى على الدوام ، أو في وقت عبثه ، وهو قادر على تغييره . ولا يجوز له أن يسقط ذلك عن نفسه ما قامود في البيت . بل يلزمه الخروح . فإن كان لا يقدر على تغيير الجميع وهو محدد عن مشاهدته ، ويقدر على المنع لزمه الخروح . لأن حروجه إذا كان لأجل تغيير ما يتدر عليه فلا يصح مشاهدته ما لا يقدر عليه ، وإذا منع الحضور لمشاهدة المنكر من غير غرض صحيح

على الشخص
يصدر عنه
ثم غيره
ما استطاع

خلق على كل مسلم أن يدب نفسه فيصاحبها ما لو اطمية على الفرائض وترك المحرمات ، ثم يعلم ذلك أنه بيته . ثم يتمدى بعد الفراغ منها إلى حرامه ، ثم إلى أهل محله . ثم إلى أهل بلده ، ثم إلى أهل السواد المكسب ببلده . ثم إلى أهل الوادي من الأكراد والعرب وغيرهم وهكذا إلى أقصى العالم ، فإن قام به الأدنى سقط عن الأبعد وإلا حرج به على كل قادر عليه قريبا كان أو بعيدا . ولا يسقط الحرج مادام يبقى على وجه الأرض جاهل بفرض من فروض دينه ، وهو قادر على أن يسمى إليه بنفسه ، أو غيره ، فيعلمه فرضه . وهذا شغل شاغل لمن يهمه أمر دينه . يشغله عن نعمة الأوقات في التمرينات الدرة . والتعمق في دقائق العلوم التي هي من فروض الكمالات . ولا يتقدم على هذا إلا فرض عين ، أو فرض كفاية هو أم منه

الباب الرابع

في أمر الأمراء والسلاطين بالمعروف ونهيمهم عن المنكر

قد ذكرنا درجات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وثالثه التخشين في القول، ورامعه الميع بالقهر في الحمل على الحق بالصرع واسقوبة، والخائر من حملة ذلك مع السلاطين المرتب الأولين، وهم التعريب، والوعظ، وثالث الميع بالقهر وليس ذلك لأحد الرعية مع السلاطين، من ذلك يحرك الفتنة، ويهيج الشر، ويكون ما ولد منه من المحذور أكثر، وأما التخشين في القول كقوله باطل من لا يعرف الله وما يحرق محرام، فذلك إن كان يحرك فتنة يعمدى شرها إلى غيره، وإن كان لا يعرف إلا على نفسه فهو جائز بل مندوب إليه، فقد كان من عادة السلف التعرض للأحصار والصرع بالإنكار من غير مبالاة بهلاك المهجة، والتعرض لأنواع العذاب، ثم بدت شهادة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خير الشهداء حمزة بن عبد المطلب، ثم رحن فم إلى إمام فممه وسماه في ذات الله تعالى فقتله على ذلك» وقال صلى الله عليه وسلم: «أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر» ووصف النبي صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال: «ومن من حديث لا تأخذ في الله لومة لائم» وتركه بوله الحق ماله من صديق

ولما علم المتصيبون في الدين، أن أفضل الكلام كلمة حق عند سلطان جائر، وأن صاحب

(الباب الرابع في أمر الأمراء والسلاطين بالمعروف والنهي عن المنكر)

(١) حديث خير الشهداء حمزة بن عبد المطلب ثم رحن فم إلى إمام فممه وسماه في ذات الله فقتله

على ذلك: الحكم من حديث حار وقال صحيح الاسناد وتقدم في الباب قبله

(٢) حديث أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر تقدم

(٣) حديث وصفه صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب أنه قرن من حديث لا تأخذ في الله لومة لائم تركه

الحق ماله من صدق ثم يمدى بسند ضعيف يقتصر على آخر - الحديث: من حديث علي رحمه

الله عمر يقول الحق وإن كان مر تركه لحق وماله من صديق وثالث أول الحديث - فروه

البحر في أن عمر قال كتب لأحبار كتب محمد بنى قال أحد هناك قرنا من حديث قال وما

قرب من حديث قال أمير شديد لا تأخذ في الله لومة لائم

* انظر صحيح البخاري

لمعرفة إمام
السلاطين

ذلك إذا قتل فهو شهيد كما وردت به الأخبار . قدموا على ذلك موطن أنهم على الهلاك
و محتملين أنواع العذاب . وصابرين عليه في ذات الله تعالى ، و محتسبين ما يبدلون به من محبة الله
و طريق وعظ السلاطين و أمرهم بالمعروف و نههم عن المنكر ما تعل عن عهد الصف
و قد أوردته جملة من ذلك في باب الدخول على السلاطين في كتاب الحلال و الحرام
و نفتصر الآن على حكايات تعرف وجه الوعظ . و كيفية الإنكار عليهم

الطائفة
الصف في
رأيه
الموطين

فها : ما روي من إنكار أني كبر الصديق رضي الله عنه على أنكار قريش . حين
قصدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسوء ، و ذلك ما روي عن عروة رضي الله عنه . قال
قلت لعبد الله بن عمرو : ما أكثر ما رأيت قريش . قلت من رسول الله صلى الله عليه وسلم (١)
فيما كانت تظهر من عداوته . فقال حصرتهم و قد اجتمع أشراؤهم يوماً في الحجر ، وذكروا
رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقالوا ما رأينا من ما صنع الله من هذا الرجل . فنهوا أحلاماً
و شتم آباءنا . و عاب دينه . و فرق جمعه . و سب آلته . و اندبروا له على أمر عظيم
أو كما قالوا . فبينما هم في ذلك إذ صنع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأقبل يمشي حتى استلم
الركن . ثم مر بهم طائف بالبيت . فمر بهم عمرو . فمضى القول . قال فعرفت ذلك
في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم مضى . فمر بهم الثانية عمرو و مشاه . فعرفت
ذلك في وجهه عليه السلام . ثم مضى . ثم مر بهم الثالثة عمرو و مشاه حتى وقف . ثم قال :
« أنستمون يا معشر قريش أما ولدي عيسى بن محمد مده قد حنثتكم بالذبح » قال فأحرق
القوم حتى ما منهم رجل إلا كان على رأسه طائر و افع . حتى إن أشدهم فيه وطأة قبل ذلك
ليرفؤه بأحسن ما يخذ من القول . حتى إنه ليقول أنصرف أنا أفسم أشداً . فوالله ما كنت
جهولاً . قال فأنصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم . حتى إذا كان من العدا اجتمعوا في الحجر
و أنا معهم . فقال بعضهم لبعض ذكرتم ما صنع معكم . و ما بلغكم عنه . حتى إذا نادى كما
تكرهون تركتموه . فبينما هم في ذلك . إذ صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوثبوا إليه

انظر الصبر
رضي الله عنه
على الأكبر
قريش

(١) حديث عروة قلت لعبد الله بن عمرو ما أكثر ما رأيت قريشاً قال من رسول الله صلى الله عليه وسلم

فيما كانت تظهر من عداوته . الحديث بطوله البحري مختصراً وابن حبان جامعه

رضي الله عنه ، قال فعطى ذلك منه ، فقمت إليه فقلت له : أين أنت من صاحبه ، تفصله عليه . فصع ذلك فجاء ، ثم كتب إلي عمر يشكوني ، يقول إن صفة بن محسن المزني يتعرض لي في خطبتي . فكتب إليه عمر أن أشععه إلي ، قال فأشعني إليه ، فقدمت وصبرت عليه الداب فخرج إلي ، فقال من أنت ؟ فقلت أنا صبة . فقال لي لا مرحبا ولا أهلا قلت أما المرحب فمن الله . وأما الأهل فلا أهل لي ولا مال . فبهذا استعملت يا عمر إشجاعي من مصري فلا ذب أدنته ولا شيء أمنت ، فقال ما الذي شجرك وبن عاصي ، قال قلت الآن أحرك به به كان إذا خطب حمد الله ، وأثنى عليه ، وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم أشتأ يدعو لك ، فعطاني ذلك منه . فقمت إليه ، فقمت له أين أنت من صاحبه تفصله عليه فصع ذلك فحمد . ثم كتب إليك يشكوني ، قال فادفع عمر رضي الله عنه ما كيأ وهو يقول : أنت والله أوفق منه وأرشد ، فهل أنت عامر لي دي يعمرك الله لك ، قال قلت : عمر الله لك يا أمير المؤمنين ، قل ثم اددع ما كيأ وهو يقول ، والله ليلة من أبي بكر ويوم حير من عمر وآل عمر ، فهل لك أن أحدث بيلته ويومه ، قلت : نعم ، قال :

أما الليلة : فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد الخروج من مكة هاربا من المشركين خرج ليلا ، فقبه أبو بكر . فجعل يشي مرة أمامه ، ومرة خلفه ، ومرة عن يمينه ، ومرة عن يساره ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا يا أبا بكر ؟ ما أعرف هذا من أفعالك ، فقال يا رسول الله أذكر لرصد ، فأكون أمامك ، وأذكر الطاب ، فأكون خلفك ، ومرة عن يمينك ، ومرة عن يسارك ، لا آمن عليك ، قل فشي رسول الله صلى الله عليه وسلم بيلته على أطراف أصابعه حتى حميت ، فعارأي أبو بكر أنها قد حفيت حملة على عاتقه ، وجعل يشتد به حتى أتى في العر فأرله ، ثم قال والذي نعتك بالحق لا تدخله حتى أدخله ، فإن كان فيه شيء رل في ذلك . ول قد حل فيه شيء حملة . فأدخله

البحري من حديث عائشة بعد هذا الساق وتم عليها الشيوخ من حديث أبي بكر بلفظ آخر ولهما من حديثه قال قلت يا رسول الله لو أن أحدهم نظر إلى قدميه أصبح ناصت وجهه فقال يا أبا بكر ما لك ما شئ الله فاشيها وثم والله لأهل أرودة في الصحيحين من حديث أبي هريرة - توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخف أبو بكر وكفر من كفر من العرب قال عمر لأبي بكر كيف تقاتل الناس - الحديث

انتصار سيدنا
عمر رضي الله
عنه لضيقه

وكان في العار خرق فيه حيات وأطاع ، فألقمه أبو بكر قدمه مخافة أن يخرج منه شيء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيؤذيه . وجعل ابن عمر يركب أبا بكر في قدمه ، وجعلت دموعه تسعد على حديه من أنه ما يجد . ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له : « يا أبا بكر لا تخزن إن الله مما فأنزل الله سكينته عليه . والطمأنينة لأني كر » . فهذه بيده

وأما يومه : فمات في رسول الله صلى الله عليه وسلم برئت العرب . فقال بعضهم نصلي ولا ركي . فأبته لا آله نصحا . فقلت يا حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم : أأنت الناس وأدركهم . فقال لي أحبار في الجاهلية حوار في الإسلام : فماذا أتألفهم ؟ قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرتفع الوحي . فوالله لو معوني عتلا كانوا يطوبونه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه . قال وقد مات عليه . فكان والله رشيدا لأمر . فهذا يومه

ثم كتب إلى أبي موسى يلومه

وعن الأصمعي قال : دخل عطاء بن أبي رباح على عبد الملك بن مروان . وهو حابس على سريرته ، وحواليه الأشراف من كل بطش . وذلك نكبة في قت حجة في خلافته . فلما بصر به قام إليه وأجلسه معه على السرير . وقعد بين يديه . وقال له يا أبا محمد ما حاجتك ؟ فقال يا أمير المؤمنين : اتق الله في حرم الله . وحرم رسوله . فتعاهده بالمهارة ، واتق الله في أولاد المهاجرين والأنصار . فبكك بهم حاست هذا المجلس . واتق الله في أهل الثغور فإنهم حصن المسلمين . وتعقد أمور المسلمين . فبكك وحدثك المسئول عنهم . واتق الله فيمن على بابك فلا تغفل عنهم . ولا تغلق بابك دونهم . فقال له أحسن أفعيل . ثم نهض وقام فقبض عليه عبد الملك . فقال يا أبا محمد بما سألت حاجتك لمعش . وقد قضيتها ، فما حاجتك أمت ؟ فقال . مالي إلى مخلوق حاجة . ثم خرج فقال عبد الملك هذا وأبيك الشرف

عظمت عطاء بن
البرباع لعب
الملك

وقد روى أن الوايد بن عبد الملك قال لحجبه يوم ما فف على الباب . فإد امر بك رحل فأدخله على أبيه مدني . فوقف الحاجب على الباب مدة ، فمر به عطاء بن أبي رباح وهو لا يعرفه فقال له يا شيخ ادخل إلى أمير المؤمنين ، فإنه أمر بذلك ، فدخل عطاء على الوليد . وعنده عمر بن عبد العزيز ، فلما دعا عطاء من الوليد ، قال السلام عليك يا وليد ، قال فقبض الوليد

هدى الله من أهل الأيمان . وأقول : إن عملي عليه السلام . وخشيته على استه . وأحب الناس
 إليه . وصاحب سوابق . . ركأت . سبقت له من شيء . إن نستطيع أنت ولا أحد من الناس
 أن يحظرها عليه . ولا يحول يده وبينهم . وأقول إن كانت لعل هذه والله حبه . . لله ما جدد
 فيه هو لا عدل من هذا . فسر وجه الحجاج وتغير ، وقدم عن السرير معصه . ودخل بيتاً
 خلفه وجرحه ، قال عامر الشعبي وأحدث بيد الحرس . فقلت يا أبا سعيد . عصمت الأمر
 وأغرقت صدره . فقال إياك عني يا عامر ، يقول له من عامر الشعبي عام أهل الكوفة أتيت
 شيطاناً من شيطان الألس تكلمه سهواً . وتقاربه في رأيه . ويبحث يا عامر . هلا اتقيت إن
 سنأت وبسدت . أو سكت فسمعت . قال عامر يا أبا سعيد . قد فتها وأد أعلم ما فيها ، قال
 الحرس فذاك أعظم في لحده عليك . وأشد في التهمة . قال وبعث الحجاج إلى الحرس فاما
 دخل عليه قال أنت الذي تقول : قاتله الله ، فلو أعاد الله عن الدين والدرهم ، ول . مم
 قال : ما حملك على هذا ؟ قال ما أخذ الله عن العلماء من المواثيق أيذنه للناس ولا يكتبونه
 قال يا حسن أمت عيبك لسالك . وإياك ثبته عني ما أكره . وقرق بين رأسك وحسدك
 وحكي أن ، خطبها الريات حتى . به إلى الحجاج ، فما دخن عليه . قال أنت خطيبت ؟ قال
 سم ، بل عما بذلك . فإني عاهدت الله عند المقام على ثلاث حصال ، إن سنأت لأصدقن
 وإن ابتليت لأصبرن . وإن عوفيت لأشكرن ، قال فما تقول في ؟ قال أقول إياك من أعداء
 الله في الأرض ، تنتهك المحرم ، وتقتل باطية . قال فما تقول في أمير المؤمنين عبد الملك
 ابن مروان ، قال أقول إنه أعظم حرم ملك ، وإنما أنت خطيبت من خطياه ، قال فقال
 الحجاج صعدوا عليه العذاب ، ول في شيء به العذاب إلى أن شقق له القصب ، ثم حملوه
 على لجه ، وشدوه بالحبال ، ثم جعلوا يندون قصبة قصبة ، حتى انتحلوا لجه فما سمعوه يقول
 شيئاً ، قال فقبل للحجاج إنه في آخر روق ، فقال أخرجوه فارموا به في السوق . قال جعفر
 فأتته أنا وصاحب له فقلنا له خطيبت أنك حاجه ؟ قال شربة ماء فأتوه بشربة ، ثم مات
 وكان ابن ثمان عشرة سنة رحمة الله عليه

هذا خطيبت
 للحجاج

أمر الحجاج
 بنعزيب خطيبت
 حتى قتل

وروى أن عمر بن هبيرة دعا بهم ، أهل البصرة وأهل الكوفة ، وأهل المدينة ، وأهل

استفتاء امير
قبيره للشعبي
والحسن

الشام ، وقرأتها ، فخل يسألهم وجعل يكلم عامرا الشعبي فخل لا يسأله عن شيء إلا وحده
عنده منه عما ، ثم أفل على الحسن المصري فسأله ، ثم قل هما هذان . هذا رجل أهل
الكوفة يعني الشعبي ، وهذا رجل أهل البصرة يعني الحسن ، فأمر الخاحب فأخرج الناس
وخل بالشعبي والحسن . فأفل على الشعبي ، فقل بأبا عمرو إني أمين أمير المؤمنين على
المراق وعامله عليها ، ورجل مأمور على الطاعة ، استيت بالرعية ، ولزمني حقهم ، فأنا أحب
حفظهم ، وتعهد ما يصلحهم مع الصبيحة لهم ، وقد يباعني عن المسابة من أهل الديار الأمر
أجد عليهم فيه ما يبص طائفة من عظمهم ونسبه في بيت المال . ومن بيني أن أردده عليهم
فيبلغ أمير المؤمنين أني قد قبضته على ذلك النحو . ويكتب إلي أن لا تردده ولا أستطيع
رد أمره ، ولا أعاد كتابه . وإني أرحم وأمر على الطاعة . فهل علي في هذا تبعة ؟
وفي أشبهه من الأمور ، والدية فيه على ما ذكرت . من الشعبي ومات : أصبح الله الأمر
إلى السلطان والديني ، وبصفت ، ومن أمر قوي وتعجب به ، ورأيت البشرى وجهه
وقال والله أحمد . ثم قل على الحسن فقل ما تقول ، أنا سعيد ، قال قد سمعت قول الأمير
يقول إنه أمين أمير المؤمنين على المراق وعامله عليها ، ورجل مأمور على الطاعة . استيت
الرعية . ولزمني حقهم والصبيحة لهم ، والتعهد ما يصلحهم ، وحق الرعية لأمر لك ، وحق
عليك أن تحوصهم بالصبيحة . وإني سمعت عبد الرحمن بن سمرة القرشي صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا من استرعى رعية فلم
يخصها بالصبيحة حرم الله عليه الجنة » ويقول إني رعا سمعت من عظمهم إرادة صلاحهم
واستصلاحهم ، وأن يرجعوا إلى طاعتهم فيبلغ أمير المؤمنين أني قبضتها على ذلك النحو
فيكتب إلي أن لا تردده ، فلا أستطيع رد أمره ، ولا أستطيع إعاد كتابه ، وحق الله أرم
من حق أمير المؤمنين ، والله أحق أن يطاع ، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق . فأعرض
كتاب أمير المؤمنين على كتب الله عز وجل ، فإن وجدته موافقا لكتب الله فخذ به

جواب الشعبي
من سؤاله
امير قبيره

جواب الحسن
من سؤال
امير قبيره

(١) حديث الحسن عن عبد الرحمن بن سمرة عن سترعى رعية فلم يعطها بالصبيحة حرم الله عليه الجنة

رواه أبو حنيفة في معجم الصحابة بإسنادين وقد اتفق عليه الشيخان بنحوه من رواية الحسن

عن معقل بن سيار

فقال انصار يونس يا أمة المؤمنين سلمه عن الحسن بن زيد . فقال يا ابن أبي دؤيب ما تقول في الحسن
ابن زيد . فقال أشهد به أنه يحكم على الحق ويتبع هواه . فقال قد سمعت يا حسن ما قال
فيك من أبي دؤيب وهو الشيخ الصالح . فقال يا أمير المؤمنين أسأله عن هذا . فقال
ما تقول في قال نعمي يا أمير المؤمنين قال أسألك الله إلا أخبرني ، قال تاللي بالله كذا لك
لا تعرف هذا . قال والله انجني ، قال أشهد بك أخذت هذا المال من غير حقه ، فمملته
في غير أهله ، وشهد أن الظلم باطل . قال خذ أبو حمزة من موضعه حتى وضع يده
في فمه من أبي دؤيب فقبض عليه . ثم قال يا ما والله لو لا أني جالس ههنا لأخذت فارس
والروم ، وللدلم ، وللبش . ههنا ملك قال . فقال يا ابن أبي دؤيب يا أمير المؤمنين . قد
ولي أبو بكر وعمر ، فأخذ خي ، وفسا ، سوبه . وأخذ أمانه ، فارس والروم ، وأصعرا
سهم ، ولحنى أبو حمزة ههنا وحسنه . وقال والله لو لا أني أعلم أنك صادق لقتلتك
فقال ابن أبي دؤيب والله أمير المؤمنين يا ابن أبي دؤيب . قال المهدى . قال فمضوا
أبى دؤيب منصرف من محسن المنصور أتمه . حين انشوري ، فقال له يا أبا الحارث لقد
سررت ما حدثت به هذا الحمار ، وكنت ساءت فواتك يا ابن أبي دؤيب ، فقال يغفر الله لك
يا أبا عبد الله ، كلنا مهدي كلنا كان في المهد

وعن الأوزاعي عبد الرحمن بن عمرو^(١) قال كنت في أبو حمزة المنصور أمير المؤمنين
وأنا بالساحل ، فأتيت به ، فمضت إليه وسلمت عليه بالحلاقة رد على واستجلسني ثم قال لي
مالك يا أبا عبد الله يا أبا عبد الله قال قلت وما الذي تريد يا أمير المؤمنين ؟ قال أريد الأخذ
عكم ، والافتقار منكم ، قال فقلت يا أمير المؤمنين أن لا تحبل شيئاً مما أقول لك . قال
وكيف أجبه وأنا أسألك عنه ، وفيه وجهت إليك وفدتك له ، قال قلت أخاف أن

(١) حديث لأوزاعي مع حمزة وموضع له وذكره في عشرة حديث في موضع القصة فمملته رواها
أبو عبد الله في كتابه في فضائله ورواه في نسخة يروي عن كامل الخفاف ومشيخة ابن
معدويه . ثم بعد ذلك . قال ابن أبي دؤيب . قال قلت يا أمير المؤمنين . قال فمضوا
أبى دؤيب منصرف من محسن المنصور أتمه . حين انشوري ، فقال له يا أبا الحارث لقد
سررت ما حدثت به هذا الحمار ، وكنت ساءت فواتك يا ابن أبي دؤيب ، فقال يغفر الله لك
يا أبا عبد الله ، كلنا مهدي كلنا كان في المهد

شهادة ابن
أبي دؤيب
في الحسن

شهادة ابن
أبي دؤيب في
أبي حمزة
المنصور

استدعاء أبي
حمزة المنصور
للمؤنة

في الموعظة
نصائح غالية

تسمعه ثم لا تعمل به ، قال فخرج في الرمي وأهوى يده إلى السيف ، فانهزم المصور وقال
هَذَا مَحَلُّ مَثْوِيٍّ لَا مَحَلَّ عَقُولٍ . فصب قسي و استصب في الكلام ، فقالت
بأمرناؤمير حدثني مكحول عن عطية بن شمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أُنْكَرُ
عَمَلِي حَاتُّهُ مَوْجِعَةً مِنَ اللَّهِ فِي دِينِهِ وَفِيهَا لَعْنَةٌ مِنْ مَنْ سَبَقَتْ آيَةُ مِنْ قَبْلِهَا شُكْرُ وَإِلَّا
كَانَتْ حُجَّةً مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِ . يَرْزُقُهَا إِنْ شَاءَ وَرَزَقَتْهُهَا خُفَّ عَلَيْهِ »

تفريجه
غش الرعيه

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مِمَّا حُدِّثَ بِهِ مِنْ أُمُورِكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَمْرَهُ وَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْتَخِنُ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ
«أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا! اتَّقُوا اللَّهَ أَوْ يَخْشَوْا رَبَّهُمْ فَارْتَغُوا مِنْ اللَّهِ عَذَابَ بَعْضِهِمْ»

مكتبة
مكتبة

بأمر المؤمنين من كره الحق فقد كره الله ، إن ته هو الحق أميين ، إن لدى إتيانك
فكم لكم حين ولا كنه أمورهم ، لقرتكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد كان بهم
رؤوف رحيم ، مواسيا لهم بمصه في ذات الله . محمود عبد الله وعد الله ، خفيك لك أن
تقوم له فيهم بالحق ، وأن تكون ما قصده فيهم من وأمرهم ستر ، لا يبق عليك دوسهم
الأوب ، ولا تقيم دوسهم الخدب . انتهى . صفة عده . وتنتس عما أصابهم من سوء
بأمر المؤمنين قد كنت في شغل من عن من حاصه هناك عن صفة الس الذين أصححت
تلكهم . أحمرهم وسودهم . مسلمهم وكافرهم . وكل له عليك حسب من العدل . فكيف
بأن إذا أيممت منهم فدم وراءهم . وأبى . به أحد إلا وهو يشكو لية أدخلتها عليه
أو غلامه سقتها إليه

بأمر المؤمنين حدثني مكحول عن عمرو بن ربيعة قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حريدة يستاك بها ويروع بها السقيين ، فقام جبرائيل عليه السلام ، فقال له

(۱) حدیث عقبہ میں آیا ہے کہ وہ موصیہ میں یہ فی ہر قسم ہمدہ میں نہ - حدیث میں ہے
ابن ابی قحطافہ

(۶) حدیث عطیہ میں اسے ال باتء شاریعہ حرم اہلہ علیہ الخۃ ابن ابی اندیافہ وابن عدی فی الکامل فی رحمہ احمد بن عبد

(۳) حدیث عروہ میں رویم کا یہ کہ رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم نے فرمایا: من لم یصلح معہ ما فی الدنیا لم یصلح معہ ما فی الآخرة۔

يا محمد ، ما هذه الحريدة التي كسرت من قلوب أممك ، وملائت قلوبهم رجما ، فكيف عن شفق أستاره ، وسفك دماءه ، وخرب ديارهم ، وأحلامهم عن بلادهم ، وعيبيهم الخوف منه يا أمير المؤمنين حدثني مكحول عن زياد ، عن حارثة عن حبيب بن مسلمة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) دعا إلى القصاص من عسفه في خدش خدشه عمر يابا لم يعمده فأماه جبريل عليه السلام ، فقال يا محمد إن الله لم يعثك حبار ولا مكبرا ، فدعا النبي صلى الله عليه وسلم لأعرابي فقال « أقم مني » فقال لأعرابي مذهبك ، فأبى أن أت وأبى وما كنت لأفعل ذلك أبدا ، ولو أتيت على نفسي فدعاه نحو

يا أمير المؤمنين رضى منك ، وحطه لأمن من ريك ، وارغب في جنة عرضها السموات والأرض التي يقول فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٢) « قينذ قوس أحدكم من أحبة حبه من الدنيا وما فيها »

رفيع راف
العين الصالح

يا أمير المؤمنين ، إن الملك لو قى من ملك لم يصل بك ، وكذا لا يبقى لك كالم يبق لعيرك يا أمير المؤمنين أنذرى ما ، في أوّل هذه الآية عن مدك (١٠) هذا الكتاب لا يمازى ضربه ولا كبره ، لا أحصاهما ^(٣) ، وللعصبة السهم ، ولكبرة الضحك ، فكيف عما عملته الأيدي وحصدته الألسن

تذكيره
بأصناف الأعمال

يا أمير المؤمنين سمى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، قال لو ماتت سحرة على شاطئ الهرات صبيحة ، لحشيت أن أسأل عما ، فكيف تن حره عدلك وهو على ساطك يا أمير المؤمنين أنذرى ما ، في أوّل هذه الآية عن مدك (١٠) هذا الكتاب لا يمازى ضربه ولا كبره ، لا أحصاهما ^(٣) ، وللعصبة السهم ، ولكبرة الضحك ، فكيف عما عملته الأيدي وحصدته الألسن

(١) حدثني حبيب بن مسلمة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا إلى القصاص من عسفه في خدش خدشه عمر يابا لم يعمده فأماه جبريل عليه السلام ، فقال يا محمد إن الله لم يعثك حبار ولا مكبرا ، فدعا النبي صلى الله عليه وسلم لأعرابي فقال « أقم مني » فقال لأعرابي مذهبك ، فأبى أن أت وأبى وما كنت لأفعل ذلك أبدا ، ولو أتيت على نفسي فدعاه نحو

(٢) حدثني حبيب بن مسلمة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا إلى القصاص من عسفه في خدش خدشه عمر يابا لم يعمده فأماه جبريل عليه السلام ، فقال يا محمد إن الله لم يعثك حبار ولا مكبرا ، فدعا النبي صلى الله عليه وسلم لأعرابي فقال « أقم مني » فقال لأعرابي مذهبك ، فأبى أن أت وأبى وما كنت لأفعل ذلك أبدا ، ولو أتيت على نفسي فدعاه نحو

(٣) قال الكوفي ٩٩ : (٢) ص : ٦٣

قال الله تعالى في الزبور: «داود، دا بعد لحصن من ديث، فكان ثقي حدهما هو، فلا تسعين في هيك أن يكون الحق له فيصيح على - حبه فتمحوث عن ثون، ثم لا تكون خبيثي ولا كرامة، داود إنما جعلت رسي في عدي رعي كرم، لا في، معهم بالرعاية، ورفقهم بالسياسة، ليجهروا الكسير ويدلوا الهزل على الكلال والماء»

بأمر المؤمنين: «يث قد بيت بأمر لو عرس على السموات والأرض والحدس لأن أن يحمله وأشفقن منه».

يأمر المؤمنين حدثني يزيد بن حار عن عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ^(١) استعمل رجلا من الأنصار على الصدقة، مرآه مدته مقيما، فقال له: «ما سمعت من الخروص إلى عملاك، أما علمت أن لك مئة من آخر حده في رسل الله، ول لا قال: وكيف ذلك؟ قال: إنه بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من ول في شئنا من أمور الناس إلا أوفى به يوم أقيم يومه يذبح في غيبه لا يكف، لا عدله فيوقف على حشر من أدر يستحق به ذلك الحشر؟ فمعه من كل عضو منه عن موضعه ثم يماذ فيحاسب فإن كان نجسا، بجا بحسنه وإن كان مستحقا حرق به ذلك الجسر فيهو في النار سبعين حريرة» فقال له عمر رضي الله عنه من سمعت هذا قول من أني در وسعد، فأرسل إليهم، عمر فأتيا فقالا له: سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال عمر وأمره من يتولاه في فيها، فقال أبو ذر رضي الله عنه: من سأل الله أنه، وألصق خذه بالأرض، قال فأخذ بمدبيل فوضعه على وجهه، ثم بكى واتحجب حتى أبسكاني، ثم قلت يا أمير المؤمنين قد سأل جدك أبا عبد الله عليه وسلم، إمارة مكة

نخبة إمام
عن القلم

(١) حدثني عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: الحديث: وفيه مرفوع

ما من رجل يلى شئ من أمور الناس لا يوفى له يوم القيامة معوله يده في عنته: الحديث: ابن أبي

أدرياه فيه بهذا الوجه ورواه الطبراني من رواية سوياد بن عبد العزيز عن يسار أبي الحكم

عن أبي وائل أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد ذكر أحضر منه وبشره سمعه من أبي

صلى الله عليه وسلم ولم يذكر فيه سلمان

أو الطائف ، و لم ينف . فقال له لى عليه السلام : « يا عباس يا نعم النبي نفس تحميه حذر من ياره لا تخسها ، صبره من لعمه ، وشقة عليه ، وخبره أنه لا ينسى عنه من الله شيئاً إذ أوحى الله إليه : « وندرتك الأقرين » (١) فقال : « يا عباس يا صفيّة نعمي النبي ويا طمّة بنت محمد بنى استغنى عنكم من شئ إن لي غملي ولكم محمدكم » .

وقد قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، لا يقهر امرأ الدين ، لا حبيب العقل ، أربب العقدة . لا يطلع منه على عورة . ولا يخوف منه على حرة . ولا يأخذ في الله لومة لائم . وقال : الأمراء أربعة ، فأمر قوي ، طاف معه وماله ، وذلك كائن هدى في سبيل الله يد الله بأسطة عليه بالرحمة ، وأمير فيه ضعف ، صاف معه وأرتع عمله أصممه ، فهو على شفا هلاك إلا أن يرحمه الله ، وأنه طاف عمله وأرتع معه ، فذلك الخطمة لدى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم : « شر الرعاة خطمة فهو الهالك وحده » وأمير أرتع نفسه وعمله فهلكوا جميعاً

وقد بلغنى تأمير المؤمنين أن حبرائيل عليه السلام نبي النبي صلى الله عليه وسلم (٢) فقال أئبتك حين أمر الله به أوجع الـ فوصفت على الدار تسمر ليوم القيمة ، فقال له : « يا جبريل صفت لي الدار » فقال إن الله تعالى أمر به فأوقد عليها ألف عام حتى احترت ، ثم أوقد عليها ألف عام حتى احترت ، ثم أوقد عليها ألف عام حتى أسودت ، فهي سوداء مطعمة

(١) حديث يا عباس يا نعم النبي نفس تحميه حذر من ياره لا تخسها ابن أبي الدنيا هكذا معصلاً بغير

سند ورواه : في من حديثه رمعلاً ومن رواية ابن النكمر مرسلًا وقال هذا هو المحفوظ ومرسلًا

(٢) حديث يا عباس يا صفيّة وبهذه لا نعى عنكم من الله شيئاً على ولکم عطفكم : ابن أبي الدنيا هكذا معصلاً دون سند ورواه الجاهلي من حديثه : عرفت به معصلاً دون قوله لي على ولکم عطفكم

(٣) حديث ثور رعه خطمه : رواه مسلم من حديث عائدة بن عمرو الرقي معصلاً وهو عبد ابن أبي الدنيا

عن الأور عن معصلاً كما ذكره أصبغ

(٤) حديث بلغنى أن حبرائيل نبي النبي صلى الله عليه وسلم قال أئبت حين أمر الله به أوجع الدار وصفت

على الدار تسمر ليوم القيمة - الحديث : بطوله بن أبي الدنيا به هكذا معصلاً بغير إسناد

لا يضيء جرها ، ولا يصفأ لها . والذي نذكره لحق لو أن ثوبا من ثياب هذه الدار أظهر
 لأهل الأرض ما فيها جميعا . ولو أن ذنوبا من شرابها صب في مياه الأرض جميعا أقبل من
 دونه ، ولو أن دراعا من السلسلة التي ذكرها الله وضع على حمل الأرض جميعا لدانت
 وما استقلت ، ولو أن رجلا دخل الدار ثم أخرج منها ثياب هذه الأرض من بين رجليه وتثويبه
 حقيقه وعظمه ، فكأن النبي صلى الله عليه وسلم ، وكأن حبريل عليه السلام . كأنه ، فقال أنس
 بن مالك : قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر . فقال : « فلا أكون عبدا شكورا »
 ولم يكف . حبريل وثب الروح لأمر من الله على وحشه « قال أنس أن النبي
 لما أتى به هاروت وهاروت وهو الذي يسمى من اتكأ على مرتبة عذري ، فأكون
 قد أمت مكره . فمر لا يكبان حتى يودا من السماء يا حبريل وبالحمد . إن الله قد آسكا
 أن نعصيه فيه دكا . وفصل محمد على سائر الأنبياء . كفضل حبريل على سائر الملائكة

وقد اعني بأمر المؤمنين أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، قال لا اله إلا الله كست تعلم أني
 أتالي إذا فعد الحصان بين يدي على من ما الخيل من رب أو عبده ولا تهاني طرفة عين
 بأمر المؤمنين إن أشد الشدة القيام لله بحقه . وإن كرم الكرم عند الله بالقوى
 وإنه من صاحب العريضة الله رفعة الله وأمره . ومن ضل به عصية الله أدله الله ووضع
 فبه نصيحتي إليك والسلام عيت . سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لو أن
 أمير المؤمنين إن شاء الله ، فقال قد أذنت لك وشكرت لك نصيحتك وقبلتها ، والله الموفق
 للخير والمعين عليه ، وبه أستعين وعليه أتوكل . وهو وحسي وهم الوكيل ، فلا تحبني من
 مصالحتك إياي مثل هذا ، وبك المسؤل القول عبر المتهم في الصيحة قمت أقول إن شاء الله
 قال محمد بن مصعب فأمر به بال يستعين على خروجه فم يقبله ، وقال أنا في غنى عنه
 وما كنت لأبيع نصيحتي بعرص من الدنيا وعرف المصور مذهبه فلم يحد عليه في ذلك

قبول المنصور
 لرخصة
 البزازي

وعن ابن المهاجر قال قدم أمير المؤمنين المصور مكة شرفها الله . حاملا فكان يخرج من
 دار الندوة إلى الطواف في آخر الليل . يطوف ويصلي ولا يعلم به . فإذا طلع الفجر رجع
 إلى دار الندوة وجاء المؤدون فسلموا عليه . وأقيمت الصلاة فيصلي بالناس ، فخرج ذات

القسام
المصور بأمره
رهين

ليلة حين أسحر . فبدا هو صوف إذ سمع رجلا عند المنزه وهو يقول . اللهم إني أشكو
إليّ طيور البغي والفساد في الأرض . وما يحول بين الحق وأهله من الظلم والظلمة ، فأسرع
المصور في مشيه حتى ملاه . فسمعه من قوله . ثم خرج خمس ناحية من المسجد وأرسل إليه
فدعاه . فأبى الرسول وقال له أحب أمير المؤمنين . فبقي ركعتين . واستلم الركع ، وأمل
مع الرسول فسلم عليه . فقال له المصور ما هذا الذي سمعتك تقول من طيور البغي والفساد
في الأرض . وما يحول بين الحق وأهله من الظلم والظلمة ، فوالله لقد حشوت مسامعي
بأمري وفتني . فقال . أمير المؤمنين . إن أمتي على عسي . أترك بالأمور من أصولها
والأفئدت على عسي . فبها إلى شمس شمس . فقال له أنت آمن على نفسك . فقال الذي
دخله الصمغ حتى حال بينه وبين الحق . وبلاخ ماض من الدنيا والفساد في الأرض أنت
فقال ويحك وكيف يا حبي الصمغ . والبصراء والبصاء في يدي . والحلو والحامض
في قميصي . قال وهل دخن أحد من الطمع ما دخلك بآمة المؤمنين . إنا لله في استرعائك
أمور المسلمين وأموالهم فاعلمت أمورك . واهتممت بجمع أموالهم . وجعلت يسك وبينهم
حجابا من الجص والآجر وتوانا من الحديد . وحنة مهم السلاح . ثم سجدت نفسك فيها
منهم . وبعثت عمالك في جمع الأموال وجده . واتخذت وزراء وأعوانا ظلمة . إن نسيت
لم يدكروك . وإن ذكرت لم يذكروك . وفوقهم على طمئنة لئلا أموال والسكران والسلاح
وأمرت بأن لا يدخل عليك من الناس إلا فلان وفلان . فسميتهم . ولم تأمر بإيصال المظلوم
ولا الملهوف ولا الجائع ولا العاري . ولا الضيف ولا الفقير . ولا أحد إلا وله في هذا
المال حق . فمأرك هؤلاء الصغار الذين استخلصتهم لنفسك . وآثرتهم على رعيتك وأمرت
أن لا يحجبوا عنك . تحب الأموال ولا تقسمها . قالوا هذا مدحان الله . فمالا لا نخوبه وقد
سحر لما فتنوا على أن لا يصل إليك من علم خبر الله شيئا إلا ما أرادوا . وإن لا يخرج
لك عامل فيحلف لهم سرا إلا فصوره حتى تستطع مكراته . وبصير قدره . فلما انتشر ذلك
عنا وعندهم أعظم الناس وهو هو . وكان أول من سمعهم بمالك الهدايا والأموال ليتقوا
بهم على ظلم رعيتك . ثم فعل ذلك ذوو القدره والشرقة من رعيتك لئلا يصل من دونهم

تبره مرعطة
الصمغ

من الرعية . فامتلات بلاد الله بالطمع بغيا وفسادا ، وصار هؤلاء القوم شركاءك في سلطانك وأنت عامل . فإذ جاء متظلم حيل يده وبين مدحول إليك ، وإن أراد رفع صوته أو قسده إليه ، عند ظهورك وحدث قد نبت عن ذلك . ووقفت للسرحان يصرف في مطامهم فإن جاء ذلك الرجل فبلغ بطنتك سألوا صاحب المطم أن لا يرفع صوته . وإن كانت لتعظم به حرمة وإجابه لم يمكنه مما يريد خوفا منهم . فلا يرال المظلوم تحتف به ويلود به ويشكو ويستعيث . وهو يدعوه ويعتل عليه . فهذا جهودوا حرج وطهرت صرح بين يديك . فيضرب ضربا مبرحا . إيسكون كلاله . وأنت تنظر ولا تكرر ولا تميز . فإبقاء الإسلام وأهله على هذا . واقد كات - وومية وكات العرب لا ينهي إليهم المظلوم . لا رفعت طلامته إليهم فينصف . واقد كان الرجل أنى من نصي البلاد حتى يمع باب سطهم . فيأدس بأهل الإسلام فيدرو به مالك مالك ويرمعون ضمة إلى أصحابهم . فيذهب . ونقد كست يأمر المؤمنين سافر إلى أرض الحصان وساء ملك . فقه منها مرة وقد دعب سمع . الكهم تحمل ييكى : فقال له ورؤه . لك سكى لا لك عيك . وقال : ما بى لست سكى على لمصيدة التى نزلت لى ، ولكن سكى مظلوم . صرح باب فلا أسمع صوته . ثم قال : أما إن كان قد ذهب سعى فإن صرى . يذهب . دو فى الدس ألا لا يسس أو ما أحمرا لا مظلوم فكان يركب الهيل ونطوف صرى السرحان هل يرى مظلوما فيصعبه . هذا يأمر المؤمنين مشرك بالله قد غلبت رفته بمشركين . ورقة على شح عسه فى ملكه . وأنت مؤمن بالله وابن عم نبى الله ، لا تعبت رأوك بالمسلمين ورفقت على شح نفسك ، فإت لانجمع الأموال إلا لواحد من ثلاثة

مدل ملك
مشرك

إن قلت أجمعهم الولدى فقد أراش الله عمرا فى الطفل الصغير . يستغص من طن أمه ، وماله على الأرض مال . وما من مال إلا ودونه يد شحجة تحويه . ثم يرال الله تعالى يطب بذاك الطفل . حتى تعظم رغبة الدس إليه . واسب الذى تعصى . من الله يعطى من يشاء وإن قلت . أجمع المال لأشيد سطى ، وقد أراش الله عبرا فيمن كان ملك ، ما عنى عنهم ما جموه من الذهب والفضة ، وما أعدوا من الرحال والسلاح والكرراع ، وما صرك وولد أليك ما كنتم فيه من دلة الحدة والضعف ، حين أراد الله لكم أراد

أبواب جمع
المال

وإن قلت : أجمع المال لطب عاية هي أجسم من العاية التي أنت فيها فوالله ما فوق ما أنت فيه إلا منزلة لا تدرك إلا بالعمل الصالح

يا أمير المؤمنين هل تعاقب من عصاك من رعيته أنشد من القتل ؟ قال : لا ، قال : فكيف تصعب بالملك الذي خولك الله وما أنت عليه من ملك الدنيا ، وهو تعالى لا يعاقب من عصاه ما يقتل ، ولكن يعاقب من عصاه بالحبس في العذاب الأليم ، وهو الذي يرى ملك ما عقد عليه ملك ، وأصدرته حوارك قد تقول : إذا انتزع الملك الحق المدين ملك الدنيا من يدك ، ودعالك إلى الحسب . هل رفى عهدك هذه شي ، مما كنت فيه ، ثم شجعت عليه من ملك الدنيا . فبكى المصور كما ، شديد حتى نحب وارفع صوته . ثم قال : ما ينبغي لم أحاق ولم ألك شيئا . ثم قال كيف احتيا إلى فيما جواب فيه . ولم أر من الناس إلا حائما ، قال يا أمير المؤمنين عليك بالآفة لأعلام المرشدين ، قال ومن هم ؟ قال : الله ، قال فدوروا مني ، قال هربوا ملك بصفة أن تحموا على ما ظهر من طرقت من فتن عمالك . ولكن افتح الأبواب ، وسهل الخدع ، وانصر المظلوم من الظلم ، وابع المظالم ، وحسد الشيء مما حل وطاب ، واسمه بالحق والعدل ، وأنت على أن من هرب ملك أنت يأتيت فيعاقب على صلاح أمرك ورعيته ، فقال المصور : ألم وبقني أن أشغل بما قول هذا الرجل وجاه المؤدبون فسموا عليه ، وأقيمت له ، فخرج فبلى بهم ثم قال للحرسي : عليك بالرجل إن لم أثنى به لأصرس عقلت ، وعطاه عبط شديد ، فشرح الحرسي يطرب الرجل فيما هو يطوف ، وقد هو بالرجل يصلي في أمص الشارب . فمعه حتى صلى ، ثم قال : ياذا الرجل أما تتق الله ، ولست ، قال : أنت تعرفه ، قال : لا ، قال : فاطلق مني إلى الأمير ، فقد آلى أن يغلبني إن لم آت به ، قال : ليس لي إلى ذلك من سبيل ، قال : يقتضى قال : لا قول : كيف ، قال : نحس تقرا ؟ قال : لا ، فأخرج من مزود كل معه رقما مكنونا فيه شيء . فقال : خذ فاحمله في جيبك . وفي فيه دعاء الفرح ، قال : وما دعاء الفرح ؟ قال : لا يرفقه إلا الشهداء ، قلت : رحمه الله قد أحدثت إلى . وإن رأيت أن تحبوني ما دعاك الدعاء وما فضله . قال من دعائه : يا ربنا يا ذا الجلال والإكرام ، ودام سروره ، ونجحت خطاياه واستجيب دعاؤه . وسخط في رقه ، وأعطى أملاه ، وأعز على عدوه ، وكتب عند الله

وهاء الفرج
للخضر عليه
السلام

صديقاً ، ولا يموت إلا شهيداً ، تقول اللهم كما أعطت في عظمتك دون الصفاء ، وعلمت ما تحت أرضك كما علمت ما فوق عرشك . وكانت وساوس الصدور كالملائنة عندك ، وللا لاية القول كاسر في علمك . وثق د كل شيء بعظمتك ، وخضع كل ذي سلطان لسلطتك ، وصار أمر الدنيا والآخرة كله بك ، جعل لي من كل هم أمسية فيه فرحاً ومحرراً ، اللهم إن عصوك عن دوني ، وتحاورك عن خطيئتي ، وسرك على قبيح عملي ، أسمعني أن أسألك ما لا أستوحيه مما عصرت فيه . دعوك آمناً ، وأسألك مستأسماً ، وإياك المحس إلى وأ ، المني إلى هني ، هني إلى وسك . تتودد إلى بعثك . وأتبعني حيث بالله صي . ولكن الثقة بث حمدي على الحراسة عليك . وعد بفعلك وإحسانك علي ، يا ذا أنت التواب الرحيم . ول وحذته فصبرته في حبي ، ثم لم يكن لي هم غير أمير المؤمنين ودحات وصمت عدي . فرفع رأسه فطر إلى وتسم . ثم قال ويلك ونحس السحر . فقلت لا والله يا أمير المؤمنين . ثم قصصت عليه أمرى مع الشيخ فقال هات الرق الذي أعطاك ، ثم جعل يبكي ، وقال قد نجوت وأمر بنسخه ، وأعطاني عشرة آلاف درهم ، ثم قال أتعرفه ؟ قلت لا . قال ذلك الحصر عليه السلام

وعن أبي عمران الجوني . قال لما ولي هرون الرشيد الخلافة . رآه العلماء فم وه بما صار إليه من أمر الخلافة ، ففتح بيوت الأموال . وأمن خيرهم بالخوار السمية . وكان قبل ذلك يجلس العلماء والزهاد . وكان يظهر السك والتكشف . وكان مؤخياً نسفيا ابن سعيد بن المنذر الثوري قديماً . فمجره سفيان ولم يزره . فاشتاق هرون إلى ريارته ليحلوه ويحدثه . فم يزره ولم مباحوصه . ولا تاحار إليه . فتد ذلك على هرون . فمكتب إليه كتاباً يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله هرون الرشيد أمير المؤمنين إلى أخيه سفيان بن سعيد بن المنذر . أما بعد . يا أخي قد علمت أن الله تبارك وتعالى وأخي بين المؤمنين ، وجعل ذلك فيه وله ، وأعلم أني قد واجيتك مواحاه لم أضرم بها حبلك ، ولم أقطع منها ودك ، وإني مصولك على أفضل المحبة والإيادة . ولو لا هذه القلادة التي قد فيها الله لأيتك ولو حبوا ، لك أحد لك في قاي من المحبة ، وأعلم يا أبا عبد الله أنه ما في

خطاب الرشيد
لسفيان
الثوري

من إخواني وحوالك أحد لا وقد رآني وهاني بما صرت إليه . وقد فتحت بيوت الأوال وأعطيتهم من الخواثر السنية ما فرحت به نفسي ، وقرت به عيني ، وإني استبطنك ولم تأتني ، وقد كنت إليك كتابا شوقا مني إليك شديدا ، وقد علمت أنا عند الله ما جاء في فضل المؤمن وورثته ومواصلته ، فإذا ورد عليك كتابي فاعجل العجل .

فما كتب الكتاب التفت من عنده ، فإذا كلهم بمرفوف سفيان الثوري وحشوته فقل علي رجل من ألب ، فدخل بيده رجل يقول له عد الطمانيني ، فقال ما عد خذ كتابي هذا فانطلق به إلى الكوفة ، فإذا دخلتها فسل عن قبيلة بني ثور ، ثم سل عن سفيان الثوري ، فإذا رأيته فأق كني هذا إليه ، وع - معك ومالك جمع ما يقول . فاحص عليه دقيق أمره وحليته لتجبرني به ، فوجد عباد الكتاب واصف به حتى ورد الكوفة . فسأل عن القبيلة فأرشد إليها . ثم سأل عن سفيان . فتبين له هو في المسجد . قال عباد فأقلت إلى المسجد ، فمما رأيته قام قائما ، وقال : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، وأعوذ بك اللهم من طروق بطرق إلا بخير . قال عباد : فوقف الحكمة في قاي فخرحت ، ولما رأيته رلت بباب المسجد قم يصلي . ولم يكن وقت صلاة . فربطت ورسي بباب المسجد ودخلت . وإذا حلته فوجدت قد سكبوا رؤوسهم . كأهم اصول ، قد ورد عليهم السلطان وهم حائثون من عتونه . فسلمت . فمارفح أحد إلى رأسه ، وردوا السلام على رؤوس الأصابع ، فبقيت واقفا ، فمهم أحد بمرض على الخلوس وقد علا من هيتهم الرعدة . ومددت عيني إليهم فقلت : إن المصلي هو سفيان . فرميت بالكتاب إليه . فمما رأي الكتاب ارتعد وتباعد منه . كأنه حية عرست له في محرابه ، ورجع وسجد وسلم وأدخل يده في كفه ولها بعبادته وأخذ يده وقلبه بيده . ثم رماه إلى من كان حمله ، وول يأخذه بعصم يقرؤه . وإني أستغفر الله أن أمس شيئا منه طالم بيده ، قال عباد فأخذه بعضهم فخله كأنه حائف من فم حية تهشه ثم فضه وقرأه ، وأهل سفيان يتسم تسم المتعجب ، فلما فرغ من قراءته قال اقبوه واكتبوا إلى الظالم في طهر كتبه ، فقبل له يأبى عبد الله إنه خليفة . فلو كتبت إليه في قرطاس نقي ، فقال اكتبوا إلى الظالم في طهر كتبه ، فإن كان اكتسبه من حلال فسوف يجزي به

صفحة مجلس
الثوري

ورج الثوري

وإن كان اكتسه من حرام فسوف يصيب به ، ولا يبقى شيء منه ظالم عندنا فيفسد
علينا ديننا ، فقل له ما تكتب ؟ فقال اكتبوا

من باب الثوري
للمشيد

بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد المذهب سفيان بن سعيد بن أمية الثوري . إلى
العبد المذنب بالآمال ، هرون الرشيد ، الذي سب خلاوة الإيمان ، أم الله . وإني قد
كنت إليك أعرفك أني قد صرمت حبلك ، ووقعت ودك . وقليت موضعك ، وإليك قد
جعلت شاهدا عليك بقررتك على هتك في كتابك ، تهجمت به على بيت مال المسلمين
فأهنته في غير حقه ، وأعدته في غير حكمه ، ثم رصنا فعله وأبى حتى كنت
إلى تشهدني على نفسك ، أما إني قد شهدت عليك ، وخواصي الذين شهدوا قراءة كتابك
وسؤدي الشهادة عليك عدا بين يدي الله تعالى ، ياهرون هجمت على بيت مال المسلمين
بغير رضام ، هل رضى مملك المأونة قلوبهم ، ولم يكون عليهم في أرض الله تعالى . والمجاهدون
في سبيل الله وابن السبيل ، أم رضى بذلك حملة القرآن ، وأهل العلم ، والأراذل والأثيم
أم هل رضى بذلك حلق من رعييتك ، فشد هرون مترك . وعد لمساأله جوانا ، وللبلاء
حلبا ، واعلم أنك ستقف بين يدي الحكم العدل ، فقد رضى في نفسك ، إذ سببت خلاوة
العلم والرهدة ولديد القرآن ومخالفة الأحبار ، ورضيت لبيت أن تكون طما ، ولظالمين
إماما ، ياهرون قعدت على السرير ، وأبست الحرير ، وأسست سر دور بابك ، وتشتمت
بالحجة رب العالمين ، ثم أقعدت أحبادك بضمة دور مالك وسترك ، يظلمون الناس
ولا يصنعون ، يشربون خمور ، ويصرون من بشرها . ويربون ويحدون لراي ، ويسرقون
ويقطعون السارق ، أفلا كانت هذه الأحكام عليك وعيهم ، من تحكمها على الناس ، فكيف
بك ياهرون عدا ، إذا ردى المدي من قبل الله تعالى . حشروا الذين طموا وأرواحهم ، أين
الضمة وأعوان الطامة ، فقدمت بين يدي الله تعالى ، ويدك معاوتان في عنقك . لا يفكها ، لا
عدلك وإصافك ، والظالمون حولك وأنت لهم ساق وإمام إلى الدرك أن بك ياهرون وقد أخذت
بضيق الخناق ، ووردت المساق ، وأنت ترى حنتك في ميزان غيرك . وسيدت غيرك
في ميزانك . زبدة عن سيئاتك . بلاء على بلاء ، وظلمة فوق ظلمة . فاحتط بوضيحتي ، واتعظ
بوعظتي التي وعظتك بها

وعلمني قد حدثت، وما أقيمت لك في الصبح عنه، فأتى الله بهرون في رعيته
وأحفظ محمد صلى الله عليه وسلم في منه. وأحسن أخلافه عليهم
واعلم أن هذا الأمر لو في معاشه حل بيت. وهو صائر إلى غيرك. وكذا الدنيا
تنتقل من واحد إلى واحد. فمنهم من يروى راد انفعه، ومنهم من خسر دنياه وآخرته
وإني حسبت هرون من خسريته وأحره، فأياك إياك أن تكتب لي كتابا بعد هذا فلا
أحييت عنه. والسلام

انباع رسول
الرشيد
سفيان

قال عدي في إلى الكتاب منشورا من مصر ولا يتخونه، وأملت إلى سوق
الكموه، وقد وقعت لموعظة من أبي محمد، من الركوفة فأخاوي، فقلت لهم يا قوم
من بشرى رجلا هرب من الله إلى الله، فأملوا في بلد من البلدان، فقلت لا حاجة لي
في المال، ولكن حاجة صوف خشيته، وعبادة فطواية، قال فأيت ذلك، ورعت ما كان
على من الملائكة الذي كنت ألتصق به من المؤمنين، وفتت أقوال الردون، وعليه السلاح
الذي كنت أحمله، حتى أيت باب أمير المؤمنين هرون حافيا راحلا. فهذا من كان على
باب الخيفة، ثم استؤذن لي، فما دخلت عليه ونصرتني على تلك الحالة فأم وقعد، ثم قم
فأثما، وحمل يظه رأسه ووجهه، ويدعو بالويل والحرب، ويقول: اتبع الرسول وخاب
المرسل، ما لي والدنيا، مالي والمال يرول عني سريته. ثم أقيمت الكتاب إليه منشورا
كماد مع إلى فمهل هرون يقرؤه. ودموعه تسدر من عينيه، ويقرأ ويشق. فقال بعص
جلساته، أمير المؤمنين قد احترق عذبت سفيان، فلو وجهت إياه فثقلته بالحديد. وخيقت
عليه السجن، كنت أحمله عمرة حيره، فمهل هرون. أتركوا يا عبيد الدنيا، المعرور من
غريتموه. واشقى من همكموه، ورس سفيان أمة وحده، فتركوا سفيان وشأنه، ثم لم
يزل كتاب سفيان في حب هرون يقرؤه عند كل صلاة، حتى توفي رحمه الله، ورحم الله
عدي نصر لنفسه، وفي الله فيما يقدم عليه عدا من عمله فإنه عليه يحاسب. وبه يجازي
والله ولي التوفيق

الرشيد هرون
قراءة خطاب
سفيان

وعن عبد الله بن مهران، قال حبيب الرشيد هو في الركوفة فأقامها أياما، ثم ضرب بالرجل

(١) الردون: الدنيا التي كاد يركبها

فخرج الناس وخرج يهلول المجنون فيمن حرق بالكساسة ، والصبيان يؤدونه ويواعونه ،
 ذأقبلت هواجح هرون ، وحكف الصبيان عن الولوع به ، فلما جاء هرون نادى بأعلى صوته
 يا أمير المؤمنين فكشف هرون السجاف يده عن وجهه ، فقال لييث ياهلول ، فقال ، يا أمير المؤمنين
 حدثنا أيمن بن ، ثل ، عن فدامة بن عبد الله العامري ، قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم
 منصرفاً من عرفة على ناقه ، لا صرب ولا طرد ، ولا إليك إليك ، وتوسعت في سهرك
 هذا يا أمير المؤمنين خير لك من تكبرك وتحركك ، قال فكفى هرون حتى سقطت دموعه
 على الأرض ، ثم قال يا يهلول زدنا رحمت الله ، قال : نعم يا أمير المؤمنين رحل آثم الله مالا
 وجب لا فاق من ماله وعف في حماه ، كتب في حصص ديوان الله تعالى مع الأبرار ، قال
 أحسنت يا يهلول ودفع له حائرة ، فقال اردد الحائرة إلى من أخذتها منه ولا حاجة لي فيها ، قال
 يا يهلول فإن كان عنك دين قضيه ، قال يا أمير المؤمنين : هؤلاء هم العلم ، كوفوة متواورون
 قد اجتمعت آراؤهم أن قص ، الدين بالدين لا بحور ، قال يا يهلول فحري عليك ما يقوتك
 أو يقيمك . قال فرفع يهلول رأسه إلى السماء ، ثم قال يا أمير المؤمنين أنت وست من عبد الله
 فبحال أن يدكرتك ويمسني ، قال فأسبل هرون السجاف ومضى

بما هرون به
 عطف يهلول

وعن أبي العباس الهشبي عن صالح بن المأمون . قال دحيت على الحارث المحاسبي رحمه الله
 فقلت له يا أبا عبد الله . هل حاسنت نفسك ؟ فقال كان هذا مرة فنت له فاليوم قال أ كاتم
 حالي . فإني لأقرأ آية من كتاب الله تعالى فأصن بها أن تسممها نفسي ، ولولا أن يعلمني فيها
 فرح ما أعدت بها . ولقد كنت ليلة فعدا في محرابي ، وإذا أنا بقبي حسن الوجه طيب الرائحة
 فسلم علي ثم فعد بين يدي ، فقلت له من أنت ؟ فقال أنا واحد من السياحين أفصد المتعبدين
 في محارهم ، ولا أرى لك احتداداً فأي شيء عملك ، قال فنت له : كتمان المصائب واستجلاب
 الفوائد ، قال فصاح وقال . ما علمت أن أحداً بين جنبي المشرق والمغرب هذه صفته .
 قال الحارث فأردت أن أزيد عليه فقلت له . أما علمت أن أهل القلوب يحسون أحوالهم ، ويكتُمون

(١) حديث فدامة بن عبد الله العامري رأيت النبي صلى الله عليه وسلم منصرفاً من عرفة على ناقه صهيب .

لا صرب ولا طرد ولا إليك إليك : أرمزني ووجهه والسائي وابن ماجه دون قوله منصرفاً

من عرفة وإنما قالوا يرى الجمرة وهو التواب وقد تقدم في الباب الثاني

أسرارهم ، ويسألون الله كتابك عليهم ، فمن أين تعرفهم ؟ قل ففصاح صبيحة غشى عليه
 مسه ، فكثت عدى يومين لا يعقل ، ثم أوق وقد أحدث في ثيابه . فعمت إرالة عقله
 فأخرجت له ثوبا جديدا ، وقت له هذا كفى وقد آثرتك به ، فاعتسل وأعد صلاتك ، فقال
 هات الماء ، فاعتسل وصلى . ثم التحف بالثوب وجرح . وقت له أين تريد ؟ فقال لي قم معي
 فلم يزل يمشي ، حتى دخل على المأمون وسلم عليه ، وقال يا مولاي ، أنا طالم إن لم أقول لك يا مولاي ،
 استغفر الله من تقصيري إليك ، أما تتق الله ته لي فيما قد مسكك ، وتكلم بكلام كثير
 ثم قبل يريد الخروج وأنا جالس بالباب فأقبل عليه المأمون ، وقال : من أنت ؟ قال أنا رجل
 من السياحين فكرت فيما عمل الصديقون بيلي . فم أحدا لمسى به حظ ، فتعلقت بمو عظمتك
 لعلني ألحقهم . قل فأمر ضرب عنقه وأخرج وأنا فاعد على الباب . وهو فاقى ذلك الثوب ،
 و . ما دى من ولي هذا ؟ فلما أخذ . قال الحارث . فاحتبأت عنه ، فأحده فوام غراما ودوره
 وكنت معهم لأنهم لم يحاله . فاقمت في مسجد بالمقار محرونا على الفتى ، فملتقى عيناى
 فذا هو بين وصف لم أرا أحسن من . وهو يقول باحارث أنت والله من السكاكين الذين
 يحجون أحوالهم . ويطيعون ربهم ، قلت وما فعلوا قل الساعة ينقوا لك ، ومطرت إلى جماعة
 ركبان ، فقلت من أنتم ؟ قالوا السكاكين أحوالهم ، حرثك هذا الفتى كلامك له فلم يكن في قلبه
 مما وصف شىء فخرج الاعمى والذى ، وإن الله تعالى أرله معنا وعضب لعمده

المأمون يقبل
 السائح
 الراجل له

وعن أحمد بن إبراهيم المقرئ قال كان أبو الحسين لورى رجلا قليل الفصول . لا يسأل
 عما لا يعنيه . ولا يهتس عما لا يحتاج إليه ، وكان إذا رأى منكرا غيره ولو كان فيه تله
 فبزل دات يوم إلى مشرعة تعرف بمشركة الصالحين ، يتطهر للصلاة ، إذا رأى زورقا فيه
 ثلاثون د . مكتوب عليها بالمقار اطف ، وفراهم وأكره ، لأنه لم يعرف في التحارث
 ولا في البيوع شيئا يعبر عنه بلطف ، فقال لملاح أيش في هذه الدنان ، قال وأيش عليك
 امض في شعلتك ، فما سمع الورى من الملاح هذا القول إرداد تعصبا إلى معرفته ، فقال
 أحب أن تخبرني أيش في هذه الدنان ، قال وأيش عليك ، أنت والله صوفى وفصولى ، هذا
 حمر للمعتضد يريد أن تعم به مجاهه ، فقال الورى وهذا حمر ، قال : نعم ، فقال . أحب

من استطاع
 الترى لما
 بهم

النوري يكرر
أمراني غير
المعتصم

بجارية النوري
للمعتصم

بجاءة النوري
من المعتصم

مفاتيح
علماء السلف
وعلمائنا

أن تعطيني ذلك المدري ، وغتاض الملاح عليه وقال لعلاه عظه حتى نطر ما يمنع . فما
صارت المدري في يده صعد إلى الرورق ولم يرل بكسر هاءه دأ حتى أتى على آخرها إلا
دأ واحدا . والملاح يستعيت إلى أن ركب صاحب الحسر ، وهو يومئذ من شر أفلح
فقبض على النوري وأشجعه إلى حصرة المعتصم . وكان المعتصم سيفه قبل كلامه . ولم
يشك الناس في أنه سيقتله ، قال أبو الحسن فأدحت عليه ، وهو جالس على كرسي حديد
ويده عمود يقلبه ، فمضى رآني قال من أنت ؟ قلت محتسب . قال ومن ولألك الحسة ، قلت
الذي ولألك الإمامة ولألى الحسة يأمر المؤمنين . قال فأطرق إلى الأرض ساعة ثم رفع
رأسه إلى وقال ما الذي حملك على ما صنعت ؟ فقلت شفقة مني عليك ، إذ سطت يدي
إلى صرف مكروه عنك فقصرت عنه ، قال فأطرق ، فكر في كلامي ثم رفع رأسه إلى
وقال : كيف تحبب هذا الدار الواحد من هذه الدار ؟ فقلت في حمة علة خبر بها
أمير المؤمنين إن أدن ، فقال هت خبرني ، فقبض . ثم أمر المؤمنين أن أقدمت على الدنان عطايا
الحق سبحانه لي بذلك . وعمر قلبي شاهد الاحلال للحق وخوف المضالمة . فمات هبة
الحق عني . فأقدمت عليه . هذه الحول إلى أن صرت إلى هذا الدار . فاستمرت هسي
كبرا على أني أقدمت على مثلك فمات ، ولو أقدمت عليه بالحول الأول وكانت من الدنيا
دنان لكسرتها ولم نال . فذل المعتصم : إذهب فقد نطقا يدك غير ما حدثت من تمره
من المسكر . قال أبو الحسين فقلت : يا أمير المؤمنين انصري لتغيير لاني كنت أعير عن
الله تعالى وأنا الآن أعير عن شرطي ، فقال المعتصم ما حاجتك ؟ فقلت يا أمير المؤمنين تأمر
بإخراجي سالما ، فأمر له بذلك وخرج إلى البصرة . وكان أكثر أيامه بها خوفا من أن
يسأله أحد حاجة يسألها المعتصم ، وأوامر بالبصرة إلى أن توفي المعتصم . ثم رجع إلى بغداد
فهذه كانت سيرة العلماء وعاداتهم في الأمر المعروف والنهي عن المنكر ، وقلة مبالاةهم
بسطوة اللاطين ، لكهم انكروا على فضل الله تعالى أن يحرسهم ، ورضوا بحكم الله تعالى
أن يرزقهم الشهادة . فما أحاصوا لله البية أثر كلامهم في القلوب القاسية فليها . وأزال
قساوتها . وأما الآن فقد بدت الأطماع السن العلماء فسكتوا ، وإن تكلموا لم تساعد

أفوالهم أحوالهم فلم ينجحوا . ولو صدقوا وقصدوا حق العلم لأفجعوا . فسد الرعايا بفساد
الملوك ، وفساد الملوك بفساد العلماء ، وفساد العلماء بفساد الناس ، حب المال والحما ، ومن استولى
عليه حب الدنيا لم يقدر على الحسبة على الأراذل فكيف على الملوك والأكابر ، والله المستعان
على كل حال

تم كتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحمد الله وعونه وحسن توقيفه

كتاب آداب العبادة وأخلاق النبوة

كتاب روضة البصائر في آداب النبوة

وهو الكتاب العاشر من ربيع العادات من كتب حبيب عموم لدين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أحمد لله الذي خلق كل شيء فأحسن خلقه وتربيه ، وأذهب نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فأحسن تأديبه ، وركب نوصه وحملناه ثم أحده بصفه وحبيبه ، ووفى للاقتداء به من أراد تهذيبه ، وحرم عن التحقير ، وحملناه من أراد تحييده ، وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين وسلم كثيرا ، ما نعد

وإن آداب الطواهير عموم آداب المؤمنين ، وحركات الخوارج ثمرات الخوار ، والأعمال نتيحة الأخلاق ، والآداب رشح المعارف ، وسرر القلوب هي مغارس الأفعال ومنافعها وأنوار السرائر هي التي تشرق على اصقاف قلوبهم ، وتبدل باطنهم ، كارههم ومساوئهم ، ومن لم يتشبع فبه لم يتشبع حور حبه . ومن لم يكن صدره مشكاة الأنوار الإلهية لم يهض على صاهره جمال آداب النبوة . ولقد كنت منمت على أن أهتم بربيع العادات من هذا الكتاب بكتاب جامع لآداب المعيشة ، فلا شق على صاحبها استخراجها من جميع هذه الكتب ، ثم رأيت كل كتاب من ربيع العادات قد أتى على حصة من الآداب ، فاستنقلت تكريرها وإعدادها ، وإن طلب إعادة تثمين . واللهوس محولة على معادة المحدث ، ورأيت أن أقتصر في هذا الكتاب على ذكر آداب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وحملناه المأثورة عنه بالإسناد فأسردها مجموعة فصلا فصلا ، محذوفة الأسماء ، ليحتمل فيه مع جميع الآداب تجديد الإيمان وتأكيده عاصمة أخلاقه الكريمة التي شهد آحادها على القطع بأنه أكرم خلق الله تعالى وأعلام رتبة ، وأجلهم قدرا ، فكيف مجموعها ، ثم أضيف إلى ذكر أخلاقه ذكر خلقه . ثم ذكر معجزاته التي صحت بها الأخبار ليكون ذلك معربا عن مكارم الأخلاق والشيم . ومنشرا عن آداب الخاضعين لموته صمام الصمم ، والله تعالى ولي التوفيق ، للاقتداء بسيد المرسلين في الأخلاق ، والأحوال وسائر معالم الدين . فإنه دليل المتحيرين ، ومجيب دعوة المصطرين

ولذكر فيه أولاً بين تأديب الله تعالى إياه بالقرآن . ثم بيان حوامع من محاسن أخلاقه .
ثم بيان جملة من آدابه وأخلاقه . ثم بيان كلامه وصحكه . ثم بيان أخلاقه وآدابه في الطعام .
ثم بيان أخلاقه وآدابه في اللباس . ثم بيان عفوه مع القدرة ، ثم بيان إغضائه عما كان يكره ،
ثم بيان سخاوته وجوده ، ثم بيان شجاعته وبأسه ، ثم بيان تواضعه ، ثم بيان صورته وخلقه ،
ثم بيان جوامع معجزاته وآياته صلى الله عليه وسلم

بيانه تأديب الله تعالى هيبه وصفيه

محمداً صلى الله عليه وسلم بالقرآن

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير الصراعة والاشغال ، دائم السؤال من الله تعالى
أن يرهبه بمحاسن الآداب ، ومكارم الأخلاق . فكان يقول في دعائه ^(١) « اللَّهُمَّ حَسِّنْ
خُلُقِي وَخُلُقِي » ويقول ^(٢) « يَا أَيُّهَا حَسَنُ مُسْكِرَاتِ الْأَخْلَاقِ » فاستجاب الله تعالى دعاءه
وهذا بقوله عز وجل (أَدْعُوْنِي أَجْبِبْكُمْ) ^(٣) فأمر عليه السلام أن يأبى به .
فكان خلقه القسرة أن

قال سعد بن هشام ^(٤) دخلت على عائشة رضى الله عنها وعن أبيها ، فسألتها عن أخلاق
رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقالت : أما تقرأ القرآن ؟ قلت : بلى ، قالت : كان خلق
رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن . وإحدى القرءان مثل قوله تعالى (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ
بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ) عن أحمد بن ^(٥) . وقوله : (يَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ بِالْعَدْلِ وَالْأَخْسَارِ وَإِيتَاءِ

أمره صلى الله
عليه وسلم
بالقرآن

(كتاب آداب العيشة وأخلاق النوبة)

(١) حديث كان يقول في دعائه اللهم حسن خلقي وحيي . أحمد بن حنبل . حديث ابن ميمون ومن حديث عائشة

ولمعهما اللهم أحسن خلقي وحيي . وسندهم جيد . وحديث ابن ميمون رواه ج

(٢) حديث اللهم حسن مكررات الأخلاق . بن وحسنه وك وصححه . وانقطع له من حديث قطبة بن مالك وقال
ت اللهم أي أعوذ بك

(٣) حديث سعد بن هشام رحلت على عائشة فسألتها عن أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقالت
كان خلقه القرآن . رواه مسلم . وهو الحاكم في قوله لم يخرجناه

(٤) غافر : ٦٠ (٢) الاعراف : ١٩٩

م ١٣ : سابع - إحياء

دى القربى ويتهنى عن المشاء والمسكر وأنقى^(١) (وقوله) وأصبر على ما أصابك إن
 ذلك من عزم الأمور^(٢) (وقوله) (ولم يصبر وعمر إن ذلك لمن عزم الأمور^(٣)) (وقوله:
) فاعف عنهم وأصفح إن الله يحب المتحسين^(٤) (وقوله:) وانفقوا وانفقوا ولا تحسبون
 أن ينفق الله منكم^(٥) (وقوله:) (اذفع بالتي هي أحسن فإدا الذي بينك وبينه عداوة
 كأنه ولي حميم^(٦)) (وقوله) (والكاظمين الغيظ والعالمين عن الناس والله يحب المتحسين^(٧))
 (وقوله) (اختسبوا كثيرا من الشر إن بعض النصيحة ولا تحسبوا ولا يعتب
 بعضكم بعضا^(٨))

^(١) ولما كسرت ربايته وشجع يوم أحد ، فجعل لدم يسيل على وجهه . وهو يسبح الدم
 ويقول « كيف يمدح قوم خصيرا » وحق ما بهم بالله وهو يتعوذهم إلى ربهم « فإمرل
 الله تعالى (أنسك من الأمر شيئا^(١)) تأديبه له على ذلك ، ومثل هذه النذريات في القرآن
 لا تنحصر . وهو عليه السلام المقصود لأول ما نذير والتهديب . ثم منه بشرق النور على
 كافة الخلق ، فيه أدب بالقرآن وأدب الخلق به ولذلك قال صلى الله عليه وسلم «^(٢) نعثت
 لأنتم مكارم الأخلاق » ثم عب الخلق في محاسن الأخلاق . ثم أورد ما في كتاب رياضة
 النفس وتهذيب الأخلاق لا عبيده ، ثم لما أكمل الله تعالى حقه أنى عليه فقال تعالى (وإليك
 لعل خلق عظيم^(٣)) وسجده ما عظم شأنه وثم امتدانه ثم انظر إلى عظيم اطهه ، وعظيم فضله
 كيف أعطى ثم أنسى ، فهو الذي زينه بالخلق الكريم ، ثم أصف إليه ذلك فقال (وإليك
 لعل خلق عظيم^(٤)) ثم بين رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خلق^(٥) أن الله يحب مكارم الأخلاق
 ويبغض سفاهها

بعث به
 الأفاضل

(١) حديث كسرت ربايته صلى الله عليه وسلم يوم أحد - الحديث . في رول ليس لك من الأمر شيء
 م من حديث أنس وذكره خ تليقا

(٢) حديث نعث لأنتم مكارم الأخلاق - حمد ولا هي من حديث أبي هريرة قال الحكيم صحيح على شرط
 م وقد تقدم في آداب الصعبة

(٣) حديث أن الله يحب مكارم الأخلاق ويبغض سفاهها - حق من حديث سهل بن سعد عن رسول الله
 فإمرة من عبد الله بن كرز مرسل ورجاله ثقات

(٤) الحسن ٩٠ (٢) تليق ١٧ (٣) لشوره ٣٥ (٤) سائفة ١٣ (٥) النور ٣٢ (٦) صلت ٣٤

(٧) آل عمران ١٥٨ (٨) الحشرات ١٢ (٩) آل عمران ١٢٨ (١٠) (١١) (١٢) التام ٤٠

قال على رضى الله عنه (١) يا عجبا لرجل مسلم يحببته أخوه المسلم في حاجة . فلا يرى نفسه
للخبر أهلا ، فلو كان لا يرجو ثوابا ولا يخشى عقابا ، لقد كان يسعى له أن يسارع إلى مكارم
الأخلاق . فإنها مما تدل على سبيل النجاة ، وقال لرجل أسمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال . نعم ، وما هو خبر من هذا أتى بسبب باطني . وقفت حارية في السبي ، وماتت يا محمد إن
رأيت أن تحيى عنى ولا تشمت في أحياء العرب . فإنى مدت سيد قومي . وإن أبى كان يحصى
الدمار ، ويفتد العاني ، ويشبع الخائض . ويضم الطامع . ويشفى السلام ، ولم يرد طالب حاجة
قط ، أناصة حاتم الطائي وقال صلى الله عليه وسلم : يا حارية هذه صفة المؤمنين حقا ، لو كان
أبوكم مسلما لارتضاها عليه . حلوا عنها فإن أباها كان يحب مكارم الأخلاق . وإن الله
يحب مكارم الأخلاق . وقام أبو ردهن يار فقال : يا رسول الله ، الله يحب مكارم الأخلاق
فقل « ولدى منى يده لا يذبح الحنة إلا حسن الأخلاق » وعن معاذ بن جبل عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال « إن الله يحب منكم منكم مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال »
ومن ذلك حسن المعاشرة . وكرم الصدقة ، ولين الحاب ، وبدل المعروف ، وإطعام
الطعام ، وإفشاء السلام ، وعيادة المريض المسلم . را كان أو عاجزا ، وتشجيع جارية المسلم
وحسن الجوار لمن جاورت ، مسلما كان أو كافرا . وتوفير ذى الشيعة المسلم ، وإجالة الطعام
والدعاء عليه . والعفو . والإصلاح بين الناس . والخود ، والكرم ، والسماحة ، والابتداء
بالسلام ، وكظم الغيظ ، والعفو عن الناس ، واحتساب ما حرمه الإسلام ، من اللهو والباطل
والعناء والمعارف كلها ، وكل ذى وتر ، وكل دى دخل ، والبيعة ، والكذب ، والبخل
والشح . والجفاء ، والمكر . والخديعة ، والبيعة ، وسوء ذات البين ، ومطيمة الأرحام
وسوء الخلق . والتكبر ، والعجز ، والاحتيال . والاستطالة . والمدح . والفحش . والتفحش

هذه هي آية
جانب الطائي

إجمال هذه
الآيات

- (١) حديث على قوله واعجبا لرجل مسلم يحببته أخوه المسلم في حاجة فلا يرى نفسه للخبر أهلا - الحديث :
فيه مرفوعا لما أتى بسبب باطني ، وقفت حارية في السبي فقالت يا محمد ، رأيت أن تحيى عنى الحديث :
ت الحكيم في بوابر الأصول بإسناد فيه ضعف
- (٢) حديث معاذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا حارية هذه صفة المؤمنين حقا ، لو كان أبوكم مسلما لارتضاها عليه - الحديث :
فيه مرفوعا لما أتى بسبب باطني ، وقفت حارية في السبي فقالت يا محمد ، رأيت أن تحيى عنى الحديث :
ت الحكيم في بوابر الأصول بإسناد فيه ضعف

والحق، والحسد، والطيرة، والبغى، والعدوان، والصلم
قال أنس رضى الله عنه ^(١) «لم يدع حبسجة جميلة إلا وقد دعانا إليها وأمرنا بها، ولم
يدع عشاءاً أو قال عيباً، أو قال شيئاً، إلا حذرناه وسها عنه، ويكفى من ذلك كله هذه الآية
(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ)» الآية

وقال معاذ أوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٢) «فقل يا معاذ أوصيك بالتقوى،
الله وصدق الحديث والوفاء بالعهود وأداء الأمانة وترك حباها وحفظ الحرمات التي بين
والبين والى الكلام وسد الشك واللام وحسن العدل وقصر الأمل ورؤوم الإعتد والتفقه في
النظر، أن تحب الآخرة وتحذر من الحسب وحفظ الخراج وأنك أن تحب حكماً
أو تكذب صدقاً أو تصيب آثماً أو تعصى إماماً عادلاً أو تفقد أرضاً وأوصيك بالتقوى
الله عند كل حجر وشجر ومدر وأن تحذر أن يكون دُنب توبه التمر بالتمر
والعلاية بالعلانية»

وصيه صلى
الله عليه وسلم
له

فكذا أدب عباد الله، ودعاهم إلى مكارم الأخلاق ومحسن الآداب

بيان جملة من محاسن أخلاقه

التي جمعها بعض العلماء والتقطها من الأخبار

فقال كان صلى الله عليه وسلم أحسن الناس ^(٣) وأشجع الناس ^(٤) وأعدل

(١) حديث أنس لم يدع صلى الله عليه وسلم صدقة حميلة إلا وقد دعانا إليها وأمرنا بها لم يعب له على

إساده وهو صحيح من حيث وقوع

(٢) حديث يا معاذ أوصيك بالله وصدق الحديث أو مع في حبة وهق في الزهد وقد تقدم في آداب الصلوة

(٣) حديث كان صلى الله عليه وسلم أحسن الناس أبو الشيخ في كتاب أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم

من روى به عبد الرحمن بن أري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس الحديث

وهو مرسل وروى أبو حمزة بن حبان من حديث عبد الله بن سلام في قصة إسلام زيد بن

شعثة من أحمر اليهود وجول يد لعمر بن الخطيب «عمر كل علامات السوء قد عروها في وجه

رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صرت إليه إلا أني لم أحرمها منه يسبق حلمه حم له

ولا تترده شدة الحزن عليه لأحد محمد حبرتهما - حدث

(٤) الحديث : أنه كان أشجع الناس ممن عليه من حديث أنس

(١) المحل : ٩٠

الناس،^(١) وأعف الناس. ^(٢) لم تمس يده قط يدا امرأة لا يملك رقها. أو عصمة نكاحها. أو تكون ذات محرم منه

وكان أسخى الناس،^(٣) لا يبيت عنده دينار ولا درهم،^(٤) وإن فضل شيء ولم يجد من يعطيه، وخافه الليل لم يأو إلى منزله حتى يتراء منه إلى من يحتاج إليه.^(٥) لا يحد مما آتاه الله إلا قوت عامه فقط، من أيسر ما يخدم النمر والشعير، ويضع سائر ذاك في مسبل الله؛

(١) حدث كان عبد الله بن مسعود في السهول من حديث علي بن أبي طالب في الحديث الطويل في مصنفه صلى الله عليه وسلم لا يغص من الحق ولا حواره وفيه قد وسع الناس خطه وحلقه فصار لهم أبوا صاروا عنده في الحق سواء - الحديث : وفيه من لم يمس

(٢) حديث كان أعف الناس من مس يده قط يدا امرأة لا يملك رقها أو عصمة نكاحها أو يكون ذات محرم له الشيوخ من حديث عائشة ما سمعت يدرس رسول الله صلى الله عليه وسلم يد مرأة إلا أمرأه يملكها

(٣) حديث كان صلى الله عليه وسلم أسخى الناس الصراي في ذؤيب من حديث أنس قصت على الناس بأربع مائة وألف درهم - الحديث : ورحاله ثوب وقال صاحب يرون أنه مكرو في الصحيحين من حديثه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحد من الناس وإنما عليه من حديث ابن عباس وتقدم في الزكاة

(٤) حديث كان لا يبيت عنده دينار ولا درهم قط وإن قوت ولم يجد من يعطيه وخافه الليل لم يأو إلى منزله حتى يتراء منه إلى من يحتاج إليه : من حديث بلال في حديث طويل فيه أهدى صاحب ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم أربع ركعات عدس كوة وسهام وبيع بلال لذلك ووفاه دينه ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد في المسجد وحده ووقع قال فضل شيء فقلت نعم يسران قال انصرف لي ربيحي مبهما فدخل على أحد من أهلي حتى ربيحي مبهما فلم يأتي أحد فبات في المسجد حتى أصبح وبع في المسجد اليوم الثاني حتى إذا كان في آخر النهار جاء ركن فاضطرب مبهما فكبوسها وتلمعتهم حتى إذا صلى الجمعة دعاني فقال ما فعل الذي فذلك قلت قد أراحت قلبه منه فكبر وحمد لله فخف من أن يركه الموت وعنده ذلك ثم أتته حتى جاءه رواجه - الحديث : وللحارثي من حديث علقمة بن الحارث ذكرت وأنا في الصلاة فكرهت أن يسق ويبت عنده فأمرت بعمه ولأني عبيد في عريه من حديث الحسن بن محمد مرسلًا كان لا يقل مالا عنده ولا يبيت

(٥) حديث كان لا يحد مما آتاه الله إلا قوت عامه فقط من أيسر ما يخدم النمر والشعير ويضع سائر ذلك في مسبل الله : معنى عليه نحوه من حديث عمر بن الخطاب وقد تقدم في الزكاة

منازله صلى
الله عليه وسلم

في قوله المهدية

ويقبل الهدية ولو شها حرمة ليس . أو يخذل أرب ، ويكافئ عليها ^(١) ويأكلها ، ولا يأكل الصدقة ^(٢) ولا يستكر من إحياء الأئمة والمساكين ^(٣) يعضب لربه ولا يفضب لنفسه ^(٤) .
ويعد الحق وإن عاد ذلك عليه باصرد . أو على أصحابه

ماؤه فيه
الاستغناء
بالمشركين

عرض عليه الانتصار بالمشركين على المشركين . وهو في حالة وحاجة إلى إسان واحد
يزيده في عدد من معه فأبى ، وقال : « أنا لا أستكر بمشرك » ^(٥) ووجد من فضلاء أصحابه
وحيارهم ، قتيلابن اليهود . فلم يخف عليهم ، ولا زاد على صر الحق بل وداه بمائة ناقة

(١) حديث كان يقبل الهدية ولو شها حرمة ليس أو يخذل أرب ويكافئ عليها : صحيح من حديث عائشة قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الهدية وشب عاب وأما ذكر حرمة لليس ووجد
الأرب في الصحيحين من حديث أم الفضل أنها أرسلت تدع من إلى النبي صلى الله عليه وسلم
وهو وعبده مرفوعة ولأحمد من حديث عائشة أنها قالت ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الحديث . وفي الصحيحين من حديث أنس أن أبا طلحة بعث بورك أرب أو فحدها
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبله

(٢) حديث كان يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة : متفق عليه من حديث أبي هريرة وقد عدم
(٣) حديث كان لا يستكر بمشرك مع مسكين : صحيح من حديث عبد الله بن أبي أوفى بسند صحيح وقد
تقدم في الباب الثاني من كتاب المسحاة ورواه في بعضها من حديث أبي سعيد الخدري وقال
صحيح على شرط الشيخين

(٤) حديث كان يعضب لربه ولا يعضب نفسه . ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة وكان
لا يعصبه الله وما كان مع هذا معنى الحق لم يعص نفسه شيء حتى يتضر له ولا يعصب نفسه
ولا يتضر لها وفيه من لم يسم

(٥) حديث ويعد الحق وإن عاد ذلك بالصرر عليه وعلى صحبه عرض عليه الانتصار بالمشركين على المشركين
وهو في حالة وحاجة إلى إسان واحد يريد في عدد من معه فأبى وقال : « أنا لا أستكر بمشرك »
م من حديث عائشة حرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فد كان بحجرة الوريه أدركه رحل
قد كان يذكر منه حرأه ونحوه فخرج أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأوه فمد
أدركه فل جئت لأعنت وأصيب معك فقال له : تؤمن بالله ورسوله قال لا قال فارجع فم
استبين بمشرك الحديث

وإن بأصحابه حاجة إلى غير واحد يتقوون به ^(١)

اُنکے ماورے

وكان يصب الحبر على بطنه مرة من الجوع ومرة ^(٢) يأكل ما حصر ولا يرد ما وجد ولا يتورع عن مطعم حلال ، وإن وجد ثمرا دون خبز أكله ، وإن وجد شواء أكله وإن وجد خبز براوشعير أكله ، وإن وجد حلوا وعسل أكله ، وإن وجد أسدود حنزا كفتى به وإن وجد بيطيخا أو رطباً أكله ، ^(٣) لا يأكل متكاً ، ^(٤) ولا على خوان ، ^(٥) مسدله باطن

(۱) حدیث واحد من فضلاء صحابہ و حارثہ قد لایس الیہود فیہ یحب علیہم مودہ و مائتہ ناقة. الحدیث۔ متفق
 علیہ من حدیث سهل بن اوف حثمه و رابع بن حدیث رجل البی و حدیث مقتولا هو عند آلہ
 ابن سهل الا حارثہ

(۲) حدیث کان یجسب الحجر علی طلقه من الخروع متفق علیہ من حدیث حارثی قصة حجر اجدی ورفیہ
 فاذا رسول الله صلی الله علیہ وسلم شد علی طلقه حجر واعرث حب صبر فی صحیحہ ما هو
 الحجر بمص الحما واجرہ رای جمع حجرہ ولسنہ مع علی دلت وردد علی دلت ما روتہ
 من حدیث فی طلقہ نكوب فی رسول الله صلی الله علیہ وسلم الخروع وردد عن نطوما
 عن حجر حجر ثمرہ رسول الله صلی الله علیہ وسلم عن حجری ورحاله کاهم شدت

(۳) حدیث کان یا کل ماحصر ولا رد ماحصر ولا ورع من علمه حلال ان واحد تجردون حرم کله
واب واحد حرم ر وشعر آکله وب واحد حلقوا و آکله وب واحد لشدون حرم اکو
به وب واحد خط حلقوا و ر کله ا ہی۔ هذا کلام معروف من اختلاف فی ت من حدیث أم هانئ۔
دع ال علی الی صلی الله علیه وسلم فعل أعمد شیء فب لا یأخذ برأس وحل فقل هات
۔ الحدیث : وقال حسن عرب و فی کتاب الذی لای الحس من الصحاح من المقری من روایة
الأور عی قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم ما بی مدردت به الجوع وهذا مصل ولا لم
من حدیث حابر أن الی صلی الله علیه وسلم۔ سأل أهله الأدم فثابوا ما عدوا لا حد قد عابه
۔ الحدیث : وله من حدیث أس رأبه منع یا کل تمرات وب وصححه من حدیث أم سلمة
أما قرنت بیه حد مشوہ و کل منه۔ احدث : وللشیخین من حدیث عائشة مامشع رسول الله
صلی الله علیه وسلم ثلاثة أدم تعد حرم بر حتی مضی لسبیله معظم و فی روایة له مامشع من خبر
شعبه یومین متابعین وت وصححه و من حدیث ابن عباس کان اکثر حرم لشعبه وللشیخین
من حدیث عائشة کان یحب الخلاء والعسل ولهما من حدیث ابن عباس أن الی صلی الله علیه وسلم
شرب سافسًا ماء فمضی ون من حدیث عائشة کان یا کل الرطب ناسطیح واساده صحیح

(۴) حدیث امام کاں لایاً کلی متک : تقدم فی آداب الذی کل فی الب الاول

(۵) حدیث اُنہ کاں لا یأکل علی خوان: تقدم فی الباب للذکور

(١) وأحسنهم بشرا: (١) لا يهوله شيء من أمور الدنيا، ويلبس ما وجد
 فرة (٢) شملة، ومرة مرد حبرة يثابيا، ومرة جبة صوف. ما وجد من المباح أس (٣)
 وخاقه فضة (٤) يلبسه في حنصره الأيمن (٥) والأيسر (٦) يردف حلقه عدة أو غيره

(١) حدثنا كان شرا في شمل من حديث علي بن أبي طالب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 دشم من شمل من حديث علي بن أبي طالب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 مرسا شمل من شمل من حديث علي بن أبي طالب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ابن أبي عمير

شاشة عليه
 الصلوة
 راسه

(٢) حديث كان لا يهوله شيء من أمور الدنيا، أحمد من حديث عائشة ما أخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم
 شيء من شيء ومرة حبرة يثابيا، ومرة جبة صوف. ما وجد من المباح أس (٣)
 شيء من الدنيا إلا أن يكون فيها روي وفيه من شيء

عزم الكثرة
 الدنيا

(٣) حدثنا كان شرا في شمل من حديث علي بن أبي طالب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 سهل من شمل من حديث علي بن أبي طالب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وفيه فخرج إلينا وبينها لاراه من حديث علي بن أبي طالب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في شمل من حديث علي بن أبي طالب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ولما من حديث الفيرة بن شملة وعليه جبة من صوف

باب

(٤) حديث حله فضة: متفق عليه من حديث أس بن أحمد حقه من فضة
 (٥) حديث لسه الخاتم في حنصره لاس من حديث أس بن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 حاتم فضة في لسه والبخاري من حديث فاني لأرى بريقه في حنصره

نفسه

(٦) حديث تحت في الأيسر من حديث أس بن كان حاتم النبي صلى الله عليه وسلم في هذه وأشربني
 الخنصر من يده اليسرى

(٧) حديث يرداه حلقه عدة أو غيره يردف صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد من عرفة كانت في
 لحيه من حديث أس بن كان حاتم النبي صلى الله عليه وسلم في هذه وأشربني
 الصحيحين أيما من حديث أسامة وهو مولاة وابن مولاة وأردف الفصل بن عباس من
 لردلفة وهو في صحيحين أصا من حديث أسامة ومن حديث بن عباس والفصل بن عباس
 وأردف وماذا بن جبل وابن عمر وغيرهم من الصحابة

أرداف غيره
 مع

يركب ما أمكنه مرة فرساً^(١) ومرة بعيراً. ومرة بعله شهباء ومرة حمراء ومرة يمشى راحلاً حافياً بلا رداء ولا عمامة ولا فلسوة. يعود المرحى في أقصى المدينة^(٢) يحب الطيب، ويكره الرائحة الرديئة^(٣). ويحلس القهقرياء^(٤). ويسواكل المساكين

ما أمكنه يركب
على أنه عليه
وسم

(١) حديث كان يركب ما أمكنه مرة فرساً ومرة بعيراً ومرة بعله شهباء ومرة حمراء ومرة راحلاً ومرة حافياً بلا رداء ولا عمامة ولا فلسوة يعود المرحى في أقصى المدينة في الصباحين من حديث أنس روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: من حدث حارس سمره ركضه عنه المرحى عرسه حين يصرى من حارسه من الصباح والمساء من حديث سهل بن سعد كان لا يركب على الله عليه وسلم قال: من أحب من حديث ابن عباس طاف إلى النبي صلى الله عليه وسلم في حقه ورجع على أبيه وحديث البراء بن أبي عازبة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: من حدث حارسه ركضه عنه وسلم يركب على حمار على كاف من حديث ابن عمر كان يأتي فدرجاً ومساكاً من حديثه في عيادته صلى الله عليه وسلم وأما من عذره فليس له وحسنه عشر ما عليه حال ولا حفاف ولا قلايين ولا قص نختى في الساج: الحديث

محب للطيب

(٢) حديث كان يحب الطيب والرائحة الطيبة وكره الرائحة الكريهة من حديث أنس روى عنه النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: من حدث حارسه ركضه عنه وسلم يركب على حمار على كاف من حديث ابن عمر كان يأتي فدرجاً ومساكاً من حديثه في عيادته صلى الله عليه وسلم وأما من عذره فليس له وحسنه عشر ما عليه حال ولا حفاف ولا قلايين ولا قص نختى في الساج: الحديث

مجالسة الفقراء

(٣) حديث كان يكره الرائحة الرديئة من حديث أنس روى عنه النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: من حدث حارسه ركضه عنه وسلم يركب على حمار على كاف من حديث ابن عمر كان يأتي فدرجاً ومساكاً من حديثه في عيادته صلى الله عليه وسلم وأما من عذره فليس له وحسنه عشر ما عليه حال ولا حفاف ولا قلايين ولا قص نختى في الساج: الحديث

مؤاكلته

للصالحين

(٤) حديث مؤاكلته المساكين: يخ من حديث أبي هريرة قال: وأهل بيته ضيق لاسلامه لا يؤكل من أهل ولا مال ولا على أحد إلا أنه صدقه حتى يرضى به ويأكل منه وإذا أنه هدية أرسل إليهم وأصاب منها وأشرعهم فيها

في غير عمل الله تعالى . أو فيما لا بد له منه من صلاح نفسه ، ^(١) يخرج إلى سائر أصحابه ^(٢) لا يحتقر مسكياً لعقره ورماته ، ولا يهاب ملكاً منك ، يدعو هذا وهذا إلى الله دعاء مستوي ^(٣) قد جمع الله تعالى له السيرة الفاضلة ، والسياسة النعمة . وهو أئى لا يقرأ ولا يكتب .

(١) حديث يخرج إلى سائر أصحابه . تقدم في باب الثالث من آداب لأكل حروجه صلى الله عليه وسلم إلى بيتان أبي الهيثم بن التيهان وأبي أيوب الأنصاري وغيرهما
(٢) حديث لا يحتقر مسكياً لعقره ورماته ولا يهاب ملكاً منك . كما يدعو هذا وهذا إلى الله دعاء مستوي
من حديث سهل بن سعد مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تقول في هذا
قالوا حريش حطت أن لكج . الحديث وفيه مر رجل من قريش . انفسه فقال ما تقول
في هذا قالوا حريش حطت أن لكج . الحديث وفيه هذا خبر من ماله لأرض مثل هذا
وم من حديث أس أن إلى صلى الله عليه وسلم كتب في كسرى وقصر والحاشي وإلى
كل جبار يدعوهم إلى الله عز وجل

خروجهم إلى
بساتين أصحابه
أمنهم
للمساكين

(٢) حديث قد جمع الله له السيرة الفاضلة والسياسة النعمة وهو أئى لا يقرأ ولا يكتب شيء في بلاد الحرمين
والأنصاري وفي قريش رعاة الغنم لأنهم ولائمهم الله جمع بحسن الأخلاق والعبادة
الجيدة وأحذر الأوبى والآخريين ومودة السقاء والمور في الآخرة والعطفة والخالص في
الدين وبروم تواضع وترك الفسوق هذا كما مر في معلوم فروى في البهائم من حديث
علي بن أبي طالب في حديث القبول في نفسه وكان من ماله في حجرة الآلهة شر أهل الفص
ناده وقسمه الحديث وفيه فسأله عن سيرة في حاشائه فقال كان دائم النشر سهل الخلق لين
الحاسب . الحديث وفيه كان يحزن لسانه الألفا بعينه وفيه قد ترك نفسه من ثلاث من المراء
والأكثر ومالاه . الحديث . وقد سمعته وروى ابن مردويه عن حديث ابن عباس في
قوله وما كتب من قبله من كتاب ولا حقه بيعة قال كان إلى صلى الله عليه وسلم
أئى لا يقرأ ولا يكتب وقد تقدم في الباب ولا يخفى من حديث علي بن عباس قال لا يقرأ ولا يكتب
حاشي يعرف قارئاً فوق الثلاثين ومائة في سورة الأهم قد حذر له بن قنولوا أولادهم بها
يعلم علم وحج من حديث ثم سمعته في قصة حجره حاشي أن حمر قال لا يخفى أنها
الله كقوم أهل حاشية عند الأنعام والكل أئى . الحديث . ولأحمد من حديث أبي
اس كعب بن أبي مهران اس بشر . س . واشهر فاداكلام فوق رضى . الحديث . وح من
حديث أبي هريرة كتب أرقاها إلى العلم على قرار بط لأهل مكة ولأبي يعلى وح من حديث
حليمة بنتا رحو كرامة الرضاة من والد للولود وكان مينا . الحديث . وعدم حديث بعض
بكرم الأخلاق

اجتماع الملام
فيه

تشافى لاداء الجمل والصحارى. فى فقر، وفى رعاية النعم. ينمى لأب له ولا أم، فله الله تعالى جميع محاسن الأخلاق، والطرق الحميدة، وأخبار الأولين والآخريين، وما فيه البعثة والفوز فى الآخرة، والعبطة والخلاص فى الدنيا، ولزوم الواجب وترك المفضول، وفقه الله لطاعته فى أمره، والتأسي به فى فعله، آمين يارب العالمين

بيان جملة أخرى منه آدابه وأخلاقه

مما رواه أبو البحرى، قالوا^(١) ما شتم رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد من المؤمنين بشتيمة إلا جعل لها كفارة ورحمة. ^(٢) وما من امرأة قط ولا حادما بلعة، وقيل له وهو فى القتال لو اعنتهم يارسول الله، فقال ^(٣) «إنا نمنى رحمة ولم نأمنى لعنا»، وكان^(٤) إذا سئل أن يدعو على أحد مسلم أو كافر. عام أو خاص. عدل عن الدعاء عليه إلى الدعاء له^(٥) وما صرب يده أحدا قط إلا أن يضرب بها فى سبيل الله تعالى. وما انتقم من شيء صنع إليه قط، إلا أن تنتهك حرمة الله. وما خير بين أمرين قط إلا اختار أيسرهما، إلا أن يكون فيه إثم

(١) حديث ما شتم أحد من المؤمنين إلا جعلها الله كفارة ورحمة به من عليه من حديث أبي هريرة في ثبوت حديث فيه ثبوت مؤمن اسمه شمس ح د ه فاجعلها له سلام وركاة وقرعة وفي رواية فاجعلها ركاة ورحمة وفي رواية فاجعلها كفارة وقرعة وفي رواية فاجعل ذلك كفارة له يوم القيامة

(٢) حديث ما من امرأة ولا حادما فتد العروف ما صرب مكال لمن كما هو متفق عليه من حديث عائشة ولا بحارى من حديث أسد بن بكرى فاجعلها له سلام وركاة وقرعة وفي رواية فاجعلها ركاة ورحمة وفي رواية فاجعلها كفارة وقرعة وفي رواية فاجعل ذلك كفارة له

(٣) حديث انما بعثت رحمة ولم أبعث لعنا : م من حديث أبي هريرة

(٤) حدث كان إذا سئل أن يدعو على أحد مسلم أو كافر عام أو خاص عدل عن الدعاء عليه ودعاه الشيعى من حديث أبي هريرة قالوا يارسول الله إن دوسا قد كبرت وأنت فادع عليهم فقبل هلك دوس فقال اللهم اهد دوسا وأنت بهم

(٥) حديث ما صرب يده أحدا قط إلا أن يضرب فى سبيل الله وما انتقم من شيء صنع إليه إلا أن تنتهك حرمة الله - حديث : متن عليه ون حديث عائشة مع اختلاف وقد تقدم فى الباب الثالث من آداب الصلوة

- (١) وكان من حقه أن يبدأ من أقيه بالسلام. (٢) ومن قاضيه حاجة صابرة حتى يكون هو المصروف. (٣) وما أخذ أحد يده فيرسل يده حتى يرسلها الآخر. (٤) وكان إذا أتى أحدا من أصحابه بدأ بالمصافحة. ثم أخذ يده في الكفة، ثم شد قبضته عليها. (٥) وكان لا يقوم ولا يجلس إلا على ذكر الله. (٦) وكان لا يجلس إليه أحد وهو يصلي إلا خفف صلاته وأقبل عليه، فقال ألك حاجة فإذا فرغ من حاجته عاد إلى صلاته. (٧) وكان أكثر جلوسه أن ينصب ساقيه جميعا، ويمسك يديه عابهما. شبه الجلوس كيفية جلوسه

- (١) حديث كان من حقه أن يبدأ من أقيه بالسلام. (٢) من حديث هدد في حالة (٣) حديث ومن قاضيه حاجة صابرة حتى يكون هو المصروف. (٤) من حديث علي بن عيسى وهو من حديث أس كان في الرجل كلمته يصرف وجهه حتى يكون هو المصروف ورواه تميمه وقل غريب (٥) حديث وما أخذ أحد يده فيرسل يده حتى يرسل الآخر. (٦) من حديث من الذي قلته كان إذا استقبل رجلا فصافحه لا يرفع يده حتى يكون الرجل يرحل عنه وقال غريب (٧) حديث كان إذا أتى أحدا من أصحابه بدأ بالمصافحة ثم أخذ يده في الكفة ثم شد قبضته. (٨) من حديث أبي ذر وسأله رجل من عبدة هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا لم يمتعه قال ماله في حفظه لا شيء. الحديث: وفي الرجل النبي من عبدة وذبيم ومما السبق في الأدب عند الله ورواه في علوم الحديث للحاكم من حديث أبي هريرة قال شئت يدي أبو العاصم صلى الله عليه وسلم وهو عندهم بعض أحد رسول الله صلى الله عليه وسلم يدي (٩) حديث كان لا يقوم ولا يجلس إلا على ذكر الله عز وجل. (١٠) في الثماني من حديث علي في حديثه الطويل في صفة وقال علي ذكر بالتون (١١) حديث كان لا يجلس إليه أحد وهو يصلي إلا خفف صلاته وأقبل عليه فقال ألك حاجة فإذا فرغ من حاجته عاد إلى صلاته لم يجد له أصلا (١٢) حديث كان أكثر جلوسه أن ينصب ساقيه جميعا ويمسك يديه عابهما شبه الجلوس (١٣) من حديث أبي سعيد الخدري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس في المجلس أحيى ساقيه وساده صيفي والحار من حديث أبي عمر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسك الكعبة عتيا يديه

جلوسه
أصابعه

أكرامه
الداخل عليه

(١) ولم يكن يعرف مجلسه من مجلس أصحبه لأنه^٢ كان حيث انتهى به المجلس جلس .
(٢) وما رؤى قط ماداً رجله بين أصابعه . حتى لا يضيق بهما على أحد . إلا أن يكون
المكان واسعاً لا يضيق فيه . وكان أكثر ما يجلس مستقبل القبلة
(٣) وكان يكرم من يدخل عليه . حتى ربما لسط ثوبه لمن ليست به يده قراءة
ولا رضاع يجلسه عليه

(٤) وكان يؤثر الداخل عليه بالوسادة التي تحته ، وإن أتى أن يقلبها عزم عليه حتى يفعل
(٥) وما استصفاه أحد إلا طس أنه أكرم الناس عنه حتى يعطى كل من جلس إليه نصيبه من
وجهه . حتى كان مجلسه وسمه . وحديثه . ولطيف محاسنه : وتوجهه للأجاس إليه ، ومحاسنه
مع ذلك محاسن حياء ، وتواضع ، وأمانة ، قال الله تعالى (فمن رثية من الله لنت لهم) ووكت
فقط عيظ القلب لا تقصوا من حولك^(١))

(١) حديث أنه لم يكن يعرف مجلسه من مجلس أصحبه : دون من حدث في هزيمة وادى درقالا كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس بين ظهري أصحبه فيجئ القريب فلا يدري أهم
هو حتى يأل - الحديث

(٢) حديث به حيث انتهى به المجلس جلس : في الشرائع في حديث على الطويل
(٣) حديث ما رؤى قط ماداً رجله بين أصابعه حتى يضيق بهما على أحد : لا يكون المكان واسعاً
لا يضيق به . الدار فتأوى في غرائب تلك من حديث من وقال بعض وث وهيرمقدماركبه
بأن يدعى جلس له راد ابن ماجه قط وسنده ضعيف

(٤) حديث كان يكرم من يدخل عليه حتى رتب لسط ثوبه لمن ليست به يده قراءة ولا رضاع
عليه : وصحيح سند من حديث أن دخل حزين عند الله على النبي صلى الله عليه وسلم
وفيه فأخذ ردفه فقصها عنه فقال أحسن عبيد : بحريز - حديث : ووه فادان كم كرم
يوم في كرمه وقد تقدم في الباب الثالث من آداب الصحبة وبطوري في أكبر من حديث
حريز فأتى إلى كساء ولأبي نعيم في الحلية فيسقط إلى رداءه

(٥) حديث كان يؤثر الداخل بالوسادة التي يكون حبه - الحديث : تقدم في الباب الثالث من آداب الصحبة
(٦) حديث ما استصفاه أحد إلا طس أنه أكرم الناس عنه حتى يعطى كل من جلس إليه نصيبه من وجهه
حتى كان مجلسه وسمه وحديثه وتوجهه للأجاس إليه ومعنه مع ذلك محاسن حياء وتواضع
وأمانة : في الشرائع من حديث على الطويل : ووه يعطى كل حبه نصيبه لا يجلس عليه
إن أحداً أكرم عليه منه وفيه مجلسه محاسن حلم وحياء وصبر وأمانة

(١) وكان أرف الناس بالناس ، وخبر الناس للناس ، وأتق الناس للناس (٢) ولم تكن ترفع في مجلسه الأصوات .

(٣) وكان إذا قام من مجلسه قال : « سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأُثْبِتُ إِلَيْكَ » ثم يقول عليهن جبريل عليه السلام

ما يقره عند
القيام من
مجلسه

بيان كلامه وضحه صلى الله عليه وسلم

(٤) كان صلى الله عليه وسلم أفصح الناس منطلقاً وأحلام كلاماً . يقول (٥) « أنا أفصح العرب » (٦) وإن أهل الجفة يتكلمون فيها بلسان محمد صلى الله عليه وسلم .

لغة أهل الجنة

(١) حديث كان أرف الناس بالناس وخبر الناس للناس وأتق الناس للناس هذا من العلوم ورويه في الجزء الأول من فوائد أبي الدرداء من حديث علي في صفة النبي صلى الله عليه وسلم كان أرحم الناس بالناس - الحديث بطوله

(٢) حديث لم يكن يرفع في مجلسه الأصوات : أي في المجلس من حدث على الموييل

(٣) حديث كان إذا قام من مجلسه قال : « سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأُثْبِتُ إِلَيْكَ » أخرجه الشيخان في اليوم واليلة وك في المستدرک من حديث رافع بن خديج وتقدم في الأدكار والاهواء

(٤) حديث كان أفصح الناس مصفاً وأحلام كلاماً أبو الحسن في الصحيحين كتاب السرائر وأبو خوري في الوفاء بأسناد ضعيف من حديث بريدة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أفصح العرب وكان يتكلم بالكلام لا يدرون ما هو حتى يحبرهم

(٥) حديث أنا أفصح العرب : الطرازي في الكبير من حديث أبي سعيد الخدري أما أعرب العرب وأسنداه صحيحاً ومن حديث عمر قال قلت يا رسول الله ما بال لغة أفصحنا ولم تخرج من بين أظهرنا - الحديث في كتاب الرعد والطرازي في أبي الدنيا في حديث مرسل أن أعرابياً قال للنبي صلى الله عليه وسلم ما أرى أفصح منك

(٦) حديث أن أهل الجنة يتكلمون بلسان محمد صلى الله عليه وسلم من حديث ابن عباس ومحمد بن كمال أهل الجنة بلسان

كلامه صلى الله
عليه وسلم

"وكان رد الكلام ، سمح المأله ، إذا تحقق ليس بهذار . وكان كلامه كحررات نظمن
قالت عائشة رضى الله عنها " كان لا يسرد الكلام كسر دكة هذا : كان كلامه نرا ، وأنتم
تثرون الكلام ثرا ، قالوا " وكان أوجر الناس كلاما ، وبذاك جاءه حبريل ، وكان مع
الإنجار يجمع كل ما أراد ، " وكان يتكلم بحوامع الكلم ، لا فصول ولا تقصير ، كأنه يتبع
بعضه بعضا بين كلامه توقف ، يحفظه سامعه ويحييه .

(١) حديث كان رد الكلام سمح المأله إذا تحقق ليس بهذار وكان كلامه كحررات نظمن : الطراوى
من حديث ثم معد وكان سمعه حرس به سحر من حلو نفس لارر ولاهدر وقد تقدم
ورباني في حديث عائشة عدم كان هذا تكلم بكلامه نرا وفي الصحيحين من حديث عائشة كان
محدثا حديثا لو عده العاد لأحصاه

(٢) حديث عائشة كان لا يسرد كسر هذا كان كلامه رد ونه نذوه ثرا فمن الشيعين على قول
الحديث وأما المجلتان الأخيرتان فرواه الخلفى في قوائمه بأسناد منقطع

(٣) حديث كان أوجر الناس كلامه ، وبذاك جاءه حبريل وكان مع الإنجار يجمع كل ما أراد : عدم من حميد
من حديث عمر بن سعد منقطع وأما رضى من حديث ابن عباس بأسناد جيد أعطيت حوامع الكلم
واحصرت في الحديث أحد : أو امره لأول ممنوع عنه كما سئني قال ح : يعنى في حوامع
الكلام أن الله جمع له الأمور الكثيرة في الأمر أو عدمه أو الأمر أو غو ذلك وللمعكم من حديث
عمر بن الخطاب كانت لغة إسماعيل قد دومت فجاء بها حبريل فحفظها

(٤) حديث كان يتكلم بحوامع الكلم لا فصول ولا تقصير : سمع بعضه بعضا بين كلامه ، توقف يحفظه
سامعه ويحييه : في شئ من حديث هدى من قوله وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة
بعثت حوامع الكلم ولذى دور من حديث حابر كان في كلامه لى صلى الله عليه وسلم تريل
أو تريل ومعه شح : به ونه وسر : من حديث عائشة كان كلامه لى صلى الله عليه وسلم
كلما فصلا يهجه كل من سمعه وقال ت حبه من جلس إليه وقال ت في اليوم واليلة يحفظه
من سمعه وبأساده حسن .

جوعاً، أفترى لي باني أنت وأمي أن أكف عن ثريده . تمعنا ونرها . حتى أهلك هرا لا
أم أصرب في ثريده حتى إذا تضاعفت شيع آمنت بالله وكفرت به . قالوا فضحك رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى بدت بواجذه ، ثم قال لا لي بغيثك الله بما معنى به المؤمن .
قالوا : " وكان من أكثر الناس نفساً وأطيبهم نفساً . بالم ينزل عليه قرآن . أو يذكر
الساعة : أو يخطب بخطبة عظيمة .

(٢) " وكان إذا سرور رضى فهو أحسن الناس رضى . وبين وعطو وعطى يجده ، وإن غضب ولا يس
يفضب إلا لله لم يقم لغضبه شيء ، وكذلك كان في أموره كلها

سروره وغضبه
لله تعالى

وكان إذا نزل به الأمر فوض الأمر إلى الله ، وتبرأ من الحول والقوة . واستنزل الهدى
فيقول « اللهم »^(٣) أرى الحق حقاً فاتبعه وأرى المنكر منكراً وأؤذركني أحثاً به وأعذني

(١) حديث كان من أكثر الناس حسنة وتسميه حساماً . نزل عنه القرآن أو يذكر الله سنة أو يخطب

خطبه سنة تقدم حديث عند الله من حديث ما رت تحا أكثر تسبح منه والسرور في
ذكره من أخلاق من حدث حار كان به نزل عنه وحكي عنه في يوم فاد سرى عنه
وأكثر الناس حسنة . حدث ولا يحمد من حديث علي والزبير كان يخطب وذكر أنام
الله حتى يرفى راي في وجهه وكانت به رقوم مسجدة لأمر عبده وكان يد كان حديث عهد
عمريل لم يقسم ضاحكاً حتى يرتفع عنه ورواه أبو يعلى من حديث الزبير من عرشك ولا يحكم
من حديث حار كان يذكر الله حركه وحده وانتدعسه وهو عبده . به خط كان داخل

(٢) حديث كان إذا سرور رضى فهو أحسن الناس رضى وبين وعطو وعطى يجده وإن غضب ولا يغضب إلا لله

لم يقم لغضبه شيء وكذلك كان في أموره كلها أبو الشيخ من كتاب أخلاق النبي
صلى الله عليه وسلم من حديث من عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف غصه ورصاه
بوجهه كان به رضى وكذا ملاحظه من رضى وأساده صعب ومردنه مرة توضع
في الشمس فرى صوبه على حدر وفتش من حدث كعب من مالكان وهو يرفى
وجهه من السرور وفيه وكان إذا سر سار وجهه حتى أنه قطعه ثم وكذا يعرف ذلك منه
الحديث وم كان إذا غضب احمرت عينه وعلا صوته وانتدعسه . الحديث : وقد تقدم
وب في شأنه في حديث هدى من شأنه لا يغضب الله وما كان من عاذي عادي الحق لم يقم
لغضبه شيء حتى يتصرفه ولا يغضب لنفسه ولا يتصرف لها وقد تقدم

(٣) حديث كان يقول اللهم أرى الحق حقاً فأتبعه وأرى المنكر منكراً وأؤذركني أحثاً به وأعذني

بشبه على فأنه هو أي من هدى ذلك واجل هو أي من إطلاعتك وحذرنا نفسك من
نسى في عافية وأهدني لما احلف فيه من الحق بادنك أنك تهدي من تشاء إلى صراطه مستقيم
م أنص لأوجه على أصل وروى المسعودي في الدعوات من حديث أبي هريرة كان النبي
صلى الله عليه وسلم يدعو فيقول اللهم إني أسألك أن لا تأخذني إلا بك ولا تأخذني إلا بك ولا تأخذني إلا بك
عناوم من حديث عائشة فيما كان يفتح به صلاه من الليل أهدي لما خلت فيه إلى آخر الحديث

مِنْ أَنْ يَشْبَهَ عَلَى فَاسِدٍ هُوَ مَنْ هَدَى سَبَبٌ وَأَحْمَلُ هُوَ مَنْ تَمَّ لَطَاعَتُكَ وَخُذْتُ
رِصَالَتِكَ مِنْ قَبْلِ عَائِمَةٍ وَهَدَى سَبَبٌ حَتَّى مَبِهِ مِنْ حَقٍّ بِذَلِكَ إِلَيْكَ تَهْدِي مَنْ
تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ

بيان أخلاقه وآدابه في الطعام

(١) وكان صلى الله عليه وسلم يأكل ما وجد

(٢) وكان يحب الصلوة إليه ما كان على ضعفه ، وانصف ما كثرت عنه الأيدي

(٣) وكان إذا وضعت المائدة قال : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ خَمْسٌ مِنْهُ شَعِيرَةٌ تَصِلُ بِهَا نِعْمَةٌ

الْجَلَّةُ (٤) وكان كثيرا إذا باس يأكل لجمع بين كبريه وبين قديسه ، كما يجلس المصلي

(بيان أخلاقه وآدابه في الطعام)

(١) حديث كان يأكل ما وجد : تقدم

(٢) حديث كان يحب الصلوة إليه ما كان على ضعفه : كبره صلى الله عليه وسلم في الأيدي

والأيدى صلى الله عليه وسلم من شحار صلى الله عليه وسلم من أحب أعمى له ما كثرت عنه الأيدي

ولأبي يعقوب من حديث أبي لم يحتج له بخلافه ، وعشاء ، حبهز ولحم الأضحية

وسندها صحيح

(٣) حديث كان إذا وضعت المائدة قال : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ خَمْسٌ مِنْهُ شَعِيرَةٌ تَصِلُ بِهَا نِعْمَةٌ

الْجَلَّةُ (٤) حديث كان كثيرا إذا باس يأكل لجمع بين كبريه صلى الله عليه وسلم في الأيدي

والأيدى صلى الله عليه وسلم من شحار صلى الله عليه وسلم من أحب أعمى له ما كثرت عنه الأيدي

ولأبي يعقوب من حديث أبي لم يحتج له بخلافه ، وعشاء ، حبهز ولحم الأضحية

وسندها صحيح

وقال آل كل يأكل العيد الحديث وروى ابن أبي عمير في حديث أبي لم يحتج له بخلافه ، وعشاء ، حبهز ولحم الأضحية

وسندها صحيح

وقال آل كل يأكل العيد الحديث وروى ابن أبي عمير في حديث أبي لم يحتج له بخلافه ، وعشاء ، حبهز ولحم الأضحية

وسندها صحيح

وقال آل كل يأكل العيد الحديث وروى ابن أبي عمير في حديث أبي لم يحتج له بخلافه ، وعشاء ، حبهز ولحم الأضحية

وسندها صحيح

وسندها صحيح

أحب طعام
صلى الله عليه
وسلم ما كثرت
عليه الأيدي

أمره عليه
الصلوة
والسجود في
الكل

إلا أن الركبة تكون فوق الركبة . والتقدم فوق التقدم ويقول : « إِنَّمَا شَأْنُ عَمْدَا كُلِّ كَمَا
يَكُونُ الْعَمْدُ وَأَحْسَنُ كَمَا يَحْتَسِبُ الْعَمْدُ »^(١) وكان لا يأكل الخردوي يقول : « إِنَّهُ يُبْرِدِي رَكْبَةً
وَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يُطْعَمْ مَرَّةً فَنَرُدُّهُ »^(٢) وكان يأكل مما يديه^(٣) ويأكل بأصابعه الثلاث^(٤)
ورعنا استعان بالربعة^(٥) ، ولم يأكل بأصابعه ويقول : « إِنَّ ذَلِكَ أَكَلَةُ الشَّيْطَانِ »

(١) حديث كان لأبي كلحار ويقول به سبردي ركة وإن الله لم يطعمنا نارا : البيهقي من حديث
في هريرة مائة صحيح إلى أبي الله عليه و - - يوم تصوم سبع فقس ما دخل على طوم
سبع مائة كذا وكذا قبل اليوم ولا تجد - - حد و نظرائه والسقي في الشعب من حديث
حولة - - فقس وقد صلب له حريرة موضع - - فيه فوجد حرقه ففقهه لفظه في و - - في
وفل أحمد وأخبرت أمه أنه فعل حسن وظهر في في الأوسط من حديث في هريرة اردوا
الشعب من الشام الخردوي ركة يديه وفي السبع من حديث في نسخة مور ورفق
يده منها وقال إن الله لم يطعمنا نارا وكلاهما ضعيف

في هريرة
مائة صحيح
إلى أبي الله
عليه و - -
يوم تصوم
سبع فقس ما
دخل على طوم

(٢) حديث كان يأكل مائة - - و - - في حديث من حديث عائشة وفي أسنده رجل مائة وسماه
في رواية له وكذلك السبي في روايته في الشعب عبيد بن القاسم نسيب سفيان الثوري وقال
سبي مرده ع - - هذا وقد رماه ابن معين بالكذب ولأبي الشيخ من حديث عبد الله
ابن جعفر نحوه

(٣) حديث أكله بأصابعه الثلاث : م من حديث كعب بن مالك

(٤) حديث أسنده مور - - في رواية في العملاء من حديث عمر بن ربيعة وفيه في م من عبد الله
المعري هالك وفي مدنف ابن أبي شيبة من رواية - - هريرة مرسلا كان التي صلى الله عليه وسلم
يأكل بالحقس

(٥) حديث لم يأكل بأصبعين ويقول إن ذلك أكلة الشيطان : إمدار قطي في الأفراد من حديث أبي عباس
بأنه ضعف لا يأكل بأصبعين ولا يأكل للملوك ولا يأكل بأصبعين فإنه أكل الشياطين الحديث

اللحم أحب
الطعام إليه
صلى الله عليه
وسلم

(١) وكان أحب الطعام إليه اللحم يقول : « هو يرضى في السميع وهو سيد الطعام في الدنيا والآخرة ولو ساءت رزقي لأتبعه فيه شكن » وقد تضمن « وكان يأكل الثريد باللحم والقرع »
 (٢) وكان يحب القرع ويقول : « إن شجرة أحسن وأحسن عمته الثلاثة » قالت عائشة رضي الله عنها : « وكان يقول : « يا عائشة إذا سحنت فداك كنه وأطيبه من الدنيا فإنه يشد قلب الحزين » » وكان يأكل لحم البقر الذي في دونه وكان لا ينفقه ولا يعيده ، ويحب أن يعادله ويؤتي به فيأكله

(١) حدث كان أحب الطعام إليه اللحم ، وهو يرضى في السميع وهو سيد الطعام في الدنيا والآخرة ولو ساءت رزقي لأتبعه فيه شكن ، وقد تضمن « وكان يأكل الثريد باللحم والقرع »
 (٢) وكان يحب القرع ويقول : « إن شجرة أحسن وأحسن عمته الثلاثة » قالت عائشة رضي الله عنها : « وكان يقول : « يا عائشة إذا سحنت فداك كنه وأطيبه من الدنيا فإنه يشد قلب الحزين » » وكان يأكل لحم البقر الذي في دونه وكان لا ينفقه ولا يعيده ، ويحب أن يعادله ويؤتي به فيأكله

(٢) حديث كان يأكل الثريد باللحم والقرع ثم من حديث أس

(٣) حديث كان أحب الطعام إليه اللحم ، وهو يرضى في السميع وهو سيد الطعام في الدنيا والآخرة ولو ساءت رزقي لأتبعه فيه شكن ، وقد تضمن « وكان يأكل الثريد باللحم والقرع »
 (٤) حديث عائشة إذا طبخت قداما أكثروا فيها من الدماء فأنها تشد قلب الحزين ، روينا في فوائد أبي بكر الشامي

(٥) حدث كان يأكل لحم البقر الذي في دونه وكان لا ينفقه ولا يعيده ، ويحب أن يعادله ويؤتي به فيأكله
 (٦) حديث كان لا ينفقه ولا يعيده ، ويحب أن يعادله ويؤتي به فيأكله

(٦) حديث كان لا ينفقه ولا يعيده ، ويحب أن يعادله ويؤتي به فيأكله
 فهو ضعيف جدا

١١ "وكان يعاف الضب؛ والطحال ولا يحرمها

٢١ وكان سبق اسمه الصبيحة وتقول (ح) الضماد أكبر من (ب)

(٣) وكان يلعب أصابعه من الطعام حتى تحمر

عن أصحابه

⁽²⁾ وكان لا يسبح الله بالليل حتى يعق أضغاث أحقاد واحدة واحدة ، ويقول إنه لا يدرى

في أي الطعام البركة ^١ وإذا فرغنا من حمد الله بآله إلى حمد الله تعالى فليست فيه بركة

فَأَرْوَيْتَ لَكَ التَّمْدُّعَ مَكْفُورًا وَلَا نُودَ عَوْلًا مُسْتَعْيًا عَنْهُ. "وَكَبِدًا أَمَّا كُلُّ الْخَزَرِ

ما يقر له بعد
الطعام

واللحم خاصة عن أبيه عز وجل ، ثم يسبح بعد ذلك على وجهه

(۱) حدیث کا یہی حصہ و جدول لا رہا تھا کہ میں نے اس میں سے کچھ کتب

قومی ہاجدنی آغافہ و طہا من حدیث ۛ عمر اُحلت لنامینتان و دمان و فیہ اما ایمان و اکید

والطحال واللهى موقوف على ربه . . . تانى لآكل الطحل وما بى إليه حاجة الا ليهم أهى

۱۰۰ لا باس ۴

(۲) حدیث کا یہی معنی ہے کہ اللہ تعالیٰ نے اس کو اللہ تعالیٰ کے لئے بنایا ہے اور اس کو اللہ تعالیٰ کے لئے ہی دے گا۔

حديث قال فيه ولا ترفع العمامة حتى - ها أو تلتفتا من آخر الطعام فيه البركة و من حديث

أليس لي منكم من يحب الله والرسول؟

(۳) حدیث کا مندرجہ من الطعام حتی عمر م من حدیث صحابہ بن مالک دون قولہ حتی عمر

لَعَلَّكُمْ أَقْبَلُ لَهُ عَلَىٰ أَمَلٍ

(۴) حدیث کا ذخیرہ صحیح مسلم بن الحجاج قشیری رحمہ اللہ و جدید و جامعہ دینبول بد لاہوری فی ہے

مجموعه: ۹۰۰ عدد، حدیث کتاب بن سنان بن ابی شیبہ، ۱۰۰ عدد، و ۹۰۰ کتاب التبیان مع بدیع

الحمد لله الذي جعلنا من عباده المخلصين

وأي طعامه يذرك له فيه

في أي طعامه يارك له فيه

(۵) حدیث وارد ہے: قارئین! میں تم کو نصیحت کرتا ہوں کہ تم اپنے رب سے محبت کرو اور اس کی راہ میں اپنا مال و جان قربان کر دو۔

لا متعنى عنه : الطرائى من حديث جرث بن حذافه و ابن جابر عن ابي عبد الله عليه السلام في الحديث

یہ آیتوں کا رد قیاس میں ہے نہ دلیل کی ۔ وہ لوگ مکی و لا مکہ اور وقال

بسم الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله ربنا غير مكين ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا

(۶) حدیث کتاب الدعا "کل حبر و انجم حصہ - لہذا غلام محمد مینے یہ نسخہ فقیر علی و حرمہ

نورانی من حدیث ابن عمر استند معتدب من کمال سہدہ اللجوم شیڈ ولیعہل یدہ

من ریح و ضررہ لایؤدی منی حذاءہ

(١) وكان قميصه مشدوداً ، ورأى من ذلك في الصلاة وسماه

(٢) وكانت له ملحمة مفعلة بأربعة عشر بيتاً من شعره وحده (٣) ورأى من ذلك الكساء وحده ما عليه غيره

(٤) وكان له كساء ملبد يلبسه ويقول : إنا أنا عبدُ أبيس كما أنسُ أعداءه

(٥) وكان له ثوبان لجمته خاصة ، سوى ثيابه في غير الجملة

توبه في يوم الجمعة

(١) حدث كذا في مشدود ، ورواه في الأثر في الصلاة وغيره ، ذهبت في السائل من رواية

عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاة ، وكان قميصه مشدوداً ، ورأى من ذلك في الصلاة وسماه (٢) وكانت له ملحمة مفعلة بأربعة عشر بيتاً من شعره وحده (٣) ورأى من ذلك الكساء وحده ما عليه غيره (٤) وكان له كساء ملبد يلبسه ويقول : إنا أنا عبدُ أبيس كما أنسُ أعداءه (٥) وكان له ثوبان لجمته خاصة ، سوى ثيابه في غير الجملة

(٢) حديث كان له ملحمة مفعلة بأربعة عشر بيتاً من شعره وحده (٣) ورأى من ذلك الكساء وحده ما عليه غيره

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عليه السلام ، قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاة ، وكان قميصه مشدوداً ، ورأى من ذلك في الصلاة وسماه (٢) وكانت له ملحمة مفعلة بأربعة عشر بيتاً من شعره وحده (٣) ورأى من ذلك الكساء وحده ما عليه غيره (٤) وكان له كساء ملبد يلبسه ويقول : إنا أنا عبدُ أبيس كما أنسُ أعداءه (٥) وكان له ثوبان لجمته خاصة ، سوى ثيابه في غير الجملة

(٣) حديث رآه ليس الكساء وحده ليس عليه غيره ، ورواه في حديث ثابت بن العاصم أن

أبي عبد الله عليه السلام ، قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاة ، وكان قميصه مشدوداً ، ورأى من ذلك في الصلاة وسماه (٢) وكانت له ملحمة مفعلة بأربعة عشر بيتاً من شعره وحده (٣) ورأى من ذلك الكساء وحده ما عليه غيره (٤) وكان له كساء ملبد يلبسه ويقول : إنا أنا عبدُ أبيس كما أنسُ أعداءه (٥) وكان له ثوبان لجمته خاصة ، سوى ثيابه في غير الجملة

(٤) حديث كان له كساء ملبد يلبسه ، ورواه أنس بن مالك ، قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاة ، وكان قميصه مشدوداً ، ورأى من ذلك في الصلاة وسماه (٢) وكانت له ملحمة مفعلة بأربعة عشر بيتاً من شعره وحده (٣) ورأى من ذلك الكساء وحده ما عليه غيره (٤) وكان له كساء ملبد يلبسه ويقول : إنا أنا عبدُ أبيس كما أنسُ أعداءه (٥) وكان له ثوبان لجمته خاصة ، سوى ثيابه في غير الجملة

قال أنس بن مالك ، قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاة ، وكان قميصه مشدوداً ، ورأى من ذلك في الصلاة وسماه (٢) وكانت له ملحمة مفعلة بأربعة عشر بيتاً من شعره وحده (٣) ورأى من ذلك الكساء وحده ما عليه غيره (٤) وكان له كساء ملبد يلبسه ويقول : إنا أنا عبدُ أبيس كما أنسُ أعداءه (٥) وكان له ثوبان لجمته خاصة ، سوى ثيابه في غير الجملة

(٥) حديث كان له ثوبان لجمته خاصة ، ورواه في حديث ثابت بن العاصم أن

أبي عبد الله عليه السلام ، قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاة ، وكان قميصه مشدوداً ، ورأى من ذلك في الصلاة وسماه (٢) وكانت له ملحمة مفعلة بأربعة عشر بيتاً من شعره وحده (٣) ورأى من ذلك الكساء وحده ما عليه غيره (٤) وكان له كساء ملبد يلبسه ويقول : إنا أنا عبدُ أبيس كما أنسُ أعداءه (٥) وكان له ثوبان لجمته خاصة ، سوى ثيابه في غير الجملة

وربما ليس ذلك لو حدثت من غيره، ومما صرح به من كفيه. " وروى
 أمته ابن عباس على حديث " وروى في الحديث " لو حدثت عن غيره، لم يثبت
 ويكون ذلك إلا إذا روى جميعه عنه. " وكان من تأليف في الآثار، ويرتدى
 بعض الثوب من غيره، وفي الحديث على من سألته، فيسأل كذا
 " ولقد كان له كساء أسود ورعته، فقلت له أم سمعت أبي أنت وأمي، ما فعل ذلك
 الكساء الأسود هذا؟ كونه من ثيابي فقد كان أحسن من يداخل على سواده

(١) حدثت من غيره، لو حدثت من غيره، لم يثبت الحديث من حديث عمر بن

الحديث من غيره، لو حدثت من غيره، لم يثبت الحديث من حديث عمر بن

الحديث من غيره، لو حدثت من غيره، لم يثبت الحديث من حديث عمر بن

الحديث من غيره، لو حدثت من غيره، لم يثبت الحديث من حديث عمر بن

(٢) حديث روى أم به الناس على الخلاء، لم يثبت

(٣) حدثت من غيره، لو حدثت من غيره، لم يثبت الحديث من حديث عمر بن

الحديث من غيره، لو حدثت من غيره، لم يثبت الحديث من حديث عمر بن

الحديث من غيره، لو حدثت من غيره، لم يثبت الحديث من حديث عمر بن

الحديث من غيره، لو حدثت من غيره، لم يثبت الحديث من حديث عمر بن

الجماع ورواه الطبراني في الأوسط

(٤) حديث روى كان يصلي بالليل ويرتدى بعض الثوب مما إلى هديه ويرتدى، لم يثبت

من حديث غيره، لو حدثت من غيره، لم يثبت الحديث من حديث عمر بن

الحديث من غيره، لو حدثت من غيره، لم يثبت الحديث من حديث عمر بن

الحديث من غيره، لو حدثت من غيره، لم يثبت الحديث من حديث عمر بن

في حديث أبي عبد الرحمن خاض عائشة وأبنت النبي صلى الله عليه وسلم وعائشة

في حديث أبي عبد الرحمن خاض عائشة وأبنت النبي صلى الله عليه وسلم وعائشة

(٥) حدث كان يذكره، لو حدثت من غيره، لم يثبت الحديث من حديث عمر بن

لم أقف عليه من حديث أم سلمة ولمسلم من حديث عائشة خرج النبي صلى الله عليه وسلم

وعليه مرط مرحل أسود ولأبي داود وفي حديث أبي عبد الرحمن خاض عائشة وأبنت النبي صلى الله عليه وسلم وعائشة

من صوف فلبها - الحديث - ورواه في أبي سعد في الطبقات فذكرت يابن النبي صلى الله

عليه وسلم وسواها ورواه في الطبقات فذكرت يابن النبي صلى الله

بيان عفوهِ صلى الله عليه وسلم مع القدرة

(١) كان صلى الله عليه وسلم أحدهما من وأرعبهم في العدو مع القدرة حتى^(١) أتى ثلاثاً من ذهب وفضة فقسماً من ضيقه . فقام رجل من أهل الديه ، وقال : محمد والله شئ أمرك الله أنت تعدل فأراك تعدل ، فقال : « وثموت من ثمتك عدت كماي ، فمولى ، قال : « رُدُّوهُ عَلَيَّ رُوَيْدًا »

عفوهِ من
الذي رماه
بالظلم

وروى حارث أنه صلى الله عليه وسلم^(٢) كان يقبض الناس يوم حبر من فضة ، في ثوب بلال . فقال له رجل : رسول الله يعدل . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ويحك من يعدل إذا لم تعدن فقد خبث بدنا وخسرت إن كُنْتُمْ لَا يَعْدِلُ » فقام عمر فقال : ألا أصرب عقه فإيه مدفق ، فقال : « معاد الله أن يحدث الناس أني أقتل أصحابي »

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٣) في حرب ، مروى من المسلمين عزة ، فخرج رجل حتى قام على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف . فقام من يمينه : « الله » قال فسقط السيف من يده ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف وقال : « من يثمتك مني » فقال : « كذا خير أحد . قال : « قل تشهد أن لا إله إلا الله وأنني رسول الله » فقال : لا غير أني لا أوثقت ، ولا أكون معك . ولا أكون مع قوم يقاؤواك . فبني سبيله ، وجاء أصحابه فقال : جئتكم من عند خير الناس

عفوهِ من
الذي أراد
قتله

﴿ بيان عفوهِ مع القدرة ﴾

(١) حديث كان أحلم الناس : تقدم

(٢) حديث من ثلاث من ذهب وفضة فقسماً من ضيقه . حديث أبو الشيخ من حديث ابن عمر .

بإسناد جيد

(٣) حديث حارث أنه كان يقبض الناس يوم حبر من فضة في ثوب بلال فقبضه رجل يابى الله تعدل

— الحديث : روه

(٤) حديث كذا في حرب مروى في مسلم من عزة . رجل حتى قام على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم

بالسيف — الحديث : متفق عليه من حديث جابر بنحوه وهو في مسند أحمد أقرب إلى لفظ

السيف وسمي رجل عورت بن الحارث

بها وجه الله، فذكرت ذلك لابي صلى الله عليه وسلم فحمر وجهه، وفي «رحم الله أخى موسى فذا أودى بأكثر من هدم مصر»
 وكان صلى الله عليه وسلم يقول: «لا تفتي أحد منكم عن أحد من أصحابي شيئاً فإن أحب الناس إلحاحاً إليكم وأسلمهم ستراً»

بيان اغضائه صلى الله عليه وسلم عما كان يكرهه

(١) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رقيق الشبه، خفيف الشعر والبصر، يعرف في وجهه عصبه ورده، وكان إذا اشتد وحده أكثر من من لحته الكريمة (١)، وكان لا يشابه أحداً بما يكرهه، دخل عليه رجل وعليه صرة فكرهها، فلم يقل له شيئاً حتى خرج فقال لبعض القوم لو قلتم لهذا أن يدع هذه صرة الصفرة (٢)، وبال أعراني في المسجد بحضرته، فهم به استعانة، قال صلى الله عليه وسلم لا تريدون أني لا غطوا عليه مول، ثم قال إني إن هذه المساحة لا تتطوع مني من التكرار، ويزن، وحلا، وفي رواية «قربوا ولا تنهروا»

(١) حديث لا يفتي أحد منكم عن أحد من أصحابي، وفي الحديث «خرجوا بكموا سالم الصدر»

من حديث ابن مسعود وقول عريب من هذا الوجه

(بيان اغضائه صلى الله عليه وسلم عما يكرهه)

(٢) حدث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اشتد وحده أكثر من من لحته الكريمة، وفي رواية «خرجوا بكموا سالم الصدر»

ابن عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف رصاه وجهه بوجه الحديث - وقد تقدم

(٣) حديث كان إذا اشتد وحده أكثر من من لحته الكريمة، وفي رواية «خرجوا بكموا سالم الصدر»

حدث عنه بإسناد حسن

(٤) حدث كان إذا اشتد وحده أكثر من من لحته الكريمة، وفي رواية «خرجوا بكموا سالم الصدر»

قال من يكرهه من أصحابي، وفي رواية «خرجوا بكموا سالم الصدر»

من حديث أبي هريرة

(٥) حدث عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال «لا تفتي أحد من أصحابي عن أحد من أصحابي»

من حديث أبي هريرة

وصف على
رعى الله عند
ر صلى الله
عليه وسلم

لا يحدث شيئاً^(١) وكان على رضى الله عنه إذ وصف النبي صلى الله عليه وسلم قال كان أحوال الناس كفاً ، وأوسع الناس صدراً ، وأصدق الناس لجة ، وأودهم دمة ، وأبهم عريكة وأكرمهم عشيرة . من رآه بديهة هابه ، ومن خالطه معرفة أحبه ، يقول : نعمته أرقله ولا بعده مثله^(٢) وما سئل عن شيء قط على إلا لام بالأعطاء ، وإرجلأه فأنه فأنه أعطاه عما سئل ، ابن حبان . فرجع إلى قوله وقال أنه وابن محمد يعطى قضاء من لا يخشى الفاقة^(٣) وما سئل شيئاً قط فقال لا^(٤) وحمل إليه تسعون ألف درهم فوضعها على مصير ثم قام بإيادها فقسها فارد سائل حتى فرغ منها ، وجاء رجل فسأله فقل ما عدى شيء ولكن اتبع علي ، هذا جاء شيء فقبضه ، فقال عمر بن رسول الله : كذبت لله ، لا تقدر عليه ، فكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ، مثل الرجل أتى ولا تخش من ذي العرش إلا لا ، فقبض النبي صلى الله عليه وسلم وعرف السرور في وجهه ،^(٥) وما فعل من حبس حبيب لأعراب سألوه حتى صاروه إلى شجرة ، فحطفت رداءه^(٦)

(١) حديث كان على رضى الله عنه ، وقد قل كان أحوال الناس كفاً وأوسع صدراً

الحديث رواه وقال ليس سألوه

(٢) حديث ما سئل شيء قط على إلا لام بالأعطاء ، حدث به عن ابن عباس من حديث أنس

(٣) حديث ما سئل شيء قط فقال لا ، يمتنع عليه من حديث ابن عباس

(٤) حديث حمل إليه تسعون ألف درهم فوضعها على حده ، فقسها فارد سائل حتى فرغ منها

والأحسن من الصحاح ، قال من حديث حبيب بن مسلمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قدم عدة مال من البحرين ثمانون ألفاً لم يقدم عليه مال أكثر منه ثم يسأله يومئذ أحد إلا

أعده وديع سائل ولم يعط ساكت فقال له العباس : الحديث : ولا يجارى تمليقاً من حديث

أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم : من البحر وكان أكثر من رسول الله صلى الله

عليه وسلم : الحديث : وفيه ثم كان يرى أحد بالأعطاء ، جاءه العباس : حديث : ووصله

عمر بن محمد البحري في صحيحه

(٥) حديث جاءه رجل فسأله فقال ما عدى شيء ولكن اتبع علي فذا جاءه ، في قصصه فقال عمر بن رسول

الله ما كذبت لله : الحديث : في حديث عمر بن الخطاب عن موسى بن طلحة عن عمر بن الخطاب

عن عمر بن الخطاب

(٦) حديث : قال من حبس حبيب لأعراب يسألوه حتى صاروه إلى شجرة فحطفت رداءه : الحديث

خ من حديث حبيب بن مطعم

هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال دُعُوتِي رَدِّي أَوْ كُنْ فِي عَدُوِّهِ الْعَصَاةُ
مِمَّا غَسَقَتْ يَدُكُمْ ثُمَّ لَا تَحْدَى خِيَلًا وَلَا كَذًا وَلَا جَبَابًا

بيان شجاعته صلى الله عليه وسلم

"كان صلى الله عليه وسلم أنحدرًا من وشدة همهم . قال علي رضي الله عنه ^(١) لقد رأيته يوم بدر ونحن يودنا أبي عن الله عليه وسلم وهو أقرب إلى العدو ، وكان من أشد الناس يومئذ بأسًا ، وقال أيضًا ^(٢) كذا ذكره آخر الأسانيد ، وفي القوم لغوهم اتفق . رسول الله صلى الله عليه وسلم فإيكون أحد أقرب إلى العدو منه

^(٣) قيل : وكان صلى الله عليه وسلم قليل الكلام . قيل الحديث ، فإذا أمر الناس بالقتل تشعروا . وكان من أشد الناس بأسًا ، وكان الشجعان هو الذي يقرب منه ، في الحرب لقرابه من العدو وقال عمر بن الخطاب : ما في رسول الله صلى الله عليه وسلم كندية إلا كان أول من يضرب

(بيان شجاعته صلى الله عليه وسلم)

(١) حديث كان أنحدرًا من وشدة همهم . ما في من حديث عمر بن الخطاب صحيح مرآة أنحدرًا أجود ولا شجع ولا بأس . ما في من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبشيعته من حديث أس كان شجع الناس وأحسن الناس الحديث

(٢) حديث علي بن أبي طالب : ما في رسول الله صلى الله عليه وسلم . الحديث : أبو الشيخ في أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم بأسناد جيد

(٣) حديث علي بن أبي طالب : ما في رسول الله صلى الله عليه وسلم . الحديث : أبو الشيخ في أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم بأسناد صحيح ولمسلم نحوه من حديث البراء

(٤) حديث كان قليل الكلام قليل الحديث فإذا أمر بالقتل تشعروا . الحديث : أبو الشيخ من حديث سعد بن عياض النخعي مرسلًا

(٥) حديث كان الشجاع هو الذي يقرب منه في الحرب . الحديث : ما في من حديث البراء والله إذا حمي الوطيس نقي به وإن الشجاع ما الذي غداى به

(٦) حديث عمران بن حصين قالني كندية إلا كان أول من يضرب : أبو الشيخ أيضًا وفيه من لم أعرفه

وقالوا ^(١) كانت قوي ابش ^(٢) وب عشيبة مشركون ر عن منه ، فعمل يقول «أما النبي لا كذب أنا بن عبد المطلب» فما رأى يومئذ أحد كان أشد منه

بيان تواضعه صلى الله عليه وسلم

^(٣) كان صلى الله عليه وسلم أشد الناس تواضعاً في يوم من الأيام ، قال بن عمر ^(٤) رأيت يرمى أحمره على نافذة شهاب ، لا ضرب ولا ضرر ، ولا إيذاء ، يأت وكب يركب الحمار موكفاً عليه قطيفة ، وكان مع ذلك يتردى ^(٥) وكب موداريس ، ويضع الحذوة ويحجب دعوة المملوك ^(٦) ويخضع للنمل ويرقع الثوب ، وكان يصح في ، مع أهله في حاجتهم ^(٧) وكان أصحابه لا يقومون له ، ف عرفوا من كراهته لذلك

(١) حديث كان قوي الطاش أبو الهيثم من رواية أبي جعفر مصلاً للطبراني في الأوسط من

حديث عبد الله بن عمر وأبو الهيثم في الطن والجامع ورواه حديث

(٢) حديث «عشيبة المشركون نزل فصل يقول أما النبي لا كذب» الحديث : متفق عليه من حديث

البراء بن عازب ، قال رأى أحد يومئذ أشد منه وهذه الرواية لأبي الشيخ وله من حديث علي

في قصة بدر وكان من أشد الناس يومئذ بأساً

(بيان تواضعه صلى الله عليه وسلم)

(٣) حديث كان أشد الناس تواضعاً في يوم من الأيام ، قال بن عمر من حديث

أبي سعيد الخدري في حديث طويل في قصة يوم من الأيام مع أهله وأهله وصحبه

(٤) حديث قال ابن عمر رأى يرمى أحمره على نافذة شهاب ، لا ضرب ولا ضرر ولا إيذاء ، يأت وكب يركب الحمار موكفاً عليه قطيفة ، وكان مع ذلك يتردى

من حديث قدامة بن عبد الله بن عمر قال كان مع أهله وأهله وصحبه في شج قدامة

ابن عبد الله بن عامر كما ذكره المصنف

(٥) حديث كان يركب الحمار موكفاً عليه قطيفة وكان مع ذلك يتردى : متفق عليه من حديث

أسامة بن زيد

(٦) حديث كان يتردى موداريس ويضع الحذوة ويحجب دعوة المملوك : متفق عليه من حديث

من حديث أسامة بن زيد

(٧) حديث كان يخضع للنمل ويرقع الثوب ويصح في بيتهم أهله في حاجته : متفق عليه من حديث عائشة وقد تقدم في أوائل آداب العبادة

عائشة وقد تقدم في أوائل آداب العبادة

(٨) حديث كان أصحابه لا يقومون له لا يقومون من كراهته لذلك فهو عدل من حديث أسامة بن زيد

وتقدم في آداب الصلوة

لونه عليه
الصورة
والسهم

وأما لونه : فقد كان أزهر اللون ، ولم يكن بالأدم ، ولا بالشديد البض ، والأزهر هو
الابيض الدامع الذي لا تشوبه صفرة ولا حمرة ، ولا شيء من الألوان
ونعتته عنه أبو طالب فقال

وأبيض استقى الفياض وجهه ثمل اليتامى عصمة للأرامل

ومنته مصهم ، بأنه شرب محمرة ، فثملوا بما كان المشرب منه ماحرة ماصر للشمس
والريح ، كالوجه والرفة ، وأزهر الصافي عن طمره ما تحت الشيب منه
وكان عرقه صلى الله عليه وسلم في وجهه كالأؤلؤ ، أطيب من المسك الأدهم

شعره عليه
الصورة
والسهم

وأما شعره : فقد كان رحل الشعر حسه ، ليس بالسبط ، ولا الحمد القبط ، وكان إذا
مشطه بامشط أي كأنه حلك الرم ، وبين كان شعره بصرب مكيه ، وأكثر الروايات
أنه كان إلى شحمة ذنبه ، وربما جملة غددات أربعة تخرج كل أذن من بين عذيرتين ، ورعا
جعل شعره على أذنيه فتبدو سوا الفة تثلثاً ، وكان شيبه في الرأس والحية سبع عشرة
شعرة ، ما زاد على ذلك

جسمه ونوره
وجهره فيه
الصورة
والسهم

وكان صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجهاً ، وأورحهم لم يحفه واصف إلا شبهه بالقمر
ليلة البدر ، وكان يرى ربه وعصاه في وجهه لصده شرفته ، وكانوا يقولون هو كما وصفه
صاحبه أبو بكر الصديق رضي الله عنه حيث يقول :

ألمين مصطفي الحج يدعوا كدعوا البدر رايه الضلام

جسمته
وجواهره
وعنه

وكان صلى الله عليه وسلم واسع الوجهة ، أرح الخدين سامهما ، وكان أبيض ما بين
الخدخين ، كأن ما بينهما الفضة تحمسه ، وكانت عييه بخلاويين أدعجهما ، وكان في عييه

(١) حديث عنه أبو طالب

وأما سقى نعم بوجهه ثمل السامي عصمة للأرامل

ذكره ابن سعد في السيرة وفي غيره من كتبه ثم شبهه السام وأبو بكر رضي الله
عنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه عن أبي بكر رضي الله عنه وأبو بكر رضي الله
عنهما من حديث أبي عمر وثنا ذكرت قول الشاعر وأما سقى وجه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليستسقى لما يرحل حتى يخش كل مزاربه فاشده وقد وصله بأسناد صحيح

مجال خفافه

تخرج من حمرة . وكان ذهباً لشفاء . حتى تكاد سوس من كثرتها ، وكان أقوى العرب
 أى مستوى الذهب ، وكذا دليح الأنسب أى تفرمها ، وكان هذا القرب حكاه عن مثل
 سبب البرق إذا لا . وكان من أحسن عذاته شفتين ، وأصغرهم حتمهم ، وكان سبب
 الحدين صلها . ليس بالطويل اوجه ، ولا لما كظم كثر اللحية . وكان ينفى لحيته ويأخذ
 من شاربته ، وكان أحسن عذاته عقد ، لا يسب إلى الطول ولا إلى القصر . ما ظهر من
 عنقه للشمس والرياح . فكانه أريق فضة مشرب ذهباً ، يتلألأ في يابض الفضة وفي حمرة الذهب ،
 وكان صلى الله عليه وسلم عريض الصدر ، لا مدو لحم حصن بدينه بعضه ، كالمرة
 في استوائها ، وكقمر في بصره ، موصوف ما من لونه وسر ، شرمه ذك القصب ، لم يكن
 في صدره ولا بطنه شمر عده . وكانت له عكبان ثلاث على الأركان واحد وواحد
 اثنتان . وكان عظيم المكين شمرهم . حجم السكر دس ، أى رأس المطاع من المكين
 والمرفقين والوركين ، وكان واسع الظهر ، ما بين كفيه حاتم البود . وهو مما يلي مكبه
 الأيمن . فيه شامة سوداء ، نصرت إلى الصفرة ، حولت شعيرات متواليات كأنها
 من عرف فارس ،

طبيب رائحة

وكان على المضدين والدرابين ، ثوبيل الزندى ، رجب اراحتين ، سائل الاطراف
 كأن أصابعه فصائل القصة ، كفه ثين من الحار ، كأن كفه كف عطار طيباً ، مسماً بطيب
 أولم يمسها . يصاخه المصاحف فيظل يومه يحذر بحار ، ويضع يده على رأس الصبي فيعرف
 من بين الصبيان برمجها على رأسه ،

وكان عين ماتحت الإبرار من المحبين والذوق . وكان ممتد الحلق في السمن ، يندى في
 آخر زمانه ، وكان لجه مناسكا ، تكاد تكون على الحلق الأول لم يصره لسمن
 وأما مشيه صلى الله عليه وسلم ، فكان يمشى كأنما يتقاع من صخر ، وينحدر من صلب
 يخطو تكفياً . وخبث الهوى ، غير سخر ، وطوبى بغير الحصة ، وكان عليه الصلاة
 والسلام يقول «أشبه الناس آدمي الله - به -» وكان أى إلهيم صلى الله عليه وسلم
 أشبه الناس بى حذق وحذق .

من

امداد الله
تعالى له
صلى الله
عليه وسلم

إدانة الله جميع ذلك ، وهو رجل أُمي لم يدرس العلم ، ولم يخالع الكتب ، ولم يسافر قط في طلب علم ، ولم يرل بين أظهر الجبال من الأعراب تجماعية مستصفا ، ثم أين حصل له محاسن الأخلاق والآداب ، ومعرفة مصالح الفقه مثلاً فقط ، دون سواه من العلوم ، فضلاً عن معرفة الله تعالى وملائكته وكتبه ، وغير ذلك من خواص السوء ، لولا صريح الوحي ، ومن أين لقوة البشر الاستقلال بذلك ، فلولا يكن له إلا هذه الأمور الصاهرة لكان فيه كفاية ، وقد ظهر من آياته ومعجزاته ما لا يسرب فيه تحصيل . فندكر من محامدها ما استهتت به الأحرار ، واشتملت عليه الكتب الصحيحة . إشارة إلى محامدها من غير تطويل بحكاية التفصيل ، وقد حرق الله الماده على يده غير مرة ، ^(١) بدشق له القمر عكسه سائمه قرين آية ، ^(٢) وأطعم البحر الكثير في منزل حابر ، ^(٣) وفي منزل في مدحة ، ويوم الخندق ، ومرة ^(٤) أطعم ثمانين من أربعة أمداد شعير وعذق ، وهو من أولاد لمر ، فوق العود ، ومرة ^(٥) أكثر من ثمانين رجلاً من قرص شعير حمير أنس في يده ، ومرة ^(٦) أهل الخنث من تمر يسير سافته بمت شبر في يدها ، فأكلوا كما هم حتى شعروا من ذلك وفصل لهم

معجزاته
صلى الله
عليه وسلم

﴿ بيان معجزاته ﴾

(١) حديث اشتاق القمر : متفق عليه من حديث ابن مسعود وابن عباس وأنس

(٢) حديث إطعام البحر الكثير في منزل حابر : متفق عليه من حديثه

(٣) حديث إطعام البحر الكثير في منزل حابر : متفق عليه من حديث أنس

(٤) حديث إطعامه ثمانين من أربعة أمداد شعير وعذق : بالإسماعيل في صحيحه ومن طريقه البيهقي

في دلائل . روى من حديث حابر وفيه ثم كانوا له أولاداً ثم وهو عذق دون ذكر العود
وفي رواية أخرى في دلائل السوء وهو أنس

(٥) حديث إطعامه أكثر من ثمانين رجلاً من قرص شعير حمير أنس في يده من حديث أنس وفيه

حتى فصل ذلك من بين رجلاً من كل التي صلى الله عليه وود من ذلك رجلاً من كل

سورة وفي رواية أخرى في دلائل حتى كل منه سبع من رجلاً وهو متفق عليه

منطق وانعوم من أولاد العود رجلاً

(٦) حديث إطعامه أهل الخنث من تمر يسير سافته بمت شبر في يدها : الحديث في دلائل النبوة

من طريق من طريق حابر : يزيد بن عبيد بن عمار بن سعد وإساقه جيد

أخباره صلى الله
عليه وسلم
بمقتل الأسود
الهنسي

(١) وأخبرني الأسود عن كذا... وهو... وأخبرني عن قتله
(٢) وخرج على مائة من... وهو... وشكا إليه
المعز بحضرة... وهو... في الرضفة مثل
أحد... وكان... وأخبرني...
موتوا في النار، فسقط آخرهم موتا في النار فاحترق فيها ذات
(٦) ودعا شجرتين فأتاه واجتمعتا ثم أمرهما فافترقتا
وكان عليه السلام نحو الريمة إذا مشى مع الغوالم ملهم

- (١) ... وهو حد كور في البر الذي
ثم رأيت في يدي سوارين
من ذهب فغمي شام، فأوحى إلي في المنام أن أذهب فصعته، فطار...
بني وكان أحدهم الهنسي صاحب صنعة الحديث
- (٢) حديث خرج على مائة من قرش يد طروقه موضع التراب على رؤوسهم ولم يروا من بعدهم...
محمد بن كعب القرظي مر لا
- (٣) ...
بحيية وتذبه وأول الحديث عندهم دون ذكر قصة المعز
- (٤) ...
بالجيم وذكره عبد القى بالمهمله وسبقه إلى ذلك الواقدي والمدايني ورواه شيخنا...
ذكره البارقي وأبو ما كولا ووصله له...
المر في النار وفيه الواقدي عن عبد الله...
- (٥) حديث قال لأخبرني...
وقد صنفه الجمهور

(٦) حديث...
م ٢٠ : سابع - إحياء

(١) ودعا عليه السلام المصاري إلى المباهاة فاستمعوا فمرفقهم صلى الله عليه وسلم أنهم بن فعلوا ذلك هلكوا : فملموا صحة قوله فاستمعوا

(٢) وأتاه عاصم بن الطميل بن مالك . وأردس يس . وهما درس العرب . وقتا كانهم عاره بن علي فله عليه السلام . فبيل بنهما وبين ذلك . ودعا عليهما . فذلك عاصم بقده . وهلك أريد مصاعقة أحرقة (٣) وأحر عليه السلام أنه يقتل أي من خلف الحصى . فحده يوم أحد خدشا لطيف فكانت مبيته فيه . (٤) وأطعم عليه الصلاة والسلام السم فمات الذي أكله معه . وعاش هو صلى الله عليه وسلم بعده ربع سنين . وكله الذراع المسموم (٥) وحبر عليه السلام يوم بدر تصدع صدره فريش . ووقفهم على مصارعهم . حلازحلا فلم يعمدوا أحدهم ذلك لموضع . (٦) ونذر عليه السلام أن طوائف من أمته يعرفون في البحر فكب كذبات . (٧) وزويته لأبي من روى ما روى . وأخبر أن ملك أمته سباع ما زوى له منها فكان كذا . فقد بلغ ما سكبهم من أهل المشرق . من بلاد

أخباره متفق
أبي بن خلف

أخباره
بمصارع
صناديد
قريش

(١) حديث رواه ابن أبي شيبة وأحمد بن محمد بن حنبل . وهو من حديث ابن عباس في أثناء حديث ولو خرج من غير رسول الله صلى الله عليه وسلم لمحقوا بالحدود مالا ولا ذلا
(٢) حديث رواه عمر بن الخطاب بن مالك . وأردس يس وهما درس العرب . وكانهم عاصم عليه السلام
خبر ذلك في الأوسط والأكبر من حديث ابن عباس بطوله

(٣) حديث أحاره أنه يقتل أي من خلف الحصى فحده يوم أحد خدشا لطيفا فكانت مبيته فيه
في ذلك اليوم من رواية ومن رواية عروة بن ربيعة مرسل
(٤) حديث أنه أطعم السم فمات الذي أكله معه وعاش هو بعده ربع سنين وكله الذراع المسموم : . . .
من حديث جاري رواية له مرسل أن الذي مات بشرين البراء وفي الصحيحين من حديث . . .
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسموم كل الحديث : وفيه
رسول محمد في جواب رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٥) حديث أحاره صلى الله عليه وسلم يوم بدر تصدع صدره فريش . الحديث م من حديث
عمر بن الخطاب

(٦) حديث أحاره بأن طوائف من أمته في البحر فكان كذا
(٧) حديث رويته الأرمش مشرقا ومغربا . وأخبر بأن ملك أمته سباع ما زوى له منها . الحديث :
م من حديث عائشة وفاطمة

الترك إلى آخر المغرب، من بحر الأندلس وبلاد البربر، ولم يتسعروا في الجنوب ولا في الشمال. كما أخبر صلى الله عليه وسلم سواء بسواء.
 "وأخبر فاطمة الله رضى الله عنها أنها أول أهله لحاقه، وكان كذلك،" وأخبر ساءه أن أطولهن يدا أسرعهن لحاقه. وكانت زينب بنت جحش الأسدية أطولهن يدا بالصدقة أولهن لحوقه رضى الله عنها. "ومسح صرع شاه حائل لأم لها قدرت. وكان ذلك سبب إسلام ابن مسعود رضى الله عنه، وفعل ذلك مرة أخرى في خيمة أمه بعد الحراية^(١) ونذرت عين بعض أصحابه وسقطت، وردّها عليه السلام يده، وكانت أصبح عينيه وأحسنها. "وتفل في عين على رضى الله عنه وهو أرمم يوم خير، فصبح من وقته وبثته بالراية. "وكأرا يسمعون تسبيح الطعام بين يديه صلى الله عليه وسلم،" وأصابت رجل بعض أصحابه صلى الله عليه وسلم فسحب يده فبرأت من حينها،^(٢) وفل زاد حيش كان معه عليه السلام فدعا جميع ما في. فاجتمع شيء يسير جدا ودعا فيه بالركعة، ثم أمرهم فأخذوا فلم يبق وعاء في العسكر إلا ملئ من ذلك،

أخباره بأول
أهل الحاقه

(١) حديث أخباره فاطمة أنها أول أهله لحاقه: معنى عليه من حديث عائشة وفاطمة أيضا
 (٢) حديث أخبر ساءه أن أطولهن يدا أسرعهن لحاقه فكانت رضى الله عنها من حديث عائشة رضى الله عنها أن سودة كانت أولهن لحوقه فل ابن مسعود وهذا سبب من بعض الرواة فلا شك

(٣) حدث مسح صرع شاه حائل لأم لها قدرت وكان ذلك سبب إسلام ابن مسعود - أحمد من حديث ابن مسعود بإسناد جيد

(٤) حديث نذرت عين بعض أصحابه فسقطت فردّها فكانت أصبح عينيه وأحسنها: معنى واليه في كلامه في دلائل النبوة من حديث غيره وهو الذي سبب فيه في رواية لابن أبي عمير أنه كان يدري رواه ابن مسعود به كان يحدث في - ده اضطراب وكذا رواه البيهقي في من حديث أبي سعد الخدرى

(٥) حديث تفل في عين على وهو أرمم يوم خير فصبح من وقته وبثته بالراية: معنى عليه من حديث علي ومن حديث سهل بن سعد

(٦) حديث كانوا يسمعون تسبيح الطعام بين يديه: معنى من حديث ابن مسعود

(٧) حديث أصابت رجل بعض أصحابه فسحب يده فبرأت من حينها: معنى من حديث أبي هريرة

(٨) حديث فل زاد حيش كان معه عليه السلام فدعا جميع ما في: معنى من حديث من حديث سبعة بن الأكوع

حقة شمر العافة الاسلاميه - ٣٠٠٠ - ١٥٠٠ - عبة الحرم - ١٣٥٧

بقية الجزء الرابع

رقم الصفحة رقم من الجزء مسلسل	رقم الصفحة رقم من الجزء مسلسل	كتاب آداب الأكل	التورط في الدعوة
٦٢	٦٥٤	٧٤	٦٦٦
٦٣	٦٥٥	٧٦	٦٦٨
٦٤	٦٥٦	٧٨	٦٧٠
٦٥	٦٥٧	٨٠	٦٧٢
٦٦	٦٥٨	٨١	٦٧٣
٦٧	٦٥٩	٨٢	٦٧٤
٦٨	٦٦٠	٨٣	٦٧٥
٦٩	٦٦١	٨٥	٦٧٧
٧٠	٦٦٢	٨٦	٦٧٨
٧١	٦٦٣	٨٧	٦٧٩
٧٢	٦٦٤	٨٨	٦٨٠
		٨٩	٦٨١
		٩٠	٦٨٢

رقم الصفحة رقم
من الجزء

آداب العقد	٧١٥	١١٣	٦٨٣	٩٠	عشر
مايراعى في الزوجة			٦٨٣	٩١	كتاب جامع
موانع الزواج الشرعية	٧١٦	١٣٤			كتاب جامع
ما يجب توفره في الزوجة	٧١٧	١٣٥	فصل يجمع آداباً ومنهاج طنة		
فوقه			الأكل في الدوق		
	٧١٨	١٣٦	من تصالح على رضى اقباعه		
	٧١٩	١٣٧		٩٢	٦٨٤
	٧٢١	١٣٨			
	٧٢٢	١٣٩			
فوائد الذكر	٧٢٣	١٤٠	حل الطعام إلى أهل البيت	٩٣	٦٨٥
طيب المصير			الأكل عند الخدمة		
الفرابة القربة ومضغ الدمل			بعض آداب العياض		
احياء الروح	٧٢٤	١٤١	من حكم الشافعى رضى الله عنه في الأكل	٩٤	٦٨٦
الاب انوار في آداب المعاشرة وما			كتاب آداب النطاع	٩٥	٦٨٧
				٩٧	٦٨٩
	٧٢٦	١٤٢			
	٧٢٩	١٤٣		١٠١	٦٩٣
	٧٣٠	١٤٤		١٠٢	٦٩٤
	٧٣١	١٤٥			
	٧٣٢	١٤٦			
	٧٣٣	١٤٧		١٠٥	٦٩٦
	٧٣٤	١٤٨			
	٧٣٥	١٤٩		١٠٧	٦٩٩
	٧٣٦	١٥٠		١٠٨	٧٠٠
	٧٣٧	١٥١		١١١	٧٠٥
	٧٣٨	١٥٢		١١٤	٧٠٦
	٧٣٩	١٥٣		١١٧	٧٠٩
	٧٤٠	١٥٤			
	٧٤١	١٥٥		١١٨	٧١٤
	٧٤٢	١٥٦		١١٩	٧١٦
	٧٤٣	١٥٧		١٢٢	٧١٨
	٧٤٤	١٥٨			
	٧٤٥	١٥٩			
	٧٤٦	١٦٠			
	٧٤٧	١٦١			
	٧٤٨	١٦٢			
	٧٤٩	١٦٣			
	٧٥٠	١٦٤			
	٧٥١	١٦٥			
	٧٥٢	١٦٦			
	٧٥٣	١٦٧			
	٧٥٤	١٦٨			
	٧٥٥	١٦٩			
	٧٥٦	١٧٠			
	٧٥٧	١٧١			
	٧٥٨	١٧٢			
	٧٥٩	١٧٣			
	٧٦٠	١٧٤			
	٧٦١	١٧٥			
	٧٦٢	١٧٦			
	٧٦٣	١٧٧			
	٧٦٤	١٧٨			
	٧٦٥	١٧٩			
	٧٦٦	١٨٠			
	٧٦٧	١٨١			
	٧٦٨	١٨٢			
	٧٦٩	١٨٣			
	٧٧٠	١٨٤			
	٧٧١	١٨٥			
	٧٧٢	١٨٦			
	٧٧٣	١٨٧			
	٧٧٤	١٨٨			
	٧٧٥	١٨٩			
	٧٧٦	١٩٠			
	٧٧٧	١٩١			
	٧٧٨	١٩٢			
	٧٧٩	١٩٣			
	٧٨٠	١٩٤			
	٧٨١	١٩٥			
	٧٨٢	١٩٦			
	٧٨٣	١٩٧			
	٧٨٤	١٩٨			
	٧٨٥	١٩٩			
	٧٨٦	٢٠٠			
	٧٨٧	٢٠١			
	٧٨٨	٢٠٢			
	٧٨٩	٢٠٣			
	٧٩٠	٢٠٤			
	٧٩١	٢٠٥			
	٧٩٢	٢٠٦			
	٧٩٣	٢٠٧			
	٧٩٤	٢٠٨			
	٧٩٥	٢٠٩			
	٧٩٦	٢١٠			
	٧٩٧	٢١١			
	٧٩٨	٢١٢			
	٧٩٩	٢١٣			
	٨٠٠	٢١٤			
	٨٠١	٢١٥			
	٨٠٢	٢١٦			
	٨٠٣	٢١٧			
	٨٠٤	٢١٨			
	٨٠٥	٢١٩			
	٨٠٦	٢٢٠			
	٨٠٧	٢٢١			
	٨٠٨	٢٢٢			
	٨٠٩	٢٢٣			
	٨١٠	٢٢٤			
	٨١١	٢٢٥			
	٨١٢	٢٢٦			
	٨١٣	٢٢٧			
	٨١٤	٢٢٨			
	٨١٥	٢٢٩			
	٨١٦	٢٣٠			
	٨١٧	٢٣١			
	٨١٨	٢٣٢			
	٨١٩	٢٣٣			
	٨٢٠	٢٣٤			
	٨٢١	٢٣٥			
	٨٢٢	٢٣٦			
	٨٢٣	٢٣٧			
	٨٢٤	٢٣٨			
	٨٢٥	٢٣٩			
	٨٢٦	٢٤٠			
	٨٢٧	٢٤١			
	٨٢٨	٢٤٢			
	٨٢٩	٢٤٣			
	٨٣٠	٢٤٤			
	٨٣١	٢٤٥			
	٨٣٢	٢٤٦			
	٨٣٣	٢٤٧			
	٨٣٤	٢٤٨			
	٨٣٥	٢٤٩			
	٨٣٦	٢٥٠			
	٨٣٧	٢٥١			
	٨٣٨	٢٥٢			
	٨٣٩	٢٥٣			
	٨٤٠	٢٥٤			
	٨٤١	٢٥٥			
	٨٤٢	٢٥٦			
	٨٤٣	٢٥٧			
	٨٤٤	٢٥٨			
	٨٤٥	٢٥٩			
	٨٤٦	٢٦٠			
	٨٤٧	٢٦١			
	٨٤٨	٢٦٢			
	٨٤٩	٢٦٣			
	٨٥٠	٢٦٤			
	٨٥١	٢٦٥			
	٨٥٢	٢٦٦			
	٨٥٣	٢٦٧			
	٨٥٤	٢٦٨			
	٨٥٥	٢٦٩			
	٨٥٦	٢٧٠			
	٨٥٧	٢٧١			
	٨٥٨	٢٧٢			
	٨٥٩	٢٧٣			
	٨٦٠	٢٧٤			
	٨٦١	٢٧٥			
	٨٦٢	٢٧٦			
	٨٦٣	٢٧٧			
	٨٦٤	٢٧٨			
	٨٦٥	٢٧٩			
	٨٦٦	٢٨٠			
	٨٦٧	٢٨١			
	٨٦٨	٢٨٢			
	٨٦٩	٢٨٣			
	٨٧٠	٢٨٤			
	٨٧١	٢٨٥			
	٨٧٢	٢٨٦			
	٨٧٣	٢٨٧			
	٨٧٤	٢٨٨			
	٨٧٥	٢٨٩			
	٨٧٦	٢٩٠			
	٨٧٧	٢٩١			
	٨٧٨	٢٩٢			
	٨٧٩	٢٩٣			
	٨٨٠	٢٩٤			
	٨٨١	٢٩٥			
	٨٨٢	٢٩٦			
	٨٨٣	٢٩٧			
	٨٨٤	٢٩٨			
	٨٨٥	٢٩٩			
	٨٨٦	٣٠٠			
	٨٨٧	٣٠١			
	٨٨٨	٣٠٢			
	٨٨٩	٣٠٣			
	٨٩٠	٣٠٤			
	٨٩١	٣٠٥			
	٨٩٢	٣٠٦			
	٨٩٣	٣٠٧			
	٨٩٤	٣٠٨			
	٨٩٥	٣٠٩			
	٨٩٦	٣١٠			
	٨٩٧	٣١١			
	٨٩٨	٣١٢			
	٨٩٩	٣١٣			
	٩٠٠	٣١٤			
	٩٠١	٣١٥			
	٩٠٢	٣١٦			
	٩٠٣	٣١٧			
	٩٠٤	٣١٨			
	٩٠٥	٣١٩			
	٩٠٦	٣٢٠			
	٩٠٧	٣٢١			
	٩٠٨	٣٢٢			
	٩٠٩	٣٢٣			
	٩١٠	٣٢٤			
	٩١١	٣٢٥			
	٩١٢	٣٢٦			
	٩١٣	٣٢٧			
	٩١٤	٣٢٨			
	٩١٥	٣٢٩			
	٩١٦	٣٣٠			
	٩١٧	٣٣١			
	٩١٨	٣٣٢			
	٩١٩	٣٣٣			
	٩٢٠	٣٣٤			
	٩٢١	٣٣٥			
	٩٢٢	٣٣٦			
	٩٢٣	٣٣٧			
	٩٢٤	٣٣٨			
	٩٢٥	٣٣٩			
	٩٢٦	٣٤٠			
	٩٢٧	٣٤١			
	٩٢٨	٣٤٢			
	٩٢٩	٣٤٣			
	٩٣٠	٣٤٤			
	٩٣١	٣٤٥			
	٩٣٢	٣٤٦			
	٩٣٣	٣٤٧			
	٩٣٤	٣٤٨			
	٩٣٥	٣٤٩			
	٩٣٦	٣٥٠			
	٩٣٧	٣٥١			
	٩٣٨	٣٥٢			
	٩٣٩	٣٥٣			
	٩٤٠	٣٥٤			
	٩٤١	٣٥٥			
	٩٤٢	٣٥٦			
	٩٤٣	٣٥٧			
	٩٤٤	٣٥٨			
	٩٤٥	٣٥٩			
	٩٤٦	٣٦٠			
	٩٤٧	٣٦١			
	٩٤٨	٣٦٢			
	٩٤٩	٣٦٣			
	٩٥٠	٣٦٤			
	٩٥١	٣٦٥			
	٩٥٢	٣٦٦			
	٩٥٣	٣٦٧			
	٩٥٤	٣٦٨			
	٩٥٥	٣٦٩			
	٩٥٦	٣٧٠			
	٩٥٧	٣٧١			
	٩٥٨	٣٧٢			
	٩٥٩	٣٧٣			
	٩٦٠	٣٧٤			
	٩٦١	٣٧٥			
	٩٦٢	٣٧٦			
	٩٦٣	٣٧٧			
	٩٦٤	٣٧٨			
	٩٦٥	٣٧٩			
	٩٦٦	٣٨٠			
	٩٦٧	٣٨١			
	٩٦٨	٣٨٢			
	٩٦٩	٣٨٣			
	٩٧٠	٣٨٤			
	٩٧١	٣٨٥			
	٩٧٢	٣٨٦			
	٩٧٣	٣٨٧			
	٩٧٤	٣٨٨			
	٩٧٥	٣٨٩			
	٩٧٦	٣٩٠			
	٩٧٧	٣٩١			
	٩٧٨	٣٩٢			
	٩٧٩	٣٩٣			
	٩٨٠	٣٩٤			
	٩٨١	٣٩٥			
	٩٨٢	٣٩٦			
	٩٨٣				

رقم الصفحة من الجزء ممل	رقم الصفحة من الجزء ممل	رقم الصفحة من الجزء ممل
٧٤٨	١٥٦	التحريك ثمرة أو حلاوة
٧٤٩	١٥٧	الطلاق ودواعيه
		اقتداء الروحة
		وقت الطلاق
٧٥٠	١٥٨	سبع طبع في
		اسعة
٧٥١	١٥٩	عدم إنشاء الأضرار
٧٥٣	١٦٠	حقوق الروح على الروحة
٧٥٥	١٦٣	حق الأمة على وليها
		الحداد على الروح
٧٥٧	١٦٥	الحداد على الروح
١٦٠	١٦٨	كتاب آداب
١٦١	١٦٩	آداب الأول في
		العمل والسؤال
١٦٥	١٧٣	الباب في علم الكسب وشرقه
١٦٦	١٧٤	الفقر الأول البيع
١٦٧	١٧٥	أركان البيع - المقود
١٦٨	١٧٦	المقود عليه - طهارته
		الاستماع به
١٦٩	١٧٧	صحة تملك الدافع له
		القدرة على تسليمه
		توحيد البيع
٧٧٠	١٧٨	قبض البيع قبل يده
		الايجاب والقول في البيع
٧٧٥	١٨٢	الفقر ان في الزمان
٧٧٥	١٨٣	الفقر ان في العلم
٧٧٦	١٨٤	الفقر الرابع لاحاره
٧٧٦	١٨٦	الفقر الخامس القراض
		رأس المال
		الربح
٧٧٩	١٨٧	العدل
١٨٠	١٨٨	الفقر السادس الشركة
		شركة المفاوضة
		شركة الأبدان
		شركة الأموال
		شركة الأيدي
١٨١	١٨٩	آداب ثالث في
		العمل والسؤال
		الفقر الأول في
		العمل والسؤال
١٨٣	١٩١	تريف النقود وترويح الريف منها
١٨٥	١٩٣	الفقر الثاني ما يخص ضرره للعامل
		النشاء على السلعة
١٨٦	١٩٤	النهي عن الفس
١٨٩	١٩٧	الأمانة في السكيل واليران
١٩١	١٩٩	الصدق في سعر الوقت

فهرست الجزء الخامس

رقم الصفحة رقم	من الجزء مسلسل	رقم الصفحة رقم	من الجزء مسلسل
٣	٧٩٣	الباب الرابع في الاحكام في البيع والشراء	٢٩
٥	٧٩٥	مقدار الربح الحلال	٢٩
٦	٧٩٦	احتمال العاقبة	٣٠
٧	٧٩٧	الاحكام في استيلاء الخصم	٣٠
٨	٧٩٨	حسن قضاء الدين	٣١
٩	٧٩٩	اقلة المادام صغفته	٣١
١٠	٨٠٠	الاحكام في القبر من طريق الدين	٣١
١١	٨٠١	الباب الخامس في شقة الناحر على	٣١
١٢	٨٠٢	دفعه فيما يخصه ويمنه آخرته	٣١
١٣	٨٠٣	عدم الاحكام في البيع من استلاء	٣٢
١٤	٨٠٤	ذكر الله في السوق	٣٢
١٥	٨٠٥	عدم الحرس على اوقاف واحكامه	٣٢
١٦	٨٠٦	مراقبة نفسه في جميع معاملاته	٣٢
٢٠	٨١٠	كتاب المحرم والمحرّم	٣٨
٢١	٨١١	الباب الاول في فضلة الحلال	٣٩
٢٢	٨١٢	ومدّة الحرام الخ	٣٩
٢٣	٨١٣	فصل في المحرم ومدّة الحرام	٤٠
٢٤	٨١٤	أقسام المحرم ومدّة الحرام	٤٠
٢٥	٨١٥	الحرام لغيره	٤١
٢٦	٨١٦	فصل في كراهية الاحكام	٤١
٢٧	٨١٧	مدّة الحرام من مدّة الحرام	٤٢
٢٨	٨١٨	الى والعنينة وما في حكمها	٤٢
٢٩	٨١٩	برده ووقف ولسه وعرفه	٤٣
٣٠	٨٢٠	البيع والأجارة وما في حكمها	٤٣
٣١	٨٢١	الباب الثاني في فضلة الحلال	٤٤
٣٢	٨٢٢	ومدّة الحرام الخ	٤٤
٣٣	٨٢٣	فصل في المحرم ومدّة الحرام	٤٥
٣٤	٨٢٤	أقسام المحرم ومدّة الحرام	٤٥
٣٥	٨٢٥	الحرام لغيره	٤٥
٣٦	٨٢٦	فصل في كراهية الاحكام	٤٥
٣٧	٨٢٧	مدّة الحرام من مدّة الحرام	٤٥
٣٨	٨٢٨	الى والعنينة وما في حكمها	٤٥
٣٩	٨٢٩	برده ووقف ولسه وعرفه	٤٥
٤٠	٨٣٠	البيع والأجارة وما في حكمها	٤٥
٤١	٨٣١	الباب الثالث في فضلة الحلال	٤٥
٤٢	٨٣٢	ومدّة الحرام الخ	٤٥
٤٣	٨٣٣	فصل في المحرم ومدّة الحرام	٤٥
٤٤	٨٣٤	أقسام المحرم ومدّة الحرام	٤٥
٤٥	٨٣٥	الحرام لغيره	٤٥
٤٦	٨٣٦	فصل في كراهية الاحكام	٤٥
٤٧	٨٣٧	مدّة الحرام من مدّة الحرام	٤٥
٤٨	٨٣٨	الى والعنينة وما في حكمها	٤٥
٤٩	٨٣٩	برده ووقف ولسه وعرفه	٤٥
٥٠	٨٤٠	البيع والأجارة وما في حكمها	٤٥

رقم الصفحة رقم من الجزء مسلسل	رقم الصفحة رقم من الجزء مسلسل	رقم الصفحة رقم من الجزء مسلسل	رقم الصفحة رقم من الجزء مسلسل
٤٦	٨٣٦	٨٧	٨٧٧
٥٨	٨٤٨	٨٨	٨٧٨
٦٠	٨٥٠	٩١	٨٨١
٦١	٨٥١	٩٢	٨٨٢
٦٣	٨٥٣	٩٣	٨٨٣
٦٦	٨٥٦	٩٥	٨٨٥
٦٩	٨٥٩	٩٦	٨٨٦
٧١	٨٦١	٩٧	٨٨٧
٧٢	٨٦٢	٩٩	٨٨٩
٧٥	٨٦٥	١٠٠	٨٩٠
٧٦	٨٦٦	١٠١	٨٩١
٧٧	٨٦٧	١٠٢	٨٩٢
٨٢	٨٧٢	١٠٣	٨٩٣
٨٣	٨٧٣	١٠٤	٨٩٤
٨٤	٨٧٤	١٠٥	٨٩٥
٨٥	٨٧٥	١٠٦	٨٩٦
		١٠٧	٨٩٧
		١٠٨	٨٩٨
		١٠٩	٨٩٩
		١١٠	٩٠٠
		١١١	٩٠١
		١١٢	٩٠٢
		١١٣	٩٠٣
		١١٤	٩٠٤
		١١٥	٩٠٥
		١١٦	٩٠٦
		١١٧	٩٠٧
		١١٨	٩٠٨
		١١٩	٩٠٩
		١٢٠	٩١٠
		١٢١	٩١١
		١٢٢	٩١٢
		١٢٣	٩١٣
		١٢٤	٩١٤
		١٢٥	٩١٥
		١٢٦	٩١٦
		١٢٧	٩١٧
		١٢٨	٩١٨
		١٢٩	٩١٩
		١٣٠	٩٢٠
		١٣١	٩٢١
		١٣٢	٩٢٢
		١٣٣	٩٢٣
		١٣٤	٩٢٤
		١٣٥	٩٢٥
		١٣٦	٩٢٦
		١٣٧	٩٢٧
		١٣٨	٩٢٨
		١٣٩	٩٢٩
		١٤٠	٩٣٠
		١٤١	٩٣١
		١٤٢	٩٣٢
		١٤٣	٩٣٣
		١٤٤	٩٣٤
		١٤٥	٩٣٥
		١٤٦	٩٣٦
		١٤٧	٩٣٧
		١٤٨	٩٣٨
		١٤٩	٩٣٩
		١٥٠	٩٤٠
		١٥١	٩٤١
		١٥٢	٩٤٢
		١٥٣	٩٤٣
		١٥٤	٩٤٤
		١٥٥	٩٤٥
		١٥٦	٩٤٦
		١٥٧	٩٤٧
		١٥٨	٩٤٨
		١٥٩	٩٤٩
		١٦٠	٩٥٠
		١٦١	٩٥١
		١٦٢	٩٥٢
		١٦٣	٩٥٣
		١٦٤	٩٥٤
		١٦٥	٩٥٥
		١٦٦	٩٥٦
		١٦٧	٩٥٧
		١٦٨	٩٥٨
		١٦٩	٩٥٩
		١٧٠	٩٦٠
		١٧١	٩٦١
		١٧٢	٩٦٢
		١٧٣	٩٦٣
		١٧٤	٩٦٤
		١٧٥	٩٦٥
		١٧٦	٩٦٦
		١٧٧	٩٦٧
		١٧٨	٩٦٨
		١٧٩	٩٦٩
		١٨٠	٩٧٠
		١٨١	٩٧١
		١٨٢	٩٧٢
		١٨٣	٩٧٣
		١٨٤	٩٧٤
		١٨٥	٩٧٥
		١٨٦	٩٧٦
		١٨٧	٩٧٧
		١٨٨	٩٧٨
		١٨٩	٩٧٩
		١٩٠	٩٨٠
		١٩١	٩٨١
		١٩٢	٩٨٢
		١٩٣	٩٨٣
		١٩٤	٩٨٤
		١٩٥	٩٨٥
		١٩٦	٩٨٦
		١٩٧	٩٨٧
		١٩٨	٩٨٨
		١٩٩	٩٨٩
		٢٠٠	٩٩٠
		٢٠١	٩٩١
		٢٠٢	٩٩٢
		٢٠٣	٩٩٣
		٢٠٤	٩٩٤
		٢٠٥	٩٩٥
		٢٠٦	٩٩٦
		٢٠٧	٩٩٧
		٢٠٨	٩٩٨
		٢٠٩	٩٩٩
		٢١٠	١٠٠٠
		٢١١	١٠٠١
		٢١٢	١٠٠٢
		٢١٣	١٠٠٣
		٢١٤	١٠٠٤
		٢١٥	١٠٠٥
		٢١٦	١٠٠٦
		٢١٧	١٠٠٧
		٢١٨	١٠٠٨
		٢١٩	١٠٠٩
		٢٢٠	١٠١٠
		٢٢١	١٠١١
		٢٢٢	١٠١٢
		٢٢٣	١٠١٣
		٢٢٤	١٠١٤
		٢٢٥	١٠١٥
		٢٢٦	١٠١٦
		٢٢٧	١٠١٧
		٢٢٨	١٠١٨
		٢٢٩	١٠١٩
		٢٣٠	١٠٢٠
		٢٣١	١٠٢١
		٢٣٢	١٠٢٢
		٢٣٣	١٠٢٣
		٢٣٤	١٠٢٤
		٢٣٥	١٠٢٥
		٢٣٦	١٠٢٦
		٢٣٧	١٠٢٧
		٢٣٨	١٠٢٨
		٢٣٩	١٠٢٩
		٢٤٠	١٠٣٠
		٢٤١	١٠٣١
		٢٤٢	١٠٣٢
		٢٤٣	١٠٣٣
		٢٤٤	١٠٣٤
		٢٤٥	١٠٣٥
		٢٤٦	١٠٣٦
		٢٤٧	١٠٣٧
		٢٤٨	١٠٣٨
		٢٤٩	١٠٣٩
		٢٥٠	١٠٤٠
		٢٥١	١٠٤١
		٢٥٢	١٠٤٢
		٢٥٣	١٠٤٣
		٢٥٤	١٠٤٤
		٢٥٥	١٠٤٥
		٢٥٦	١٠٤٦
		٢٥٧	١٠٤٧
		٢٥٨	١٠٤٨
		٢٥٩	١٠٤٩
		٢٦٠	١٠٥٠
		٢٦١	١٠٥١
		٢٦٢	١٠٥٢
		٢٦٣	١٠٥٣
		٢٦٤	١٠٥٤
		٢٦٥	١٠٥٥
		٢٦٦	١٠٥٦
		٢٦٧	١٠٥٧
		٢٦٨	١٠٥٨
		٢٦٩	١٠٥٩
		٢٧٠	١٠٦٠
		٢٧١	١٠٦١
		٢٧٢	١٠٦٢
		٢٧٣	١٠٦٣
		٢٧٤	١٠٦٤
		٢٧٥	١٠٦٥
		٢٧٦	١٠٦٦
		٢٧٧	١٠٦٧
		٢٧٨	١٠٦٨
		٢٧٩	١٠٦٩
		٢٨٠	١٠٧٠
		٢٨١	١٠٧١
		٢٨٢	١٠٧٢
		٢٨٣	١٠٧٣
		٢٨٤	١٠٧٤
		٢٨٥	١٠٧٥
		٢٨٦	١٠٧٦
		٢٨٧	١٠٧٧
		٢٨٨	١٠٧٨
		٢٨٩	١٠٧٩
		٢٩٠	١٠٨٠
		٢٩١	١٠٨١
		٢٩٢	١٠٨٢
		٢٩٣	١٠٨٣
		٢٩٤	١٠٨٤
		٢٩٥	١٠٨٥
		٢٩٦	١٠٨٦
		٢٩٧	١٠٨٧
		٢٩٨	١٠٨٨
		٢٩٩	١٠٨٩
		٣٠٠	١٠٩٠
		٣٠١	١٠٩١
		٣٠٢	١٠٩٢
		٣٠٣	١٠٩٣
		٣٠٤	١٠٩٤
		٣٠٥	١٠٩٥
		٣٠٦	١٠٩٦
		٣٠٧	١٠٩٧
		٣٠٨	١٠٩٨
		٣٠٩	١٠٩٩
		٣١٠	١١٠٠
		٣١١	١١٠١
		٣١٢	١١٠٢
		٣١٣	١١٠٣
		٣١٤	١١٠٤
		٣١٥	١١٠٥
		٣١٦	١١٠٦
		٣١٧	١١٠٧
		٣١٨	١١٠٨
		٣١٩	١١٠٩
		٣٢٠	١١١٠
		٣٢١	١١١١
		٣٢٢	١١١٢
		٣٢٣	١١١٣
		٣٢٤	١١١٤
		٣٢٥	١١١٥
		٣٢٦	١١١٦
		٣٢٧	١١١٧
		٣٢٨	١١١٨
		٣٢٩	١١١٩
		٣٣٠	١١٢٠
		٣٣١	١١٢١
		٣٣٢	١١٢٢
		٣٣٣	١١٢٣
		٣٣٤	١١٢٤
		٣٣٥	١١٢٥
		٣٣٦	١١٢٦
		٣٣٧	١١٢٧
		٣٣٨	١١٢٨
		٣٣٩	١١٢٩
		٣٤٠	١١٣٠
		٣٤١	١١٣١
		٣٤٢	١١٣٢
		٣٤٣	١١٣٣
		٣٤٤	١١٣٤
		٣٤٥	١١٣٥
		٣٤٦	١١٣٦
		٣٤٧	١١٣٧
		٣٤٨	١١٣٨
		٣٤٩	١١٣٩
		٣٥٠	١١٤٠
		٣٥١	١١٤١
		٣٥٢	١١٤٢
		٣٥٣	١١٤٣
		٣٥٤	١١٤٤
		٣٥٥	١١٤٥
		٣٥٦	١١٤٦
		٣٥٧	١١٤٧
		٣٥٨	١١٤٨
		٣٥٩	١١٤٩
		٣٦٠	١١٥٠
		٣٦١	١١٥١
		٣٦٢	١١٥٢
		٣٦٣	١١٥٣
		٣٦٤	١١٥٤
		٣٦٥	١١٥٥
		٣٦٦	١١٥٦
		٣٦٧	١١٥٧
		٣٦٨	١١٥٨
		٣٦٩	١١٥٩
		٣٧٠	١١٦٠
		٣٧١	١١٦١
		٣٧٢	١١٦٢
		٣٧٣	١١٦٣
		٣٧٤	١١٦٤
		٣٧٥	١١٦٥
		٣٧٦	١١٦٦
		٣٧٧	١١٦٧
		٣٧٨	١١٦٨
		٣٧٩	١١٦٩
		٣٨٠	١١٧٠
		٣٨١	١١٧١
		٣٨٢	١١٧٢
		٣٨٣	١١٧٣
		٣٨٤	١١٧٤
		٣٨٥	١١٧٥
		٣٨٦	١١٧٦
		٣٨٧	١١٧٧
		٣٨٨	١١٧٨
		٣٨٩	١١٧٩
		٣٩٠	١١٨٠
		٣٩١	١١٨١
		٣٩٢	١١٨٢
		٣٩٣	١١٨٣
		٣٩٤	١١٨٤
		٣٩٥	١١٨٥
		٣٩٦	١١٨٦
		٣٩٧	١١٨٧
		٣٩٨	١١٨٨
		٣٩٩	١١٨٩
		٤٠٠	١١٩٠
		٤٠١	١١٩١
		٤٠٢	١١٩٢
		٤٠٣	١١٩٣
		٤٠٤	١١٩٤
		٤٠٥	١١٩٥
		٤٠٦	١١٩٦
		٤٠٧	١١٩٧
		٤٠٨	١١٩٨
		٤٠٩	١١٩٩
		٤١٠	١٢٠٠
		٤١١	١٢٠١
		٤١٢	١٢٠٢
		٤١٣	١٢٠٣

رقم الصفحة رقم	رقم الصفحة رقم
من الجزء مسلسل	من الجزء مسلسل
١١٢ ٩٠٢ دخول على السلطان الظالم	١٥٧ ٩٣٧ الأخوة في الله والأخوة في الدنيا
١١٧ ٩٠٧ دخول السلطان الد .	١٥٦ ٩٢٦ العصى في الله
١١٨ ٩٠٨ اعتزال السلاطين	١٦٠ ٩٥٠ مراتب الذين يعصون في الله وكيفيت معاملتهم
١٢٣ ٩١٣ أحد مال السلطان الظالم وتفرقه على الفقراء	١٦٣ ٩٥٣ الصلوات للشروطه وبمن تختار صحته
١٢٥ ٩١٥ سرقة مال السلطان الصالح وتفرقه على الفقراء	١٦٨ ٩٥٨ الباب الثاني في حقوق الأخوة والصحة
المعاملة مع السلاطين الصلغة	حق الأخوة في المال
١٢٦ ٩١٦ التعازية في الاسواق التي بناها السلطان الصالح	١٧١ ٩٦١ حق الأخوة في النفس
معاملة الس . السلطان الظالم وعمله وحدهم	١٧٣ ٩٦٣ حق الأخوة في السكوت
١٢٩ ٩١٩ استعمال ما بينه السلطان الظالم	١٨٠ ٩٧٠ حق الأخوة في الطبق
١٣٠ ٩٢٠ حمل الشارع في الأرض للصورة	١٨٥ ٩٧٥ حق الأخوة في الصبر عن الزلات
الباب السابع في مسائل متفرقة	١٩٠ ٩٨٠ حق الأخوة في الدعاء
١٣١ ٩٢١ الأكل من المال المجموع للصرف على الصوفية	١٩١ ٩٨١ حق الأخوة في الوفاء
١٣٢ ٩٢٢ حكم المال الموصى به للصوفية	١٩٥ ٩٨٥ حق الأخوة في ترك التكلف
١٣٣ ٩٢٣ حكم المال الموقوف على الصوفية	٢٠٠ ٩٩٠ فائزته لباب الثاني - جملة من آداب العشرة
الفرق بين الرشوة والمهنية	و . د .
١٤٠ ٩٣٠ كتاب آداب الألفة	٢٠ ٩٩١ أدب الخافض على الطريق
باب الأول في فصيلة الألفة والأخوة	أدب بحالة الملوك
وفي شروطها ودرجاتها وفوائدها	أدب بحالة العامة
فصيلة الألفة والأخوة	مصار المراح

فهرست الجزء السادس

رقم الصفحة رقم	رقم الصفحة رقم	من الجزء من	من الجزء من
٩٩٣	٣٧	١٠١٧	٣٧
٩٩٤	٤	١٠١٨	٣٨
٩٩٥	٥	١٠١٩	٣٩
٩٩٦	٦	١٠٢٠	٤٠
٩٩٧	٧	١٠٢١	٤١
٩٩٨	٨	١٠٢٢	٤٢
٩٩٩	٩	١٠٢٣	٤٣
١٠٠٠	١٠	١٠٢٤	٤٤
١٠٠١	١١	١٠٢٥	٤٥
١٠٠٢	١٢	١٠٢٦	٤٦
١٠٠٣	١٣	١٠٢٧	٤٧
١٠٠٤	١٤	١٠٢٨	٤٨
١٠٠٥	١٥	١٠٢٩	٤٩
١٠٠٦	١٦	١٠٣٠	٥٠
١٠٠٧	١٧	١٠٣١	٥١
١٠٠٨	١٨	١٠٣٢	٥٢
١٠٠٩	١٩	١٠٣٣	٥٣
١٠١٠	٢٠	١٠٣٤	٥٤
١٠١١	٢١	١٠٣٥	٥٥
١٠١٢	٢٢	١٠٣٦	٥٦
١٠١٣	٢٣	١٠٣٧	٥٧
١٠١٤	٢٤	١٠٣٨	٥٨
١٠١٥	٢٥	١٠٣٩	٥٩
١٠١٦	٢٦	١٠٤٠	٦٠
١٠١٧	٢٧	١٠٤١	٦١
١٠١٨	٢٨	١٠٤٢	٦٢
١٠١٩	٢٩	١٠٤٣	٦٣
١٠٢٠	٣٠	١٠٤٤	٦٤
١٠٢١	٣١	١٠٤٥	٦٥
١٠٢٢	٣٢	١٠٤٦	٦٦
١٠٢٣	٣٣	١٠٤٧	٦٧
١٠٢٤	٣٤	١٠٤٨	٦٨
١٠٢٥	٣٥	١٠٤٩	٦٩
١٠٢٦	٣٦	١٠٥٠	٧٠
١٠٢٧	٣٧	١٠٥١	٧١
١٠٢٨	٣٨	١٠٥٢	٧٢
١٠٢٩	٣٩	١٠٥٣	٧٣
١٠٣٠	٤٠	١٠٥٤	٧٤
١٠٣١	٤١	١٠٥٥	٧٥
١٠٣٢	٤٢	١٠٥٦	٧٦
١٠٣٣	٤٣	١٠٥٧	٧٧
١٠٣٤	٤٤	١٠٥٨	٧٨
١٠٣٥	٤٥	١٠٥٩	٧٩
١٠٣٦	٤٦	١٠٦٠	٨٠
١٠٣٧	٤٧	١٠٦١	٨١
١٠٣٨	٤٨	١٠٦٢	٨٢
١٠٣٩	٤٩	١٠٦٣	٨٣
١٠٤٠	٥٠	١٠٦٤	٨٤
١٠٤١	٥١	١٠٦٥	٨٥
١٠٤٢	٥٢	١٠٦٦	٨٦
١٠٤٣	٥٣	١٠٦٧	٨٧
١٠٤٤	٥٤	١٠٦٨	٨٨
١٠٤٥	٥٥	١٠٦٩	٨٩
١٠٤٦	٥٦	١٠٧٠	٩٠
١٠٤٧	٥٧	١٠٧١	٩١
١٠٤٨	٥٨	١٠٧٢	٩٢
١٠٤٩	٥٩	١٠٧٣	٩٣
١٠٥٠	٦٠	١٠٧٤	٩٤
١٠٥١	٦١	١٠٧٥	٩٥
١٠٥٢	٦٢	١٠٧٦	٩٦
١٠٥٣	٦٣	١٠٧٧	٩٧
١٠٥٤	٦٤	١٠٧٨	٩٨
١٠٥٥	٦٥	١٠٧٩	٩٩
١٠٥٦	٦٦	١٠٨٠	١٠٠
١٠٥٧	٦٧	١٠٨١	١٠١
١٠٥٨	٦٨	١٠٨٢	١٠٢
١٠٥٩	٦٩	١٠٨٣	١٠٣
١٠٦٠	٧٠	١٠٨٤	١٠٤
١٠٦١	٧١	١٠٨٥	١٠٥
١٠٦٢	٧٢	١٠٨٦	١٠٦
١٠٦٣	٧٣	١٠٨٧	١٠٧
١٠٦٤	٧٤	١٠٨٨	١٠٨
١٠٦٥	٧٥	١٠٨٩	١٠٩
١٠٦٦	٧٦	١٠٩٠	١١٠
١٠٦٧	٧٧	١٠٩١	١١١
١٠٦٨	٧٨	١٠٩٢	١١٢
١٠٦٩	٧٩	١٠٩٣	١١٣
١٠٧٠	٨٠	١٠٩٤	١١٤
١٠٧١	٨١	١٠٩٥	١١٥
١٠٧٢	٨٢	١٠٩٦	١١٦
١٠٧٣	٨٣	١٠٩٧	١١٧
١٠٧٤	٨٤	١٠٩٨	١١٨
١٠٧٥	٨٥	١٠٩٩	١١٩
١٠٧٦	٨٦	١١٠٠	١٢٠
١٠٧٧	٨٧	١١٠١	١٢١
١٠٧٨	٨٨	١١٠٢	١٢٢
١٠٧٩	٨٩	١١٠٣	١٢٣
١٠٨٠	٩٠	١١٠٤	١٢٤
١٠٨١	٩١	١١٠٥	١٢٥
١٠٨٢	٩٢	١١٠٦	١٢٦
١٠٨٣	٩٣	١١٠٧	١٢٧
١٠٨٤	٩٤	١١٠٨	١٢٨
١٠٨٥	٩٥	١١٠٩	١٢٩
١٠٨٦	٩٦	١١١٠	١٣٠
١٠٨٧	٩٧	١١١١	١٣١
١٠٨٨	٩٨	١١١٢	١٣٢
١٠٨٩	٩٩	١١١٣	١٣٣
١٠٩٠	١٠٠	١١١٤	١٣٤
١٠٩١	١٠١	١١١٥	١٣٥
١٠٩٢	١٠٢	١١١٦	١٣٦
١٠٩٣	١٠٣	١١١٧	١٣٧
١٠٩٤	١٠٤	١١١٨	١٣٨
١٠٩٥	١٠٥	١١١٩	١٣٩
١٠٩٦	١٠٦	١١٢٠	١٤٠
١٠٩٧	١٠٧	١١٢١	١٤١
١٠٩٨	١٠٨	١١٢٢	١٤٢
١٠٩٩	١٠٩	١١٢٣	١٤٣
١١٠٠	١١٠	١١٢٤	١٤٤
١١٠١	١١١	١١٢٥	١٤٥
١١٠٢	١١٢	١١٢٦	١٤٦
١١٠٣	١١٣	١١٢٧	١٤٧
١١٠٤	١١٤	١١٢٨	١٤٨
١١٠٥	١١٥	١١٢٩	١٤٩
١١٠٦	١١٦	١١٣٠	١٥٠
١١٠٧	١١٧	١١٣١	١٥١
١١٠٨	١١٨	١١٣٢	١٥٢
١١٠٩	١١٩	١١٣٣	١٥٣
١١١٠	١٢٠	١١٣٤	١٥٤
١١١١	١٢١	١١٣٥	١٥٥
١١١٢	١٢٢	١١٣٦	١٥٦
١١١٣	١٢٣	١١٣٧	١٥٧
١١١٤	١٢٤	١١٣٨	١٥٨
١١١٥	١٢٥	١١٣٩	١٥٩
١١١٦	١٢٦	١١٤٠	١٦٠
١١١٧	١٢٧	١١٤١	١٦١
١١١٨	١٢٨	١١٤٢	١٦٢
١١١٩	١٢٩	١١٤٣	١٦٣
١١٢٠	١٣٠	١١٤٤	١٦٤
١١٢١	١٣١	١١٤٥	١٦٥
١١٢٢	١٣٢	١١٤٦	١٦٦
١١٢٣	١٣٣	١١٤٧	١٦٧
١١٢٤	١٣٤	١١٤٨	١٦٨
١١٢٥	١٣٥	١١٤٩	١٦٩
١١٢٦	١٣٦	١١٥٠	١٧٠
١١٢٧	١٣٧	١١٥١	١٧١
١١٢٨	١٣٨	١١٥٢	١٧٢
١١٢٩	١٣٩	١١٥٣	١٧٣
١١٣٠	١٤٠	١١٥٤	١٧٤
١١٣١	١٤١	١١٥٥	١٧٥
١١٣٢	١٤٢	١١٥٦	١٧٦
١١٣٣	١٤٣	١١٥٧	١٧٧
١١٣٤	١٤٤	١١٥٨	١٧٨
١١٣٥	١٤٥	١١٥٩	١٧٩
١١٣٦	١٤٦	١١٦٠	١٨٠
١١٣٧	١٤٧	١١٦١	١٨١
١١٣٨	١٤٨	١١٦٢	١٨٢
١١٣٩	١٤٩	١١٦٣	١٨٣
١١٤٠	١٥٠	١١٦٤	١٨٤
١١٤١	١٥١	١١٦٥	١٨٥
١١٤٢	١٥٢	١١٦٦	١٨٦
١١٤٣	١٥٣	١١٦٧	١٨٧
١١٤٤	١٥٤	١١٦٨	١٨٨
١١٤٥	١٥٥	١١٦٩	١٨٩
١١٤٦	١٥٦	١١٧٠	١٩٠
١١٤٧	١٥٧	١١٧١	١٩١
١١٤٨	١٥٨	١١٧٢	١٩٢
١١٤٩	١٥٩	١١٧٣	١٩٣
١١٥٠	١٦٠	١١٧٤	١٩٤
١١٥١	١٦١	١١٧٥	١٩٥
١١٥٢	١٦٢	١١٧٦	١٩٦
١١٥٣	١٦٣	١١٧٧	١٩٧
١١٥٤	١٦٤	١١٧٨	١٩٨
١١٥٥	١٦٥	١١٧٩	١٩٩
١١٥٦	١٦٦	١١٨٠	٢٠٠
١١٥٧	١٦٧	١١٨١	٢٠١
١١٥٨	١٦٨	١١٨٢	٢٠٢
١١٥٩	١٦٩	١١٨٣	٢٠٣
١١٦٠	١٧٠	١١٨٤	٢٠٤
١١٦١	١٧١	١١٨٥	٢٠٥
١١٦٢	١٧٢	١١٨٦	٢٠٦
١١٦٣	١٧٣	١١٨٧	٢٠٧
١١٦٤	١٧٤	١١٨٨	٢٠٨
١١٦٥	١٧٥	١١٨٩	٢٠٩
١١٦٦	١٧٦	١١٩٠	٢١٠
١١٦٧	١٧٧	١١٩١	٢١١
١١٦٨	١٧٨	١١٩٢	٢١٢
١١٦٩	١٧٩	١١٩٣	٢١٣
١١٧٠	١٨٠	١١٩٤	٢١٤
١١٧١	١٨١	١١٩٥	٢١٥
١١٧٢	١٨٢	١١٩٦	٢١٦
١١٧٣	١٨٣	١١٩٧	٢١٧
١١٧٤	١٨٤	١١٩٨	٢١٨
١١٧٥	١٨٥	١١٩٩	٢١٩
١١٧٦	١٨٦	١٢٠٠	٢٢٠
١١٧٧	١٨٧	١٢٠١	٢٢١
١١٧٨	١٨٨	١٢٠٢	٢٢٢
١١٧٩	١٨٩	١٢٠٣	٢٢٣
١١٨٠	١٩٠	١٢٠٤	٢٢٤
١١٨١	١٩١	١٢٠٥	٢٢٥
١١٨٢	١٩٢	١٢٠٦	٢٢٦
١١٨٣	١٩٣	١٢٠٧	٢٢٧
١١٨٤	١٩٤	١٢٠٨	٢٢٨
١١٨٥	١٩٥	١٢٠٩	٢٢٩
١١٨٦	١٩٦	١٢١٠	٢٣٠
١١٨٧	١٩٧	١٢١١	٢٣١
١١٨٨	١٩٨	١٢١٢	٢٣٢
١١٨٩	١٩٩	١٢١٣	٢٣٣
١١٩٠	٢٠٠	١٢١٤	٢٣٤
١١٩١	٢٠١	١٢١٥	٢٣٥
١١٩٢	٢٠٢	١٢١٦	٢٣٦
١١٩٣	٢٠٣	١٢١٧	٢٣٧
١١٩٤	٢٠٤	١٢١٨	٢٣٨
١١٩٥	٢٠٥	١٢١٩	٢٣٩
١١٩٦	٢٠٦	١٢٢٠	٢٤٠
١١٩٧	٢٠٧	١٢٢١	٢٤١
١١٩٨	٢٠٨	١٢٢٢	٢٤٢
١١٩٩	٢٠٩	١٢٢٣	٢٤٣
١٢٠٠	٢١٠	١٢٢٤	٢٤٤
١٢٠١	٢١١	١٢٢٥	٢٤٥
١٢٠٢	٢١٢	١٢٢٦	٢٤٦
١٢٠٣	٢١٣	١٢٢٧	٢٤٧
١٢٠٤	٢١٤	١٢٢٨	٢٤٨
١٢٠٥	٢١٥	١٢٢٩	٢٤٩
١٢٠٦	٢١٦	١٢٣٠	٢٥٠
١٢٠٧	٢١٧	١٢٣١	

رقم الصفحة رقم من الجزء مسلسل	رقم الصفحة رقم من الجزء مسلسل
١٠٤٤٥٤	١٠٦٨٧٨
١٠٤٥٥٥	١٠٦٩٧٩
١٠٤٦٥٦	١٠٧٠٨٠
١٠٤٧٥٧	١٠٧١٨١
١٠٤٨٥٨	١٠٧٢٨٢
١٠٤٩٥٩	١٠٧٣٨٣
١٠٥٠٦٠	١٠٧٤٨٤
١٠٥١٦١	١٠٧٥٨٥
١٠٥٢٦٢	١٠٧٦٨٦
١٠٥٣٦٣	١٠٧٧٨٧
١٠٥٤٦٤	١٠٧٨٨٨
١٠٥٥٦٥	١٠٧٩٨٩
١٠٥٦٦٦	١٠٨٠٩٠
١٠٥٧٦٧	١٠٨١٩١
١٠٥٨٦٨	١٠٨٢٩٢
١٠٥٩٦٩	١٠٨٣٩٣
١٠٦٠٧٠	١٠٨٤٩٤
١٠٦١٧١	١٠٨٥٩٥
١٠٦٢٧٢	١٠٨٦٩٦
١٠٦٣٧٣	١٠٨٧٩٧
١٠٦٤٧٤	١٠٨٨٩٨
١٠٦٥٧٥	١٠٨٩٩٩
١٠٦٦٧٦	١٠٩٠١٠٠
١٠٦٧٧٧	١٠٩١١٠١
١٠٦٨٧٨	١٠٩٢١٠٢

كتاب آداب السفر

١٠٨٦	٩٦	سفر التثنية
١٠٨٧	٩٧	سفر التثنية
١٠٨٨	٩٨	سفر التثنية
١٠٨٩	٩٩	سفر التثنية
١٠٩٠	١٠٠	سفر التثنية
١٠٩١	١٠١	سفر التثنية
١٠٩٢	١٠٢	سفر التثنية

رقم الصفحة رقم من الجزء مسلسل	رقم الصفحة رقم من الجزء مسلسل	
١٠٣	١٠٣	أيها أفضل السر أم الإقامة
١٠٤	١٠٤	وصف حالة المسافر
		متصوفة عصر العرالي
١٠٥	١٠٥	سر المتصوفة وما يعطى لهم
١٠٦	١٠٦	ورع المتصوفة
١٠٧	١٠٧	الفصل الثاني - في آداب المسافر
		من أول موضعه إلى آخر رجوعه
		اعطاء الحقوق لأهلها
		احترار رضى
١٠٨	١٠٨	سيرة أحد الرقى
١٠٩	١٠٩	توديع الأهل والأصدقاء
١١٠	١١٠	صلاة الاستحارة قبل السفر
		الدعاء عند الخروج من الدار
١١١	١١١	التكبير عند الخروج من المنزل
١١٢	١١٢	الاستراحة عند اشتداد الحر
		الاحتياط بالنهار والتعظيم بالليل
		عند النوم
١١٣	١١٣	الرقى بالبدانة
١١٤	١١٤	الأوارم التي يستصحبها المسافر
١١٥	١١٥	آداب الرجوع من السفر
١١٦	١١٦	مجل الآداب الراطنة
١١٧	١١٧	أبواب الثاني - فيما يدل للمافر من
		تعليمه من رحمة السر وأدلة
		الفلة والأوقات
١١٨	١١٨	نقسم البرزخ - العلم برحمة السر
		رحمة السر
		المسح على الحفين
		شروط المسح على الحفين
١٢٠	١٢٠	التيجم
١٢١	١٢١	القصر في الصلاة وشروطه
		مهمى السر
١٢٢	١٢٢	مقدار التطويل
١٢٣	١٢٣	جمع بين الصلايين
١٢٤	١٢٤	القرار ك
		التعلل عاشيا
١٢٥	١٢٥	الفطر للصائم المسافر
		بعض فتاوى الأئمة العرالي خاصة بالسر
١٢٦	١٢٦	القسم الثاني ما يتجدد من الوظيفة بسبب السفر
		معرفة أدلة القبلة
١٢٧	١٢٧	فتوى العقيه الفاسق لا يعتمد عليها
		معرفة أوقات الصلاة
١٢٨	١٢٨	أظهر وأعصر
		المغرب
		المشاء
		الصبح
١٢٩	١٢٩	كتاب آداب السماع والبر
١٣٠	١٣٠	أبواب المورث - في ذكر اختلاف العلماء في إباحة
		السماع وكشف الحق فيه وبيان أقاويل العلماء
		والتصوفة في تحليله وتحريمه
		آراء العلماء في السماع
١٣١	١٣١	بيان الدليل على إباحة السماع
		سماع الصوت الطيب
١٣٢	١٣٢	سماع الصوت الطيب الموروث
١٣٣	١٣٣	دواعي الحرام محرمة
		التشبه بالمتدعة
١٣٤	١٣٤	سماع الموروث والمفهوم
١٣٥	١٣٥	الحذاء للرجال
١٣٦	١٣٦	أثر الحذاء في الجمال
١٣٧	١٣٧	دواعي القناء
١٣٨	١٣٨	عناء الجميع
١٣٩	١٣٩	عناء العزاة
١٤٠	١٤٠	رحريات الشحمان
		أصوات الياعة
١٤١	١٤١	السماع في وقت السرور تأكيده

فهرست الجزء السابع

رقم الصفحة رقم	من الجزء	رقم الصفحة رقم	من الجزء
١٧	٢٢٠٥	١٧	٢٢٠٥
١٨	١٢٠٦	١٨	١٢٠٦
١٩	١٢٠٧	١٩	١٢٠٧
٢٠	١٢٠٨	٢٠	١٢٠٨
٢١	١٢٠٩	٢١	١٢٠٩
٢٢	١٢١٠	٢٢	١٢١٠
٢٣	١٢١١	٢٣	١٢١١
٢٤	١٢١٢	٢٤	١٢١٢
٢٥	١٢١٣	٢٥	١٢١٣
٢٦	١٢١٤	٢٦	١٢١٤
٢٧	١٢١٥	٢٧	١٢١٥
٢٨	١٢١٦	٢٨	١٢١٦
٢٩	١٢١٧	٢٩	١٢١٧
٣٠	١٢١٨	٣٠	١٢١٨
٣١	١٢١٩	٣١	١٢١٩
٣٢	١٢٢٠	٣٢	١٢٢٠
٣٣	١٢٢١	٣٣	١٢٢١
٣٤	١٢٢٢	٣٤	١٢٢٢
٣٥	١٢٢٣	٣٥	١٢٢٣
٣٦	١٢٢٤	٣٦	١٢٢٤

رقم الصفحة رقم من الجزء مسلسل	رقم الصفحة رقم من الجزء مسلسل	رقم الصفحة رقم من الجزء مسلسل
٣٧	١٢٢٥	الاجماع على أن العمل مكررا
٤١	١٢٢٩	الركن الثالث لاحتساب عليه - معنى الحبة
٤٢	١٢٣٠	تجليات مستترة
٤٣	١٢٣١	محوث قهية
٤٤	١٢٣٢	الركن الرابع نفس الاحتساب
		درجات الاحتساب
٤٥	١٢٣٣	الدرجة الاولى تعرف للكر
		الدرجة الثانية تعريف للكر
		التلطف في تعريف للكر
٤٦	١٢٣٤	الدرجة الثالثة التي روتها والتعجب
		والخوف بالله تعالى
		التلطف في الوعظ
٤٧	١٢٣٥	الدرجة الرابعة السب والتعريف بالقول
		التلطف الحسن
		التعريف في الوعظ
		مراتب الحب في الوعظ
		الدرجة الخامسة التعريف باليد
٤٨	١٢٣٦	وسائط تعريف المكر في مختلف الظروف
		محوث قهية
٤٩	١٢٣٧	للإمام كسوف حر
٥٠	١٢٣٨	الدرجة السادسة التهديد والتخويف
		الدرجة السابعة التهديد والتخويف
٥١	١٢٣٩	الدرجة الثامنة العاقبة لدفع المكر
٥٢	١٢٤٠	باب آداب المختص
		العلم - الورع - حسن الخلق
٥٣	١٢٤١	توطئ المفسر على التفسير
		تقبل العلائق
٥٤	١٢٤٢	حمله صلى الله عليه وسلم في الأمر بالمعروف
٥٦	١٢٤٤	آداب الثالث في مكرات لأبوه في العبادات
		مكرات المساجد
		إساءة الصلاة
		التحريف في قراءة القرآن
٥٧	١٢٤٥	الخروج في الأدب عن حده الشرعي
		النس المختص بسود
٥٨	١٢٤٦	وحوث الحيلة بين الرجال والنساء
		في مجالس التعليم
٥٩	١٢٤٧	الاحتجاج للبع والسوء
		رحول المحسن ولصالحه تذكاري في المساجد
٦٠	١٢٤٨	مكرات الأسواق
		الكذب في الرابطة
		الاكتفاء بالمعاشرة في "م"
٦١	١٢٤٩	بيع الملاهي
		مكرات الشرايع
		وضع ما يضيئ الطريق على غيره
		حمل الدواب ما يؤدى الناس
٦٢	١٢٥٠	لغة في الظن في إرسال المومنين
		الكتاب المعتبر في العلم
		مكرات الخمرات
		الصور على باب الحمام أو داخله مكشوف العورة
		لا يبطح على الوجه لذلك
٦٣	١٢٥١	النس "م" والآداب التي هي من ماء
		وجود حجارة ملساء يحشى من الأثر لاق عليها
		مكرات العبادات
		استعمال ما يحرم
٦٤	١٢٥٢	نظر النساء للرجال حرام
		أرخضة في مشاهدة مكرات
		محرم مجالس القمار - تحريم الذهب والحرير
		تحريم خرق أدن الطفل لوضع الخلق
٦٥	١٢٥٣	صور المتدعين - الأسراف في الطعام و"م"
٦٦	١٢٥٤	مكرات العامة
		لغة عن رسد الناس
٦٧	١٢٥٥	نم القضاة يستعين عن الإرشاد
		على السلم أن يبدأ بأصلاح نفسه ثم غيره ما استطاع
٦٨	١٢٥٦	الباب الرابع في أمر الأمراء والسلاطين
		بالمعروف ونهيهم عن المكر

رقم الصفحة رقم	من الجزء مسلسل	رقم الصفحة رقم	من الجزء مسلسل
١٢٥٦ ٦٨	طريقة إرشاد السلاطين	١٢٧٦ ٨٨	رسالة النوري للوزير
١٢٥٧ ٦٩	النأثور عن الملوك في وعظ السلاطين	١٢٧٧ ٨٩	رسالة رسول رشيد النوري
١٢٥٨ ٧٠	إنكار الصديق رضى الله عنه على أكافوس	١٢٧٨ ٩٠	رسالة رسول رشيد النوري
١٢٥٩ ٧١	إنكار صفة على أبي موسى أمير البصرة	١٢٧٩ ٩١	رسالة رسول رشيد النوري
١٢٦٠ ٧٢	إنكار صفة عمر رضى الله عنه لصفة	١٢٨٠ ٩٢	رسالة رسول رشيد النوري
١٢٦١ ٧٣	عظة ابن ثعلبة لأمير المؤمنين مروان	١٢٨١ ٩٣	رسالة رسول رشيد النوري
١٢٦٢ ٧٤	عظة الحسن العسرى للحجاج	١٢٨٢ ٩٤	رسالة رسول رشيد النوري
١٢٦٣ ٧٥	عظة حطيط للحجاج	١٢٨٣ ٩٥	رسالة رسول رشيد النوري
١٢٦٤ ٧٦	أمر الحجاج بتعذيب حطيط حتى قتل	١٢٨٤ ٩٦	رسالة رسول رشيد النوري
١٢٦٥ ٧٧	رسالة من هيرة بن أبي ربيعة	١٢٨٥ ٩٧	رسالة رسول رشيد النوري
١٢٦٦ ٧٨	رسالة من هيرة بن أبي ربيعة	١٢٨٦ ٩٨	رسالة رسول رشيد النوري
١٢٦٧ ٧٩	رسالة من هيرة بن أبي ربيعة	١٢٨٧ ٩٩	رسالة رسول رشيد النوري
١٢٦٨ ٨٠	رسالة من هيرة بن أبي ربيعة	١٢٨٨ ١٠٠	رسالة رسول رشيد النوري
١٢٦٩ ٨١	رسالة من هيرة بن أبي ربيعة	١٢٨٩ ١٠١	رسالة رسول رشيد النوري
١٢٧٠ ٨٢	رسالة من هيرة بن أبي ربيعة	١٢٩٠ ١٠٢	رسالة رسول رشيد النوري
١٢٧١ ٨٣	رسالة من هيرة بن أبي ربيعة	١٢٩١ ١٠٣	رسالة رسول رشيد النوري
١٢٧٢ ٨٤	رسالة من هيرة بن أبي ربيعة	١٢٩٢ ١٠٤	رسالة رسول رشيد النوري
١٢٧٣ ٨٥	رسالة من هيرة بن أبي ربيعة	١٢٩٣ ١٠٥	رسالة رسول رشيد النوري
١٢٧٤ ٨٦	رسالة من هيرة بن أبي ربيعة	١٢٩٤ ١٠٦	رسالة رسول رشيد النوري
١٢٧٥ ٨٧	رسالة من هيرة بن أبي ربيعة	١٢٩٥ ١٠٧	رسالة رسول رشيد النوري

رقم الصفحة
من الجزء مسلسل

رقم الصفحة
من الجزء مسلسل

١٠٦	١٢٩٤	١٢٥	١٣١٣	كان زوجه حب الله صلى الله عليه وسلم
		١٢٦	١٣١٤	عنه صلى الله عليه وسلم ردا عنه حقه
١٠٧	١٢٩٥	١٢٨	١٣١٦	ما كان ركه صلى الله عليه وسلم حله للطيب
				عنه صلى الله عليه وسلم مؤاكلة معساكين
١٠٨	١٢٩٦	١٢٩	١٣١٧	اكرامه ذهل الدين صدقة حم
		١٣٠	١٣١٨	رأه صلى الله عليه وسلم في دولة مصر
				ما رآه صلى الله عليه وسلم
		١٣١	١٣١٩	ما رآه صلى الله عليه وسلم في داره
		١٣٢	١٣٢٠	أثوبه في يوم الجمعة
١٠٩	١٢٩٧	١٣٣	١٣٢١	صلاة في ربه وحده
		١٣٤	١٣٢٢	قائمة الخاتم
		١٣٥	١٣٢٣	أهبة عمامته على رضى الله عنه
				كيفية لبس ورتع ثوبه
		١٣٦	١٣٢٤	أهبة ربه صلى الله عليه وسلم
		١٣٧	١٣٢٥	أهبة ربه صلى الله عليه وسلم
		١٣٨	١٣٢٦	أهبة ربه صلى الله عليه وسلم مع الفدية
١١٢	١٣٠٠			أهبة ربه صلى الله عليه وسلم
				أهبة ربه صلى الله عليه وسلم
		١٣٩	١٣٢٧	أهبة ربه صلى الله عليه وسلم
١١٣	١٣٠١			أهبة ربه صلى الله عليه وسلم
١١٤	١٣٠٢			أهبة ربه صلى الله عليه وسلم
١١٥	١٣٠٣			أهبة ربه صلى الله عليه وسلم
١١٦	١٣٠٤			أهبة ربه صلى الله عليه وسلم
				أهبة ربه صلى الله عليه وسلم
١١٧	١٣٠٥			أهبة ربه صلى الله عليه وسلم
١١٨	١٣٠٦			أهبة ربه صلى الله عليه وسلم
١١٩	١٣٠٧			أهبة ربه صلى الله عليه وسلم
١٢٠	١٣٠٨			أهبة ربه صلى الله عليه وسلم
١٢١	١٣٠٩			أهبة ربه صلى الله عليه وسلم
				أهبة ربه صلى الله عليه وسلم
١٢٢	١٣١٠			أهبة ربه صلى الله عليه وسلم
١٢٣	١٣١١			أهبة ربه صلى الله عليه وسلم
١٢٤	١٣١٢			أهبة ربه صلى الله عليه وسلم

[illegible]

لجنة
نشر التراث الإسلامي
مدار جمعية الجهاد الإسلامي

أَحْيَاءُ الْعُلَمَاءِ فِي الدِّينِ

للإمام أبي حنيفة النعمان

الجزء الثامن

مضاف إليه
تخريج الحافظ العراقي

ربع المهرلطات

كتاب شرح عجائب القلب

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
والحمد لله رب العالمين
هذا كتاب شرح عجائب القلب
لشيخنا الفاضل
الشيخ محمد بن عبد الله بن محمد
الطبري
رحمه الله تعالى
في شهر ربيع الثاني سنة ١٢٠٠
هـ

كتاب شرح عجائب القلب

وهو الأول من ربيع المملكات

بسم الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تتحير دون إدراكه حلاله القلوب والخواطر ، وتدهش في مبدى أشراق أنواره الأحداق والنواظر . المطلع على خفيات الدرائر . العالم بتكوينات الصنائع المستغنى في تدبير مملكته عن المشاور والموارر . مقرب القلوب ، وعمار الدنوب . وستار العيوب ومفرج الكروب . والصلاة على سيد المرسلين ، وحامع شمل الدين . وقاطع دمار المنحدين وعلى آله الطيبين الطاهرين . وسلم كثيرا

أما بعد ، فشرف الإنسان وقصيته التي فوقها حملة من أصناف الخلق ، باستعداداته لمعرفة الله سبحانه ، التي هي في الدنيا جهله وكأله وغره ، وفي الآخرة عدته ودخره وإعانه . استمد لمعرفة بقلبه ، لانخارحة من حوارحه . فالقلب هو العالم بالله ، وهو المتقرب إلى الله وهو العامل لله . وهو الساعي إلى الله ، وهو المكاشف عما عند الله . ولديه . وإيا الحوارح أتباع وخدم ، وآلات يستخدمها القلب . ويستعمل استعمال المالك للعبد ، واستخدام الراعي للرعية ، والصانع للآلة . فالقلب هو المقبول عند الله . إذا سلم من غير الله . وهو المحبوب عن الله ، إذا صار مستغرقا بغير الله . وهو المطالب ، وهو المحطوب . وهو المعاتب . وهو الذي يسمع بالقرب من الله فيطلع إذا ركا . وهو الذي يخيب ويشق إذا دنسه ودسسه . وهو المطيع بالحقيقة لله تعالى ، وإعانه الذي يتشر على الجوارح من العبادات أنواره . وهو العاصي المتمرد على الله تعالى ، وإعانه الساري إلى الأعضاء من الفواحش آثاره . وإطلاعه واستنارته تظهر محاسن الظاهر ومساويه ، بذلك إياه يتضح بما فيه . وهو الذي إذا عرفه الإنسان فقد عرف نفسه ، وإذا عرف نفسه فقد عرف ربه . وهو الذي إذا جهله الإنسان فقد جهل نفسه . وإذا جهل نفسه فقد جهل ربه . ومن جهل قلبه فهو بغيره أجهل ، إذا أكثر الخلق جاهلون بقلوبهم وأنفسهم . وقد جهل بينهم وبين أنفسهم . فإن الله يحول بين المرء وقلبه ويحولته بأن ينمعه عن مشاهدته ومراقبته ومعرفة صفاته ، وكيفية تقاضيه بين أصعبين

من أصابع الرحمن، وأنه كيف يهوى صرة إلى أسفل السافين، ويخطف إلى أفق الشياطين وكيف يرتفع أخرى إلى أعلى عيين، ويرتقي إلى عالم الملائكة المقربين ومن لم يعرف قلبه ليراقبه ويراعيه، ويصدق لما يوح من خرائن المدكوت عليه وفيه وهو من قال الله تعالى فيه (سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ وَأَنَّكَ هُمْ الْفَاسِقُونَ^(١)) ففرقة القلب وحقيقته أوله أصل الدين، وثمن طريق المسكين وإد فرعه من الشطر الأول من هذا الكتاب من لطر فيما يجري على الحوارح من الممدات والمعدات، وهو العلم المحض ووعد أن شرح في لطر الثاني ما يجري على القلب من الصفات الملهكات والمجذبات، وهو العلم الباطن، فلا بد أن تقدم عليه كتابين كما نافي شرح عجائب صفات القلب وشرح زعمه، وكما نافي كيفية رياضة القلب وتهذيب أخلاقه. ثم مدفع الممدات في تعيين الملهكات والمجذبات ومذكر الآن من شرح عجائب القلب بطريق حشر الأمت ما قرب من الأهم، فإن التصريح بمذنبه وأسراره الداحلة في حمله عام المدكوت مما يكل عن ذكره أكثر الأوهام

بيان

معنى النفس والروح والقلب والعقل وما هو المراد بهذه الأسماء اعلم أن هذه الأسماء الأربعة تستعمل في هذه الأبواب. ويقال في قول العلماء من يحيط بهذه الأسماء. واختلاف معانيها وحدودها ومسمياتها. وأكثر الأعايط منشؤها الخلل بمعنى هذه الأسماء، وإشراكها بين سميات مختلفة ونحن نشرح في معنى هذه الأسماء ما يتعلق بغيرنا

اللفظ الأول: لفظ القلب، وهو يصدق لمعين. أحدها الأعم الصنوبري الشكل المودع في الجانب الأيسر من الصدر، وهو لحم مخصوص، وفي باطنه تجويف، وفي ذلك التجويف دم أسود، هو منبع الروح ومعدنه. وأساسا قصد الآن شرح شكله وكيفيته. إذ يتعلق به غرض الأطباء. ولا يتعلق به الأغراض الدينية. وهذا القلب موجود للبهائم

بل هو ، وجود الميت . ونحن إذا أطلقنا لفظ القلب في هذا الكتاب لم نكن به ذلك . فإنه قطعة لحم لا قدر له ، وهو من عالم الملك والشهادة ، إدتركة البهائم بحاسة البصر فضلا عن الآدميين والمعنى الثاني : هو لطيفة ربانية روحانية ، لها بهذا القلب الجسماني تعلق . وتلك اللطيفة هي حقيقة الإنسان ، وهو المدرك العالم العارف من الإنسان ، وهو المخاطب والمعاقب والمعاتب والمطالب . ولها علاقة مع القلب الجسماني ، وقد تحيرت عقول أكثر الخلق في إدراك الوجه علاقته . فإن تعلقه به يضاهي تعلق الأعراض بالأحسام ، والأوصاف بالموصوفات أو تعلق المستعمل الآلة بالآلة ، أو تعلق المتمكن بالمكان وشرح ذلك مما نتوقاه لمعتبين أحدهما أنه متعلق بعلوم المكاشفة ، وليس غرضنا من هذا الكتاب إلا علوم المعاملة والثاني : أن تحقيقه يستدعي إضفاء سر الروح . وذلك مما ^(١) لم يتكلم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فليس لغيره أن يتكلم فيه

والمقصود أيا إذا أطلقنا لفظ القلب في هذا الكتاب ، أردنا به هذه اللطيفة وغرضنا ذكر أوصافها وأحوالها ، لا ذكر حقيقتها في ذاتها . وعلم المعاملة يقتدر إلى معرفة صفاتها وأحوالها . ولا يقتدر إلى ذكر حقيقتها

اللفظ الثاني : الروح ، وهو أيضا يعلق فيما يتعلق بحس غرضنا لمعتبين . أحدهما : جسم لطيف ، منبعه تجويف القلب الجسماني . فيشر بواسطة العروق الضواري إلى سائر أجزاء البدن . وجريانه في البدن . وفيضان أوار الحياة والحس والبصر والسمع والشم منها على أعضائها . يضاهي فيضان النور من السراج الذي يدار في زوايا البيت ، فإنه لا ينتهي إلى جزء من البيت إلا ويستدير به ، والحياة مثالها النور الحاصل في الحيطان ، والروح مثالها السراج ، وسريان الروح وحركته في الباطن مثال حركة السراج في جوانب البيت بتحريك محركة . والأطباء إذا أطلقوا لفظ الروح أرادوا به هذا المعنى ، وهو بحار لطيف أنضجته حرارة القلب . وليس شرحه من غرضنا ، إذ المتعلق به غرض الأطباء الذين يعالجون الأبدان . فأما غرض أطباء الدين ، المعالجين للقلب حتى ينساق إلى جوار رب العالمين

(١) حديث النبي صلى الله عليه وسلم لم يتكلم في الروح متعلق عليه من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح وبقية

فأمسك النبي صلى الله عليه وسلم عليه فلم يرد عليهم فقلت أنه يوحى إليه . حديث : وقد تقدم

فليس يتعلق بشرح هذه الروح أصلاً .

المعنى الثانى . هو اللطيفة العالمة المدركة من الإنسان ، وهو الذى شرحناه فى أحد معاني القلب ، وهو الذى أراده الله تعالى بقوله (قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ^(١)) وهو أمر عجيب ربانى ، تمجر أكثر المقول والأفهام عن درك حقيقته .

اللفظ الثالث . النفس ، وهو أيضاً مشترك بين معان ، ويتعلق بقرضنا منه معنيان أحدهما : أنه يراد به المعنى الجامع لقوة الغضب والشهوة فى الإنسان ، على ما سيأتى شرحه وهذا الاستعمال هو العالب على أهل التصوف ، لأنهم يريدون بالنفس الأصل الجامع للصفات المذمومة من الإنسان ، فيقولون لا بد من مجاهدة النفس وكسرها ، وإليه الإشارة بقوله عليه السلام ^(٢) « أَغْدَى عَدُوُّكَ نَفْسُكَ الَّتِي نَبَى جَنَّتِكَ »

المعنى الثانى : هى اللطيفة التى ذكرناها ، التى هى الإنسان بالحقيقة ، وهى نفس الإنسان وذاته . ولكنها توصف بأوصاف مختلفة بحسب اختلاف أحوالها . فإذا سكنت تحت الأمر ، وزايلها الاضطراب بسبب ممارسة الشهوات . سميت النفس المطمئنة . قال الله تعالى فى مثلها (يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ^(٣)) والنفس بالمعنى الأول لا يتصور رجوعها إلى الله تعالى ، فإنها مبهمة عن الله ، وهى من حزب الشيطان وإذا لم يتم سكونها ، ولكنها صارت مدافعة للنفس الشهوانية ، ومعتصة عليها ، سميت النفس اللوامة ، لأنها تلوم صاحبها عند تقصيره فى عبادة مولاه . قال الله تعالى (وَلَا تُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ^(٤)) وإن تركت الاعتراض ، وأذعنت وأطاعت لمقتضى الشهوات ودواعى الشيطان ، سميت النفس الأمارة بالسوء . قال الله تعالى إخباراً عن يوسف عليه السلام أو امرأة العزيز (وَمَا أَكْبَرُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ^(٥)) وقد يجوز أن يقال المراد بالأمارة بالسوء هى النفس بالمعنى الأول . وإذا النفس بالمعنى الأول مذمومة غاية الذم وبالمعنى الثانى محمودة ، لأنها نفس الإنسان ، أى ذاته وحقيقته العالمة بالله تعالى وسائر المعلومات

(١) حديث عدى عدوك نفسك التى بين يديك . البيهقى فى كتاب الزهد من حديث ابن عباس وبه

محمد بن عبد الرحمن بن غزوان أحد الوصايع

(٢) الاسراء : ٨٥ (٣) الفجر : ٢٧ (٤) القيامة : ٢ (٥) يوسف : ٥٢

معنى القلب

اللفظ الرابع . العقل ، وهو أيضا مشترك معان مختلفة ذكرناها في كتاب العلم . والمتعقل بفرصنا من جهاتها معنيان : أحدهما أنه قد يطق ويراد به العلم بحقائق الأمور ، فيكون عبارة عن صفة العلم الذي يحله القلب . والثاني أنه قد يطق ويراد به المدرك لما لم يعلم ، فيكون هو القلب . أعني تلك اللطيفة . ونحن نعلم أن كل عالم فله في نفسه وجود هو أصل قائم بنفسه ، والعلم صفة حاله فيه ، والصفة ، يراد بوصف . والعقل قد يطق ويراد به صفة العالم ، وقد يطق ويراد به محض الإدراك أعني المدرك . وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم ^(١) « أول ما خلق الله العقل » فإن العلم عرص لا يتصور أن يكون أول مخلوق ، بل لابد وأن يكون المحل مخلوقا قبله أو معه ولأنه لا يمكن الخطب معه . وفي الخبر أنه قال له تعالى أقبل ، فأقبل . ثم قال له أدبر ، فأدبر الحديث

وإذا قد انكشف لك أن معاني هذه الأسماء موجودة . وهي القلب الجسماني ، والروح الجسماني . والنفس الشهوانية ، والعلم . وهذه أربعة معاني يصدق عليها الألفاظ الأربعة ومعنى خامس وهي اللطيفة العلية المدركة من الإدراك . والألفاظ الأربعة تحملها تتوارد عليها . فالله في خمسة . والألفاظ أربعة وكل لفظ أضيق لمعنيين وأكثر العلماء قد التبس عليهم اختلاف هذه الألفاظ وتوارد ، فراح يتكلمون في الحواضر . ويقولون هذا خاطر العقل ، وهذا خاطر الروح . وهذا خاطر القلب . وهذا من النفس وليس يدرك الباطن اختلاف معاني هذه الأسماء ولأجل كشف الغطاء عن ذلك . قدمنا شرح هذه الأسماء وحيث ورد في القرآن والسنة لفظ القلب ، فالمراد به الذي يقفه من الإنسان ويعرف حقيقة الأشياء وقد يكفي عنه بالقلب الذي في الصدر . لأن بين تلك الطبيعة وبين جسم القلب علاقة خاصة . فإنها وإن كانت متعلقة بسائر البدن . ومستعملة له ، ولكنها تتعلق به بواسطة القلب . فتعلقها الأول بالقلب . وكذلك محلها ومملكتها ، وعامها ومطيتها ، ولذلك شبه سهرن التسمي القلب بالعرش ، والصدر بالكرسي . فقل القلب هو العرش ، والصدر هو الكرسي ولا يصح أنه يرى أنه عرش الله وكرسيه . فإن ذلك محال ، بل أراد به أنه مملكته . والمحرم الأول يتدبر وتصرفه . به بالنسبة إليه كالعرش والكرسي بالنسبة إلى الله تعالى ولا يستقيم هذا التشبيه . لئلا يمتنع وجوده وشرح ذلك بحالين عرصه والمحدوذه

(٢) حديث أول ما خلق الله القلب : وفي الخبر أنه قال له تعالى أقبل ، فأقبل . ثم قال له أدبر ، فأدبر الحديث تقدم في العلم

بيان جنود القلب

قال الله تعالى (وما يُعَلِّمُ خُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ^(١)) سبحانه في القلوب والأرواح وغيرها من العوالم جنود مخددة، لا يعرف حقيقتها وتمصيل عددها إلا هو ونحو الآن يشير إلى بعض جنود القلب، وهو الذي يتعلق بمرسا. وله جنودان: حند يرى بالأبصار، وحند لا يرى إلا بالانصائر وهو في حكم الملك، والجود في حكم الخدم والأعوان فهذا معنى الخد فأما حنده المشاهد بالعين. فهو اليد والرجل. والعين والأذن واللسان، وسائر الأعضاء الطاهرة والباطنة. فإن جميعها خادمة للقلب، ومساعدة له، فهو المتصرف فيها، والمرددها وقد خلقت محمولة على طاعته، لا تستطيع له حلا. ولا عليه تمردا وإذا أمر العين بالافتتاح افتتحت. وإذا أمر الرجل بالحركة تحركت. وإذا أمر اللسان بالكلام وجزم الحكم به تكلم. وكذلك سائر الأعضاء. وتسخير الأعضاء والحواس للقلب يشبه من وجهه تسخير الملائكة لله تعالى. فإنهم مجبولون على الطاعة، لا يستطيعون له حلا، بل لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون. وإنما يفرقان في شيء، وهو أن الملائكة عليهم السلام عالة بطاعتها وإمتثالها، والأجناس تطيع القلب في الامتثال والانطباق على سبيل التسخير ولا تخبر لها من نفسها ومن طاعتها للقلب

وإنما افتقر القلب إلى هذه الخود، من حيث افتقاره إلى المركب والراد لسهره الذي لأجله خلق، وهو السهر إلى الله سبحانه. وقطع المارل إلى لقائه. فلا جله خلقت القلوب قال الله تعالى (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ^(٢)) وإنما مركبه البدن، وراده العلم وإنما الأسباب التي توصله إلى الراد، وتمكنه من التزود منه، هو العمل الصالح وليس يمكن الممد أن يصل إلى الله سبحانه، ما لم يسكن البدن، ولم يتجاوز الدنيا، فإن المنزل الأدنى لابد من قطعه للوصول إلى المنزل الأقصى. فالدنيا مزودة الآخرة. وهي منزل من منازل الهدى، وإنما سميت دينا لأنها أدنى المراتبين. فاضطر إلى أن يتزود من هذا العالم. فالبدين مركبه الذي يصل به إلى هذا العالم فافتقر إلى تمهيد البدن وحفظه وإنما يحفظ البدن

(١) المدثر: ١٣ (٢) الذاريات: ٥٦

أن يحجب إليه ما يوفقه من الغذاء وغيره ، وأن يدفع عنه ما ينافيه من سبب الهلاك وفقر لأجل حب الغذاء إلى حدين ، ناس وهو الشهوة ، وطاهر وهو اليد والأعضاء الخائصة للغذاء ، تحقق في النفس من الشهوات ما تحتاج إليه . وحقت لأعضاء هي آلات الشهوات ، وفقر لأجل دفع المهلكات إلى حدين ، طاهر وهو المصيب الذي يدفع به مكات ، ويقيم من الأعداء ، وطاهر وهو اليد والرجل الذي يدفع به من تقصى المصيب ، وكل ذلك بأمر خارج ، ولحوارح من بدن كالأسنجة وغيرها . ثم لم يدرج إلى الغذاء ، ما لم يعرف الغذاء لم يسمه شهوة الغذاء ، وفقر للمعرفة إلى حدين ، ناس وهو إدراك السمع والاعتر والشم واللمس والدوق ، وطاهر وهو العين والأذن والأنف وغيرها ، وهما عين وجه الحجة إليها ووجه الحكمة به يتناول . ولا تخو ، محذات كثيرة ، وقد تشر ، في صرف يسر منها في كتاب الشكر ، فليقتنع به .

أصناف من
القلب

خلة جنود القلب تحصره ثلاثة صفوف ، صف باعث ومستحدث ، إما إلى حب النفع المواقف كاش به ، وإما إلى دفع الضرر له في كالمصيب ، وقد يعبر عن هذا الباعث بالإرادة والثاني هو المحرك للأعضاء إلى تحصيل هذه المصالح ، ويعبر عن هذا الثاني بالتدرة ، وهي حدود مشيئة في سائر الأعضاء ، لا سبب لمصالحهم أو الأضرار ، والثالث هو مدرك المنعرف للأشياء كالحواس الخمس ، وهي قوة البصر والسمع ، والشم والدوق واللمس ، وهي مشيئة في أعضاء معينة . ويعبر عن هذا بالادراك ، ومع كل واحد من هذه الحدود المطلوبة جنود طاهرة ، وهي الأعضاء المركبة من الشحم والدهن والمصيب ، والدم والعضم ، التي أعدت آلات لهذه الحدود ، هي قوة البصر ، وإما هي بالذراع ، وقوة البصر ، هي العين وكذا سائر القوى ، وسبب تنكح في الحدود الصاهرة ، أعني الأعضاء ، هي من علم الملك والشهادة . وإنا تنكح الآن فيما يندب به من جنود لم نروها

وهذا الصف الثالث ، وهو مدرك من هذه الخلة ، ينقسم إلى ما قد تسمى المارل الصاهرة ، وهي الحواس الخمس ، أعني السمع والبصر ، والشم والدوق واللمس ، وإلى ما تسمى موارل باطنة . وهي تحاويف الدماغ ، وهي أيضا خمسة ، هي الإدراك المدروية شيء ، وبعض عيبه ، فيدرك صورته في حسه وهو الخيال ، ثم تبقى تلك الصورة منه سبب شيء يحفظه

وهو لحمد الحافظ ، ثم بتفكير في حفظه فترك بعض ذلك ، إلى البعض ، ثم يتذكر ما قد
أنسيه ويهود ، إليه ثم يجمع حمة مع في المحسوسات في حيله بالحس المشترك بين المحسوسات
في الدفن حس مشترك ، وتخييل وعلم كبر ، وتذكر وحفظ ، ولولا حق الله قوة الحفظ
والفكر ، والذكر والتخييل ، لكان لدمع يخلو عنه كما تحلوا يدوار حل عنه فملك القوى
أيضا جنود باطنة ، وأما كمها أيضا باطنة

وهذه هي أسماء جنود لقلب وشرح ذلك بحيث يدركه فهم الضعفاء نصرب الأمثلة
يطول . ومقصود من هذا الكتاب أن يدفع به الأقوياء ، والمحول من العلماء ، وأكثرا
يخمد في تجميع الضعفاء نصرب الأمثلة ، يقرب ذلك من فهمهم

بيان

أمثلة القلب مع جنوده الباطنة

اعلم أن حمدي العصب والشهوة قد ينفذان للقلب انقيادا تاما ، ويعينه ذلك على طريقته
الذي سلكه ، وعين من فقهها في السمر لدى هو صمدده وقد استنمضت عليه استعصاء
هي وتمرد . حتى تنسكه ويستمداد ، وهي هزلة ، وانفصاعه عن سمره لدى به وصوله
إلى سمره الأبد . والقلب حمد آخر ، وهو العبد والحكمة والفكر كما سيأتي شرحه ، وحقه
أن يستعين بهذا الحمد به حرب الله تعالى على الجدين الآخرين . فإيهما فديلتحقان بحرب
الشيطن فإن ربه الاستعانة . وسقط على همه جند لعصب والشهوة ، هلاك يقيه ، وحسب
خسرانا ممتنا . وذلك حاله أكثر الخلق . من عقولهم صارت مسخرة لشهواتهم في استنباط
الحيل لقص ، الشهوة . وكان يسمى أن تكون الشهوة مسخرة لمقولاتهم ، فيما يقتدر العقل
إليه . ونحن تقرب ذلك إلى فهمك بثلاثة أمثلة

المثل الأول أن نقول ، مثل عيس الأوس في يده ، أعنى بالنفس اللطيفة المذكورة
كمثل ملك في مدينته ومملكته . فإن البدن مملكة النفس وعادها ومستقرها ومدينتها ، وحوارحها
وقواها تمر له بالصنع والعملة ، والقوة العقبة المعكدة له كالمشير الناصح . والمؤيد العاقل
والشهوة له كالعبد السوي يجب الطاعة والميرة إلى المدينة . والعصب والحمية له كصاحب

الشرطة ، والعد الخائب للغيرة كذاب مكار . حذاع حيث . يمثل بصورة الناصح ،
وتحت صفة الشر الهائل . والسم القاتل . ودينه وعادته منازعة الوزير الناصح في آرائه
وتدبيراته ، حتى أنه لا يخلو من منازعته وممارسته ساعة . كما أن الوالي في مملكته إذا كان
مستغنيا في تدبيراته بوريره . ومستشير له ، ومعرضا عن إشارة هذا العبد الحبيث ، مستدلا
بإشارته في أن الصواب في تقيض رأيه . أذيه صاحب شرطته . وساسه لوزيره ، وجعله
مؤتمرا له . مساطا من جهته على هذا العبد الحبيث وأتباعه وأنصاره ، حتى يكون العبد
موسلا سائسا ، ومأمورا مدبرا لا أميرا مدبرا . استقام أمر بلده ، وانتظم العدل بسببه
فكبد النفس . متى استعانت بالعقل . وأدبت بحمية العصب ، وسدتها على الشهوة واستعانت
بأحداهي على الأخرى ، تارة بأن تقلل مرتبة العصب وعلوائه بتحالة الشهوة واستدراجها
وتارة بقمع الشهوة وقهرها ، تسليط العصب والحجة عليها وتقييد مفتحياتها . اعتدلت قواها
وحسنت أخلاقها ، ومن عدل عن هذه الطريقة كان كمن قال الله تعالى فيه (أفرأيت من
أخذ إلهة هوأه وأصله الله على علم^(١)) وقال تعالى (واتبع هوأه فتلوه كتل الكذب إن
تخذل عنه يلهت أو تركه يلهت^(٢)) وقال عز وجل فيمن سبي النفس عن الهوى (وأما
من حاد مقام ربه وسبي النفس عن الهوى فإن أخته هي أباوى^(٣)) وسيأتى كيفية
معالجة هذه الخوارج ، وتسلط بعضها على بعض ، في كتاب رياضة النفس إن شاء الله تعالى
المثال الثاني : اعلم أن البدن كالمدينة . والعقل أعني المدرك من الإنسان كملك مديرتها
وقواه المدركة من الخواص الظاهرة والباطنة كخودها وأعوانه ، وأعضاؤه كرعيتها ، والنفس
الأمارة بالسوء التي هي الشهوة والعصب كعدو يمارعه في مملكته ، ويسمى في إهلاك رعيتها
فصار بدنه كرباط وثمر ونفسه كقيم فيه صراط . فإن هو جاهد عدوه وهزمه . وقهره
على ما يحب . حمد أثره بإعداد إلى الحصرة . كما قال تعالى (والجهادون في سبيل الله يأموا إلههم
وأأنفسهم فضل الله الجهادين يأموا إلههم وأنفسهم على القاعددين درجة^(٤)) وإن صيغ
تغره . وأهمل رعيتها . ذم أثره ، فاقم منه عند الله تعالى^(٥) فيقال له يوم القيامة ، ياراعى السوء

المثل الثاني

(١) حدث قال يوم القيامة يراعى السوء أكلت اللحم وشربت الداء ولم ترد الصلاة : لغير ما أحسنه أصلا

(١) الحانية . ٢٣ (٢) الاعراف : ١٧٦ (٣) البارعات : ٤٠ ، ٤١ (٤) النساء : ٩٥

أكلت اللحم، وشربت اللبن. ولم تأو الضالة. ولم تجرب الكسير، اليوم أنتقم منك. كما ورد في الخبر. وإلى هذه المجاهدة الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ^(١) «رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر»

المثل الثالث

المثل الثالث: مثل العقل مثال فارس متعبد. وشهوته كفرسه، وعضبه ككلبه. فتي كان الفارس حادقا، وفرسه مروضاً. وكلبه مؤدباً معلماً، كان جديراً بالنجاح. ومتى كان هو في نفسه أحرق، وكان الفرس جموحاً، والكلب عقوراً. فلا فرسه ينبعث تحته مقاداً ولا كلبه يسترسل بإشارته مطيعاً، فهو خليق بأن يعطب، فضلاً عن أن ينال ما طلب. وإعما خرق الفارس مثل جهل الإنسان. وقلة حكمته، وكلال بصيرته وجماح الفرس مثل غلبة الشهوة، خصوصاً شهوة البصن والفرج. وعقر الكلب مثل غلبة الغضب واستيلائه نسأل الله حسن التوفيق بلطفه

بيان

خاصية قلب الإنسان

سبب تغلب القلب

العلم

اعلم أن جملة ما ذكرناه قد أعم الله به على سائر الحيوانات سوى آدمي. إذ للحيوان الشهوة والغضب والحواس الظاهرة والباطنة أيضاً. حتى أن الشاة ترى الذئب بعينها، فتعلم عداوته بقلبها، فتهرب منه. فذلك هو الإدراك الباطن فلذلك ما يختص به قلب الإنسان؛ ولأجله عظم شرفه، واستأهل القرب من الله تعالى. وهو راجع إلى علم وإرادة أما العلم، فهو العلم بالأمور الدنيوية والآخروية، والحقائق العقلية. فإن هذه أمور وراء المحسوسات، ولا يشاركها فيها الحيوانات. بل العلوم الكلية الضرورية من خواص العقل إذ يحكم الإنسان بأن الشخص الواحد لا يتصور أن يكون في مكانين في حالة واحدة. وهذا حكم منه على كل شخص. ومعلوم أنه لم يدرك بالحس إلا بعض الأشخاص، فحكمه على جميع الأشخاص زائد على ما أدركه الحس. وإذا فهمت هذا في العلم الظاهر الضروري فهو في سائر النظريات أظهر

(١) حديث رجعا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر: البيهقي في ارهد من حديث جابر وقال هذا اسناد فيه ضعف

الإرادة

وأما الإرادة ، فإنه إذا أدرك بالعقل عاقبة الأمر ، وطرق الصلاح فيه ، اهتمت من ذاته شوق إلى حبة المصلحة ، وإلى تعاضل أسباب ، والإرادة لها ذلك عن إرادة الشهوة ، وإرادة الحيوانات ، بل يكون على ضد الشهوة ، فإن الشهوة تنزع عن القصد والحكمة ، والعقل يريد لها ويطلبها ويبذل المال فيها والشهوة تميل إلى لذائذ الأطعمة في حين المرض . والعقل يجود في نفسه راحرا عما ، وليس ذلك راحر الشهوة ولو خفق في العقل المرافق بمواهب الأمور . ولم يخفق هذا الداعث المحرك الأعضاء على مقصى حكم العقل ، لكان حكم العقل ضائعا على التحقيق .

فإذا قلب الإنسان احتضن علم وإرادة ، يملك عنها سائر الحيوان . بل يملك عنها الصبي في أول الفطرة . وفيما يحدث ذلك فيه بعد البلوغ . وأما الشهوة والمصيب ، والحواس الظاهرة والباطنة ، فإنها موحودة في حق الصبي . ثم الصبي في حصول هذه العلوم فيه له درجتان إحداهما أن يشتمل قلبه على سائر العلوم الضرورية الأولية ، كالعلم باسمه حاله المستحيلات ، وجوار الحشرات الطاهرة ، وكون العلوم النظرية فيها ، عن حاسة إلا أنها صارت ممكنة فريضة لإمكان والحصول ، ويكون حاله بالإنسافة إلى العلوم ، كحل الكتاب الذي لا يعرف من الكتب ، لا الدواء والهمم والحروف المردة دون الحركة ، فإنه قد قرب الكتابة ولم يبلغها بعد .

الثانية أن يتحصل له العلوم المكتسبة بالتجارب والعكر . فتكون كالمخزونة عنده ، فإذا شاء رجع إليها . وحاله حال الخازن بالكتابة . إذ يقال له كاتب ، وإن لم يكن مباشرا للكتابة ، بقدرته عليها . وهذه هي غاية درجة الإنسانية . ولكن في هذه الدرجة مراتب لا تحصى ، يتفاوت الخلق فيها بكمية المعلومات وقلتها . وشرف المعلومات وخستها ، وطريق تحصيلها . إذ تحصل لبعض القلوب بإلهام إلهي على سبيل المبادأة والمكاشفة ، وانمضهم تنم واكتساب وقد يكون سريع الحصول . وقد يكون ضئي الحصول . وفي هذا المقام تبيين منازل العلماء والحكماء ، والأدباء والأولياء . ودرجات الترقى فيه غير محصورة ، بمعلومات الله سبحانه لأهية له وأقصى الرتب رتبة النبي ، الذي تكشف له كل الحقائق

أو أكثره . من غير اكتساب وبكلف ، بل كشف بلقي في أسرع وقت وبهذه السعادة يقرب العبد من الله تعالى ربما بالمعنى والحقيقة والجمعة . لا يمكن والمسافة . ومراقب هذه الدرجات هي . بل السائرين إلى الله تعالى . ولا حصر لتلك المنازل . وإنما يعرف كل سالك . به الذي يمه في سلوكه ، فيعرفه وتعرف ما حقه من المنازل . فبما ما بين يديه فلا يحيط بحقيقته علم ، اكن قد يصدق به إذا « غيب » كما « تؤمن » بسبوة والى ، وتصدق بوجوده ، وانكس لا يعرف حقيقة السوء إلا التي . وكما لا يعرف الحين حال الطفل ، ولا الطفل حال المميز وما يفتح له من العلوم الضرورية ، ولا المميز حال العاقل وما اكتسبه من العلوم النظرية ، فكذلك لا يعرف الله قل ما اقتضى الله على أوليائه وأوليائه من مرآة إلهية ورحمته . ما عجز الله للناس من رحمته ولا محسب له . وهذه الرحمة مدولة بحكم الحدود والكريم من الله سبحانه وتعالى . غير مضنون بها على أحد ، وانكس إذا تظهر في القلوب المتعرصة لنفحات رحمة الله تعالى . كما قال صلى الله عليه وسلم «^١ إن رزقكم في أيتام دهركم^٢» لمعت لا تعرفونها^٣ ، وانعرض لها تنبه القرب وركبها من الحب والكندورة الخاصة من الأخلاق مدمومة حاسية تأتي به .

وإلى هذا الحد الإشارة قوة صلى الله عليه وسلم «^٤ يترك الله شكله إلى سماء الدنيا فيقول^٥ هين من دأع فاستخدمته^٦» وبقوة عليه الصلاة والسلام ، حكايته عن ربه^٧ عز وجل «^٨ لقد طر شوقي الأثرار إلى اقلبي^٩» إلى قوله أشد شوقاً ، ويقول تعالى «^{١٠} من قرَّب إلى شئ قرَّب إلى^{١١}» دأع^{١٢} كل ذلك إشارة إلى أن أوار العلوم لم تحتجب عن القلوب لاجل وممع من حبة لمعم تعالى عن المحل والمفعول كسيرا . ولكن حجت لحيث وكندورة وشغل من حبة القلوب من القلوب كالأواني ، فدامت ممثلة بالماء لا يدخلها الهواء والقلوب المشغولة بعبر الله لا يدخلها المعرفة لخلاص الله تعالى . وإليه الإشارة قوله صلى الله عليه وسلم

(١) حديث بريك في دهركم محب . لحدث معنى عنه من حديث في هريرة وثي سعدوق بمسم

(٢) حديث بريك في دهركم محب . لحدث معنى عنه من حديث في هريرة وثي سعدوق بمسم

الفردوس جرحه من حديث أي الله دأع ومذكر له ولله في مسد الفردوس اسدا

(٣) حديث يقول الله من عتب في شر بعت الله دأع معنى عليه من حديث أي هريرة

(١) «لَوْ لَا أَنَّ الشَّيَاطِينَ يَحْمُومُونَ عَلَى قُلُوبِ نَبِيِّ آدَمَ لَنَظَرُوا إِلَى الْمَكُوتِ السَّمَاءِ»
 ومن هذه الجملة يتبين أن حاصية الإنسان العلم والحكمة . وأشرف أنواع العلم هو العلم
 بالله وصفاته وأفعاله . فيه كمال الإنسان . وفي كماله سعادته وصلاحه لحوار حضرة الجلال
 والكمال . فالبدن مركب للنفس ، والنفس محل للعلم ، والعلم هو مقصود الإنسان وحاصيته
 التي لأجله خلق ، وكما أن الفرس يشارك الحمار في قوة الحمل ، ويختص عنه بخاصية السكر
 والروح حسن الهيئة . فيكون العرس مخلوقاً لأجل تلك الخاصية . فإن تمطت منه نزل إلى
 حضيض رتبة الحمار . وكذلك الإنسان . يشارك الحمار والفرس في أمور . ويفارقهما في أمور
 هي حاصيته . وتلك الخاصية من صفات الملائكة المقربين من رب العالمين . والإنسان على رتبة
 بين البهائم والملائكة ، فإن الإنسان من حيث يتفدى وينزل قببات . ومن حيث يحس
 ويتحرك بالاختيار فحيوان ، ومن حيث صورته وقامته فكما صورة المقوشة على الخائط .
 وإنما خاصيته معرفة حقائق الأشياء . فن استعمل جميع أعضائه وقواه على وجه الاستعانة
 بها على العلم والعمل ، فقد تشبه بالملائكة . تحقيق بأن يلحق بهم ، وجدير بأن يسمى ملكاً
 وربانياً ، كما أخبر الله تعالى عن صواحيبات يوسف عليه السلام (ما هذا بشراً إن هذا إلا
 ملكٌ كريمٌ) (١) ومن صرف همه إلى اتباع اللذات البدنية ؛ يأكل كما تأكل الأنعام ، فقد
 انحط إلى حضيض أفق البهائم ، فيصير إما غمراً كشور ، وإما شرهاً كخزير ، وإما ضريباً
 ككلب أوسنور ، أو حقوداً كحمل ، أو متكبهاً كتمر ، أو ذاروعان كشماب ، أو يجمع
 ذلك كله كشیطان مريد . وما من عضو من الأعضاء ولا حاسة من الحواس ، إلا ويمكن
 الاستعانة به على طريق الوصول إلى الله تعالى ، كما سيأتي بيان طرف منه في كتاب الشكر
 فن استعمله فيه فقد فاز ، ومن عدل عنه فقد خسر وحاب

وجملة السعادة في ذلك أن يجعل لقاء الله تعالى مقصده . والدار الآخرة مستقره ، والديار
 منزله . والبدن مركبه . والأعضاء خدمه ، فيستقر هو . أعني المدرك من الإنسان . في القلب
 الذي هو وسط مملكته كالملك ، ويمرر القوة الحياتية المودعة في مقدم الدماغ بمرى صاحب
 بريدته ، إذ تجتمع أخبار المحسوسات عنده ، ويمرر القوة الحافظة التي مسكنها مؤخر الدماغ

(١) حديث ولأن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم . حديث . أحمد من حديث أبي هريرة بحقه وقد تقدم في الصيام

بحرى حاربه ، وبحرى الاسان بحرى نرجسانه . وبحرى الأعضاء المتحر كبحرى كسانه ، وبحرى
الحواس الخمس بحرى حواسيده ، فيوكل كل واحد منهم أحوار صقع من الأصقاع ، فيوكل
العين بعالم الألوان . والسمع بعالم الأصوات ، والشم بعالم الروائح . وكذلك سائرهما ، فإيها
أصحاب أخبار يلتقطون منها من هذه العوالم ، ويؤدسون في القوة الخيالية التي هي كصاحب البريد
ويساهها صاحب البريد إلى الحزن وهي الحافظة . ويعرضها الحزن على الملك . فيقتبس الملك
منها ما يحتاج إليه في تدبير مملكته . إنهم سهره لدى هو صده . ووقع عدوه الذي هو
مبتلى به . ودفع فواعط الطريق عليه . فإذا فعل ذلك كان موافق سعيدا ، شاكر راعمة الله
وإذا عطل هذه الجملة . أو استعملها سكر في مراعاة أعدائهم ، وهي الشهوة والغضب وسائر
الخطوط العاجلة ، أو في عمارة صرته دون منزله ، بإدنيا طريقته التي عيها عبوره . ووطيه
ومستقره الآخرة ، كان مخذولا شقيا ، كافرا شعبة الله تعالى . مضيعا لحجود الله تعالى . صبرا
لأعداء الله ، مخذلا لحزب الله ، فيستحق المقت . والإعادي المقلب والمعد . عودا لله من ذلك
وإلى المثال الذي ضربناه أشار كعب الأخبار حيث قال : دخلت على عائشة رضي الله عنها
فقلت ^(١) : الإنسان عيانه هدد ، وأدناه قمع ، وإسائه ترحم . ويده حسان ، ورجلاه يريد
والقلب منه ملك . فإذا طاب الملك طابت جوده . فإني هكذا سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول . وقال علي رضي الله عنه في تبين القلوب : إن الله تعالى في أرضه
آية وهي القلوب . فأحبا إليه ته لي ربه وأصفاه وأصلها . ثم فسره فقال . أصلها في
الدين ، وأصفاه في اليقين ، وأرقها على الإخوان وهو إشارته إلى قوله تعالى (أشداء على الكفار رحماء
يشهم ^(٢)) وقوله تعالى (من نور كمشكاة فيها مصباح ^(٣)) قال أنس بن كعب رضي
الله عنه : معناه مثل نور المؤمن وقبه . وقوله تعالى (أو كضوء في نحر لحي ^(٤)) مثل
قلب المتأفق وقال زيد بن أسلم في قوله تعالى (في لوح محفوظ ^(٥)) وهو قلب المؤمن وقال
سهل مثل القلب والصدر مثل العرش والكرسي فهذه أمثلة القلوب

(١) حديث عائشة الإنسان عيانه هدد وأدناه قمع وإسائه ترحم - أخرجه في التلخيص الطبراني
في مسند الشاميين والسبق في الشعب من حديث أبي هريرة نحوه وله ولأحمد من حديث
في درامد لأن مجمع وأما العيني فمعه من يوعى الشعب ولا يجمع منها شيء

(٢) المفتح : ٢٩ (٣) سورة : ٣٥ (٤) سورة : ٤٠ (٥) البقرة : ٢١ م ٣ : ثمن - إحياء

بيان

بجامع أوصاف القلب وأمثله

اعلم أن الإنسان قد اصطحب في خلقته وتركيبه أربع شوائب ، فلذلك اجتمع عليه أربعة أنواع من الأوصاف . وهي الصفات السمية ، والهيمية ، والاشيطانية ، والريائية فهو من حيث سميته العصب به ضي نفس السبع من مداوة والمقصود منه هجره على الدرس ما حصر واشتم ومن حيث سميته الشهودية ضي نفس السبع من اشتدو لحرص والشئوعه ومن حيث إلهيه من حيث السبع كمال تفتي (من الروح من مري) فإنه يدعى نفسه الروية ، ونحو الاستبصار والاستعلاء ، واتجسس والاستعداد بالأمر كلها ، والتفرد بالرياسة ، والانسلال عن ربة العبودية والتواضع ، وبشتمى الاطلاع على العلوم كلها . من يدعى اسمه العلم والمعرفة والاحتاطة بحقائق الأمور ، ويخرج إذا نسب إلى العلم ، ويخرج بدسب إلى الخسر والإحسان جمع الخسر ، والاستعداد بالفرار على جميع الخلق من أوصاف الروية . وفي لاس حرص على دين ومن حيث يخص من الشهوة الشهية ، مع شريكه في العصب والاشوة حصص الشهوة ، وقصر شريرا ، يستعمل التميز في متد وحوه اشرد ، وتوسل في لأرض مكر والحيلة والخدع ، ويظهر الشر في معرض الخير ، وهذه حقائق الشمين وكل من به شوب من هذه الأصوب لأربعة ، أعنى الريية والاشيطانية والسمية والهيمية وكل ذلك مجموع في القلب ، فكأن مجموع في هب اربس حثير وكاب وشيط وحكمم والخبر هو الشهوة . فإنه لم يكن الخبر مدموما ابره وشكك وصورته ، بل لحشه وكابه وحرصه والكلب هو لعصب ، فإن السبع المعري والكلب المقهور اس كاه وسعاه عار احوره وابون واشكل ، من روح معنى اسمه لصروه واندوب والمقر ، وفي بطن لاسب ضراوة السبع وعصبه ، وحرص الخنزير وشبهه . فالخنزير يدعو بالشره إلى الفحشاء والمسكر واسبع يدعو بالعصب إلى الصم واليأس ، والشيح لا يزال يبيع شهوة الخنزير ويغيب السبع

اشوائب
المهبط
بواسطه
رأبها فيه

اجتماع
الشوائب
في القلب

وحرى حذرها بالآخر وبحسن لهم ما هم محذوران عنه والحكيم لدى هو مثل العقل
 مأمور بأن يدفع كيد الشيطان ومكره، بأن يكشف عن تليسه ببيئته النافذة. ونوره
 المشرق الواضح. وأن كسر شره هذا الحرير ينسحق السكب عنه، يداعب بكسر
 سورة الشهوة، ويدفع صراوة السكب ينسحق الحرير عنه، ويجعل النكاح مهجورا
 تحت سيسته. وبفعل ذلك ومدر عليه. العدل الأمر، وطهر العدل في مملكة البدن
 وحرى الكل على اصراط المستقيم وبمحر عن مكره، ومبروه واستخدموه، فلا يزال
 في سبيل طالح وتنفي الفكر الشيع الحرير، ويرى السكب، ويكون دائما في عادة
 كلب وحرير، وهذا حال كثير الناس، ما كل كثر منهم اللط والفرح ومعه الأعداء
 والمحب به، يكر على عدة الأضداد عدته للحججه، ولو كشف العطاء عنه.
 وكوشع حقيقة حبه، ومثل له حقيقة حبه. كما يش له كاشهين بما في لونه وفي القطة،
 لرأى نفسه مائلا بين يدي خنزير، ساجد له مرة، وراكبا أخرى، ومتنظرا لأشهرته
 وأمره، ثم هاج حرير لطاف شي، من شهوته. تمت على النور في خدمته. وإحضر
 شهوته، ورأى نفسه، لا بين ما في كلب عقو، صفة، صفة، صفة، صفة، صفة، صفة،
 مدقة الفكر في حين لو صوب إلى طاعة وهو، كاشع في مكره شيطانه، به الذي
 يهيج الحرير ويش السكب، ويمنه على استجده، فهو من هذا الوجه يمد
 الشيطان مديها

فيرايب كل عند حركه وسكته. وسكوته وطقه، وفيريه وقعوده، ويبطر
 بين البصيرة فلا يرى بأصبعه، لا يدع يطون الله في عدة هؤلاء، وهذا غاية
 الخطم، يدعمل المالك موكا، والرب صريحا، واستعد عدا، والتاهر مهجورا، العقل
 هو المستحق للبردة والقهر والاستيلاء، وقد سجره لخدمة هؤلاء الثلاثة. فلا حرم ينشر
 إلى فبه من عدة هؤلاء ثلاثة صفات تراكبه، حتى يصير طاعا، ورأى بها كذا
 للقلب وممثاله.

الصفات
 المتولدة منه
 طاعة الشهوة

أمدعة حرير الشهوة، فيصدر منه سهو الوقاحة والحبث، والتبذير والتفكير. والرء
 والهككة، ولجبه والعبث، والحرص والخشع، والمق والحسد. والحقد والشماتة وغيرها

الصفات
المتولدة من
طاعة النفس

وأما طاعة كلب العصب، فتنتشر منها إلى لقايا صفة الشهوة، والبدالة والبدخ،
والعصب والاستئط، والسكر، والمحب، والاستئط والاستئط، وتحت الحق وإرادة
الشر، وشهوة الظلم وغيرها

الصفات
المتولدة من
طاعة الشيطان

وأما طاعة الشيطان بطاعة الشهوة والغضب، فيحصل منها صفة المكر والخداع، والحيلة
والدهاء، والحرارة، والبس، والبس والعش، والحب والخد، ومثاله

الصفات
المتولدة من
فساد الشهوة
والغضب

ولو عكس الأمر، وفهر الخبيث تحت سياسة الصفة ردية، لاستقر في القلب من الصفات
الردية العلم والحكمة واليقين، والاحسان تحت في الأنس، ومعرفة الأمور على ما هي عليه
والاستيلاء، على الكل، قوة العبد والقسرة، واستحقاق التقدم على الحق لكمالهم وجلاله
ولا تستعنى عن عبادة الشهوة والعصب، ولا تنشر به من صبط حنيز الشهوة وردة إلى
حد لا اعتدال صفات مريضة، مثل الغم، والقدرة والحدو، والرهو والورع والتقوى،
والامساك وحسن الهيئة، والخير، والطرف، والمساعدة ومثاله، ويحصل فيه من صبط
قوة العصب وفهره، وردة إلى حد الحب، سعة الشجاعة والكرم والجدة، وصيصة
الهمس والمحب، والحلم والاحتمال والعمو، والتميت والتميت، والشجاعة والوقار وغيرها

تأثير القلب
بالطاعات

فالقلب في حكم مرآة فداكتشفه هذه الأمور والمؤثره فيه، وهذه الآثار على التواصل
واصله إلى القلب، أما الآثار الحمودة التي ذكرها، فإنها تزيد مرآة القلب جلاء وإشراقا
ونورا وصيصة، حتى يتلأأ فيه حياة الحق، ويكشف فيه حقيقة الأمر المصلوب في الدين
وإلى مثل هذا القلب الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم: "إِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَبْدٌ حَسَنًا جَعَلَ لَهُ
وَأَعْطَى مِنْ قَلْبِهِ" ويقونه صلى الله عليه وسلم: "مَنْ كَانَ لَهُ مِنْ قَلْبِهِ وَأَعْطَى كَانَ عَلَيْهِ مِنَ
اللَّهِ حَافِظٌ" وهذا القلب هو الذي يستقر فيه الذكر قال الله تعالى (الَّذِينَ كَرَّمُوا الْقُلُوبَ)

(١) حديث إذا أراد الله لعبده حيا حسنة وأعطاه من قلبه، وميسور للديني في مسند الفردوس من

حديث أم سلمة وأسنده جيد

(٢) حديث من كان له من قلبه وأعطى كان عليه من الله حافظ، ثم أحسنه أصلا

تأثير القلب
بالمعاصي

وأما الآثار المذمومة . فإنها مثل دخان مظلم يتصاعد إلى مرآة القلب . ولا يزال يتراكم عليه مرة بعد أخرى ، إلى أن يود ويظلم ، ويصير بالسكابة محجوبا عن الله تعالى ، وهو الطمع وهو الرين قال الله تعالى (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ^(١)) وقال عرواحل (أَنْ لَوْ شَاءَ أَسَافُهُمْ يَدُونُهُمْ وَيَضَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ^(٢)) فربط عدم السماع بالطمع بالدوب . كما ربط السماع بالتقوى فقال تعالى (وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمِعُوا ^(٣)) (وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ^(٤))

ومهما تراكت الدوب طبع على القلوب ، وعند ذلك يعمى القلب عن إدراك الحق وسلاح الدين ، ويستبين بأمر الآخرة ويستعظم أمر الدنيا ويصير مقصور الهم عليها . فإذا مرع سمعه أمر الآخرة وما فيه من الأخطار . دخل من أدن وخرج من أدن ، ولم يستقر في القلب ولم يخرج به إلى توبه والتدارك ، أولئك الذين يسوا من الآخرة كأي شئ السكار من أصحاب القبور وهذا هو معنى اسوداد القلب بالدوب . كما طلق به القراءان والسنة . قال ميمون بن مهران إذا أدب العبد دما نكت في قلبه سكتة سوداء ، فإذا هو برع وتاب . صقل . وإن عاد زيد فيها حتى يعمى قلبه . فهو الران . وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ^(١) « قَلْبُ الْمُؤْمِنِ أَجْرَدُ فِيهِ سِرَاجٌ يُزْهِرُ . وَقَلْبُ الْكَافِرِ أَسْوَدُ مِنْ كُوسٍ » فطاعة الله سبحانه عز وجل الشهوات مصقلة للقلب ، ومعاصيه مسودات له . فمن أجبل على المعاصي اسود قلبه . ومن أبغع السيئة الخسنة ومحا أثرها لم يظلم قلبه ، ولكن ينقص نوره ، كالمرآة التي يتنفس فيها ثم تمسح ، ويتنفس ثم تمسح ، فإنها لا تخلو عن كدورة

وقد قال صلى الله عليه وسلم ^(٢) « الْقُلُوبُ أَرْبَعَةٌ قَلْبُ أَجْرَدُ فِيهِ سِرَاجٌ يُزْهِرُ فَذَلِكَ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ وَقَلْبُ أَسْوَدَ مِنْ كُوسٍ فَذَلِكَ قَلْبُ الْكَافِرِ وَقَلْبُ أَعْدَفُ مِنْ نُوطٍ عَلَى عَلاَفِهِ فَذَلِكَ قَلْبُ الْمُنَافِقِ وَقَلْبُ مُضْمَعٍ فِيهِ إِحْسَانٌ وَنِفَاقٌ فَذَلِكَ الْإِيمَانُ فِيهِ كَمَثَلِ الْبُقْلَةِ

(١) حديث قلب مؤمن أجرد فيه سراج يزهر - الحديث : أحمد والترمذي في الصغير من حديث أبي سعيد وهو بعض الحديث الذي به

(٢) حديث القلوب أربعة قلب أجرد فيه سراج يزهر - الحديث : أحمد والترمذي في الصغير من حديث أبي سعيد الخدري وقد تقدم

(١) للطهين : ١٤ (٢) الاعراف : ١٠٠ (٣) المائدة : ١٠٨ (٤) البقرة : ٢٨٧

بذلك من أن تصيب ومثل يثق به كمثل امرأة بندها تقيح والصيد الذي استقر
عنت عنه حكمه له ، وفي رواية ذهب به ، قال الله تعالى (إِنَّ لَدُنَّ اقْوَا
بدمته من الشخص الذي كثر وأمره فهو زور ، فأحضر حلاء لنفسه ، صدره
يحصل بالذكر . وأنه لا يمكن منه إلا ليس نورا ، وقوى بالذكر ، والذكر باب
الكشف . والكشف باب صور الأكبر ، وهو سور بقاء الله تعالى

بيان

مثل القلب بالإضافة إلى العلوم خاصة

اعلم أن محل العذر القلب . نعى للطبقة لمدرسة جميع الخوارج ، وهي لمحة محدودة
من جميع الأنواع . وهي ملاحظة إلى حقيقة المعلومات كالمرآة ملاحظة إلى صور الماوت .
فكأن المرآة صورة ، ومثل ذلك الصورة يسطع في المرآة وتحصل بها كذلك الكل
معلوم حقيقة ، وذلك الحقيقة . سور . يدع في مرآة القلب وتتضح فيها . وكما أن المرآة
غير . صور الأشياء من غير ، وحصول مثل في مرآة غير . هي صورة . وكذلك
هي صورة . سور . القلب ، وحقيقة الأشياء ، وحصول من الحقائق في القلب وحصول
فيه عدم عبارة عن القلب لدى فيه يحسن مثل حقائق الأشياء . ومعلوم عبارة عن حقيقة
الأشياء . والعلم عبارة عن حصول المثال في المرآة

تمثيل القلب
بالمرآة

وكما أن القصص مثلاً يستدعي قاصداً كيداً وهو مصوب كاسيف ، ووصول إلى السيف واليد
يحول السيف في اليد ويسمى قصداً ، وكذلك وصول من المعنوي إلى القلب يسمى
عند . وهذا كالحقيقة موحوده . واقع موحود ، ولما يكن العلم حاصله لأن العلم عبارة
عن وصول الحقيقة إلى القلب ككأن سيف موحود . ويد موحود ، ولما يكن اسم العلم
والأخذ حاصله لعدم وقوع السيف في اليد

تمثيل بعض
السيف

مع القصص عدمه عن وصول السيف فيه في اليد ، والمعلوم فيه لا يحصل في القلب ،
فإن علم المرآة لم يحصل عين المرآة ، ولكن حصل حده وحقيقته ، انطاقة صورته ،
وتمثليه بمرآة أولى . لأن عين المرآة لا تحصل في المرآة ، وإنما يحصل مثل مصبق له .

وكذا حصول مثل هذه الحقيقة العارضة في القلب يسمى غيب. وكان المراد لا يكشف فيها الصورة لنفسه نور

أحدها. قصد صورته. كخوهر الحديد فلن يدور وشكله يتغير

والثاني: تلجئه وصدته وكدورته، وإن كان تام الشكل

والثالث: كونه دولاً من جهة الصورة على غيره. كما إذا كانت الصورة وراء المرآة

والرابع: لحجاب مرسل بين المرآة والصورة

والخامس: للجهل بالحجة التي فيها الصورة المطلوبة، حتى يتعذر سماعه بحدوثه في الصورة وجهتها

هذه كذات اقرب مرآة مسندة لأن محليها حقيقة الخلق في الأمور كما هو شأنها

انقلاب عن العلوم التي خلت عنها لهذه الأسباب الخمسة

ولها. قصد في هذه كذات محليها لا محليها معومات لقصده

والثاني: كدوره له على ولحظ الذي تركه على وجه الغيب من كثرة الشهوات،

وبذلك مع صفاته. حلاه فيمنع تدور خلق منه محله وتركه. وبإيه الإشارة

بقوله صلى الله عليه وسلم ^(١) «مَنْ قَارَفَ ذَنْبًا قَارَفَهُ عَقْلٌ لَا يَعُودُ إِلَيْهِ أَبَدًا» أي حصل

في قلبه كدوره لا يربط نفسه إلهياً بل تبعه نفسه يحوجه. ففوجاه بالحسنة ولم

تقدم السيئة لأرد دلالة إشراق الغيب. فقدمت السيئة. سقطت هذه الحسنة،

أكثر عاد الغيب. إلى ما كان من السيئة. ولم يردده نوراً. وهذا حصر من مفسر واقف من

لاحيته. فثبت لمرآة التي تدس ثم تخرج بمصطفاه. كأنه مسح بالمصقلة لردده حاله

من غير دس. فبقوله لا يدل على صفة له. ولا عراض عن مقتضى الشهوات. هو الذي

يحو الغيب وبصميه. وأما قال الله تعالى (وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ) ^(٢)

وقال صلى الله عليه وسلم ^(٣) «مَنْ غَمِلَ بِمَا عَلَيْهِ وَرَأَى أَنَّهُ عَمِلَ بِهِ يَغْمِرْ»

(١) حديث من قارف ذنباً قارفه عقل لا يعود إليه أبداً - رآه أصلاً

(٢) حديث من غمى عن عمله ورأى أنه عمى به - غمى في غيبه من حدث أس وفد غمى في العمل

(٣) السكوت : ٩٩

أسباب عدم
وصول العلم
إلى القلب

تقصده الغيب
في ذاته

تركه على
غنى القلب

ضمون القلب

الثالث . أن يكون مدولا به عن حبة الحقيقة المطلوبة . فإن قلب المطيع الصالح . وإن كان صافيا ، فإنه ليس يتضح فيه جليلة الحق ، لأنه ليس يطلب الحق . وليس محاديا عما ته شطر المطلوب . بل ربما يكون مستوعب المهم تفصيل الطاعات البدنية ، أو تهينة أسباب الميمنة ، ولا يصرف فكره إلى التأمل في حضرة الروية ، والحقائق الحسية الإلهية فلا يكشف له إلا ما هو متفكر فيه من دوائق آفات الأعمال ، وخفايا عيوب النفس ، إن كان متفكرا فيها . أو معس الخ الميمنة إن كان متفكرا فيها . وإذا كان تقييدا لهم بالأعمال وتفصيل الطاعات ما عا عن اكتشاف جنية الحق ، فما ضل فيمن صرف لهم إلى الشهوات الدنيوية ولداتها وعلاقتها ، فكيف لا يمنع عن الكشف الحقيقي

مبدأ القلب

الرابع . الحجاب . فإن المضيع القاهر لشهواته ، المتحرد الممكر في حقيقة من الحقائق قد لا يكشف له ذلك ، لكونه محجوبا عنه باعتقاد سبق إليه منذ الصبا ، على سبيل التقيد والقبول بحسن الظن ، فإن ذلك يحول بينه وبين حقيقة الحق ، وينع من أن ينكشف في قلبه خلاف ما تلقفه من ظاهر التقيد . وهذا أيضا حجاب عظيم . به حجب أكثر المتكلمين والمتعصبين لمذاهب ، إن أكثر السالحين المتفكرين في ملكوت السموات والأرض ، لأنهم محجوبون باعتقادات تقليدية ، هدت في غوهم . ورسخت في قلوبهم وصارت حجابا بينهم وبين درك الحقائق

مبدأ طرق
التفصيل

الخامس . الجهل بالحجة التي يقع منها الشور على المصوب . فإن طاب العلم ليس يمكنه أن يحصل العلم بالجهول ، إلا بالتذكر للعلوم التي تناسب مطلوبه . حتى إذا تذكرها ، ورتبها في نفسه ترتيبا مخصوصا يعرفه العلماء بطرق الاعتبار . فبعد ذلك يكون قد عثر على جهة المطلوب . فنجلى حقيقة المطلوب لقلبه . فإن العلوم المطلوبة التي ليست فطرية ، لا تقتصر إلا بشبكة العلوم الحاصلة . بل كل علم لا يحصل . لا عن علمين سابقين . يتلفان ويردوجان على وجه مخصوص ، فيحصل من اردوا حها علم ثالث ، على مثال ما يحصل التاح من اردواح الفحل والآتي . ثم كما أن من أراد أن يستنتج زمكة لم يمكنه ذلك من حمر وغيره ، إسان بل من أصل مخصوص من الخيل الذكر والآتي ، وذلك إذا وقع بينهما اردواح مخصوص مكذلك كل علم فله أصلان مخصوصان . وبينهما طريق في الازدواح ، يحصل من اردوا حها العلم المستفاد المطلوب

فالجهل تلك الأصول، وبكيفية الأدواح، وما المانع من العلم، ومثله ما ذكرناه من الجهل بالحكمة التي الصورة فيها، بل مثله أن يريد الإنسان أن يرى قفاه مثل ما يراه، فإنه إذا رفع المرأة نازلاً وجهه لم يكن قد حادى بها شطر القفا، فلا يظهر فيه القفا، وإن رفعها وراء القفا وحاده، كان قد عدل بإمراة عن عيه، فلا يرى المرأة ولا صورة القفا فيها، فيحتاج إلى امرأة أخرى يعضها وراء القفا، وهذه في مقابلتها بحيث يصرفها، ويرعى ما سبقت من وضع المرأة، حتى تنقطع صورة القفا في المرأة لدرجة للقفا، ثم تصنع صورة هذه المرأة في المرأة الأخرى التي في مقابلة العين، ثم تدرك العين صورة القفا وكذلك في اقتصاص العلوم بآفاق عجبة، وفيها دورارات وخبريات أعجب من ذكرها، وفي المرأة، يمر على سيطر الأرض من متمدنى إلى كيمية الحيلة في تلك الدورارات

وهذه هي الأسباب الدائمة للقلوب من معرفة حقائق الأديان، وإلا فكل قلب هو بأعصره صالح معرفة الحقائق، لأنه من ربات شريف، فارق سائر حواضر العلم بهذه الخاصية والشرف، وإليه الإشارة بقوله عز وجل: (إِنَّا عَرَّبْنَا الْأَمَامَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبْنَىٰ أَنْ يَخْلُقْنَهَا وَاشْفَقْنَا مِنْهَا، وَخَلَقْنَا الْإِنْسَانَ) (١) أشارة إلى أن له خاصية تميزها عن السموات والأرض والجبال، صار مطبقاً لكل أمارة الله تعالى، ولذا الأمانة هي المعرفة والتوحيد، وقلب كل آدمي مستعد لخل الأمانة، ومطبق لها في الأصل، ولا يمكن يبتطه عن الهوض بآثارها والوصول إلى تحقيقها، الأسباب التي ذكرناها، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم: «كُلُّ مُؤَلَّدٍ يُؤَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ وَإِنَّمَا وَفْدُهُ يَهْدِيهِ وَنَصْرَانُهُ وَبَيْعَانُهُ» (٢) وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَوْ لَا أَنَّ الشَّيَاطِينَ يَخْوُمُونَ عَلَى قُلُوبِ بَنِي آدَمَ لَضُرُّوا إِلَى مَلَائِكَةِ السَّمَاءِ» (٣) بإشارته إلى نقص هذه الأسباب التي هي الحجاب بين القلب وبين الملائكة، وإليه الإشارة بما روى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «يَمِيلُ لِرَسُولِ اللَّهِ بِرَسُولِ اللَّهِ» (٤) ابن الله؟ في الأرض أو في السماء؟ قال: «فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ الْمُتَوَكِّلِينَ» وفي الخبر قال الله تعالى

(١) حديث كل مولود يولد على الفطرة - الحديث: متفق عليه من حديث أبي هريرة

(٢) حديث لَوْلَا أَنَّ الشَّيَاطِينَ يَخْوُمُونَ عَلَى قُلُوبِ بَنِي آدَمَ - حديث يندم

(٣) حديث ابن عمر أن الله قال في قلوب عباده المؤمنين: «مِنْ أَحَدِهِمْ هَذَا فَاعْبُدْهُ» (٤) من حديث

بني عتبة الخولاني يرضه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ اللَّهَ آتَمَهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ وَآتَمَهُ مِنْكُمْ

قُلُوبِ عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ الْحَدِيثُ فِيهِ نَبِيٌّ مِنَ الْوَلِيدِ وَهُوَ مَدْلُوسٌ لَكُمْ صَرَحَ فِيهِ بِالتَّحْدِيثِ

« مَ يُسْغَى أَرْضِي وَلَا سَاحَتِي وَوَسْعِي مُبْتَدَى الْمُؤْمِنِينَ قَبْلَ الْوَادِعِ » وفي الخبر أنه
 قيل لرسول الله . من حديثك فقال « كُنْ مُؤْمِنًا مَحْمُودًا مُغْتَنَبًا مُقْبِلًا وَمَا مَحْمُومُ الْقَبْلِ »
 فقال « هُوَ أَنِّي لَمْ يَلِدْ لَأَشْفِ فِيهِ وَلَا يُعْمَى وَلَا عَذْرُ وَلَا عَنْ وَلَا حَسَدٌ » ولذلك قال
 عمر رضي الله عنه رَأَيْتُ رَجُلًا يَدُكُنْ قَدِ رَفَعَ الْحَبَابَ الْقَدْوَى . وَمَنْ أَرَفَعَ الْحَبَابَ
 بِهِ وَبَيْنَ شَيْءٍ إِلَى سُورَةِ مَلَكٍ وَلِسْكَوْتٍ فِي مَسْجِدٍ فَيَرَى حِمَا عَرْضَ بَعْضِ السَّمَاوَاتِ
 وَالْأَرْضِ . ثُمَّ جِئَتْهُمَا كَثْرَةُ سَمَةِ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ . لَأَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ عَمْدَةٌ
 عَنْ عِلْمِ مَلَكٍ وَالشَّهَادَةُ . وَهُوَ وَإِنْ كَانَ وَاسِعَ الْأَصْرَفِ . ثُمَّ عَدَا الْأَكْفَافَ . ثُمَّ وَهَّوَتْهُ
 عَلَى الْجَلَّةِ وَمَا عَمَّ السَّكُوتُ . وَهِيَ الْأَسْرَارُ الَّتِي عَنْهَا هَذِهِ الْأَصْرَفُ . مَخْصُوصَةٌ
 بِدَرْكِ الْمَعْرِفَةِ فَلَا يَلْهُو لَهَا لَدَى يَوْجِ الْغَيْبِ مَعَهُ تَقْدِيرُ مَعْرِفَتِهِ فِي سَهْوِهِ . وَلَا يَلْهُو
 إِلَى غَيْرِ اللَّهِ . لَأَنَّ هَذِهِ عِلْمُهُ وَسُكُوتُهُ إِذَا أُخْبِرَتْ بِهِ وَهُوَ وَاحِدُهُ . سَمَى الْخَصْرَةَ
 الرُّوِيَّةَ . لَأَنَّ الْخَصْرَةَ رُوِيَّةٌ مَحْبُوصَةٌ كُلُّ الْمَوْحُودَاتِ . هَذَا يَسُوقُ لَوْحُودِ شَيْءٍ سِوَى
 اللَّهِ تَعَالَى وَفَعَالِهِ . وَتَمَكُّنُهُ وَعَيْبُهُ مِنْ تَعَالَاهُ ثُمَّ يَتَحَيَّرُ مِنْ ذَلِكَ لِأَنَّ الْقَبْلَ هِيَ الْحَقَّةُ عَلَيْهِمْ
 عَدَمُهُمْ . وَهُوَ سَبَبُ اسْتِحْقَاقِ أَحَدِهِمْ عَدَمُ الْخَلْقِ . وَيَكُونُ سَعَةً مَكَّةَ فِي الْحَقِّ حَسَبِ سَعَةِ
 مَعْرِفَتِهِ وَتَقْدِيرِهِ . لَيْسَ لَهُ مِنَ اللَّهِ وَصْفٌ تَعَالَاهُ وَهُوَ دَائِمٌ عَتِ وَتَعْمَلُ خَوَارِجُ كَامٍ مَعْدِيَّةٍ
 الْقَبْلَ وَتَرْكُوهُ لِأَنَّهُ قَدْ تَجَمَّعَ مِنْ كَاهِلِهِ وَهُوَ دَرْكُهُ وَحُصُولُ نُورٍ لَا يَسْرُوبُ فِيهِ . نَعْنَى اشْتِرَاقِ
 وَالتَّعَرُّفِ . وَهُوَ أَمْرٌ دَعَاؤُهُ تَعَالَى مِنْ تَرَدُّدِ الْغَيْبِ بِإِهْدِيهِ تَشْرِيحَ صِدْقِهِ الْإِسْلَامِ .
 وَقَوْلُهُ (ثُمَّ تَشْرِحُ صِدْقُهُ الْإِسْلَامَ فَهُوَ عَلَى نَوْبٍ مِنْ رَأْيِهِ)

مع هذا انتهى وهذا العلم به ثابت من باب

المرتبة الأولى : إيمان أعوام . وهو إيمان التقييد لمخلص

والثانية إيمان المكملين . وهو مروج مروج سبلان ودرجته فريضة من درجته ينال أعوام

(١) حديث قال الله مَرِئِي أَرْضِي وَلَا سَاحَتِي وَوَسْعِي قَلْبَ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ الْإِنْسَانِ الْوَادِعِ : ثُمَّ رَأَى أَصْلًا

وفي حديثين - ١ - ٢ - ٣ - ٤ - ٥ - ٦ - ٧ - ٨ - ٩ - ١٠ - ١١ - ١٢ - ١٣ - ١٤ - ١٥ - ١٦ - ١٧ - ١٨ - ١٩ - ٢٠ - ٢١ - ٢٢ - ٢٣ - ٢٤ - ٢٥ - ٢٦ - ٢٧ - ٢٨ - ٢٩ - ٣٠ - ٣١ - ٣٢ - ٣٣ - ٣٤ - ٣٥ - ٣٦ - ٣٧ - ٣٨ - ٣٩ - ٤٠ - ٤١ - ٤٢ - ٤٣ - ٤٤ - ٤٥ - ٤٦ - ٤٧ - ٤٨ - ٤٩ - ٥٠ - ٥١ - ٥٢ - ٥٣ - ٥٤ - ٥٥ - ٥٦ - ٥٧ - ٥٨ - ٥٩ - ٦٠ - ٦١ - ٦٢ - ٦٣ - ٦٤ - ٦٥ - ٦٦ - ٦٧ - ٦٨ - ٦٩ - ٧٠ - ٧١ - ٧٢ - ٧٣ - ٧٤ - ٧٥ - ٧٦ - ٧٧ - ٧٨ - ٧٩ - ٨٠ - ٨١ - ٨٢ - ٨٣ - ٨٤ - ٨٥ - ٨٦ - ٨٧ - ٨٨ - ٨٩ - ٩٠ - ٩١ - ٩٢ - ٩٣ - ٩٤ - ٩٥ - ٩٦ - ٩٧ - ٩٨ - ٩٩ - ١٠٠ - ١٠١ - ١٠٢ - ١٠٣ - ١٠٤ - ١٠٥ - ١٠٦ - ١٠٧ - ١٠٨ - ١٠٩ - ١١٠ - ١١١ - ١١٢ - ١١٣ - ١١٤ - ١١٥ - ١١٦ - ١١٧ - ١١٨ - ١١٩ - ١٢٠ - ١٢١ - ١٢٢ - ١٢٣ - ١٢٤ - ١٢٥ - ١٢٦ - ١٢٧ - ١٢٨ - ١٢٩ - ١٣٠ - ١٣١ - ١٣٢ - ١٣٣ - ١٣٤ - ١٣٥ - ١٣٦ - ١٣٧ - ١٣٨ - ١٣٩ - ١٤٠ - ١٤١ - ١٤٢ - ١٤٣ - ١٤٤ - ١٤٥ - ١٤٦ - ١٤٧ - ١٤٨ - ١٤٩ - ١٥٠ - ١٥١ - ١٥٢ - ١٥٣ - ١٥٤ - ١٥٥ - ١٥٦ - ١٥٧ - ١٥٨ - ١٥٩ - ١٦٠ - ١٦١ - ١٦٢ - ١٦٣ - ١٦٤ - ١٦٥ - ١٦٦ - ١٦٧ - ١٦٨ - ١٦٩ - ١٧٠ - ١٧١ - ١٧٢ - ١٧٣ - ١٧٤ - ١٧٥ - ١٧٦ - ١٧٧ - ١٧٨ - ١٧٩ - ١٨٠ - ١٨١ - ١٨٢ - ١٨٣ - ١٨٤ - ١٨٥ - ١٨٦ - ١٨٧ - ١٨٨ - ١٨٩ - ١٩٠ - ١٩١ - ١٩٢ - ١٩٣ - ١٩٤ - ١٩٥ - ١٩٦ - ١٩٧ - ١٩٨ - ١٩٩ - ٢٠٠ - ٢٠١ - ٢٠٢ - ٢٠٣ - ٢٠٤ - ٢٠٥ - ٢٠٦ - ٢٠٧ - ٢٠٨ - ٢٠٩ - ٢١٠ - ٢١١ - ٢١٢ - ٢١٣ - ٢١٤ - ٢١٥ - ٢١٦ - ٢١٧ - ٢١٨ - ٢١٩ - ٢٢٠ - ٢٢١ - ٢٢٢ - ٢٢٣ - ٢٢٤ - ٢٢٥ - ٢٢٦ - ٢٢٧ - ٢٢٨ - ٢٢٩ - ٢٣٠ - ٢٣١ - ٢٣٢ - ٢٣٣ - ٢٣٤ - ٢٣٥ - ٢٣٦ - ٢٣٧ - ٢٣٨ - ٢٣٩ - ٢٤٠ - ٢٤١ - ٢٤٢ - ٢٤٣ - ٢٤٤ - ٢٤٥ - ٢٤٦ - ٢٤٧ - ٢٤٨ - ٢٤٩ - ٢٥٠ - ٢٥١ - ٢٥٢ - ٢٥٣ - ٢٥٤ - ٢٥٥ - ٢٥٦ - ٢٥٧ - ٢٥٨ - ٢٥٩ - ٢٦٠ - ٢٦١ - ٢٦٢ - ٢٦٣ - ٢٦٤ - ٢٦٥ - ٢٦٦ - ٢٦٧ - ٢٦٨ - ٢٦٩ - ٢٧٠ - ٢٧١ - ٢٧٢ - ٢٧٣ - ٢٧٤ - ٢٧٥ - ٢٧٦ - ٢٧٧ - ٢٧٨ - ٢٧٩ - ٢٨٠ - ٢٨١ - ٢٨٢ - ٢٨٣ - ٢٨٤ - ٢٨٥ - ٢٨٦ - ٢٨٧ - ٢٨٨ - ٢٨٩ - ٢٩٠ - ٢٩١ - ٢٩٢ - ٢٩٣ - ٢٩٤ - ٢٩٥ - ٢٩٦ - ٢٩٧ - ٢٩٨ - ٢٩٩ - ٣٠٠ - ٣٠١ - ٣٠٢ - ٣٠٣ - ٣٠٤ - ٣٠٥ - ٣٠٦ - ٣٠٧ - ٣٠٨ - ٣٠٩ - ٣١٠ - ٣١١ - ٣١٢ - ٣١٣ - ٣١٤ - ٣١٥ - ٣١٦ - ٣١٧ - ٣١٨ - ٣١٩ - ٣٢٠ - ٣٢١ - ٣٢٢ - ٣٢٣ - ٣٢٤ - ٣٢٥ - ٣٢٦ - ٣٢٧ - ٣٢٨ - ٣٢٩ - ٣٣٠ - ٣٣١ - ٣٣٢ - ٣٣٣ - ٣٣٤ - ٣٣٥ - ٣٣٦ - ٣٣٧ - ٣٣٨ - ٣٣٩ - ٣٤٠ - ٣٤١ - ٣٤٢ - ٣٤٣ - ٣٤٤ - ٣٤٥ - ٣٤٦ - ٣٤٧ - ٣٤٨ - ٣٤٩ - ٣٥٠ - ٣٥١ - ٣٥٢ - ٣٥٣ - ٣٥٤ - ٣٥٥ - ٣٥٦ - ٣٥٧ - ٣٥٨ - ٣٥٩ - ٣٦٠ - ٣٦١ - ٣٦٢ - ٣٦٣ - ٣٦٤ - ٣٦٥ - ٣٦٦ - ٣٦٧ - ٣٦٨ - ٣٦٩ - ٣٧٠ - ٣٧١ - ٣٧٢ - ٣٧٣ - ٣٧٤ - ٣٧٥ - ٣٧٦ - ٣٧٧ - ٣٧٨ - ٣٧٩ - ٣٨٠ - ٣٨١ - ٣٨٢ - ٣٨٣ - ٣٨٤ - ٣٨٥ - ٣٨٦ - ٣٨٧ - ٣٨٨ - ٣٨٩ - ٣٩٠ - ٣٩١ - ٣٩٢ - ٣٩٣ - ٣٩٤ - ٣٩٥ - ٣٩٦ - ٣٩٧ - ٣٩٨ - ٣٩٩ - ٤٠٠ - ٤٠١ - ٤٠٢ - ٤٠٣ - ٤٠٤ - ٤٠٥ - ٤٠٦ - ٤٠٧ - ٤٠٨ - ٤٠٩ - ٤١٠ - ٤١١ - ٤١٢ - ٤١٣ - ٤١٤ - ٤١٥ - ٤١٦ - ٤١٧ - ٤١٨ - ٤١٩ - ٤٢٠ - ٤٢١ - ٤٢٢ - ٤٢٣ - ٤٢٤ - ٤٢٥ - ٤٢٦ - ٤٢٧ - ٤٢٨ - ٤٢٩ - ٤٣٠ - ٤٣١ - ٤٣٢ - ٤٣٣ - ٤٣٤ - ٤٣٥ - ٤٣٦ - ٤٣٧ - ٤٣٨ - ٤٣٩ - ٤٤٠ - ٤٤١ - ٤٤٢ - ٤٤٣ - ٤٤٤ - ٤٤٥ - ٤٤٦ - ٤٤٧ - ٤٤٨ - ٤٤٩ - ٤٥٠ - ٤٥١ - ٤٥٢ - ٤٥٣ - ٤٥٤ - ٤٥٥ - ٤٥٦ - ٤٥٧ - ٤٥٨ - ٤٥٩ - ٤٦٠ - ٤٦١ - ٤٦٢ - ٤٦٣ - ٤٦٤ - ٤٦٥ - ٤٦٦ - ٤٦٧ - ٤٦٨ - ٤٦٩ - ٤٧٠ - ٤٧١ - ٤٧٢ - ٤٧٣ - ٤٧٤ - ٤٧٥ - ٤٧٦ - ٤٧٧ - ٤٧٨ - ٤٧٩ - ٤٨٠ - ٤٨١ - ٤٨٢ - ٤٨٣ - ٤٨٤ - ٤٨٥ - ٤٨٦ - ٤٨٧ - ٤٨٨ - ٤٨٩ - ٤٩٠ - ٤٩١ - ٤٩٢ - ٤٩٣ - ٤٩٤ - ٤٩٥ - ٤٩٦ - ٤٩٧ - ٤٩٨ - ٤٩٩ - ٥٠٠ - ٥٠١ - ٥٠٢ - ٥٠٣ - ٥٠٤ - ٥٠٥ - ٥٠٦ - ٥٠٧ - ٥٠٨ - ٥٠٩ - ٥١٠ - ٥١١ - ٥١٢ - ٥١٣ - ٥١٤ - ٥١٥ - ٥١٦ - ٥١٧ - ٥١٨ - ٥١٩ - ٥٢٠ - ٥٢١ - ٥٢٢ - ٥٢٣ - ٥٢٤ - ٥٢٥ - ٥٢٦ - ٥٢٧ - ٥٢٨ - ٥٢٩ - ٥٣٠ - ٥٣١ - ٥٣٢ - ٥٣٣ - ٥٣٤ - ٥٣٥ - ٥٣٦ - ٥٣٧ - ٥٣٨ - ٥٣٩ - ٥٤٠ - ٥٤١ - ٥٤٢ - ٥٤٣ - ٥٤٤ - ٥٤٥ - ٥٤٦ - ٥٤٧ - ٥٤٨ - ٥٤٩ - ٥٥٠ - ٥٥١ - ٥٥٢ - ٥٥٣ - ٥٥٤ - ٥٥٥ - ٥٥٦ - ٥٥٧ - ٥٥٨ - ٥٥٩ - ٥٦٠ - ٥٦١ - ٥٦٢ - ٥٦٣ - ٥٦٤ - ٥٦٥ - ٥٦٦ - ٥٦٧ - ٥٦٨ - ٥٦٩ - ٥٧٠ - ٥٧١ - ٥٧٢ - ٥٧٣ - ٥٧٤ - ٥٧٥ - ٥٧٦ - ٥٧٧ - ٥٧٨ - ٥٧٩ - ٥٨٠ - ٥٨١ - ٥٨٢ - ٥٨٣ - ٥٨٤ - ٥٨٥ - ٥٨٦ - ٥٨٧ - ٥٨٨ - ٥٨٩ - ٥٩٠ - ٥٩١ - ٥٩٢ - ٥٩٣ - ٥٩٤ - ٥٩٥ - ٥٩٦ - ٥٩٧ - ٥٩٨ - ٥٩٩ - ٦٠٠ - ٦٠١ - ٦٠٢ - ٦٠٣ - ٦٠٤ - ٦٠٥ - ٦٠٦ - ٦٠٧ - ٦٠٨ - ٦٠٩ - ٦١٠ - ٦١١ - ٦١٢ - ٦١٣ - ٦١٤ - ٦١٥ - ٦١٦ - ٦١٧ - ٦١٨ - ٦١٩ - ٦٢٠ - ٦٢١ - ٦٢٢ - ٦٢٣ - ٦٢٤ - ٦٢٥ - ٦٢٦ - ٦٢٧ - ٦٢٨ - ٦٢٩ - ٦٣٠ - ٦٣١ - ٦٣٢ - ٦٣٣ - ٦٣٤ - ٦٣٥ - ٦٣٦ - ٦٣٧ - ٦٣٨ - ٦٣٩ - ٦٤٠ - ٦٤١ - ٦٤٢ - ٦٤٣ - ٦٤٤ - ٦٤٥ - ٦٤٦ - ٦٤٧ - ٦٤٨ - ٦٤٩ - ٦٥٠ - ٦٥١ - ٦٥٢ - ٦٥٣ - ٦٥٤ - ٦٥٥ - ٦٥٦ - ٦٥٧ - ٦٥٨ - ٦٥٩ - ٦٦٠ - ٦٦١ - ٦٦٢ - ٦٦٣ - ٦٦٤ - ٦٦٥ - ٦٦٦ - ٦٦٧ - ٦٦٨ - ٦٦٩ - ٦٧٠ - ٦٧١ - ٦٧٢ - ٦٧٣ - ٦٧٤ - ٦٧٥ - ٦٧٦ - ٦٧٧ - ٦٧٨ - ٦٧٩ - ٦٨٠ - ٦٨١ - ٦٨٢ - ٦٨٣ - ٦٨٤ - ٦٨٥ - ٦٨٦ - ٦٨٧ - ٦٨٨ - ٦٨٩ - ٦٩٠ - ٦٩١ - ٦٩٢ - ٦٩٣ - ٦٩٤ - ٦٩٥ - ٦٩٦ - ٦٩٧ - ٦٩٨ - ٦٩٩ - ٧٠٠ - ٧٠١ - ٧٠٢ - ٧٠٣ - ٧٠٤ - ٧٠٥ - ٧٠٦ - ٧٠٧ - ٧٠٨ - ٧٠٩ - ٧١٠ - ٧١١ - ٧١٢ - ٧١٣ - ٧١٤ - ٧١٥ - ٧١٦ - ٧١٧ - ٧١٨ - ٧١٩ - ٧٢٠ - ٧٢١ - ٧٢٢ - ٧٢٣ - ٧٢٤ - ٧٢٥ - ٧٢٦ - ٧٢٧ - ٧٢٨ - ٧٢٩ - ٧٣٠ - ٧٣١ - ٧٣٢ - ٧٣٣ - ٧٣٤ - ٧٣٥ - ٧٣٦ - ٧٣٧ - ٧٣٨ - ٧٣٩ - ٧٤٠ - ٧٤١ - ٧٤٢ - ٧٤٣ - ٧٤٤ - ٧٤٥ - ٧٤٦ - ٧٤٧ - ٧٤٨ - ٧٤٩ - ٧٥٠ - ٧٥١ - ٧٥٢ - ٧٥٣ - ٧٥٤ - ٧٥٥ - ٧٥٦ - ٧٥٧ - ٧٥٨ - ٧٥٩ - ٧٦٠ - ٧٦١ - ٧٦٢ - ٧٦٣ - ٧٦٤ - ٧٦٥ - ٧٦٦ - ٧٦٧ - ٧٦٨ - ٧٦٩ - ٧٧٠ - ٧٧١ - ٧٧٢ - ٧٧٣ - ٧٧٤ - ٧٧٥ - ٧٧٦ - ٧٧٧ - ٧٧٨ - ٧٧٩ - ٧٨٠ - ٧٨١ - ٧٨٢ - ٧٨٣ - ٧٨٤ - ٧٨٥ - ٧٨٦ - ٧٨٧ - ٧٨٨ - ٧٨٩ - ٧٩٠ - ٧٩١ - ٧٩٢ - ٧٩٣ - ٧٩٤ - ٧٩٥ - ٧٩٦ - ٧٩٧ - ٧٩٨ - ٧٩٩ - ٨٠٠ - ٨٠١ - ٨٠٢ - ٨٠٣ - ٨٠٤ - ٨٠٥ - ٨٠٦ - ٨٠٧ - ٨٠٨ - ٨٠٩ - ٨١٠ - ٨١١ - ٨١٢ - ٨١٣ - ٨١٤ - ٨١٥ - ٨١٦ - ٨١٧ - ٨١٨ - ٨١٩ - ٨٢٠ - ٨٢١ - ٨٢٢ - ٨٢٣ - ٨٢٤ - ٨٢٥ - ٨٢٦ - ٨٢٧ - ٨٢٨ - ٨٢٩ - ٨٣٠ - ٨٣١ - ٨٣٢ - ٨٣٣ - ٨٣٤ - ٨٣٥ - ٨٣٦ - ٨٣٧ - ٨٣٨ - ٨٣٩ - ٨٤٠ - ٨٤١ - ٨٤٢ - ٨٤٣ - ٨٤٤ - ٨٤٥ - ٨٤٦ - ٨٤٧ - ٨٤٨ - ٨٤٩ - ٨٥٠ - ٨٥١ - ٨٥٢ - ٨٥٣ - ٨٥٤ - ٨٥٥ - ٨٥٦ - ٨٥٧ - ٨٥٨ - ٨٥٩ - ٨٦٠ - ٨٦١ - ٨٦٢ - ٨٦٣ - ٨٦٤ - ٨٦٥ - ٨٦٦ - ٨٦٧ - ٨٦٨ - ٨٦٩ - ٨٧٠ - ٨٧١ - ٨٧٢ - ٨٧٣ - ٨٧٤ - ٨٧٥ - ٨٧٦ - ٨٧٧ - ٨٧٨ - ٨٧٩ - ٨٨٠ - ٨٨١ - ٨٨٢ - ٨٨٣ - ٨٨٤ - ٨٨٥ - ٨٨٦ - ٨٨٧ - ٨٨٨ - ٨٨٩ - ٨٩٠ - ٨٩١ - ٨٩٢ - ٨٩٣ - ٨٩٤ - ٨٩٥ - ٨٩٦ - ٨٩٧ - ٨٩٨ - ٨٩٩ - ٩٠٠ - ٩٠١ - ٩٠٢ - ٩٠٣ - ٩٠٤ - ٩٠٥ - ٩٠٦ - ٩٠٧ - ٩٠٨ - ٩٠٩ - ٩١٠ - ٩١١ - ٩١٢ - ٩١٣ - ٩١٤ - ٩١٥ - ٩١٦ - ٩١٧ - ٩١٨ - ٩١٩ - ٩٢٠ - ٩٢١ - ٩٢٢ - ٩٢٣ - ٩٢٤ - ٩٢٥ - ٩٢٦ - ٩٢٧ - ٩٢٨ - ٩٢٩ - ٩٣٠ - ٩٣١ - ٩٣٢ - ٩٣٣ - ٩٣٤ - ٩٣٥ - ٩٣٦ - ٩٣٧ - ٩٣٨ - ٩٣٩ - ٩٤٠ - ٩٤١ - ٩٤٢ - ٩٤٣ - ٩٤٤ - ٩٤٥ - ٩٤٦ - ٩٤٧ - ٩٤٨ - ٩٤٩ - ٩٥٠ - ٩٥١ - ٩٥٢ - ٩٥٣ - ٩٥٤ - ٩٥٥ - ٩٥٦ - ٩٥٧ - ٩٥٨ - ٩٥٩ - ٩٦٠ - ٩٦١ - ٩٦٢ - ٩٦٣ - ٩٦٤ - ٩٦٥ - ٩٦٦ - ٩٦٧ - ٩٦٨ - ٩٦٩ - ٩٧٠ - ٩٧١ - ٩٧٢ - ٩٧٣ - ٩٧٤ - ٩٧٥ - ٩٧٦ - ٩٧٧ - ٩٧٨ - ٩٧٩ - ٩٨٠ - ٩٨١ - ٩٨٢ - ٩٨٣ - ٩٨٤ - ٩٨٥ - ٩٨٦ - ٩٨٧ - ٩٨٨ - ٩٨٩ - ٩٩٠ - ٩٩١ - ٩٩٢ - ٩٩٣ - ٩٩٤ - ٩٩٥ - ٩٩٦ - ٩٩٧ - ٩٩٨ - ٩٩٩ - ١٠٠٠ - ١٠٠١ - ١٠٠٢ - ١٠٠٣ - ١٠٠٤ - ١٠٠٥ - ١٠٠٦ - ١٠٠٧ - ١٠٠٨ - ١٠٠٩ - ١٠١٠ - ١٠١١ - ١٠١٢ - ١٠١٣ - ١٠١٤ - ١٠١٥ - ١٠١٦ - ١٠١٧ - ١٠١٨ - ١٠١٩ - ١٠٢٠ - ١٠٢١ - ١٠٢٢ - ١٠٢٣ - ١٠٢٤ - ١٠٢٥ - ١٠٢٦ - ١٠٢٧ - ١٠٢٨ - ١٠٢٩ - ١٠٣٠ - ١٠٣١ - ١٠٣٢ - ١٠٣٣ - ١٠٣٤ - ١٠٣٥ - ١٠٣٦ - ١٠٣٧ - ١٠٣٨ - ١٠٣٩ - ١٠٤٠ - ١٠٤١ - ١٠٤٢ - ١٠٤٣ - ١٠٤٤ - ١٠٤٥ - ١٠٤٦ - ١٠٤٧ - ١٠٤٨ - ١٠٤٩ - ١٠٥٠ - ١٠٥١ - ١٠٥٢ - ١٠٥٣ - ١٠٥٤ - ١٠٥٥ - ١٠٥٦ - ١٠٥٧ - ١٠٥٨ - ١٠٥٩ - ١٠٦٠ - ١٠٦١ - ١٠٦٢ - ١٠٦٣ - ١٠٦٤ - ١٠٦٥ - ١٠٦٦ - ١٠٦٧ - ١٠٦٨ - ١٠٦٩ - ١٠٧٠ - ١٠٧١ - ١٠٧٢ - ١٠٧٣ - ١٠٧٤ - ١٠٧٥ - ١٠٧٦ - ١٠٧٧ - ١٠٧٨ - ١٠٧٩ - ١٠٨٠ - ١٠٨١ - ١٠٨٢ - ١٠٨٣ - ١٠٨٤ - ١٠٨٥ - ١٠٨٦ - ١٠٨٧ - ١٠٨٨ - ١٠٨٩ - ١٠٩٠ - ١٠٩١ - ١٠٩٢ - ١٠٩٣ - ١٠٩٤ - ١٠٩٥ - ١٠٩٦ - ١٠٩٧ - ١٠٩٨ - ١٠٩٩ - ١١٠٠ - ١١٠١ - ١١٠٢ - ١١٠٣ - ١١٠٤ - ١١٠٥ - ١١٠٦ - ١١٠٧ - ١١٠٨ - ١١٠٩ - ١١١٠ - ١١١١ - ١١١٢ - ١١١٣ - ١١١٤ - ١١١٥ - ١١١٦ - ١١١٧ - ١١١٨ - ١١١٩ - ١١٢٠ - ١١٢١ - ١١٢٢ - ١١٢٣ - ١١٢٤ - ١١٢٥ - ١١٢٦ - ١١٢٧ - ١١٢٨ - ١١٢٩ - ١١٣٠ - ١١٣١ - ١١٣٢ - ١١٣٣ - ١١٣٤ - ١١٣٥ - ١١٣٦ - ١١٣٧ - ١١٣٨ - ١١٣٩ - ١١٤٠ - ١١٤١ - ١١٤٢ - ١١٤٣ - ١١٤٤ - ١١٤٥ - ١١٤٦ - ١١٤٧ - ١١٤٨ - ١١٤٩ - ١١٥٠ - ١١٥١ - ١١٥٢ - ١١٥٣ - ١١٥٤ - ١١٥٥ - ١١٥٦ - ١١٥٧ - ١١٥٨ - ١١٥٩ - ١١٦٠ - ١١٦١ - ١١٦٢ - ١١٦٣ - ١١٦٤ - ١١٦٥ - ١١٦٦ - ١١٦٧ - ١١٦٨ - ١١٦٩ - ١١٧٠ - ١١٧١ - ١١٧٢ - ١١٧٣ - ١١٧٤ - ١١٧٥ - ١١٧٦ - ١١٧٧ - ١١٧٨ - ١١٧٩ - ١١٨٠ - ١١٨١ - ١١٨٢ - ١١٨٣ - ١١٨٤ - ١١٨٥ - ١١٨٦ - ١١٨٧ - ١١٨٨ - ١١٨٩ - ١١٩٠ - ١١٩١ - ١١٩٢ - ١١٩٣ - ١١٩٤ - ١١٩٥ - ١١٩٦ - ١١٩٧ - ١١٩٨ - ١١٩٩ - ١٢٠٠ - ١٢٠١ - ١٢٠٢ - ١٢٠٣ - ١٢٠٤ - ١٢٠٥ - ١٢٠٦ - ١٢٠٧ - ١٢٠٨ - ١٢٠٩ - ١٢١٠ - ١٢١١ - ١٢١٢ - ١٢١٣ - ١٢١٤ - ١٢١٥ - ١٢١٦ - ١٢١٧ - ١٢١٨ - ١٢١٩ - ١٢٢٠ - ١٢٢١ - ١٢٢٢ - ١٢٢٣ - ١٢٢٤ - ١٢٢٥ - ١٢٢٦ - ١٢٢٧ - ١٢٢٨ - ١٢٢٩ - ١٢٣٠ - ١٢٣١ - ١٢٣٢ - ١٢٣٣ - ١٢٣٤ - ١٢٣٥ - ١٢٣٦ - ١٢٣٧ - ١٢٣٨ - ١٢٣٩ - ١٢٤٠ - ١٢٤١ - ١٢٤٢ - ١٢٤٣ - ١٢٤٤ - ١٢٤٥ - ١٢٤٦ - ١٢٤٧ - ١٢٤٨ - ١٢٤٩ - ١٢٥٠ - ١٢٥١ - ١٢٥٢ - ١٢٥٣ - ١٢٥٤ - ١٢٥٥ - ١٢٥٦ - ١٢٥٧ - ١٢٥٨ - ١٢٥٩ - ١٢٦٠ - ١٢٦١ - ١٢٦٢ - ١٢٦٣ - ١٢٦٤ - ١٢٦٥ - ١٢٦٦ - ١٢٦٧ - ١٢٦٨ - ١٢٦٩ - ١٢٧٠ - ١٢٧١ - ١٢٧٢ - ١٢٧٣ - ١٢٧٤ - ١٢٧٥ - ١٢٧٦ - ١٢٧٧ - ١٢٧٨ - ١٢٧٩ - ١٢٨٠ - ١٢٨١ - ١٢٨٢ - ١٢٨٣ - ١٢٨٤ - ١٢٨٥ - ١٢٨٦ - ١٢٨٧ - ١٢٨٨ - ١٢٨٩ - ١٢٩٠ - ١٢٩١ - ١٢٩٢ - ١٢٩٣ - ١٢٩٤ - ١٢٩٥ - ١٢٩٦ - ١٢٩٧ - ١٢٩٨ - ١٢٩٩ - ١٣٠٠ - ١٣٠١ - ١٣٠٢ - ١٣٠٣ - ١٣٠٤ - ١٣٠٥ - ١٣٠٦ - ١٣٠٧ - ١٣٠٨ - ١٣٠٩ - ١٣١٠ - ١٣١١ - ١٣١٢ - ١٣١٣ - ١٣١٤ - ١٣١٥ - ١٣١٦ - ١٣١٧ - ١٣١٨ - ١٣١٩ - ١٣٢٠ - ١٣٢١ - ١٣٢٢ - ١٣٢٣ -

والثالثة : إيمان العارفين ، وهو المشاهد بنور البق

ومنه لك هذه المراتب مثل ، وهو أن تصدق بكوب مد مثلاً في الدر له
ثلاث درجات :

الأولى أن يحدث من حزنه بالصدق ، ولم يعرفه بالكذب ، ولا اتهامه في القول ،
والثانية أن يكون به وضوح عنه مجرد السمع ، وهو ما هو الاتقان مجرد التقليد
وهو مثل إيمان العامة ، فهم من سمعوا من آباءهم وأمهاتهم وحسبوا
أنهم في وعظه وإيمانه وصدقته وصدقته ، ولما أرسى وصدقهم وما جاءوا به ، وكما
سمعوا به فصدقوه ، وصدقوا به ، ولم يخطر ببالهم خلاف ما قالوه لهم ، الحسن
ظنهم بآبائهم وأمهاتهم ومعلميهم . وهذا الإيمان سبب النجاة في الآخرة ، وأهله من أوائل
رتب أصحاب الحق ، واسوا من المقربين . لأنه ليس فيه كذب ولا غش ولا إشراح صدر
ورأيهم . بل الحظ تمكن من السمع من الآحاد . بل من الأعداد ، مما يصدق بالاعتقاد
فدأب اليهود والنصارى في مخالفة ما سمعوه من آباءهم وأمهاتهم ، إلا أنهم اعتقدوا
بما اعتقدوه حصاً ، لأنهم في مخالفتهم واستهوا عن الحق ، لا لادلائهم عليه ،
ولكن أتى إليهم كلمة الحق .

الرتبة الثانية : أن يسمع كلام ربه وصدوته من داخل الدار ، ولكن من وراء حجاب ،
فتستدس به على كونه في الدار فيكون إيمانه وتصديقه وتيقنه كونه في الدار أقوى
من تصديقه مجرد السمع ، فإنك إذا قيل لك إنه في الدار ، ثم سمعت صوته ، اردد به
يقيناً ، لأن الأصوات تدل على الشئ بكل الصورة عند من يسمع الصوت في حال مشاهدة
الصورة ، فيحكم قلبه أن هذا صوت ذلك الشخص وهذا من مروح هالين . والحضائفا
يمكن أن ينطرق إليه ، إذ الصوت قد شبه الصوت ، وقد ينكس الكلف طريق الحكام .
إلا أن ذلك قد لا يحضر من السامع ، لأنه ليس يجعل لهمة موصفاً . ولا يقدر في هذا
التلبس والمحاكاة غرضاً

الرتبة الثالثة أن تدخل الدار فستدرك به بعينك واشاهده . وهذه هي المعرفة الحقيقية .
والمشاهدة اليقينية ، وهي شبه معرفة المقربين والتصديقين ، لأنهم يؤمنون عن مشاهدة ،

إيمان العامة

إيمان
المتطمين

إيمان
العارفين

وطوى في إيمانهم إيمان المومنين ، ويتجربون تجربة جيدة يستعين بهم إن كان الخطأ . نعم وهم أيضا يرون مدة دبر العلوم ، ودرجات الكشف ، أما درجات العلوم فمثل أن يصعد في دار عن دار ، وفي صبح في دار ، وفي وقت شروق الشمس ، فيكمل به إدراكه ، والآخرة يدركه في بيت ، أو من مد ، أو في وقت عشية . فمثل له في صورته ما يصدق معه أنه هو ، ولكن لا يتمثل في نفسه الدقائق والخفايا من صورته . ومثل هذا منصور في ماوت المشاهدة الأمور الإلهية . وأما مقادير العلوم ، فهو بأن يرى في الدار الدواجر أو كراوعه . ذلك ، وأحرار لا يرى إلا بدا ، فمر هذا ذلك تريد بكرة المومنين لا محالة وهذا حال القلب بالإلهية إلى العلوم والله تعالى أعلم بالصواب

بيان

حال القلب بالإضافة إلى قسم العلوم العقابية والدينية والديوية والأخرية

أعلم أن القلب امرئيته مستعد لقبول حقائق العلوم كما سبق . واسكن العلوم التي تحمل فيه تنقسم إلى عقبية ، وإلى شرعية . والعقلية تنقسم إلى ضرورية ، ومكتسبة ، ومكتسبة إلى ديوية . وأخرية . أما العقبية ، فهي مهام تقصى سريرة العقل . ولا توجد بالتقيد والسمع . وهي تنقسم إلى ضرورية . لا يدري من أين حصلت . وكيف حصلت ، كعلم الإنسان بأن الشخص الواحد لا يكون في مكانين ، والشئ الواحد لا يكون حادثا قديما . موحودا ممدوما معا . ومن هذه علوم يجد الإنسان منه منذ الصب ، مصورا عليها ، ولا يدري متى حصل له هذا العلم ، ولأن من حصل له . أعنى أنه لا يدري له سدا قريبا . وإلا فلا ينحى عنه أن الله هو الذي خلقه وهذه . وإلى علوم مكتسبة ، وهي الاستفادة بالتعم والاستدلال . وكلا القسمين قد يسمى عقلا . قال علي رضي الله عنه

رأيت العقل عقليين	فطبيع ومسموع
ولا ينفع مسموع	إذا لم يك مطبوع
كما لا تنفع الشمس	وضوء العين ممنوع

والأول هو المراد قوله صلى الله عليه وسلم لعلي^(١) «ما خلق الله خلقاً أكرم عليه من المؤمن» والثاني هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه «إذا تقرب الناس إلى الله تعالى أنواعاً فقد تقرب أنت بمثل ما لا يمكن اتقرب بالعبادة العظيمة، ولا بالعبادة الضرورية، بل بالمكنسبة» والكف مثل علي رضي الله عنه، هو الذي يقدر على التقرب استعمال العقل في اقتصاص العلوم التي بها زال القرب من رب العالمين، فالتقرب حار مجرى العين، وعبرية العقل فيه جارية مجرى قوة البصر في العين، وقوة الانبصار لطيفة تفقد في العمى، وتوحد في البصر وإن كان قد تخضع عيونه أو حجب عيونه الليل والعلم الخاضع منه في القلب جار مجرى قوة إدراك البصر في العين، ورؤيته لأعيان الأشياء وتأخر العلوم عن عين العقل في مدد الصواب أو التمييز أو البلوغ، يصحى تأخر الرؤية عن البصر إلى أن يشرق الشمس ويفيض نورها على المصبرات والقلم الذي سطر الله به العلوم على صفحات القلوب، يجرى مجرى قرص الشمس وإدراك يحصل العلم في قلب العبد قبل التمييز، لأن لوح قلبه لم يتأهب بعد لاقبول من العلم والقيم عبارة عن خلق من خلق الله تعالى، حملاً سدا لحصول قش العلوم في طوب الشر. قال الله تعالى (الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم^(٢))، وقد علم الله تعالى لا يشبه قلم حقه، كما لا يشبه وصفه وصف خلقه فليس فله من قصب ولا حشب، كما أنه تعالى ليس من جوهر ولا عرض فلوارة بين البصيرة الباطنة والبصر الظاهر صحيحة من هذه الوجوه، لأنه لا مناسبة بينهما في الشرف فإن البصيرة الباطنة هي عين النفس التي هي للضيعة المدركة، وهي كالقارس، والبدن كالقارس، وعمى القارس أصغر على القارس من عمى القارس، بل لا نسبة لأحد الصردين إلى الآخر ولوارة البصيرة الباطنة للبصر الظاهر، سماه الله تعالى باسمه فقال (ما كذب الفؤاد ما رأى^(٣))، سمى إدراك الفؤاد رؤية وكذلك قوله تعالى (وكذلك يرى إبراهيم مذكر كوت السموات والأرض^(٤)) وما أراد به الرؤية الظاهرة، فإن ذلك غير مخصوص بإبراهيم عليه السلام

(١) حديث ما خلق الله خلقاً أكرم عليه من المؤمن، الحديث في نوادر الأصول بإسناد ضعيف وقد تقدم في العلم

(٢) حديث ما كذب الفؤاد ما رأى، الله تعالى باسمه فقال (ما كذب الفؤاد ما رأى) الحديث في نوادر الأصول بإسناد ضعيف

(٣) العلق : ٤ (٢) النجم : ١١ (٢) الأنعام : ٧٥

حتى يعرض في معرض الامتنان ولذلك سمي صد يدراكه عني . فقال تعالى (فَمَا
لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَتَعَمَّى الْلُحْمُ الَّذِي فِي الصُّدُورِ)^(١) وقال تعالى (وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ
أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَاعْتَدِ سَبِيلًا)^(٢) وهذا يدل على العقل

ضرورة الجمع
بين العلوم
العقلية
والشرعية

أما العلوم الدنية ، فهي المأخوذة بطريق التقليد من الأئمة صلوات الله عليهم وسلامه
وذلك يحصل بالعلم بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وهما معا هما حد
السمع . وبه كمال صحة القلب ، وسلامته عن الأدواء والأمراض . فالعلوم العقلية غير كافية
في سلامة القلب ، وإن كان محاسنها . كما أن العقل غير كاف في استدامه صحة أساليب البدن .
بل يحتاج إلى معرفة خواص الأدوية والعقاقير بصريح التعلم من الأطباء . إذ لو رد العقل
لا يهتدى إليه ، وان كان لا يمكن فهمه مدسه إلا بالعقل . فلا عني بالعقل عن السماع ،
ولا عني بالسمع عن العقل . فلذا عني إلى محض التقليد مع عزل العقل بالكلية حاشا ، والمكافئ
تعدد العقل عن أبواب القراء والسمعة مرور . فيثبت أن يكون من حد امرتين . وكن
حاشا بين الأصلين ، بين العلوم العقلية كالأغذية . والعلوم الشرعية كالأدوية . والشخص
مريض يستعصر بالعذاء متى فاتته أدوية . وكذلك أمراض القلوب لا يمكن علاجها إلا بالأدوية
المستفادة من الشريعة ، وهي وظائف العبادات والأعمال التي ركنها الأئمة صلوات الله
عليهم لإصلاح القلوب . فمن لا يداوى قلبه المريض تهلكت بعدة الشرعية ، وان كان
بالعلوم العقلية . استعصر بها كما يستعصر المريض بالغذاء

لا تناقض بين
لعقل راسخ

وطن من يظن أن العلوم العقلية - قصة للعلوم الشرعية ، وإن جمع بينهما غير ممكن . هو
طرح صدر عن عني في عين البصيرة ، نعوذ بالله منه . بل هذا القائل ربما يافض عنه
بعض العلوم الشرعية لبعض . فيعجز عن اجمع بينهما ، فيض أنه تناقض في الدين ، فيجوز به ،
ويسل من الدين لسلال الشرعة من المعين . وانما ذلك لأن محرو في هذه خيل إليه نقصا
في الدين ، وهيئات . وإنما له مثال الأعمى الذي دخل دار قوم ، فتعثر فيها بأواني النار ،
فقال لهم ما بال هذه الأواني تركت على الطريق ثم لا تردني . وسمها . وه لو أنه تلك الأواني

في مواسمها ، وإن أتت تستهتدي بظفر في إصبعك ، ولعجب منك أنك لا تحيل عثرتك على عمالك ، وأما تحييدها على تقصير غيرك .

فهذه نسبة العلوم الدينية إلى العلوم العقلية

أقسام العلوم
العقلية

والعلوم العقلية تنقسم إلى دنيوية وأخرى . فالدنيوية كعلم الطب ، والحساب والمهندسة والمجوم ، وسائر الحرف والصناعات ، والآخرى كعلم حوائج القلب ، وآفات الأعمال والعمى ، ته تعالى وصحته ونعماله ، كما قصدت في كتب العلم وهما من متناولين أغنى أن من صرف عنايته إلى أحدهما حتى تعمق فيه ، قصرت بصيرته عن الآخر على الأكثر .

ولذلك صرت علي رضي الله عنه نادب والآخرة ثلاثة مثله فقال : هما ككفتي الميزان وكالمشرق والمغرب ، وكالاصريين ، إذا رصبت إحداهما انحطت الأخرى ولذلك ترى الأكياس في أمور الدنيا وفي علم الطب والحساب والمهندسة والفلسفة ، حم لا في أمور الآخرة . والأكياس في دقائق علوم الآخرة ، حم لا في أكثر علوم الدنيا . لأن قوة العقل لا تنال بالأمور حسية في العال . ويكون أحدهم مانعا من التحلل في الثاني . ولذلك قال صلى الله عليه وسلم " إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَيُغْنِ عَنْكُمْ اللَّهُ مِنْ أَنْ تَعْلَمُوا شَيْئًا مِنْ شَيْءٍ " ولو أدرككم أفواجا لورثتموها ، ولو أدرككم ألقوا شيئا من شئها سمعت أمراء عرب من أمور الدين حذره أهل الكياسة في سائر العلوم ، ولا يعرضون حجودهم عن قبوله ، ومن المحل أن يصغر سلك طريق المشرق ، يوحسد في المغرب . وكذلك يجري أمر الدنيا والآخرة . ولذلك قال تعالى (إِنْ الدِّينَ لَا يَرْحُونَ لِقَاءَ) ورسولنا حياة الدنيا وأصموا . () الآية وقال تعالى (يَعْلَمُونَ مُنْهَرٍ مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ) () وقال عز وجل (فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ دِكْرٍ) ولم يرد في الحياة الدنيا ذلك منهم من أنعم . () فجمع من كمال الاستعداد في مصالح الدنيا والدين ، لا يكاد يتيسر ، لآلئ رسله الله خديج عاده في مدشهم ومعادهم . وهم الأنبياء

(١) حديث أكثر أهل الجنة لله : نزار من حديث أس وضعه وصححه القرطبي في التذكرة وليس كذلك فقد قال ابن عدى أنه مكر

المؤيدون بروح القدس . المستمدون من القوة الإلهية ، التي تتسع لجميع الأمور ولا تضيق
عنها . فأما ملوب سائر الخلق فإنها إذا استقلت بأمر الرب انصرفت عن الآخرة ، وقصرت
عن الإستكمال فيها

بيان

الفرق بين الإلهاء والتعم والفرق بين طريق الصوفية
في استكشاف الحق وطريق النظر

اعلم أن العلوم التي ليست ضرورية ، ولا تحصل في القلب في بعض الأحوال ، تختلف
الحال في حصولها . فتمتعهم على القلب كنه أبقى فيه من حيث لا يدري ، وتارة تكتسب
بطريق الاستدلال والتعلم ، والذي يحصل لا طريق الاكتساب وحيلة الدليل يسمى إلهما
والذي يحصل بالاستدلال يسمى اعتساراً واستقصاراً ثم الواقع في القلب بغير حيلة وتعم
واحتمد من العبد . يتقدم إلى ما لا يدري لعدم أنه كيف حصل له . ومن أين حصل ، وإلى
ما يطلع معه على السبب الذي منه استفاد ذلك العلم . وهو مشاهدة الملك المتقي في القلب
والأول يسمى إلهما وثانياً في الروح . والثاني يسمى وحياً وتخص به الأنبياء . والأول
يختص به الأولياء والأنبياء ، والذي قبله وهو المكتسب طريق الاستدلال ، يختص به العلماء
وحقيقة القول فيه أن القلب مستمد لأن محلي فيه حقيقة الحق في الأشياء كلها . وإنما
حيل بينه وبينها بالأسباب الخمسة التي سبق ذكرها . وهي كالحجاب المسدل الحائل بين
مرآة القلب وبين اللوح المحفوظ ، الذي هو منقوش بجميع ما قضى الله به إلى يوم القيامة
وتجلى حقائق العلوم من مرآة اللوح في مرآة القلب ، يضاهي انطباع صورة من مرآة
في مرآة تقابلها ، والحجاب بين المرأتين تارة يزال باليد ، وأخرى يزول بهبوب الرياح
تحركه . وكذلك قد تهب رياح الأنصاف ، وتكشف الحجب عن أعين القلوب ، فيجلى
فيها بعض ما هو مسطور في اللوح المحفوظ . ويكون ذلك تارة عند المنام فيعم به ما يكون
في المستقبل ، وتعم ارتفاع الحجاب بالموت . فيه يكشف العشاء . ويكشف أوصاف اليقظة

حتى يرتفع الحجاب مصفحي من الله تعالى ، فيسمع في القلوب من وراء سر العجب شيء من عرائب العلم ، تارة كالبرق الخطف ، وأخرى على لوى في حدم ، ودوامه في عنة المنور ، قد يمارق لإلهام الاكساب في نفس امم . ولا في محبة ، ولا في سبه . ولا كس يهرفه من جهة روال الحجاب ، بل ذلك يس احتير العبد ، ولما يرق الوحي الاله في شيء من ذلك ، بل في مشهدة الملك لمجد للعلم ، بل لعمري يحسن في قلوب ، بواسطة الملائكة ، والله الاشارة قوله تعالى (وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيورحى ياذاذنه ما يشاء)

طريقه صوفية
في استكشاف
الحق

فبدأ عرفت هذا ، فاعلم ان من أهل التصوف في الممورة الإلهامية دوا المعينية . وهناك لم يحرصوا على دراسة العلم . وتحصيل ما سبه لمصنوع ، والبحث عن الأقويل والأدلة المذكورة . بل قالوا الطريق تغنيهم عن هذه . ومحوامهات لمدمومة . ووضع العلائق كالماء ، والإيمان كالهمة على الله تعالى . وهم حصن داء . كان فهو المولى سب عده . والمتكامل له تدويره أنوار العلم . وإذا تولى الله أمر القرب وسب عبه الرحمة ، وأشرق النور في القرب ، وأشرح الصدر ، وأكشف له سر من كوت ، وأشبع عن وجه القرب حجب أمره بصف الرحمة . والآلات فيه حق في لأمر الإلهية . فليس على العبد إلا لاست مداد تصفيه المجردة ، وحصر الهمة . مع الإزادة الصفة . والمعطش لاه ، والبرص بدوم الانتظار ما يهتجه لله تعالى من لرحمة . والأدوية . اكشف له لأمر ، ووضع على صدورهم النور . لا تعلم ونداسة مؤكدة للكتب ، بل يلهي في الدية والبري من علائقها ، ومرع القرب من شوائبها ، ولا يزال كنه الهمة على الله تعالى . فمن كان لله كان الله له .

ورغموا أن النظر في ذلك ، ولا قطع علائق الدنيا كناية ، وتفرغ القرب منهم ، وقصع الهمة عن الأهل والأولاد والوسوس ، وعن العبد والولاية والجاه . بل يحير قلبه إلى حاله يستوى فيها ، وجود كل شيء وعده . ثم يحو سبه في روية . مع الانصرار على الفرائض والروايات ويجلس فرع القرب . مجموع الهم . ولا يفرق فكره قراءة قرآن ، ولا بالناسل في تفسيره ،

ولا كتب حديث ولا غيره . بل يختار أن لا يحضر له شيء سوى الله تعالى . ولا يزال بعد حوسه في الخلو فلا يساه الله الله على رسوم . مع حضور القلب ، حتى ينتهي إلى حالة يترك تحريك اللسان . ويرى كأن الكلمة حرة على ساه . ثم يصير عليه إلى أن يعنى أثره عن اللسان . ويدفع فيه مواظبا على الذكر . ثم يواظب عليه إلى أن يعنى عن القلب صورته للفظ وحروفه وهيئة الكلمة . وبقى معنى الكلمة مجردا في فيه . حاصرا فيه كأنه لا يرميه لا يعرفه . وأنه اختيارى . ثم يتبى إلى هذا الحد . واختير في استدامة هذه الحالة يدفع لوسوس . وليس به اختيار في استدامة رحمة الله تعالى . بل هو دائما متمرد . لهجات رحمة الله تعالى . لا إلا يصير له مسح الله من الرحمة . كما قد بها على الأنبياء والأولياء . هذه الطريق . وعند ذلك إذا صدمت إرادته . وصفت همته . وحسنت مواظبته . فلم يخاره شروطه . ولم يشمله حدث النفس بالعلاق الدائمة . لم يبق مع الحق في قلبه . ويكون في ابتدائه كالمقرب لمحض لا شئت ثم مود . وقد يتأخر . وإن عد وقد شئت . وقد يكون مختطفا وإن شئت قد يطول فيه . وقد لا يطول . وقد يصاهر منه على التلاحق . وقد يقتصر على دهن واحد . وقد لا يوايه الله تعالى في فيه لا يتحصر . كما لا يخص تفاوت حالة بهم وأحلافهم . وقد رجع هذا الطريق إلى تطهير محض من حالك . وجميه وحالات . ثم استعداد وانتظار فقط

طريق النظر
في استئناف
الحق

وأما النظر ودور ولا عسر . فلم يكرهوا وجود هذا الطريق وإمكانه . ومساءه في هذا المقصد على الدور . فإنه أكثر حوال الأنبياء والأولياء . ولكن استوعروا هذا الطريق واستنطوا ثمرته . واستبعدوا اجتماع شروطه . ورعوا أن نحو العلائق إلى ذلك الحد كالمعذر . وإن حصل في حال فته ته عدمه . إذ ذى وسوس وحاطر يشوش القلب . ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قَلْبُ الْمُؤْمِنِ أَشَدُّ تَقَدُّمًا مِنْ قَدَرِ فِي عِيَالِهَا » وقال عليه أفضل الصلاة والسلام : « قَلْبُ الْمُؤْمِنِ بَيْنَ شَمْعَيْنِ مِنْ أَصَابِ الرَّثْمَيْنِ »^(١)

(١) حديث من يؤمن أشد نصيب من غير في ساه : محمد و . وصحبه من حديث أحمد بن أسود

(٢) حديث من يؤمن بين من من أصابع الرحمن ثم من حديث عبدالله بن عمر

وفي أثناء هذه المجهود قد يغدو المراح ، ويحاط بالعقل ، ويعرض البدن ، ويدلج تقدم رياضة النفس وتهذيبها بحقة ثقي العلوم ، شتات قلب حيلالات حسنة ، تصممش النفس ، إليها مودة طويلة ، إلى أن يزول وينقضي العمر قبل النجاح فيها

فكم من صوفي سلك هذا الطريق ، ثم سبق في حل واحد عشرين سنة ، ولو كان قد أنقش لعلم من قبل ، لاحتج له وحده أن ذلك الخيال في الحال . فلاشبه بطريق العلم أوثق وأقرب إلى الغرض

ومررت نعم
العلم للمتعرف

ورغموا أن ذلك ينأى مالمو ترش لا سب تعلم الفقه . ورغم أن الذي صلي الله عليه وسلم لم يتم ذلك وحده فقه بالوحى والالهام ، من غير تكرير وتعليق ، كما يصار إلى التمسك في الرياضة والمواظبة عليه . ومن شأن ذلك فقد ظلم الله ، وصيغ عمره ، بل هو كمن يترك طريق السكسب والحراثة ، رجاء العثور على كبر من الكور ، فإن ذلك ممكن ، ولكنه بعيد جدا . وكذلك هذا . وقالوا لا بد أولا من تحصيل ما حصله الله . . . وفيه ما قالوه ، ثم لا نأس بعد ذلك بالأسفار . . . لا يكشف لسائر الله . . . فمساءه . . . كشف بعد ذلك بالمجاهدة

بيان

الفرق بين التماسك مثل محسوس

اعلم أن محسب التلب حارحة عن مدركات الحواس . لأن القلب أيضا حارح عن إدراك الحس . وما ليس مدركا بالحواس تصعب الأثر عن دركه . لا تتشال محسوس ونحن نقرب ذلك إلى الأفهام الضعيفة بمثالين :

المثال الأول
تمثيل القلب
بالحوض

أحدهما : أنه لو فرضنا حوضا محمورا في الأرض ، أحتمل أن يسبق إليه الماء من فوقه فأهمل تفنح فيه . ويحتمل أن يحمر أسفل الحوض ، ويرفع منه التراب ، فإن أن يقرب من . . . استقرار الماء الصافي ، فيحمر الماء من أسفل الحوض . ويكون ذلك الماء أصق وأدوم . وقد يكون أعرض وأكثر . وذلك القلب مثل الحوض . والسم مثل الماء ، وتكون الحواس الحس

مثل الامار . وقد ذكر ان تساق العلوم الى القلب بواسطة أسرار اعوس ، ولا غدار
هذه هدايات . حتى تملي . ويمكن ان تدهش هذه الأسرار بالحياة والعزة وعصا النصر
وعمد الى عمق القلب . ومع طمأنينة الخشب عنه ، حتى تنفجر . اعلم من داخله
فإن قلت : فكيف يصح ان من ذات القلب ، وهو حاله .

فقد علم ان هذا من تحجب أسرار القلب ، ولا يسمح ، كره في علم له مائة . ان القدر
الذي يمكن ذكره ان حقيقة الأشياء . مطوية في لوح الخشوع ، ان في قلوب الملائكة
مقرين ، وحيث ان الهندس بصورة فيه بار في صحن . ثم يخرج الى لوحه على وفق تلك
المسححة ، مكشوفات السموات والأرض ، كتب مسححة له لمن ولده الى آخره في لوح
المحفوظ . ثم يخرج به الى لوحه على وفق تلك المسححة . والعلم الذي خرج الى لوحه
مسورة ، شدي من صورة اخرى الى الحس وخيل ، ومن من صدر الى السماء والأرض
ثم مصصره ، يرى صورة السماء والأرض في حيله حتى كأنه ينظر بها . ولو اعمدت
السماء والأرض ، وفي هو في نفسه لوح صورة السماء والأرض في نفسه ، كأنه يشهدهما
وينظر بينهما . ثم شدي من حيله اثر في القلب ، فيحصل فيه حقيقة الأشياء التي تحدث
في الحس والخيل ، والحوال . وفي انفسهم من العلماء الحاصل في الخيال والحاصل في الخيال . وفي
للعالم لوحه في نفسه خارج من خيال لا يدرون به . العالم لوحه ، وفي المسححة اللوحودة في
اللوح المحفوظ . فكأن الله أربع درجات في الوجود ووجود في اللوح المحفوظ ، وهو سابق
على وجوده الجسماني . ويسمى وجوده الحقيقي ، وتنع وجوده الحقيقي وجوده الخيالي . أعني
وجود صورته في الخيال ، وتنع وجوده الخيالي وجوده العقلي . أعني وجود صورته في
القلب . وبه من هذه الموجودات روحانية وعصم حسامية . والروحانية عندهم شدي روحانية
من البصيص . وهذا اللطف من الحكمة الالهية ، به جعل حقائق على صغر حجمها بحيث
سطع صورة العلم والسموات والأرض على انفسهم فيها . ثم يسرى من وجودها
في الحس ووجود الى الخيال . ثم منه وجود في القلب . فيك اذا لا تدرى إلا ما هو واصل
فيك ، فلو لم يجعل الله له كلمة لا في ذلك ، لما كان منك خبر مما يبس ذلك .

شرح كيفية
تجرب العظم
من القلب

مسجد من در هذه العجائب في القلوب والأبصار . ثم انتهى عن ذكر القلوب
والأبصار ، حتى صارت قلوب أكثر الخلق جعله ، فسمي ويحكيها
ولنرجع إلى الفرض المقصود فنقول

كيف يحصل
العلم في القلب

القلب قد يتصور أن يحصل فيه حقيقة العلم بصورة ، وروى من الحواس ، وتارة من
الروح المحمودة ، كما أن العين تتصور أن يحصل فيها صورة الشمس ، تارة من النظر إليها
وتارة من النظر إلى الماء الذي يقال الشمس ويحكي صورتها . ثم ما ارمع الحجاب منه
ومن الروح المحمودة ، رأى الأشياء فيه . ومحر إليه العلم منه ، فسمي عن الانس من
دخل الحواس ، ويكون ذلك كنفجر الماء من عمق الأرض ، ومنها قيل على الحيوانات
الطامة من المحسوسات ، كان ذلك جعله عن مضاعفة الروح المحمودة ، كما أن ماء يد
اجمع في الأنهر مع ذلك من انفتح في الأرض . وكان من طر إلى الماء ، لدى تحكي
صورة الشمس لا يكون ناظرا إلى نفس الشمس

ثم يفتح مراتب
العلم

وهذا للقلب ثمانية أبواب مفتوحة في علم السموات وهو الروح المحمودة وعلم الملائكة ،
وباب مفتوح إلى الحواس الخمس ، المسماة علم الملك والشهادة وعلم الشهادة والملك
أبوابها في عالم السموات بفتح من المحركات ، فأما الباطن باب القلب إلى الآخرة من الحواس
فلا يحكي علمه . وأما الباطن في عالم السموات ، ومضاعفة الروح المحمودة ، فتعلمه
علمه يقيد بأمر في عجائب الرؤيا . وإطلاع القلب في اليوم على ما سيكون في المستقبل ،
أو كان في الماضي ، من غير اقتباس من حجة الحواس . وإدراك ذلك العلم لمن انفرد
بذكر الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم " "سبق الأنبياء ذوق " قبل ومن هم المفردون
بارسول الله " قال " الأنبياء ذوق " ذكر الله تعالى وضع الذكروا عنهم أو ذكروا لهم فوردوا

(١) حدثني عن المفردون بين ومن هم قال سبقتهم ذكروا الله - حدثت من من حديث أبي هريرة
مقصود على أول الحديث . وقال فيه ومن هم ذكروا الله كثيرا والله أكرام
ورواك بلفظ قال النبي سبقتهم ذكروا الله وقال صحيح على شرط الشيخين ورأى فيه النبي
في الشعب يضع الله ذكرهم أعظمه وأنون يوم القيمة يحكي ورؤى هكذا النظر في المعجم
الكبير من حديث أبي هريرة ، روى يزيد بن زريع عن زكريا بن زكريا عن زكريا بن زكريا

القيمة حقا « ثم قال في وصفهم ، حيارا عن الله تعالى « ثُمَّ قَبِلُ بَوَحْيِي عَلَيْهِمْ أَتَرَى مِنْ
وَأَحْبَثُهُ بَوَحْيِي بِعَمِيمٍ أَحْذَأَى شَيْءٍ أُرِيدُ أَنْ تُعْصِيَهُ » ثم قال تعالى « وَلَنْ مَظْطِيقَهُمْ
أَنْ أَقْدِفَ النُّورَ فِي قُلُوبِهِمْ فَيُخْضِرُونَ عَنَى كَمَا أَحْبَزَ عَلَيْهِمْ » وممدوح هذه
الأخبار هو الباب الباطن

فإذا الفرق بين علوم الأولياء والأولياء ، وبين علوم العلماء والحكماء هذا ، وهو أن علومهم
تأتي من داخل القلب ، من الباب المفتوح إلى عالم السموات ، وعلم الحكمة يأتي من أبواب
الحواس ، المفتوحة إلى عالم الملائكة ، ومخائب عالم القلب ، وتردده بين عصى الشهادة والغيب ،
لا يمكن أن يستقصى في علم المعاملة ، وهذا مثل يملك الفرق بين مدخل العالمين

المثال الذي يعرفك الفرق بين العلمين ، أعني عمل العلماء ، وعمل الأولياء ، بين العلماء
يعملون في اكتساب نفس العلوم ، واجتلاها إلى القلب ، وأولياء الصوفية يعملون في
حلاء القلوب ، وتطهيرها وتصميمها وتلقيها فقط

الفرق بين
عمل الأولياء
وعمل العلماء

وقد حكى أن أهل الصين وأهل الروم ، تهاجروا بين يدي بعض الملوك بحسن صماعة
النقش والصور ، فاستقر رأي الملك على أن يسلم إليهم صفة ، ينقش أهل الصين معها حاما
وأهل الروم جانباً ، ويرضى بينهما جميع اصطلاح كل فريق على الآخر ففعل ذلك .
فجمع أهل الروم من الأصابع العربية ما لا ينحصر ، ودخل أهل الصين من غير صمغ ، وأقبلوا
يجلبون جانبهم ويصقلونه . فما فرغ أهل الروم ، ادعى أهل الصين أنهم قد فرغوا أيضاً .
فمحبب الملك من قولهم ، و«هم كيف فرغوا من النقش من غير صمغ ، وقيل وكيف فرغتم
من غير صمغ ؟ فقالوا ما عليكم ، ارفعوا الحجاب . ورفعوا ، وإذا بجانبهم يتلأأ منه عجب
الصنائع الرومية ، مع زيادة إشراق وبريق . إذ كان قد صار كالمرآة المحلوة بالكثرة التصقيل
فإرداد حسن جانبهم غريد التصقيل . فكذلك عناية الأولياء بتطهير القلب وحلائته ، وتركيته
وصمائه ، حتى يبلأ فيه جليلة الحق بهاية الإشراق ، كفضائل أهل الصين وعناية الحكماء
والعلماء بالاكتساب ، ونقش العلوم . وتحصيل نقش في القلب . كفضائل أهل الروم

فكفيما كان الأمر فقلب المؤمن لا يموت ، وعلمه عدد الموت لا يمحي ، وصمائه
لا يتكدر وإليه أشار الحسن رحمه الله عليه بقوله : التراب لا يأكل محل الإيمان بل يكون

عمره مودع
قلب المؤمن

وسيلة وقربه إلى الله تعالى وأنه حصله من عس العلم ، وما حصله من الصفاء والاستعداد
أقول عس العلم ، ولا عني به عنه ، ولا مساعدة لأحد إلا بالعلم والمعرفة ، وبعض السعادات
أشرف من بعض ، كما أنه لا عني إلا بالمال . فصاحب الدرهم غني . وصاحب الخرائص المربعة
غني ، وتفاوت درجات السعداء بحسب تفاوت المعرفة والإيمان ، كما تتفاوت درجات الأعياء
بحسب فلة المال وكثرته . فالمعروف أوار ، ولا يسمى المؤمنون إلى اقضاء الله تعالى إلا بأوارهم
قال الله تعالى (يَسْفِي نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَتَلْفِيفًا أُولَاهُمْ)

وقد روى في الخبر ^(١) « إِنَّ بَعْضَهُمْ يُعْطَى نُورٌ مِثْلُ الْحُلِيِّ وَمِنْهُمْ أُعْطِيَ حَتَّى
يَكُونَ آخِرُهُمْ رَجُلًا يُعْطَى نُورٌ عَلَى ذُنُوبِهِمْ قَدَمَيْهِ يُعْطَى مَرَّةً وَيُطْفِئُ أُخْرَى هَذِهِ
أَصْلُ قَدَمِهِ قَدَمُهُ قَدَمُهُ عَلَى قَدَمِهِ قَدَمُهُ عَلَى الصِّرَاطِ عَلَى نُورِهِمْ . قَدَمُهُمْ مَنْ
يُعْطَى كَقَدَمِ الْإِيمَانِ وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى كَقَدَمِ الْإِيمَانِ كَقَدَمِ الْإِيمَانِ وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى
كَقَدَمِ الْإِيمَانِ كَقَدَمِ الْإِيمَانِ كَقَدَمِ الْإِيمَانِ كَقَدَمِ الْإِيمَانِ كَقَدَمِ الْإِيمَانِ كَقَدَمِ الْإِيمَانِ
نُورًا عَلَى إِيْمَانِهِمْ قَدَمُهُ يَحْمِلُ حَقْلًا عَلَى وَجْهِهِ وَيَدْنِيهِ وَرَحْمَةً يَحْمِلُ يَدَاوِيهِمْ أُخْرَى
وَيُصِيبُ حَوَالَهُ النَّارُ فَلَا يَرَى كَذَلِكَ حَتَّى يَخْطُصَّ الْحَدِيثُ .

فهذا يظهر تفاوت الناس في الإيمان ولو دون يَدْنِيهِ كَرَامَاتِ الْعَالَمِينَ سَوَى النَّبِيِّ
وَالْمُرْسَلِينَ رَحِمَهُمُ اللَّهُ هَذَا صَافِي قَوْلِ الْقَائِلِ . لو وزن نور الشمس نور السراج ككل الرحمة ،
وَيَمَانِ أَحَدِ الْعَوَامِ نوره مثل نور السراج ، وبعضهم يورده كور الشمس ، ويتمان الصديقين نوره كنور
القمر والذخوم . ويتمان الأنبياء كالشمس . وكما يكشف في نور الشمس صورة الآفاق مع
اتساع أعضائها . ولا يكشف في نور السراج إلا زاوية صيقة من البيت

وكذلك تفاوت اشراح الصدر بالمعارف ، واكتشاف سعة الصدور لقلوب العارفين .
ولذلك جاء في الخبر ^(٢) « أَنَّهُ يُقَالُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَخْرَجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ

(١) حديث إن بعضهم يعطى نورا مثل الحلي حتى يكون أصغرهم رجاى يعطى نوره على إيمان قدمه

الحديث لا يخرى و . من حديث من مسود قال لا يصحح على شرط الشيخين

(٢) حديث يدل يوم القيامة أخرجوا من النار من كان في قلبه ربع مثقال من الإيمان - الحديث . معنى عليه

من حديث أبي سعيد وليس فيه قوله ربع مثقال

درجة من بين وصفه ثقيل وزرع ثقيل وشجرة وذرة « كل ذلك تنبيه على تفاوت درجات الإيمان . وفي هذه المقادير من الإيمان لا تتسع دخول النار وفي مفهومه أن من يؤمنه يريد على مثال غيره لا يدخل النار ، إذ لو دخل لأمر بإحراجه أولاً ومن في قلبه ذرة لا يستحق دخول النار وإن دخل . وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم ^(١) « ليس شيء خير من نعيم مثله إلا الإسلام المؤمن » إشارة إلى تفضيل قلب العارف بالله تعالى المؤمن فيه خير من نعيم قلب من العوام

تفاوت درجات
الإيمان
بما دردت العباد

وقد قال تعالى (وَهُمْ الْأَعْدُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) تفصيلاً للمؤمنين على المصنفين والمراد به المؤمن الرف دون المقلد . وقال عرواح (يرفع الله الذين آمنوا منكم ولذين آمنوا منكم درجات) ^(٢) فإراد هب بالذين آمنوا الذين صدقوا من غير علم ، ويرسم عن الذين أوتوا العلم . ويدل ذلك على أن اسم المؤمن يقع على المقلد . وإن لم يكن نصديقه عن مسيرة وكشف . ومعلوم من علم الله عنهما قوله تعالى (والذين آمنوا منكم درجات) ^(٣) وقال يرفع الله العالم فوق مؤمن ستمائة درجة . في كل درجتين كما بين السماء والأرض

وقال صلى الله عليه وسلم ^(٤) « كثير أهل الجنة نعمة وعقوب لذي الألب » وقال صلى الله عليه وسلم ^(٥) « فضل العالم على أمة كمنصني على ذبي ربح من أضعاف » وفي رواية « كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب »

فهذه الشواهد يتضح لثمة وت درجات أهل الجنة بحسب ثمة وثقلوهم وعاروهم ولهذا كان يوم القيامة يوم التعان ، بدخروهم من رحمة الله عظيم العن والحسرات ، والمحروم يرى فوق درجته درجات عظيمة . فيكون صره . كما ينظر الغنى الذي يملك عشرة دراهم

(١) حديث ليس شيء خير من نعيم مثله إلا الإسلام المؤمن من حديث ابن عمر رضي الله عنهما

وأنهم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما من مثله إلا الرجل المؤمن وإسلامها حسن

(٢) حديث أكثر أهل الجنة ألبه وعليون للذي الألباب . عدم دون هذه زيادة ولم أحد لهذه الزيادة أصلاً

(٣) حديث من آمن على الدنيا كمنصني على ذبي ربح من أضعاف من حديث أبي أمامة وصححه وقد

نعم في العلم وكذلك الرواية الثانية

إلى العنق الذي يملك الأرض من المشرق إلى المغرب ، وكل واحد منهما غنى ، ولكن ما أعظم الفرق بينهما ! وما أعظم العيب على من يحسّر حظه من ذلك ، والآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً .

بيان

شواهد الشرع على صحة طريق أهل التصوف في اكتساب
المعرفة لآمن التعلم ولا من الطريق المعتاد

اعلم أن من مكشف له شيء ، ولو الشيء اليسير ، بطريق الإلهام والوقوع في القلب من حيث لا يدري ، فقد صار عايداً لصحة الطريق . ومن لم يدرك منه قط ، فينفى أن يؤمن به . فإن درجة المعرفة فيه عريضة جداً . ويشهد لذلك شواهد الشرع والحكايات . أما الشواهد فقوله تعالى (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِيهِ نَهديَهُمْ شَلَالاً) (١) فكل حكمة تظهر من القلب ، بالمواظبة على المادة من غير تعلم ، فهو بطريق الكشف والإلهام . وقال صلى الله عليه وسلم (« مَنْ عَمِلَ عَمَلًا عَالِمٌ وَرَزَقَهُ اللَّهُ عِلْمًا مَلَمْ يَعْلَمْ وَوَقَفَهُ فِيمَا يَعْمَلُ حَتَّى يَسْتَوْحِبَ الْحَيَاةَ وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ بِمَا يَعْلَمْ نَهَدِيهِمْ شَلَالاً وَلَمْ يُوقَفْ فِيمَا يَعْمَلُ حَتَّى يَسْتَوْحِبَ الْمَوْتَ »)

وقال الله تعالى (وَإِنْ أَرَادَ اللَّهُ بِالنَّاسِ الْفِتْنَةَ لَا يُخْلِفُهُمْ فِي شَيْءٍ) (٢) يعامه علماء من غير تعلم ، ويقطعونه من غير تجربة . وقال الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِّي نَفَخْتُ فِيكُمْ فُرْقَانًا) (٣) قيل نورا يفرق به بين الحق والباطل ، ويخرج به من الشبهات . ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يكثر في دعائه من سؤال النور . فقال عليه الصلاة والسلام (« اللَّهُمَّ أَعْظِي نُورًا وَزِدْنِي نُورًا وَاجْعَلْ لِي فِي قَلْبِي نُورًا »)

(١) حديث من عمى ، عمى ، حدث - تقدم في العمى دون قوله وهو منه .

(٢) حديث اللهم أعطني نورا وزدني نورا - الحديث : متفق عليه من حديث ابن عباس

(٣) العنكبوت : ٦٩ (٢) والطلاق : ٢ (٤) الاعمال : ٢٩

فقلت أوحى بعد النبي فقال لا واسكن لصيرد ورهان وقراءة صادقة
وعن أبي سعيد الخزاز قال دخل المسجد الحرام فرأيت فقيرا عليه حرقة ن ، فقلت
في نفسي هذا وأشهدك على الناس فصداني وقال ، والله يعلم ما في نفسي فاحذروه .
فستعمرت الله في سرى ، فصداني وقال ، وهو لدى يقين التوبة عن عبده ثم غاب عني
ولم أراه ، وقال زكريا داود ، دخل أبو العباس من مشروق على أبي الفضل الهاشمي وهو
عليل ، وكان داعيل ، ولم عرف له سبب بئس به ، قال فقلت قلت في نفسي ، من أين
يأكل هذا الرجل ؟ قال وصاح بي ، يا أبا عبد الله ، ردهده لعمه الدنية ، فإن الله تعالى أعطاه حمية
وقال أحمد القيب ، دخلت على الشيباني ، فقلت مقتول بأحمد فقلت ما خير ؟ قال كس
جالسا خرى محطري أمت خيل . فقلت ما أنا خيل فعدا مني خاطري وقال بل أنت خيل
فقلت ما فتح اليوم علي شيء ، إلا دفعته إلى أول فقير يلتقي . قال فاستم الحطر حتى
دخل علي صاحب المؤ من الحادم ، ومعه خمسون دينار ، فقال حماتي في مصالحك . قال وثبت
فأخذتها وخرحت وإذا بفقير مكشوف بين يدي مريض بحرق رأسه ، فقدمت إليه ، ورواته
الدنانير ، فقال أعطها المريض ، فقلت إن جهنم كذا وكذا ، قال أوايس قد فعلت لك يا خيل ؟
قال فناولتها المريض . فقال المريض ، قد عقدنا ما جلس هذا الفقير بين أيدي . أن لا تأخذ عليه أحرا
قال فرميت بها في دجلة . وقلت ما أعرك أحد إلا أدله الله عز وجل

وقال حمزة بن عبد الله الدلو ، دخلت على أبي الخير البيماني . واعتقدت في نفسي أن
أسلم عليه ولا آكل في داره طعاما . فما خرجت من عنده ، إذا به قد لحقني وقد حمل طبقا
فيه طعام وقل ، يا فتى كل فقد خرجت الساعة من اعتقادك . وكان أبو الخير البيماني هذا
مشهورا بالكرامات . وقال إبراهيم أرق . قصده مسعا عليه ، فحضرته صلاة لمعرب ،
فلم يكذب قرأ فاتحة مستوما ، فقلت في نفسي صاعت سفرتي ، فماسم خرجت إلى الطمارة
فقصصني سبع ، فعدت إلى أبي الخير . وقلت قصصني سبع ، فخرج وصاح به وقال . أم أول
لك لا تعرض لصيفاني فتنحى الأسد ، فتظهرت . فلما رجعت ، قل لي أشتائم تقويم
الطاهر فحتم الأسد . واشتد ، بتقويم البواطن فحتم الأسد

وما حكى من عرس المشايخ، وإخبارهم عن اعتقادات الناس وصغارهم يخرج عن
الحصر من ما حكى عنهم من مشاهد الحصر عليه السلام والسؤال في سماع صوت الهاتف
ومن فحول الاسكرامات خارج عن الحصر والحكاية لا يقع الحصر ما شاهد ذلك من
نفسه، ومن أنكر الأصل أنكر التمهيل

والدليل القاطع الذي لا يقدر أحد على جحده أمران :

الدليل القاطع

على وجود
الكشف

أحدهم : تحجب الرؤيا الصادقة، فبه - يكشفها العيب - ويدخل ذلك في اليوم
ولا يستحيل شيء في البهجة، فبه يرقى اليوم البهجة إلا في ركود الخواص، وعدم إشغاله
بالخسوسات، فكيف من - يقطع غرض لا يسمع ولا يبصر لا يشتهيه نفسه
الثاني : إخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العيب وأمور في المستقبل، كما شاهد
عليه القراءان، ويدخل ذلك في النبي صلى الله عليه وسلم حار أميرة، داني عمارة عن شخص
كوشف بحقائق الأور، وشغل في - إلاح - من - لا يستحيل أن يكون في الوجود شخص
مكشوف بالحقائق، لا يشتمل إصلاح الحق وهذا لا يسمى به بل يسمى وإياها فمن آمن
بالأمة، وصدق بالرؤيا الصحيحة، لا يشك أن يقرب أن القلب له ماب إلى خارج وهو
الخواص. وباب إلى المسكوت من داخل القلب، وهو باب الإلهام، وانبثاق الروح والوحي
وإذا قرئهم جميعا، يمكن أن يحصر العلوم في التعلل، وبإشارة الأسبب المألوفة. بل يخبر أن
سكور محايدة سبيل إليه، وهذا ما منه على حقيقة ما ذكرناه، من عجب تردد القاب بين
عالم الشهادة وعالم المسكوت وأما الباب في الكشف لأمر في المدام بالمثل المخوج إلى
العدم، وكذلك تشمل الملائكة للآية، والأولياء، مسورة خلقة، وكذلك أنصاف أسرار
عجائب القاب. ولا يبق ذلك إلا علم المكاشفة مقتصر على ما ذكرناه فيه كاف للاستحداث
على المجاهدة وطب الكشف منها، وقد قال بعض المكاشفين، طهر لي الملك. فسألني أن
أملئ عليه شيئا من ذكرى الحى عن مشهدي من التوحيد، وقال ما كتب لك عملا، ونحن
نحب أن صمدك يعمل بتقرب به إلى الله عز وجل، فقلت أستاكتان الفرائض؟ قال لا
قلت فيكميكا ذلك وهذه إشارة إلى أن الكرام الكاتبين لا يظلمون على سرار القلب، بل على
يطعمون على الأعمال الظاهرة. وقال بعض الربيين، سألت بعض الأبدال عن مسألة

من شدة غمده يتبين. وهو في شدة غمده. وتكون رحمت الله شدة. فإني أرى
ما يقول رحمت الله شدة. فإني أرى شدة غمده. وتكون رحمت الله شدة. فإني أرى
جواب سمعته. فسألته عن الله عز وجل، لم يكن عندي في المسألة جواب عتيده، فسألت
رحمت الله عز وجل لأدري. فسألت رحمت الله عز وجل وهو أعلم مني لأدري، وطرب
في مني. فإني أرى رحمت الله عز وجل هو أعلم منها. وكان هذا هو معنى قوله عليه السلام
في مني. فإني أرى رحمت الله عز وجل هو أعلم منها. وكان هذا هو معنى قوله عليه السلام
عليه من رحمت الله عز وجل. فإني أرى رحمت الله عز وجل هو أعلم منها. وكان هذا هو معنى قوله عليه السلام
وإنه من رحمت الله عز وجل. فإني أرى رحمت الله عز وجل هو أعلم منها. وكان هذا هو معنى قوله عليه السلام
من رحمت الله عز وجل. فإني أرى رحمت الله عز وجل هو أعلم منها. وكان هذا هو معنى قوله عليه السلام
والله لأدري. وسألت الله عز وجل. فإني أرى رحمت الله عز وجل هو أعلم منها. وكان هذا هو معنى قوله عليه السلام
كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى عمر بن الخطاب. فإني أرى رحمت الله عز وجل هو أعلم منها. وكان هذا هو معنى قوله عليه السلام
لهما نور. فإني أرى رحمت الله عز وجل هو أعلم منها. وكان هذا هو معنى قوله عليه السلام
لهما من حق. وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه. فإني أرى رحمت الله عز وجل هو أعلم منها. وكان هذا هو معنى قوله عليه السلام

بيان

تسلط الشيطان على القلب بالوسواس

ومعنى الوسوسة وسبب غلبتها

عمر بن الخطاب رضي الله عنه. فإني أرى رحمت الله عز وجل هو أعلم منها. وكان هذا هو معنى قوله عليه السلام
باب ومثله. فإني أرى رحمت الله عز وجل هو أعلم منها. وكان هذا هو معنى قوله عليه السلام
تحرر عنهم. فإني أرى رحمت الله عز وجل هو أعلم منها. وكان هذا هو معنى قوله عليه السلام
حوص. فإني أرى رحمت الله عز وجل هو أعلم منها. وكان هذا هو معنى قوله عليه السلام
في أعقب في كل حال. فإني أرى رحمت الله عز وجل هو أعلم منها. وكان هذا هو معنى قوله عليه السلام
وإعقب. فإني أرى رحمت الله عز وجل هو أعلم منها. وكان هذا هو معنى قوله عليه السلام

وهو في سبب وكما ان يدعوا من اشياء ملاحا سبب كره لأكله وسبب موة
في المرح ، وحسن من في سبب ثمره ، وكيف عن الاحاسن والحيات الحسنة في
الاحسن ، وفي وقت الحظ من شيء ، وفي شيء ، وفي سبب احسن حول بعض السبب من
حاصل حال آخر والمقصود ان سبب في تغير وانما تدعى من هذه لأسباب

وحسب آثار الحاشية في انفس هو حو طر، ونوعى هو حو م، وحسب بعض أفكار
والأدكار، ونوعى به بدل الكاف عوضا على سبيل التجدد، ونوعى على سبيل التذكر، ثم
نوعى حو طر، من حيث يتم حو م، بدل الكاف استعارة عن واحد من هي حرك
الابتداءات من فيه والعمد ولا بد من كون مدحط، ونوعى به من لا شدة،
ثم بدل لأفعال الحو م، ثم حو م حرك، ونوعى به حو م، ونوعى به حو م حرك
النبة، والنبة تحرك الأعضاء

و لا يؤثر في حركتها ما يقع في ما هو في ركني من صفات له و لا
ما يقع في حركتها من صفات في ركني لا يغيره من حركتها شيئا و لا يغير في
مكانها شيئا و لا يغير حدود ركني ههنا و لا يغير حدود ركني في الشرق
يسمى و لا يغير في ركني ههنا و لا يغير في ركني في الغرب و لا يغير في ركني
وسمى اختلعت الحوادث دل ذلك على اختلاف الأسباب

[illegible]

في مقابلة الملك، والتوفيق في مقابلة الحدلان، وإليه الإشارة بقوله تعالى (ومن شئنا خلقنا روحين) فإن الموحودات كلها متفائلة مردوخة، لا إله تعالى فيه ورد لا مقابل له. بل هو الواحد الحق، الخالق للأرواح كلها، فاقبب منه دب بن الشيطان وملك وقد قال صلى الله عليه وسلم ^(١) « في قلب لمتان إلهة من أمتك إيمان بخير وتصديق بالحق من وحدثك فمغفرة إله من الله سبحانه وأحمد لله ونعمة من العدو إيمان بالشر وكذب بالحق وهى عن الخير فمن وجد ذلك فليستعبد بإله من الشيطان الرجيم » ثم التا قوله تعالى (لشيطان يعد كذباً ويزعم أنه الله تعالى) (الآية) وقال الحسن بن وهب بن خولان في القالب، « من الله تعالى، وهو من العدو، فرحم الله عبداً وفق عدوه، ما كان من الله له لى أمسه. وما كان من عدوه صده ولتدب القلب بين هذين المسطين: ل رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٢) « فبأ أنؤمن بن شيطان من أصابع الرنح » فأنه يتعالى عن أن يكون له صمعة مركبة من لحم وعظم، ودم وعصب، منقسمة بالأصابع. والسكن روح الأصبع سرعة القلب، والقدرة على التحريك والمييز، وبرك لا تريد أصبعك لشجوه ل ل لعله في القليب والبريد، كما أنك تتعالى الأفعال أصابعك والله تعالى يهمن ما يعمى بأسد حذر الملك والشيطان، وهما مسجرا بقدرة في قليب القلوب كما أن أصابعك مسخرة لك في قلب الأقسام مثلاً

واقبب أصل الفطرة صخ قبول آثر الملك، واقبول آثر الشيطان، ملاحمة مساواة ليس يرحح أحدهم على الآخر، وقد يرحح أحد الخمين بانواع الهوى، والإكركب على الشهوات، والإعراض بها ومخافة فبأنع لاسن مقتضى الغضب والشهوة ظهر تسلط لشيطان بواسطة الهوى، وصار القلب عس الشيطان ومعهده، لأن الهوى هو مرمى الشيطان وممرته، وين جاهد الشهوات ولم يسلطهم على عسه، وتشه بأخلاق

كان ينسب
لأثر الشر
فى القلب

(١) حديث في قلب سب من بيت إمامنا الخميني الحديث، ب وحسنه و ب فى الكرى من

حديث ابن مسعود

(٢) حديث قلب المؤمن بين أصبعين - الحديث : تقدم

(١) الذاريات : ٤٩ (٢) البقرة : ٢٦٨

الملائكة عليهم السلام ، صار قلبه مستقر الملائكة ومهيّطهم . ولما كان لا يحلو قلب عن شهوة وعصب . وحرص وطمع وطول أمل ، إلى غير ذلك من صفات البشرية المنشعبة عن الهوى ، لا جرم لم يحل قلب عن أن يكون للشيطان فيه حلال بالوسوسة . ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ^(١) « من أكل من أحد إلا وله شيطان » قالوا وأنت يا رسول الله قال « وإلا أن الله تعالى عذبه فأنتم فلا تأمر إلا بحسب » وإنما كان هذا لأن الشيطان لا يتصرف إلا بواسطة الشهوة . فمن أعماه الله على شهوته حتى صارت لا بدسط ، لا حيث : ففى ر إلى الحد الذى ينهى شهوته لا تدعو إلى الشر . فاشيطان المنذر عنها لا يأمر إلا بالخير ومهما عاب على القلب ذكر الدنيا فتنهيات لهوى وحد الشيطان لا فوسوس . ومهما احصر القلب إلى ذكر الله تعالى ، ارتحل الشيطان وصف محبة ، وأمل الميث وألهم . والصدور بين حدى الملائكة والشياطين معركة السب دئم إلى أن يفتح القلب لأحدهما يستوطن ويستمكن ويكون اجتياز الكفى اختلاص

كيف بنحو
الإنسان مع
الشيطان

وأكثر القلوب قد فتحته جنود الشياطين وتسلكتها . فملاّت مانوساوس الداعية إلى إضرار المصلحة ، وإطراح الآخرة . ومبدأ استيلائها أنواع الشهوات والهوى ، ولا يمكن فتحها بعد ذلك إلا بتدبيره . قلب عن قوت الشيطان ، وهو الهوى والشهوات ، وعمارتها بذكر الله تعالى ، لدى هو . صرح أثر الملائكة وقال جابر بن عبد الله العدوى : شكوت إلى العلاء بن رزما أحد فى صدرى من الوسوسة ، فقال إنما مثل ذلك مثل البيت الذى يمر به اللصوص ، فإن كان فيه شئ ، عالجوه . وإلا مضوا وتركوه . يعنى أن القلب الحالى عن الهوى لا يدخله الشيطان . ولذلك قال الله تعالى (إن عادى لك عليهم شيطان ^(١)) . وكل من اتبع الهوى فهو عبد الهوى لأعداء الله . ولذلك سلط الله عليه الشيطان وقال تعالى (اقرأيت من أحد إله هو ^(٢)) وهو إشارة إلى أن من الهوى إلهه ومعبوده ، فهو عبد الهوى لا عبد الله . ولذلك قال عمرو بن العاص لأبي على الله عليه وسلم يا رسول الله : ^(٣) حال الشيطان بينى وبين صلاتى وقرأتى ، فقال « ذلك شيطان يُقال له حنظب وإذا

(١) حديث ميممكم من أحد الآية شيطان . الحديث م من حديث ابن مسعود

(٢) حديث من أى عاص الشيطان حال بينى وبين صلاتى - الحديث م من حديث ابن أبى العاص

(٣) الأسراء : ٦٥ (٢) الجاثية : ٢٣

أَحْسَنُهُ مَعُونُهُ مِنْهُ وَمُؤْتِنُهُ عَنِ الشَّيْطَانِ قَالَ فَقَعَلْتَ ذَلِكَ فَأَدْبَهُ اللَّهُ عَنِ
وَفِي الْحَرْبِ لَا يَنْفُذُ شَيْءٌ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى وَلَا يَجُوزُ سِوَا
الشَّيْطَانِ مِنَ النَّاسِ لَا ذَكَرَ مَسْئُومٍ مَا وَسَّوسَ لَهُ لَمْ يَدْخُرْ فِي الْقَبْرِ ذَكَرَ شَيْءٍ
أَعْدَمَ بِهِ مَا كَانَ فِيهِ مِنْ عِلْمٍ وَكَانَ كُلُّ شَيْءٍ سِوَى اللَّهِ تَعَالَى وَوَسْوَئِهِ مَا يَنْفُذُ فِيهِ
أَيْضًا لَنْ يَكُونَ مَحَلًّا لِلشَّيْطَانِ وَذَكَرَ مَا هُوَ الَّذِي يُؤْمِنُ بِهِ وَهُوَ اللَّهُ تَعَالَى
وَبِهِ عِلْمٌ وَلَا يَدْخُلُ شَيْءٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ وَبِهِ جَمِيعُ وَهْنِ الشَّيْطَانِ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى
وَالْبَرِّيَّ عَنِ الْحَوَرِ قَوْلَهُ هُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى اللَّهُ تَعَالَى رَحِيمٌ وَلَا حَوَرٌ وَلَا مَوَدَّةٌ
الْعَلِيِّ لِعَظَمِهِ وَوَدَّاعٌ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا بِتَقْوَاهُ لَمْ يَأْتِ بِهِ ذَكَرَ تَعَالَى وَهُوَ اللَّهُ تَعَالَى
يُطَوِّفُ فِيهِمْ فِي وَقْتٍ عَمَّتْ عَلَى سَائِرِ خَلْقِهِ وَهُوَ اللَّهُ تَعَالَى (إِنْ يَسْأَلُكَ
مَنْ يَنْتَهِي طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ بِذِكْرِهِمْ قَالُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ^(١)) وَقَالَ عَجَابٌ فِي مَعْنَى
قَوْلِ تَعَالَى (مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَ رَبِّهِمْ) (٢) قَالَ هُوَ مُنْبَسِطٌ عَلَى الْقَابِ وَهُوَ ذَكَرَ اللَّهُ
تَعَالَى حَاسٌّ وَاقِفٌ بِهِ، وَإِذَا عَمِيَ الْمُنْبَسِطُ عَلَى مَعْنَاهُ وَبَعْدَ ذَلِكَ ذَكَرَ تَعَالَى وَوَسْوَئِهِ
الشَّيْطَانُ، كَالْبَصَرِ دُونَ الْوَرْدِ وَصَلَامَةٍ وَبَيْنَ الْبَابِ وَالْوَرْدِ وَاحِدٌ دَهَبٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى
(سُتُورٌ عَيْنُهُمْ الشَّيْطَانُ فَتُكْهَمُ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى) (٣) وَمِنْ شَيْءٍ قَوْلِهِ - وَلِأَنَّهُمْ شَهِدُوا بِمَا
"إِنْ شَهِدُوا وَاسْمُ حَرْفُ تَوْصِيَةٍ عَلَى مَنْبَتِ شَيْءٍ أَدَمَ فِيهِ هُوَ ذَكَرَ تَعَالَى حَاسٌّ وَاقِفٌ
بِشَيْءٍ اللَّهُ تَعَالَى أَلْفٌ تَعَالَى هُوَ مِنْ أَسْفَلِ فِي حَدِيثِ ذَكَرَهُ، بِدَلِيلِ رَحْمَتِهِ
سِتَّةٌ وَمِائَتَانِ، مَسِيحٌ شَيْطَانٌ وَجْهٌ بَدِيدٌ، وَمِنْ أَسْفَلِ وَجْهٌ مِنْ لَيْلٍ وَكُلُّ الشَّيْطَانِ
مُتَرَجِّحٌ لِحُجَّةِ أَسْفَلِ وَجْهٍ، فَهَذِهِ الشَّيْطَانُ مُتَسَرِّعٌ فِي حُجَّةِ وَجْهٍ، وَبِحُجَّةِ الْقَابِ

(١) حَدِيثٌ بِهَوَاشِئِهِ مَا يُقَالُ لَهُ الْوَهْمَانُ - الْحَدِيثُ : هُوَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي بَنْ كَيْبٍ وَقَالَ عَرِيبٌ
وَمِنْ سَادَةِ الْقَوَى عِنْدَهُ هَلْ حَدَّثَ

(٢) حَدِيثٌ شَيْءٌ مِنْ شَيْءٍ وَجْهٌ حَرْفُ تَوْصِيَةٍ عَلَى قَوْلِ بَنِ آدَمَ - الْحَدِيثُ : إِنْ أُنِيَ الدُّنْيَا فِي كَلَامِهِ
الْمَعْنَى وَهُوَ مِنْ مَوْعِدِ بَنِ آدَمَ عَدَى فِي الْكَمَالِ وَصَحَّةِ

(٣) حَدِيثٌ مِنْ وَجْهِ رَحْمَتِهِ مِنْ شَيْءٍ مِنْ شَيْءٍ شَيْطَانٌ بَدِيدٌ وَقَالَ بَنِي وَجْهٍ
لَا يَسْبَحُ أَحَدٌ إِلَّا

الباعثة على الشر قد علمت ، ودل ذلك على أنه عن سبب لاشغاله ، وعلم أن الداعي إلى الشر
المحدور في المستقبل عدو ، فقد عرف العدو لاشغاله ، فيدعي أن يشتغل بجاهدته ، وقد عرف
الله سبحانه عداوته في مواضع كثيرة من كتابه ، يؤمن به ويحذر منه ، وقد بعث إلى
الشيطان الكفر عدو ، فأخذوه عدو ، يدعوا حربه ، يكونوا من أصحاب التمر (١)
وقال تعالى (ثم أعهد إليكم يا آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين) (٢)
فيدعي للمبد أن يشغل بغير العدو عن نفسه ، لا بأسؤال عن أخيه وسمه ومسكبه

عنه يسمى أن يسأل عن سلاحه ليدفعه عن نفسه ، وسلاح الشيطان الهوى والشهوة ، وذلك
كاف للعالمين ، وأما معرفة ذاته وصفاته وحقيقته ، مودعته منه ، وحقيقة الملائكة ، فذلك
ميدان العارفين المتفحصين في علوم المكاشفات ، فلا يخرج في غير المأمورة إلى معرفته

نعم يسمى أن يعلم أن الخواص تنقسم إلى ما يمد يده إلى الشر ، فلا يحصى كونه
وسوسة ، وإلى ما يعلم أنه داع إلى الخير ، فلا يشك في كونه إلهاماً ، وإلى ما يمد يده
فلا يدري أنه من لمة الملك ، أو من لمة الشيطان ، فإن من مكاد الشيطان أن يمرض الشر
في معرض الخير ، والتمييز في ذلك عامض ، وأكثر الامداد به يكون ، فإن الشيطان لا يتدر على
دعائهم إلى الشر الصريح ، فيصور الشر بصورة الخير ، كما يقول للعالم جار في الوعظ ، ما تنظر
إلى الخلق وهم موتى من الجهل ، هللكي من الغفلة ، قد أشرقوا على النار ، أما لك رحمة على
عباد الله ، تقدمهم من المعاطب نتحك ووعظك ، وقد أعم الله عليك ثياب مصر ، ولسان
دقيق ، ولهجة مقبولة ، فكيف تكلم عمة الله تعالى ، وتعرض لسطوته ، وتسك عن
إشاعة العلم ، ودعوة الخلق إلى الصراط المستقيم ، ولا يزال يقرر ذلك في نفسه ، ويستحضره
لطيف الخليل ، إلى أن يشتغل بوعظ الناس ثم يدعوهم بذلك إلى أن يقرين لهم ويتصع
بتحسين اللفظ ، ويظهر الخير ، ويقول له إن لم تكن ذلك سقط وقع كلامك من قلوبهم ،
ولم يهتدوا إلى الحق ، ولا يزال يقرر ذلك عنده ، وهو في أثائه يؤكد فيه شوائب الرياء ،
وقبول الحق ، ولذة الحسد ، والتمرر بكثرة الاتباع والمسلم ، والبطر إلى الخلق بعين الاحتقار
فيسدرح المسكين بالصبح إلى الله تعالى ، فيكلم وهو يضن أن قصده الخير ، وإعما قصده

بعض مسائل
الشيطان الخفية

الحق والقول . فهيك سابعه ، وهو من أنه عند شئ كان ، وهو من الدين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم " إيا الله يؤيد هذا الدين بقوة لأحلاق لهم " (١) " وإن الله يؤيد هذا الدين بأرحل النحر ، ولذلك روى أن يس لعنه الله ، أنشأ أمسي أن مر به صلى الله عليه وسلم . فقال له في ليله ، لا لله ، فقال كلمة حق ولا قولها بقولك لأن له أيضا تحت الحار تبيست . وسبست الشيطان من هذا الحس لا تهاهي وسهايك لعنه ، والعماد والرهدة ، والمقراء والأعمدة . وأنصاف الحلق ممن يكرهون حذر أشرف ، ولا يرسون لأهلبهم الحوض في الله في المكشوفة وسبست حمة من . مكاييد الشيطان في كتب العرور ، في آخر هذا الربع . ولعل إياهم إلى الزمان صمد فيه كذا على الخصوص ، سبست تبيست ، فيه قد أشرف الآن تبيست في البلاد والعماد لاسيما في المذاهب ولاعتة رات ، حتى لم يبق من الحيات إلا رسم ، كل ذلك إسماعيل لتبديسات الشيطان ومكايده

حق على العبد أن يتقف عند كل شيء يخصه . لعل أنه من له الملك أولمة الشيطان وأن يامن النحر فيه بين الصيرة ، لا يهوى من الجمع ، ولا يظلم عليه إلا نور القوى والبصيرة وعزرة العلم كما قال تعالى (إيا الذين قوتوا إذ منتهوا ما أتت من الشيطان تدكروا) (٢) أي رجعو إلى نور العلم (وقد هم متفردون) (٣) أي كشف لهم الإشكال . وإنما من لم يرض عنه بالقوى ، فيميل حانه إلى الادعاء تبيست حمة الهوى ، فيكثر فيه غطه . ويتمحل فيه هلاكه وهو لا يشعر . وفي مثله قال سبحانه وتعالى (وداأهم من الله ما لم يكتوبوا بخسوس) (٤) ويل هي أعمال طوبها حسنت ودا هي سيئات .

ونخص أنواع علوم المعاملة الوفوف على خدع النفس ، ومكاييد الشيطان . وذلك فرض عين على كل عبد ، وقد أهداه الحق ، واشتعلوا علوم تدكروا لهم لوسواس ، وتسلط عليهم الشيطان ، وتسيهم عداوته . وطريق الاحتراز عنه ولا يحكي من كثرة لوسواس إلا سد أبواب الخواطر ،

(١) حدث إيا الله يؤيد هذا الدين بأرحل النحر . من حديث أنس بن مالك

(٢) حدث إيا الله يؤيد هذا الدين بأرحل النحر . من حديث أنس بن مالك وقد عظم في نعم

(٣) والأخرى ٢٠١ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨ ٢٠٩ ٢١٠ ٢١١ ٢١٢ ٢١٣ ٢١٤ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩ ٢٢٠ ٢٢١ ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٥ ٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٣٠ ٢٣١ ٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٥ ٢٣٦ ٢٣٧ ٢٣٨ ٢٣٩ ٢٤٠ ٢٤١ ٢٤٢ ٢٤٣ ٢٤٤ ٢٤٥ ٢٤٦ ٢٤٧ ٢٤٨ ٢٤٩ ٢٥٠ ٢٥١ ٢٥٢ ٢٥٣ ٢٥٤ ٢٥٥ ٢٥٦ ٢٥٧ ٢٥٨ ٢٥٩ ٢٦٠ ٢٦١ ٢٦٢ ٢٦٣ ٢٦٤ ٢٦٥ ٢٦٦ ٢٦٧ ٢٦٨ ٢٦٩ ٢٧٠ ٢٧١ ٢٧٢ ٢٧٣ ٢٧٤ ٢٧٥ ٢٧٦ ٢٧٧ ٢٧٨ ٢٧٩ ٢٨٠ ٢٨١ ٢٨٢ ٢٨٣ ٢٨٤ ٢٨٥ ٢٨٦ ٢٨٧ ٢٨٨ ٢٨٩ ٢٩٠ ٢٩١ ٢٩٢ ٢٩٣ ٢٩٤ ٢٩٥ ٢٩٦ ٢٩٧ ٢٩٨ ٢٩٩ ٣٠٠ ٣٠١ ٣٠٢ ٣٠٣ ٣٠٤ ٣٠٥ ٣٠٦ ٣٠٧ ٣٠٨ ٣٠٩ ٣١٠ ٣١١ ٣١٢ ٣١٣ ٣١٤ ٣١٥ ٣١٦ ٣١٧ ٣١٨ ٣١٩ ٣٢٠ ٣٢١ ٣٢٢ ٣٢٣ ٣٢٤ ٣٢٥ ٣٢٦ ٣٢٧ ٣٢٨ ٣٢٩ ٣٣٠ ٣٣١ ٣٣٢ ٣٣٣ ٣٣٤ ٣٣٥ ٣٣٦ ٣٣٧ ٣٣٨ ٣٣٩ ٣٤٠ ٣٤١ ٣٤٢ ٣٤٣ ٣٤٤ ٣٤٥ ٣٤٦ ٣٤٧ ٣٤٨ ٣٤٩ ٣٥٠ ٣٥١ ٣٥٢ ٣٥٣ ٣٥٤ ٣٥٥ ٣٥٦ ٣٥٧ ٣٥٨ ٣٥٩ ٣٦٠ ٣٦١ ٣٦٢ ٣٦٣ ٣٦٤ ٣٦٥ ٣٦٦ ٣٦٧ ٣٦٨ ٣٦٩ ٣٧٠ ٣٧١ ٣٧٢ ٣٧٣ ٣٧٤ ٣٧٥ ٣٧٦ ٣٧٧ ٣٧٨ ٣٧٩ ٣٨٠ ٣٨١ ٣٨٢ ٣٨٣ ٣٨٤ ٣٨٥ ٣٨٦ ٣٨٧ ٣٨٨ ٣٨٩ ٣٩٠ ٣٩١ ٣٩٢ ٣٩٣ ٣٩٤ ٣٩٥ ٣٩٦ ٣٩٧ ٣٩٨ ٣٩٩ ٤٠٠ ٤٠١ ٤٠٢ ٤٠٣ ٤٠٤ ٤٠٥ ٤٠٦ ٤٠٧ ٤٠٨ ٤٠٩ ٤١٠ ٤١١ ٤١٢ ٤١٣ ٤١٤ ٤١٥ ٤١٦ ٤١٧ ٤١٨ ٤١٩ ٤٢٠ ٤٢١ ٤٢٢ ٤٢٣ ٤٢٤ ٤٢٥ ٤٢٦ ٤٢٧ ٤٢٨ ٤٢٩ ٤٣٠ ٤٣١ ٤٣٢ ٤٣٣ ٤٣٤ ٤٣٥ ٤٣٦ ٤٣٧ ٤٣٨ ٤٣٩ ٤٤٠ ٤٤١ ٤٤٢ ٤٤٣ ٤٤٤ ٤٤٥ ٤٤٦ ٤٤٧ ٤٤٨ ٤٤٩ ٤٥٠ ٤٥١ ٤٥٢ ٤٥٣ ٤٥٤ ٤٥٥ ٤٥٦ ٤٥٧ ٤٥٨ ٤٥٩ ٤٦٠ ٤٦١ ٤٦٢ ٤٦٣ ٤٦٤ ٤٦٥ ٤٦٦ ٤٦٧ ٤٦٨ ٤٦٩ ٤٧٠ ٤٧١ ٤٧٢ ٤٧٣ ٤٧٤ ٤٧٥ ٤٧٦ ٤٧٧ ٤٧٨ ٤٧٩ ٤٨٠ ٤٨١ ٤٨٢ ٤٨٣ ٤٨٤ ٤٨٥ ٤٨٦ ٤٨٧ ٤٨٨ ٤٨٩ ٤٩٠ ٤٩١ ٤٩٢ ٤٩٣ ٤٩٤ ٤٩٥ ٤٩٦ ٤٩٧ ٤٩٨ ٤٩٩ ٥٠٠ ٥٠١ ٥٠٢ ٥٠٣ ٥٠٤ ٥٠٥ ٥٠٦ ٥٠٧ ٥٠٨ ٥٠٩ ٥١٠ ٥١١ ٥١٢ ٥١٣ ٥١٤ ٥١٥ ٥١٦ ٥١٧ ٥١٨ ٥١٩ ٥٢٠ ٥٢١ ٥٢٢ ٥٢٣ ٥٢٤ ٥٢٥ ٥٢٦ ٥٢٧ ٥٢٨ ٥٢٩ ٥٣٠ ٥٣١ ٥٣٢ ٥٣٣ ٥٣٤ ٥٣٥ ٥٣٦ ٥٣٧ ٥٣٨ ٥٣٩ ٥٤٠ ٥٤١ ٥٤٢ ٥٤٣ ٥٤٤ ٥٤٥ ٥٤٦ ٥٤٧ ٥٤٨ ٥٤٩ ٥٥٠ ٥٥١ ٥٥٢ ٥٥٣ ٥٥٤ ٥٥٥ ٥٥٦ ٥٥٧ ٥٥٨ ٥٥٩ ٥٦٠ ٥٦١ ٥٦٢ ٥٦٣ ٥٦٤ ٥٦٥ ٥٦٦ ٥٦٧ ٥٦٨ ٥٦٩ ٥٧٠ ٥٧١ ٥٧٢ ٥٧٣ ٥٧٤ ٥٧٥ ٥٧٦ ٥٧٧ ٥٧٨ ٥٧٩ ٥٨٠ ٥٨١ ٥٨٢ ٥٨٣ ٥٨٤ ٥٨٥ ٥٨٦ ٥٨٧ ٥٨٨ ٥٨٩ ٥٩٠ ٥٩١ ٥٩٢ ٥٩٣ ٥٩٤ ٥٩٥ ٥٩٦ ٥٩٧ ٥٩٨ ٥٩٩ ٦٠٠ ٦٠١ ٦٠٢ ٦٠٣ ٦٠٤ ٦٠٥ ٦٠٦ ٦٠٧ ٦٠٨ ٦٠٩ ٦١٠ ٦١١ ٦١٢ ٦١٣ ٦١٤ ٦١٥ ٦١٦ ٦١٧ ٦١٨ ٦١٩ ٦٢٠ ٦٢١ ٦٢٢ ٦٢٣ ٦٢٤ ٦٢٥ ٦٢٦ ٦٢٧ ٦٢٨ ٦٢٩ ٦٣٠ ٦٣١ ٦٣٢ ٦٣٣ ٦٣٤ ٦٣٥ ٦٣٦ ٦٣٧ ٦٣٨ ٦٣٩ ٦٤٠ ٦٤١ ٦٤٢ ٦٤٣ ٦٤٤ ٦٤٥ ٦٤٦ ٦٤٧ ٦٤٨ ٦٤٩ ٦٥٠ ٦٥١ ٦٥٢ ٦٥٣ ٦٥٤ ٦٥٥ ٦٥٦ ٦٥٧ ٦٥٨ ٦٥٩ ٦٦٠ ٦٦١ ٦٦٢ ٦٦٣ ٦٦٤ ٦٦٥ ٦٦٦ ٦٦٧ ٦٦٨ ٦٦٩ ٦٧٠ ٦٧١ ٦٧٢ ٦٧٣ ٦٧٤ ٦٧٥ ٦٧٦ ٦٧٧ ٦٧٨ ٦٧٩ ٦٨٠ ٦٨١ ٦٨٢ ٦٨٣ ٦٨٤ ٦٨٥ ٦٨٦ ٦٨٧ ٦٨٨ ٦٨٩ ٦٩٠ ٦٩١ ٦٩٢ ٦٩٣ ٦٩٤ ٦٩٥ ٦٩٦ ٦٩٧ ٦٩٨ ٦٩٩ ٧٠٠ ٧٠١ ٧٠٢ ٧٠٣ ٧٠٤ ٧٠٥ ٧٠٦ ٧٠٧ ٧٠٨ ٧٠٩ ٧١٠ ٧١١ ٧١٢ ٧١٣ ٧١٤ ٧١٥ ٧١٦ ٧١٧ ٧١٨ ٧١٩ ٧٢٠ ٧٢١ ٧٢٢ ٧٢٣ ٧٢٤ ٧٢٥ ٧٢٦ ٧٢٧ ٧٢٨ ٧٢٩ ٧٣٠ ٧٣١ ٧٣٢ ٧٣٣ ٧٣٤ ٧٣٥ ٧٣٦ ٧٣٧ ٧٣٨ ٧٣٩ ٧٤٠ ٧٤١ ٧٤٢ ٧٤٣ ٧٤٤ ٧٤٥ ٧٤٦ ٧٤٧ ٧٤٨ ٧٤٩ ٧٥٠ ٧٥١ ٧٥٢ ٧٥٣ ٧٥٤ ٧٥٥ ٧٥٦ ٧٥٧ ٧٥٨ ٧٥٩ ٧٦٠ ٧٦١ ٧٦٢ ٧٦٣ ٧٦٤ ٧٦٥ ٧٦٦ ٧٦٧ ٧٦٨ ٧٦٩ ٧٧٠ ٧٧١ ٧٧٢ ٧٧٣ ٧٧٤ ٧٧٥ ٧٧٦ ٧٧٧ ٧٧٨ ٧٧٩ ٧٨٠ ٧٨١ ٧٨٢ ٧٨٣ ٧٨٤ ٧٨٥ ٧٨٦ ٧٨٧ ٧٨٨ ٧٨٩ ٧٩٠ ٧٩١ ٧٩٢ ٧٩٣ ٧٩٤ ٧٩٥ ٧٩٦ ٧٩٧ ٧٩٨ ٧٩٩ ٨٠٠ ٨٠١ ٨٠٢ ٨٠٣ ٨٠٤ ٨٠٥ ٨٠٦ ٨٠٧ ٨٠٨ ٨٠٩ ٨١٠ ٨١١ ٨١٢ ٨١٣ ٨١٤ ٨١٥ ٨١٦ ٨١٧ ٨١٨ ٨١٩ ٨٢٠ ٨٢١ ٨٢٢ ٨٢٣ ٨٢٤ ٨٢٥ ٨٢٦ ٨٢٧ ٨٢٨ ٨٢٩ ٨٣٠ ٨٣١ ٨٣٢ ٨٣٣ ٨٣٤ ٨٣٥ ٨٣٦ ٨٣٧ ٨٣٨ ٨٣٩ ٨٤٠ ٨٤١ ٨٤٢ ٨٤٣ ٨٤٤ ٨٤٥ ٨٤٦ ٨٤٧ ٨٤٨ ٨٤٩ ٨٥٠ ٨٥١ ٨٥٢ ٨٥٣ ٨٥٤ ٨٥٥ ٨٥٦ ٨٥٧ ٨٥٨ ٨٥٩ ٨٦٠ ٨٦١ ٨٦٢ ٨٦٣ ٨٦٤ ٨٦٥ ٨٦٦ ٨٦٧ ٨٦٨ ٨٦٩ ٨٧٠ ٨٧١ ٨٧٢ ٨٧٣ ٨٧٤ ٨٧٥ ٨٧٦ ٨٧٧ ٨٧٨ ٨٧٩ ٨٨٠ ٨٨١ ٨٨٢ ٨٨٣ ٨٨٤ ٨٨٥ ٨٨٦ ٨٨٧ ٨٨٨ ٨٨٩ ٨٩٠ ٨٩١ ٨٩٢ ٨٩٣ ٨٩٤ ٨٩٥ ٨٩٦ ٨٩٧ ٨٩٨ ٨٩٩ ٩٠٠ ٩٠١ ٩٠٢ ٩٠٣ ٩٠٤ ٩٠٥ ٩٠٦ ٩٠٧ ٩٠٨ ٩٠٩ ٩١٠ ٩١١ ٩١٢ ٩١٣ ٩١٤ ٩١٥ ٩١٦ ٩١٧ ٩١٨ ٩١٩ ٩٢٠ ٩٢١ ٩٢٢ ٩٢٣ ٩٢٤ ٩٢٥ ٩٢٦ ٩٢٧ ٩٢٨ ٩٢٩ ٩٣٠ ٩٣١ ٩٣٢ ٩٣٣ ٩٣٤ ٩٣٥ ٩٣٦ ٩٣٧ ٩٣٨ ٩٣٩ ٩٤٠ ٩٤١ ٩٤٢ ٩٤٣ ٩٤٤ ٩٤٥ ٩٤٦ ٩٤٧ ٩٤٨ ٩٤٩ ٩٥٠ ٩٥١ ٩٥٢ ٩٥٣ ٩٥٤ ٩٥٥ ٩٥٦ ٩٥٧ ٩٥٨ ٩٥٩ ٩٦٠ ٩٦١ ٩٦٢ ٩٦٣ ٩٦٤ ٩٦٥ ٩٦٦ ٩٦٧ ٩٦٨ ٩٦٩ ٩٧٠ ٩٧١ ٩٧٢ ٩٧٣ ٩٧٤ ٩٧٥ ٩٧٦ ٩٧٧ ٩٧٨ ٩٧٩ ٩٨٠ ٩٨١ ٩٨٢ ٩٨٣ ٩٨٤ ٩٨٥ ٩٨٦ ٩٨٧ ٩٨٨ ٩٨٩ ٩٩٠ ٩٩١ ٩٩٢ ٩٩٣ ٩٩٤ ٩٩٥ ٩٩٦ ٩٩٧ ٩٩٨ ٩٩٩ ١٠٠٠ ١٠٠١ ١٠٠٢ ١٠٠٣ ١٠٠٤ ١٠٠٥ ١٠٠٦ ١٠٠٧ ١٠٠٨ ١٠٠٩ ١٠١٠ ١٠١١ ١٠١٢ ١٠١٣ ١٠١٤ ١٠١٥ ١٠١٦ ١٠١٧ ١٠١٨ ١٠١٩ ١٠٢٠ ١٠٢١ ١٠٢٢ ١٠٢٣ ١٠٢٤ ١٠٢٥ ١٠٢٦ ١٠٢٧ ١٠٢٨ ١٠٢٩ ١٠٣٠ ١٠٣١ ١٠٣٢ ١٠٣٣ ١٠٣٤ ١٠٣٥ ١٠٣٦ ١٠٣٧ ١٠٣٨ ١٠٣٩ ١٠٤٠ ١٠٤١ ١٠٤٢ ١٠٤٣ ١٠٤٤ ١٠٤٥ ١٠٤٦ ١٠٤٧ ١٠٤٨ ١٠٤٩ ١٠٥٠ ١٠٥١ ١٠٥٢ ١٠٥٣ ١٠٥٤ ١٠٥٥ ١٠٥٦ ١٠٥٧ ١٠٥٨ ١٠٥٩ ١٠٦٠ ١٠٦١ ١٠٦٢ ١٠٦٣ ١٠٦٤ ١٠٦٥ ١٠٦٦ ١٠٦٧ ١٠٦٨ ١٠٦٩ ١٠٧٠ ١٠٧١ ١٠٧٢ ١٠٧٣ ١٠٧٤ ١٠٧٥ ١٠٧٦ ١٠٧٧ ١٠٧٨ ١٠٧٩ ١٠٨٠ ١٠٨١ ١٠٨٢ ١٠٨٣ ١٠٨٤ ١٠٨٥ ١٠٨٦ ١٠٨٧ ١٠٨٨ ١٠٨٩ ١٠٩٠ ١٠٩١ ١٠٩٢ ١٠٩٣ ١٠٩٤ ١٠٩٥ ١٠٩٦ ١٠٩٧ ١٠٩٨ ١٠٩٩ ١١٠٠ ١١٠١ ١١٠٢ ١١٠٣ ١١٠٤ ١١٠٥ ١١٠٦ ١١٠٧ ١١٠٨ ١١٠٩ ١١١٠ ١١١١ ١١١٢ ١١١٣ ١١١٤ ١١١٥ ١١١٦ ١١١٧ ١١١٨ ١١١٩ ١١٢٠ ١١٢١ ١١٢٢ ١١٢٣ ١١٢٤ ١١٢٥ ١١٢٦ ١١٢٧ ١١٢٨ ١١٢٩ ١١٣٠ ١١٣١ ١١٣٢ ١١٣٣ ١١٣٤ ١١٣٥ ١١٣٦ ١١٣٧ ١١٣٨ ١١٣٩ ١١٤٠ ١١٤١ ١١٤٢ ١١٤٣ ١١٤٤ ١١٤٥ ١١٤٦ ١١٤٧ ١١٤٨ ١١٤٩ ١١٥٠ ١١٥١ ١١٥٢ ١١٥٣ ١١٥٤ ١١٥٥ ١١٥٦ ١١٥٧ ١١٥٨ ١١٥٩ ١١٦٠ ١١٦١ ١١٦٢ ١١٦٣ ١١٦٤ ١١٦٥ ١١٦٦ ١١٦٧ ١١٦٨ ١١٦٩ ١١٧٠ ١١٧١ ١١٧٢ ١١٧٣ ١١٧٤ ١١٧٥ ١١٧٦ ١١٧٧ ١١٧٨ ١١٧٩ ١١٨٠ ١١٨١ ١١٨٢ ١١٨٣ ١١٨٤ ١١٨٥ ١١٨٦ ١١٨٧ ١١٨٨ ١١٨٩ ١١٩٠ ١١٩١ ١١٩٢ ١١٩٣ ١١٩٤ ١١٩٥ ١١٩٦ ١١٩٧ ١١٩٨ ١١٩٩ ١٢٠٠ ١٢٠١ ١٢٠٢ ١٢٠٣ ١٢٠٤ ١٢٠٥ ١٢٠٦ ١٢٠٧ ١٢٠٨ ١٢٠٩ ١٢١٠ ١٢١١ ١٢١٢ ١٢١٣ ١٢١٤ ١٢١٥ ١٢١٦ ١٢١٧ ١٢١٨ ١٢١٩ ١٢٢٠ ١٢٢١ ١٢٢٢ ١٢٢٣ ١٢٢٤ ١٢٢٥ ١٢٢٦ ١٢٢٧ ١٢٢٨ ١٢٢٩ ١٢٣٠ ١٢٣١ ١٢٣٢ ١٢٣٣ ١٢٣٤ ١٢٣٥ ١٢٣٦ ١٢٣٧ ١٢٣٨ ١٢٣٩ ١٢٤٠ ١٢٤١ ١٢٤٢ ١٢٤٣ ١٢٤٤ ١٢٤٥ ١٢٤٦ ١٢٤٧ ١٢٤٨ ١٢٤٩ ١٢٥٠ ١٢٥١ ١٢٥٢ ١٢٥٣ ١٢٥٤ ١٢٥٥ ١٢٥٦ ١٢٥٧ ١٢٥٨ ١٢٥٩ ١٢٦٠ ١٢٦١ ١٢٦٢ ١٢٦٣ ١٢٦٤ ١٢٦٥ ١٢٦٦ ١٢٦٧ ١٢٦٨ ١٢٦٩ ١٢٧٠ ١٢٧١ ١٢٧٢ ١٢٧٣ ١٢٧٤ ١٢٧٥ ١٢٧٦ ١٢٧٧ ١٢٧٨ ١٢٧٩ ١٢٨٠ ١٢٨١ ١٢٨٢ ١٢٨٣ ١٢٨٤ ١٢٨٥ ١٢٨٦ ١٢٨٧ ١٢٨٨ ١٢٨٩ ١٢٩٠ ١٢٩١ ١٢٩٢ ١٢٩٣ ١٢٩٤ ١٢٩٥ ١٢٩٦ ١٢٩٧ ١٢٩٨ ١٢٩٩ ١٣٠٠ ١٣٠١ ١٣٠٢ ١٣٠٣ ١٣٠٤ ١٣٠٥ ١٣٠٦ ١٣٠٧ ١٣٠٨ ١٣٠٩ ١٣١٠ ١٣١١ ١٣١٢ ١٣١٣ ١٣١٤ ١٣١٥ ١٣١٦ ١٣١٧ ١٣١٨ ١٣١٩ ١٣٢٠ ١٣٢١ ١٣٢٢ ١٣٢٣ ١٣٢٤ ١٣٢٥ ١٣٢٦ ١٣٢٧ ١٣٢٨ ١٣٢٩ ١٣٣٠ ١٣٣١ ١٣٣٢ ١٣٣٣ ١٣٣٤ ١٣٣٥ ١٣٣٦ ١٣٣٧ ١٣٣٨ ١٣٣٩ ١٣٤٠ ١٣٤١ ١٣٤٢ ١٣٤٣ ١٣٤٤ ١٣٤٥ ١٣٤٦ ١٣٤٧ ١٣٤٨ ١٣٤٩ ١٣٥٠ ١٣٥١ ١٣٥٢ ١٣٥٣ ١٣٥٤ ١٣٥٥ ١٣٥٦ ١٣٥٧ ١٣٥٨ ١٣٥٩ ١٣٦٠ ١٣٦١ ١٣٦٢ ١٣٦٣ ١٣٦٤ ١٣٦٥ ١٣٦٦ ١٣٦٧ ١٣٦٨ ١٣٦٩ ١٣٧٠ ١٣٧١ ١٣٧٢ ١٣٧٣ ١٣٧٤ ١٣٧٥ ١٣٧٦ ١٣٧٧ ١٣٧٨ ١٣٧٩ ١٣٨٠ ١٣٨١ ١٣٨٢ ١٣٨٣ ١٣٨٤ ١٣٨٥ ١٣٨٦ ١٣٨٧ ١٣٨٨ ١٣٨٩ ١٣٩٠ ١٣٩١ ١٣٩٢ ١٣٩٣ ١٣٩٤ ١٣٩٥ ١٣٩٦ ١٣٩٧ ١٣٩٨ ١٣٩٩ ١٤٠٠ ١٤٠١ ١٤٠٢ ١٤٠٣ ١٤٠٤ ١٤٠٥ ١٤٠٦ ١٤٠٧ ١٤٠٨ ١٤٠٩ ١٤١٠ ١٤١١ ١٤١٢ ١٤١٣ ١٤١٤ ١٤١٥ ١٤١٦ ١٤١٧ ١٤١٨ ١٤١٩ ١٤٢٠ ١٤٢١ ١٤٢٢ ١٤٢٣ ١٤٢٤ ١٤٢٥ ١٤٢٦ ١٤٢٧ ١٤٢٨ ١٤٢٩ ١٤٣٠ ١٤٣١ ١٤٣٢ ١٤٣٣ ١٤٣٤ ١٤٣٥ ١٤٣٦ ١٤٣٧ ١٤٣٨ ١٤٣٩ ١٤٤٠ ١٤٤١ ١٤٤٢ ١٤٤٣ ١٤٤٤ ١٤٤٥ ١٤٤٦ ١٤٤٧ ١٤٤٨ ١٤٤٩ ١٤٥٠ ١٤٥١ ١٤٥٢ ١٤٥٣ ١٤٥٤ ١٤٥٥ ١٤٥٦ ١٤٥٧ ١٤٥٨ ١٤٥٩ ١٤٦٠ ١٤٦١ ١٤٦٢ ١٤٦٣ ١٤٦٤ ١٤٦٥ ١٤٦٦ ١٤٦٧ ١٤٦٨ ١٤٦٩ ١٤٧٠ ١٤٧١ ١٤٧٢ ١٤٧٣ ١٤٧٤ ١٤٧٥ ١٤٧٦ ١٤٧٧ ١٤٧٨ ١٤٧٩ ١٤٨٠ ١٤٨١ ١٤٨٢ ١٤٨٣ ١٤٨٤ ١٤٨٥ ١٤٨٦ ١٤٨٧ ١٤٨٨ ١٤٨٩ ١٤٩٠ ١٤٩١ ١٤٩٢ ١٤٩٣ ١٤٩٤ ١٤٩٥ ١٤٩٦ ١٤٩٧ ١٤٩٨ ١٤٩٩ ١٥٠٠ ١٥٠١ ١٥٠٢ ١٥٠٣ ١٥٠٤ ١٥٠٥ ١٥٠٦ ١٥٠٧ ١٥٠٨ ١٥٠٩ ١٥١٠ ١٥١١ ١٥١٢ ١٥١٣ ١٥١٤ ١٥١٥ ١٥١٦ ١٥١٧ ١٥١٨ ١٥١٩ ١٥٢٠ ١٥٢١ ١٥٢٢ ١٥٢٣ ١٥٢٤ ١٥٢٥ ١٥٢٦ ١٥٢٧ ١٥٢٨ ١٥٢٩ ١٥٣٠ ١٥٣١ ١٥٣٢ ١٥٣٣ ١٥٣٤ ١٥٣٥ ١٥٣٦ ١٥٣٧ ١٥٣٨ ١٥٣٩ ١٥٤٠ ١٥٤١ ١٥٤٢ ١٥٤٣ ١٥٤٤ ١٥٤٥ ١٥٤٦ ١٥٤٧ ١٥٤٨ ١٥٤٩ ١٥٥٠ ١٥٥١ ١٥٥٢ ١٥٥٣ ١٥٥٤ ١٥٥٥ ١٥٥٦ ١٥٥٧ ١٥٥٨ ١٥٥٩ ١٥٦٠ ١٥٦١ ١٥٦٢ ١٥٦٣ ١٥٦٤ ١٥٦٥ ١٥٦٦ ١٥٦٧ ١٥٦٨ ١٥٦٩ ١٥٧٠ ١٥٧١ ١٥٧٢ ١٥٧٣ ١٥٧٤ ١٥٧٥ ١٥٧٦ ١٥٧٧ ١٥٧٨ ١٥٧٩ ١٥٨٠ ١٥٨١ ١٥٨٢ ١٥٨٣ ١٥٨٤ ١٥٨٥ ١٥٨٦ ١٥٨٧ ١٥٨٨ ١٥٨٩ ١٥٩٠ ١٥٩١ ١٥٩٢ ١٥٩٣ ١٥٩٤ ١٥٩٥ ١٥٩٦ ١٥٩٧ ١٥٩٨ ١٥٩٩ ١٦٠٠ ١٦٠١ ١٦٠٢ ١٦٠٣ ١٦٠٤ ١٦٠٥ ١٦٠٦ ١٦٠٧ ١٦٠٨ ١٦٠٩ ١٦١٠ ١٦١١ ١٦١٢ ١٦١٣ ١٦١٤ ١٦١٥ ١٦١٦ ١٦١٧ ١٦١٨ ١٦١٩ ١٦٢٠ ١٦٢١ ١٦٢٢ ١٦٢٣ ١٦٢٤ ١٦٢٥ ١٦٢٦ ١٦٢٧ ١٦٢٨ ١٦٢٩ ١٦٣٠ ١٦٣١ ١٦٣٢ ١٦٣٣ ١٦٣٤ ١٦٣٥ ١٦٣٦ ١٦٣٧ ١٦٣٨ ١٦٣٩ ١٦٤٠ ١٦٤١ ١٦٤٢ ١٦٤٣ ١٦٤٤ ١٦٤٥ ١٦٤٦ ١٦٤٧ ١٦٤٨ ١٦٤٩ ١٦٥٠ ١٦٥١ ١٦

ويجره البعض إلى العصب . بحيث لا يحدد محبصا فهو ذاته من تصحيح أوائل الأمور .
وبه الإشارة قوله صلى الله عليه وسلم ' من 'م' ح'م' حول الحمى يوشك أن يقع فيه ' .

بيان

تفصيل مداخل الشيطان إلى القلب

اعلم أن مثل القلب مثل حصن ، والشيطان عدو يريد أن يدخل الحصن ، فيسكنه
ويستولى عليه . ولا يتم على حفظ الحصن من العدو إلا بحراسة نواب الحصن ومداخله
وموضع الماء . ولا يقدر على حراسته نوابه من لا يدري نوابه . فحديقة لقلب من وسواس
لشيطان واحدة ، وهو مرض عيب على كل عند مكاب . وما لا يتوصل إلى الواجب إلا به
فهو أيضا واجب . ولا يتوصل إلى دفع الشيطان إلا بمعرفة مداخله . فدرت معرفة مداخله
واحدة . ومداخل الشيطان ونوابه صفت العدد ، وهي كثيرة ، واسكنه شرب إلى الأنواب
المطيمة . الحارية محرى لدروب ، التي لا تعقب عن كثرة حدود الشيطان .

أبرام مداخل
الشيطان

من أبواب المطيمة العصب والشهوة . وفي العصب هو عول العقل . وإذا ضعف جمد
العقل هجم حمد الشيطان . وهما عصب . لإسكان أم الشيطان ، كما يلعب العصب
بالكرة . فقد روى أن موسى عليه السلام . فيه أليس . فقال له موسى أنت الذي اصطفاك
الله برسائه وكنت تكذب . وأوحى من خلق الله ذمت . وأريد أن أتوب ، فاشفعني
إلى ربّي أن يتوب عليّ ، فقال موسى . فمت بعد موسى الجبل ، وكلم ربّه عز وجل .
وأراد النزول ، قال له ربّه أدّ الأمانة . فقال موسى بار ، عبثت أليس يريد أن يتوب
عليه ، فأوحى الله تعالى إلى موسى ، يا موسى قد قضيت حاجتك ، مره أن يسجد أقبر آدم
حتى يتاب عليه . وفي موسى أليس ، فقال له قد قضيت حاجتك ، أمرت أن تسجد لآدم
حتى يتاب عليك . فعصب واستكبر ، وقال قد تسجد له حينئذ تسجد له ميت . ثم قال يا موسى
إن لك عليّ حقا ع شفعت فيّ ربّي . وذكرني عند ثلاث لا أهل لك فيهن ، أذكرني
حين تعصب فإن روي في أمك ، وعيني في عيبك ، وأخرى منك محرى الدم ذكرني

العصب
والشهوة

(١) حدث من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه : معنى عيب من حديث العصب من شرب من يقع
حول الحمى يوشك أن يوشك أن يقع فيه .

إذا غضبت ، فإنه إذا غضب الإنسان غضت في أمه ، فما يدرى ما يصنع ، وإذا كرتي حين
تألقى الرحف . فإني أتى من آدم - بن يحيى الرحف ، فأذكره روحته وولده وأهله حتى يولى
وإياك أن تغلس إلى امرأة ليست بدات محرماً ، فإني رسولها إليك ورسولك إليها ،
فلا أزال حتى أفتك بها وأفتها بك

فقد أشار بهذا إلى الشهوة والغضب والحرص ، فإن الفراز من الرحف حرص على
الدين . وامتداعه من الجود لآدم ميتا هو الحسد . وهو أعظم مداخله

وقد ذكر أن بعض الأولياء ، قال للإبليس ، أرى كيف تغلب ابن آدم . فإني آخذة عند
الغضب وعند الهوى فقد حكى أن ابن أبي هريرة رآه ، فقال له الراهب . أي أخلاق
في آدم أعون لك ؟ قال الخدم . وبإي الهمد إذا كان حديداً فإنه كما يقب الصبيان الكرة
وقيل إن الشيطان يقول كيف يغلب ابن آدم وإذا رضى جئت حتى أكون في قلبه ، وإذا
غضب طردت حتى أكون في رأسه !

الحسد
والحرص

ومن أنواعه المصيبة الحسد والحرص . فهما كان العدو حريصاً على كل شيء ، وأعماله حرصه
وأصمه . إذ روى صلى الله عليه وسلم " حديثك بلشيء . نعمى وبُصم " وور المصيرة هو
الذي يعرف مداخل الشيطان . فإذا غلب الحسد والحرص لم ينصر خيئته يحد الشيطان
فرصة . يحسن عند الحرص كل ما يوصله إلى شهوته . وإن كان مكراً أو حاشاً

فقد روى أن نوحاً عليه السلام لم يركب السفينة . حمل فيها من كل زوجين اثنين كما
أمره الله تعالى . فرأى في السفينة شيع لم يعرفه . فقال له نوح ، ما أدخلك ؟ فقال دخلت
لأصيب قلوب أعوامك . فتسكون فلوهم معي وثديهم معك . فقال له نوح أخرج منها
يا عدو الله فإنك لعن . فقال له إبليس ، خمس أهلك بين الناس ، وسأحدثك منهن ثلاث
ولا أحدثك بالثنتين . فأوحى الله تعالى إلى نوح أنه لا حاجة لك بالثلاث ، فليحدثك بالاثنتين
فقال له نوح ما الاثنتان ؟ فقال هما نساء لا تكذبان ، هم اللتان لا تخلفان . بهما هلك الناس
الحرص والحسد . فبالحد لعنت ، وجعلت شيطاً أرجيا . وأما الحرص . فإنه أيج لآدم
الجنة كلها إلا الشجرة فأصبت حاجتي منه بالحرص

(١) حديث حب الشيء . يعنى ونصه " يودود من حديث أبي البراءة - رحمه الله -

الشبع وآفاته

ومن أبوابه العظيمة الشبع من الطعام ، وإن كان حلالاً صافياً ، فإن الشبع يقوى الشهوات ، والشهوات أسلحة الشيطان . فقد روى أن : يسس ظهر يحيى بن زكريا عليهما السلام . ورأى عليه معاليق من كل شيء ، فقال له إبليس : ما هذه المعاليق ؟ قال هذه الشهوات التي أصبت بها ابن آدم . فقال هل لي فيها من شيء ؟ قال : نعم ، شبعتم وثقل لك عن الصلاة وعن الذكر . قال هل غير ذلك ؟ قال لا . قال لله علي أن لا تأكل من الطعام أبداً ، فقال له : يسس ، والله علي أن لا أصبح معافاً .

ويقال في كثرة الأكل ست خصال مذمومة

مضار كثرة الأكل

أولها : يشهد خوف الله من فيه . الثاني : أن يذهب رحمة الحق من قلبه ، لأنه يظن أنهم كلهم شباع . والثالث : أنه يتقل عن الطاعة . والرابع : أنه إذا سمع كلام الحكمة لا يعد له رقة . والخامس : أنه إذا تكلم بالوعظة والحكمة لا يقيم في صوب الناس . والسادس : أن يهيج فيه الأمراض .

مفسر التزمية

ومن أبوابه حب التزين من الأثاث والتطيب والدار . فإن الشيطان إذا رأى ذلك عاب على قلب الإنسان ، فاض فيه وورج ، فلا يزال يدعوهم إلى عمارة الدار ، وتزيين سقوفها وحيطانها ، وتوسيع أبنيتها . ويدعوهم إلى التزين بالثياب والدواب . ويستسخره فيها حول عمره ، وإذا وقع في ذلك فقد استغنى أن يعود إليه ثانية ، فليس بعض ذلك يحرمه إلى البعض فلا يزال يؤديه من شيء إلى شيء ، إلى أن يساق إليه أحله فيموت ، وهو في سبيل الشيطان واتباع الهوى ، ويخشى من ذلك سوء العاقبة بالسكر . يعود بالله منه .

الظفر في الناس

ومن أبوابه العظيمة الطمع في الناس . لأنه إذا غلب الطمع على القلب ، لم يزال الشيطان يحجب إليه التصنع والتزين من طمع فيه . أنواع الرياء والتبليس ، حتى يصير المصوم فيه كأنه معبود . فلا يزال يتصكر في حيلة التودد والتبليغ إليه . ويدخل كل مدخل للوصول إلى ذلك ، وأقل أحواله أن يمشي عليه بالناس فيه . والمدحمة له بثرث الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . فقد روى صفوان بن سالم : أن إبليس تثل لعبد الله بن حنظلة ، وقال له : إن حظك إحبط عني شيئاً أعليك به . وقال لا حاجة لي به . قال انظر فإن كان حيراً أحدثت ، وإن كان

قال ثبات البني ، (١) لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال ابليس لشياطينه ، لقد حدث أمر ، فاطروا ما هو . فصدقوا حتى أعيوا ، ثم حووا وقالوا ما ندري ، قال أنا آتاكم بالخبر . فذهب ثم جاء ، وقال . قد مات الله محمد صلى الله عليه وسلم ، قال بعض يرسل شياطينه إلى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، فيصرون حاشين ، ويقولون ما سمعوا وما فقط مثل هؤلاء . فعيب منهم ، ثم يقومون إلى صلاتهم فيمحي ذلك . وقال ابليس . رويدهم . عسى الله أن يفتح لهم الديار ، فصاحب منهم حاجتنا

وروي أن عيسى عليه السلام توسد يوما حجرا ، ثم نه عيسى . وقال يا عيسى رعت في الدنيا ، فأخذ عيسى صلى الله عليه وسلم ، فرمى به من تحت رأسه . وقال هذا لك مع الدنيا . وعلى الحقيقة من تلك حجرا توسد به عدد لوم ، فقد ملك من الدنيا ما يمكن أن يكون عدة لاشيطان عليه . فإن القصة ثمانين مثالا للعلاقة ، مهما كان بالقرب منه حجر يمكن أن يتوسده ، فلا يزال يدعو إلى اللوم وإلى أن يتوسده ، ولوم يكن ذلك الكمال لا يخطر له ذلك بال ، ولا تتحرك رعته إلى اللوم . هذا في حجر فكيف بمن يملك الخاد لا يثيرة . والعرش الوطيئة . والمتراعات الطيبة ، متى يندشط لعاده الله تعالى

ومن أبوابه العظيمة البخل وحواف الفقر ، فإن ذلك هو الذي يسع من الإحسان والتصدق ويدعو إلى الادحار والسكر والعذاب الأليم ، وهو الموعود للمسكاريين كما نطق به القرآن العزيز ، قال خيشمة بن عبد الرحمن ، إن الشيطان يقول ، ما عابني أس آدم عدة فلن يغني عنى على ثلاث : أن أمره أن يأخذ المال من غير حقه . ويغافه في غير حقه ، ومعه من حقه . وهل سفيان ، ليس للشيطان سلاح مثل خوف الفقر . فإذا قل ذلك منه أحد في الباطل ومنع من الحق ، وتكلم بالهوى ، وظن بربه ظن السوء

ومن آفات البخل الحرص على ملائمة الأسواق بجمع المال ، ولأسواق هي معيش

ابنزل وآفاته

(١) حدث ثبات مات صلى الله عليه وسلم قال ابليس شيئا له لقد حدث أمر . لحدث : اس أو الدنيا

وليت شعري من أخذ ولداً عزيزاً ليس هو مرة عليه ، وحياة قلبه ، فأخذ يصربه
 ويربه ، ويدف شعره ويقطعه بالمفراض . وهو مع ذلك يدعى حباً إليه وولاءه . فكيف
 يكون حاله عنده ؟ ومعلوم أن الدين والشرع كان حباً إلى أبي بكر وعمر وعثمان وعلي
 وسائر الصالحين رضي الله عنهم . من الأهل والولد ، بل من أمهاتهم والمقدمون له في
 الشرع هم الذين همون الشرع ، ويقصمون به نقاريص الشهوات . ويتوددون به إلى عدو الله
 إبليس وعدو أوليائه . فتري كيف يكون حالهم يوم لقاة عند الصلابة . وعند أولياء
 الله تعالى الأهل لو كشف أعضاء ، وعرف هؤلاء ما تحبه الصلابة في أمه رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ، لاستحيوا أن يجروا على لسان ذكرهم مع فتح أفواههم . ثم إن الشيطان يحيل
 إليهم أن من مات محباً لأبي بكر وعمر ، وسار لأخوام حوله ، ويحيل في الآخر أنه إذا
 مات محباً إليهم ، لم يكن عنه خوف . وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « طاعة
 رضى الله عنهم ، وهي ضمة منه » . « إنى لأعنى عنك من الله شيء » وهذا مثال
 أوردناه من جملة الأهواء

وهكذا حكم المتعصبين للشافعي وأبي حنيفة ومالك وأحمد . وعينهم من الأئمة فشكل
 من ادعى مذهبهم . وهو ليس بسير يسيرته ، فذلك الإمام هو حصمه يوم القيامة . إذ
 قول له : كان مذهبي العمل دون الحديث باللسان ، وكان الحديث باللسان لأجل العمل
 لأجل الحديث ، فذلك خالفني في العمل والصيرة ، التي هي مذهبي ومسلكي الذي سلكته
 وذهبت فيه إلى الله تعالى ، ثم ادعت مذهبى كاذباً . وهذا مدخل عظيم من مداخل الشيطان
 قد أهلك به أكثر العالم ، وقد سلمت المدارس لأفواههم قل من الله خوفهم ، وضعفت في
 الدين بصيرتهم . وقويت في الدنيا رعبتهم ، واشتد على الاستدعاء حرصهم ، ولم يتمكنوا
 من الاستدعاء وإقامة الجاه إلا بالتعصب ، خبسوا ذلك في صدورهم ، ولم يسهوهم على مكائد
 الشيطان فيه . بل بانوا عن الشيطان في تعبد مكيدته ، فاستمر الناس عليه ، ورسوا أمهات
 دينهم ، فقد هلكوا وأهلكوا . قاله تعالى يتوب علينا وعليهم

(١) حديث قصة سعة من بني منقر من حديث أنس بن مالك

(٢) حديث أبي الأعشى عنك من الله شيئاً طاعة عميق عليه من حديث أبي هريرة

وقال الحسن : لما أن إبليس قال سؤلت لأمة محمد صلى الله عليه وسلم المعصية ، فقصصوا طهرى بالاستعمار ، فسؤلت لهم دونا لا يستعصرون الله تعالى بها ، وهى الأهواء ، وقد صدق المنعون ، فإنهم لا يعلمون أن ذلك من الأسباب التى تخر إلى المعاصى ، فكيف يستغفرون منها

ومن عظيم حيل الشيطان ، أن يشمل الأساس عن نفسه ، الاختلافات الواقعة بين الناس فى المذاهب والمصيريات قال عبد الله بن مسعود ، حسن قوم يدكرون الله تعالى ، فأدهم الشيطان ليقيمهم عن محبتهم ، ويهرق بينهم ، فلم يستطع فأتى رفقة أخرى يتحدثون بحديث الدين ، فأفسد بينهم ، فقاموا بقسوس ، وأبليس يدعوهم ، فقه الدين يدكرون الله تعالى ، فاشتعلوا بهم ، يعصاؤون بهم ، فتفرقوا عن محبتهم ، وذلك مراد الشيطان منهم

ومن أوجع من العواء الدين لم يتيسر سوا العلم ولم تتروا فيه . على الفكر فى دلت الله تعالى وصفاته ، وفى أمور لا يعلم حد عقولهم ، حتى يشككهم فى صل الدين . أو يحيد إياهم فى الله تعالى حيث لا يتعالى الله عنها ، يصبر بها كائنا أومتنعوا . وهو بهرح مسرور مبتهيج عما وقع فى صدره ، يضل ذلك هو المعرفة والعصية ، وأنه اكشف له ذلك بكائه ورادة عقله . فأشد الناس حجة فوام اعتقدوا فى عقل نفسه . وأثبت الناس ثقلا أشدهم اتهاما لنفسه . وأكثرهم سؤالا من المعصاء . فأت عائشة رضى الله عنها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الشيطان يأتى أحدكم فيقول من حدثك ؟ فيقول الله تبارك وتعالى فيقول من حدثك الله ؟ فيرد واحد أحدكم ذلك فذلك آمن بالله ورسوله فإن ذلك يذهب عنه » والى صلى الله عليه وسلم بأمر بالبحث فى علاج هذا الوسواس . فإن هذا وسواس يحده عوام الناس دون العلماء . وإنما حق العوام أن يؤمنوا ويسمعوا واشتعلوا بعدائهم وممبشهم . ويركوا اليد للعلماء . فإلى لويرنى ويسرق كان خباله من أن يتكلم فى العلم فإنه من تكلم فى الله وفى دمه من عرق العلم ، وقع فى الكفر من حيث لا يدري كمن يركب لجة البحر وهو لا يعرف السباحة ومكايد الشيطان فيما يتعلق بالعقائد

(١) حديث عائشة أن الشيطان يأتى أحدكم فيقول من حدثك فيقول الله - الحديث أحمد والبر وأبو يلى فى مسانيدهم ورحاله ثقات وهو متفق عليه من حديث أبي هريرة

والمذاهب لا تنحصر ، وإنما أردنا بما أوردناه المثال

ومن أنواعه سوء الظن بالمسلمين . قال الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ^(١)) فمن يحكم شر على غيره باطن . بعثه الشيطان على أن يطول فيه اللسان بالحجة فيهدت . أو يقصر في القيمة بحقوقه ، وتواني في إكرامه . ويظهر إليه لعين الاحتقار ، ويرى نفسه خير منه . وكل ذلك من المهلكات ولأجل ذلك سمع الشرع من التعرض للتهم فقط صلى الله عليه وسلم ^(٢) « انتم مواضع التهم » حتى احتراز هو صلى الله عليه وسلم من ذلك .

سوء الظن
بالمسلمين

روى عن علي بن حسين ^(٣) . أن صغية بنت حيي بن أخطب . أخبرته أنه أتته النبي صلى الله عليه وسلم كان معتكفا في المسجد . قالت فأدته فحدثت عنده ، فلم تسميت أصرف فقام يمشي معي . ثم بهرحل من الأضار . فسمي ثم صرنا وداهم وقال « إنها صغية بنت حيي » ففد يارسول الله ما ظن بك إلا خير . فقل « إن الشيطان يخبرني من أم آدم تجري بذي بن الجسد وإني خشيت أن يذبح عنيكما » فطر كيف أشفق صلى الله عليه وسلم على دينهما فخرسهما ، وكيف أشفق على أمته فعلمهم طريق الاحتراز من التهمة حتى لا يسهل العلم بوزع المعروف بالدين في حوائجهم ، فيقولون مثلي لا ظن به ، لا الخير إنعامه عنه . فمن وزع الناس وزعهم وأعلمهم لا يضر الناس كاهم إليه عين واحدة بل بعين الرضا عنهم . ومن السخط عنهم . ولذلك دل الشعر :

وعين ترف عن كل عيب كناية . وانك عن السخط تسمى المساواة

فيجب الاحتراز عن صن السوء . وعن تهمة لأشراق . من لأشراق لا يظنون بالناس كلهم إلا أشراق . رأيت ساء يحيى الضم بالناس ط . أعبوب ، فعلم أنه حدث في الظن وأن ذلك حدثه يبرئ منه ، وإلا رأى غيره من حيث هو . فإن مؤمن يطالب بغيره . والدقيق يصاب أعبوب والمؤمن سليم الصدر في حق كافة الحق

(١) حديث انهوا عن

(٢) حديث صفيه بنت حيي

وفيه

فهذه بعض مداخل الشيطان إلى القلب . ولو أردت استقصاء جميعها لم أقدر عليه . وفي هذا القدر مبرهنة على عدمه ، فليس في الأذى صفة مدمومة إلا وهي سلاح الشيطان ومدخل من مداخله

فإن كنت فما للعلاج في دفع الشيطان ، وهل يكفي في ذلك ذكر الله تعالى وقول الإنسان لأحول ولا قوة إلا بالله ؟

انقاصه العامة
في كبرية انقاص
الشيطان

فإن علاج القلب في ذلك سده هذه المداخل . يظهر القلب من هذه الصفات المدمومة ، وذات مما حول ذكره وعرض في هذا الزم من الكتب بيان علاج الصفات الممككات ، واحتج كل صفة في كتاب ممد على ما سألت في شرحه . ثم يدع صاحب من القلب أصول هذه الصفات ، كاللشيطان ، القلب اختيارات وخطرات ، ولم يكن له استقرار . وفيه من الأحياء ذكر الله تعالى ، لأن حقيقة الذكر لا تمسك من القلب إلا بعد عمارة القلب بالقوى . وتظهر من الصفات المدمومة ، وإلا فيكون الذكر حدث فسد . لا سلطان له على القلب ولا يدفع سلطان الشيطان . ولذلك قال الله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ اسْتَقُوا إِذَا مَسَّتْهُمُ طَائِفَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ^(١)) . فخص بذلك المتقي : نفس الشيطان كمثل كلب حائض يقرب منه . فإن لم يكن بين يديك حجر أو لحم . فإنه يرحل . فإن تقول له احساً ، فحرد الصوت يدفعه . فإن كان بين يديك لحم وهو حائض ، فإنه يهجم على اللحم ولا يدفع عنك الكلام . فقلب الحلي عن نوت الشيطان يرحل عنه بمجرد الذكر . فأما الشهوة إذا علت على القلب ، دعت حقيقة الذكر إلى حواشي القلب ، ولم يتمكن من سويده . فيستقر الشيطان في سويداء القلب . وأما فلوب المتقين الخالية من الهوى والصفات المدمومة . فإن خطر فيها الشيطان لا للشهوات ، بل لخلوها بمقلة عن الذكر ، فإذا عاد إلى الذكر خفس الشيطان وذييل ذلك قوله تعالى (فَسَمِعَ رَجُلٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ^(٢)) وسائر الأخبار والآيات الواردة في الذكر

قال أبو هريرة . أتني شيطان المؤمن وشيطان الكافر . فإذا شيطان الكافر ذهبن سمس كاس ، وشيطان المؤمن مهزول أشمت أعرجار . فقال شيطان الكافر لشيطان المؤمن

(١) الاعراف : ٢٠١ (٢) النحل : ٩٨

ولا يردحم الشيطان على قبات إلا إذا عليت وصلاة تحك القلوب . فيها يظهر محاسنها ومساوئها . فإسلامه لا قبل من القلوب مشعوبة شهوات بديها ، فلا حرم لا يطرده عن الشيطان ، بل رب يريد عدو لو سواس . كما أن الدواء قبل لاجتماع رتبا يريد عليك الضرر . فإن ردت الخلاص من الشيطان . فقدم الاجتهاد بالقوى . ثم أردفه دواء لذكر . يهر الشيطان . كما هو من عمر رضى الله عنه . ولذلك قال وهب بن منبه : اتق الله ولا تنسب الشيطان في العالاية . وأن صديقه في السر رأى أنت مطاع له . وقال بعضهم يا عجب لمن بعضي الحسن بعد معرفته بإحسانه ، وبعضي الامين بعد معرفته بصميمه . وكما أن الله تعالى قال (ادعوني أستجب لكم) (١) وأنت تدعوه ولا يستجيب لك ، وكذلك تذكر الله ولا يهرب الشيطان منك لقد شرط الذكر والدعاء

مراتب إجابة الدعاء

قيل لإبراهيم بن أدهم : ما بال تدعو فلا يستجب . وقد دل تعالى (ادعوني أستجب لكم) (٢) قال لأن فلو كنتم ميثقة قيل وما الذي أماتها ؟ قال لأن حساس : عرفتم حق الله ولم تقوموا بحقه ، وقرأنتم القرآن ولم تعملوا بمحذوره ، وقامتم بحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تعملوا بسنته ، وقامتم بخشى الموت ولم تستمدوا له ، وفور تعالى (إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا) (٣) مواضعه على المعاصي . وقامتم بحب الله ورأى حقكم فيها ، وقامتم بحب الجنة ولم تعملوا لها ، وإدتم من ورثكم ريثم ، وكنتم وراء ظهوركم وأعرضتم عيوب الناس أمامكم ، فاستحطتم بكم . فكيف يستجيب لكم فإن قلت : فالداعي إلى الله من الحققة شيطان واحد أو شياطين محتملون ؟

فإن علم أنه لا حاجة لك إلى معرفته في أمه ملة . فستمن بدفع العدو ، ولا تسأل عن صفته كل البقل من حيث يؤتى . ولا تسأل عن المقتلة ولكن لدى . صبح نور الاستمصار في شواهد الأخبار أنهم جنود مجندة ، وأن لكل نوع من المعاصي شيطاناً يخصه ويدعوا إليه . وأما طريق الاستمصار فذكره بطول . ويكتفيك القدر الذي ذكره وهو أن اختلاف المسببات يدل على اختلاف الأسباب . كما ذكرناه في نور الله وسواد الدخان

وظهر له بحراء ، فسد الأفق من المشرق إلى المغرب . و مرة أخرى على صورته ليلة
المراح ، عند سدره المهدي . و كان يراه في صورة آدمي غاب ^(١) فكان يراه في
صوره دحية الكلبي . و كان رحلا حسن لوجه والأكثر منه كاشف أهل الكاشفة من
أرباب الغيوب . مثال صورته ، فيتمثل الشطار له في اليقظة ، فيراه بعينه ، ويسمع كلامه بأذنه ،
فيقوم دلت مقام حقيقته صورته . كما يكشف في سده لأكثر العالين . و بعد لما كشف
في ليلة ، هو لدى السبي في رتبة لا تمنع اشغال الحراس بديار عن لما كاشفة التي تكون
في سده ، يرى في النقطة ما يراه غيره في سده . كما روى عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله
أن رحلا سأل ربه أن يراه موضع الشيطان من باب من آدم ، فرأى في اليوم حسد رحل
شبه الملو ، يرى داخله من حماره ، ويرى الشيطان في صورة صمد مع قائم على من كنه
الأيسر ، بين منكبه وأذنه ، له خرطوم ديني . قد أدخله من منكبه الأيسر إلى قلبه
يوسوس إليه . فإذا ذكر الله تعالى خنس

ومثل هذا قد يشهد به في ليلة مقدره مص لما كاشفين في صورة كلب حائم
على حبة معو الأسر . و كان الخيزه من سبي . وهذا نرى بحري شهادة
صورته الحقيقية . و كان سب لا دون منظر فيه حقيقته من لوجه لدى في سده الكوت
و بعد ذلك يشرق ثمره على وجهه لدى في سده الكوت ، لأن حدهم من قبل الآخر
وقد . أن القاب له وجه ، و وجه في سده العيب . وهو مدخل لأفهم ولوحى . و وجه
في سده الشهادة . فدى منظره في الوجه الذي بين حاب عن الشهادة . لا يكون ، لا صورة
متحيرة ، لأن سب الشهادة كاه متحيلات ، لأن الحباب مرة تحصل من النظر إلى صدره
عدم الشهادة بالحس ، ويجوز أن لا يكون صورته على وفق المعنى . حتى يرى شخص جميل
الصورة وهو خبيث الباطن . ففتح السر ، لأن عدم الشهادة عدم كثير التيسر . أما الصورة

(١) حديث أنه كان يرى حبريل في صورة آدمي . و كان من حدث عائشة ومثلت فأبى فوله ولسنا

فأبى . و كان كان ثمة في صورة رحل . و حدث

(٢) حديث أنه كان يرى حبريل في صورة آدمي . و كان من حدث عائشة ومثلت فأبى فوله ولسنا

فأبى . و كان كان ثمة في صورة رحل . و حدث

وهذه مرة لا تسقط الوسوسة ولا أثرها فيك ، وإن كان قد غلب عليك ، فليقلب مكانه
يومئذ من بعد وعلى ضعف .

وهاب غره به عدم عدد لذكر في الحصة، وسعد لذكر في الحصة، ويتعدى في أمة
مفارقة. طي اما في منوره وهي كالذكر الى انما نقطه متفرقة، وبت دا
درهم سرعه، رأيت التمه دوار، سرعه و ضيق، حركه وسعد هؤلء ان الحس
قد ورد، وعن شهد لوسوسة مع لذكر ولا وجه له، لا هذا

وقات فيه الوسوسة والذكر ينشرون في الدواء على القلب تروقا لا قصصا . وكما
أن الإنسان قد يرى عيابه شديدا في حاله وحده فكذلك أصابته كقول بحري سائس
وقد قال صلى الله عليه وسلم : « من ساء له حاله ساء له دينه » وفي رواية أخرى : « من ساء له حاله ساء له دينه »
أمر ذنبا وغش في نفسه ينصرف بها من دونه وإلى هداه ذهب المحسن

واصحح عدد، ن كل عدد المضاف صحيحه. ولكن كما قادره عن لاحتطة
أصناف الوسواس وإذ طر كل واحد منهم، في صنف واحد من الوسواس، حـ
عنه، والوسواس أصناف

لاون ان يكون من جهة انديس الحوى من الشيص قد يفس الخلق فيقول لا يسن
برك الله بالاسد من امر صرين . وانص من الشهوات صور العمر منه عظام
وسددها إذ ذكر امد عظم حق الله تعالى . وطيم ثوبه وعمله . وقال الله العبد عن
الشهوات شديد . وكفى العبد على كبر شهوته . ولان من أحدهما فإذا ذكر العبد
وعد الله تعالى ووعد به . وحدد به وقيمه . خنس الشيطان وهرب . إذ لا يستطيع أن
يقول له لا بأس من العبد على المعاصي ولا يمكن أن يقول المصيبة لا قصي في النار
فإن يك به كتاب الله عز وجل يدفعه عن ذلك . فيقطع وسواسه وكذلك يوسفوس
إليه بالحب عمله فية وأن أي عبيد يعرف تلك نعمة . ويعنده كما تعبدته ثم أعطاه
مكافاة عند الله تعالى فيستدرك امد حينئذ من معرفه ونسه وأعتاه أنى ما عمله وعمله .

[illegible]

أبو منصور الهذلي في منذ الردوس من حديث معاذ بن عبد الله بن عمرو بن
ابن أحمد بن محمد الهروي الساجي الحافظ كذبه كوالآفته

كل ذلك من حسن الله في من يشي به فيجس الشيطان إذ لا يحكمه أن يقول
ليس هذا من الله. فإن المعرفة والإيمان يدفعه بعد نوع من الوسواس. يقطع بالكلية
عن العارفين المستبصرين بتور الإيزن والمعرفة

الصف الثاني أن يكون وسواسه بتحريك الشهوة وهيجانها. وهذا ينقسم إلى ما يسمونه
الجهديقيته. وهي موصوفة بأنها من أخص من مدته يقين. حسن الشيطان عن
تأثيره في تحريك الشهوة. ويحس من التبريح وإن كان مطو. وقد يفي
وثره. بحيث يحسج إلى مجاهدة في نفسه. فتكون الوسوسة موحودة.
وسكنه مدفوعة عادية

الصف الثالث أن يكون وسوسة جرد خواطر وتذكر الأحوال الباطنة. والتفكير
في غير الصلاة مثلاً. وقد تمس على الذكر. وهو أن يدفعه وسوسة ويضع ويمود
و. من لذكر وسوسة. ويصوّر أن وسواسه. حتى يكون الفهم مشتملاً على
وهو معنى التفرقة. وعلى ذلك الحواسر. كما في موضعين من السب. ومبدأ هذا يدفع
هذا الخس بالكلية بحيث لا يخطر. ولكنه ليس محالاً. إذ قال عليه السلام (١) «مَنْ
سَلَّى سَلَّى» ثم يَحْدُثُ مَبْهَاجَةً شَيْءٌ مِنْهُ لَدَى عِدَّةٍ مِنْهُمْ مِنْ دَنِّهِ وَلَوْ لَا
نَهْ وَصُورَهُ دَكْرَهُ. لأنه لا يتصور ذلك إلا في من أسولى عليه الحب. حتى صار
كالمسهر. وقد يرى لسوء عيب قلب مدو أدنى به. وقد تمكّر تقدر ركعتين وركعت
في محدة عدوه. حيث لا يحظر. به عن حدث عدوه كذلك المستغرق في الحب.
قد تفكر في محدة محو به. وموص في ذلك. حيث لا يحظر. له عن حديث
محو به. ولو كانه غيره لم يسمع. ولو جاز بين يديه أحد الكراهة لإبراه. وإذا تصور
هذه في خوف من عدوه. وعنه الحرص على ما له وجه. فكيف لا يتصور من خوف السار
والحرص على الحلة ولكن ذلك عز تر لضعف الإيمان بالله على واليوم الآخر
وبدأ من هذه لأفهم وأفسد الوسواس. عمت في كل مذهب من المذاهب
وجهاً. ولكن في محل مخصوص

(١) حديث من صلى ركعتين لم يحدث فيها شيء من دنا ينقسم في الصلاة

والجملۃ فالتخلص من الشيطان في لحظة أو ساعة غير عند ولكن التخلص منه عمرا
 ولو لا عهد عند ، ومحل في الوجود ولو تخلص أحد من وسوس الشيطان بالحوط
 ومسح لرجله ، اتخلص رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد روى أنه صلى الله عليه وسلم
 في الصلاة ، ثم روى ذلك ثوب وقال : يعني عن الصلاة ، وقال : أذهبوا
 إلى أبي جهنم وأنتوني ، وكان في ذلك من ذهب ، وأطربيه وهو
 على ، ثم روى ، وقال : فإني أرى أنكم ، وكان ذلك لوسوسه الشيطان ،
 فترك به أطرب إلى حبه الذهب وذهب ثوب ، وكان ذلك من تحريم الذهب ، فكان
 منه ثم روى ، ولا يقطع وسوسه عروس له ، وقد ذهب ، لا يارمي وسوسه ، ثم
 ملك شيء ، وحده ، ولو دبر واحد ، لا منه الشيطان في الصلاة من لوسوسه في
 المكر في دبره ، وأنه كيف يخطئه ، ويؤثر ، وكيف يخطئه حتى لا يعلم به أحد ،
 وكيف يصبره حتى لا يفي ، في غير ذلك من لوسوس من شيطان في الدنيا
 ، والبع في أن يخلص من الشيطان ، كان كمن اعتمد في العسل ، وولدت أن الذهب
 لا يقع عليه ، فهو محال ، والله ، ثم لوسوسه الشيطان ، وليس له أب واحد ،
 بل أبواب كثيرة

قال حكيم من الحكمة ، الشيطان في من آدم من من الله ، في من من
 وحده الصيحة ، حتى يهيه في دمه ، فإن أبي أمره بالترح والشد ، حتى يحرم ما ليس
 بحرام ، فإن أبي شككه في وسوسه ومضاه ، حتى تخرجه عن العلم ، من أني حلف عليه
 أعمال البر ، حتى يره الدس ، ثم روى ، ثم روى ، ثم روى ، ثم روى ، ثم روى ،
 وعند ذلك شد الحجة ، في آخر درجة ، وعلته لو حو به ثوب منه في الحجة

(١) حديث أنه صلى الله عليه وسلم نظر إلى علم في ثوبه في الصلاة - الحديث : تقدم فيه

(٢) حدث كان في دمه من دمه ، ثم روى ، ثم روى ، ثم روى ، ثم روى ، ثم روى ،

القلب المتحرر
بالمهوى

القلب إلى قلب المحرور لمشعور بالمهوى، والمدس بالأحق مدمومة والجلت
المفروحة فيه أبواب الشيطان، المدود عنه أبواب الملائكة ومبدأ الشرف فيه، بل يتقدح
فيه خاطر من المهوى ويهتس فيه. فينظر القلب إلى حاكم العقل ليستفتي منه، ويستكشف
وجه الصواب فيه، فيكون العن قد ألف خدمة المهوى وأنس به، واستمر على استنباط
الحيل له، وعلى سبيله المهوى. فتستولى النفس وتسد عليه. فيشرح صدر المهوى
ويستعد فيه طمأنينة لا حرج من حديد العقل عن مدغمه. فيقوى سلطان الشيطان. لا بدع
وكاه استبانت شر المهوى، وقيل عليه بالمرور والأمان. وروحي تلك رحره
من القول غرورا. فيضعف سلطان الإيمان بالوعد والوعيد، ويخوور اليقين لحرف
الآخرة. إذ ينفذ عن المهوى دحان مضمحل إلى القلب يستحوذ به. حتى يطمس، توره
فيصير العقل كالعين التي لا تلمح له. ولا قدر على أن يطرأ وهكذا عمل عدة
الشهوة والقلب، حتى لا يلقى القلب مكان التوفيق والاستعداد، وهو صرعه واعط وتسمه
ما هو حق فيه. يحى عن الله. ونسم عن الجمع، وهجبت الشهوة فيه، وسط الشيطان
وعركت الجوارح على ومن المهوى. فظهرت المعصية من عدة الشهوة من علم الغيب،
يقصد من شدة تعنى ووسره. وهي مثل هذا قلب لا يهتد به قوة تعالى الأرباب من بعد
إلهه هراءه أرباب. يكون عذبه وكبره في تخشع الكبره يستعمره. وقيل
إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ سُوءَالَاءٌ (١) وقوة عز وجل (المدحقق أقول على كنههم
فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٢)) وغوايه على (سورة حشره) تدرجهم ثم تدرجهم
لَا يُؤْمِنُونَ (٣))

بعض فقط
الضعف في
الإنسان

ورب فب هذا حاله فإن به إلى حص الشهوات كالذي سورع عن حص الأشياء
وايكفه إذا رأى وجه حسد يملك عليه وسه، وحش عتبه. وسقط منه كنهه أو كالذي
لا يملك نفسه فيه الجاه والرياسة والكبر، ولا يبي معه. فكذلك القلب عند ظهور أسببه
أو كالذي لا يملك نفسه عند غضب. مهم استحقق وذكر عيب من عيوبه أو كالذي
لا يملك نفسه عند القدرة على أحد درهم ودينار، بل يملك عليه تلك الواله المستهتر

ويسى فيه المروءة والتقوى فكل ذلك انصاع دحان الهوى إلى القلب، حتى يظلم
وتنطفيء منه أنواره، فينطفيء نور الحياء والمروءة والأمان، ويسمى في تحديد مراد الشيطان
القلب الثالث : قلب تهويه حواطر الهوى فتدعو به إلى الشر، فيحقق حواطر الأفعال
تدعو به إلى الخير، فيبعث النفس شوقاً إلى صبره حاضر الشر، فيقوى الشهوة وتحسن
التمتع والاعم. فيبعث العقل إلى حواطر الخير، ويدفع في وجهه الشهوة، ويقبح فعلها،
ويسمى إلى القلب، ويشهر الشهوة والسبع في وجهه على الشر، ومرة أكثر ثم ياتو قلب
فتبين النفس إلى صبح العقل فيحمل الشيطان حملة على العقل، فيتولى دغى الهوى، ويقول
ما هذا النحر المحار؟ ولم تسع عن هوك، وتؤدى مسك وهل ترى أحداً من أهل عصرك
يخالف هواه، أو يترك غرضه، أو يترك لهم ملاذ الدنيا يتمتعون بها؟ ويحجر على نفسك
حتى تبقى محروماً شقياً متعباً، يضربك عليك أهل الزمان، أو يريد أن يريده منك على
فلان وفلان؟ وقد هموا مثل ما شتهرت، ولم تسمعوا، أما ترى ألم الفلاني بس يذمر
من مثل ذلك، ولو كان ذلك شراً لأمسح منه، وميل النفس إلى الشيطان، وينقلب إليه
فيحمل الملك حملة على الشيطان، ويقول : هل هناك إلا من اسمع لذه الحبل، ويسمى ألم فية؟
أوقع لذة يسيرة، وسرك لذة الحلة، ويمها أذا الآباد، ثم تستقل ألم الصبر عن شهوات
ولا تستقل ألم النار؟ أتقر بفضلة الناس عن أنفسهم؟ واتباعهم هواهم؟ ومساعدتهم الشيطان؟
مع أن عذاب النار لا ينفعه عنك، محصيه يترك أرباب لو كتب في يوم سبع شديد الحر
ووقف الناس كلهم في الشمس، وكان لك ست بارد، أكتت تاعد الناس، أو تطالب
لفسك الخلاص؟ فكيف تحلف الناس خوف من حر الشمس، ولا تخوهم خوف من
حر النار؟ عند ذلك، مثل النفس إلى قول الملك : فلا يزال يتردد بين الحدين، معجداً
بين الحربين. إلى أن يطلب على القلب ما هو أولى به

القلب المتردد
بين الخير والشر

العالم الفاس
مبهة الشيطان

في كانت الدعوات التي في القلب العجايب عجم، الصفات الشيطانية التي ذكرها، عيب
الشيطان، ومال القلب إلى جده من أحراب الشيطان، ممره عن حرب الله، إلى وأوليه
وهو ساعد الحرب الشيطان وأعدائه، وجري على حواجره بسبق القدر ما هو سبب بعمده

وليتقنه رعى هذا القدر اليسير من ذكر عجائب القلب، إلى استقصاءه لا يفي حيز المعاملة،
 ويذكر منه ما يحتاج إليه، لمعرفة أعوار عبود المعاملة، وأسرارها، لينفع بها من لا يقنع
 بالظاهر، ولا يخفى بالمتشر عن الأدب، بل مشوق إلى معرفة دقائق حقائق الأسباب،
 وهي ذكره كفاية به، ومقتضى إرادة الله تعالى، والله ولي التوفيق
 ثم كتاب عجائب القلب والله أحمد وأمة، ويتلوه كتاب باسمه اللهس وهذيب الأخلاق
 والحمد لله وحده، وصلى الله على كل عبد مصطفى

كتاب رياضة النفس وتهذيب الأخلاق
ومعالجة أمراض القلب

كتاب رياضة النفس وتدريبها ومعالجة أمراض القلب

وهو الكتاب الثاني من ربيع المهلكات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي صرف الأمور تدبره ، وعدل تركيب الخلق ، وحسن في تصويره .
ورب صورة لا سان بحسن قوه ، وتقديره ، وحرسه من الرعدة وحقه في شكاه ، وقديره
وهو من تحسين الأخلاق إلى احمد د العمد وتشميره . واستجنته على هديها : جو هو كحدره
وسهل على خواص عبادته تهذيب الأخلاق توفيقه وتيسيره : وأتى عليهم بتسهيل صعبه
وعسيره ، وإيساره والسلام على محمد عبد الله وآله وحبيبه وصفيه وشيعه وسيرته الذي
كان بوح أبواب النبوه من سريره ، وسشرف حقيقة خلق من عذيله وتو شيعه ،
وعلى آله وأصحابه الذين صهرو وجه الإسلام من ضمة الكمر وسحيره ، وحسموا مادة
الباطل فلم يتدنسوا بقليله ولا بكثيره ،

أمامد : فالخلق الحسن منه سيد المرسلين . وأفضل ثمّل السديقيين . وهو على
التحقيق شطر الدين . ونوره هذه متقين . ورياضة المتهبدين ، والأخلاق السيئة هي السموم
القاتلة ، والمهلكات ، الدائمة ، والنحو في العاصفة ، والردائل الواضحة ، والنجائث المبهدة عن
جوار رب العالمين . المحرمة صاحبها في ذلك الشد طين . وهي أبواب المفتوحة إلى ر
الله الموددة ، التي تصنع على الأفتده . كما أن الأخلاق الحميلة ، هي الأبواب لمفتوحة من القلب
إلى عيم الحاد ، وحوار الرحمن ، والأخلاق الخسنة أمراض القلوب . وأسقام النفوس ،
إلا أنه مرض يفوت حياة الأبد ، وأب من نارض اندى لا يفوت لإحياء الحسد

ومها اشتدت عناية الأخص ، ، نصبط قو ين العلاج للأدات . ويس في مرضها
الإفوت الحياة العاية ، والعناية بضبط قو ين العلاج لأمراض القلوب ، وفي مرضها فوت
حياة باقية أولى . وهذا النوع من الطب ، واجب تعلمه على كل ذي لب ، إدلا يحلو قلب

من القلوب عن أسقام ، لو أنهم تراكمت . وترادفت الملل ، وتطهرت ، ووجدت العبد
 في نأق في معرفة الله وأسمائه . ثم إن شيمه في علاجه وإصلاحه ، فحلته هو المراد
 قوله تعالى (قد أفدح من ركها)^(١) وإيهامه هو المراد بقوله (ومذهب من دناء)^(٢)
 ونحن نشير في هذا الكتاب ، إلى جمل من أمراض القلوب . وكيفية القول
 في معالجتها على الجملة من غير تفصيل لعلاج خصوص الأمراض . من ذلك يأتي في قية
 الكتاب من هذا الزرع . وغرضه لأن النظر الكلي في تهذيب الأخلاق ، وتهذيبها .
 ونحن ندكر ذلك ، ونحمل علاج البدن مثلاً . يقرب من الأفهام ذكره . ويتضح
 ذلك ببيان فضيلة حسن الخلق . ثم بيان حقيقة حسن الخلق ، ثم بيان قول الأخلاق لا تعبر
 بالرياضة ، ثم بيان السب الذي به ينال حسن الخلق ، ثم بيان الطرق التي بها يعرف تفصيل
 الطرق إلى تهذيب الأخلاق ، ورياضة النفوس . ثم بيان العلامات التي بها يعرف مرض
 القلب ، ثم بيان الطرق التي بها يعرف الإنسان عيوب نفسه . ثم بيان شواهد القلب ، على
 أن طريق المعالجة للقلوب تهذيب الشهوات لا غير . ثم بيان علامات حسن الخلق . ثم بيان
 الطريق في رياضة البدن في أول الشو . ثم بيان شروط الإبردة . ومقدمات المجاهدة .
 من أحد عشر فصلاً يجمع مقدمات هذا الكتاب . يشهد الله تعالى

بيان

فضيلة حسن الخلق ومذمة سوء الخلق

قال الله تعالى (الله وحده ، مشير عليه وه ضهر نعمته لديه) وإليك ألقى خلق عظيم^(١)
 وقالت عائشة رضي الله عنها ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٢) خلقه القراء ، وسأل
 رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حسن الخلق ، فتلا قوله تعالى (حُذِرَ الْعُقُورُ)^(٣)

بعض
 الأحاديث
 الواردة في
 حسن الخلق

﴿ كتاب رياضة النفس ﴾

(١) حديث عائشة كان خلقه القراء : تقدم وهو عند

م ١٢ : ثامن - إحياء

(١) و (٢) الشمس : ٩ (٣) القلم : ٤

صلى الله عليه وسلم يقول ^(١) «وَلَوْ دُفِنْتُ فِي لَيْلِزَانِ حُسْنُ الْخُلُقِ وَالسَّخَاءِ» وَلَمَّا خَلَقَ
اللهُ الْإِنْسَانَ ، قَالَ اللَّهُ قَوْنِي ، فَقَوَاهُ بِحَسَنِ لِحْقٍ وَاسِعٍ . وَبِحَقِّ مَدِّ الْكَمْرِ ، قَالَ
اللَّهُ قَوْنِي ، فَقَوَاهُ بِالْبُخْلِ وَسُوءِ الْخُلُقِ

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(٢) «إِنَّ اللَّهَ شَخَّصَ هَذِهِ مِنْ نَعَمِهِ وَلَا يَفْضَحُ بِكُمْ
إِلَّا السَّخَاءُ وَحُسْنَ الْخُلُقِ لَا يَرْفُودُكُمْ إِلَّا بِمُؤْمِنٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ» . حُسْنُ الْخُلُقِ
حَسَنُ اللَّهِ الْأَعْضَاءِ . وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى الْمَوْمِنُ أَفْضَلُ . وَلِأَخِيهِ خُذْ
وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(٣) «إِنَّكُمْ أَنْ تَسْعَوْا فِي سُبُلِكُمْ وَتَسْتَفْزِجُوا
الْوَجْهَ وَحُسْنَ الْخُلُقِ» . وَفِي أُخْرَى مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(٤) «سُوءُ الْخُلُقِ يُفْسِدُ الْعَمَلَ
كَأَنَّهُ يُفْسِدُ الْحَبْلَ» . وَعَنْ حَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
«إِنَّهُ يُرْوَى أَنَّ اللَّهَ حَدَّثَ وَحَدَّثَ خَدُّهُ» . وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَزَبٍ قَالَ ^(٥) ،
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا ، وَنَحْسَهُمْ حَقًّا . وَعَنْ أَبِي سَعْدٍ

(١) حَدَّثَ أَبُو سَعْدٍ ، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى فِي رِوَايَةِ حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ، أَخْبَرَنَا عَنْ أَبِي سَعْدٍ ، وَفِي
رِوَايَةٍ أُخْرَى مِنْ حَدِيثِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَقَالَ فِي بَعْضِ طَرَفِهِ حَسَنٌ صَحِيحٌ

(٢) حَدَّثَنَا أَبُو سَعْدٍ ، عَنْ أَبِي سَعْدٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ مَأْثُورٌ فِيهِ لَيْزَانِ

(٣) حَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ حَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
(٤) حَدَّثَنَا أَبُو سَعْدٍ ، عَنْ أَبِي سَعْدٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَعَنْهُ فِي لَيْلِزَانِ ، أَنَّ اللَّهَ حَدَّثَ وَحَدَّثَ خَدُّهُ . وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
(٥) حَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ حَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَعَنْهُ فِي مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ مَأْثُورٌ فِيهِ لَيْزَانِ

(٦) حَدَّثَنَا أَبُو سَعْدٍ ، عَنْ أَبِي سَعْدٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَعَنْهُ فِي مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ مَأْثُورٌ فِيهِ لَيْزَانِ

(٧) حَدَّثَنَا أَبُو سَعْدٍ ، عَنْ أَبِي سَعْدٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَعَنْهُ فِي مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ مَأْثُورٌ فِيهِ لَيْزَانِ

(٨) حَدَّثَنَا أَبُو سَعْدٍ ، عَنْ أَبِي سَعْدٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَعَنْهُ فِي مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ مَأْثُورٌ فِيهِ لَيْزَانِ

(٩) حَدَّثَنَا أَبُو سَعْدٍ ، عَنْ أَبِي سَعْدٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَعَنْهُ فِي مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ مَأْثُورٌ فِيهِ لَيْزَانِ

(١٠) حَدَّثَنَا أَبُو سَعْدٍ ، عَنْ أَبِي سَعْدٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَعَنْهُ فِي مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ مَأْثُورٌ فِيهِ لَيْزَانِ

البدرى قل . كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه "اللهم حسنت خلقى
فحسن خلقى"

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر
الدعاء فيقول اللهم رب السموات السبع والارضين والعرش العظيم وعن أبي هريرة رضي
الله عنه . عن النبي صلى الله عليه وسلم "ولم يزل يقول اللهم اغفر لي ذنوبي وجميع ذنوبي
ومرؤتي عقلت" وعن أمية بن شريك قال "شهدت الأعرج سألون النبي صلى الله
عليه وسلم يقولون ما حير ما تعنى العبد قل "خلق حسن" وقل صلى الله عليه وسلم
"إني أعوذ بك من أن أكون من الضالين ومن أن أكون من الغافلين ومن أن أكون من
الضالين ومن أن أكون من الغافلين ومن أن أكون من الضالين ومن أن أكون من الغافلين"

منه
القول
العمل

وعن ابن عباس رضي الله عنهما "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول
أؤرجحهم مني ولا أؤرجحهم مني ولا أؤرجحهم مني ولا أؤرجحهم مني ولا أؤرجحهم مني
به السفينة أو خلقت يعيش به من الناس" وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم في افتتاح

(١) حديث أبي مسعود البصري . كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه "اللهم
من رواية عبد الله بن أبي الهذيل عن أبي مسعود البصري . هو ابن مسعود أي عبد الله
هكذا رواه ابن حبان في صحيحه ورواه أحمد من حديث عائشة

(٢) حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول
باسم الله

(٣) حديث أبي هريرة رضي الله عنه . رواه عنه وحسنه جماعة من العلماء . وصححه علي بن أبي حمزة
عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال في رواية من "عن أبي هريرة رضي الله عنه . قال في رواية من
رواه موقوف على عمر بن الخطاب

(٤) حديث ثمانية من شريك قال "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول ما حير ما تعنى العبد
قل حسن حسن هو غنى في راحة النفس

(٥) حديث ابن أبي عمير رضي الله عنه . رواه عنه جماعة من العلماء . قال في رواية من "عن أبي هريرة رضي الله عنه . قال في رواية من
أنه إذا أوجعكم الله أحسنكم أخلاقا وللطبراني في معجم الأعلام من حديث جابر
أن أوجعكم الله أحسنكم أخلاقا وقد تقدم الحديثان في آداب الصلوة

(٦) حديث ابن عباس ثلاث من لم يكن فيه واحدة من ولا يعتد بشيء من عمله . الحديث : الخبر
في معجم الأعلام بأسر ضيفه ورواه الطبراني في الكبير وفي معجم الأعلام
من حديث أم سلمة

وقال أنس قال النبي صلى الله عليه وسلم ^(١) «إِنَّ الْمُسْلِمَ لَيُخْتَلَسُ حَقُّهُ عَصِيمٌ دَرَجَاتٍ الْآخِرَةُ وَشَرَفُ الْمَدَارِ وَإِنَّهُ لَيَضَعُفُ فِي الْعِمَادَةِ»

وروى أن عمر رضى الله عنه ^(٢) «أَسْتَأْذِنُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَعِنْدَهُ سَاءٌ مِنْ سَاءِ فَرِيضٍ يَكَلِّمُهُ وَيَسْتَكْثِرُهُ سَيِّئَةً أَدْوَاهُنَّ عَلَى صَوْتِهِ ، فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَدَارَى الْحِجَابَ فَدَخَلَ عُمَرُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْحَبُ ، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِمَّنْ تَفْعَلُكَ يَا نَبِيَّ أُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ «عَجَبٌ لَهْؤُا لَا يَلْتَمِيزُ كُنْ عِنْدِي لِمَا تَسْتَعْمَلُ صَوْتُكَ تَدَارَى الْحِجَابَ» وَقَالَ عُمَرُ «أَنْتَ كُنْتَ أَحَقُّ أَنْ يَهْبِثَ بِرَسُولِ اللَّهِ ثُمَّ أَمْسَ عَنْ يَمِينِ عُمَرَ فَقَالَ : يَا عِدْوَاتُ أَهْمَسِينَ ، أَهْمَسِي وَلَا تَهَيَّي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قُلْ بَعْدَ ، أَنْتَ أَعْلَطُ وَأَقْطَعُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إِيهَا بَائِسُ الْخَطَايَا وَلَيْدِي أَمْسِي بِيَدِهِ مَائَاتُ الشَّيْطَانِ فَخَسَّ سَاكَا حَتَّى إِذَا سَلَكَ خَدَّ عُمَرَ كُنْتُكَ» وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(٣) «سَوْءُ الْخُلُقِ دَبٌّ لَا يُعْقَرُ وَسَوْءُ الْفَقْرِ حَصِيَّةٌ تَفُوشُ» وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ^(٤) «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَنْفَعُ مِنْ سَوْءِ حَقِّهِ أَسْفَلُ دَرَجَةٍ حَبْلِهِمْ»

الآثار قال ابن القيم الحكيم لأبيه : يَا أَبَايَ أَيُّ الْخَصَالِ مِنَ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ ؟ قَالَ الدِّينُ ، قَالَ : فَإِذَا كَانَتْ أَمْتِينَ ؟ قَالَ : الدِّينُ وَالْمَالُ ، قَالَ : فَإِذَا كَانَتْ ثَلَاثًا ؟ قَالَ : الدِّينُ وَالْمَالُ وَالْحَيَاءُ ، قَالَ : فَإِذَا كَانَتْ أَرْبَعًا ؟ قَالَ : الدِّينُ وَالْمَالُ وَالْحَيَاءُ وَحَسَنُ الْخُلُقِ ، قَالَ : فَإِذَا كَانَتْ خَمْسًا ؟ قَالَ : الدِّينُ وَالْمَالُ وَالْحَيَاءُ وَحَسَنُ الْخُلُقِ وَالْبِرُّ ، قَالَ : فَإِذَا كَانَتْ سِتًّا ؟

بعض الآثار الواردة في معنى الفقر

(١) حديث ابن القيم ليلق بحسن حقه عليه درجۃ الآخرة - الحديث : طلب والحرمان في مكارم الأخلاق وأبو الشيخ في كتاب مكارم الأخلاق وشو الشيخ في كتاب طبقات الأصفيين من حديث أنس بن مالك

(٢) حدث أن عمر استأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده - من فريش يكلمه ويستكثره - الحديث : مصحح عليه

(٣) حديث سوء الخلق دب لا يعمر - الحديث : خلق من حدث عاشه ما من شيء إلا وهو له الأصحاب سوء الخلق فإنه لا يربو من دس الأعاد في شره وسوءه ضعيف

(٤) حديث أن أمد لينع من سوء حقه أسفل من درك جهنم الأرض - وسحر يسي في مكارم الأخلاق وأبو الشيخ في صفات الأصفيين من حديث أنس بن مالك وهو - الحديث : الذي قبله بمحدثين

قال : باني إذا اجتمعت فيه الخمس حساب فهو تقي نقي . والله ولي ، ومن الشيطان يرى .
وقال الحسن : من ساء خلقه عذب الله . وقال أنس بن مالك ، إن العبد لا يبلغ بحسن خلقه
أعلى درجة في الجنة ، وهو عبد . ويبلغ سوء خلقه أسفل درك في جهنم ، وهو عابد .
وقال يحيى بن معاذ في سمة الأخلاق : كور الأبراق . وقال وهب بن منبه ، مثل المنيء
الحق كثير المجرمة المكسورة ، لا ترفع ولا تعد ميسا . وقال المصنف لأن يصحبي فاجر
حسن الخلق ، أحب إلي من أن يصحبي عابد سيء الخلق .

وصحب ابن الدرك رحلا سيء الخلق في سفر ، فكان يحتمل منه ويدبريه فلما فارقه
بكى . فقبل له في ذلك . فقرأ : كريمة رحمه له فارقه . وخلقته معه لم يفارقه . وقال الحبيد .
أربع ترفع العبد إلى أعلى الدرجات . وبن بل عمه ، وعلمه ، الخلق ، والتواضع ، والسجاء
وحسن الخلق ، وهو كمال الإيمان .

وقال السكندر : التصوف حقيق . فمن راد عيبك في الخلق راد عليك في التصوف .
وقال عمر رضي الله عنه ، حالوا الناس بالأخلاق ، ورايهم بالأعمال . وقال يحيى بن معاذ
سوء الخلق سائلة لا تسمع معه كثرة الحسنة وحسن الخلق حسنة لا تصرف معها كثرة
السيئات . وسئل أنس عن ، ما الكرم ؟ قال هو ما بين الله في كتابه العزيز :
(إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ تَفْأَكُمُ) . قال في الحسب : قال : حسبك خلقا أفضلكم حسبا .
وقال السكندر بن ناس ، وأساس الإسلام حسن الخلق . وقال عطاء ، ما ارتفع من ارتفع
إلا بالخلق الحسن ، ولم ينل حد كماله إلا المصطفى صلى الله عليه وسلم . وأقرب الخلق إلى الله عز
وجل السالكون آثاره بحسن الخلق .

بيان

حقيقة حسن الخلق وسوء الخلق

اعلم أن الناس قد تكلموا في حقيقة حسن الخلق . وأنه ماهو وما تعرضوا لحقيقته .
وإما تعرضوا لثمرته . ثم لم يستوعبوا جميع ثمراته ، بل ذكر كل واحد من ثمراته ما خطر له
وما كان حاصرا في دمه . ولم صرفوا العناية إلى ذكر حده ، وحقيقته المحيطة بجميع ثمراته .

بعض تعريفات
فلسفة الخلق

على التفتيش والاحتياط وذلك كقول الحسن . حسن الحس سطر لوحه . ومن الأدي
وكف الأدي . وقال الوسطى . هو أن لا يحسم ولا يحسم . من شدة معرفته بالله تعالى
وقال شهاب الكرماني . هو كذا . واحتمل أن يكون . وقال منهم . هو أن يكون
من الحسن . ومنهم . هو أن يكون . وقال الوسطى مرة . هو أن يكون . في السراء
والضر . وقال أبو عثمان . هو الذي عن الله تعالى . ومن سبب التفتيش عن حسن الحس
فإن ذلك لا يحتمل وتركه كماله . ورحمة الله . والاسم له هو شدة معرفته بالله تعالى
مرة . أن لا يكون الحق في الرق . ويمنه . وسكن في الوفاء . حسن . وبطيقه ولا يحتمله
في جميع الأمور . ومنه . ومنه . وقال علي بن أبي طالب . حسن الحس
في ثلاث . حصل . حساب . حرمة . وطب . الحلال . والوسمة على العدل . وقال الحسن
ابن منصور . هو أن لا يؤثر فيك أحد . لأن . من . حدث . الحق . وقال أبو سعيد خرد .
هو أن لا يكون لك من غير الله تعالى .

وهو ما أوله كثير . وهو من غير حسن الحس لا يقدر عليه شيء . هو محيط .
جميع الثواب . وكشف الغطاء عن حقيقة الحق . من قبل الأوس . الحقيقة
وهو الحق . ومنه . ومنه . ومنه . حسن الحس . والحس . في حسن
الحس . وأما حسن الحس . فهو صورة الحقيقة . ويرد الحس بصورة البنية . وذلك
أن لا يكون مركب من جسد مدرك . ومنه . ومنه . ومنه . ومنه . ومنه . ومنه . ومنه .
واحد . هي الهيئة . ومنه . ومنه . ومنه . ومنه . ومنه . ومنه . ومنه .
من الجسد مدرك . ومنه . ومنه . ومنه . ومنه . ومنه . ومنه . ومنه .
بشر . من . ومنه . ومنه . ومنه . ومنه . ومنه . ومنه .
الجسد منسوب إلى الطين . والروح إلى ربه . ومنه . ومنه . ومنه .
وحيث عرفة عن هيئة في نفس راسخة . ومنه . ومنه . ومنه .
حاجة إلى فكر . ومنه . ومنه . ومنه . ومنه . ومنه . ومنه .
وشرع . سميت تلك الهيئة . ومنه . ومنه . ومنه .
الهيئة . سميت الهيئة .

الحس
والحس

معنى
الحس
الغزالي

التي هي المصدر حقة سيئة . وورد في هيئته راحة . لأن من يصدر منه نيل المال على
الدور لحاجة عارسة . لا يفتن حقه السوء . مما يثبت ذلك في عهده ثبوت رسوخ . وإن
اشتربنا أن تصدر منه الأفعال بسهولة من غير روية ، لأن من تكلم بذل المال أو السكوت
عند الغضب بجمد وروية ، لا يقال حلقه السخاء والحلم
فهنا أربعة أمور

أحدها : من الخمين والقيح . والثاني : التقدير عليهم . والثالث : المعرفة بها
والرابع : هيئته ليس بها ميل إلى أحد الجانبين ، ويتسرع عن أحد الأمرين ،
إما الحسن وإما القبيح .

والسبب الحق عذره عن العمل . فرب شخص حبه الله ، ولا يعمل ، أما فقد نيل
أول مع . وقد يكون حبه الحق . وهو يبدل . به . عت . وروية
وبس هو عذره عن اقترافه . لأن سعة القوه إلى الإساءة والإعطاء . من إلى الصديق
واحد . وكل إنسان خلق بالعسرة قادر على الإعطاء والإساءة . وذلك لا يوجب خلق
البخل ، ولا خلق السخاء .

وليس هو عذره عن المعرفة . فرب المرفة . من الخمين والقيح جميعا . على وجه واحد
بل هو عذره عن المعنى الرابع . وهو الهيئته التي تستمد ليس لأن يصدر منه الإساءة
أو لبذل . فالحق إذا عذره عن هيئته ليس وسورته إلهية

وكأن حسن الصورة الظاهرة معصية . لا يتم بحسن الميادين دون الأفعال والهمم ، والحد
بل لابد من حسن اجتماع أيتام حسن الظاهر ، وكذلك في بطن أربعة أركان . لابد من
الحسن في جميعها حتى يتم حسن الخلق . هذه السنوات الأركان الأربعة . واعتمادات وتباعدت
حصل حسن الخلق . وهو قوة العلم ، وقوة الغضب . وقوة الشهوة . وقوة العدل من
هذه القوى الثلاث

أما قوة العلم ، فحسب صلاحه في أن تصير بحيث يسهل بها ذلك الفرق بين الصدق
والكذب في الأموال . وبين الحق والباطل في الأعطيات . وبين الخيل والقيح في الأفعال

فإذا صلحت هذه القوة . حصل منها ثمرة الحكمة . والحكمة رأس الأخلاق الحسنة .
وهي التي قال الله فيها (وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا^(١))
وأما قوة الغضب ، فحسنها في أن يصير اقداً . ويسود على حده . فتنبه بحكمة
وكذلك الشهوة حسنها وصلاحها في أن تكون تحت إشارة الحكمة . وفي
إشارة العقل والشرع

وتمامه العمل به . فلهذا قوة الغضب . وقوة الشهوة . وقوة العقل . وقوة الشرع . وقوة
مثل الناصح المشير . وقوة العدل هي القدرة ، ومثلها مثل المنهد المضي لإشارة العقل .
وتمامه هو الذي قد مر . وقوة العقل . وقوة الشهوة . وقوة الغضب . وقوة الشرع .
حتى يكون . وقوة العقل . وقوة الشهوة . وقوة الغضب . وقوة الشرع .
ولهذا مثل . وقوة العقل . وقوة الشهوة . وقوة الغضب . وقوة الشرع .
وتارة يكون جموحاً .

فمن سبوت هذه القوى . وقوة العقل . وقوة الشهوة . وقوة الغضب . وقوة الشرع .
معد . وقوة العقل . وقوة الشهوة . وقوة الغضب . وقوة الشرع .
أجزاء وحده دون بعض . وحسن القوة النفسية واعتدالها يعبر عنه بالشجاعة . وحسن قوة
الشهوة واعتدالها يعبر عنه بالعدل . وقوة العقل . وقوة الشهوة . وقوة الغضب .
تسمى قوتاً . وقوة العقل . وقوة الشهوة . وقوة الغضب . وقوة الشرع .
في طرف رده تسمى شره . وقوة العقل . وقوة الشهوة . وقوة الغضب .
وهو الفضيلة . والطرف رده تسمى شره . وقوة العقل . وقوة الشهوة . وقوة الغضب .
من له صفة خلوته في وهو خور . وقوة الحكمة . وقوة الشرع .
في لأخرى صفة خلوته في وهو خور . وقوة الحكمة . وقوة الشرع .
فإذا أمهات الأخلاق وأصولها أربعة . الحكمة ، والشجاعة ، والعدل ، ونعني
بالحكمة خلو النفس من سبوت . وقوة العقل . وقوة الشهوة . وقوة الغضب .
بالعدل : حاله للنفس وقوة بها تسوس الغضب والشهوة ، وتحملها على مقتضى الحكمة

سرات
الأمم
وهو بها

وكل من جمع كمال هذه الأخلاق ، استحق أن يكون من الحق ملكا طاعا ، رجع الحق
كلها إليه ، وقدس به في جميع لأفعل ومن انت من هذه لأخلاق كمال ، وانصف
بأصدادها ، استحق أن يخرج من بين البلاد والبياد ، فإنه قد قرب من الشيطان الأمين
المعد ، يسمى أن يعد . كان الأول قرب من ملك المقرب ، يسمى أن يقتدى به .
وقرب إليه . فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبعث لأتبع مكارم لأخلاق كمال
ومنه أشرف قرآن إلى هذه الأخلاق في أوصاف المؤمنين ، فقال تعالى (إِنَّا أَنشَأْنَاهُ
الَّذِينَ آمَنُوا سُبُورًا سُوْلُهُ نَمَّ يُؤْمِنُونَ وَوَجَّهْنَاهَا لِمَا نَشَاءُ فِي سَبِيلِنَا وَلَهُنَّ
أَمْوَالٌ كَثِيرَةٌ فِي أَصْنَافٍ كَثِيرَةٍ) (١) فالإيمان بالله وبرسوله من غير إرباب ، هو قوة إيمان ، وهو ثروة العقل
وتمتلى الحكمة والله هذه مآل ، هو السعة ، التي رجع إلى سعة الشهوة ، والله هذه
بالهس ، هي السعة التي رجع إلى سعة قوة العقل ، وحذا الأعداء
وقد وصف الله تعالى السعة فقال (أَشَدُّ عَلَى أَكْثَرِ أَهْلِهَا) (٢) إشارة إلى
أن الشدة موصفا ، والرحمة موصفا ، فليس الركن في أشده بكل حال ، ولا في الرحمة بكل
حال ، هذا قال معنى الحق ، وحسنه وقبحه ، ويان كانه وثرائه ووروعه

بيان

قبول الأخلاق لتغيير بطريق الرياضة

اعلم أن حصن من عمت المطم عليه ، استقل الله هذه والرياضة ، والاشتمال تركية
الدهس ونهذيب الأخلاق ، ثم تسمح منه أن يكون ذلك ، لتصوره وقصه وحيث
دخلته ، مرغم أن الأخلاق لا تصور تغييره . فإن الطمع لا تغير . وستدل به أمرين
أحدهما : أن الحق هو صورة النفس ، كما أن الحق هو صورة الظاهر . والحقيقة المخاهرة
لا يقدر على تغييرها ، واقدر لا يقدر أن يحمل عنه طويلا . ولا أطويين يقدر أن يجعل
عنه قصيرا ، ولا اقميق يقدر على تحس صورته . فكذلك القبح إذا حل بجري هذا المجري

أدر عدم
قبول
الاصطلاح
للتغيير

(١) حدثت عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٢) الحجرات : ١٥ (٢) الصبح : ٢٩

والذين منهم قالوا حسن الخلق يجمع الشهوة والعصب ، وقد حرر ذلك بطول لهذه
وعرفنا أن ذلك من مقصدي المراح والطمع . وإياه فقط لا يقطع عن الآدمي واشتغاله به
تصميم ، فإن بغير هذه فإن المطلوب هو وضع القلب إلى الخصوص المعالجة ،
وذلك محال وحوده

الوجه هو
قاعدة له

فقول لو كانت الأخلاق لا تغفل العصب ، لبطلت الوعد والمواعظ والتأديت ، ولما
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) « حسنوا أخلاقكم » وكيف مكر هذا في حق
الآدمي . وتغيير خلق الشهوة يمكن إذ يقبل المادي من الاستيحاء إلى اللبس ، والكلب
من شره الأكل إلى التاديب والإمساك والتجديف ، والفارس من انحسار إلى السلاسة والاعتقاد
وكل ذلك تغيير للأخلاق

والقول الكاشف للنظام عن ذلك أن نقول

الموجودات منقسمة إلى مالا يدخل الآدمي واختياره في أصله وتسميته ، كاسماء
والكواكب ، وأعضاء البدن داخل وحارها ، وسائر أجزاء الحيوانات ، وبأخلة كل
ما هو حاصل كاهل . وفي المراح من وجوده وتكامله وإلى ما وجد وجودا قسما . وجهه فيه
قوة لقبول الكمال بعد أن وجد شرطه . وشرطه قد يرتبط باختيار العبد ، بأن الدواة ليست
بتفاح ولا نخل ، إلا أنها خلقت خلقة يمكن أن تصبح حبة إذا انضاف التربة إليها . ولا يصير
تفاحا أصلا ، ولا بالترية . فإذا صدرت الدواة متأثرة بالاختيار . حتى تقبل بعض الأحوال
دون بعض . فكذلك العصب والشهوة ، لو أردت تسميها وفهرتها الكلية حتى لا يبقى لها أثر ،
لم قدر عليه أصلا . ولو أردت أسلاستها وفهرتها بالرسالة وانح هذه . قد راعيه . وقد أمر
بذلك وصار ذلك سببا نحو ما ووصول إلى الله تعالى . ثم الجبال مختلفة . بعضها سرية
القبول ، وبعضها بطيئة القبول . ولا اختلافها سببان

سبب اختياره
الناس في قبول
أفكارهم
لتغيير

أحدهما قوة العزيمة في أصل الجبل ، وامتداد مدة الوجود ، فإن قوة الشهوة ، والعصب
والتكبر . موجودة في الإنسان ولكن أضعفها أمر . وأعضاها على العبد . قوة الشهوة

(١) حديث حسن وأحمد في مسند أبي بكر ابن لال في مكارم الأخلاق من حديث معاذ بن معاذ حسن خلقك

الناس منقطع ورحاله ثمان

فإنها أقدم وجوداً ، إذا الصبي في مبدئ النظر دعوى له الشهوة ثم بعد سبع سنين ربما يخلق له الغضب ، وبعد ذلك يخلق له يوم التمييز والسبب الثاني أن خلق قد نشأ كذا كثره من نفعه ، والله ، ويعتقد كونه حساو مرضياً ، والناس فيه على أربع مراتب

مراتب الناس
بالسنة يقول
الاصمعي

الأولى وهو لأسر المعصية الذي لا يفر بين خلق واندلس ، وإحليل وقبيح ، وفي كل ما طرأ عليه ، حاية عن جميع الاعتقادات ، ولا تستقيم شهوة يصحح للذات ، وهذا سريع القبول للملاح ، ولا يحتاج ، لا إلى معية ومساعدة ، وإلى نعمة من الله ، يحمله على المجاهدة ، فيحسن خلقه في أقرب زمان

والثانية : أن يكون قد عرف فيجتميع ، والله ، يعود العمل الصالح ، في رين له سوء عهده فتهطأ ، انقياداً ، وإعراب عن دواب ربه ، لا سيما الشهوة عليه ، وأكره عند قصيره في عهده ، وتسميه ضيق من لأول ، وقد تصعب أو طمعه عليه ، إذ عليه فلم يمارس في عهده أولاً ، من كثره لا يبادله ، ولا آخر ، يحرص في عهده صفة الأعباد للملاح ، والله ، ما حقه محل في لارضة ، إن انهمس له حدو شهير وحرم والمثالثة ، أن يعتقد في الأخلاق القبيحة أنه لو أنه مستحسنة ، ونها حق وخير ، وترى عليهم ، وهم لا يكاد يتبع مع له ، ولا رضى صالحة ، إلا على الدور ، وذلك لتضاعف أسباب الضلال

والثالثة أن يكون مع شيء على الرضى الله ، ورأته على العمل ، يرى القصة في كثره الله ، وسنن ذلك القوس ، وهي ، وتضمن ذلك برقع مدرة ، وهذا هو ضيق المراتب ، وفي مثله ميل : ومن الله ، ربيعة الهرم ، ومن العذب تهذيب للديب ، ولأول من هؤلاء جاعل فقط ، والثاني جاعل وس ، والثالث جاعل وس ، وسبق والرابع جاعل وضال وفاسق وشرير

وأما الجيل الآخر ، الذي استدلوا به ، وهو قولهم ، أن آدمي مادام حي فلا يقطع عنه الشهوة والغضب ، وحب الدنيا ، وسائر هذه الأخلاق ، فقد عطاويع صائفة ، صوا أن المقصود من هذه هذه السمة ، كناية ومعمها وهيبت ، في الشهوة خلقت المائدة

اندراد صغير
الأنفطون

والذي يدل على أن المطلوب هو الوسط في الأخلاق دون الطرفين ، أن السجاء خلق محمود شرعا ، وهو وسط بين طرفي السدير والقتير . وقد أتى الله تعالى عليه فقال (ولئن إذا أنفقوا لم يُسرفوا ولم يُقتروا وكان بين ذلك قواما^(١)) وقال تعالى (ولا تجمن يدك مما نوله إلى عنقك ولا تبصها كن النسف^(٢)) وكذلك المطلوب في شهوة الطعام الاعتدال دون الشره والخمود قال الله تعالى (وكذبوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين^(٣)) وقال في العصب (أشد على الكفر زحمة بينهم^(٤)) أو قال صلى الله عليه وسلم ' زحمة الأور أو ساطها ، وهذا له سر وتحقيق ، وهو أن السجدة منوطة بسلامة القلب عن عوارض هذا العلم قل الله تعالى (إلامن أتى الله قلبه سمي^(٥)) أو البس من عوارض الدنيا والنبذير أيضا من عوارض الدين وشرط القلب أن يكون ساهما . أي لا يكون متفتتا إلى الدل ، ولا يكون حريصا على نفسه ولا على غيره . كما أن الحرص على الإحراق مصروف انزاع إلى البرق ، كما أن الحرص على الإمساك مصروف القلب إلى الإمساك . فكان قلب أن يصفو عن الوصفين جميعا . وإذا لم يكن ذلك في الدنيا طلب ما هو الأشبه لعدم الوصفين ، وأبعد عن الطرفين ، وهو الوسط . فإن القدر لا حار ولا بارد . بل هو وسط بينهما . فكأنه حال عن الوصفين فكذلك السجاء بين التبدير والتقيير . واشجاعة بين الخس والتهور . واهمة بين الشره والخمود . وكذلك سائر الأخلاق . وكلها طرق الأمور دهم . هذا هو المطلوب وهو ممكن . ثم يجب على الشيخ المرشد للمريد أن يفتح عنده العصب رأسا . ويدم إمساك الدل رأسا ، ولا يرخص له في شيء منه . لأنه لو رخص له في أدنى شيء اتخذ ذلك عذرا في امتناعه وخله وعصمه . وطن أنه القدر المرخص فيه . فإذا قصد قطع الأصل ، ونام فيه . ولم يتدبر له إلا كسر سورته ، بحيث يعود إلى الاعتدال ، قال صواب له أن يقصد قطع الأصل ، حتى يتدبر له القدر المقصود . فلا يكشف هذا السر المريد ، فإنه موضع سرور الحق ، إذ يضمن نفسه أن غفسه الحق ، وأن يساهم كما يحق

(١) حدث حج الأمور . سدير . سيري في شعب الألبان من رواية مطرف بن عبد الله معاذ

(٢) الفرقان : ٦٧ (١) الأسراء : ٢٩ (٢) الأنعام : ٣١ (٣) النج : ٢٩ (٤) الشعراء : ٨٩

بيان

السبب الذي به يتال حسن الخلق على الجملة

الكمال

النفسي

قد عرفت أن حسن الخلق يرجع إلى اعتدال قوة العقل، وإلى اعتدال قوة العصب والشهوة، وكوّن للعقل معاملة، ولا شرع له، وهذا الاعتدال يحصل على وجهين أحدهما خوردها هي، وإكمال صفته، بحيث يحصل له أن يكون له كمال العقل، حسن الخلق، وهذا كقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «الإنسان حمة متعبة» والعقل والشرع في حمة عاد، غير بعيد، ومؤداهما بر، أدب، كفاية من صريح، وبخى من كفاية عيبها اسلام، وكذا سائر الأثار، صارت في عيبها شميم، ولا يبعد أن يكون في الصنع والقطرة ما قيل، لا كمال، وبما هي من صانع صادق، سخي، حريص، ورعا يتحقق بخلافه فيه من ذلك فيه، لا بد من خطة لمحتنيين بهذه الأخلاق، ورده يحصل بالمعنى

كيفية اكتساب

الخلق الحسنة

والوجه الثاني في كمال هذه الأخلاق، المحمودة والريسة، وأعنى به حمل النفس على الأعمال التي تقتضيها، لحق المصنوع من زاد مثلاً، يحصل لنفسه خلق الجود، وطريقه أن يكلفه على فعل الخواص، وهو من المال فلا يزال يصاب نفسه، ويواطىء عليه تكاملاً، محمداً عنه فيه، حتى يصير ذلك طبعاً له، ويتيسر عليه، فيصير به خواصاً وكذا من زاد أن يحصل بنفسه حسن التواضع، وقد عتب عليه الزكوة، وطريقه أن يواطىء على فعل المواضع من مديته، وهو فيهم محمداً عنه ومتكلم، إلى أن يصير ذلك حدة له وطبعاً، ويتيسر عليه، وجميع الأخلاق المحمودة شرعاً تحصل بهذا الصريق، وغايته أن يصير العمل الممدد منه ليداً، فالحسن هو الذي يستند إلى المال الذي يبدله، دون الذي يبدله عن كراهة، ومتواضع هو الذي يستند التواضع، وإن ترسخ الأخلاق الدينية في النفس، ما لا تعود النفس جميع الممددات الحسنة، وما لا تترك جميع الأفعال السيئة، وما لم توجب عليهم مواصلة من يشق في الأفعال الجميلة، ويتيسر بها، ويكره الأفعال القبيحة، وينتقم من كماله صلى الله عليه وسلم «وَحُمِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ» ومهما كانت

(١) حديث وحملت قرّة عيني في الصلاة: من حدثت نفس وقد نعم

القلب والخوارج . معنى النفس والبدن . فإن كل شيء ظهر في القلب . فيصير أثره على
الخوارج . حتى لا تتحرك إلا على وقتها ولا تتحرك . وكل فعل يجري على الخوارج . فإنه قد
يرتفع . منه أثر في القلب . ولأنه فيه دور . وعرف ذلك مثال . وهو أن من أراد أن
يصير الخلق في الكتلة . من صفة حسنة . حتى يصير كمالاً . صاع . ولا طريق إلا إلى الله . حتى
يخرج إلى الله . ما يتطهر من الكمال . حتى . وهو طيب . وهذه طويقة . هي . كي خطا الحسن
وإن قيل الكمال هو الخط الحسن . فليس كذلك . كمالها . ثم لا يزال يواطىء عليه .
حتى يصير صفة راسخة في نفسه . ويصدر منه في الآخر الخط الحسن . كما كان يصدر
منه في الابتداء . فكان الخط الحسن . هو الذي جعل حبه حسنة . ولكن الأول
تكلف . إلا أنه ارتفع . منه أثر إلى القلب . ثم . حسن من القلب إلى الخوارج . وهو
يكتب الخط الحسن بالطبع .

وكذلك من أراد أن يصير قلبه النفس . ولا طريق له إلا أن . من نفسه . يتقوا
وهو التكرار لله . حتى ينمط من على صفة صفة الله . وبه . فقيه النفس .
وكذلك من أراد أن يصير سحر عفيف النفس . حبب . وهو . مبره . أن يتعاطى أفعال
هؤلاء كلها . حتى يصير ذلك طبعه . ولا علاج له . لذلك . وكان طيب فقه النفس .
لا يأس من بين هذه الرتبة . تعطينة . ولا يخطئ تكرار الله . وكذلك طاب تركه
النفس وتكليفها . ونحوها بالأعمال الحسنة . لا يخطئ مدة يوم . ولا تحرم عنها . من غير
يوم . وهو معنى قولنا . إن الكبيرة الواحدة لا توجب الشقاء المؤبد . ولكن العطلة
في يوم واحد تدعو إلى مشاء . ثم تدعى في ذلك . حتى . نفس النفس . ولكن . من غير
الانحصار رأساً . فيموتها . وصيغة الله . وكذلك صفة النفس . نحو . نفس . إلى نفس .
حتى يهوت أصل السعادة . ثم أصل لا يبتعد عند الحسنة . وكان تكرار الله لا يحسن
تأثيره في فقه النفس . بل يظهر فقه النفس شيئاً . شيئاً على المدرج . مثل . هو . وارتفع
القائمة . وكذلك الحقة الواحدة لا يحسن تأثيره في تركية النفس . وطبعه . في الحال
والأمكن لا ينبغي أن يستمر . قبل الحسنة . فإن الحسنة الكثيرة . من غير . وقد احتجعت
الجملة من الآحاد . فكل واحد منها . تأثير . من طاعته . إلا . لها أثر . في . فله جواب

مثل النفس في علاجها ، معول لثرو لأخرى ، و قد تمم بوجوبها ، و لأخرى
 أخرى ، مثل البدن في عاقله ، معول من عاقله ، و كذا استدل به و قد
 أن الغالب على أصل المزاج الاعتدال ، و قد تمم بوجوبها ، و لأخرى
 و لأخرى ، و كذا استدل به ، و قد تمم بوجوبها ، و لأخرى
 أو يجهل ، و قد تمم بوجوبها ، و كذا استدل به ، و قد تمم بوجوبها ،
 كذا ، و قد تمم بوجوبها ، و كذا استدل به ، و قد تمم بوجوبها ،
 لا يمكن ، و قد تمم بوجوبها ، و كذا استدل به ، و قد تمم بوجوبها ،

كيفية علاج
 مرض النفس

و كذا استدل به ، و قد تمم بوجوبها ، و كذا استدل به ، و قد تمم بوجوبها ،
 و قد تمم بوجوبها ، و كذا استدل به ، و قد تمم بوجوبها ،
 تسعى لحصولها ، و قد تمم بوجوبها ، و كذا استدل به ، و قد تمم بوجوبها ،
 والتمس ، و قد تمم بوجوبها ، و كذا استدل به ، و قد تمم بوجوبها ،

و كذا استدل به ، و قد تمم بوجوبها ، و كذا استدل به ، و قد تمم بوجوبها ،
 من حرارة في البرودة ، و إن كانت من برودة في الحرارة ، فكذلك الرذيلة التي هي مرض القلب
 علاجها ، و قد تمم بوجوبها ، و كذا استدل به ، و قد تمم بوجوبها ،
 بالتواضع ، و مرض الشره بالسكف عن المشتبه تكاملاً

و كذا استدل به ، و قد تمم بوجوبها ، و كذا استدل به ، و قد تمم بوجوبها ،
 فكذلك لا يمكن أحداً من هذه الأشياء ، و قد تمم بوجوبها ، و كذا استدل به ،
 من هذه الأشياء ، و قد تمم بوجوبها ، و كذا استدل به ، و قد تمم بوجوبها ،
 و كذا استدل به ، و قد تمم بوجوبها ، و كذا استدل به ، و قد تمم بوجوبها ،
 ناشئة و منسوبة ، و قد تمم بوجوبها ، و كذا استدل به ، و قد تمم بوجوبها ،
 له من هذه الأشياء ، و قد تمم بوجوبها ، و كذا استدل به ، و قد تمم بوجوبها ،
 له من هذه الأشياء ، و قد تمم بوجوبها ، و كذا استدل به ، و قد تمم بوجوبها ،

و كذا استدل به ، و قد تمم بوجوبها ، و كذا استدل به ، و قد تمم بوجوبها ،
 من حرارة و برودة ، و قد تمم بوجوبها ، و كذا استدل به ، و قد تمم بوجوبها ،

[illegible]

من شدة وجع راسه في شدة وجع راسه (١) فمن عنده شيء أحب
 به من شدة وجع راسه في شدة وجع راسه من الخبز واللبن أو تطاب
 شوي عن شدة وجع راسه في شدة وجع راسه
 وبه يعرف أن شدة وجع راسه في شدة وجع راسه
 صاحبها. ومرض القلب مما لا يعرفه صبي. فذلك يقل عنه. وإن عرفه صعب عليه
 الصبر على مراره دون شدة وجع راسه في شدة وجع راسه وهو مع وجع راسه في شدة
 قوة الصبر عليه، لم يجد طبيباً حاداً. لجه. فإن الأطباء هم العلماء، وقد استولى عليهم المرض
 فاصاب راسهم في شدة وجع راسه في شدة وجع راسه
 هذا امر. وكثير من الناس في شدة وجع راسه في شدة وجع راسه
 وعلى الخصال في شدة وجع راسه في شدة وجع راسه في شدة وجع راسه في شدة وجع راسه
 وقد نال عودهم في شدة وجع راسه في شدة وجع راسه في شدة وجع راسه في شدة وجع راسه
 كان مع وجع راسه في شدة وجع راسه في شدة وجع راسه في شدة وجع راسه في شدة وجع راسه
 والكمية قد نال من وجع راسه في شدة وجع راسه في شدة وجع راسه في شدة وجع راسه في شدة وجع راسه
 البرودة بخبرة حتى في شدة وجع راسه في شدة وجع راسه في شدة وجع راسه في شدة وجع راسه
 والبرودة. وكثير من الناس في شدة وجع راسه في شدة وجع راسه في شدة وجع راسه في شدة وجع راسه
 غاية البعد عن الطرفين.

عوارض حمى

عوارض الحمى

الحمى

كيفية معرفة

الحمى

في علم

في شدة وجع راسه في شدة وجع راسه في شدة وجع راسه في شدة وجع راسه في شدة وجع راسه
 شدة وجع راسه في شدة وجع راسه في شدة وجع راسه في شدة وجع راسه في شدة وجع راسه
 إحداهما في شدة وجع راسه في شدة وجع راسه في شدة وجع راسه في شدة وجع راسه في شدة وجع راسه
 البعد في شدة وجع راسه في شدة وجع راسه في شدة وجع راسه في شدة وجع راسه في شدة وجع راسه
 من ذلك في شدة وجع راسه في شدة وجع راسه في شدة وجع راسه في شدة وجع راسه في شدة وجع راسه
 راسه في شدة وجع راسه في شدة وجع راسه في شدة وجع راسه في شدة وجع راسه في شدة وجع راسه
 عن لائمه في شدة وجع راسه في شدة وجع راسه في شدة وجع راسه في شدة وجع راسه في شدة وجع راسه

ثم تحب عليه عيوبه ، فإذا عرف العيوب تركها بالراح ، ولكن أكثر الخلق جاهلون
بعيوب أنفسهم ، يرى أحدكم التقى في عيب خفيه ، ولا يرى الخدع في عيب حسنه ، ثم إذا
أن يعرف عيوب نفسه فله أربعة طرق

كيف يعرف
نفسه عيوب
نفسه

الأول أن يحس بن بدني شبح منه يعيوب نفسه ، فيصنع على حمار لاقت ، ويحكمه
في حسنه ، وينبع إشارته في محادثته ، وهذا شأن لما يريد مع شيخه ، ولا يريد مع نفسه ،
فيعرفه شدة دمه وشيخه عيوب نفسه ويعرفه عرفه ، أحد وعنه مدعى في هذا زمان وحواله
الثاني أن يطلب صدقة صدوق من ممد ، فيسببه في حسنه ، ولا يحط
أحواله وقوله ، ثم كره من حاشه وقوله ، ويرويه لطفه وإظهاره ، منه عليه ، يكاد
كان يعمل لأكره من والأكره من ، كان عمر رضى الله عنه قوب ، رحمه الله
فهاى بن عوى ، وكان - أن سلس عن عيوبه ، فله ممد حسنه ، فله ممد حسنه ،
ثم كرهه ، وسبى ، فله ممد حسنه ، فله ممد حسنه ، فله ممد حسنه ،
وهو لك حشيش حنة نام ، وحنة بالليل قل وهو لك ممد حسنه ، فله ممد حسنه ،
فله ممد حسنه ، وكان من حنة وقول له ، أنت - أحب - بر - روى - فله ممد حسنه ،
في المدينتين ، من ترى من شدة من - روى - فله ممد حسنه ، فله ممد حسنه ،
هكذا كان ممد حسنه رضى الله عنه ، فله ممد حسنه ، فله ممد حسنه ،
أقل إعجابا ، وأعظم اتهاما لنفسه

المرافق في
هذه الأيام

إلا أن هذا أيضا قد عرف ، فقال في الأصدقاء من يترك ممد حسنه ، فله ممد حسنه ،
الحمد ، فلا يريد على قدر الواجب ، ولا يحوى صدقات عن حسنه ، فله ممد حسنه ،
يرى ما ليس بعيب عيبا ، أو عن مدام ، يخفى عنك بعض عيوبك ، ولهذا كان داود
الصائى قد اعزل الناس ، فله ممد حسنه ، فله ممد حسنه ، فله ممد حسنه ،
عيوى ، فكانت شهوة ذوى الدين أن ينسوا العيوبهم بقبيله غيرهم ، وقد آل الأمر في أمثالنا
إلى أن بعض الخلق إيه من يصعد ويرى عيوبه ، ويكاد هذا أن يكون ممد حسنه ،
ضعف الإيمان ، فإن الأخلاق أسنة حيث وعرب له عمة ، فله ممد حسنه ،
فله ممد حسنه ، فله ممد حسنه ، فله ممد حسنه ، فله ممد حسنه ،

تشره حدث شعت فبيع قدامي ثوبه وقال جعفر بن حميد، أحضرت العمامة
والجبة عن أبي سعيد لا بد من ثوبين وفان ثوبين ثوبين من رضى الجوارح
والشوات، فمقد عرس في مائة شاة قدمت وقال جعفر بن لورد، مراد عن الجبار
في مشورة وقال أحمد، من أحب مشورة من غيره، الدليل

ويروى أن امرأة امرئ ، قالت ليوسف عليه السلام ، بعد أن ملك خزائن الأرض ،
ومدب له على ما اظروا في يوم موكة . وكان يركب في هـ ، أي عشره من عطية
ملكه . سبع من حنن المونة عيد ، ومعه احد موكة هـ ، أي
الحرص واشهره من المونة عيد ، وذلك حين ، يسدي ورا اصره وحقوقه من
العيد ملوكا فقال يوسف ، كما أخبر الله تعالى عنه (إِنَّهُ مِنْ قَوْلِ وَشَعْرِفٍ مِنْهُ لَاسِيغٌ
خَرَّ مُخْضَتَيْنِ ^(١))

[illegible]

وولع به رهنش ، ليكن عني ، ما ارد في ان يخرجه من الحرمه في آخره ، وول رحل
عمر بن عبد الله بن رجهته ، عني ، من كلفه ، قال : في شهر الصوم ، قال : في شهر
قال : في شهر الصوم ، وول عني ، من كلفه ، قال : في شهر الصوم ، قال : في شهر الصوم ،
وكان مالك بن دينار يطوف في السوق ، فإذا رأى الشيء يشبهه ، قال : انفسه اصبري ،
فوالله ما آمنك إلا من كرامتك عني

فقد اتفق العلماء والحكماء على أن لا طريق إلى سعادة الآخرة ، إلا سبي النفس عن الهوى ، ومخافة الشهوات فلا يترك هذا واجب ، وأما عدم تفصيل ما يترك من الشهوات وما لا يترك ، لا يدرك إلا بما قدمناه

وحاصل الرخصة وسره . أن لا تتبع النفس شيء ، ثم لا يوجد في القدر . إلا قدر الضرورة . فيكون مقتصر من الأكل . وشكاح . وناس . والمسكر . وكل ما هو مضطر إليه . على مدار الحاجة والضرورة . فإنه لو تتبع شيء منه ، أسس به ورائه . فهدمات حتى الرجوع إلى الله . ولا يبقى الرجوع إلى الله . إلا من لا حظ له في الآخرة بحسب ولا خلاص منه . لا شيء يكون قلب مشغولاً بغيره . والله . والفكر فيه . ولا قصع إليه . ولا قوة على ذلك . لا منه . ويقتصر من الله على ما يدفع عوفاً الذكر والفكر فقط . فمن لم يترك على حمية ذلك ، فليقرب منه والناس فيه أربعة

أصناف الناس
بالنسبة للذكر
الله تعالى

رجل مستغرق فيه بذكر الله . فلا يتأخر إلى الله إلا في ضرورات المباشرة فهو من الصديقين . ولا انتهى إلى هذه الرتبة إلا بالرياضة الطويلة . والصبر عن الشهوات مدة مديدة . الثاني . رجل استغرف الله . ولم يبق لله تعالى ذكر في قلبه . إلا من حيث حديث النفس . حيث يذكره بالناس لا ما يحب . فهذا من الهالكين

والثالث . رجل اشتغل بالله . ولكن القلب على قلبه هو الدين . فهذا لا بدله من ورود الذكر . لأنه يحومهم سريراً . قدر عبده ذكر الله تعالى على قلبه

والرابع . رجل اشتغل بهما جميعاً ، لكن الدنيا أغلب على قلبه ، فهذا يطول مقامه في النار . لكن يخرج منها لا محالة . لقوة ذكر الله تعالى في قلبه . ونفكه من صميم فؤاده . وإن كان ذكر الدنيا أعجب على قلبه . اللهم ! فمؤذ لك من حريث . فإنك أنت المعاذ

الكتاب هو
الربا بحسب
للصناعات

ورعنا يقول القائل . السمع بالله مباح . فكيف يكون السمع سبب البعد من الله عز وجل ؟ وهذا حيل ضعيف . بل حب الدنيا رأس كل حصينة . وسبب إجابة طكل حسنة . والمباح المخرج عن قدر الحاجة . يصح من الله . وهو سبب البعد . وسيأتي ذلك في كتاب دم الدنيا

فإذا علم أنه من أحب شيك لمرمه هرافه ، وشقى لأحبه عرافه ، شغل قلبه بحب مالا يهراقه
وهو ذكر الله تعالى ، فهو ذلك يصحبه في القبر ولا يهراقه وكل ذلك يتم بالصبر أولاً فيما
قليل . من العمر من الآخرة في مدة حياه الآخرة وما من عيش إلا وهو راض بأحوال
لمشقة في سفر وتعلم صفة وعاءه شرباً ، ليدعم به سنة ودهراً وكل العمر الإصاوة
في الأبد أكل من الشجر بالاصافة في عمر الدين . ولا بد من الصبر والمجاهدة في الصالح
يحمد القوم السرى ، وتذهب عنهم عمارات الكبري كما قاله عبي رضى الله عنه

وصري المجاهدة والوصية لكل ، من حتمت بحسب اختلاف أحواله والأصل فيه
أن يترك كل واحد به فرجه من أسبب الدنيا . فليس يفرح بمال ، أو جاه ،
أو بالقبول في الوعظ ، أو بالعز في القضاء والولاية ، أو كبره لأتباع في التدريس والإفادة
فيسمى أن يترك أولاً به فرجه . فبه إن يقع عن شيء من ذلك ، وقيل به ثواب في الآخرة
م . يقص عليه . مكروه ذلك ، وألم به . فهو ممن فرح بحيه ديني واطمأن به . وذلك
مهمك في حقه ثم إذا ترشأسبب الفرح ، فاستعمل الناس . ويفرد نفسه ، والله
فله . حتى لا يستعمل إلا ذكر الله تعالى . والمكروه به . وإبرصداً مدو في نفسه من
شهوة ووسواس . حتى يقع منه مهي طاهر . وبث . بكل . وسنة . ولا تزل
إلا بقطع ذلك السبب والعلاقة ، ولإزالة ذلك قبة العمر . ليس بأجهد آخر إلا موت

بيان

علامات حسن الخلق

اعلم أن كل إنسان جاهل بعيوب نفسه . فهذا حاهد نفسه أدنى مجاهدة ، حتى ترك
فواحش المعاصي ، رغاً عن نفسه أنه قد هذب نفسه . وحسن حقه . واستغنى عن المجاهدة
فلا بد من إيصاح علامة حسن الخلق . فإن حسن الخلق هو الإيمان . وسوء الخلق هو النفاق
وقد ذكر الله تعالى صفات المؤمنين والمنافقين في كتابه . وهي محمتهمة حسن الخلق وسوء
الخلق . فنورد جملة من ذلك ، لتعلم آية حسن الخلق

فَدُّوا مِنْهُ قِيْلًا مِنْ حُكْمِهِ ، وَقَالَ : « مَنْ لَمْ يَرْجَعْ بِأَمْرِهِ إِلَى اللَّهِ فَانِصُفْ لَهُ نَصْفَهُ » هُوَ
 الْمُؤْمِنُ ، وَهُوَ " لَا تَحِلُّ الْمُؤْمِنُ أَنْ يَرْجِعَ بِأَمْرِهِ إِلَى اللَّهِ ، وَهُوَ حَسْبُكَ . " .
 " لَا تَحِلُّ لِشَيْءٍ أَنْ يَرْوَعَ مِنْهُ ، وَهُوَ لَمْ يَرْجِعْ بِأَمْرِهِ إِلَى اللَّهِ ، سِوَى اللَّهِ . " .
 مَقَالَةٌ لَمْ يَرْوَعْ مِنْهُ إِلَّا بِحَسْبِ اللَّهِ ، عَلَى حَسْبِ اللَّهِ ، وَكَرَّمَهُ .

وَجَمْعُ عَقِيدَةٍ ، أَلَمَاتٍ حَسَنٍ حَقِّقَتْ ، هَوَاشٍ كَثُورٍ كَثُورٍ ، وَفِي الْأَذَى .
 كَثِيرٌ الصَّلَاحِ ، صَدُوقٌ ، سَلَامٌ ، كَلَامٌ ، كَثِيرٌ لَعْنٍ ، قَدْ رَأَى ، وَفِي الْمَسْئُولِ ،
 بَرَاءً ، وَصَوْلًا ، وَقُورًا ، صَبُورًا ، شُكُورًا ، رَحِيًّا ، رَحِيمًا ، عَفِيًّا ، شَمِيًّا ، لَا مَلَأَ ،
 وَلَا سَابَا ، وَلَا غَامًا ، وَلَا مَقْتًا ، وَلَا عَجُولًا ، وَلَا حَقُودًا ، وَلَا بَحِيلًا ، وَلَا حَسُودًا ، بِشَاشًا ،
 هَشَّاشًا ، نَحْبُ فِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ،
 " وَفِي رَسُولٍ تَهْ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ،
 هَتَّافٌ فِي الْأَمْرِ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ،

وَقَدْ حَسِبَ الْأَمْرَ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ،
 وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ،
 كُلُّ تَهْ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ،
 وَلَمْ يَنْقُصْ قَدْرُهُ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ،
 يَحِبُّ الْخَيْرَ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ،
 يَقَامُ وَيَرْجُو الْخَيْرَ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ،
 وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ،
 وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ،

- (۱) حَدَّثَنَا مِنْ رِوَايَةِ جَدِّهِ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ،
- (۲) حَدَّثَنَا مِنْ رِوَايَةِ جَدِّهِ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ،
- (۳) حَدَّثَنَا مِنْ رِوَايَةِ جَدِّهِ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ،
- (۴) حَدَّثَنَا مِنْ رِوَايَةِ جَدِّهِ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ،
- (۵) حَدَّثَنَا مِنْ رِوَايَةِ جَدِّهِ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ، وَفِي تَهْ ،

بعض صفت
 رى القلوب
 الحسنة

بعض الامور
 اختيار الامور

رحمته وول . ناستد ، إن أردت أن تحبها ، فاحسن خلقها . فقل يا الذي رأت
 منى هو خلق الكلب . يا الكلب يا دعى حب ، وإذا حرار حر
 وروى عنه أيضا أنه اجتاز يوما في سكة ، فطرح عليه إحنة . رماد هربل عن دانه
 فوجد سحده الشكر . ثم حمل يمهض رماد عن شه ، وبعث بقدر شدة . فقبل كل رتتم
 فقل يا من استحق أن يفسوخ على الرماد لما نحر له أن يمهض

وروى أن علي بن موسى الرضا رحمه الله عليه ، كان لونه بل في السواد . فكانت له
 سوداء ، وكان يسأله . حماء على باب داه . وكان إذا أراد دخول حماء ، فرعه به حماء
 فدخل ذلك وم . فمضى حماء على باب . ومضى في مص حواجه . فمضى حماء على باب .
 إلى باب حماء . فمضى حماء . ودخل حماء . فمضى حماء . فمضى حماء . فمضى حماء .
 أنه مص حماء حماء . فمضى حماء . فمضى حماء . فمضى حماء . فمضى حماء .
 يأمره . فمضى حماء . فمضى حماء . فمضى حماء . فمضى حماء . فمضى حماء .
 وهرب ، وحلاه . فمضى حماء . فمضى حماء . فمضى حماء . فمضى حماء . فمضى حماء .
 وهرب . فمضى حماء . فمضى حماء . فمضى حماء . فمضى حماء . فمضى حماء .

وروى أن عبد الله الخياط ، كان على دكان . وكان له حريف محوسى . فمضى حماء .
 في الخطة . فكان يد حاطة شدة . فمضى حماء . فمضى حماء . فمضى حماء .
 ولا يخبره بذلك ، ولا رده عليه . فمضى حماء . فمضى حماء . فمضى حماء .
 فمضى حماء . فمضى حماء . فمضى حماء . فمضى حماء . فمضى حماء .
 إليه لتميذ . عرف أنه رائف . فمضى حماء . فمضى حماء . فمضى حماء .
 فمضى حماء . فمضى حماء . فمضى حماء . فمضى حماء . فمضى حماء .
 منه ، وألقيا في البئر ، لتلا يقربها مسلما

وقال يوسف بن شامة ، ع الإمامة حسن خلق عشر حصل . فمضى حماء .
 الاصف . ورتط طاب الثمرات ، ونحسين ما سدوم السمات . فمضى حماء .
 الأذى ، والرجوع سلامة على النفس . والتفرد معرفة عبوب عسرة دون عبوب غيره .
 وضلالة الوجه للصغير والكبير . واصف الكلام من دونه ومن فوقه

وسئل سهل عن حسن الحق فقال : أذهب قلبك لأدى . وترث المكافأة ، والرحمة
للظالم ، والاستغفار له ، والشفقة عليه

ومين الأحسن من ليس ممن تعلمت الخمر . فمن من عسى من عسى . قيل وما مع
من . قال : يا هو حسن في دهره ، إذ أنه حايه به سمود عليه شواء . فسقط من
يدها . فوقع على ابن له صغير ، فأت . فذهبت الجارية . فقال لها لاروع عليك . أنت
حرة لوجه الله تعالى

وميل إن وسه القرني . كان يد رآه الصديق . يرموه بالحجارة . وكان يقول لهم ،
يا إخوتاه . إن كان ولا يرموني . سمع . حتى أدبوا في . فمروني عن الصلاة
وشم رجل لأحسن من ليس . وهو لأخيه . وكان يثمه . ومورب من الحى وتم
وقال . إن كان قد في مسك شيء . فقه . كي لا يسمعك بعض سمها . الحى فيؤدرك
وروى أن عبد كرم لله وجهه . دعا إمامه حبه . فعدده . يا . واثق فلم يسمه . فقم
إيه . ورآه مسطرح . فقال لما سمع . يا . قال . إن من سمك على ترث . حاشى ذوق
أمنت عقوبتك فتكاسلت . فقال امض فأنت حر لوجه الله تعالى
وأت امرأه ملك من ديار حبه الله . صراى . فقال يهده . وحدث سبى لديه
أضله أهل البصرة

وكان ليحيى بن زياد الحارثي . أم سوء . فقيل له لم تمسكه ؟ فقال لأنعم الخمر عليه
فهذه موسى قد دلت بالرسالة . واعتدات أحلامها . وقيم من العيش وامل ولحقه
بواصم . فأثرت الرمة كل مدمره الله أمى . وهو . انتهى حسن خلق . من يسكره
فعل الله تعالى ولا يرمى به . فهو . سوء حقه . هؤلاء ظهرت له لامت على طواهرهم
كما ذكره . فمن لم يصادف من سمه هذه لامت . ولا يرمى . فطس بها
حسن الحى . من يرمى . يشتعل نار حصة وانح مدة . إلى أن يقع درجة حسن الخلق .
فإنها درجة رفيعة . لا ينالها إلا المقربون والصديقون

بيان

انطريق في رياضة النفس في شوق ووجه ذهب ونحاس أحلام

أما انطريق في رياضة النفس من شوق ووجه ذهب ونحاس أحلام
وقال الطاهر جوهره عمة مدحه حبة عن كل شوق ووجه وهو من كل
ومن كل ميل به إليه من عود حبه وعمة، شوقه، وعمة في ليد ولا حبة
وشركه في شوقه ووجه وكل عمة له ووجه ووجه ووجه ووجه ووجه ووجه
وهو، وكان لور في رقة عمة عمة، ووجه له ووجه ووجه ووجه ووجه ووجه
آمنوا فوالله كذا وهدية كذا (أوه)، كان لأدب عمة عن ردة عمة ووجه
عن ردة حبة ووجه ووجه ووجه ووجه ووجه ووجه ووجه ووجه ووجه ووجه
القرية بسوء، ولا عمة اسم، ولا يحب به ردة ووجه ووجه ووجه ووجه ووجه
في طلبها إذا كبر، فيهلك هلاك الأبد، بل ينبغي أن يراقبه من أول أمره، فلا يستعمل
في حضائه وإرضاعه إلا امرأة صالحة متدة، تأكل الحلال، فإن اللبن الحاصل من
الحرام لا يبركه فيه بعد وضعه به شواشي محبت عمة من الحش، فيميل طعمه
إلى ما يناسب الخبائث.

مزيل لور
في ردة ووجه

المرأة الصالحة
بمن الطفل
صالحا

ومهما رأى فيه مخايل التميز، فينبغي أن يحسن مراقبته، وأول ذلك ظهور أوائل الحياء
فيه إذا كان في شوق ووجه، ويرك بعض الأفعال، فليس ذلك إلا لإشراق نور العقل عليه
حتى يرى بعض الأشياء، فيجوز له أن يرى من شوق ووجه ووجه ووجه ووجه ووجه
من الله تعالى به، وشوقه يدل على العدل لأخلاق ووجه ووجه ووجه ووجه ووجه
عند إدراكه ووجه ووجه ووجه ووجه ووجه ووجه ووجه ووجه ووجه ووجه ووجه
ووجه ووجه ووجه ووجه ووجه ووجه ووجه ووجه ووجه ووجه ووجه ووجه
الضمة ولا يميل به، ووجه ووجه ووجه ووجه ووجه ووجه ووجه ووجه ووجه ووجه ووجه
في الطعام من عمة، ووجه لا يحسن الحيرة ولا يميل من أكل، ووجه لا يسرع في الأكل

استقلال بالمرء
الطفل في
تربيته

تعليم الطفل
آداب الطعام

وإن جيد السمع، وإن لآه من ربه، ولا يطلع منه ولا ثوبه، وإن يعود حين تقهر
في بعض الأوقات، حتى لا يصير بحيث يرى لأمره حجة، ويخرج عنده كبره الأكل، وإن
يشبه كل من يكبر لأكله، وإن يشبه من يشبهه الذي يكبر لأكله، ويخرج
عنده عصبه منسوب نصيب لأكله، وإن يحب إليه لأكله، ويحب له لآه به، والقناعة
بالطعام الخشن أي طعام كان

تعليم الناس
أول الناس

وإن يحب به من شئت "يحب دون المؤمن، إلا ربه" وإن عنده أن ذلك شأن
الله، وإنه شئت، وإن يشبهه من يشبهه، وإن يشبهه من يشبهه، وإن يشبهه من يشبهه
ثوبه من امره، وإن يشبهه من يشبهه، وإن يشبهه من يشبهه، وإن يشبهه من يشبهه
عودوا به، وإن يشبهه من يشبهه، وإن يشبهه من يشبهه، وإن يشبهه من يشبهه
فإن العصب منها أهمل في إبداء غيره، خرج في لأكله رذيل الأخلاق، كدس، حسودا
سروقا، غاما، لحوذا، فاضلوه، وإن يشبهه من يشبهه، وإن يشبهه من يشبهه، وإن يشبهه من يشبهه

ما يجوز أنه
ينقله الصبي
وما لا يجوز

ثم يشغل في المكتب، فيتعلم القرآن، وأحاديث لأمره، وحكايات لأمره، وحكايات
ليمرس في عصبه حب الله، حب الله، حب الله، حب الله، حب الله، حب الله، حب الله، حب الله
من محبه لأمره، حب الله، حب الله، حب الله، حب الله، حب الله، حب الله، حب الله، حب الله
الصبيان بذور السداد

بيان الطفل

ثم منها ظهر من الصبي خالق جميل، وفعل محمود، فينبغي أن كرم عليه، ويجازى عليه
عن يرحم به، ويخرج من صبره، وإن يشبهه من يشبهه، وإن يشبهه من يشبهه، وإن يشبهه من يشبهه
فيه، من يشبهه من يشبهه، ولا يشبهه من يشبهه، ولا يشبهه من يشبهه، ولا يشبهه من يشبهه
أحد على مثله، ولا يشبهه من يشبهه، وإن يشبهه من يشبهه، وإن يشبهه من يشبهه، وإن يشبهه من يشبهه
يفيده جسارة، حتى لا يبالي بالمسكاشمة، فمئذ ذلك إن عاد ثانيا، فينبغي أن يعاتب مرأ،
ويعظم الأمر فيه، ويقال له، إنك إن تعود بعد ذلك بشئ ههنا، وإن صعب عيب في مثل
هذا فتفتضح بين الناس، ولا تكثر القول عنه باعتد في كل حين، فإنه يهون عليه سماع
الملامة، ويركوب القبح، وسقط وقع الكلام من فيه

معرفة الطفل
بأبيه وأمه

وإن كان لأب حصة هبة الكلام معه، فلا يؤخره، ولا يحيا، ولا يؤخره

بالأب، وترجره عن القبايح

تعويد
الحشونة

ويأبى أن يسمع عن لوم غيره، ولا يترك ما كان ولا يسمع منه إلا ولا يترك ما كان
المعيشة لوصية، حتى تحسب أنه قد فعله، ولا يسمع منه إلا ولا يسمع منه إلا ولا يسمع منه إلا
الحشونة في المفرش والملبس والمطعم

تعويد
عمره

ويمنع أن يسمع من كل ما يسمع في حبه ولا يسمع منه إلا وهو يعتقد أنه يسمع
فإذا تعود ترك فعل القبيح

المراد بالمراد

ويؤد في بعض الأمور ما لا يتركه والرجوع إلى ما لا يتركه حتى لا يتركه شيء من ذلك ويؤد
أن لا يكشف طرافه ولا يسمع من شيء من ذلك ولا يسمع منه إلا ولا يسمع منه إلا ولا يسمع منه إلا

المراد

ويمنع من أن يتجر على غيره شيء من ذلك ولا يسمع منه إلا ولا يسمع منه إلا ولا يسمع منه إلا
أولوجه ودواته من مودع ما لا يتركه من ذلك ولا يسمع منه إلا ولا يسمع منه إلا ولا يسمع منه إلا

المراد
في اليد الغير

ويمنع من أن يأخذ من الصبيان شيئا بدله حشمة إن كان من أولاد المحتشمين بل يعلم
أن الرقة في الإعطاء لأبي الأحمد، وأن الأخذ لوم وخسة ودناءة، وإن كان من أولاد

الفقراء، فيعلم أن الطمع والأخذ بهانة وذلة، وأن ذلك من دأب الكلب، فإنه يصبص
في انتظار لقمة والطمع فيها

وما حلة تمنح إلى الصبي حب الذهب والفضة، والطمع فيهما، ويحذر من أن أكثر
من يحذر من الخيت والعقرب، فإن آفة حب الذهب والفضة، والطمع فيهما، ضر من

آفة السموم على الصبيان، بل على الأكابر أيضا

تعليم الطفل
آداب الملبس

ويمنع أن يعود أن لا يصق في محاسنه، ولا يتحفظ، ولا يثأب تحصره غيره،
ولا يستدر غيره، ولا يسمع رجلا على رجل، ولا يسمع كفه تحت ذفنه، ولا يعمد رأسه

ساعده، فإن ذلك دليل الكسل، وما كعبه الخلق، ويقع كثرة الكلام، ويمنع له
أن ذلك يدل على الوقاحة، وأنه فعل شاء الذم، ويمنع من رأسا، صدق كان أو كاذبا،

حتى لا يمتد ذلك في الصغر، ويمنع أن يتسدى ما الكلام، ويعود أن لا يتكلم إلا حوالا
وبقدر السؤال، وأن يحسن الاستماع منهم، تكلم به، فمن هو أكبر منه سنا، وأن يقوم

لمن فوفه، ويوسع له المكان، ويجلس بين يديه

وتسمع من لغو الكلام وشبهه . ومن اللعن والسب ، ومن محادثة من يحرق على سببه
شيء من ذلك . فبذلك سرى لا محالة من الفراء لسوءه ، وأصله في تدب الصبيان
الخطأ من فرء السوء

ويعنى إذا صر به لمعنى لا يكفر الصريح واشتب . ولا يستشعر بأحد ، بل
يصير . ولا كرمه ذلك ذات الشجيرة والرحل . وأن كرمه الصراح ذات له يك والاسوان
ويعنى أن يؤد له حد لا يحرف من الكذب ، أن لعب لعبه هيملا . يستريح إليه
من لعب المكاب . بحيث لا يتعب في اللعب . ومن مع الحى من اللعب . واره به إلى
الأمم ذات . تيب قبه . ورحل دكاه . ومنع عبه العيش . حتى يطرب الحياة
في الخلاص منه رأسا

ويسمى أن يعم طاعة وأمره ومعهه ومؤده . وكل من هو أكرم منه . من قريب
وأخرى . ولا يصير . منهم بين الحزنه . مصمم . وثالث لالمب بين يديهم
ومهما بلغ سن التمييز . في معنى أن لا سمح في ترك الظاهر والمصلاه . ومؤمره موصوم
في بعض أيام رمضان ، ويحجب لبس الديح والخبر والذهب ، ويعلم كل ما يحتاج
إليه من حدود الشريعة . وعوف من سره . وكل الحرام . ومن الحية والكذب والفحش
وكل ما يغلب على الصبيان

هذا وقع شبهه كذلك في الله . ثم قرب البوع . ثم كان أن يعرف أسرار هذه
الأمور . فيذكر له أن الأظفمة ذويه . وبيت المصود منها أن يقوى الإساءة على طاعة
الله عز وجل . وأن لديها كاه . لا أصل لها . بدلالة لهب . وأن الموت يقطع نعيمها .
وأهدار ممر . لأدار مقر . وأن الآخرة دار مقر . وأدار ممر . وأن الموت مسطر في كل ساعة .
وأن الكس العفن من زود من لديها الآخرة . حتى تعظم درجته عند الله تعالى .
ويتسع نعيمه في الجنان

فإذا كان المشو صالح . كان هذا الكلام عند البلوغ واعمه . وثالثا . يشب في قلبه كما ثبتت
النقش في الحجر . وإن وقع المشو بخلاف ذلك . حتى لعب الصبي اللعب . والفحش . والوقاحة . وشربه
الطعام . واللباس . والتزين . والله حر . به فيه عن قول الحق . بوجه الخطأ عن الرب اليباس

منع الطفل
من السب

تعبيره
الشجيرة

الرياضة
للمدرس

طاعة الوالد
وتوقير الكبير

حيث على
الصورة
وتعليق الحروف

تدريج الصبي
رياضة النفس

بيان

شروط الارادة ومقدمات المجاهدة وتزيج المريد في سلوك سبيل الرياسة

وعلم ان من شهد لآخرة نفسه في هذه تيقن ، تسبح باصروره من مداخل ثل لآخرة
مشتقا إليها ، سالكا سبيلها ، مستتبها ، حليم الدنيا ولذاتها . فإن من كانت عنده خريزة ، فرأى
جوهره في نفسه ، ميمس له رغبة في الحرر ، وتويع برزخه في بيء باخوهره . ومن اس
مريد حث لآخرة ، ولا ط . بقاء تيقن ، وهو لعدم إيمانه بتوابعه لآخرة . وسب
أعنى ثلاثة حيث نفس ، وحركة نفس كالتقوى ، شدة ، من غير صدق ، وحسن ،
في ذلك تصبى فوب من صدق ، أن باخوهره حث من الحرر ، لأنه لا يرى من الجوهره
لا يصح . وإنما حقيقة لا . ومن بعد المصدق ، إن ثبت لآخرة بعد لا يصر .
ولا يصح استقامته إلى الجوهره . فإذ لمع من وصوله ما استوفى به من الاستقام
البردة . والمع من لآخرة عدم تيقن . وسب عدم لآخرة عدم لآخرة . والمذكرين
والعقب . والله . لهذين في صرته . ولما بين على حذر لآخرة . وغرابها . وعظم
أمر لآخرة ودورها . فالحق عموما . أنه يمكن أن في شروبه . وعو في ربههم
وليس في علماء الدين من يذهبهم . فإن تنبه عنهم متنبه ، عجز عن سلوك الطريق لجهله .
وبسبب الطريق من الله وحدهم ما بين إلى الهوى عن سبج الطريق
مصدر صعب لآرادة ، والحل باصرق . وصدق معناه ، الهوى الجوهر حرق الله في
عن السالكين فيه . ومهما كان مصوب محذور مقتود الهوى والاصاب
عافلا ، امتنع الوصول ، وتعطلت الطرق لا محالة . فإن تنبه متنبه من نفسه ، أو من تنبيه
غيره ، وانبعث له إرادة في حرث الآخرة وتجارتها ، فينبغي أن يعلم أن له شروطا لا بد
من تقيده في بداية لآخرة . وله مقصم لآدم من تلك به . وله حصص لآدم من الحصص
به يأن من الأعداء ، انقطع اصرعه . وعينه لا بد من لآخرة في
وقت سلوك الطريق

- أما الشروط التي لا بد من قديتها في الإرادة، فهي رفع اليد والحب الذي بهما وبين الحق، فإن حرمان الحق عن الحق، سببه تراكم الحجب، ووقوع اليد على الطريق قال الله تعالى (وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ) (١) والسد بين المرید وبين الحق أربعة، المال، والحسد، والتقييد، والمعصية.
- وإذا برقع حجاب المال بخروجه عن مسكه، حتى لا يبقى به إلا قدر الضرورة، ثم دم في له درهم يصب إليه منه، فهو مقيد به، محجوب عن الله عز وجل.
- وإذا برقع حجاب الحسد بالبعد عن موضع الحسد، بما تواضع وإيثار الجول، والحرب من أسباب الذكر، وتماطى أعمال تنفر قلوب الخلق عنه.
- وإذا برقع حجب التقييد بأن يترك التعصب لمذهبه، وأن يصدق بمعنى قوله لا إله إلا الله، محمد رسول الله، تصديق بغير ربح خسران في تحقيق صدقه، أن يرفع كل موبود له سوى الله تعالى وأعظم موبود له الهوى، حتى إذا فعل ذلك، انكشف له حقيقة الأمر في معنى اعتقده لدى نفسه، فيدعى أن يصب كشف ذلك من المجهود، لأن اتحاد ذلك بين غلب عليه التعصب بمعتقده، ولم يبق في نفسه منسع لعبه صار ذلك قيداً له وحجاباً، إذ ليس من شرط المرید، أن يذهب من ضلالت.
- وأما المعصية فهي حجاب، ولا يرفع إلا لونه والخروج من المظلمة، وتصميم العزم على ترك العود، وتحقيق الندم على ما مضى، ورد الصلة، وإزالة الخصوم، فإن لم يصحح التوبة، ولم يجر الماء مني الضهرة، وراد أن يقف على أسرار الدين بالما كاشفه كان كمن يريد أن يقف على أسرار القرآن وعسيره، وهو أعمى يتعمم أمه يعرف، فإن ترجمة عربية القرآن لا بد من تقديمها أولاً، ثم يرقى في أسرارها، فكذلك لا بد من تصحيح طهر الشريعة أولاً وآخراً، ثم يرقى في عوارض وأسرارها.
- وإذا قدم هذه الشروط لأربعة، وتجرد عن مال وحسد، كان كمن تصبر وتوسل ورفع الحديث، وصار حاداً للصلاه، فيحتاج إلى إمام يقتدى به، فكذلك المرید، فيحتاج إلى شيخ وأستاذ يقتدى به لا محالة، ليهديه إلى سواء السبيل، فإن سبيل الدين عامض،

شروط
الإرادةتحريره
المالتحريره
الحسدتحريره
التعصب
المذهبيتحريره
المعصيةالحديث
وعامة

وسهل الشيطان كثرة طهره ثم لم يكن له شيخ يهديه قاده الشيطان إلى طريقه لا محالة .
 ثم سلك سبل الوادي المبهكة غير حصير . فقد حطرت نفسه وأهلكها . ويكون المسقل
 نفسه كالشجرة التي تبت عصبها . فإن تحف على ثرب . وبنت بيت . وأورقت لم
 شمر . فقصم برية عند تقديم الشروع مذكرة شجرة . فبنته بك . بك لا نعى على
 شاطئ الهر ناقة تد ، بحيث يهوص أمره إليه ما كليه . ولا عسة في ورده ولا صدره
 ولا يبقى في منبته شئ ولا يبر . ولعمرك أنت معه في حفا شيخه لو أخطأ . أكثر من
 نفعه في صواب نفسه لو أصاب

وإذا وجد . ش هذا المعتصم . وحسب على معتصمه أن يحويه ويعصمه بحسن حصير .
 يدفع عنه مواضع الصريق ، وهو رمة مور الحوة ، والصمت . والجوع ، والسهر . وهذا
 تحمس من القواطع . فإن مقصود مريد صلاح قلبه . أن يشاهد به ربه . ويصالح لقره .
 أما الجوع ، فإنه ينقص دم القلب ويبيضه . وفي ياضه نوره . ويذيب شعجم الفؤاد ،
 وفي ذوبانه رفته . ورقته مفتاح المكاشفة . كما أن قه وساب الحجب . ومهما نقص دم
 القلب ، صاف مسلك امدو . فإن عريه المروق المتشبه شهوات وقال عيسى عليه السلام
 بامشر الخواريص جوعوا طوكم . من قلوكم ترى ركم . وقال سهل بن عبد الله التستري
 ماصار الأبدال أندالا إلا أربع حصل . بالحسن البطون ، والسهر ، والصمت ،
 والاعتزال عن الناس

فمائدة الجوع في توير القلب أمر عهر ، يشهد له التجربة . وسياق يان وجه التدرج
 فيه في كتاب كسر الشهوتين

وأما السهر ، فإنه يحرق القلب . ويصفيه ويموره . فيصف ذلك إلى الصفاء الذي حصل
 من الجوع . فيصير القلب كالسكب الدر . والمرآة المحلوة . فيلوح فيه جمال الحق ،
 ويشاهد فيه رفيع الدرجات في الآخرة . وحقرة الدي وآتها . فتم بذلك رغبته عن الدنيا
 وإقباله على الآخرة .

والسهر أيضا نتيجة الجوع ، فإن السهر مع الشبع غير ممكن . والنوم يقسى القلب ويميته

أعنى أسرار الملائق ، التي قطعها في أول الإرادة وآثارها ، أعنى المال ، والجاء ، وحب الدنيا والانتفات إلى الخلق ، والتشوف إلى المآضي . فلا بد أن يخلى الباطن عن آثارها ، كما أخلى الصهر عن شمسها ، ظهره ووجهه طول محمده ، وحبب ذات باختلاف الأحوال . فرب شخص قد كثر له محبت ، ولا طول له ، فمحبه ، ومذكر ، في طريق المحبه مددة اشوات ، ومحبته لموت . في كل صفة ، تعني من المراد كما سبق ذكره . وقد كثر ذلك ، وسميت محبه ، وما في محبة ، لا محبة ، عمله مد ذلك ذكره . ومحبته على ما هو عليه من كثر الأوراد الصهريه ، التي يقتصر على الفرائض والرواتب ويكون ورده ورداً واحداً ، وهو باب الأوراد ومخرجها ، في ملازمة القلب لذكر الله تعالى بعد الخلو من ذكر غيره . ولا يشغله به مادام قلبه ملتفتاً إلى الله . قال الشبلي للحصري ، كان يحب الله من جملة الأشياء ، في محبة لأخرى ، شيء يري الله تعالى فحرام عليك أن تأتيني

كبيرة الندرج
في سلوك
الطريق

وهذا الجهد لا يحصل ، لا مع مدنى لا معه ، وسر الله تعالى على القلب ، حتى يكون في صوره الله من المستظهر . يدى ليس له إلا هو واحد . وقد كان كذلك ، أرويه الشيخ . ويهيه ، وقد . وكل به من يقوه له مدبره من لقوت الحلال . فإن أصل طريق الدين القوت الحلال . وعند ذلك يلقنه ذكر من الأذكار . حتى شمن به له به وفله فيحس و قول مثلاً ، لله لله . أو مع الله سبحانه . وما يره الشيخ من الكلمات ملايرت بوطبائه . حتى تسقط حركته . وتكون الكلمة كأنها حارية على اللسان من . حركات ثم لا يربوط طبعه ، حتى سقط لآثر عن اللسان ، وفي صورة الانعطف في القلب . ثم لا يزل كذلك ، حتى معنى عن القلب حروف انعطف وسوته . ومعنى حقيقة معه لا يره . حاضرة معه ، سابه سبه ، قد فرغ عن كل مسواه . لأن القلب إذا شمن شيء . خلا من غيره شيء ، كان هذا الشمن بذكر الله تعالى ، وهو المقصود . خلا لا محالة عن غيره

قواعد
الطريق
تذكره لادامته

وعند ذلك يره أن يراقب ويسوس القلب ، والخواطر التي تتفق بنديه ، وما يدكر فيه من قدمه من أحواله وأحوال غيره . فإنه بها استقل شيء منه ولو في لحظة ،

الوسواس من
الوسواس
الذكر

حالا قلبه عن الذكر في تلك اللحظة وكان أيضا قد فيجتهد في دفع ذلك
ومهما دفع الوسواس كلم ورد النفس في هذه الكلمة. جاءه الوسواس من هذه
الكلمة وأتم ما هي. وما معنى قول الله. ولأى معنى كان الله وكان معبودا. ويثريه
عند ذلك حواطر تمتع عليه باب الفكر. وبقا رد عليه من وسواس الشيطان ما هو كهر
وبدعة. ومما كان كارهه لذلك. ومنشأ الأمانة من القلب. ما يصرفه ذلك وهي مقسمة
إلى ما يعلم قطعا أن الله تعالى مبره عنه. والصين الشيطان باقي دلائل في هذه. ويثريه على
حاضره. ومشرطه أن لا. في. ويترجع ما ذكر الله تعالى. ويتنهل إليه يدعاه عنه. كما قال
علي (وَمَا يَزْعُمُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ رُغْ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (١) أول تعالى
(إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ ضَائِعٌ مِّنَ الشَّيْءِ تَدَكَّرُوا فَادَّاهُهُمْ يُنْصَرُونَ^(٢)) وإلى
ما يشك فيه، فيسمى أن يمرض ذلك على شجعه بل كل ما يحد في قلبه من الأحوال. من
هيرة أو شط أو الثقات إلى عتقة. أو صدق في إرادة. فينبغي أن يظهر ذلك لشخصه،
وأن يستره عن غيره، فلا يطلع عليه أحدا

ثم إن شيخه يصرف في حله. ويأمل في دكاكه وكبسته. ويومئذ أنه لو تركه ومضاهى
تلبه من نفسه على حقيقة الحق، فيسمى أن يحيله على الفكر، ويأمره بالازمته، حتى يذف
في فيه من الوسواس ما يكشف له حقيقة. وبين عيد أن ذلك لا ينوي عليه مشبه، رده إلى
الاعتقاد القاص، مما يحتمله قلبه من وعظ وذكروا من قرب من فهمه. وينبغي أن يتأق
الشيخ ويتلطف به، فإن هذه هي أمثله في ومواسع. فكم من مرشد شغل
بالرياضة. فعيب عليه خير. وقد لم يهو عن كشفه. فاقطع عليه طريقه. فشتغل بالباطاله،
وسلك طريق الإباحة. وذلك هو الهلاك العظيم ومن تجرد يذكر. ودفع العلاقات الشائعة
عن قلبه. لم يحسن عن أمثاله هذه الأفكار. في هذه يدرك. منه حصر في سيم كان من
ملوك الدين، وإن أخطأ كان من ه كبر. وكذلك دل صلى الله عليه وسلم

«عنكم ندين العناز» وهو تنقي أصل الإيمان وطهر الاعتقاد طريق التقليد، والاشتغال بالأعمال الخيرة، فإن الخطر في العدول عن ذلك كثير. ولذلك يلجأ إلى الشيوخ أن يفرس في المرید وین لم یکن ذکیا فطاه متمک من اعتقاد لظاهر، لم یسعه بالذکر والفکر. بن برده إلى الأعمال الطاهرة، والأوراد المتواترة أو يشبهه بخدمة المشجدين للفكر، لتشمله بركنهم فإن العناز عن الخير في صف القلب ينبغي أن يسقى القوم. وتعهده دوائهم، ليحشر يوم القيامة في زميرتهم وتعمه بركنهم، وإن كان لا يبلغ درجتهم

العباد والرياء
والفزع بما
يكشف له

ثم المرید المتعبد بالذكر والفكر. قد يقطعه قواضع كثيرة، من العجب والرياء والفرح بما يكشف له من الأحوال. وما يبدو من أوائل الأسكرامات وهما المقت إلى شيء من ذلك. وشمت به منه، كان ذلك فتورا في طريقه ووقفاً لئلا ينبغي أن يلازم حاله جهة عمره. ملازمة المصشب الذي لأزويه المحار ولو أقبصت عليه. ويدوم على ذلك. ورأس ماله الاقتراع عن الحق إلى حق حقيقة قل بعض السياحين، قالت لبعض الأبدال الملقط من عن الحق، كيف الطريق إلى التحقيق؟ فقال أن تكون في الدنيا كأنك عابر طريق. وقال مرة، قالت له دأب على عمل أحد على فيه مع الله تعالى على الدوام. فقال لي لا تنظر إلى الحق، فإن النظر إليهم طامة قت لا تأتي من ذلك. ول فلا نسمع كلامهم وإلا كلامهم قسوة قلب لا بدل من ذلك قال فلا مداهم. وب ما ملتهم وحشة. قالت أن ينظرهم لا بدل من مداهم قال فلا تسكن إليهم. وب السكون إليهم هلكة. قالت هذا لعل قل يهدها، تنظر في العافيين، وتسمع كلام الجاهلين، وتعامل البطالين وتريد أن تحبهم مع الله تعالى على الدوام هذا ما لا يكون أبداً

فقد منتهى الرياضة أن يحب قلبه مع الله تعالى على الدوام ولا يمكن ذلك إلا بأن يحلو عن غيره. ولا يحلو عن غيره إلا أطول المجاهدة. فإذا حصل منه مع الله تعالى، انكشف

(١) حديث عامكم مدون تعبد فقال ابن طاهر في كتاب

أصل يرجع إليه من دويبه صحيحة ولا تنفع حتى رتت حد

عن ابن عمر عن أبيه صلى الله عليه وسلم إذا كان في آخر رمضان حلف الأهواء فعيكم

من أهل الله وأبيه وأبي الصديقين عن أبيه عن ابن عمر بسجدة كان يسمي بوضعها

اسمها وهذا القصة من هذا الوجه رويته حب في السجدة في رحمه من السلفاء والله أعلم

له جلال المحصرة الروحية، وتحمي له الحق، وتظهر له من لطائف الله تعالى ما لا يحور أن يوصف. ولا يحيط به لوصف أصلا. وإذا كشف المرید شيئا من ذلك فأعصمها تقوا طمع عليه أن يكلم به وعظا وحسنا. ويصدي للتدكير. ويتجدد النفس فيه لئلا يسر وراءها لذة وتدعوه تلك اللذة إلى أن يسكر في كينونة برد تلك المعاني، وتحسين لألفاظ المذمة عنها، وترتب ذكره. وترد به بالحكمت وشواهد القرب والأحوال. وتحسين صفة الكلام، لتبيل إليه القلوب والأسماع. وترتجى به أن هدى حياته حيث تقوى الموتى النافلين عن الله تعالى، وإني أنا أنت واسطة بين الله تعالى وبين الخلق، تدعو عباده إليه، ومالك فيه نصيب، ولا يملك فيه لذة. ويتضح كيد الشيطان بأن يصرف في فريسه من يصكون أحسن كلامه. وأحرل قطعا، وأقدر على استعجاب قلوب لغوام مأواه يتحرك في ماله عقرب الحسد لا يحركه، إن كان يحركه كيد لقول. وإياك تحركه هو الحق حردا على دعوة عادته تعالى إلى صراطه المستقيم، وفيه ظم به فرجه، وتقوى تخلصه لدى عصدي وأيدى من وارثي على إصلاح عبده. كادى وحب عليه مثالا ليحتمل به يتأيد فنه إذ وحده بآمال. وتبين عليه ذلك شرعا. فله من شأبه عليه. فله بهرج به ولا يحسد من يمينه. والله فلول موتى العادى. ولوعظهم المبهوس والمحيور لهم، في كثرتهم استرواح وتفسر، فيه معنى أن يعظم المرح بذات، وهذا عرر الوجود جدا. فيسقى أن يكون المرید على حذر منه، فيه أعصم حذر الشيطان في قطع الطريق على من اهتجت له. وإلى الطريق. فبإشارة الحياة الدية صنع عاب على الإنسان. ولذلك قال الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) ثم إن الشرف قدس في الصنيع. وإن ذلك المذكور في الكتب السنية فقال (إيا هذا إلى الخائف لأولى صُحُف. تراهم وموسى)

وهذا مباح رحمة للمريد ورزقه في الدارين إلى تمام الله تعالى

فأما تفصيل الرياضة في كل صفة، فسيأتي. فإن شئت الصمت على الإنسان صفة وفرجه ولسانه. أعنى به الشهوات المتعلقة بها ثم المصعب لدى هو كالحذر حماية شهوات. ثم معها أحب الإنسان شهوة البطن والمرح. وأحسنهما. أحب الدية، ولم يتمكن منها إلا بآداب

والحج ، وداصب المن والحج ، حدث فيه الكبر والمعجب والرياسة ، وهذا ظهر ذلك ،
 لم تسمح نفسه بترك الدنيا رأساً ، وتمسك من الدين بما فيه الرياسة ، وعلب عليه القروور
 فلمذا وجب علينا بعد تقديم هذين الكتابين ، أن نشكل ربيع الميسكات بشماية
 كتب إن شاء الله تعالى ، كتب في كسر شيوخه ، بطن والفرج ، وكتب في آيات الله
 وكتب في كسر المعجب والحق والحمد ، وكتب في دم الدبوس وسيل خدمها ، وكتب
 في كسر حب الله ودمه ، وكتب في دم الرز ، وكتب في دم الكبر
 والمعجب ، وكتب في موقع القروور ، وكتب في هذه الميسكات ، وكتب في طرق المعالجة
 في أيام عرسه ، من ربيع الميسكات إن شاء الله تعالى ، وفي مذكره في الميسكات الأول
 هو شرح ميسكات ، لذي هو ميسكات ، لمجيئ ومذكر ، في الميسكات
 الذي ، هو إشارة كثره ، في ميسكات ، لذي ، وكتب في ميسكات ، أما ميسكات
 فإنه يأتي في هذه الميسكات إن شاء الله تعالى

كتب ربه الله وتهدب لأحرق ، نحمد الله وعونه وحسن وبقه
 نوره ، إن شاء الله ، في كتب كسر الشيوخ ، واحمدته وحده وحسن الله على سيدنا
 محمد وعلى آله وصحبه ، وعلى كل عبد مصفى من أهل الأرض والسموات ، وما وفقه الله
 عليه توكلت وإليه أنيب

کتاب کسر الشہوتین

في كسر الشهوات

وهو الكتاب الثالث من ربيع المهلكات

باسم الرحمن الرحيم

الحمد لله المبرر دال لال في كبره ونعاهيه . المستحق لاجميدو اتقدس والتسبح والتهلّل
 انتم باسمه مدل فيا يرمه ويقصيه ، المتصول بالخص في يمه به وسديه ، المسكن في
 عنده في جمع موارد وخريره ، المم عليه ف يرد على هيات مقصده من ف في اميه
 وهو الذي يرشده ويهديه ، وهو الذي ينه ونحييه ، وإذا مرض هو يشفيه ، وإذا
 هو يقويه . وهو الذي يوفقه لطفه وبرحمته ، وهو الذي يحميه وسفاهه ، ويخلصه من
 الهلاك ويحميه ، ويخرسه بالصحة واشراب عمه كد ورديه ، ويكفه من اقمه
 بقليل القوت ويقربه حتى تدب به مجارى الشيطان الذي يناويه ، ويكسره شهوة النفس
 التي تماديه ، فيدفع شرها ثم يعبد ربه ويتقيه ، هذا بعد أن يوسع عليه ما يلتذ به ويشتهيه ،
 ويكثر عليه ما يهيج بوعثه ويؤكده عليه . كل ذلك يتبعه به ، فينظر كيف يؤثره
 على ما يهواه ويتحبه . وكيف يخلصه من مرضه ويدفع عن بوهيه ، ويؤطب على طاعه
 ويرحرر عن معصيه . وانصلاه على محمد عبده عليه . ورسوله الروحيه ، صلاة تراه وتخصيه
 وترفع مراتبه وعليه ، وعلى الأبرار من عترته وأخويه ، ولأخير من صحبته وعيه

أما بعد : فأعظم المهلكات لاس شهوة البطن ، هي حرج آدم عليه السلام وحواء
 من دار القرار . إلى دار البلاء والافتقار ، ذهب عن شجرة ، فمعه شهواتهما حتى كلامهما
 فبدت لهما سوأتهما . ولبص على التحقيق بسوء الشهوات ، ومنعت الأدوات والآفات
 إذ يتبعها شهوة الفرج . وشدة الشغف في المكوحات . ثم تتبع شهوة الطعام والباح شده
 الرعية في الخاء والمال ، لئلا يوسيه في توسيع في المكوحات والمصعومات . ثم تتبع
 استكثار المال والجهد أنواع الرغوات . وصروب المعصيات والمخسرات . ثم يتولد بينهما

آفة رداء، وسيلة لمرح والكار والكره، ثم تدعى ذلك إلى الخند والحدس، والعداوة
والبغضاء، ثم يعصى ذلك لصاحبه إلى إحصاء البهي والملك والمجشاة، وكل ذلك ثمرة
إهمال المعدة، وما يؤدهم من غير إشبع والإلهاء، ولو دس المعدة بالجوع، وصيق
مخبري شعاع، لأدعت طاعة ثمرة وحل، ولم تسلك سبيل الطر والظفر، ولم
يعبر به ذلك إلى الأثر في البصر، وبشر المعدة على الغنى، ولم يكاب كل هذا
التكالب على الدنيا

وإذا عطلت آفة شهوة البطن إلى هذا الحد، وحسب شرح برائش وآية، تحذيرا
... ووحسب شرح صرفي ثم هذه له، والديه على فهم، رعبا فيها، وكذلك شرح
شهوة المرع، ممة له

وتنحى بوضوح دون مؤنة على في فصول يجمع بين وسيلة الجوع، ثم فوائد،
ثم مرفق لرسالة في كسر شهوة الحس، يستعمل من الصلة والتأخير، ثم من اختلاف
حكم الجوع ومضيقه، وحده في حوال، ثم من ربيعة في ترك الشهوة ثم القول
في شهوة المرع، ثم إن ما على المرء في ترك الترويح ومعه، ثم إن وسيلة من جفاف
شهوة البطن والفرج والعين

بيان

فضيلة الجوع وزم الشبع

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) « جاهدوا أنفسكم بالجوع والعطش فإن
الأحرار في ذلك كالأحرار في سبيل الله وبه يؤمن من يحب إلى الله من جوع
وعطش » وقال س عس، ول النبي صلى الله عليه وسلم ^(٢) « لا يدخلن ملكوت
الجنة من لم يجوع »

فضيلة الجوع

(كتاب كسر الشهوتين)

(١) حدث جاهدوا أنفسكم بالجوع والعطش : لم أجده أصلا

(٢) حديث ابن عباس لا يدخل ملكوت السموات من ملأ بطنه : لم أجده أيضا

وكان كهمس يقول: الهى أحتسب وأعزيتنى ، وفى طلم الأيالى بلا مصباح أحسبى ، فأى وسية
لمتنى ما لمعتنى ، وكان فتح الموصلى يد أشد مره وجوعه يقول ، الهى سيني بالمرص
والجوع . وكذلك تفعل بأولئك ، فأتى محمد بن وهبان بن شكر ما أتعت به عبي ، وقال مالك
ابن ديزر ، قلت لمحمد بن واسع ، أتأبى عبد الله طولى من كات له عينة تقوته ونعميه عن
الس فقل لى . بأنا يحيى . طولى من أمسى وفتح حائد وهو عن الله راص
وكان الفصيل بن عدس يقول . الهى أحسبى وأتعت عيالى . وتركتنى فى صلم الله لى
بلا مصباح . وقد تفعل ذلك بأولئك ، فأتى مبركة بنت هدامث ، وقال يحيى بن محمد
جوع لرعى منه . وجوع لى بنى تحربه . وجوع مجتهد بن كرامة . وجوع الصاريس
سياسة ، وجوع الزاهدين حكمة

وفى التورة . فى منه . وبدا شمت وذكر الجوع وقال نوسيب ، لأن ترك لقمة
من عشانى ، أحب إلي من قيام به . فى الصبح وقال أبو جوع عبد الله فى حر منه .
لا يعطيه إلا من أحبه

وكان سهر بن عبد الله يسرى صوى به وعشرين وما لا يأكل وكان يسكنه
لطعامه فى السنة درهم وكان بمضم الجوع وضع فيه . حتى قال لا يوافق أقيامه عمل
أفضل من ترك حصول الطعام . فتدأه ناسى صلى الله عليه وسلم فى أكله . وقال لم ير
الأكيس شيئاً مع من الجوع للدين والديار . وقال لأعم شيناً صر على طلاب الآخرة
من الأكل وقال وصفت الحكمة والعبد فى الجوع ووصفت لمصصة والخوف فى الشيع .
وقال ما عند الله شىء أفضل من عمة لموى فى ترك الحلال وقد جاء فى الحديث
أشمت للظم ، من راد عليه فرب أكل من حبه . وشئ عن الزيادة فقل ، لا يجد
الزيادة حتى يكون الترك أحب إليه من الأكل . ويكون إذا جاع ليه أن الله أن يحبه
ليتمس فإذا كان ذلك وجد لزيادة . وقد ما ر لأندل بالألألا يحسن له صوب والسهر
والصمت والحوة وقال رأس كل برزل من سمه فى الأرض الجوع ورأس كل
فخور بينها شمع وقال من جوع عسه إقتضعت عنه وسوس وقال إقبال الله عز وجل

أقارب
النسرى
فى أصل الجوع

على العبد بالجوع والسقم والبلاء إلا من شاء الله . وقال : اعلموا أن هذا زمان لا ينال
أحد فيه العلم إلا بشيء منه ومما يشاء الجوع والسهر والحزن . وقال : ممر على وجه
الأرض أحد شرب من هذا الماء حتى يروى فيه من المعصية ويبشش في شجر الله على
كيفية الشبع من الطعام .

وَسُئِلَ حَكِيمٌ مَّا نَى بَيْدُ نَمَلٍ عَنِ قُلُوبِهِمْ خُطُوعٌ وَالْعَفْسُ ، وَدَلَّاهُ بِهَذَا اِيْذَكَرُ
وَتَرَكَ الْعَزَّ وَصَفَرَهُ وَبَدَأَ عِبَ رُجُلٍ اَبْنَاءَ الْآخِرَةِ ، وَاَكْسَرَهَا بِتَرْكِ زِيَّ الْقِرَاءَةِ عَنْ
ظَاهِرِهَا . وَاِمَجَّ مِنْ اَقْصَا دُورِهِ حَسْبُ . وَنَحْنُ عِلَافُ عَوَاكِلِ وَكَانَ عَمْدُ بُوْحَدِ
مِنْ رِيْقَةِ سَمِ الْاَلَةِ مَنَاقِبُ مَنَاقِبُ خَدِّ لَاحُوعٍ . وَلَا مَشْوَا عَلَى مَنَاقِبِهَا
وَلَا تَلُوبُ لَهَا اَلْاَرْضُ ، لَاحُوعٍ . وَلَا يُوْلَعُ مِنْهُ نَارُ لَاحُوعٍ

وقال ثوبان ما كفى ، مثل الضمير في المرض وهو مود مخوف دواؤا وترى
حين سمعته ورأته ، ولأنه خوف من ممتنى ، وكذلك الحروف بد حلا كل عدب
لأنه لا وه ، ودوم بغيره ، وفن لم يوفى كرس عدته لم يوفى ، لأنه يحسب أنه تعالى
رجل قليل النوم ، قليل الأكل ، قليل الراحة .

[illegible]

بيان فوائد الجوع وآفات الشبع

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَا تَجْعَلُوا بُطْنَكُمْ مَخْرُوعًا وَمَعِشَتَكُمْ مَبْتَاعًا»^(١) وفي ذلك ، وأما قول : هذا الفصل العظيم للجوع من أين هو ؟ وما سببه ؟ وليس فيه إلا إيلام المعدة ، ومقاساة الأذى ، فإن كان كذلك فدمى أن معظم الآخر في كل ما يتأذى به الإنسان ، من سكره ، وقطعه ، ولحمه ، ونزوله لأشياء المكروهة ، وما يجرى مجراه ، فاعلم أن هذا ما هي قول من شرب دواء ، فجمع به ، ومن أن يصفه الكرامة الدواء ومرارته ، فأخذ يناول كل ما يكرهه من مذاق ، وهو عصف ، بل همه في حمية في الدواء ، وليس الكربة مرارة ، بل يقع على تلك الحمية لأداء ، وكذلك لا يتصل على علة مع الجوع إلا سمنة المعدة ، ومن جوع يصفه بحد في أشد من مدح الجوع ، واتبع به ، ومن لم يعرف علة سمنه ، فكان من شرب الدواء يجمع به ، وإن لم يعلم وجه كونه ، ولم ، ولكن ، شرح لك ذلك ، أردت أن ترقى من درجة لايت إلى درجة اعلم فلله على (رتبة الله بين مؤامركم ولئس أولوا آخر درجته) فنقول في الجوع عشر فوائد

الفائدة الأولى : صفاء القلب ، وإزالة اقترحة ، وهذا البصيرة من شبع يورث الملاذة وجمع القلب ، وسكنر الحار في الدماغ شبه السكر ، حتى يختوى على معادن الفكر ، ويثقل القلب بسببه عن خرب في الأفكار ، وعن سرعة الإدراك ، من العسى إذا أكثر الأكل لطل حمضه ، وسدد دمه ، وصار يحى الدم والإدراك ، ولئس أو سجن الداراني ، عليك بالجوع ، فيه مدله للعس ، وروقة للثبات ، وهو يورث اعلم السماوي وقال صلى الله عليه وسلم: «لَا تَجْعَلُوا بُطْنَكُمْ قَنَةً تُصِيبُكُمْ وَبَنَةً تُشَبِّهُكُمْ»^(٢) وأما الشبع وصبروه بالجوع تصفو وترقى ، ويقال : من الجوع من رعد ، ومثل القعدة مثل السحاب ، والحكمة

صفاء القلب
وإيقاد القريحة

(١) حديث جاهدوا أنفسكم ، مخرجه العراقي

(٢) حديث أحيوا قلوبكم قنّة تصحب وطهروها بالجوع تصفو وترقى : لم أحله أصلاً

الملك
روان البطر

الأمم الثلاثة : الأكراد والهنود والفرج والشر . لنى هو مبدأ
الخير والبر عن الله تعالى . الأكراد النفس والبدن شئ كما قيل بالجويع . فمعه
نسكر لهم ، وحشيه له ، وتقف على حشده . ودلهم بدستهم . وبوقت حيتهم ،
بليقة طعام فائتها ، وأظلمت عليها الدين لشربة ماء تأخرت عنها . وما لم يشاهد الإنسان
دل عسه وسحره ، لا يرى عره ، وولده ولا يراه . وروى عن أن يكون دائم مشهد
نفسه بعين الدل والعز ، ومولاه بعين العز والقدرة والقهر . فليكن دائما جائعا ، مضطرا
إلى مولاه ، مشهد لا يصر لهوى . ولأجل ذلك لما عرضت الدنيا وخزائنها على النبي
صلى الله عليه وسلم " قال « لا بلى » جويع يؤم ، وشبع يؤم . فمعت بهت وصرتت
وبدا شمتت شكرت وكما قل

هاتين والفرج باب من ثواب البر . ورواه الشيخ . ولعل والأكراد . باب من ثواب
الحنة . وأصله الجويع . ومن عسى ما من ثواب البر . فمعت بهت وصرتت
لأنهما مئة . لأن ، كما مشرق ومغرب ، فمعت بهت وصرتت . فمعت بهت وصرتت

نذكر هذا
الأمم
وهو الفقير

الأمم الثلاثة . أن لا يمشى بلاء ، ولا يمشى أهل البلاء . فمعت بهت وصرتت
الجوع ، ويمشى الجوع والممد المض لا شهد له من غيره . فمعت بهت وصرتت
من عصفه عطش الحنف في عربات القيمة ، ومن جوعه جوع أهل البر . حتى أنهم لا جوع
فيصعبون الصرع والرقوم ، ويستولون المسق وأهل . فمعت بهت وصرتت
الآخرة والآدم ، فإنه هو الذى يهيج الخوف من . يمكن فى دله . ولا علة ، ولا علة ، ولا علة
نسى عذاب الآخرة ، ولم يمتش فى عسه . ولم يمتش على عسه . فمعت بهت وصرتت
بلاء ، أو مشهده بلاء . وأولى ما قد سبه من البلاء الجوع . فمعت بهت وصرتت
عذب الآخرة . وهذا الحد البلاء الذى اقتضى احتضن البلاء بالآدم والأولياء
والأمتى فالأمتى . ولست قبل يوسف عليه السلام . ثم جوع وفى يديك حر من الأرض ؛
فقل أحاف أن أشبع فأتى الجائع . فذكر الله أمين وشحنين إحدى مؤيد الجوع .

رفع النوم
عن العابد

المائدة السادسة : دفع النوم ، ودوام الحر ، من من شبع شرب كثيرا ، ومن كثير
شربه كثيرا ، ولأحد ذلك كان من أشيوش نول عند حضوره ، ومعه شرب المريدين
لأن أكلوا كثيرا ، فمضروا كثيرا ، ويريدوا كثيرا ، فتعسروا كثيرا ، وتجمع في سبعة
عديته ، على أن كبره النوم من كثرة الشرب ، وفي كثرة النوم ، مع العمر ، وموت
التهجد ، وبلادة الطبع ، وقساسة القلب ، والعمر أخس الجواهر ، وهو رأس مال العبد
فيه يتجر ، والنوم موت ، وكثيره يقص العمر ، ثم فضيلة التهجد لا تحفى ، وفي النوم فوائدها
ومها غلب النوم ، فإن تهجد لم يجد حلالة أبدية ، ثم المتعذب إذا قام على الشيع احتلم ،
ويصعد رأسه من التهجد ، وخوجه في الشمس ، يمد ، فإذا أدى به ، وانحاح
في النوم ، لا يقد ، عليه سائل ، فيموت في الليل ، كان قد أخرجه إلى التهجد ، ثم يحتاج
في مؤنه احمد ، ور ، تقع عليه على عوة في دخول حمة ، في فيه خطر اذكر ها في
كتاب صبره ، وكل ذلك أثر الشيع ، ومد من شويان ، في لاجلهم عثوية
وإنما قال ذلك لأنه يمنع من عبادات كثيرة ، تنذر الفصل في كل حال ، فالنوم منبغ الآفات
والشيع محلبة له ، والجوع مقطعة له

تيسير المراقبة
على العبادة

المائدة السابعة : تيسير المراقبة على العبادة ، فإن الأكل يمنع من كثرة العبادات ، لأنه
يحتاج إلى زمان يشتغل فيه ، لأكل ، ور ، يحتاج إلى زمان في شراء اصد موطئ به ، ثم يحتاج
إلى عمن اليد والحال ، ثم كثير تردده ، في وقت الماء ، كثرة شربه ، وأوقات الصلوة
في هدلول ، رها ، إلى تذكر والمحدثات ، كثرة رنجه ، من السرى ، رأيت
مع على الحرح في سوية ، حستف منه ، فقت ، ما حدث على هذا ، من في حصة ، من المصنع
إلى الاستف ، سبعين تسبحة ، ثم مصمت الخبر ، عند أربعين سنة ، فظركيف أشفق على
وقته ولم ينبيهه في المصنع ، وكل عمن من العمر حوهره ، فحسه لا قيمة له ، فيسقى أن يستوفى
منه خزانة نافية في لآخره لا آخر له ، وذلك صبره ، في ذكر التدو ، عته

ومن حمة ، يتعد ، بكثرة ، لأكل الدواء على الحرة ، وملازمة المسجد ، فإنه يحتاج
إلى الخروج لكثرة شرب الماء وإراقته

ومن جنة ضوءه في غير من هو ذا جوع وضوءه وداوم لا يتكاف ودوام
الضوءة وهو عرف أوقات شدة ذلك ونسبه في أعمدة ربح كثيرة وإد يستحقه
العلماء الذين لم يعرفوا قدر دينه الكبر والسياسة له في وصاؤه (يعلمون)
ظاهراً من الحياكة الدنياء. **وَمِنْ عَنِ لَاحِرَةِ شَيْءٍ مَوْلَى**)

وقد أشار أبو سليمان الداراني إلى ست آفات من الشبع فقال : من شبع دخل عليه ست
آفات : فقد حازوة المذمة . وتندر حط حكامه . وحرمت لشقة على الحق . لأنه
إذا شبع من حق كلفه شرع . وثمن أعمده . وندوة . وساء . وساء . وساء . وساء .
يدورون حول المساحد والشباع يدورون حول الزايل

أعمده ثممه . يستمد من به لا كل حجة أدب . ودفع لأمرائس من به . كره
لأكل . وحصول منه لا زنة في أعمده ونمروق . ثم يرضى ببيع من أعمده .
ويشوش أدب . ويضع من لذكر وكر . ويهضم عيش . وينجوح في صدور الحجة .
والدواء والصلب . وكل ذلك يحج في مؤثر . لا يجوز . وساء . وساء . وساء .
عن أنواع من المناسي وافتحام الشهوات . وفي الجوع ، ما يمنع ذلك كله

حكيم من لم يشهد جمع أربعة أمهات . وهدي . وومي . وعمرى . وسودى . وهول . ليصف
كل واحد منكم الدواء الذي لا داء فيه . فليس . الدواء الذي لا داء فيه عندى . هو
الأبيض لأسود . وقال امرئى . هو حب رشدا لأيس . وقال رومى . هو عندى .
الحار . وهول اسواى . وكل علم به . لأعرج بعض أعمده . وهداء . وحب ارشاد
يراق المدة . وهداء . ولما خر رضى مدة . وهداء . ولما عندك . فذل الدواء
الذى لا داء معه عندى . أن لا تأكل الطعام حتى تشتهي . وأن ترفع يدك عنه وأن
تشتهي . فقلوا صدق

ودكر بعض أعمده من طباء أهل الكتاب قول النبي صلى الله عليه وسلم (**لُتُّ**
بِطعام وثُلْتُ لشراب وثُلْتُ لنفسى . فحجب منه وهول . ما سمعت كلاماً في دله لظلم

(١) حدثت . ظلم . ظلم .

(٢) روم . ٧ . لا يهيج برمه . فخر دمه . سودوه . مع حب

أحكم من هذا، وإنه لكلام حكيم، وهل على تدعيه وسيد^(١) الحجة أصل سوء الحجة
أصل الدواء وعودوا كل جسيم^(٢) وتشد وتصل به حب أصاب حري من بعد الحلة لا من دث
وقال إن^(٣) من كل حبر حصة تدب، ما يعني إلا أنه موت من وما لأدب
هل أكل بعد جوع، وترفع من أشع، وهل بعض أفاضل الأطباء، في ذم الاستكثار،
بأنفع ما أدخل الرحن طلبة لربما، ونسره أدخل ممدته المالح ولأن يقلل من المالح خبره من
أن يستكثر من لربما، وفي الحديث^(٤) «توفوا صغاراً» وفي الصوم والجوع واقعين
الطعم صحة لأحد من لأسد، وتجدد صواب من سقم الضعيف والصبر وغيره

دفع المؤنة

بأنه لاسمه حصة مؤنة، فإن من تعودته لأكل كذا من كل قدر من^(٥) وبنى
تعودت أشبع ب. حصة غيره، وإلا ما له أحداثه في كل يوم، ويقول: «كل يوم»
فبفتح، في أن يدخل المداح، فيكسب من حرمة فيبقى، ومن خلال يدخل ويرت
يخرج، في أن يدخل المدح، في أشبع، في أس، وهو عليه دل واقعة، وأما من حصة مؤنة
وهو من الحكمة، في أن يلقى حصة مؤنة، فيكون ذلك روح انتهى، وهل
آخر، بددت أن تعرض من على شجرة ورده، استقرت من على هركت
الشهوة، فهي خير غريم لي.

وكان إبراهيم بن أدهم رحمه الله، قال لعله عن سمرائه كولات فقالت: عاية
فيقول: «رحموا الله»، وقال سمرائه رحمه الله: «لا أكل مدعو في الأكل حول»، إن
كان من أهل المدد فيكسب، وإن كان مكانه فلا يسهل من الأكل، وإن كان من يدخل
عليه شيء فلا ينصفه الله تعالى من نفسه

والجملية سبب هلاك النفس حرصه على المدد، وسبب حرصه على مدد البطن والفرج
وسبب شهوة الفرح شهوة البطن، وفي تقبين لا كل ما يحسم هذه لأحوال كل، وهي
أبواب الدار، وفي حسمها فتح أبواب الجنة، كما قول صلى الله عليه وسلم: «أنتوا فرغ باب
الحجة بالجوع»، فمن فرغ رصف في كل يوم، مع من شهوات، وصار حراء

(١) حديث الطنبة أصل الدواء والحجة أصل الدواء وعودوا كل بدن غا اعتاد ثم أحده أصلاً

(٢) حديث صوموا تصحوا: الطيراني في الأوسط وأبو عبيد في الطب البيهقي من حديث أبي هريرة بسند ضعيف

واستعنى عن الدس . واستراح من التعب ، وتخلّى لعبده لله عز وجل ، ونحدره الآخره
فيكون من الذين لا يحس حزنه ولا يحس عن ذكر الله ، وإنه لا يحسهم لاستغاثهم الله بالقدرة
وأما المحتاج فتاليه لا محلة

الويل
والنقص
بفضل الطعام

العدّة عشرة أن يتمكن من الإيثار ، والتصدق ، وفصل من لأطعمة على اليتيم
والملك ، فيكون يوم القيمة في من صدقته . كما ورد في الخبر : « فبأكله كان حراته
الكفيف ، وما يتصدق به كان حراته وفل لله تعالى . وليس للعد من له لا يتصدق
وفي ، أو كل فاني . ومن في . ويتصدق بمصلات الطعام أولى من لحة والشمع
وكان لحسن رحمة الله عليه ، إذ لا يولد له من ربه عرش الأمانة على السموات والأرض
واحد فاني لا يخدمها وشقق منها ، وحمد الإله . كذا كان صوماً ، يقول :
قال عرسها على السموات السبع ، والصراط إلى ربه ، وحملة العرش
العظيم ، فقال له : « ومن ، هل تحملين لأمانة فيم ، قالت : « من إن
أحسنت حوريب . وإن أسأت عوفت . فقلت لا ثم عرسه كذاك على الأرض ، فقلت
ثم عرسه على الله ل الشم لشوامج الصلاب الصعب ، فقال له هل حملين الأمانة بما
فيها ، قالت : « وما في ، فذكر الخراء والمقربة ، فقلت لا ثم عرسه على الإله . فحمدوا .
إله كان صوماً لنفسه . حملاً لا تمرره . فقد رأيت هو الله شئروا لأمانة تأموالهم ، فاصابوا
الآفة ، فداصمو فيها ، وسعوا ، دورهم . وصيقوا ، فمورهم ، وأسموا راذلهم ،
وأهروا ديه . واصعوا منهم ، مدد والرواح ، في باب السطاب . تعرضون للهلاء وهم
من الله في عامية ، يقول أحدهم : « يعني رخص كذا وكذا ، وكذا ، وكذا ، على شدة . ويأكل
من غير ماله . حديثه عرة ، وهو له حرام ، حتى إذا أخذ الكظة ، ونزلت به البطنة ، ول بإعلام
اشتى شيء ، فخصم به طعي ، الكع ، طعمت تهضم ، غاديت تهضم أين الفقير ؟
أين الأرملة ؟ أين المسكين ؟ أين اليتيم لدى أمر الله تعالى بهم ؟

فهذه إشارة إلى هذه العادة ، وهو صرف فضل الطعام إلى الفقير ليُدخره الآخر .

(١) حديث كل امرئ في ظل صدقة . - من حديث عتبة بن عامر وقد تقدم

(٢) العرب ٧٢٠

فذلك خبر له من أن ما كلة حتى ينفك الورر عنه ، وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلى رجل سمى الحسن ، فأرماه إلى بطنه بأصبعه وفوقه كان هذا في غير هذا المكان
لكن ، حتى لو قدمت له آخرات ، وآثرت به ، ثم دعوت الحسن ، والله لقد أدركت أقواما
كان الرجل منهم يمشي وعنده من الصلوات ما يكفيه ، ولو شاء لأكله ميتون والله لأجعلن
هذا كاله ابطنى ، حتى أجعل بعضه لله

وهذه عشرة فوائد للجوع ، يشتمل من كل فائدة فوائد لا يحصر عددهم ، ولا يشتمل
فوائد الجوع حرارة عصبية ثموائد الآخرة ، ولأن هذا قد أمكن السبع الجوع
مفتوح لآخرة ، وباب له ، والشمع مخرج الدم ، وبه راحة ذلك سريع في لآخر
التي رويها ، وبالوقوف على عصبه هذه ثموائد بدنية ، في ذلك الأحرار يدرش
علم وصيره ، وهذا لم يعرف هذا وسدفت من جوع ، كات لك راحة لقلبي
في الإيمان ، والله أعلم بالصواب

بيان

طريق الرياضة في كسر شهوة البطن

اعلم أن على المريد في بطنه وما كونه أربع وسائل

الأولى أن لا يأكل إلا حلالا ، وبه مدة مع كل الحرام كالباء على جوع لآخر
وعدد ذكر ، ما تحب مراعاة من درجات الجوع في كات لحلال وحرم ، وفي ثلاث
وطائف حصه بالأكل ، وهو تقدير قدر الصدم في أمهوا كثرة ، ومديروقه في الأصاء
والسرعة ، وتعين الحس الكول في تدوين لمشتبهات وتركها

ثاني الوضيفة الأولى في تقيل الطعام ، فسمين الرياضة فيه التدرج في اعتدال الأكل
الكثير ، واتقل دومة واحدة في القليل ، لم يحمله مرحة وصعب ، وعظمت مشقته

الاولى
الطريق

طريقة تحليل
الطعام

(١) حديث طار إلى رجل سمى البطن فأومأ إلى بطنه بأصبعه وقال لو كان هذا في غير هذا المكان خيرا
لك : أحمدوك في السند والرواية في الشئ من حديث حمزة الحشمي وأسناده جيد

فيه من أن يتدرج به قليلا قليلا وذلك أن يقص قليلا قليلا من طعامه المعتاد فإن كان يأكل رقيقا مثلا، وأرد أن يرد منه إلى رقيق وحاد، فيقص كل يوم ربع سمع رقيق، وهو أن يقص حرام من ثيابة وعشرين حراما أو جزء من ثلاثين جزءا ويرجع إلى رقيق في شهر، ولا يستضربه، ولا يظهر أثره، فإن شاء فدل في ذلك بالوزن، وإن شاء بعدة ميثاق كل يوم مقدار قمة، ويقطعه عما أكاه بالأمس

الدرجة
القصرى في
الزهد

ثم هد فيه ربع درجات. أمسه أن يرد منه إلى قدر التوام لدى ليلتي دونه، وهو حرام السديس، وهو حرام سهل الأسرى رحمه الله عليه، يدل. إن الله استمد الخلق من الجنة، والعقل، والقدرة، والقوة، فإن حرم الله على ثياب. وهي الجباه والعقل، أكل. ونهضت كل ثياب. وكانت نصف، كان فقيرا وإن لم يخف عاهل على القوة، بل يمدى أن لا يلى. ولو سمع حتى صلى وعد، ورأى أن صلواته وأعماله مع نصف الجوع، أفضل من صلواته قائما مع كثرة الأكل.

وسئل سهل عن ما كان يفتنه، قال كان مولى في كل سنة ثلاثة دراهم كنت آخذ بدرهم دبسا، وبدرهم دقيق الأرز، وبدرهم سمنا، وأخلط الجميع، ونسوى منه ثيابا وسينكرة، أحدي كل يوم نكرة فطر عليها. فقليل له فالساعة كيف تأكل، ولما حد ولا يبيت ويحكى عن لزم من ثياب قد رددت أعينها، مقدار درهم من الطعام

الدرجة الثانية
في الزهد

الدرجة الثانية. أن يرد منه ما ربه في اليوم والمدة إلى نصف مد. وهو رقيق وشيء. ثم يكون الأربعة مد. وشبه أن يكون هذا مقدار ثلث البض في حق الأكثرين كما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم وهو فوق لأقيان، لأن هذه الصبغة في الجمع للقلة وهو يوم العشرة. وقد كان ذلك عادة عمر رضي الله عنه، إذا كان يأكل سبع أقم. أو تسع لقم

الدرجة الثالثة
في الزهد

الدرجة الثالثة. أن يرد إلى مقدار المد. وهو رقيق ونصف. وهذا يريد على ثلث المطر في حق الأكثرين. ويكاد ينتهي إلى ثلث البطن، ويبقى ثلث للشراب. ولا يبقى شيء المذكر وفي حق الأربعة. ثلث المذكر بدل قوله للامس

الدرجة الرابعة

الدرجة الرابعة. أن يريد على المد إلى لمن وشبه أن يكون ما وراء المن يسرا، مخالفا

قوله له في (ولا تشرفوا) ^(١) عني في حق الأكرمين في مقدار حاجة إلى الطعام يختلف
بالسن، والشخص، والعمل الذي يشغله

وهو طريق حسن لا تقدر فيه نفسك موضع غط وهو أن تأكل إذا صدق
جوعه، ويقص يده وهو على شهوة صادقة عند ولكن الأعبس أن من يقدر نفسه
رعيه ورعيين، فلا يسر له حد جوع الصادق ويسته عليه ذلك بالشهوة الكاذبة
وقد ذكر للجوع الصادق علامات.

أحد هاتين لأصاب النفس الأذى، من كل الخير وحده شهوة، في حر كل منهما
صارت معه حرا عليه، وضرب دما، فليس ذلك بالجوع الصادق
ومدق من علامته أن يصدق فلا يقع الذهب عليه. في لم يبق فيه ذهبه ولا دسومة
فبدل ذلك على حلو المدة ومعرفة ذلك غرض والصواب امر إذا يقدر مع نفسه القدر
الذي لا يضعه عن العبادة التي هو بعدده وإذا انتهى إليه وقف وبقيت شهوته

علامات الجوع
الصادق

وعلى الجملة فتقدير الطعام لا يمكن، لأنه يجب لأحوال والأشخاص، ثم قد كان
قوت جماعة من الصعدة صاع من حصة في كل جمعة، وهذا كوا للبرائة بواحدة ما وما
وصاع الخنطة أربعة أمداد فيكون كل يوم قريبا من نصف مد، وهو ما ذكرناه أنه قدر ثلث
لمطمان واحتيج في البراءة في ريدده لستوط الموى، وقد كان نذر ردي الله عنه يقول
طعامي في كل جمعة صاع من شعير على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، والله لا يريد عليه
شيئا حتى أقامه، فإني سمعته يقول: «أقر لكم مني محمد يوم القيمة وأحشكم» إني من
مات على ما هو عليه اليوم، وكان يقول في إركاره على بعض الصعابة، وقد عرفت أنه يجعل
اسم الشعير، ولم يكن يجعل وخزتم المرفق، وخمتم بن إدريس، واحلف عليكم ألوان
الطعام، وعد أحكم في ثوب وراح في آخر ولم يكونوا هكذا عن عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
^(٢) وكان قوت أهل الصفة مدا من تمر بن اثنين في كل يوم، والمد رطل وثنت.

طعام أهل
الصفة

(١) حديث أحمد في كسر يوم، وأحكم إلى من مات على ما هو عليه اليوم: أحمد في كتاب الزهد
ومن صرخه أبو عبيد في الحلب يوم، قوله وأحكم إلى وهو مشطع

(٢) حديث كسوفت أهل الصفة مدا من تمر بن اثنين في كل يوم: كسوفت أسامة من حديث طلحة البصري

وبسطة طامه الموى وكان لحسن راحة الله عليه يقول المؤمن مثل العيرة . يكفيه الكف من الخشف ، والقضة من السويق ، و الخرعة من الماء ، والمدايق مثل السبع القارى ، بلعما ، وسرطا ، سرطا ، لا يطوى طيه حره ، ولا يؤثر أحده عصيه . وحبوا هذه القبول فاممكم وقال سهل لو كانت الدنيا دما عيط . السكافوت مؤمن مهب حلالا لأن أكل المؤمن عند الضرورة بقدر القوام فقط

المرحلة العليا
في تأمير الأكل

الوطيئة الثانية في وقت الأكل ومقدار أحده . وفيه أيضا أربع درجات

الدرجة الأولى : أن يطوى ثلاثة أيام في موفها . وفي المريد من رد الرتبة إلى الطي إلى المقدار ، حتى انتهى بمصومه إلى ثلاثين يوما . وأربعين يوما . وانتهى إليه جماعة من العلماء ، أكثر عددهم . منهم محمد بن عمرو القرني وعبد الرحمن بن إبراهيم . ورحيم . وإبراهيم الترمي ، وحيث من فرافسة . وحيث الماند المصبي . والمسلمين سميد . ورهيم . وسبحان الخواص ، وسهل بن عبد الله السمرقاني . ومنهم من محمد الخواص . وقد كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يطوى ستة أيام . وكان عبد الله بن عباس يصوى سبعة أيام . وكان أبو الخوارج . حبس بن عباس يطوى سبعة . وروى أن الثوري وإبراهيم بن دهم كانوا يصويون ثلاثة أيام . كل ذلك كما واستعملون الجوع على طريق آخره . قال بعض العلماء : من طوى ثلثة أيام يوما ، صبر له قدره من الماء كوت في كوشم ببعض الأسرار الإلهية .

وقد حكى أن بعض أهل هذه الصائفة من رهاب ، فذاكره بحاله . وطعم في إسلامه وترك ما هو عليه من العزور . فكلمه في ذلك كلاً ، كثيراً ، إلى أن قال له الراهب . إن المسيح كان يصوى أربعين يوما . وإن كنت معجزة لا يكون إلا لي أو صديق . فقل له الصوى . فإن طويت خمسين يوما تترش ما أت عليه . وتدخل في دين الإسلام ؟ وتعلم أنه حق وأنت على ما أنت ؟ قل نعم . فجلس لا يرحل إلا حيث رآه . حتى طوى خمسين يوما . ثم قال وزيدك أيضا . فصوى إلى ثمان السنين . فمحب الراهب منه . وقال ما كنت أظن أن أحدا يجاوز المسيح . فكان ذلك سبب إسلامه

وهذه درجة عظيمة ، فالمراد من تأمير الأكل . شغل تشاهدهم بقطعة من سببه وعادته

وقال صلى الله عليه وسلم (١) قد سددت كلب جوع ريف وكور من ماء القراح
فمن شرب من ماء القراح لم يضره الجوع والعطش ودفع ضررها دون
التنعم بملذات الدنيا

بعض مطالبات
الصلوات في
الزهد

والنخ عمر رضي الله عنه أن يزيد بن أبي سفيان كمل جوعاً طعمه فقال عمر لمولى له
إذا علمت أنه قد حصر عن قدامي فاعطه من ماء القراح ففعل به فأنقذه من الموت
لحمه فأكل منه عمر ثم رتب أشواءه وسط ربه وركب عمر ربه وقال لله الله
يا يزيد بن أبي سفيان، نعمه مدد مني وندى من عمر مدد مني ففعل به فأنقذه من الموت
بكم عن طريقهم. وعن يزيد بن عمر قال: ما حدثت امرئ دابة قط إلا وألله عاصي
وولي نعمة ملام كالبحر دفينه، وبعثته في الشمس ثم يأكله ويقول كسرة
وخرج حتى نهى في الأحرار أشواءه وأصمهم الطيب وكان أحد الكور فيعرف به من
حب كان في الشمس نهاه. فقال مولاه له يا مئة، لو أعطيتني دقيقتك ففخرته لك، وبردت
لك الماء فيقول لها يا مئة فلان، قد شردت عني كلب الجوع

فمن شققت من رهم، فبقيت رهم من أدهم مكة في - وفي الليل، عند مولاه
صلى الله عليه وسلم، يسكن وهو جالس بناحية من الطريق، فعدلت إليه، وقعدت عنده،
وفاتت في هذا المكان، ثم سجدت فقال حبره فودعه مرة وسنتين وثلاثاً، فقال
باشق شرب عني ففقت ما شئت من ماشاء، قال في شئت عني منذ ثلاثين سنة
سكنها حالهم جميعاً، حتى يدرك الريحه بركت حاله وقد عني الله من، إذا
هتق شرب يده قدح حصر يملو منه نحر، ورثه سكره. قال فاجتمعت مهمتي عنه،
فقره وقال يا إبراهيم كل، ففقت ما كل، فذكر كنهه عن راحل وقال لي قد أطمعت
الله كل. ثم كان لي جواب، لا في كليت. فقال لي كل راحل الله. ففقت قد مر أن
لا طرح في وعاء، لا من حيث هم. فقال كل عني الله ففقت عطينه، ففقت لي حصر

(١) حدثت كلب جوع ريف وكور من ماء القراح ففعل به فأنقذه من الموت
في مسند الفردوس من حديث أبي هريرة بإسناد صحيح

إذهب بهذا وضمه هس إبراهيم بن دهم ، فقد رحمه من طول صدره على ما يخفى من
منها ، أعلم ما إبراهيم بن سمعان اللاككي تولوه من غصن من أذن ، منبهم معه ، وقلب
إن كان كذلك ، فإن من يدرك لأحد العبد مع الله تعالى ، ثم صفت هذا ، حتى آخره ،
ناولته شيئا وقال ، ما حصر غمه ثوب ، لم يرل يلقى حتى أمست ، فأنهت و حلاوته في شيء
قال شقيق وقلب أبي كيث ، فأحدث كنهه فتبها ، وحب من صفة طبع الشهوات
إذا صحوا المبع ، ومن قدح في العبد ، ليقين ، ومن شيء فهو به من شيء ، يرى الشقاق
عندك حالا ، ثم رفعت يد إبراهيم إلى السماء وقالت ، بقدر هذا الكف عندك ، وقدر
صاحبه ، وبالجود الذي وجدته ، حدد على عبدك العبد ، إلى فضلك وإحسانك ورحمتك
وإن لم يستحق ذلك . قال فقام إبراهيم ومشي حتى ذكر كمال

وروي عن مالك بن دينار ، أنه في زمن سنة شربى له ، وقرأ كاه ، وهدى إليه
يوما ركب فذل لأخوه كاه ، ثم دنته ، دأر من سنة ، وقال ثم من شيء الحواشي
اشتهى أبو سليمان الداراني رغيفا حارا بلح . فجئت به إليه ، فمضت به ، ثم مر به ، ورمى
بكي وقال ، عذبت في شوق مدسه ، جدي واشتقوني قد عرفت على البرية ، فمضت
قال أحمد بن حنبل ، أكل بلح حتى في سنة ، وقال مالك بن دينار ، صررت بالصرة
في السوق ، فمضرت إلى الدار ، فقلت لي نفسي لو شبع مني الدار من هذا ، فمضت
لأنه بها إليه أريه إلى .

ومكث مالك بن دينار بالبصرة خمسين سنة ، ما أكل رطبة لأهل البصرة ولا بسرة قط
وقال يأهل البصرة ، شئت فيكم خمسين سنة ما أكلت لكم رطبة ولا بسرة ، ثم زاد فيكم
ما نقص مني ، ولا نقص مني ما زاد فيكم . روي عن أبي عبد الله محمد بن حسين سنة ، اشتبهت نفسي
لما منذ أربعين سنة ، فو به لأخيه حتى خلق بالله تعالى

وقال محمد بن أبي حنيفة ، أيب داود الهادي . وأب معق عليه ، وسمعتة يقول .
نفسى اشتبهت حررا فأضعفتك حررا . ثم اشتبهت حررا فأليت أن لا تأكله أبدا . فسلمت
ودخلت ، فإذا هو وحده ومصر ، وحرر يوم في السوق ، ورأى له كاهه فاشتهى . فقال
لأبيه ، اشترى من هذه له كمية المصوعة المصوعة . فذهب إلى العاكبة فاشتهى لا مقطوعة

فقلت لا أبرح حتى أشرح عضدي من العبد، جمعت ما حووه، وردعواوه شرهم، فماتت ومته
على ذلك. وكتب من الله ددت على كرامتي، فكتب لي وحدي لذلك، قل لا سوؤك
هذا، في قد شرهم، أول مرة. وقد راودت عيسى في المرة الثانية على شرهم، ثم شرهم على
ذلك. كلك أردت ذلك ذكرت مواله نعو (يخافه ولا يكاذ نسيغه^(١)) لآية ول
صالح، فبكيت وقلت في نفسي، أنا في واد وأنت في واد آخر.

وقال السري السقضي، عيسى عليه السلام سبعة بطيخات خمس حريرة في دلس،
فما أضعتهم، وول وكرا الحلاء، أعرف رجلا تقول له فسه، ثم صبر لك على صبي
عشرة أيام، ونامني عذريت شربة شهيرة، فقول له، لا تريد أن تطوي عشرة أيام
ولا تكن أركي هذه الشهوة، وروى أن ساددا من مص حو، فقرب إليه رعدا فحمل
حوه يقلب الأعمدة ليحرق حوده، فقال له العبد، معني شيء، فسمع ما علمت أن
في الرعي الذي رعت عنه كد وكد حكمه، وعمل فيه كد وكذاب، حتى استدار
من السحب لدى يحمل الماء، والماء الذي يسقي الأرض، والريح، والأرض، والسم، ثم
وي آدم، حتى تراكب، ثم تفتت هذا حو ولا رضى به.

وفي الخبر لا يستدر لرعي ووسع من يات، حتى ممن منه شيء فوسوس ما أولهم
ميكائيل عليه السلام، الذي يكين المؤمنين حر من الرحمة، ثم لا يتركه إلى رعي السحب،
والشمس والقمر، والأفلاك، وما تحته طواء ودواب الأرض وآخرهم له (وإن غدوا
لعملة الله لا تحضوها^(٢))

ومن عصمهم أنيب فسمي الحري، فسأله عن إلهي شيء هو، فقال أي شيء
سمعت فيه، فمعددت أقولا، فسك فتمت وأي شيء تقول أنت، فقال علم أن العبد
دنيا العبد، فمعدد ما يملك من ضلالت من الرهد، وتقدر ما يدرك خطيه، تدركه الله.

وكان بشر بن الحارث قد اعتل مرة، فأتى عبد الرحمن الطيب يسأله عن شيء وافقه
من الماء كولات، فقال تسألني هذا وسألتك لم قبل مني، فمات حتى أصبح.

(١) حديث لا يستدر لرعي ووسع من يات، حتى ممن منه شيء فوسوس ما أولهم ميكائيل

حديث لا تحضوها

(٢) إبراهيم: ١٧ (٢) إبراهيم: ٣٤ والحل: ١٣

ومهما شتهى شيك من الطعام وطبقت النواكه، فيدعى أن يترك أطعمته كما بدلا
منه. لتكون قوته، ولا تكون تمنكم. ولا تجمع للنفس بين عادة وشهوة، فطرس
إلى ابن سم وفي يده حجر وتر، فسمعه، فأنظر، فبين وقت كثر يثبته، وإلا أحدث
من الخبز بعده بقدر حاجتك

ومهما وجد طعم ما أصيب، وعطسه، فليتركه للطيف. فإنه لا يشتهي العيطة معه ولو قدم
العيطة لأكل اللطيف عما لا يفده. وكان مصعب يقول لأصحابه: لا تأكلوا الشهوات،
فإن أكلوها فلا تقصروا، وإن طعموها فلا تحبوا. وطيب مصعب نوع طهر شهوة.
ولعمد الله بن عمر رحمة الله عليهما، ما أتته من العراق في كراهة أحب إلي من الحر. فرأى
ذلك الخبز فأكفه

وعلى الخلة، لا يسير إلى مجال النفس في الشهوات، فاحسب. وإنه على كل حال مفقد
ما يستوفي العبد من شهوة، يخشى أن يقل له يوم إمامة دعته طيرة، فكم في حر كمالها
واستمتعتم بها. وقد ما أخذ منه. ووشه شهوة، فمع في مدر لآخره شهوة قل
مصعب من المصرة. رعتي عسى خير رز وسما فتعتهاء فقويت مطالبته، واشتدت مجاهدتي
لها عشرين سنة. فماتت قل منهم. فبته في. فماتت. ففعل الله لك ذول لأحسن
أن أصف ما تلقى به في من المم والكرامات. وكان أول شيء استلقى به حجر رز وسما
وقال كل اليوم شهوة لك هيبة غير حسب وقد قل تعلى (كذبوا وشروا هيبة ما استقيم
في أذياله) وكأولهم استغوا نزل الشهوات. ولذلك قل أنوسم، ترك شهوة
من الشهوات أجمع للقب من سيم سنة وميم. وقف شهوة يرحيه

بيان

أحلاف حكم الخوع وفصيته وأحلاف أحوال الأدب فيه

اعلم أن المصاوب لأقصى في جميع الأمور ولأحلاق لوسط. فبحر الأمور وأسطها
وكلا طرفي قصد الأمور ديم. وما أوردته في هذا الخوع رعا يومىء إلى أن لا يراط

غير الأمور
الوسط

فيه مطالب وهيهات . وانكر من أشرار حكمة الشريعة ، أن كل ما يطلب الطبع فيه
الطرف الأقصى ، وكان فيه ممد . جاء الشرع بحدوده في المعاملة ، على وجه يوصل عند
الحال إلى أن المصوب ممد به مقتضية الصنيع به الذم ، والعمى بذلك لتقصود
الوسط . لأن الصنيع إذا طلب به أشبع ، واشترع بغيره أن يدح عنه الجوع ، حتى يكون
الطبع ممد ، واشترع ممد ، وفيه وسع ، ويحسن الاعتدال . فإن من يقدر على فتح الطبع
بأكثه ممد . فلهذا لا ينهي إلى أنه ممد ، ممد ، شرف ، وسرف في ممد هذه الطبع ، كان
في الشرع . فممد على إرادته . كأن الشرع مع في الشيء على يوم الليل ، وسيم لهم ،
ثم عبد في الله عليه وسيم من حال ممد . فلهذا يصوم الدهر كله ، ويقوم
الليل كله ^(١) .

ممد ممد
الأكل

ودعرت ممد . فلهذا الأمن ، لأن ممد . فلهذا يأكل بحيث
لا يحس من ممد . ولا يحس ألم الجوع . بل ينسى ضمه ، ولا يؤثر فيه الجوع أصلاً . فإن
مقصود الأكل في الحياة ، وقوة العبادات . فلهذا ممد . مع ممد . وأنه الجوع . فلهذا
يشعر السب ويضع ممد . فلهذا لا يأكل أكلاً لا يبقى له كمول فيه أثر . ليكون
متشبه باللائكة ، فإنهم مقدسون عن ثمن الصدم وتم جوع ، وعية . فلهذا لا يفد بهم
وإذا لم يكن . فلهذا لا يحس من أشبع وجوع . فلهذا الأحول عن أطرف
الوسط ، وهو الاعتدال .

ومش طيب آدمي الممد عن هذه لأطراف المتقنة . فلهذا الجوع ، إلى الوسط ، مثل تلك
التيب في وسط حبة تحية على الأرض ، وممد . على الأرض . فإن تلك تهرب من حرارة
الحلقة . وهي محيطتها . لا تقدر على الخروج منها ، ولا تزال تهرب حتى تستقر على المركز
الذي هو الوسط . فلهذا ممد على الوسط . لأن الوسط هو أمدادوا صم عن الحرارة
التي في الحلقة المحيطة . فكذلك الشهوات محضة بالبدن . فلهذا تلك الحصة الممد . والملائكة
خارجون عن تلك الحلقة . ولا مضمع الإنسان في الخروج ، وهو يريد أن يشبه الملائكة

(١) حديث النهي عن صوم الدهر كله وقيام الليل كله فعدم

في الخلاص . فأشبهه أخوانه بهم ائمة ، وشد المواضع عن الأطراف لوسط . مصداق الوسط
مصداق في جميع هذه الأحوال المتشابهة . وعنه عن قواه صلى الله عليه وسلم : " حَيْثُ لَا مَوَدَّ
أَوْ سَخَطَ " . وبإيه إشارة قواه تعنى (وَكُنُوا وَشَرُّوا وَلَا تُشْرِكُوا) (١)

وهو ، لم يحسن الاستدلال بحجج ولا شيع . فسرت له ائمة دقوا لكسر ، وحذف في محله
وهو على معنى مع حقه . ولكن هذا بعد اعتدال الطبع . فما في يديه لأمر ، بد كانت
الأمس حمود ، مشوهة إلى الشؤ . مائة في لأمره . ولا اعتدال لا يسع . بل لابد
من مدحه في . لا ، بالخوع ، كما يقع في . لا مداه التي ليست مروسة بالخوع ، وأصرت
وعبره ، إلى أن تميل . هذا ارتباك وسنوت . وحسن في الاعتدال ، ترتب بعدهم
وبإيادها . ولأحد هذا السر ، من الشيخ مريد . لا ، طاه هو في محله . فيأمره بالخوع
وهو لا يخوع . ويضعه النواكه وشبهات . وقد لا يسع هو . لأنه قد فرغ من أديب
محله . فسعى عن العديب . وما كان . أعجب حول النفس أشبه وأشبهه . والخروج ،
والامتداع عن العبدية ، كان الأسبق هو الخوع . مدى حسن . في أكثر الأحوال المكسر
محله . والمقصود أن تكسر حتى تميل . فمدد مدد في ائمة . بعد إلى الاعتدال
وبعد يتبع من . لا ، طاه الخوع من . سكي طريق لا حرة . ماسدين . وإياه مرور أحمق
ما الصدق . فلا سيطرة محله على . لا ، طاه . واستعداده عن أن يـ ق
بسياط الجوع إلى الحق

وما المرور . فحله نفسه أنه الصديق لمسمع عن أديب محله . الطن . خبرا ،
وهذا مرور عظيم . وهو الأعجب . من النفس . هذا تذبذبا كاملا . وكثيرا ما تمر
فتنصر إلى الصديق ومسححه محله في ذلك . فيدفع محله . كمرى ص سطر إلى من قد
صح من مرضه . فيدول ما يتنوله . وخص محله الصحة فيبث

والذي يدل على أن تقدير لصدقه . يسير . في وقت مخصوص . ووعر مخصوص .
ليس مقصودا في محله . وبعده هو محله نفس متسائمة عن الحق . غير ناعمة أو كمال .

أحسن النظام
الكل عند
البرق

(١) حديث خير الأمور أوسطها : البقي في الشعب مرصلا وقد تقدم

شدته في الدنيا، فقل تعالى (إن الله في الدنيا أوسع من الآخرة) لأن
الكافر كفر وأظهر، وهذا كفر ودينه، فيكون سره الكفره كفر آخر لأنه استجف
بشر الله سبحانه وتعالى، وعطى طر حذوفين مع الكفر طهره واعرفون
بديونك وانت بالله تدين، ولا بأس بالبدن والاحياء بل كل يعرف أن
يقرب شهوات الله تعالى، ويصبر من نفسه الشهوة، بل طهره من يوب الحق، وكان
مفهم بشري شهوات ومعتق في الدنيا، وهو في من ربهين، وبديقه من نفس
حاله، لا يصرف عن نفسه يوب له من، حتى لا يشوشون عليه حاله

في الدنيا، رعد في رعد، يمدد، وهذا من الحديثين فإنه جمع بين صديقين، كأن
الأول جمع بين كدين وعدا، جعل على النفس من، وحرر، كأن الكفر من مرة
شربه، ومعه ربه، ولا حرم، وثبت وتكون حرم من، لا حرموا، وهذا من
طريق من نفس حرم، يأخذ، ويرد سرا، ليس كسر نفسه بالذل جهرا، وبالفقر سرا، فن
ههنا فلا يسمى أن يمدد، إظهار شهواته ونقصانه، والصدق فيه؛ ولا ينبغي أن يفره قول
الشیطان، بل إن أظهرت قديت الله، فسيره إلى الله، وبه لو فسد إصلاح
غيره، لكان إصلاح نفسه أم عليه من سره، فهذا إنما يقصد الرياء المجرد، وبوجه الشيطان
عليه في معرض إصلاح غيره، ممدد، تقبل عليه ظهور ذلك منه، وبغير أن من طاع ربه
ليس يقندي في العمل، أولا، حرم عنه ذلك، ترك الشهوات

الآية الثانية أن يقدر على ترك الشهوات، ولكنه يفرح أن يعرف به، فاشهر بالنعيم
عن الشهوات، فقد حارب شهوة دميعة، وهي شهوة الأكل، وضع شهوة هي شهوة
وهي شهوة الحسد، وتلك هي الشهوة الخبيثة، فبها تحس، لك من نفسه، فكسر هذه
الشهوة أكد من كسر شهوة الطعام، فليأكل كل، فهو أولى له

قال أبو سبيح، قد قدم، شهوة، وقد كسب، ركاه، فبها تحس، شهوة
ولا تعطى حسنت منها، فكور، مستحب عن حسنت الشهوة، وتكون قد عصب
عليها إذ لم تعطها شهواتها، وقال جعفر بن محمد الصادق، إذا ممدد في شهوة، طارت

الرياء

روى أن موسى عليه السلام ، كان جالساً في بعض مجالسه ، إذ أقبل إليه ، رجل وسعه
 من بلور فيه ثلوا ، فله ، منه ، جميع الراس فوسعه ، ثم ، فقل السلام عبيث
 فاموسى فقل له موسى من أنت ، فقل ، فموسى من لا حيت لله ما ، فقل ، فقل
 حبيب لأسير عبيك من أنت ، فقل ، فموسى من أنت ، فقل ، فموسى من أنت ، فقل ، فموسى
 أنصف به موسى آدم ، فقل ، فموسى من أنت ، فقل ، فموسى من أنت ، فقل ، فموسى
 منه ، واستكبر عمله ، وسى ذنبه ، وأخبرك أن ، لا من صرته لأحد منك ، فموسى
 وجل بأمرأة لا تحل له إلا كنت صاحبه دون أصحابي ، حتى أقتنه بها ، وأقتنها به ، ولا تعاهد
 الله عهداً إلا وفيت به . ولا تخرجن صدقة إلا أمضيتها . فإياه ما أخرج رجل صدقة فلم يعضها
 ، لا كنت حده دون شخصي ، حتى تحول به موسى لوجه ، ثمولى وهو يقول ، . . .
 علم موسى ما يحذر به نبي آدم

مدرسة الفقه
 مدرسة
 الامامية

وعن سعد بن المسب قال ، ما كنت أرى من حاله ، من ، فموسى من أنت ، فقل ، فموسى
 ، فموسى من أنت ، فقل ، فموسى من أنت ، فقل ، فموسى من أنت ، فقل ، فموسى
 فيه يوم الجمعة ، فموسى من أنت ، فقل ، فموسى من أنت ، فقل ، فموسى من أنت ، فقل ، فموسى
 وأنت سهمى الذى أرى به فلا أخطى . وأنت موضع سرى ، وأنت رسول فى حاجتى .
 فموسى من أنت ، فقل ، فموسى من أنت ، فقل ، فموسى من أنت ، فقل ، فموسى

المراة سماع
 موسى

وهذه الشهوة ، فموسى من أنت ، فقل ، فموسى من أنت ، فقل ، فموسى من أنت ، فقل ، فموسى
 همه الرضا ، فموسى من أنت ، فقل ، فموسى من أنت ، فقل ، فموسى من أنت ، فقل ، فموسى
 الذين حتى نجرى فى افعة ، فموسى من أنت ، فقل ، فموسى من أنت ، فقل ، فموسى من أنت ، فقل ، فموسى
 أحدهما ، فموسى من أنت ، فقل ، فموسى من أنت ، فقل ، فموسى من أنت ، فقل ، فموسى
 الذى أدويه تقوى المعصية ، فموسى من أنت ، فقل ، فموسى من أنت ، فقل ، فموسى من أنت ، فقل ، فموسى
 وحياء عديدة ، فموسى من أنت ، فقل ، فموسى من أنت ، فقل ، فموسى من أنت ، فقل ، فموسى
 وعلاجه ، فموسى من أنت ، فقل ، فموسى من أنت ، فقل ، فموسى من أنت ، فقل ، فموسى
 هيدر كلفة بسبب الخلاص

من قلت: فقد روى في غريب الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) قال شكوت
إلى جبرائيل ضعف الوقاع، فأمرني بأكل الهريسة

وهو الذي كان يبيع به كل شيء يوفى، ووجب عليه أن يبيع، لا يبيع،
وحرره عن يده كما حرر من طائفتين، وكان عليه القوة لهذا لا يبيع

والأمر الثاني أنه قد روي عنه أنه قال: من أكل من المشق، وهو في الحال
من أكل من الوقاع، وهو عذره في حريته لم يملكه لأن المشق ليس قبيحاً، فإنه

منه يبيع، وهو يبيع المشق، ويحرمه من يده، حتى اعتقد أن الشهوة
لا تقتضي إلا من يبيع وحده، وبهمة تقضي الشهوة أن اتفق، فتكفي به، وهذا لا يكتفي

إلا شيء من وحده من، حتى يردده دلائل من، وعودته إلى عبودية، وحتى يستنصر
المثل لخدمته، يوم، وقد كان يكون مضطراً، لا يكون حادماً للشهوة، ويحد لأحدهما

وما المشق، لا يسمع به من شهوة، وهو مريض من فبيع لأغله، ويب حب الاحترار
من أوله، من، وهو عذره، وانكر، ولا يحد، سحك عسر دفعه، وكذلك عشق

المن، والحلم، والامر، ولأولاد، حتى حب للمع، يصوره، ويرد، والشطرح، من
هذه الأمور، قد تسون على سائمة بحريث، بعض عبيده من يدر، ولا يصرون عنه أمانة

ومثل من، كسر سورة، من في أول، من، مثل من، صرف عن الذاه، عدد
توجه إلى حب، وما فهو من، صرف عن، ومثل من، مداهم، مداهم

مثل من، لك، له، حتى تح، ونحو، له، ثم، له، من، ونحو، إلى ورائه،
وما، له، موت من الأمر، في السر، والمسا، فيمكن الاحتياط في، موت، لأمر، فما

في وأخيه، ولا يقل، له، لا، له، حبيب، كما يؤدي، في روح، في، مرط، الشهوة
أن يغلب العقل إلى هذا الحد، وهو مذموم جداً

ومرط، مائة، وأما ضعف عن، يساع، لمكوحه، وهو يساع مذموم، وفي الحدود
(١) حديث: يكون في حريث ضعف الوقاع، فمن كل شيء يبيع به، يعني في ضعفه من حديث

تقديم النظر
إلى الامتناع

أن تكون معتدلة ومطبعة للعقل والشرع في تدبيره وتصرفه ومهما فُرضت فكسرها
بالخوع والدكاح. قال صلى الله عليه وسلم: «معاشر أشباه عيسى بن مريم لما شُيخه
فعلوه بالصوم فالتصوم له وجاء»

بيان

مألى المرید فی ترک التزویج وفعله

اعلم أن المرید في ابتداء أمره، ينبغي أن لا يشغل نفسه بالتزويج. فإن ذلك شغل شاغل
يغني عن السلوك. ويستعز به إلى الأسرار والروحة ومن أسسه الله تعالى شغل عن
الله ولا يفتره كثرة كدح رسول الله صلى الله عليه وسلم في فقهه كان لا يشغل نفسه جميع
في الدنيا عن الله تعالى. فلا فاسد إلا فيكم الخدازين ولذلك من أسسها الداراني
من تروح فتدرك إلى الله. وقال: «رأيت مراداً روحاً وثبت على حبه لأول، وقبل
أه صرة». «حوادث إلى امره أسسه» فمن لا آسى الله في أي نال الأسس مع
الأسس بالله تعالى، وهو بآب. كل شيء من الله تعالى. وهو ل، وود، وعياك مشوم
وكيفية من عبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد كان استغفاره بحسب الله تعالى. بحيث
كان يخذ احبائه فيه في حبه كان عيشي. في بعض الأحوال أب يسرى ذلك في وابه
فيهمه. «في ذلك» كان صرت يده على خدائه شياً ويقول: «كدهمى ياد شيه» المشبه
تكلماها عن عظيم ما هو فيه، انفسور طرفة به عنه، فقد كان طمعه الأسس بالله عز وجل،
وكان أسسه بالحق عازر. رقة مدته. ثم كان لا يظف الصبر مع الخلق إذا حالسهم إذا ضاق
صدره ول «أرحسها» لال، متى مودى هو فرة عيه، وضميف إذا لاحظ أحواله في
مثل هذه الأمور فهو مودر، لأن الأفهام تنصر عن الوقوف على سرار قومه صلى الله عليه وسلم

(١) حدث معاشر الشاه من تصحيحه كبر الخجيد روح - الخدات - تقدم في ال كدح

(٢) حديث كان لا يشغل قلبه عن الله تعالى جميع ما في الدنيا: تقدم

(٣) حدث كان صرت يده على خدائه شياً، ويقول كدهمى ياد شيه: تقدم في الصلاة

(٤) حديث أرحسها باللال: تقدم في الصلاة

(٥) حديث أن الصلاة كانت قرعة عينه تقدم أيضا

الوجه عام
الاعمال

«أوقات كثيرة من ذلك من مكروه أعمى على سبيل الله في ذلك ولم
وانه يرمونه حاسب فليس عليه ان يمدحهم فقلنا أو ليس أعمى لا يصرفنا فقال
«وأنت لا تعرفه» وهو يدل على أنه لا يجوز مدحهم بحسب العيون كما حرت به
أعده في الله وولاه فيهم على أعمى الخلق مدحهم ويحرم على من مدحهم أن يمدحهم
ونحن من مصر في الحاجة إليه وحواشيهم مدحهم يحرم ولا يحرم لأحد عموم المدح
ولم يقدري على حذفه عن الله، ولم يقدر على حفظها عن الصديقين. فكأن أولي
به من اتقى الله من كبره لولا من مدحهم من الله، فكأن أولي الله من
بأنه كالح وانظر في وجهه الذي يشوه حرم من كل من كثر مدحهم في وجهه لأمره
نبحث يدرك العرفه به، بين مدحهم وبين مدحهم لا يصرف به

وهو
الراجح
من الطرق

فمن كتب كل ربي حسن مدحهم من مدحهم ولا تنسج لا محالة، ولم تزل وجوه الصبيان مكشوفة
وأقول: سبني مدحهم من مدحهم من مدحهم أن يكون إدراكه التفرقة كما إدراكه
الفرقة بين شجرة حصره وأخرى يابسة، وبين ماء صاف وماء كدر، وبين شجرة عليها
ثمره وثمره وشجرة عذبة وثمره، فإنه يميل إلى إحداها بعيد وطوبه، ولكن
هنا خاليا عن الشهوة، ولأجل ذلك لا يشتهي مدحهم لأنه لا يؤمنه ولا يؤمنه ولا
لقليل مدحهم، وكذلك تشبه الحسنة بمدحهم من مدحهم، وتترك مدحهم من مدحهم
الوجه تقبيح، والكم تمره لا شجرة غير مدحهم من مدحهم من مدحهم من مدحهم
مدحهم وحدد ذلك في مدحهم، وقد شرفه من مدحهم من مدحهم من مدحهم من مدحهم
المنقشة، والسقوف المدعمة، فنظره نظر شهوة، فهو حرام، وهذا مما يتهاون به الناس
ويجزم ذلك إلى المعاطب وهم لا يشعرون

نعم النظر إلى
وجهه لا يؤمنه

قل بعض التابعين: ما أنا بأخوف من السبع الصاري على الشاب الناسك، من غلام
أمره يجاس إليه، والى صبيان، لو أن رجلا من مدحهم من مدحهم من مدحهم من مدحهم
أنشأه، لكان لواطاً. وعن بعض مدحهم من مدحهم من مدحهم من مدحهم من مدحهم من مدحهم

(١) حدثت أم محمد - رَأَى مَكْنُومَ الْأَعْمَى وَأَنَا وَمَدُونَةُ حَالَتَانِ فَضَالَ احْتِجَا - الْحَدِيثُ :

قال عبد الله بن سليمان، وكانت بنت سعيد بن المسيب هذه قد حصن بها عند الملك ابن مروان، لابنه الوليد، حين ولاء العهد فأبى سعيد أن يزوجه. فلما نزل عبد الملك يمتحن على سعيد، حتى ضربه مائة سوط في يوم بارد، وصب عليه حره ماء، وألبسه جبة صوف فسمع لسعيد في ليلته مائة مائة مائة ثم ثبته في ثوبه، ووجوب مدبرة في الدين إلى تطفئة نارها بالنكاح، رضى الله تعالى عنه ورحمه

بيان

فضيلة من يخالف شهوة الفرج والعين

اعلم أن هذه الشهوة هي شرب الشهوات على الناس وأعده عبد طبعه على العقل. إلا أن مقتله قبح. ينبغي منه. وينبغي من أوجهه. ومنه. كذا. انفس عن مقتله. إما محرر. أو خوف. أو حياء. أو لمصلحة على حياءه. ومن في شيء من ذلك ثواب، فإنه يشار خطاه من حضور النفس على حفظ حرمة من العبدية. لا قدره. وهي هذه الأمور في هذه. وهي دفع الله. فمن من ركن الله دفع عنه فإنه في سبب كل تركه. وفي الفصل والثواب الحرر، في تركه خوف من الله تعالى مع القدرة. وارتفع الواجبات. والبر الأمارات، لا بد عند صدق الشهوة. وهذه دونه. ولذلك قال صلى الله عليه وسلم: «لا من عشت معكم ثواب فيؤثر في ذلك» وقال عليه السلام: «سنة محمدية الله. وقد أقرته في من عشته. وقد لا ينال إلا طيله» وعده منهم رجل دعته امرأة ذات حسن وحبيب في نفسه. فقال: «إني أخاف الله رب العالمين».

وقصة يوسف عليه السلام. رآته عمن أوجع العذرة. ومع عشته. معرويه. ومضى إلى الله. أنه في عيشه ذلك في كتابه. وهو إمامه. كل من وقع في هذه الشهوة العظيمة.

(١) حدث من. في عهد من كان في عهد. من حديث ابن عباس وقال أبو بكر بن سويد.

أنه. في عهد من كان في عهد. من حديث ابن عباس وقال أبو بكر بن سويد.

وهو أحسن من عهد من كان في عهد. من حديث ابن عباس وقال أبو بكر بن سويد.

(٢) حديث من. في عهد من كان في عهد. من حديث ابن عباس وقال أبو بكر بن سويد.

تَدْعُوهُ تَعْلَى حَيْثُ نَحْنُ الْكَبِيرُ فَهَلْ رَحِمَ مِنْهُمَا تَحْتَهُ بَاقِيَةُ كَأَنَّ لِي أَوَّلَ
شَيْءٍ كَبِيرًا وَكُنْتُ لَا سَبَقَ مِنْهُمَا هَذَا وَلَا مَعْنَى فِي مَعْنَى الشَّجَرِ يَوْمًا أَلَمْ
أَرْجُ عَنْهُمَا حَتَّى بَدَأْتُ لَهَا غُورُهَا وَهِيَ حَتَّى بَدَأْتُ لَهَا غُورُهَا وَهِيَ حَتَّى بَدَأْتُ لَهَا
أَهْلًا وَبَنَاتٍ وَمَنْتُ وَأَفْضَحْتُ فِي مَعْنَى تَقْصِيرِ سَنِينَ مِنْهُمَا حَتَّى صَبَحَ النَّجْرُ وَالْعَصَاةُ
يَتَفَعَّلُونَ حَوْلَ قَدَمِي وَسَيَّطُ وَشَرِبَ غُورُهَا الْبَاقِيَةُ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ أَلَمْ
وَحَيْثُ مَرَّحَ عَنْ مَخْنٍ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ وَفَرَحْتُ شَيْئًا لَا يَسْتَطِيعُونَ خُرُوجَ مِنْهُ
وَهِيَ الْآخِرُ الْبَاقِيَةُ بَاقِيَةُ كَأَنَّ لِي أَوَّلَ مِنْ أَحِبِّ أَسَى إِي قَرِ وَذَهَبَ عَنْ
مَنْهَا فَتَشَعَّتْ مَعِي حَتَّى أَمَّا نَسَبُهُ مِنَ السَّيِّبِ حَتَّى وَغَطَّيْتُهَا وَهِيَ وَعَشْرُونَ دَسْرًا
عَلَى أَنْ تُحَيِّيَ بَنِي وَنَسَبُهَا حَتَّى إِذَا فَعَلْتُ عَنْهَا قَاتِلٌ فِي مَعْنَى وَلَا تَقْصُرُ
الْحَانِمْ إِلَّا لِحَقِّهَا فَتَجَرَّحْتُ مِنْ وَفُوعٍ عَرِيَّةٍ فَصَرَفْتُ عَنْهَا وَهِيَ مِنْ أَحِبِّ أَسَى
بَلَى وَرَكِبْتُ لَهَا لَدَى غُورِهَا فَكُنْتُ بَلَى كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ أَلَمْ وَحَيْثُ مَرَّحَ عَنْهَا
مَخْنٍ فِيهِ فَفَرَحْتُ الشَّجَرَةَ عَنْهَا بَلَى أَلَمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ خُرُوجَ مِنْهَا
وَهِيَ الثَّلَاثُ الْبَاقِيَةُ إِي أَنَّهُ خَرِبْتُ حَرًّا وَغَضَبْتُهَا شُورُهَا عَنْ رَحْنٍ وَاحِدٍ فِيهَا
رَبُّ الْآخِرِ لَدَى لَهَا وَدَعَبْتُ مَعْنَى خَرِبْتُ حَتَّى كَانَتْ مِنْهَا لَأَنُورُهَا فِي مَعْنَى
حِينَ فَقَالَ يَدْعُوهُ غَطَّيْتُ الْخَرِبَ فَعَلْتُ كُلَّ مَا بَرَى مِنْ خَرَابٍ مِنْ لَدَى وَأَمَّا
وَأَعْمُ وَلِزَفَقَ فَقَدْ بَدَعْتُ لَهَا شَيْئًا فِي مَعْنَى لَا تَسْتَهْزِئُ بِكَ فَخَذْتُهَا فَتَبَّهَا
وَاحِدَةً كَلَامًا وَمِنْ يَتَرَكُهَا شَيْئًا بَلَى إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ أَلَمْ وَحَيْثُ مَرَّحَ عَنْهَا
مَخْنٍ فِيهِ فَفَرَحْتُ الشَّجَرَةَ بِحَرِّ حَوَائِشُ

فَهَذَا فَضْلٌ مِنْ تَكُنْ مِنْ فِضَاءِ هَذِهِ شَهْوَتٍ فَهِيَ وَفَرِحْتُ مِنْهُ مِنْ عَكْسٍ مِنْ قِصَّةِ
شَهْوَةِ الْعَيْنِ عَلَى أَعْيُنِ مَدَّارٍ خُصِيَتْ مِنْهُمْ وَهُوَ عَسْرٌ مِنْ حَيْثُ إِي فَدِ يَسْتَهْزِئُ بِهِ
وَلَا يَحْضُمُ الْخَوْفُ مِنْهُ وَالْأَقَاتُ كَمَا مِنْهُ مَشَتْ وَلِظَرُهُ لِأَوَّلِي إِذَا لَمْ يَقْصِدْ لَا يُؤْخَذُ
سَهَاءُ الْمَعْدُودَةِ وَوَاحِدٌ عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «لَا أَوَّلِي وَعَمِيَّتْ أَتَى يَهُ» نِي أَنْظَرُهُ

وول الملا من رداء لا تتم مصرته رداء مرفه من المصر يزرع في القاب شهوة
 وفان يخلو الانسان في رده عن وفوع المصر على الداء والاصيان فمما تحدى اليه
 الحسن نفصى الضع المعودة وعده يدعى أن يقرر في نفسه أن هذه المعودة عين الجبال
 فله من حقيق النظر فانه حسن ، ثرت الشهوة ، ونحر عن الوصول ، فلا يحصل له لا النحر
 وبانتهج ، لم يتدوأم لأنه فقد الاسداد ، فقد فعل ما آله ولا يخلو في كتاب حاشيه عن
 معصيه ، وعن تله ، وعن تحسر ومهما حفظ العين بهذا الصريق ، اندفع عن قلبه كثير من
 الآفات فإن أخطأت عينه ، وحفظ الفرج مع التمكن ، فذلك يستدعي غاية القوة ونهاية التوفيق
 فقد روى عن أنى سكر من مدائه لم يأت ، أن مدائه وألم بخارية بعض حمراته ،
 فأرسلهم أنهم في حاجة لهم إلى قرية أخرى ، فذهب ، ورده عن قسم ، فقام له لا تفعل
 لأن شدة حاله ذلك لي ، ولأنكى أحاف الله ، ولأنك تحببه وألأنه أفرح
 ثمة ، فمما به العطش حتى كاد يهلك ، فبدا هو ربه ، ولأنه أصاب من سرائيل ، فسأله ،
 فقام مالك ، ولأنه العطش قال تهل حتى يدعو الله بأن تصاب سحابة حتى تدخل القرية .
 تهل مالى من عمل صالح فأدعو ، فدع أنت من ، أدعو وأن أنت على دعائى فدعا
 الرسول ، وأن هو . فظنهم سحابة حتى انتهوا إلى القرية ، فأخذ القصب إلى مكانه ،
 فالت السحابة معه ، فتل له الرسول ، رعب أن ليس لك عمل صالح ، وأن الذى دعوت
 وأنت الذى أنت ، فظنهم سحابة ، ثم تمتك البحرى بأمره ، فقال الرسول
 إن الثائب مدائه تعالى فمكان ليس أحد من الناس مكانه

وعن أحمد بن سعيد المائد ، عن أبيه ، قال ، كان عنده ما كوفه شرب متعب ، لازم
 المسجد الجامع ، لا يكاد يرفه ، وكان حسن الوجه ، حسن القامة ، حسن السم ، فصرت
 إليه امرأة ذات جمال وعقل ، مشغمة به ، وطال عليه ذلك ، فبدا كل ذات يوم ، وفقت
 له على الطريق ، وهو يريد لمسجد ففقت له يافى ، اسمع منى كيات أكملك بها ، ثم عمل
 ماشئت ففصى ولم يكملها ، ثم وفقت له بعد ذلك على طريقه ، وهو يريد مناره ، ففقت له
 يافى ، اسمع منى كيات أكملك بها ، فأطرق مليا وقال لها ، هذا موقف تهمة ، وأكره

الطريق إلى المسجد
 المسج برب
 الش

أن تكون للتهمة موصلة وقد سبها وتعد موصلة موصلة من شريك. وإن كان
 مع دالله أن يشوب له ذل من هدامي ودي حتى على أن يثبت في من هذا الأمر
 عيسى، المعرقى من الذين من هذا عبد الله من كثر، وتتم مع شريك على مثل الفوارير
 أدنى شيء يجمع وجهه ما قولك أن هو حتى في مشغولة مثله في شريك
 وأمره في فصحى أشد من غيره، وقد ثبت حتى، وقد ثبت كيف يثبت في أحد من
 وكتب كذا، ثم خرج من من له، وقد ثبت في موصلة، وقد ثبت في كذا، ثم
 ورجع في موصلة، وكان معه، ثم ثبت في الرحم، ثم ثبت في الله من واحد
 إذا عصاه العبد حلم، فإذا عاد إلى المعصية مرة أخرى ستره، فإذا أبس لها ملابسها غضب
 الله تعالى نفسه، ثم ثبت في موصلة وأبس وأبس وأبس وأبس وأبس وأبس
 طبيب عصبه، فإن كان مذكراً، فلا بد من ذكره، يكون له فيه كذا، واحد
 الحسن كالمين، وثمة لأمه السوية، العظيم، وثمة لأمه السوية، العظيم، وثمة
 فكيف بإصلاح غيري، وإن كان ما ذكرت حق، فإن أدلك على طبيب هدى، يداوي
 الكاوم المبرحه، وأرجع موصلة، ثبت في العالمين، فقصديه بصدق المسألة.
 في مشغول عنك قوله تعالى (وَأَنزَلْنَاكَ بِآيَاتِنَا لَدَى الْخُنُوجِ كَاشِفِ
 لَاطِئِ الْمَنِّ مِنْهُمْ لَا تَسْمِعُ أَعْيُنُ النَّاسِ مِنْ حَيْثُ أَنتَ لَأَعْيُنُهُمْ تَتَّبِعُكَ أَفْئِدًا
 مِنْ هَذِهِ آيَةٍ، ثم حدثت بذلك، ثم فوجئت له على الطريق، ثم رآه من بيده
 أراد الرجوع إلى منزله كذا، ثم ثبت في معنى لا يرجع، ولا كان الذي عد هدى
 اليوم أدا، لا بد بين يدي من هدى، ثم كذا كذا شديداً، وقد ثبت
 الله لدى بيده، ثم ثبت في موصلة، ثم ثبت في موصلة، ثم ثبت في موصلة، ثم
 على عوطة شحم عنك، وأوصى بوصية عمل عليها، فقال لها، أوصيك بحمدك، ثم
 من عصبك، وذكر لك قوله تعالى (وَهُوَ الَّذِي يُوفِّي كُفْرًا، ويمنع ما حرمت الله من
 قل وأطاعت وكتبت كذا شديداً، كذا، لأول، ثم ثبت في موصلة، ولدت في موصلة

في العادة ، في نزل على ذلك حتى مات كذا ، في كتاب المتيقن كره بعد موتها ثم يسكن .
 فيقال لهم : كاذب و أنت قد رأيتهم من تلك ، فتقول ، هي قد دخت طمعا في أول
 ثمرة . و جعلت وصيبتها دجاجة لي عند الله تعالى ، فأنت متعجب منه أن تسترد
 ذخيرة آخرتها عنده تعالى .

تم كتاب كسر الشهوتين بحمد الله تعالى وكرمه

بسم الله تعالى كتاب آتت لنا ، واحمد الله أولا وآخرا . وظهرها واهمها ،
 وصلاته على سيدنا محمد خير خلقه . وعلى كل عبد محض من أهل الأرض
 والسماء ، وسلم تسليما كثيرا

کتاب آفات النساء

كتاب آفات اللسان

وهو الكتاب الرابع من ربيع المهلكات
من كتاب إحياء علوم الدين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أحسن خلق الإنسان وعنده . وأنهم في الدنيا مريم . ووجهه . وعامه .
البيان فقدمه به وفضله ، وأفاض على قلبه خبر من العلوم فأكمله ، ثم أرسل عليه سترا من
رحمه وأسنده . ثم أمدده بمسالك يرحم به محمد حوله النبي وعقبه ، وكشف عنه سره الذي
أرسله . وأضيق بالحلم مقوله ، وفصح بالشكر عما أولاه وحوله . ثم علم حسنه . وطاق
سهله . وشهد من لا إله إلا الله وحده لا شريك له . وثبت محمد عبده . ورسوله الذي ذكره
وبخله . وبه الذي أرسله بكتب نوره ، ونسب فضله . ورسوله . وبه الذي عليه وعلى آله
وأصحابه ومن قبله ، ما كبر الله عبده وعاله

ما بعد من لسان من الله العظيم ، وأما ثم سمعنا العريضة فإنه بعد حرمه .
عظيم طاعته وحرمه . لا يستبين الكفر والذين لا شريعة لهم ، وهما عليه الله عنة
والعصيان . ثم إنه مامن موجود أو معدوم ، خالق أو مخلوق ، متخيل أو معلوم ، مظنون
أو موهوم . إلا والله يتدبره . ويمر به . وبه في كل ما يتدبره العلم . يعرف
عنه الله ، بما حق وأما . ولا شيء . إلا والله متدبر له . وهذه حاصيه لا توحى في سائر
الأعضاء ، فإن العين لا تصل إلى غير الألوان والصور . والآذان لا تسمع إلا الأصوات
وايضا لا تصل إلى غير الأحاساس ، وكذا سائر الأعضاء . والله رحب المدد ، وسر له
مرد . ولا يحاله منتهى وحد . له في الخير محل رحب . وله في الشر دين سحيب . ثم أطلق
عنده اللسان ، وأهمله مرعى العباد ، سلك به الشيعون في كل ميدان . ووجهه إلى شعاع حرف
هادر . إلى أن يضطره إلى الموارد . ولا يكسب الدرس في الدرس على ما حرمه إلا حساند السامع
ولا يجزم من شر اللسان إلا من فيه بلجام الشرع ، فلا يطلقه إلا فيما يفعله في الدنيا والآخرة

[illegible]

وقال عيسى عليه السلام: العبادة عشرة أجزء، نسبة ميم في الصواب، وحرء في

الفرار من الناس

وَقُلْ إِنَّمَا أَدَّبْتُكُمْ وَإِنَّمَا كُنْتُمْ بِنِعْمَتِي إِغْوَاةٌ ۚ إِنَّمَا جَعَلْتُكُمْ سَفَاحَةً وَفَضَّلْتُ الْكَافِرَ عَلَى الْمُؤْمِنِ وَأَدْبَسْتُ لَهُ أَوَّلِيَّاتِهِ ۚ

الآثار كانوا بكر السلف في شئ من شئ مع حجة الله في ذلك مع ما هو عليه السلام

(۱) حدثنا محمد بن عبد الله بن فضال عن أبي علي محمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن الحسين - حدثنا
أبي أيوب الدباسي بأبوابه

(۲) حدیث آخری اساتذہ ۱۰۰ حد۔ الحدیث طے من حدیث ابی سعید ولہ فی المعجم الکبیر ولان
حان فی صحیحہ بخوہ ۱۰۰ حدیث ابی در

(٣) حديث إذا رأيتم المؤمن سبى رقبورا فادعوا له فإنه في الحكمة. ومن حديث أبي خلداء بعد إدا رأيتم الرجل قد أعطى رهدا في الدنيا ومنه الحق فاقربوا له فإنه يلقي الحكمة وقد تقدم

(٤) حديث ابن مسعود الناس ثلاثة عام وسالم وشاحب الحديث الطراني وأبو علي من حديث أبي سعيد الخدري عنه جلس وصحبه من عدي وجماعة من الثلاثة من حديث ابن مسعود

(5) حديث ابن لسان المؤمن ورواه قلعة: د ر ر ش ك ج ه ي ، (1) 4 5 6 7 8 9 10 11 12 13 14 15 16 17 18 19 20 21 22 23 24 25 26 27 28 29 30 31 32 33 34 35 36 37 38 39 40 41 42 43 44 45 46 47 48 49 50 51 52 53 54 55 56 57 58 59 60 61 62 63 64 65 66 67 68 69 70 71 72 73 74 75 76 77 78 79 80 81 82 83 84 85 86 87 88 89 90 91 92 93 94 95 96 97 98 99 100 101 102 103 104 105 106 107 108 109 110 111 112 113 114 115 116 117 118 119 120 121 122 123 124 125 126 127 128 129 130 131 132 133 134 135 136 137 138 139 140 141 142 143 144 145 146 147 148 149 150 151 152 153 154 155 156 157 158 159 160 161 162 163 164 165 166 167 168 169 170 171 172 173 174 175 176 177 178 179 180 181 182 183 184 185 186 187 188 189 190 191 192 193 194 195 196 197 198 199 200 201 202 203 204 205 206 207 208 209 210 211 212 213 214 215 216 217 218 219 220 221 222 223 224 225 226 227 228 229 230 231 232 233 234 235 236 237 238 239 240 241 242 243 244 245 246 247 248 249 250 251 252 253 254 255 256 257 258 259 260 261 262 263 264 265 266 267 268 269 270 271 272 273 274 275 276 277 278 279 280 281 282 283 284 285 286 287 288 289 290 291 292 293 294 295 296 297 298 299 300 301 302 303 304 305 306 307 308 309 310 311 312 313 314 315 316 317 318 319 320 321 322 323 324 325 326 327 328 329 330 331 332 333 334 335 336 337 338 339 340 341 342 343 344 345 346 347 348 349 350 351 352 353 354 355 356 357 358 359 360 361 362 363 364 365 366 367 368 369 370 371 372 373 374 375 376 377 378 379 380 381 382 383 384 385 386 387 388 389 390 391 392 393 394 395 396 397 398 399 400 401 402 403 404 405 406 407 408 409 410 411 412 413 414 415 416 417 418 419 420 421 422 423 424 425 426 427 428 429 430 431 432 433 434 435 436 437 438 439 440 441 442 443 444 445 446 447 448 449 450 451 452 453 454 455 456 457 458 459 460 461 462 463 464 465 466 467 468 469 470 471 472 473 474 475 476 477 478 479 480 481 482 483 484 485 486 487 488 489 490 491 492 493 494 495 496 497 498 499 500 501 502 503 504 505 506 507 508 509 510 511 512 513 514 515 516 517 518 519 520 521 522 523 524 525 526 527 528 529 530 531 532 533 534 535 536 537 538 539 540 541 542 543 544 545 546 547 548 549 550 551 552 553 554 555 556 557 558 559 560 561 562 563 564 565 566 567 568 569 570 571 572 573 574 575 576 577 578 579 580 581 582 583 584 585 586 587 588 589 590 591 592 593 594 595 596 597 598 599 600 601 602 603 604 605 606 607 608 609 610 611 612 613 614 615 616 617 618 619 620 621 622 623 624 625 626 627 628 629 630 631 632 633 634 635 636 637 638 639 640 641 642 643 644 645 646 647 648 649 650 651 652 653 654 655 656 657 658 659 660 661 662 663 664 665 666 667 668 669 670 671 672 673 674 675 676 677 678 679 680 681 682 683 684 685 686 687 688 689 690 691 692 693 694 695 696 697 698 699 700 701 702 703 704 705 706 707 708 709 710 711 712 713 714 715 716 717 718 719 720 721 722 723 724 725 726 727 728 729 730 731 732 733 734 735 736 737 738 739 740 741 742 743 744 745 746 747 748 749 750 751 752 753 754 755 756 757 758 759 760 761 762 763 764 765 766 767 768 769 770 771 772 773 774 775 776 777 778 779 780 781 782 783 784 785 786 787 788 789 790 791 792 793 794 795 796 797 798 799 800 801 802 803 804 805 806 807 808 809 810 811 812 813 814 815 816 817 818 819 820 821 822 823 824 825 826 827 828 829 830 831 832 833 834 835 836 837 838 839 840 841 842 843 844 845 846 847 848 849 850 851 852 853 854 855 856 857 858 859 860 861 862 863 864 865 866 867 868 869 870 871 872 873 874 875 876 877 878 879 880 881 882 883 884 885 886 887 888 889 890 891 892 893 894 895 896 897 898 899 900 901 902 903 904 905 906 907 908 909 910 911 912 913 914 915 916 917 918 919 920 921 922 923 924 925 926 927 928 929 930 931 932 933 934 935 936 937 938 939 940 941 942 943 944 945 946 947 948 949 950 951 952 953 954 955 956 957 958 959 960 961 962 963 964 965 966 967 968 969 970 971 972 973 974 975 976 977 978 979 980 981 982 983 984 985 986 987 988 989 990 991 992 993 994 995 996 997 998 999 1000 1001 1002 1003 1004 1005 1006 1007 1008 1009 1010 1011 1012 1013 1014 1015 1016 1017 1018 1019 1020 1021 1022 1023 1024 1025 1026 1027 1028 1029 1030 1031 1032 1033 1034 1035 1036 1

(۶) حدیث میں کٹر کلامہ کٹر سلفہ۔ الحدیث "وہ جس کی حد میں حدت کی عمر سمجھتا ہے وہ وہ ابو حاتم بن حبان کی رو سے اعتقاد والی ہے" اسے مولانا علی عمرانی خطاب

بعض الآثار
الواردة في
خطب الإمام

وكانت بشي في لسانه ويقول ، هذا الذي أوردني لمورد . وقال عبد الله بن مسعود
 وأنت الذي لا يلهو به شيء ، أوحى في قول سعد بن مسعود . أنت في
 سبع ، من أرسنه . كفى . وقال وهب بن مسعود في حكمة آل دود ، حق على المؤمن أن
 يكون عده رمة . حافظ الله ، قد لا على شيء . وقال الحسن ما عقده من لم يحفظ الله
 وول الأوراعى ، كتب إليه عمر بن عبد العزيز رحمه الله ، ما مدح من أكثر
 ذكر الموت ، رضى من الدين ، ما يسير ، ومن عد كلامه من عمله : قل كلامه إلا ويباعه .
 وقال بعضهم ، الصمت يجمع للرجل فضيل . السلامة في دينه ، والفهم عن صاحبه . وقال
 محمد بن واسع : لك من دهر ، أنت حى ، حافظ لسانك على لسان من حقه . ندر
 ولده . ومثل توسل بن عبد ، ما من لسان أحدي يكون منه لسان على ما لا يرت
 صلاح ذلك في سائر عمله

وقال الحسن : تكلم قوم عند معوية رحمه الله ، والأحرف من قيس . كفى . قال
 . ما لا يحول لا تكلم . فقال به ، حتى أنه إن كذب وأخشاك إن صدقت
 وقال أبو بكر بن عبد الله . حتمت . ما من لسان . ملك لهدا . ما من لسان . ركة . رى .
 وميض . قال أحدهم . أنت على ما من ، ولا أنت على ما من . وقال آخر . إلى
 إذا تكلمت كلمة مدك . كفى . ما من لسان . ركة . رى . ما من لسان . ركة . رى .
 . ما من لسان . ركة . رى . ما من لسان . ركة . رى .
 أنا على رد ما لم أقل أقدر منى على رد ما قلت

وقيل قد انصوب من العرب تكلم كلمة مد الله . لا حرم . ما من لسان . ركة . رى .
 ما من لسان . ركة . رى . ما من لسان . ركة . رى .
 وقالوا . فكل ما تكلم به كذب ، ثم يحاسب نفسه عند المساء
 فإن قلت : فهذا الفضل الكبير لا سمت ما سببه ؟

فأجبت : ما من لسان . ركة . رى . ما من لسان . ركة . رى .
 والتفاق ، والفحش ، والدرء ، وتركية النفس ، والخوض في الباطل ، والخصومة ، والمضول
 والخراب ، والارده ، والشرب ، واللعن ، وهن العور

بنت محمد بن
 في بيت فضل
 الصمت

فهذه آفات كثيرة، وهي سبعة في اللسان، لا يمين عليه، ولها حدود في القلب،
وسها بوعث من الطمع ومن الشيطان، وحينئذ يفتقد أن يسلك المسار
فيضاهيه، يجب ولا يحجب، فبذلك من عوامض العلم كما سيأتي تفصيله
ففي الخوض خطر، وفي الصمت سلامة، فلذلك عظمت فضيلته، هدم مع ما فيه من
جمع له، ودوام بقاء، وإمراة الفكر والذكر والعمدة، واللامة من تعات القول
في الدنيا، ومن حسابه في الآخرة متقدّم، نعم (١) منقذ من قول (أدبته رقيب عتيد)
وبذلك على فصل ربه الصمت أمر، وهو أن الكلام أربعة أقسام، قسم هو سرر
مخفى، وقسم هو مع شخص وقسم فيه سر، ومعه، وقسم ليس فيه سر ولا معة
فما لدى هو سر شخص، فلا مدخل للكوت عنه، وكذلك فيه سر ومعة لا تلي بالسر
وإنه، لا معة فيه ولا سر، وهو موصول، ولا شيء به يصير به، وهو عين الحسرات
ولا شيء، لا تقسم أربع مقدسة إلا أربع الكلام، وفي أربع وهذا ربع فيه
حصر، إذ يترجى فيه أنه من دعاء الرب، والصدق، والعبادة، وتركيبه ليس، وموصول
الكلام إمراة على دركة، يكون لسانه موطرا

وعن عرف دقائق آفات اللسان على ما سب ذكره. علم قطعا أن ما ذكره
صلى الله عليه وسلم هو فصل الخطاب، حيث قال (٢) من سب أخاه (٣) فاقته أوتي
ونته حواهر الحكيم مضمنا، وجوامع الحكم ولا يعرفه حب أحد كنه من حار المعاني
إلا حوامس العلماء، وفيما سب ذكره من الآفات، وعسر الأحكام، ومعرفة حقيقة
ذلك إن شاء الله تعالى وحسن لأن تعدد آفات اللسان. ويتبدى أحكامها، وفي
الأنط مبيلا وأخر الكلام في ممة والتممة والكذب. من النظر فيها أطول، وهي
عشرون آفة، فاعلم ذلك ترشد لعون الله تعالى

(١) حديث من سب أخاه

(٢) حديث من سب أخاه (٣) من سب أخاه

الآفة الأولى

الكلام فيما لا يعينك

اعلم أن أحسن أحوالك أن تحفظ لسانك من جميع الآفات التي ذكرها من الغيبة والنميمة، والكذب، والمراء، والخذل، والبهتان، وسبك ما هو مباح لا يصدر عليك فيه ولا على سيد أو أذن، لأنك كلامك ما أنت مستمع عنه، ولا حاجة لك إليه، فإنك مضيع له رماك، ومحاسن على من سبك، وتستبدل لدى هو ذلي لدى هو خير لأنك لو صرفت رمال الكلام إلى الفكر، وتكلم ما كان مباح لك من محبت رحمة الله عند فكر ما بهظم حدوده، ولو هلك الله سبحانه، وذكرته، وسبحته، انك حبر الماء، وكلم من كلمة هي بها قصر في الحية ومن قدر على ترك أحد كبير من الكبر، فاحذر مكانه مدبرة لا يسمع من كان حسرا حسرا من هذا وهذا مثل من ترك ذكر الله تعالى، واشتم من تخرج لا يسميه به، وإن لم أئمه، فقد حسر حيث فاته ربح العظيم، ذكر الله تعالى ("فمن يؤمن لا يكون صوته إلا فكرا، ونظرا، لا عنه، ولا عنه، لا ذكرا، هكذا قال النبي صلى الله عليه وسلم

الرفق رأس

مال الإنسان

ن رأس مال العبد وقائه، وهذه حرمته إلى ما لا يسميه، وما حرمه ثوبا في آخره، فقد صبح رأس ماله، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم ("من خنس إسلامه تركه ملائكة الله، ولو دمه هو أشد من هذا قال النبي صلى الله عليه وسلم ("من شهد ما شهد، فوجدنا على حبه حبرا مربوطا من الخوق، فسحبت منه من وجهه لسان، وقت هذا، فاك الحية، هي

في آفة أولى كلام مما لا يعينك

(١) حديث مؤمن لا يكون صوته إلا فكرا، ونظرا، لا عنه، ولا عنه، لا ذكرا، هكذا قال النبي صلى الله عليه وسلم، قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا من الله ما بين يديه من شيء ولا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم) وقال (قال النبي صلى الله عليه وسلم ("من شهد ما شهد، فوجدنا على حبه حبرا مربوطا من الخوق، فسحبت منه من وجهه لسان، وقت هذا، فاك الحية، هي

(٢) حديث من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حدثني حديثي

(٣) حديث استشهد ما علام يوم أحد فوجد على حبه حبرا مربوطا من الخوق، فسحبت منه من وجهه لسان، وقت هذا، فاك الحية، هي

الحية، لا يسميه به، وإن لم أئمه، فقد حسر حيث فاته ربح العظيم، ذكر الله تعالى ("فمن يؤمن لا يكون صوته

إلا فكرا، ونظرا، لا عنه، ولا عنه، لا ذكرا، هكذا قال النبي صلى الله عليه وسلم

واقعه تحت ن عيب منه. و قد من حاشى تحت ن عيب منه و من يحمل راح منه نه محارى
بالاحسان ، أحوود بالاحرام ، وبين لكف الحكيم ، بما حكمك ، ول لا من عيبك
ولا تكف ما لا يمانى و قل م ورق المعنى ، ثم فى صفة مد عشرين سنة هم قدره ، و سب
تربط طبه ، ولو وما هو ، قل اسكوب محمد لا يمانى ، و من محمد بنى الله عنه لا تعرض
ل لا يمانىك ، و غزل عدو ، واحد مدقة من اوم ، لا اذ من ، ولا من ، لا من
خشى الله تعالى . ولا تصحب الفاجر ، معتم من فجوره . ولا تطله على شرك ، واستشر فى
أمرك الذين يخشون الله تعالى

من الكلام
فبما لا يعيبك
وأنت

وحد كلام من لا يمانى ، ن كلام كاد لو سكت عنه ، ثم ، و نه نصرا ، فى
حال ، ولا من ، مثله ن خمس مع قوم ، مسد كر له شمس ، و ما ن من من حسن
وأمر ، و ما وقع لك من وقائع ، و ما ن من من لألمة والرب . و نه محبت منه
من مشايخ البلاد و وقائهم . فهذه أمور لو سكت عن ، لا ثم و ما ن من ، و نه نصرا ، فى
الحد ، حتى م يرح حكمت رده ، ولا ن من ، ولا ركة من ، من حيث الأمر
مشاهدة الأحوال المضمية ، ولا غيب شخص ، ولا مدقة شى ، و نه نصرا ، فى
مع ذلك كله مصيغ ، لك و ن سيم من كآمت اتى ذكرها ،

و من محتم ن نسل عرك عى لا يمانى ، فأت ، سؤل مصيغ و قمت ، و قد خات
ص حيك أيم ، الخوب إلى التمسيع ، هـ ، د كال شى ، ثم لا يصرف إلى السؤل عى آفة
و أكثر الأسئلة فيهم آفت ، و ن سؤل عرك عى ع دته ، و لا يقول له . هـ ، ن أس ص ن
و ن مال نعم ، كان مصير له دة ، و ن دى عيه لده ، و ن لى دى دى عى عى دة من دى
السر . و نه نصرا ، فصل عدة خير مرحات ، و ن و ن لا ، كان كاده ، و ن سكت ، كان
مستحقرا لك . و ن دى به ، و ن حال مدقة الخواب ، افقر إلى حيد ، و ن ب فيه .
فقد عركه ، سؤل لده ، و لا سكت . أو الاستحقار ، و ن لمب فى حية الدع
و كذاك سؤل لك عن سائر ع دته . و كذاك سؤل لك عن المعنى ، و عن كل م حفيه
و يستحق منه ، و سؤل لك عى حدث به . ن فتقول له ما د قول ، و ن سكت ، و كذاك
ترى إلى ، فى الطريق . فتقول من ن ، عركه يصعب من ذكره . فإذكره ، ن دى به و استحقى

٢ - انقضاء الاسلاوية ٣٥٥٥ ١٥٥٥ م. ديسمبر الحز سنة ١٣٥٧

رقم الصفحة رقم	رقم الصفحة رقم	من الجزء مسلسل	من الجزء مسلسل		
٢٣	١٣٦٧	اسباب عدم وصول العلم إلى القلب	٢٣	١٣٦٧	اسباب عدم وصول العلم إلى القلب
٢٤	١٣٦٨	نقصان القلب في	٢٤	١٣٦٨	نقصان القلب في
٢٥	١٣٦٩	تواضع المصطفى على	٢٥	١٣٦٩	تواضع المصطفى على
٢٦	١٣٧٠	حجاب القلب	٢٦	١٣٧٠	حجاب القلب
٢٧	١٣٧١	جبل طرق التحصيل	٢٧	١٣٧١	جبل طرق التحصيل
٢٨	١٣٧٢	مراتب الايمان واعمالها	٢٨	١٣٧٢	مراتب الايمان واعمالها
٢٩	١٣٧٣	ايمان العوام	٢٩	١٣٧٣	ايمان العوام
٣٠	١٣٧٤	ايمان المتكلمين	٣٠	١٣٧٤	ايمان المتكلمين
٣١	١٣٧٥	امتحان العارفين	٣١	١٣٧٥	امتحان العارفين
٣٢	١٣٧٦	ما حال القلب ما يوصل الى	٣٢	١٣٧٦	ما حال القلب ما يوصل الى
٣٣	١٣٧٧	العلوم العقلية والدينية وال	٣٣	١٣٧٧	العلوم العقلية والدينية وال
٣٤	١٣٧٨	لا يقدر	٣٤	١٣٧٨	لا يقدر
٣٥	١٣٧٩	قسم اقسام	٣٥	١٣٧٩	قسم اقسام
٣٦	١٣٨٠	بيان الفرق بين الاسلام وال	٣٦	١٣٨٠	بيان الفرق بين الاسلام وال
٣٧	١٣٨١	بين طريقتي الصوفية في استكشاف الحق	٣٧	١٣٨١	بين طريقتي الصوفية في استكشاف الحق
٣٨	١٣٨٢	ومعبرين	٣٨	١٣٨٢	ومعبرين
٣٩	١٣٨٣	من عود في	٣٩	١٣٨٣	من عود في
٤٠	١٣٨٤	طريق الخار في استكشاف الحق	٤٠	١٣٨٤	طريق الخار في استكشاف الحق
٤١	١٣٨٥	وحدة علم الله	٤١	١٣٨٥	وحدة علم الله
٤٢	١٣٨٦	بيان الفرق بين الماديين	٤٢	١٣٨٦	بيان الفرق بين الماديين
٤٣	١٣٨٧	المثال الأول	٤٣	١٣٨٧	المثال الأول
٤٤	١٣٨٨	مع كنهه	٤٤	١٣٨٨	مع كنهه
٤٥	١٣٨٩	كيف حصل العلم في القلب	٤٥	١٣٨٩	كيف حصل العلم في القلب
٤٦	١٣٩٠	مع	٤٦	١٣٩٠	مع
٤٧	١٣٩١	من علم	٤٧	١٣٩١	من علم
٤٨	١٣٩٢	ما هو	٤٨	١٣٩٢	ما هو
٤٩	١٣٩٣	ما هو	٤٩	١٣٩٣	ما هو
٥٠	١٣٩٤	ما هو	٥٠	١٣٩٤	ما هو
٥١	١٣٩٥	ما هو	٥١	١٣٩٥	ما هو
٥٢	١٣٩٦	ما هو	٥٢	١٣٩٦	ما هو
٥٣	١٣٩٧	ما هو	٥٣	١٣٩٧	ما هو
٥٤	١٣٩٨	ما هو	٥٤	١٣٩٨	ما هو
٥٥	١٣٩٩	ما هو	٥٥	١٣٩٩	ما هو
٥٦	١٤٠٠	ما هو	٥٦	١٤٠٠	ما هو
٥٧	١٤٠١	ما هو	٥٧	١٤٠١	ما هو
٥٨	١٤٠٢	ما هو	٥٨	١٤٠٢	ما هو
٥٩	١٤٠٣	ما هو	٥٩	١٤٠٣	ما هو
٦٠	١٤٠٤	ما هو	٦٠	١٤٠٤	ما هو
٦١	١٤٠٥	ما هو	٦١	١٤٠٥	ما هو
٦٢	١٤٠٦	ما هو	٦٢	١٤٠٦	ما هو
٦٣	١٤٠٧	ما هو	٦٣	١٤٠٧	ما هو
٦٤	١٤٠٨	ما هو	٦٤	١٤٠٨	ما هو
٦٥	١٤٠٩	ما هو	٦٥	١٤٠٩	ما هو
٦٦	١٤١٠	ما هو	٦٦	١٤١٠	ما هو
٦٧	١٤١١	ما هو	٦٧	١٤١١	ما هو
٦٨	١٤١٢	ما هو	٦٨	١٤١٢	ما هو
٦٩	١٤١٣	ما هو	٦٩	١٤١٣	ما هو
٧٠	١٤١٤	ما هو	٧٠	١٤١٤	ما هو
٧١	١٤١٥	ما هو	٧١	١٤١٥	ما هو
٧٢	١٤١٦	ما هو	٧٢	١٤١٦	ما هو
٧٣	١٤١٧	ما هو	٧٣	١٤١٧	ما هو
٧٤	١٤١٨	ما هو	٧٤	١٤١٨	ما هو
٧٥	١٤١٩	ما هو	٧٥	١٤١٩	ما هو
٧٦	١٤٢٠	ما هو	٧٦	١٤٢٠	ما هو
٧٧	١٤٢١	ما هو	٧٧		

رقم الصفحة	رقم الصفحة	من	من
٤١	١٣٨٥	باب في شرح السراج على صمد مرزوق	١٢١٦
٤٣	١٣٨٧	شواهد النجاش	١٢١٧
٤٥	١٣٨٩	أدب القاطع على وجود الكشف	١٢١٨
٤٦	١٣٩٠	باب في تلخيص الشبانه على القلوب	١٢١٩
٤٧	١٣٩١	معنى الخطر - معنى الالهام والوحي	١٢٢٠
٤٨	١٣٩٢	كيف يتصور الانسان من الشيطان	١٢٢١
٤٩	١٣٩٣	كيف يتصور الانسان من الشيطان	١٢٢٢
٥١	١٣٩٥	باب في تلخيص الشبانه على القلوب	١٢٢٣
٥٢	١٣٩٦	باب في تلخيص الشبانه على القلوب	١٢٢٤
٥٥	١٣٩٩	باب في تلخيص الشبانه على القلوب	١٢٢٥
٥٦	١٤٠٠	باب في تلخيص الشبانه على القلوب	١٢٢٦
٥٧	١٤٠١	باب في تلخيص الشبانه على القلوب	١٢٢٧
٥٨	١٤٠٢	باب في تلخيص الشبانه على القلوب	١٢٢٨
٥٩	١٤٠٣	باب في تلخيص الشبانه على القلوب	١٢٢٩
٦٠	١٤٠٤	باب في تلخيص الشبانه على القلوب	١٢٣٠
٦١	١٤٠٥	باب في تلخيص الشبانه على القلوب	١٢٣١
٦٣	١٤٠٦	باب في تلخيص الشبانه على القلوب	١٢٣٢
٦٤	١٤٠٧	باب في تلخيص الشبانه على القلوب	١٢٣٣
٦٥	١٤٠٨	باب في تلخيص الشبانه على القلوب	١٢٣٤
٦٦	١٤٠٩	باب في تلخيص الشبانه على القلوب	١٢٣٥
٦٧	١٤١٠	باب في تلخيص الشبانه على القلوب	١٢٣٦
٦٨	١٤١١	باب في تلخيص الشبانه على القلوب	١٢٣٧
٦٩	١٤١٢	باب في تلخيص الشبانه على القلوب	١٢٣٨
٧٠	١٤١٣	باب في تلخيص الشبانه على القلوب	١٢٣٩
٧٢	١٤١٤	باب في تلخيص الشبانه على القلوب	١٢٤٠
٧٣	١٤١٥	باب في تلخيص الشبانه على القلوب	١٢٤١
٧٤	١٤١٦	باب في تلخيص الشبانه على القلوب	١٢٤٢
٧٥	١٤١٧	باب في تلخيص الشبانه على القلوب	١٢٤٣
٧٦	١٤١٨	باب في تلخيص الشبانه على القلوب	١٢٤٤
٧٧	١٤١٩	باب في تلخيص الشبانه على القلوب	١٢٤٥
٧٨	١٤٢٠	باب في تلخيص الشبانه على القلوب	١٢٤٦
٧٩	١٤٢١	باب في تلخيص الشبانه على القلوب	١٢٤٧
٨٠	١٤٢٢	باب في تلخيص الشبانه على القلوب	١٢٤٨
٨١	١٤٢٣	باب في تلخيص الشبانه على القلوب	١٢٤٩
٨٢	١٤٢٤	باب في تلخيص الشبانه على القلوب	١٢٥٠
٨٣	١٤٢٥	باب في تلخيص الشبانه على القلوب	١٢٥١
٨٤	١٤٢٦	باب في تلخيص الشبانه على القلوب	١٢٥٢
٨٥	١٤٢٧	باب في تلخيص الشبانه على القلوب	١٢٥٣
٨٦	١٤٢٨	باب في تلخيص الشبانه على القلوب	١٢٥٤
٨٧	١٤٢٩	باب في تلخيص الشبانه على القلوب	١٢٥٥
٨٨	١٤٣٠	باب في تلخيص الشبانه على القلوب	١٢٥٦
٨٩	١٤٣١	باب في تلخيص الشبانه على القلوب	١٢٥٧
٩٠	١٤٣٢	باب في تلخيص الشبانه على القلوب	١٢٥٨
٩١	١٤٣٣	باب في تلخيص الشبانه على القلوب	١٢٥٩
٩٢	١٤٣٤	باب في تلخيص الشبانه على القلوب	١٢٦٠
٩٣	١٤٣٥	باب في تلخيص الشبانه على القلوب	١٢٦١
٩٤	١٤٣٦	باب في تلخيص الشبانه على القلوب	١٢٦٢
٩٥	١٤٣٧	باب في تلخيص الشبانه على القلوب	١٢٦٣
٩٦	١٤٣٨	باب في تلخيص الشبانه على القلوب	١٢٦٤
٩٧	١٤٣٩	باب في تلخيص الشبانه على القلوب	١٢٦٥
٩٨	١٤٤٠	باب في تلخيص الشبانه على القلوب	١٢٦٦
٩٩	١٤٤١	باب في تلخيص الشبانه على القلوب	١٢٦٧
١٠٠	١٤٤٢	باب في تلخيص الشبانه على القلوب	١٢٦٨

رقم الصفحة رقم	رقم الصفحة رقم	من الجزء مسلسل	من الجزء مسلسل
٩٩	١٢٢٢	١٢٦٥	١٣١
١٠٠	١٢٢٢	١٢٦٦	١٣٢
١٠١	١٢٢٥	١٢٦٨	١٣٤
١٠٢	١٢٢٥	١٢٦٩	١٣٥
١٠٣	١٢٢٦	١٢٧٠	١٣٦
١٠٤	١٢٢٩	١٢٧٢	١٣٨
١٠٥	١٢٥١	١٢٧٣	١٣٩
١٠٦	١٢٥١	١٢٧٤	١٤٠
١٠٧	١٢٥٣	١٢٧٥	١٤١
١٠٨	١٢٥٣	١٢٧٦	١٤٢
١٠٩	١٢٥٣	١٢٧٧	١٤٣
١١٠	١٢٥٣	١٢٧٨	١٤٤
١١١	١٢٥٣	١٢٧٩	١٤٥
١١٢	١٢٥٣	١٢٨٠	١٤٦
١١٣	١٢٥٣	١٢٨١	١٤٧
١١٤	١٢٥٣	١٢٨٢	١٤٨
١١٥	١٢٥٩	١٢٨٣	١٤٩
١١٦	١٢٦٠	١٢٨٤	١٥٠
١١٧	١٢٦١	١٢٨٥	١٥١
١١٨	١٢٦٢	١٢٨٦	١٥٢
١١٩	١٢٦٣	١٢٨٧	١٥٣
١٢٠	١٢٦٤	١٢٨٨	١٥٤

رقم الصفحة ورقم
من الجزء مطلق

رقم الصفحة رقم
من الجزء مسلسل

١٥٢٢	١٧٨	كتاب كسر الشهوتين
١٥٢٣	١٧٩	كتاب كسر الشهوتين
١٥٢٤	١٨٠	كتاب كسر الشهوتين
١٥٢٥	١٨١	كتاب كسر الشهوتين
١٥٢٦	١٨٢	كتاب كسر الشهوتين
١٥٢٧	١٨٣	كتاب كسر الشهوتين
١٥٢٨	١٨٤	كتاب كسر الشهوتين
١٥٢٩	١٨٥	كتاب كسر الشهوتين
١٥٣٠	١٨٦	كتاب كسر الشهوتين
١٥٣١	١٨٧	كتاب كسر الشهوتين
١٥٣٢	١٨٨	كتاب كسر الشهوتين
١٥٣٣	١٨٩	كتاب كسر الشهوتين
١٥٣٤	١٩٠	كتاب كسر الشهوتين
١٥٣٥	١٩١	كتاب كسر الشهوتين
١٥٣٦	١٩٢	كتاب كسر الشهوتين
١٥٣٧	١٩٣	كتاب كسر الشهوتين

كتاب آفات اللسان

١٥٣٨	١٩٤	كتاب آفات اللسان
١٥٣٩	١٩٥	كتاب آفات اللسان
١٥٤٠	١٩٦	كتاب آفات اللسان
١٥٤١	١٩٧	كتاب آفات اللسان
١٥٤٢	١٩٨	كتاب آفات اللسان
١٥٤٣	١٩٩	كتاب آفات اللسان
١٥٤٤	٢٠٠	كتاب آفات اللسان
١٥٤٥	٢٠١	كتاب آفات اللسان
١٥٤٦	٢٠٢	كتاب آفات اللسان
١٥٤٧	٢٠٣	كتاب آفات اللسان
١٥٤٨	٢٠٤	كتاب آفات اللسان
١٥٤٩	٢٠٥	كتاب آفات اللسان
١٥٥٠	٢٠٦	كتاب آفات اللسان
١٥٥١	٢٠٧	كتاب آفات اللسان
١٥٥٢	٢٠٨	كتاب آفات اللسان
١٥٥٣	٢٠٩	كتاب آفات اللسان
١٥٥٤	٢١٠	كتاب آفات اللسان

١٥٢٢	١٧٨	كتاب كسر الشهوتين
١٥٢٣	١٧٩	كتاب كسر الشهوتين
١٥٢٤	١٨٠	كتاب كسر الشهوتين
١٥٢٥	١٨١	كتاب كسر الشهوتين
١٥٢٦	١٨٢	كتاب كسر الشهوتين
١٥٢٧	١٨٣	كتاب كسر الشهوتين
١٥٢٨	١٨٤	كتاب كسر الشهوتين
١٥٢٩	١٨٥	كتاب كسر الشهوتين
١٥٣٠	١٨٦	كتاب كسر الشهوتين
١٥٣١	١٨٧	كتاب كسر الشهوتين
١٥٣٢	١٨٨	كتاب كسر الشهوتين
١٥٣٣	١٨٩	كتاب كسر الشهوتين
١٥٣٤	١٩٠	كتاب كسر الشهوتين
١٥٣٥	١٩١	كتاب كسر الشهوتين
١٥٣٦	١٩٢	كتاب كسر الشهوتين
١٥٣٧	١٩٣	كتاب كسر الشهوتين
١٥٣٨	١٩٤	كتاب كسر الشهوتين
١٥٣٩	١٩٥	كتاب كسر الشهوتين
١٥٤٠	١٩٦	كتاب كسر الشهوتين
١٥٤١	١٩٧	كتاب كسر الشهوتين
١٥٤٢	١٩٨	كتاب كسر الشهوتين
١٥٤٣	١٩٩	كتاب كسر الشهوتين
١٥٤٤	٢٠٠	كتاب كسر الشهوتين
١٥٤٥	٢٠١	كتاب كسر الشهوتين
١٥٤٦	٢٠٢	كتاب كسر الشهوتين
١٥٤٧	٢٠٣	كتاب كسر الشهوتين
١٥٤٨	٢٠٤	كتاب كسر الشهوتين
١٥٤٩	٢٠٥	كتاب كسر الشهوتين
١٥٥٠	٢٠٦	كتاب كسر الشهوتين
١٥٥١	٢٠٧	كتاب كسر الشهوتين
١٥٥٢	٢٠٨	كتاب كسر الشهوتين
١٥٥٣	٢٠٩	كتاب كسر الشهوتين
١٥٥٤	٢١٠	كتاب كسر الشهوتين

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0056945531

893.791

Q345211
v. 5-8

Q7316022

